تملكه الفقير اليه سبحانه وتعالى
محمد بن سليمان عفي عنهما

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون اية بسم الله الرحمن الرحيم

افاد الاستاد ان بسم الله اسم ذكره يوجب حظوة العابدين وعدا وسماعه يوجب سلوة الواجدين نقدا اسم من ذكره وصل الى مثوبته في اجله ومن سمعه حظي بتقريبه في عاجله **الم** اي انا الله اعلم بمن يستحق العلم والالم ما جرى به القلم **احسب الناس** اظنوا **ان يتركوا** على عافية بلا محنة **ان يقولوا امنا** اي بقولهم امنا وبقولهم اطعنا **وهم لا يفتنون** لا يمتحنون بالتكاليف الشاقة كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظايف الطاعات وانواع المصيبات ليتميز المخلص من المنافق والمخالف في الدين من الموافق والكاذب في الدعوى من الصادق وروي انها نزلت في ناس من المسلمين جزعوا من اذى المشركين فالاية نظير قوله تعالى ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وهذا معنى قوله **ولقد فتنا الذين من قبلهم** اي ذلك سنة قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافها وفيه نوع تسلية لمن ابتلي ببلية فان البلية اذا عمت طابت **فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين** اي فليتعلقن علمه بسبب الامتحان تعلقا حاليا بتمييز الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه عن العرفان ويترتب به ثواب الاولين في الجنان وعقاب الاخرين في النيران قال ابن عطا الخلق انهم يتركون مع دعاوي المحبة فلا يطالبون بحقايقها وحقايق المحبة هو صب البلوى على المحب وتلذذه بالبلا فبلا يلحق جسده وبلا يلحق قلبه وبلا يلحق سره وبلا يلحق روحه فبلا في الظاهر وهو الامراض والاسقام وفي الحقيقة ضعفها عن القيام بخدمة المولى بعد مخاطبته اياه بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وبلا القلب تراكم الشوق ومراعاة ما يرد عليه في الوقت بعد الوقت من ربه والمحافظة على احواله مع الحرمة والهيبة وبلا السر هو المقام مع من لا مقام للخلق معه والرجوع الى

من لا وصول للخلق الا اليه وبلا الروح حصول الروح في القبضة والابتلا بالمشاهدة وهذا مما لا طاقة لاحد فيه وقال عبد العزيز المكي احسب الناس ان يقولوا امنا بالدعاوي وهم لا يجربون اي بالاوامر والنواهي ولنعم ما قيل ما ايسر الدعوى وما اعسر المعنى وقال ابن عطا يتبين صدق العبد من كذبه في اوقات الرخا والبلا فمن شكر في ايام الرخا وصبر في ايام البلا فهو من الصادقين ومن بطر في ايام الرخا وجزع في ايام البلا فهو من الكاذبين وقال الواسطي هب انك تنجوا من النفس والهوى كيف تنجوا من الحكم والقضا وقال الاستاد احسب الناس ان يتركوا بمجرد الدعوى في ايمان دون المطالبة عليها باخراجها عن اوطان الكسل وتفريغها في حسن العمل وعلى القلوب بلا وهو مطالبتها بالطلب الوائق والفكر الصادق بتطلع البرهان على التوحيد والتحقق له بالعلم وعلى الارواح بلا وهو التجرد عن صحبة كل احد وعن كل سبب والتباعد عن المساكنة بشي من المخلوقات وعلى الاسرار بلا وهو الاعتكاف بمشاهد الكشف بالصبر على اثار التجلي الى ان يصيروا مستهلكين فيه ويقال فتنة العوام في ايام النظر والاستدلال وفتنة الخواص في حفظ اداب الوصول في اوان المشاهدة واشد الفتن حفظ وجود التوحيد لئلا يجري عليه مكر في اوقات غلبات شواهد الحق فيظن انه هو الحق فلا يدري انه من الحق ولا يقال انه من الحق وعزيز من يهتدي الى ذلك ثم لم يخلهم من البلا والمحن ليظهر صبرهم في البلا او ضده من الضجر وشكرهم في الرخا او ضده من الكفران والبطر وانهم في البلا على ضروب فمنهم من يصبر في حال البلا ويشكر في حال النعم وهذه صفة الصادقين ومنهم من يضجر ولا يصبر في البلا ولا يشكر في النعم فهو من الكاذبين ومنهم من يوثر في حال الرخا ولا يتمتع بالعطا ويستروح الى البلا ويستعذب مقاساة العنا وهذا الجلهم في مقام اليقين **ام حسب الذين يعملون السيئات** من الاعمال الظواهر والاحوال السراير **ان يسبقونا**

ان يفوتونا ويعجزونا فلا نقدر ان نجازيهم علي مساويهم سا ما يحكمون
وبيس ما يعملون قال القاسم ان يسبقونا ما كتبنا عليهم من محتوم القضا
وما قدرنا عليهم من ماضي الحكم فيهم وقال الاستاد اي يرتكبون المخالفات
ثم يحكمون لانفسهم بالنجاة ساحكمهم متي ينجوا من العذاب من الوي جلباب
التقي ويقال ظنوا انه لانشر ولاحشر ولا محاسبة ولا مطالبة ويقال
اعتزوا بامهالنا اليوم اياهم وتوهموا انهم منا انفلتوا وظنوا انهم قد
امنوا ويقال ظنوا انهم باجترامهم السيات جزا التقدير لهم بالسعادة
ان يوخروا حكمنا كلا لا يشقي من جرت قسمتنا له بالسعادة وهيهات
ان ينجوا من سبق الحكم بالشقاوة من كان يرجوا لقا الله في دار
البقا او الوصول الي الجزا فان اجل الله اي الوقت المضروب للقا
لات لجا علي وفق الرجا قليبا دوما يحقق الامل ويصدق الرجا او ما
يستوجب التزكية والرضا وهو السميع لاقوال العليم باحوال العباد
وفي تفسير السلمي قيل من يرجو لقا الله فليبال لربه السوال الملح المحتاج
وليطلب منه طلب الراغب المشتاق وافاد الاستاد ان المعني من خاف
العذاب يوم الحساب فيحشر ويلقي المحشر وسيجد الامان الموعود
منا لاهل الخوف اليوم ومن امل الثواب يوم البعث فسوف اذ يري
ثواب ما اسلفه من العمل ومن رجا عمره في رجا لقاينا فسوف
يبيح له النظر الينا وسوف يتخلص من الغيبة والمعرفة لدينا وهو
السميع لانين المشتاقين العليم بحنين المحبين الواثقين ومن جاهد
نفسه بالصبر علي مشقة الطاعة وبالكف عن الشهوة فانما يجاهد
لنفسه لان منفعته لها لا يتعداها ان الله لغني عن العالمين
فلا حاجة به الي طاعتهم وانما كلف عباده رحمة عليهم ومراعاة
لمنفعتهم وافاد الاستاد ان من احسن فنجاة نفسه طلبها وسعادة
حاله حصلها ومن اسا فعقوبة نفسه جلبها وشقاوة حاله كتبها
ويقال ثواب المطيعين اليهم مصروف وعذاب العاصين عليهم موقوف

والحق

والحق عزيز لا يلحقه بالوفاق زين ولا يمسه من الشقاق شين والذين
امنوا بالغيبات وعملوا الصالحات بارتكاب الماموراة واجتناب
المنهيات لنكفرن عنهم سياتهم السابقة بالطاعات اللاحقة فالكفر
بالايمان والمعاصي كما يتبعها من العبادات ولنجزينهم احسن الذي كانوا
يعملون احسن جزا اعمالهم علي وفق ما جري في احوالهم وقال الاستاد
ان من رفع الينا خطوة نالمنا كل حظوة ومن ترك فينا شهوة وجد
منا الف صفوة فنصيبهم من الخيرات موفور وما يصيبهم من الزلات
مغفور بذلك اجرينا سنتنا وهو منتاولـ حكمنا وقضيتنا ووصينا
الانسان بوالديه حسنا امرناه بانيانه اليهما فعلا ذا حسن وفري
حسنا واحسانا وان جاهداك ايها الانسان لتشرك بي ما ليس
لك به علم وعبر عن نفيها بنفي العلم بها اشعارا بان ما لا يعلم صحته
لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه وانتفي برهانه
فلا تطعهما في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق الي مرجعكم
رجع من امن ومن اشرك ومن بر بوالديه ومن عق منهم فانبيكم بما
كنتم تعملون بالجزا عليه من الثواب او العقاب والاية نزلت في سعد
ابن ابي وقاص وامه فانها لما سمعت باسلامه حلفت ان لا
تستظل من الشمس ولا تطعم ولا تشرب حتي يرتد ولبثت ثلاثة ايام
كذلك فلم يطعها سعد بل قال والله لو كان مائة نفس فخرجت نفسا
نفسا لما كفرت بمحمد صلي الله عليه وسلم نفسا وافاد الاستاد ان الله
تعالي امر العباد برعاية حق الوالدين تنبيها علي عظم حق التربية
وان كان تربيه المخلوق وهي وان حسنت فالي حد توجب رعايتها بحكم
الكريم فما الظن برعاية حق الله تعالي من الاحسان العميم بالعبيد
والامتنان القديم الذي خصه به قبل وبعد ثم قال وان جاهداك
علي ان تشرك بالله فاياك ان تطيعهما ولكن رد بلطف وخلاف
برفق ويقال من لم يصلح لحفظ حق من هو من جنسه اي يصلح

لبساط صحبة سيره والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم
في الصالحين في جملة الانبيا والاصفيا فالكمال في الصلاح ۞
منتهي درجات المومنين ومتمني انبيا الله والمرسلين حيث دعوا
بقولهم الحقنا بالصالحين وقال الاستاد اي لنلحقنهم الذين اصلحوا
من قبلهم فان المعهود من سنتنا الحاق الشكل بشكله واخراجكم
المثل علي مثله ومن الناس من يقول امنا تركنا ماسواه فاذا اوذي
في الله بان عذبه الكفرة لاجل الايمان بالله ومتابعة رضاه
جعل فتنة الناس ما يصيبه من اديتهم بسبب صرفه عن الايمان
الي طريقتهم كعذاب الله اي في الصرف عن الكفرة دموا فغه هواه
ولين جا نصر من ربك فتح وغنيمة ليقولن انا كنا معكم في الدين
فاشركونا فيه فانا من المومنين المجاهدين كما هو داب المنافقين
او ليس الله با علم بما في صدور العالمين من الاخلاص في الايمان
والنفاق في الدين وليعلمن الله الذين امنوا بقلوبهم مخلصين
وليعلمن المنافقين فيجازي الفريقين باعمالهم علي حسب احوالهم
والعبرة بسرايرهم لا بظهورهم قال بعض العارفين ليس الايمان
ما يتزين به العبد من الاقوال والافعال ولكن الايمان ما جرى به
السعادة في سوابق الازل واما ظهورها علي الهياكل ربما يكون عواري
وربما يكون حقايق وافاد الاستاد ان المحن تظهر جواهر الرجال
وهي تدل علي قيمتهم واقدارهم في الاحوال فقدر كل احدمنهم وقيمته
يظهر في محنته فمن كانت محنته من فوات الدنيا ونقصان نصيبه
منها او كانت محنته بموت قريب من الناس او بفوت حبيب من
الخلق فحقير قدره وكثير في الناس مثله ومن كانت محنته في الله
وبه فعزيز قدره وقليل من كان مثله فهم العدد قليل ولكن في
القدر والخطر جليل وبقدر الوثوق في البلا تظهر جواهر الرجال
ونظريتهم ويصفوا عن الغش تقريتهم والمومن من تكلف الاذي والولي

بالله

من يتحمل عن الخلق الاذي ويتشرب ولا يترشح بشكوي ولا اظهار
دعوي كالارض يلقي عليها كل خبث وقذره فتنبت كل نزهة وكل
حصرة قال تعالي وليعلمن الله الذين امنوا وليعلمن المنافقين
اذا اشتبكت دموع في خدود تبين من بكي ممن تباكي وقال الذين
كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا الذي نسلكه في ديننا ولنحمل
خطاياكم ان كان ذلك خطيئة او ان كان بعث ومواخذة وما هم
بحاملين من خطاياهم اي خطايا غيرهم من شي اي شي علي زعمهم
انهم لكاذبون في دعواهم وليحملن اثقالهم اوزادهما فترقتهم انفسهم
واثقالا مع اثقالهم واوزارا اخر مع اوزارهم لما تسببوا اليها بالاضلال
والحمل علي المعاصي من غيران ينقص من اوزارمن تبعهم شي من الوبال
وليسالن يوم القيامة سوال تقريع عما كانوا يفترون من الاباطيل
التي اضلوا بها اتباعهم فيها قال ابو عثمان ما اري هذه الاية الا في
المدعين من غير حقيقة في حالهم يحملون اثقالهم واثقال من تعبد
بهم في دعاويهم وقال ابو بكر الوراق هم اعوان الظلمة وافاد الاستاد
انهم ضمنوا ما لم يفوا واخلفوا فيما وعدوا فما حملوا عنهم من خطاياهم
شيا كما زعموا بل زادوا علي نفوسهم احتقبوا وربما عملوا وطولبوا
بوزر ما امروا فيضاعف عليهم العقوبة ولم يصل من جهتهم الي احد شي
من الراحة وما موا عيدهم الا مواعيد عرقوب اخاه بيثرب وسيلحق
بهولا اصحاب الدعاوي والمتشبهين باصحاب الحقايق وارباب الدقايق
من تخلي بغير ما هو فيه فضح الامتحان بما يدعيه قل هاتوا برهانكم
ان كنتم صادقين هيهات هيهات ولقد ارسلنا نوحا الي قومه
يدعوهم الي توحيد ربه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما بعد
مبعثه اذ روي انه بعث علي راس اربعين ودعا قومه تسعماية وخمسين
وعاش بعد الطوفان ستين وفي القصة تسلية لرسول الله صلي الله
عليه وسلم وتثبيته علي ما يكابد من الكفرة والمشركين فاخذهم الطوفان

وهم ظالمون انفسهم بمخالفة الدين فانجيناه اي نوحا واصحاب
السفينة من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وجعلناها اي السفينة
او القضية اية للعالمين يتعظون بها ويستدلون بها وقال الاستاذ
ما ازادهم طول مقامه الا شكا في امره وجهلا بقدره ومرية في صدقه
وريبة في حكمه ولم يزدد نوح عليه السلام لهم الا نصحا وذكرا ولامر الله
الا صبرا وشكرا ولقد عرفه الله انه لن يؤمن منهم الا الشرذمة اليسير
الذين كانوا قد امنوا وامره باتخاذ السفينة وغرق الكفار وما غادر
منهم احدا وصدق وعده ونصر عبيده ولا يبيد لنصرة دينه قط سنة
اي ولو بعد الف سنة وابراهيم اي وارسلناه اذ اذكره اذ قال لقومه
اعبدوا الله وحده واتقوه اي مخالفته او عقوبته ذلكم خير لكم
مما انتم عليه من امركم ان كنتم تعلمون خيركم من شركم وافاد الاستاذ
انه سبحانه كرر ذكر ابراهيم عليه السلام في هذه القصة وكيف اقام
على قومه الحجة وارشدهم الى سواء المحجة ولكنهم اصروا على ما جحدوا
وتعصبوا لما من الاصنام عبدوا وكادوا لابراهيم كيدا ولكن انقلب
ذلك عليهم من الله مكرا بهم واستدراجا لهم ولم ينجع فيهم نصحه ولا
وجد منهم مساغا وعظه انما تعبدون من دون الله اوثانا اصناما
وتخلقون افكا تكذبون كذبا في تسميتها الهة وادعائكم لها عند
الله شفاعة ان الذين تعبدون من دون الله رزقوا افكا لا يملكون
لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق كله فانه المالك له واعبدوه
بالايمان واشكروا له بالاحسان اليه ترجعون ومنه ترجون قال
سهل اطلبوا الرزق بالتوكل على الرب فان سبيل العوام طلب الرزق
من الكسب وقال الاستاذ لا يدري احوالكم في عبادتكم ايا ما اقبح
ام اقوالكم فيما تزعمون من الكذب او نحو انما تعبدون من هذه الجمادات
لا نفع تملك ولا ضر ولا خير تقدر عليه ولا شر ولا تملك ان يرزقكم فانه
نقل من غفلتكم وفيه تنبيه على انهم لم يكونوا خالين عن ملاحظ الحظوظ

وطلب

وطلب الرزق فقال فابتغوا عند الله الرزق ثم قال واعبدوا واشكروا
لان ابتغاء الرزق من الله باداء الصلاة في مرضاة فان الصلاة هي
استفتاح باب الرزق لاصناف الخلق قال تعالى وامر اهلك بالصلاة
واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك ويقال ابتغاء الرزق يشهد موضع
الفاقة فعند ذلك يتوجه الرغبة الى الله تعالى في استجلاب
النفقة وقدم ابتغاء الرزق على العبادة لانه لا يمكن القيام بالعبادة
الا بعد الكفاية فبالقوة تمكنه اداء العبادة وبالرزق يجد القوة ولقد
قالوا اذا الرجل بطلب معاشا لنفسه فكروه ما يلقى عليه جزاه
واشكروا له حيث كفاكم امر الرزق حتى تفرغتم الى عبادة الحق
وان تكذبوك اي وان تكذبوني فيما اقول لكم فقد كذب امم من
قبلكم من قبلي من الرسل اليهم فلم يضرهم تكذيبهم واضاعوا انفسهم
حيث تسببوا لنزول العذاب بهم فكذلك لا يضرني تكذيبكم وما على
الرسول الا البلاغ المبين الذي زال معه الشك في الدين وما عليه
ان يصدق ولا يكذب بعد وضوح طريق اليقين اولم يروا وقرا
حمزة والكسائي وابو بكر بالخطاب اي اولم ينظروا ولم يعلموا كيف
يبدئ الله الخلق ينشئهم من مادة وغيرها ثم يعيده اي يعيد
الخلق الى مبديه من الفناء بموته وقيل اخبار بالاعادة بعد الموت
معطوف على اولم يروا لا على يبدئ فان الرؤية عن واقعه عليه
ولو علمته ولا يبعد ان يكون رؤية البدء حقيقية بصرية ورؤية
الاعادة حكمية نظرية فان من قدر على النشأة الاولى قدر على
النشأة الاخرى ويجوز ان يكون الاعادة بالانشاء في كل سنة
مثل ما كان في السنة السابقة من الاذهان والاثمار ان ذلك
ما ذكر من امر الانشاء والاعادة على الله يسير لانه على كل شيء قدير
قل سيروا في الارض اي سفرا افاقيا او سيرا انفسيا فانظروا كيف
بدأ الخلق على اختلاف اجناسهم واصنافهم والوانهم واحوالهم ثم الله

بنشي النشاة الاخرة بعد النشاة الاولى التي هي الابدا فانه والاعادة
نشاتان من حيث ان كلا اختراع وابتداع وقرا ابن كثير وابو عمرو
والنشاة بفتح الشين ممدودة ان الله على كل شي قدير فمن عرف
له القدرة على الابدا يحكم له بالقدرة على اعادة الانشا والايجاد
بعد الافنا لانه قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات على
السوا وافاد الاستاد ان الذي داخلهم فيه الشك كان بعث الخلق
في القيامة فاحتج عليهم بما اراهم من اعادة فصول السنة فكما
ان ذلك شايع في عادته شايع في قدرته عن مستنكر في سنته
فكذلك بعث الخلق واعادته فكما تتكرر فصول السنة تتكرر احوال
العامة المشتركة بين الكافة والخاصة من استيلا شهوات
النفوس والهوات ثم زوالها الى موالات الطاعات ثم حصول
الفترة والعود الى مثل ذلك الحالة ثم بعد ذلك الانتباه بالتوبة
ثم كذلك مكرر عليهم الاحوال باختلاف الاعمال وكذلك ارباب
القلوب يتعاقب احوالهم في القبض والبسط ثم في الهيبة والا
نس ثم في التجلي والستر ثم في الفنا والبقا وكذلك في المحو والصحو
ونحوهما وفي معنى تكرير الاحوال انشد واهد المثال ۰ كل يوم
فيه ما تجري ۰ قالبه اليوم ما سيعود يعذب من يشا عقوبته
ويرحم من يشا رحمة واليه تقلبون والى حكمه وفق مشيته
ترجعون قيل يعذب من يشا بالمعصية ويرحم من يشا بالطاعة
وقيل يعذب من يشا بالحرص ويرحم من يشا بالقناعة وقيل
يعذب من يشا بسو الخلق ويرحم من يشا بحسن الخلق وقيل
يعذب من يشا بالاعراض عنه ويرحم من يشا بالاقبال عليه وقيل
يعذب من يشا بان يبغضه الى الخلق ويرحم من يشا بان يحببه
الى الخلق وقيل يعذب من يشا باختلاط الخلق ويرحم من يشا
بالانس بالحق وافاد الاستاد ان اجناس ما يعذب به عباده

والانواع

وانواع ما يرحمهم به عباده لانهاية لها ولا حصر فمن ذلك انه يعذب
من يشا بالخذلان ويرحم من يشا بتوفيق الاحسان ويعذب
من يشا بالكفران ويرحم من يشا بالايمان ويعذب من يشا بالجحود
والعتو ويرحم من يشا بالتوحيد والوجود ويعذب من بتفرقة الهم
ويرحم من يشا بجمعية الهم ويعذب من يشا بالقاية في ظلمة
التدبير ويرحم من يشا بشهادة حرمان التقدير ويعذب
من يشا بالاختيار من نفسه ويرحم من يشا من رضاه بحكم ربه ويعذب
من يشا بحب الدنيا ويمنعها عنه ويرحم من يشا بان يقيمه لادا العبادة
وما انتم بمعجزين فبما تثبين لربكم عن ادراككم في الارض ان فررتم
من قضايه بالتواري فيها والهبوط في مهاويها ولا في السما التحصن
بها والتعلاع الذاهب اليها وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير
يحرسكم عن بلا يظهر من الارض فيرفعه منكم او ينزل من السما فيدفعه
عنكم وقال الاستاد من تغلب الجملة في القبضة وتجري عليهم احكام
التقدير وفق العشية وطبق المشية بحد ولام وجحدوا فقلوا ام اعرضوا
والذين كفروا بايات الله بكتبه او دلايل وحدانيته ولقايه بالبعث
واعادته اولئك يبيسوا من رحمتي في الدنيا واولئك لهم عذاب
اليم في العقبى وفي الحقيقة وقعوا في عقوبته حيث ايبسوا من رحمته
فما كان جواب قومه اي بعضهم لبعض في امر ابراهيم وحكمه الا ان
قالوا اقتلوه او حرقوه كان تكلم منهما قول بعضهم الا انه لما قبلهم
ورضي به الباقون صار اسند كل الى كلهم فانجاه الله من النار
فاتفق رايهم على القايه فيها فنجاه الله منها بان جعلها عليه
بردا وسلاما عليه ان في ذلك في انجايه لايات دلالات هي حفظه
من اذاها واخمادها مع عظمها في يسير من زمانها وانشا روض في
مكانها لقوم يومنون لانهم المنتفعون بالفحص عنها والتامل فيها والا
تعاظ بها وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم لتتوادها

فيما بينكم في طاعتها وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها وقراها نافع
وابن عامر وابو بكر منونة ناصبة بينكم وابن كثير وابو عمرو والكسائي
مرفوعة مضافة على انه خبر مبتدا محذوف اي هي مودة او سبب
مودة والجملة صفة اوثان وما كافة في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة
يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا يقوم التناكر والتلاعن
بينكم ومأواكم النار منيبين وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها
ولا يخففونها قال الاستاذ لما عجزوا عن جوابه بالحجة ولم يساعدهم
التوفيق بالاجابة اخذوا في معارضته بالتهديد والوعيد والسفاهة
والله تعالى صرف عنه مكرهم وكفاه شرهم واظهر للكافة عجزهم واخبر
عما يلحقهم في مآلهم من استحقاق اللعن والطرد وفنون الهوان والخزي
في احوالهم فآمن له لوط وهو ابن اخيه هاران اول من آمن به وقال
ابراهيم اني مهاجر من قومي الى ربي الى حيث امرني انه هو العزيز
الذي يمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا يأمرني الا بما فيه صلاحي ثاني
روي انه هاجر مع لوط وامرأته سارة ابنة عمه من كوثى سواد
الكوفة الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط
سدوم قال ابن عطا راجع من جميع ما لي فالرجوع اليه بالانفصال
عما دونه الاقبال عليه وافاد الاستاذ ان الهجرة الى الله لا تصح الا
بالتبري بالكمال بالقلب عن غير الله والهجرة بالنفس يسيرا
بالاضافة الى الهجرة بالقلب وهي هجرة الخواص وهو الخروج عن
اوطان المتفرقة الى ساحات الجمعية والجمع بين التفرع في اوطان
التفرقة والكون في مشاهد الجمع مشاق في طريقة الحقيقة ووهبنا له اسحق
ويعقوب ولدا ونافلة حين ايس من الولادة وجعلنا في ذريته النبوة فكثر
منهم الانبياء والكتاب يريد به الجنس ليتناول الكتب الاربعة وآتيناه اجره
على هجرته الينا في الدنيا باعطاء الولد في غير اوانه والذرية الطيبة
واستمرار النبوة وانتماء اهل الملك اليه وجزيل الثناء الى آخر الدهر عليه

وانه

وانه في الآخرة لمن الصالحين لفي عداد الكاملين في صلاح الدين وافاد
الاستاذ انه عليه السلام لما لم يجب قومه وبذل لهم النصح ولم يدخر عنهم
شيئا من الشفقة حقق الله مراده في نسله ووهب له اولاده وبارك
فيهم واستصلحهم للخيرات والمبرات حتى صلحت اعمالهم للقبول واحوالهم
للاقبال ونفوسهم للقيام بعبادته واسرارهم لمشاهدته وقلوبهم لمعرفته
وانه في الآخرة لمن الصالحين للدنو والزلفة والتخصيص بالقربة ولوطا
وارسلناه اي اذكره اذ قال لقومه أئنكم وقرأ الحرميان وابن عامر
وحفص انكم لتأتون الفاحشة الفعلة البالغة في القباحة ما سبقكم
بها من احد من العالمين على هذه الوقاحة أئنكم اتفق فيها على
الاستفهام لتأتون الرجال في ادبارهم وتقطعون السبيل باخذ اموال
المارة في اسفارهم وتأتون في ناديكم اي بمجالسكم المملوءة باجناسكم
المنكر اي اصناف المنكر شرعا وطبعا كالجماع والضراط وحل الازار ورمي
الحصا بالاصابع وحذف البنادق وتطريف الاصابع بالحنا والعب
بالحمام والسؤال في المجالس وغيرها من القبائح مع عدم مبالاتهم بها
قال القاسم المنكر ترك حرمة الاكابر وسئل جنيد عن هذه الآية
فقال كل شيء يجتمع عليه الناس الا الذكر فانه منكر وافاد الاستاذ
انه سبحانه لامهم على خصلتهم الشنعا وما كانوا يتعاطونه على الله
من الاجترا وما يتعاطونه من المعروف وياتونه من المنكر الذي
من جملته تخلية الفساق مع فسقهم وترك القبض على ايديهم وقلة
الاحتشام من اطلاع الناس على قبائح اعمالهم من ذلك ترك احترام
الشيوخ والاكابر ومنها التسويف في التوبة ومنها التفاخر بالزلة
فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين
في دعوى النبوة وفي استقباح هذه الفعلة قال الاستاذ ثم كان
من جوابهم الا استعجال العقوبة تحل بهم من ذلك ما اهلكهم واهلك
من شاركهم في القضية قال رب انصرني بانزال العقوبة على القوم

المفسدين بابتداع الفاحشة ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى
بالبشارة بالولد والنافلة قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية اي
سدوم ان اهلها كانوا ظالمين باصرارهم وتماديهم في انكارهم قال ان
فيها لوطا وهو ممن لم يظلم فيها قالوا نحن اعلم بمن فيها ممن ظالمها وسالمها
لننجينه وقرا حمزة والكسائي بتخفيفه واهله باخراجهم عنها الا امراته
كانت من الغابرين الباقين في العقوبة او القرية وقال الاستاذ التبس
علي ابراهيم عليه السلام امرهم فظنهم اضيافا فتكلف لهم تقديم العجل
الحنيذ عندهم جريا علي سنته في اكرام الضيف فلما اخبروه مقصودهم
من اهلاك قوم لوط تكلم في باب لوط الي ان قالوا انا منجوه وكان
ذلك دليلا علي ان الله تعالي لو اراد اهلاك لوط وان كان بريئا لم يكن
ظلما اذ لو كان ذلك قبيحا لما كان ابراهيم عليه السلام مع وفارة علمه
يشكل عليه حتي كان يجادل عنه بل لله ان يعذب من يعذب ويبلي من
يبلي ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم جاءته المساءة بسببهم مخافة
ان يقصدهم قومه بسوء بهم وانه صلة علي عادة العرب في كلامهم وضاق
بهم ذرعا ضاق بشانهم وبتدبير امرهم ذرعه اي طاقته وقالوا عطف
علي مقدر اي فقالوا انا رسل ربك وقالوا لا تخف علينا ولا تحزن
علي تمكنهم منا انا منجوك وقرا ابن كثير وابو بكر وحمزة والكسائي بالتخفيف
واهلك الا امراتك كانت من الغابرين اي الباقين عن خدمتك
الغائبين عن حضرتك انا منزلون وقرا ابن عامر بالتشديد علي اهل
هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم
من الكفر والمعصية وخروجهم عن الطاعة وافاد الاستاذ انه لما
رآهم لوط ضاق بهم قلبه لانه لم يعلم انهم ملائكة فخاف عليهم من
فساد قومه فكان ضيق قلبه لاجل ربه فاخبروه بانهم ملائكة
وانهم لا يصلوا اليهم فعند ذلك سكن قلبه واتسع صدره ويقال
اقرب ما يكون العبد في البلاء من الفرج اذا اشتد عليه البلاء فعند

ذلك

ذلك يكون وقت زوال البلاء لانه يصير مضطرا والله وعد المضطرين
ذلك الاجابة كذا لما كان لوط في هذه الليلة لم يبق بهم لم يلبث ان وجد
الخلاص منهم ولقد تركنا منها آية بينة هي حكايتها الشائعة اي
آثار الديار الخربة لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في الموعظة
والعبرة والي مدين اخاهم شعيبا وارسلنا اليهم فقال يا قوم
اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر اي توقعوا الآخرة وخافوا عقابه
ولا تعثوا في الارض مفسدين لا تفسدوا فيها علي قصد فسادها
فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة او الصيحة القوية لان القلوب
ترجف لهولها وتضطرب لاجلها فاصبحوا في دارهم في بلدهم جاثمين
باركين علي ركبهم ميتين خامدين وعادا وثمودا اذكرهما وقرا حمزة
وحفص ويعقوب وثمود غير منصرف علي تأويل القبيلة وقد تبين لكم من
مساكنهم وقد ظهر لكم اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها
عند مروركم عليها وزين لهم الشيطان اعمالهم من اعمالهم وحسن
احوالهم فصدهم عن السبيل فمنعهم عن السبيل الذي بينه الرسل
لهم وكانوا مستبصرين متمكنين من النظر والاستبصار في امرهم
ولكنهم لم يفعلوا حيث لم يتفكروا لكونهم معجبين لرايهم وقارون
وفرعون وهامان اي اذكرهم وقدم قارون لشرف نسبه او لقبح
كسبه ولقد جاءهم موسي بالبينات بالمعجزات الواضحات فاستكبروا
في الارض فتكبروا وتجبروا علي اهلها وما كانوا سابقين فائتين
امرنا بل ادركهم هلاكنا وقهرنا فكلا من المذكورين اخذنا بذنبه
عاقبناه بكسبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ريحا صرصرا تحمل
الحصباء فتلقيها عليهم وتقلعهم من محلهم وتنكسهم علي رؤوسهم
فتشدخهم كانهم اعجاز نخل خاوية وهم قوم عاد وقيل ريحا عاصفا
فيها حصباء تنزل كالمطر عليهم وهم قوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة
كمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم من اغرقنا

كقوم نوح وفرعون وقومه **وما كان الله ليظلمهم** فيما فعله بهم **ولكن**
كانوا انفسهم يظلمون فاستحقوا عقاب ربهم وافاد الاستاذ انه سبحانه
ذكر قصة اهل مدين وعاد وثمود وفرعون وكلهم شيع بعضهم على منوال
بعضهم وسلك مسلكهم ولم يقبلوا النصح ولم يبالوا بمخالفة رسلهم،
فاهلكهم الله بجميعهم لسنته في نقض الصفقة وقهر الظالمين عليهم
مثل الذين اتخذوا من دون الله اوليا يتكلمون اليهم ويعتمدون
عليهم **كمثل العنكبوت اتخذت بيتا** لديه يستند اليه بل ذاك اضعف
فان لهذا اهبية حقيقة واستغناء صورة **وان اوهن البيوت**
لبيت العنكبوت لا بيت اضعف من بيتها مما تتخذه الهوام لا يدفع
حرا ولا بردا ولا يحجب عن اعين الانام **لو كانوا يعلمون** لعلموا ان هذا
مثلهم وفي تفسير السلمي من اعتمد على شي سوى الله فهو هبا لا حاصل
له في دنياه ولا في عقباه وافاد الاستاذ ان العنكبوت تتخذ بيتا لنفسه
ولكن كلما زاد على نسجه ازداد بعدا من الخروج عن بيته فهو يبني
ولكن على نفسه يبني كذلك الكافر يسعى ولكن على نفسه يجني
ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شي وقرا ابو عمرو وعاصم
بالغيبة اي يعلم اي شي تعبدونه وفي الاتحاف تعبدونه فيجازيكم
به ويعاقبكم بسببه **وهو العزيز** القادر القاهر **الحكيم** البالغ في
العلم الغاية وفي اتقان العمل النهاية **وتلك الامثال نضربها للناس**
نبينها لما يبعد من افهامهم من الاحوال **وما يعقلها** وما يفهمها لا
يدرك حسنها ونفعها **الا العالمون** وقد روي في السنة انه عليه
السلام تلا هذه الاية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته
واجتنب سخطه وافاد الاستاذ ان الكل يشتركون في سماع الا
مثال ولكن لا يصغي اليها بقرار القلب من المعاني لا كتود الي المقصود
الكسل معرج في اوطان العقل **خلق الله السموات والارض بالحق**
محقا غير قاصد به باطل فان المقصود بالذات من خلقهما هو الدلالة

علي

علي ذاته وصفاته لا هلهما كما اشار اليه بقوله **ان في ذلك** اي الخلق
بالحق **لاية للمومنين** اي المنتفعين وقال الاستاذ خلق الله السموات
والارض بالحق اي بالقول الحق والحكم الحق والامر الحق **اتل ما**
اوحي اليك من الكتاب اقراه واتبعه تقربا الى الله فيه وتحفظا
لمبانيه واستكشافا لمعانيه واستمر على ذلك ليظهر لك ظهره
وبطنه هنالك **واقم الصلاة** في الاوقات مع مراعات سائر الحالات
ان الصلاة الكاملة او المقبولة **تنهى عن الفحشا والمنكر** بان تكون
سببا للانتهاء عن المعاصي كبيرها وصغيرها حال الاشتغال بها
وغيرها من حيث انها تذكر الله وتورث للنفس خشية منه لصاحبها
او المعنى ان مواظبتها تحمل على الانتها عن حظ النفس ومتابعتها
وفي الحديث من لم تنهه صلاته عن الفحشا والمنكر لم يزدد من
الله الا بعدا رواه الامام احمد ومراعاتها تجر الى الانتها في غاياتها
وفي الحديث قيل له عليه السلام ان فلانا يصلي بالليل فاذا اصبح
سرق قال سينهاه ما تقول رواه ابن ابي حاتم والطبراني وابن جرير
وروي ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصلوات ولا يدع شيا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال
ان صلاته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وصلح حاله فقال صلى الله عليه
وسلم الم اقل لكم وهذا قول اكثر السلف فينبغي ان يكون غلبه
الخلف وفي تفسير السلمي اي تمام الصلاة ترك الفحشا والمنكر
وقال ابن عطا بركات الصلاة تذهب بعقاب الفحشا وافاد الاستاذ
ان الصلاة الحقيقية ما تنهى صاحبها عن الفحشا فان كانت والا
فصورة الصلاة لا حقيقتها والفحشا الدنيا والمنكر النفس ويقال
الفحشا المعاصي والمنكر الحظوظ ويقال الفحشا روية الاعمال
والمنكر حسبان النجاة بها وقيل ملاحظة الاعواض عليها والدود
والفرح بمدح الناس بها **ولذكر الله اكبر** اي اعظم وافضل من كل شي

فالصلاة لما كانت مشتملة علي انواع من الاذكار يكون اكبر من
غيرها من الطاعات ولهذا سمي ام العبادات واساس الخيرات
وناهية عن السيئات ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم
اياه بطاعته وهذا منقول عن كثير من الصحابة والتابعين رضي
الله عنهم اجمعين وقال ابن عطا ذكر الله لكم اكبر من ذكركم له لان ذكره
بلا علة وذكركم مشوب بالعلل من الاعواض والاغراض وقال ايضا
ذكر الله اكبر من ان يبقي علي ذاكره شي سوي مذكوره وافاد الاستاد
ان ذكر الله اكبر من ذكر المخلوقين لان ذكر الله قديم وذكر الخلق حادث
ويقال ذكر العبد اكبر من ذكره لا شيا اخر لان ذكره طاعة وذكر
غيره ليس بطاعة ويقال لذكر الله اكبر اذا تجرد عن عوض من ذكر
لعوض من خوف عقوبة او نيل مثوبة ويقال لذكر الله لك اكبر
من ذكرك لك ويقال ذكره لك بالعادة اكبر من ذكرك له بالعبادة
ويقال ولذكر الله اكبر من ان يعرف قدره او اكبر من ان يعيرمته
غيره ويقال ذكر الله اكبر من ان يبقي للذاكر معه ان يذكر غيره او
يبقي للعبد معلوما او موسوما له ويقال لذكر الله اكبر من ان يبقي
معه للفحشا والمنكر سلطان وشوكة بل لحرمة ذكره زلات الذاكر
مغفورة وعيوبه مستورة والله يعلم ما تصنعون منه ومن الصلاة
وساير الطاعات فيجازيكم بها احسن المجازاة ويعفو عن السيئات
ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي بالخصلة التي هي احسن كمعارضة
المخاشنة بالملاينة والغضب بالكظم والملايمة والمشاغبة بالنصح
وهو ايناني المقاتلة فانها اخر الدواء في معاملة المعاندة كما يشير
اليه قوله الا الذين ظلموا منهم بالافراط في اعتدائهم وعنادهم
وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم وعنه صلي الله عليه وسلم
لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وملائكته
ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم

او لا تصدقوهم ولا تكذبوهم فيما لم تعرفوا صدقهم وكذبهم لاحتمال كونهم
صادقين او كاذبين والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون خاصة له
مطيعون بخلافكم حيث ما تومنون وافاد الاستاد ان بجادلتهم بالتي
هي احسن ان يكون منك للخصم تمكين وفي خطابك تبيين وفي قبول
الحق انصاف وتحسين واعتقاد النصح لمن راه صحيحا بالحجة وترك
الميل الي شي بالتشنيع والهوادة وكذلك انزلنا اليك الكتاب
اي القران وحيا مصدقا لساير ما انزل من هذا الباب فالذين
اتيناهم الكتاب اي التوراة والانجيل يومنون به كعبد الله ابن
سلام واضرابه ومن هولا من العرب واهل مكة من يومن به قال
الاستاد يعني انهم علي انواع في القسمة فمن نظرنا اليه بالعناية
كما سبقت له العادة ومحروم وسمناه بكي الشقاوة وما يجحد باياتنا
مع ظهورها ونظام نورها الا الكافرون المتوغلون في الكفر
والمعرضون عن التامل والمتفكر كما يشير اليه قوله وما كنت تتلوا من
قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك في باب فان ظهور هذا الكتاب
الجامع لانواع المعرفة علي امي لم يعرف بالقراءة والكتابة خارق
للعادة اذا لارتاب المبطلون اي لو كنت ممن تقرا او تكتب لقالوا
تعلمه او التقطه مما كتبه الاقدمون وسماهم مبطلين لظهور
بطلانهم حينيذ ايضا فان جميع الكتبة والقراء من الخطبا والشعرا
والفصحا والبلغا عن عجزوا عن المعارضة بانقض سورة من
سور القران المبين وقال الاستاد تجرد قلبك عن المعلومات
وتقدس سرك عن المرسومات فصادفك هذه الايات من غير
ممازجة طبع ومشاركة كسب وتكلف تيسر به قلما خلا سرك
وقلبك عن كل معلوم وموسوم ورد عليك خطابنا وتفهيمنا غير
معتزون به ماليس منا بل هو اي القران ايات بينات واضحة
الدلالات لكونها من المعجزات في صدور الذين اوتوا العلم يحفظ

لمبانيه ومعانيه بحيث لا يقدر احد علي غير بغد بما ينافيه وما يجحد باياتنا
الا الظالمون المعاندون حين لم يجنه وابعادهم وصوح دلايل اعجازها
وافاد الاستاد ان قلوب الخواص من العلما بانهم خزاين الغيب فيها
اودع براهين حقه وبينات سره ودلايل وحدانيته وشواهد
ربوبيته فقالوا الحقايق قلوبهم وخزاين الاسرار صدورهم وكل شي
يطلب من موطنه ومحله فالدر يطلب من الصدف لان ذلك مسكنه
والشمس تطلب من البروج لانها مطلعه والشهد من النحل لانه
عشه كذلك المعرفة وصف الحق تطلب من قلوب خاصته لانها
قانون معرفته وعصا موسي ومايدة عيسي وقرا نافع وابو عمرو
ومنها نزوح شجة توحيده وفردانيته وقالوا لولا انزل عليه ايات
من ربه كناقة صالح وعصا موسي ومايدة عيسي وقرا نافع
وابو عمرو وابن عامر وحفص ايات قل انما الايات عند الله
ينزلها كما يشا لست املكها فامتنكم بما تقترحون منها وانما انا نذير
مبين لوجيه الاندار بالعقوبة للكفار والجحاد اولم يكفهم اية مغنية
عن اياتهم المقترحة انا انزلنا عليك الكتاب يتلي عليهم تدوم
تلاوته وتستمر معجزته فلا يزال معهم اية ثابتة وحجة قايمة تجلاق
ساير الايات وبقية المعجزات ان في ذلك الكتاب الذي هو اية هو
مستمرة وحجة مبينة لرحمة لنعمة عظيمة وذكري وموعظة حسنة
لقوم يومنون لها وينتفعون بماتيها وروي ان ناسا من المسلمين
اتوا رسول الله بكتف كتب فيها بعض من التوراة فقال كفي بها
ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الي ما جاءه غير نبيهم
فنزلت وفي رواية قال لو كان موسي حيا لما وسعه الا اتباعي قل
كفي بالله بيني وبينكم شهيدا بصدقي بالمعجزات او بتبليغي بالرسالة
ومقابلتكم اياي بالتكذيب والمعاندات يعلم ما في السموات والا
رض في العلويات والسفليات فلا يخفي عليه ما جري بيننا من الحالات

والذين

والذين امنوا بالباطل وهو ما يعبد من دون الله وما يدعي ما سواه
مما ليس تحته الطايل وكفروا بالله بذاته وصفته اولئك هم الخاسرون
ممن خسر في صفقته حيث اختار طريق ضلالته وقال الاستاذ خفي
عليهم علو حالك فطالبوك باقامة الشواهد علي رسالتك
اولم يكفهم ما اوضحنا عليك من السبيل والحنا لك من الدليل
تتلي عليهم ذلك ولم يمكنهم معارضته هنالك هذا هو غاية
الجحود ونهاية الكنود ويستعجلونك بالعذاب قبل يوم الحساب
ولولا اجل مسمي لكل عذاب في كل باب لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم
اجلا بغتة فجاة في الدنيا كوقعة بدر ونحوها او في الاخرة
عند سكرات الموت واحوالها او في مواقف القيمة واهوالها وهم
لا يشعرون باتيانه اي بمجاله يستعجلونك بالعذاب وان
جهنم لمحيطة بالكافرين اي كالمحيطة بهم الان لاحاطة الكفر
والعصيان التي توجب لهم النيران يوم يغشاهم العذاب من فوقهم
ومن تحت ارجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون اي من قرنهم الي قدمهم
والمراد من جميع جوانبهم ويقول اي الله او ملايكته وقرا ابن كثير
وابو عمرو وابن عامر بالنون ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزا اعمالكم
وفق احوالكم وافاد الاستاذ انهم اذا احاط بهم سرادقات العذاب
في جهنم فلا صريخ لهم كذلك اليوم من احاط به العذاب من فوقه
اللعن ومن تحته الخسف ومن جهها فيه الخزي ويلبس لباس الخذلان
ويوسم بكي الحرمان ويسقي شراب القنوط ومتوج بتاج الخيبة
ويقيد بقيد السخط ويغل بغل العداوة وهم يسحبون في جهنم
الفراق حكما الي ان يلقوا في جهنم الاحتراق غدا يا عبادي الذين
امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون اي ان لم تخلصوا العبادة
لي في مكان منها فاخلصوها في غيرها قال سهل اذا عمل المعاصي والبدع
في ارض فاخرجوا منها الي ارض المطيعين بها وسيل ابن مالك عن العبودية

فقال اذا صحت العبودية لله صحت الحرية عما سواه وافاد الاستاذ ان
الدنيا اوسع في الشان من ان يضيق لمريد مع ترديد المكان فاذا نبا به
منزل لوجه من الوجوه الصادة له عن سبيله اما لمعلوم حصول او لقبول من
الناس وجاه او لعلاقة او لترتيب او لملاحظة نظر فينبغي ان يتحول عن
موضعه وينتقل الى غيره كما قالوا ؛ واذا ما جفيت كنت حريا ؛ ان ارى
غير مصبح حيث امسي ؛ وكذلك العارف اذا لم يوافق وقته مكان
انتقل الى غيره من الاماكن لاصلاح ما به من الشان كل نفس ذائقة الموت
نائله لا محالة ثم الينا ترجعون للجزا المثوبة او العقوبة ومن كان
هذا عاقبته فينبغي ان يجتهد في استحسان حالته وقرا ابو بكر
بالغيبة وقال الاستاذ اذا كان الامر كذلك فالراحة مطوية على
تهوين الامور هنالك فسبيل المومن ان يوطن نفسه على مفارقة روحه
مستعدا له في كل نفسه ابقا الروحه ثم اذا لم يحضر الاجل فلا يستعجل
واذا حضر فلا يستثقل وليكن بحكم الوقت كما قالوا ولو قال لي مت مت
طوعا وسمعا وقلت لداعي الموت اهلا ومرحبا قلت وفي الحديث
لا يتمنين احدكم الموت فان كان لا بد فاعلا فليقل اللهم احيني ما كانت
الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي واجعل الحياة زيادة
لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر والذين امنوا وعملوا
الصالحات لنبوانهم لننزلنهم وقرا حمزة والكسائي لنثوينهم اي لنثيبتهم
من الجنة غرفا علالي في الغدر والمقدار تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها نعم اجر العاملين وافاد الاستاذ ان اليوم في غرف
معارفهم على اسرة وصلهم متوجين بتيجان سيادتهم يسقون
كاسات الوجد ويلبسون في جنات القرب وغدا كما قال الرب الذين
صبروا على اذية المشركين والهجرة للدين الى غير ذلك من محن المهاجرين
والمجتهدين وعلى ربهم يتوكلون والى مرضاته يسعون فجعل الصبر
المقام مع البلا والمحنة كالمقام مع الرخا والعافية وسبيل الحراز عن

التوكل فقال هو اضطراب بلا سكون وسكون بلا اضطراب وافاد
الاستاذ ان الصبر حبس النفس على فطامها الصبر تجرع كاسات
التقدير من غير تعبيس الضمير واول الصبر تصبر بتكلف المشقة
ثم صبر بالسهولة ثم اصطبار وهو ممزوج بالراحة ثم تحقق بوصف الرضا
بالقضا فيصير العبد فيه محوا لا بعد ان كان متحملا والتوكل انتظار مع
استيشار والتوكل ان يتبرم من الخلوة بانقطاع الاغيار عنك التوكل اعراض
القلب عن غير الرب وكاين من دابة لا تحمل رزقها لا تدخر لغدها
وانما تصبح ولا معيشة عندها وفي الحديث لو توكلتم على الله لرزقكم
كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا الله يرزقها مع ضعفها
وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم وهو السميع لاقوالكم العليم باعمالكم
واحوالكم قال ابن عطا الله يرزقها بحسن اليقين ويرزقكم مع قلة اليقين
وقال النهرجوري ارزاق المتوكلين على الله يجري بعلم الله لهم بلا اشتغل
وتعب فيهم وغيرهم منه مشغول ومتعوب وافاد الاستاذ ان معنى
لا تحمل رزقها لا تدخره لا في ملكه ولا في كسبه ولا في خزانة ملكه ولا بيد
مملوكه الله يرزقه من غير مقاساة تعب منه وقبال ارادة الله
في ان يستبقيك ولا يقبض روحك اقوى وادوم من تعليلك لبقايك
فلا ينبغي ان يكون اهتمامك بسبب غيبتك وبقايك اتم واكثر
من تدبير صانعك لبقايك ولين سالتهم اي اهل مكة وغيرهم
من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله اذ لا
جواب سواه فانى يوفكون يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بتفرده
قال الاستاذ اذا سيلوا عن الخالق اقروا بالله واذا سيلوا عن الرازق
لم يستقروا مع الله هذه متناقضة ظاهرة لعين مع انه سبحانه قال
الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركايكم من يفعل
من ذلكم من شي سبحانه وتعالى عما يشركون الله يبسط الرزق لمن
يشا من عباده ويقدر له اي لمن يشا من عباده على ان البسط لبعضهم

والقبض لآخرين او علي ان التوسعة له تارة والتضييق اخري
بعده او قبله ان الله بكل شي عليم يعلم مصالح العباد ومفاسدهم
فحق المراد منوط بالتغيير بحسب التقدير حكيم وافاد الاستاذ ان الرزق
علي اقسام رزق الظواهر ومنه الطعام والشراب ورزق السراير
ومنه الاستقلال بالمعاني في فهم الكتاب والناس فيهما مرزوق
مرفه اليه ومرزوق مضيق عليه ولين سالتهم من نزل من السما ما
فاحيا به الارض من بعد موتها بيبسها وفوت مائها ليقولن الله
معترفين بان الموجد للممكنات باسرها اصولها وفروعها ثم انهم
ليشركون به بعض خلقه الذي لا يقدر علي شي من جميعها قل الحمد لله
علي ما اعطاك من نعمة النبوة والرسالة وحفظك من امثال هذه
الضلالة والجهالة بل اكثرهم لا يعقلون هذه المقالة ولا يتاملون
هذه الحالة قال الاستاذ وكما علموا ان حياة الارض بعد موتها
بالمطر من قبل الله فليعلموا ان حياة النفوس بعد موتها عند الحشر
والنشر بقدرة الله وكما علموا ذلك فليعلموا ان حياة الاوقات
بعد فترتها بالرحمة من عند الله وما هذه الحياة الدنيا اشارة
تحقير ومهانة وكيف لا وقد ورد انها لا تزن عند الله جناح بعوضة
الا لهو ولعب ما يلهي ويلعب به الصبيان يجتمعون اليه ويميلون
اليه ويتعبون لديه وان الدار الاخرة لهي الحيوان لهي دار الحياة
الحقيقية لامتناع طريان الموت عليها او جعلت في ذاتها حياة
للمبالغة في الميل اليها وفي الحديث اللهم لا عيش الا عيش الآخرة
لو كانوا يعلمون انها خير وابقي لما اثروا عليها الدنيا التي مبناها
علي الفنا والشقا وسرعة الفنا وخسة الشركا وافاد الاستاذ
ان الدنيا كالاحلام وعند الخروج منها انتباه من المنام والاخرة
هنالك العيش بطلاقة والتخلص من الوحشة بتمامه فاذا ركبوا
في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين كائنين في صورة من اخلص

دينه من المومنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون سواه بل يدعون
ما عداه لعلمهم بانه لا يكشف الشدايد الا هو فلما نجاهم الي البر اذا هم
يشركون وفي معصيتهم وغفلتهم يعودون وشركهم لا يتركون قال
جنيد والاخلاص افراد القلب عن الكل وخلو السر عن الجميع والعلم
بان الحق هو الذي يقبلك بجميع عيوبك ويحجبك من جميع قومك
فهو دليل مقام الاخلاص وعلامة حالة الاختصاص وافاد الاستاذ
ان الاخلاص تفريغ القلب عن الكل والثقة بان لا خلاص الا به
والتحقق بانه لا يستكثر حالا في المحمودات ولا في المذمومات فالعامة
اذا توالت عليهم الضرورة يدعونه مخلصين له الدين واذا انقطع
عنهم الرجا ادعوا الله متضرعين فاذا كشف الضر عنهم عادوا الي
الغفلة ونسوا ما كانوا فيه من الشدة كما قيل اذا ارعوي عاد
الي جهله كذا الفتي عاد الي نكسه ليكفروا بما اتيناهم اللام
يحتمل ان تكون لام كي ان يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة
النجاة من المهالك العظام وليتمتعوا باجتماعهم علي عبادة الاصنام
او ليأكلوا كما يأكل الانعام فسوف يعلمون عاقبة هذه الاثام
حين ياتون بانواع الالام وان تكون لام الامر للتهديد ويؤيده
قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وقالون فليتمتعوا بالسكون وبعد
فسوف يعلمون اولم يروا اي اهل مكة انا جعلنا حرما امنا اي جعلنا
بلدهم مصونا عن النهب والتعدي امنا اهله عن القتل والسبي
بالايدي ويتخطف الناس من حولهم يختلسون قتلا وسبيا بحسب
اختلاف حولهم افبالباطل كالصنم يومنون وبنعمة الله هم يكفرون
وقال الاستاذ من عليهم بدفع المحن عنهم وكون الحرم امنا لهم وذكرهم
عظيم الاحسان اليهم ثم بين اعراضهم عن شكر ذلك لديهم ومن
اظلم ممن افتري علي الله كذبا بان زعم ان له شريكا او غيره ربا
او كذب بالحق لما جاءه رسولا او كتابا اليس في جهنم مثوي للكافرين

نقتربر لسوا الثوا للاعدا لقوله المستم خير من ركب المطايا او
للاجتا المترتب عليه هذا الجزا والذين جاهدوا فينا في حقنا
بالجهاد الاصغر او الاكبر في طريق صدقنا لنهدينهم سبلنا سبل
السير الي بساطنا وطرق الوصول الي جنابنا ولنزيدنهم هدايته
الي سبيل العبادة وتوفيقنا لسلوك سير اهل الارادة كقوله تعالي
والذين اهتدوا زادهم هدي واتاهم تقواهم وفي الحديث من علم
بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم والله لمع المحسنين بالنصرة والاعانة
في طريق اليقين قال عبد العزيز المكي اجتهد وافي سبيل الظاهر
جذبناهم الي سبيل الباطن وانا انحجب من يعجز عن ظاهره ويطمع في
باطنه وقال ابو سعيد القرشي حرجت هداية المراد من المشيئة
قال عز وجل يهدي من يشا الي صراط مستقيم وقال الاستاذ اي الذين
زينوا ظواهرهم بالمجاهدات حسنا سرائرهم الي اللطائف وقال
الذين قاسوا فينا العتب من حيث الصلوات جازيناهم بالطرب
من حيث الموصلات وقال الجهاد فيه اولا بترك المحرمات ثم بترك
الشبهات ثم بترك الفضلات ثم بقطع العلاقات والتنقي عن الشواغل
علي جميع الاوقات وقال بعد الانفاس مع الله ويحفظ الحواس عما سواه

سورة الروم مكية وهي ستون اية بسم الله الرحمن الرحيم افاد
الاستاذ ان بسم الله اسم عزيز شفا المذنبين جوده بلا المهيمين
مقصوده صفا الموحدين عهوده سلوة المحزونين ذكره حرقة السنتحبين
شكره فالعابدون جهم عطاوه والواحدون جهم لقاوه الم
الاشارة في الالف اي الف صحبتنا من عرف عظمتنا والف بلاوننا
من عرف كبريائنا والاشارة في اللام اي لزم من بابنا من ذاق محابنا
ولزم بساطنا من شهد انبساطنا والاشارة في الميم اي مكن من قربتنا
من اقام علي حرمتنا ومات علي وفائنا من تحقق بولائنا غلبت الروم
في ادني الارض اي ارض العرب منهم لانها الارض المعهودة عندهم او في

ادني

ادني ارضهم من العرب ومقامهم فاللام بدل من الاضافة علي مذهب اهل
الكوفة والروايات اهل الفرس وهم المشركون غلبوا اهل الروم وهم اهل الكتاب
والموحدون ففرح المشركون من اهل مكة وقالوا للمسلمين انتم والنصاري
اهل الكتاب ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا فلنظهرن عليكم في شانكم
فنزلت وهم من بعد غلبهم من اضافة المصدر الي المفعول اي بعد مغلوبيتهم
سيغلبون علي عدوهم في بضع سنين وهي ما بين ثلث الي تسع سنين
فظهرت الروم علي فارس يوم الحديبية والاية من دلايل النبوة لانها
اخبار عن غيب الواقعة وافاد الاستاذ ان المسلمين سروا بظفر
الروم علي العجم وان كان الكفر يجمعهم لاختصاص الروم بالايمان ببعض
الانبيا فشكر الله ذلك لهم وانزل هذه الاية فيهم بمن يكون سروره لدين
الله وحزنه واهتمامه لامر مولاه لله الامر من قبل ومن بعد من قبل
كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين
وهو وقت كونهم غالبين والمعني له الامر حين غلبوا وكذا اذا غلبوا ليس
شي منها الا بقضائه وتقديره فيما فعلوا فاستعمل من قبل شي ومن بعد
كل شي لان المبدي المعيد وقال سبق تدبير الحق في الخلق لانه لم
يزل عالما في الاصل وفي الفرع وافاد الاستاذ ان قبل اذا اطلق انتظم
الازل وبعد اذا اطلق دل علي الابد فالمعني امر الازلي لله والامر
الابدي لله لان الرب الازلي والسيد الابدي هو الله لله الامر
يوم العرفان ولله الامر يوم الغفران لله الامر حين القسمة
ولا حين ولله الامر عند النقمة وليس حين وقيل لله الامر من قبل
بتحقيق ودكم ولله الامر من بعد بحفظ عهدكم اي علي حفوا بما بينهما
وبكل منفصل بما متوصل ويومئذ يوم تغلب الروم يفرح المومنون
بنصر الله من له كتاب علي من لا كتاب له لما فيه من ازدياد يقينهم
وثباتهم في امر دينهم ينصر من يشا فينصر هولا تارة واخري هولا
وهو العزيز الرحيم ينتقم من عباده بالنصر عليهم مرة ويتفضل عليهم

بتجربهم كرة واقاد الاستاد ان اليوم ترح وغدا فرح اليوم عبرة وغدا خبره
اليوم اسف وغدا لطف اليوم بكا وغدا لقا **وعد الله** مصدر موكد لنفسه
لان ما قبله في معني وعده **لا يخلف الله وعده** لامتناع الخلف في خبره
ولكن اكثر الناس لا يعلمون صحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم في صفه
واقاد الاستاد ان الكريم لا يخلف وعده لا سيما والصدق نعته وقال
منا يوم الميثاق وعدا بالطاعة ومنه ذلك اليوم وعدا بالجنة فان وقع
في وعدنا فتغيير فلا نقع في وعده قصور وتغيير **يعلمون ظاهرا من
الحياة الدنيا** ما شاهدوه بها والتمتع بزخارفها **وهم عن الاخرة**
التي هي غايتها والمقصودة منها **هم غافلون** لا تخطر ببالهم وتكريرهم
للمبالغة في غرورهم قال القايم من كان غافلا عن الاخرة كان عن
الله اغفل ومن كان غافلا عن الله سقط عن درجة المتقين
واقاد الاستاد ان استغراقهم في الاشتغال في الدنيا وانهماكهم
في تعلق الطلب صنعهم عن العلم بالاخري وفيه كلام او علمه كما
الاثر فيه عن علي رضي الله عنه فاهل الدنيا علي غفلة من العقبي
والمشتغلون بعلم الاخرة كذلك بوجودها في غفلة عن المولي
اولم يتفكروا في انفسهم اي في امرها فانها اقرب اليهم من غيرها
ومراة يجتلي للمتبصر بها ما يجتلي له في الممكنات باسرها فان العالم
الاكبر في مظاهرها واسرارها فيتحقق لهم قدرة مبدعها علي اعادتها
من قدرته علي ابدايها ليعلموا او يقولوا **ما خلق الله السموات والارض
وما بينهما الا بالحق** بالامر الثابت في الصدق **واجل مسمي** ينتهي عنده
ولا يبقي بعده **وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم** بملاقاة جزايه عند حلول
الاجل وانقضايه **لكافرون** جاهدون وحاسبون ان الدنيا ابدية
وان الاخرة عدمية سرمدية **اولم يسيروا في الارض** بظواهرهم او
بواطنهم **فينظروا** فيتبصروا او فيعتبروا **كيف كان عاقبة الذين من
قبلهم** فينظرهم الي دبارهم واثار ديارهم **كانوا** اي من قبلهم **اشد منهم** من

الموجودين **قوة** كعاد وثمود وعوصهم **واثاروا الارض** قلبوا ادبرهم وجهها لا
ستنباط مياهها واستخراج معادنها وزرع البذور وغيرها **وعمروها**
ابيارضهم **اكثر مما عمروها** من عمارة اهل مكة اياها فكان لهم التبسط
في البلاد والتسلط علي العباد اعظم من اهلها **وجاتهم رسلهم بالبينات**
بالمعجزات الواضحات فكذبوا فعذبوا **فما كان الله ليظلمهم** فيدمرهم
من غير جرم منهم ولا تذكير لهم **ولكن كانوا انفسهم يظلمون** حيث عملوا في
اعمارهم ما ادي الي دمارهم وهلاك اثارهم قال بعضهم السير في الارض
مندوب اليه لمن يستدل بالاثار علي المؤثر فاما من تحقق في عين
المعرفة فهو ساير بروحه في الملكوت واقاد الاستاد ان سير النفوس
في اقطار الارض ومناكبها لاداء العبادات وسير القلوب بجولان الفكر
في جميع المخلوقات وغايته الظفر بحقايق العلوم التي توجب ثلج الصدر
ثم تلك العلوم علي الدرجات وسير الارواح في ميادين الغيب بنعت
خرق سرادقات الملكوت ومقارات الوصول الي محال الشهود واستيلا
سلطان الحقيقة وسير الاسرار بالترقي عن الحدثان باسره والتحقق
او بالصفات ثم بالخمود بالكلية عما سوي الحق **ثم كان عاقبة الذين
اساوا السوا** اي العقوبة او الخصلة السوا اي تانيث اسوا
كالحسني او مصدر نعت بها كالبشري **ان كذبوا بايات الله وكانوا
بها يستهزون** عطف بيان للسوا وقرا ابن عامر والكوفيون عاقبة
بالنصب علي ان الاسم السواي وفي الاية اشاروا الي ان الدنيا مزرعة
الاخرة قال الاستاد من زرع الشوك لم يحصد الورد ومن استنبت
الحشيش لم يقطف اليها ومن سلك طريق الغي لم يحلل بساحة الرشد
الله يبدي الخلق ينشيهم **ثم يعيده** يبعثهم **ثم اليه ترجعون** فيجزيهم
وقرا غير ابو عمرو وابو بكر بالخطاب وفي كل تقليب اي يردون
الي حكمه فيجزيهم علي حسب احوالهم وقال الاستاد الله يبدي
الخلق علي ما يشا ثم يعيده اذا ما يشا علي ما يشا ثم اليه ترجعون

للجزا ويوم تقوم الساعة يبلس ميسلتون او يتيا يسون او يتحيرون
ولم يكن لهم من شركايهم شفعا يجيرونهم من عذابه ويجيبه بلفظه
الماضي للتحقق وقوعه وكانوا بشركايهم كافرين حين ييسوا منهم
او كانوا في الدنيا كافرين بسببهم وافاد الاستاذ ان شهودهم ما يجدونه
في الدنيا عيانا ثم ما ينضاف الى ذلك من الياس الذي يبرحون قطعا
هو الذي يفتت كبدهم ويه تتم محنتهم ويوم تقوم الساعة يومئذ
يتفرقون اي المومنون والكافرون كما فصله بقوله فاما الذين امنوا
وعملوا الصالحات فهم في روضة ارض ذات ازهار وانهار وانوار
يحبرون يسرون مجاهد يكرمون قتادة ينعمون ابن كيسان يحلون
ابن عباس يتنزهون وكيع يتسمعون وعن ابي الدردا ان غناهم تسبيحهم
وثناهم واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقا الاخرة فاولئك في
العذاب محضرون يدخلون وعنه لا يغيبون فالامر معهم لا يبقيه النذير
فان على وفق التقدير من غير التغيير فريق في الجنة وفريق في السعير
قال ابو بكر ابن طاهر يتفرقون الى ما قدر لكل من محل السعادة ونزل
الشقاوة وقال الاستاذ فريق هم اصل الوصلة وفريق هم اهل الفرقة
وفريق للجنة والمنة وفريق للعقوبة والمحنة وفريق في السعير وفريق
في السرور وفريق في الثواب وفريق للعراق وفريق للتلاق فريق
في الثواب وفريق في العقاب في البوار والخسار وفريق في الرياض
والانهار فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في
السموات والارض وعشيا وحين تظهرون خبر في معنى الامر بتنزيه
الله تعالى والثنا عليه في هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته وتجدد
فيها نعمته وتخصيص التسبيح بالمسا والصباح لان اثار القدرة والعظمة
فيها اظهر حيث يتبدل احد الضدين بالاخر فقد ورد في الخبر سبحان
الله ابن الليل اذا جا النهار وتخصيص الحمد بالعشي والظهيرة لان
تجدد النعم فيها اكثر وجوز ان تكون عشيا معطوفا على حين تمسون

وجملة وله الحمد في السموات والارض اعتراضا وتوبيخه ما روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الاية جامعة الصلوات الخمس
تمسون صلاة المغرب والعشا وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة
العصر وتظهرون صلاة الظهر ولذا زعم الحسن البصري رحمه الله
لان الاية مدنية لانه كان يقول الواجب بمكة ركعتين في اي وقت
اتفقت وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر ان الخمس فرضت بمكة كما
يدل عليه حديث الاسرا قال جعفر الصادق رضي الله عنه فابدا في صباحك
ربه فاختم في مسايك فمن كان به ابتداوه واليه انتهاوه لا يشقى فيما
بينهما وافاد الاستاذ ان من كان صاحبه بالله يبورك له في يومه ومن
كان مساوه بالله يبورك له في ليله وان صباحا تلتقي مسايه صباح
على قلب الغريب حبيب فشتان بين عبد صباحه مفتتح بعبادته ومساوه
يختتم بطاعته وبين عبد صباحه مفتتح بشهادته ورواحه مفتتح بعزيز
فرينته وقيل اراد الحق من اوليايه ان يجددوا العهد به في اليوم
والليلة خمس مرات فتقف على بساط المناجاة ويستدرك فيما بين
الصلاتين من طوارق الغفلات ولواحق الزلات يخرج الحي من الميت
كالانسان من النطفة والطاير من البيضة ويخرج الميت من الحي اي
النطفة والبيضة ويحيي الارض بالنبات بعد موتها يبسها وكذلك
تخرجون من قبوركم فيها وقرا حمزة والكسائي بفتح التا وضم الرا قال
بعضهم يخرج اولياه من بين اعدايه ويخرج اعداه من بين اوليايه ليلا
يعتمد ولي على ولايته ولا يقنط عدو في عداوته وقال الاستاذ يخرج المومن
من الكافر والكافر من المومن ويظهر اوقات البسط من اوقات
القبض واوقات القبض من بين اوقات البسط ويحيي الارض بالمطر
بعد موتها وقت الربيع وحسنة النشا كذلك النشور والاحيا بعد الموت
والفنا ومن اياته ان خلقكم من تراب اي في اصل الانشا لانه خلق
اصلهم منه في الابتدا ثم اذا انتم بشر تنتشرون في الانتها وفيه ايما الي

ما قاله اولي الالباب ما للتراب ورب الارباب قال القاسم بين انه متولي
خلقه وان خلقه ابايهم من جماد لا حركة له وانما حركه خالقه لانه ليس من
طبعه ان ينتشر بنفسه ذكره ذلك ليلا يعتمد العبد بشي من اعماله ولا ينظر
الي شي سوي ربه وافعاله وافاد الاستاد انه سبحانه ذكرهم نسبتهم ليلا
يعجبوا بحالتهم وبقال الاصل الترابية ولكن العبرة بالتربية العفنة لما
منه اصطفي الاعيان المخلوقة واختار الكعبة التي افضل من الجنة
والجنة ياقوت وجوهر والبيت حجر والبيت مختارة والمومن مختاره
وهذا المختار حجر وهذا المختار مدر وهو الغني لذاته منزه عن كل غير
وغير ورسم واثر ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا من جنسكم
نسا لتسكنوا لتميلوا اليها وتالفوا بها فان الجنسية علة الضم وجعل
بينكم اي بين الرجال والنسا او بين افراد الجنس من الجن والانس
مودة محبة ورحمة بخلاف ساير الحيوانات فنظم الامر المعيشة ان
في ذلك لايات لقوم يتفكرون فيعلمون ما في ذلك من انواع الحكمة
وافاد الاستاد انه سبحانه رد المثل الي المثل وربط الشكل بالشكل
وجعل سكون البعض الي الاخر ولكن ذلك للاشباح والصور واما الارواح
فصحبتها للاشباح كره لا طوع واما الاسرار فمعتقة لا تساكن الاطلال
ولا تتدنس بالاعلال ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف
السنتكم لغاتكم بان علم كل طايفة لغتها واما لهم اليها او الهمهم وضعها
واقدرهم عليها او اجناس اصواتكم يتفاوت متها تكم والوانكم من
بياض الجلود وسوادها او تخطيطات الاعضا وهيئاتها واشكالها
حتي ان التومين مع توافق موادهما واسبابهما يختلفان في شي من
ذلك لا محالة في بابهما ان في ذلك لايات للعالمين وقرا حفص بكسر
اللام وجوده فتوهه وما يعقلها الا العالمون وافاد الاستاد ان
السموات في علوها والارض في دنوها هذه بنجومها وكواكبها وهذه
باطوارها ومناكبها وهذه بشمسها وقمرها وهذه بمايها ومدرها واختلاف

لغات

لغات اهلها في الارض واختلاف تسبيحات الملايكة الذين هم سكان
السما فاختصاص كل شي من هذه ببعض جايزات حكمها شاهد
عدل ودليل صدق ينادي افكار المستنطقين وينادي علي انفسها
انها باجمعها من تقدير العزيز الحكيم ومن اياته منامكم بالليل
والنهار وابتغاوكم من فضله منامكم في الزمانين لاستراحة القوي
الظاهرة الحسية وقوة القوي الباطنة الطبيعية وطلب معاشكم
فيهما من الامور الضرورية او منامكم بالليل وابتغاوكم بالنهار علي
جري العادة الغالبية ان في ذلك لايات لقوم يسمعون سماع تفهم
وتفكر وتامل وتدبر وافاد الاستاد ان غلبة النوم بغير اختيار
صاحبه ثم انتباهه من غير اكتساب له في وسعه يدل علي موته
ثم بعثه بعد ذلك وقت نشوره ثم في حال منامه يري ما يسره ويفزع
وعلي اوصاف كثيرة امره كذلك الميت في قبره الله اعلم كيف حاله
في امره ما يلقاه من خيره وشره ونفعه وضره ومن اياته يريكم البرق
اراكم البرق خوفا للمسافر وطمعا للمجاور وينزل من السما ما
وعن ابن كثير وابو عمرو بالتخفيف فيحيي الارض بالنبات بعد موتها
بسببها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يتدبرون في استنباطه
اسبابها وكيفية تكونها في ابوابها ليظهر لهم كمال قدرته وكمال الحكمة
وافاد الاستاد انه سبحانه يلقي في القلوب من الرجا والتنوع في
الاحوال ثم يختلف بهم الحال في المال فمن عبد يحصل مقصوده ومن اخر
لا يتفق مراده والاحوال الشريفة كالبروق اللطيفة وقال انها
اولا لوايح ثم لوامع ثم طوالع ثم شوارق ثم متوع النهار فاللوايح
في اوايل العلوم واللوامع من حيث الفهوم والطوالع من حيث المعارف
والشوارق من حيث التوحيد ومن اياته ان تقوم السما والارض
بامره اي قيامهما باقامته لها وارادته لقيامهما في حيزهما والتعبير
بالامر للمبالغة في كمال القدرة والغني عن الالة ثم اذا دعاكم دعوة

من الارض اذا انتم تخرجون اي ثم خروجكم من قبوركم اذا دعاكم دعوة
واحدة فيقول ايها الموتى اخرجوا الى معرض الموقف وقال الاستاذ،
يعني هذه الادوار وتغير هذه الاطوار تبدل هذه الاحوال اماتة
ثم احيا واعادة وقبلها ابدا وقبر ثم نشر معاينة في القبر ثم حي بسبه
بعد النشر وله من في السموات والارض كل له قانتون منقادون لا
يمتنعون عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما مطيعون طاعة
الارادة ان عصوا امره في العبادة وقال الاستاذ له ذلك ملكا ومنه
تلك الاشياء بدا به ايجادا واليه رجوعا وهو الذي يبدي الخلق
في انشائهم ثم يعيده بعد افنائهم وهو اهون عليه اي والاعادة
اسهل على الله من الاصل بزعمكم وظنكم وتقديركم بالاضافة الى
قدركم والا فهما عليه سوا وكذلك قيل الهاء من عليه عائد للخلق ٥
والمعنى العود وهوان الخلق الاحي اسهل من الخلق الذي هي وقيل
اهون بمعنى هين وتذكيره لا هون وله المثل الوصف العجيب ٥
الشان العزيز البرهان كالقدرة العامة والحكمة التامة الاعلى
اي الذي ليس لغيره ما يساويه او يدانيه تعالى في السموات والارض
في عالم العلويات والسفليات من الممكنات وهو العزيز القادر
الذي لا يعجز عن ابدا ممكن واعادته الحكيم الذي يجري الافعال على
مقتضى حكمته وقال الاستاذ له الصفة العليا في الوجود بحق القدم
وفي الجود بنعت الكرم وفي القدرة بوصف الشمول وفي النصر بوصف
الكمال وفي العلم بعموم التعلق وفي الحكم بوجوب التحقق وفي المشية
بوصف البلوغ وفي القضية بحكم النفوذ وفي الجبروت بنعت العز
والجلال وفي الملكوت بوصف المجد والجمال ضرب لكم مثلا
من انفسكم ماخوذا من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم هل لكم مما
ملكت ايمانكم مع انهم بشر مثلكم من شركا فيما رزقناكم من المال
والمنال فانتم فيه سوا في الاحوال تخافونهم من تصرفهم كخيفتكم انفسكم

اي

اي من شركائكم كذلك نفصل الايات نبينها فان التمثيل يكشف
المعاني ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر الامثال
المضروبة لهم وقال الاستاذ اي اذا كان لكم مماليك لا ترضون بالمساواة
بينكم وبينهم وانتم بكل وجه متشاكلون لهم الا انكم بحكم الشرع مالكهم
فما تقولون في الذي لم يزل ولا يزال كما لم يزل بل يجوز ان يتقدر في وصفه
ان يساويه عبيده او يكون شريكا له مملوكه تعالى الله عما يقولون
علوا كبيرا بل اتبع الذين ظلموا انفسهم باشراكهم اهواءهم بغير علم من
دليل عقل وبرهان نقل فمن يهدي من اضل الله فمن يقدر على هدايته
سواه وما لهم من ناصرين يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن الجهالة
قال ابن عطا الظالم من اتبع نفسه هواها ومن فعل ذلك اعرض عن
الحق ومن اعرض عن الحق حرم عليه الرجوع الى الحق فان الحق عزيز
والطريق اليه عزيز وافاد الاستاد ان اشد الظلم متابعة الهوى
لانه ترتيب من شرك المولى قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه فمن
اتبع هواه خالف رضا مولاه فهو يضع الشي غير موضعه صار ظالما
لنفسه كما ان العاصي ظالم بوضعه المعصية موضع الطاعة كذا هو
بمتابعة هواه بدلا عن موافقته لرضا مولاه حصل في الظلم متماديا
في دنياه وعقباه فاقم وجهك للدين حنيفا مائلا عن سائر الاديان
معتكفا لديه وفي تفسير السلمي مقبلا على الله معرضا عما سواه اقبل
بكليتك اليه واستقامتك عليه فطرت الله اعني خلقة الله او الزموا
فطرت الله التي فطر الناس عليها وهي ملة الاسلام فانهم لو خلوا
وما خلقوا عليه ادى بهم اليها لا تبديل لخلق الله اي لا تبدلوا خلقته
ولا تغيروا فطرته ذلك الدين القيم المستقيم الذي لا عوج فيه ولكن
اكثر الناس لا يعلمون ما يوافقه وما لا ينافيه وقال الاستاد في قوله
فاقم وجهك اخلص قصدك الى الله واحفظ عهدك مع الله وافرد
عملك في سكناتك وحركاتك وجميع تصرفاتك لله حنيفا مستقيما في دينه

مائلا اليه ومعرضا عن غيره فالزم فطرة الله قبل ان يوجد منهم
فعل ولا كسب ولا شرك ولا كفر كما لبس منهم ايمان ولا كفران ولا عصيان
فاعرف هذه الجملة من حاله ثم افعل ما امر به واحذر ما نهي عنه تجردهم
عن افعالهم ثم انصفهم بما يكتسبون من احوالهم وان كان ذلك ابتصاص
بتقديره لهم ويقال انه فطر كل احد على ما علم انه يكون عليه
من السعادة والشقاوة لديه لا تبديل لحكمه ولا تحويل لما فطرهم عليه
فمن علم انه يكون سعيدا اراد سعادته واخبر عن سعادته وخلقه
في حكمه سعيدا ومن علم شقاوته اراد ان يكون شقيا واخبر عن
شقاوته وخلقه في حكمه شقيا ولا تبديل لحكمه ولا تحويل لامره وهذا
هو الدين المستقيم والطريق القويم منيبين اليه حال كونكم راجعين
الى امره منقطعين الى ذكره مشتغلين بشكره واتقوه اي عقابه
وخافوا حسابه واقيموا الصلاة التي هي ام العبادات وناهية
للسيئات ولا تكونوا من المشركين في الطاعات وقال الاستاذ راجعين
الى الله بالكلية من غير ان يبقى البقية منصفين بوفاقه منحرفين
بكل وجه عن خلافه وشقاقه متقين صغير الاثم وكبيره قليله وكثيره
مقيمين للصلاة باركانها وسننها وادابها جهرا متحققين بمراعاة
فضائلها سرا من الذين فرقوا دينهم بدل من المشركين وتفريقهم
اختلافهم فيما يعبدونه من شركائهم على اختلاف اهوائهم وقرا
حمزة والكسائي فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذي امروا ان يتبعوا
عليه بتعيينهم وكانوا شيعا فرقا يشايع كل فرقة امامها الذي اصل
دينها وتقدم امامها كل حزب بما لديهم فرحون كل فرقة بما عندهم
من العلم مسرورون ظنا منهم بانهم على الحق فيما بينهم ويفرح
المؤمنون بربهم ودينهم الذي ارتضى لهم وقال الاستاذ انهم اقاموا
في دنياهم في خمار الغفلة وغبار الجهل الغترة تركنوا الى ظنونهم
واوهامهم واستوطنوا مراكب اماسهم وتقلوا من كيس عنبرهم وظنوا

على

على شيء من امرهم فاذا انكشف ضباب وقتهم وانقشع سحاب جهدهم
انقلب فرحهم ترحا واستيقنوا انهم كانوا في الضلالة ولم يعرجوا
الا في اوطان الجهالة واذا مس الناس ضر شدة ومحنة دعوا ربهم
منيبين اليه مقبلين عليه وراجعين من دعاء غيره اليه ثم اذا اذاقهم
منه رحمة كشف شدة وضعف نعمة اذا فريق منهم بربهم يشركون
شركا جليا او خفيا بحسب مراتبهم وقال الاستاذ انهم اذا اظلتهم المحنة
ونالتهم الفتنة ومستهم البلية رجعوا الى الله بالكلية من فضله مستغيثين
بلطفه مستجيرين عن محنتهم مستكشفين فاذا جاد عليهم بكشف ما
نالهم ونظر اليهم بلطف ما اصابهم اذا فريق منهم لا كلهم بربهم يشركون
يعودون الى عادتهم المذمومة في الكفران وقابلوا احسانه بالنسيان
فلا يبقى لهم عهد ولا وفا موديهم صفا ليكفروا بما اتيناهم اللام
فيه للعاقبة او للتهديد بالمعاقبة ويؤيده قوله فتمتعوا على انه
التفت فيه للمبالغة فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم ووخامة توسعكم
وقال الاستاذ اي عن قريب سيحدث بهم مثل ما اصابهم ثم انهم يعودون
الى راس التضرع ويأخذون فيما كانوا عليه بدءا من التخشع فاذا اشكاهم
وعافاهم رجعوا الى راس خطاياهم ام انزلنا عليهم سلطانا حجة
وبرهانا فهو يتكلم تكلم دلالة من غير اله بما كانوا به يشركون
باشراكهم وصحته وقال الاستاذ تبين انهم بنوا على غير اصل طريقهم
واتبعوا فيما ابتدعوا اهواءهم وعلى غير شرع وبيان وحجة وبرهان
استسلموا لهم وهم واذا اذقنا الناس رحمة صحة وسعة ونعمة فرحوا
بها بطروا بسببها وان تصبهم سيئة شدة ومشقة ومحنة بما قدمت
ايديهم بشؤم معاصيهم اذا هم يقنطون فاجاوا القنوط من رحمته
والياس من نعمته وقال الاستاذ ستقلهم طوارق حالاتهم الى طرف
زلاتهم ان كان نعمة فالى فرح وان كان شدة فالى قنوط وفرح وليس
وصف الاكابر كذلك قال تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا

بما اتاكم اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر فما لهم لم
يشكروا في السرا ولم يصبروا في الضرا ان في ذلك ما ذكر من الضيق
والمشقة لايات لقوم يومنون فيستدلون به على كمال القدرة والحكمة
قال الشاعر فكم الاديب وطيب عيش الجاهل قد ارشداك الى الحكيم
الكامل وافاد الاستاذ ان الاشارة في الاية ان لا يعلق العبد قلبه
الا بالله لان ما يسرهم ليس زواله الا من الله وما يسوءهم ليس زواله
الا من الله فالبسط الذي يسرهم ويونسهم منه وجوده والقبض الذي
يسوءهم ويوحشهم منه حصوله فالواجب لزوم عتبته بالاسرار وقطع
الافكار عن الاغيار فآت ذا القربى حقه كصلة الرحم ونفقة المحارم
والمسكين وابن السبيل بالاحسان اليهما والشفقة عليهما والخطاب
للنبي عليه السلام او لمن بسط له في الانعام ذلك خير للذين
يريدون وجه الله ذاته او جهته او رضاه اي يقصدون بمعروفهم
اياه واولئك هم المفلحون حيث حصلوا بما بسط لهم في الدنيا ما
توسلوا الى النعيم المقيم في العقبى واختاروا الباقية وبدلوا الفانية
وافاد الاستاذ ان القرابة على قسمين قرابة النسب والطين
وقرابة الحسب والدين وقرابة الدين امس وبالمواساة احق واحسن
فاذا كان الرجل مشتغلا بالعبادة عن متفرغ لطلب المعيشة فالذي
له ايقان بحاله واطلاع على وقته وكماله يجب عليه ان يقوم بشانه
ببذل امكانه مما يكون له عونا على طاعته وفراغ قلب عن حديث
عيلته فان كان اشتغال الرجل من مراعاة القلب تحفة
اكد وبقربه اوجب ثم المريد هو الذي يوثر حق الله على حظ
نفسه فهمته بالاحسان الى ذوي القربى والمساكين يتقدم
على نظره لنفسه وعيلته وما يهم من خصوصيته وما اتيتم من ربا
اعطيتم من زيادة محرمة في المعاملة او عطية يتوقع بها مزيد مكافاة
في المقابلة بالمجاملة وقرا ابن كثير بالقصر اي ما فعلتم به من اعطا

ربا ليربو في اموال الناس ليزيد ويزكوا وقرا نافع بضم التا والياء اي
لتزيدوا في اموالهم وتكثروا في اموالهم فلا يربوا عند الله فلا يزكوا
عنده ولا يبارك له اما لحرمته واما لخلوه عن مثوبته وما اتيتم
من زكاة صدقة تريدون وجه الله تقصدون رضاه فاولئكهم
المضعفون الذين ضعفوا ببركة الصدقة ثواب اعمالهم وزيادة
اموالهم وافاد الاستاذ ان مريد وجه الله ورضاه لا يستخدم
الفقير لما يبره به من رفقه وعطاه بل افضل الصدقة هو الصدقة
على ذي رحم كاشح حتى يكون باعطايه مجردا عن كل نصيب له فيه
فضلا عن الذين هم يتقاضون اجرهم فتمرهم لنفسهم وعوضهم بالعوض
من فضل ربهم ثم الزكاة هي تطهر في اللغة فتطهر المال معلوم ببيان
الشريعة كيفيته وكميته باخراج الزكاة في اصناف المال واوصاف
الحال وزكاة البدن وزكاة القلب وزكاة السر كل ذلك يجب القيام به
لارباب الكمال الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم فيه ايما
الى ان العباد يفتقرون الى الله سبحانه بالايجاد والامداد في المعاش
والمعاد هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء اي من الخلق والرزق
ابتدا ومن الاماتة والاعادة انتها سبحانه وتعالى عما يشركون اي
عما يعدونه شركا قال الحسين خلقكم بقدرته ورزقكم معرفته واماتكم
عن الاسباب واحياكم به وقال سهل افضل رزق العبد سكونه الى رازقه
اي واعتماده على خالقه وافاد الاستاذ ان حرف ثم يقتضي التراخي ففيه
اشارة الى انه ليس من ضرورة خلقه اياك ان يرزقك اذا اضعف
احوالك ابتدا ما خلقك فاقتك واحياك من غير حاجة لك الى رزق
فالى ان خرجت من بطن امك اما ان كان يغنيك عن الرزق وانت جنين
في بطن الام ولم يكن لك لا اكل ولا شرب واما ان كان يعطيك ما
يكفيك من الرزق ان حق ما قالوا من انه يغذي الجنين بدم
الطمث واذا اخرجك من بطن امك ورزقك على الوجه المعهود

في المعلوم للانام ميسرا لكم اسباب الاكل والشرب من لبن الام
ثم فنون الطعام ثم ارزاق القلوب والسراير من الايمان والروح
وارزاق التوفيق من الطاعات والعبادات ثم يميتكم بسقوط شهواتكم
ويميتكم عن مشاهدانكم ثم يحييكم بحياة قلوبكم ثم بان يحييكم بربكم
ويقال من الارزاق ما هو وجود الارفاق ومنها ما هو شهود الرازق
ويقال لا يمكنكم في تبديل خلقكم فكذا لا قدرة لكم علي تغيير
رزقكم فالموسع عليه رزقه بفضله لا لمناقب نفسه والمقتر عليه
رزقه بحكمه لا لمعايب نفسه هل من شركايكم الذي اثبتموه اما من
الاصنام او مما توهمتم من جملة الانام من يفعل من ذلكم من شي سبحانه
وتعالى عما يشركون تنزيها له وتقديسا عما يشركون ظهر الفساد
في البر والبحر كالغلاء والوبا وكثرة الحرق والغرق ومحق البركات
وظهور الظلمات من الظلم والضلالات بما كسبت ايدي الناس
بشوم معاصيهم الناشية عن الغفلات ليذيقهم بعض الذي عملوا
بعض جزاء السيئات فان تمامه في الاخرة واللام للعلة او العاقبة
وقرا قنبل لنذيقهم بالنون لعلهم يرجعون عن الغفلة الي التوبة
قيل المراد بالبر والبحر الظاهر والباطن ذكره السلمي وافاد الاستاد
ان الاشارة من البر الي النفس ومن البحر الي القلب وفساد البر
باكل الحرام وارتكاب المحظورات وفساد البحر من الغفلة والاوصاف
الذميمة مثل سوء العزم والحسد والحقد وارادة السرقة وساير
المعصية والخواطر الردية وعقد الاصرار علي المخالفات من اعظم
الفسادات كما ان العزم علي الخيرات قبل فعلها من اعظم الخيرات
ومن جملة الفساد التاويلات بغير حق والانحطاط الى الرخص
في غير قيام بجد وجهد والاغراق في الدعاوي من غير استحيا
من الله المتعالي وقوله ليذيقهم بعض الذي عملوا من سقوط تعظيم
الشرع من القلب والتاسف علي ما فاته من الحق للرب قل سيروا

في

في الارض بقوالبكم او بقلوبكم فانظروا كيف كان عاقبة الذين من
قبل لتشاهدوا مصداق ذلك وتحققوا صدق ما هنالك كان
اكثرهم مشركين قال الاستاد سيروا بالاعتبار واطلبوا الحق بنعت
الافتكار ثم انظروا كيف كان حال من تقدمكم من الاشكال والامثال
وقيسوا عليها حكمكم في جميع الاحوال كانوا اكثر منهم عددا واقلهم وزنا
وقدرا فاقم وجهك للدين القيم البليغ الاستقامة من قبل ان
ياتي يوم هو يوم القيامة لا مرد له من الله لا يقدر ان يرد احد
سواه فالجار متعلق بياتي ويجوز ان يتعلق بمرد لانه مصدر
بمعني فعله والمعني لا يرده الله لتعلق ارادته القديمة بمجيه
يومئذ يصدعون اصله يتصدعون اي يتفرقون فريق في الجنة
ويحبرون في السعير والنعيم كما اشار اليه بقوله من كفر فعليه
كفره اي وباله من النار الموقدة المويدة ومن عمل صالحا فلا
نفسهم يمهدون يسوون منازل عليين في الجنة المسورة ليجزي
الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله اي اثر عينه انه
لا يحب الكافرين تنبيها لهم بعوايد الذي حكم عليهم بعقوبته
قال سهل جزاء الدين بشي واحد هو اتباع الاوامر ولزوم السنة
واجتناب الاكابر وقال الفضيل بن عياض جزاء المتقين بسببين
الاتباع بنعت الاستبداد وترك الابتداع وقال الاستاد لخلصين
يحققك وصدق عزيمتك للدين القيم بلوازمه والاتباع دون
الابتداع لللام علي وجه الاستبداع ومن لم يتادب بمن هو
امام وقته ولم يتلقف الاذكار ممن هو لبيان وقته كان معبوده
اسم ميسر ربه وفقيها فجاعرص من تبعه ومن اياته ان يرسل الرياح
الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة واما الدبور فريح
العقوبة ومنه قوله عليه السلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها
ريحا رواه الشافعي والطبراني وغيرهما مبشرات بالمطر لرزقكم

من نعمته وليذيقكم من رحمته من المنافع المتتابعة ولتجري الفلك
بامره ولتبتغوا من فضله لعني تجارة البحر ولعلكم تشكرون
نعمة البحر والبر قيل رياح القدس تبشر بمنازل الانس وقال
الاستاد يرسل الرياح رياح الرجا على قلوب العباد فيسكن
قلوبهم عن عنا الخوف وغنا اليأس ثم يرسل عليها امطار التوفيق
فيحملهم الى بساط الجهد ويلزمهم بحوي النشاط ويرسل رياح
البسط على ارواح الاوليا فتطهرها من وحشة القبض وتيسر
فيها لذاذات الوصال ويرسل رياح التوحيد فتهب على اسرار
الاصفيا وتطهرنا على اثار الاعيان وتنشرها بدوام الاقبال
فكل لكل ارتياح به ولكن بعد احتياج عنك ولقد ارسلنا من
قبلك رسلا الى قومهم فجاؤوهم بالبينات فامنوا بعضهم
فانتقمنا من الذين اجرموا كفروا منهم وكان حقا علينا بمقتضى
الوعد لدينا نصر المؤمنين المخلصين البتا في الدنيا والاخرى
والجملة اعتراضية مسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتانيا
له في مقام الوصول الاكرام ووعدا بالتفرقة وانبا عنه ووعيد الاهل
الكفر واشيا عنه وقال الاستاد اي ارسلنا رسلا الى عبادنا فمن
قابلهم بالتصديق وصل الى خلاصة التحقيق ومن عارضهم بالجحود
اذقناهم عذاب الخلود فانتقمنا من الذين اجرموا اخذناهم من
حيث لم يحتسبوا وشوشنا عليهم ما املوا ونقضنا عليهم ما استطابوا
وتنعموا واخذناهم بغتة ثم حاق بهم ما مكروا وكان حقا علينا نصر
المؤمنين وطيهم اعدائهم باعقابهم فلم يلبثوا الا يسيرا حتى رفناهم
فوق رقابهم خربنا اوطانهم وهدمنا ساحتهم وجعلنا نيرانهم
وعطلنا عليهم دياريهم ومحونا بغتهم التدبير اثارهم فتطلعت
شموسهم بكاسفة ومكيدة فهرقناهم باجمعهم خاسئة الله
الذي يرسل الرياح وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على

ارادة

ارادة الجنس فتثير سحابا فيبسطه اي متصلا تارة في السما في
سمتها وجهتها كيف يشا سايرا او واقفا مطبقا او غير مطبق من افق
دون افق ويجعله كسفا قطعا تارة اخرى كيف يشا فترى الودق
المطر يخرج من خلاله اذا شا ومتى شا فاذا اصاب به من يشا من عباده
يعني ارضي بلاده اذا هم يستبشرون يفرحون منبسطين وان كانوا
من قبل ان ينزل عليهم الودق من اقطاره من قبله اي قبل استبشارهم
بامطارهم لمبلسين متحيرين ايسين وافاد الاستاد انه سبحانه
وتعالى يرسل رياح عطفه وجوده مبشرات بوصوله ووجوده ثم يبسط
جود عنده على اسرارهم بلطفه ويطوي بساط الحشمة عن ساحات
قربه ويجرب ثياب الهيبة بمشاهد كشفه وينشر عليهم ازهار انسه
ثم يتجلى لهم بحقايق قدسه ويستغنهم ببده شراب حبه وبعد ما محاهم
عن اوصافهم ثم اصحاهم لا بهم ولكن بنفسه فالعبارات عن ذلك خرس والا
شارات فيها طمس فانظر الى اثر رحمة الله اثر الغيث من النبات
والاشجار وانواع الازهار والاثمار ولذا جمعه ابن عامر وحمزة والكسائي
وحفص كيف يحيي الارض بعد موتها بانباتها بعد جفاف نباتها ان ذلك
الذي قدر على احيا الارض بعد موتها بالانبات لمحيي الموتى لقادر على احيايهم
كما قدر على ابدانهم وهو على كل شي قدير من امور الابتدا والانتها وفي
التفسير السلمي ان ذلك لمحيي الانفس الميتة بالشهوات والقلوب الميتة
بالغفلات بانوار معرفته وانا دهدايته وقال الاستاد فانظر الى
اثر رحمة الله كيف يحيي الارض بازهارها وانوارها بعد محي اطوارها
ليخرج زرعها واثمارها ويحيي النفوس بعد فترتها فيوفقها للخيرات بعد
فترتها فيجتنز اوطان الوفاق بصادق اقدامهم وتدفع البلايا عن الانام
ببركات انفاسهم ويحيي القلوب بعد غفلتها بانوار المحاضرات فتعود الى
استدامة الذكر بحسن المراعاة وتهتدي بانوار اهلها اهل العصر من اصحاب
الارادات ويحيي الارواح بعد حجبتها بانوار المشاهدات فتطلع شموسها

عن بروح السعادات وينفصل سمام اسرار الكافة نسيم ما يتيقن
عليهم من الزيادات فلا يبقى صاحب نفس الا حظ منه بنصيب من
الواردات ويحيي الاسرار وملكات لها الا وهو في بعض الحالات
فيبتغي بالكلية اثار البشرية ولا يبقي في الدار ديار ولا من سكانها اثار
وسطوات الحقائق لا تثبت لها ذرة من صفات الخلائق هنالك
الولاية لله الحق سقط الما والعظة وطاح الرسوم والجملة ولئن
ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا الضمير للزرع والاثر لما دل عليه ما سبق
من الخبر او للسحاب فانه اذا اصفر دل على عدم المطر لظلوا من بعده
يكفرون بخالق العزى والعذرة الاية ناعية على الكفار بقلة تفكرهم
وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم وسوء فعلتهم فان النظر السوي
يقتضي ان يتوكلوا على ربهم ويلتجئوا اليه بالاستغفار والاعتذار
اذا احتبس القطر عنهم ولا ييأسوا من رحمته وان يبادروا الى شكره
والاستدامة بطاعته اذا اصابهم بنعمته وان يصبروا على بلائه
واصابة محنته وشدائده فانك لا تسمع الموتى فهم مثلهم لما
سد عن الحق مشاعرهم ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين
ولو بولغ الصوت في النداء او بالاشارة والايماء وما انت بهادي
العمي عن ضلالتهم التاشبة عن جبالتهم وسماهم عميا لفقدهم هو
المقصود الحقيقي من الابصار او لعمى قلوبهم من الابصار فانها
لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور التي هي منابع
الاسرار ومعادن الانوار ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا ذات
ايمانهم بما يدعوهم الى تلقي المبنى وتدبر المعنى فهم مسلمون
مستسلمون بكل ما جرى قال ابن عطاء لن يسمع دعاك الا من
اسمعناه في الاول خطابنا ووفقناه بجواب الخطاب على وجه
الصواب وافاد الاستاذ ان من فقد الحياة الاصلية لم يعش بالرقية
والنية واذا كان في السريرة طرش عن سماع الحقيقة فما ينفع النطق

لايفيد

لا يفيد الا تاكيد الحجة وكما لم يسمع الصم الدعاء فلم يمكنه ان يهدي العمي
عن ضلالتهم بالنداء الله الذي خلقكم من ضعف اي ابتدأكم ضعفا اي
اصل خلقكم وجعل الضعف اساس امركم او خلقكم من مادة ضعيفة هو
النطفة اللطيفة على خلاف اتمام الجسة او النطيفة ثم جعل من بعد
ضعف قوة ذلك اذا بلغتم الحلم وقت قوة الاشباح او حين تعلق
ما بدانكم الارواح ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة ليس بعدها قوة
وفتح عاصم بخلاف عنه من رواية حفص وحمزة الضاد في جميعها
يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وشيبة وهو العليم القدير كامل العلم
تام القدرة قال الواسطي خلق خلقه بحيث لا يمكن ان يجر نفعا او يدفع
ضرا اسير جوعه وصريع شبعه ورهين شهوته لا ينفك منها الا المعصومين
بفضل الله ورحمته افاد الاستاذ انه سبحانه اظهر الانسان على وصف
ضعف الصغر ثم بعده قوى الشباب والكبر ثم ضعف الشيب والكبر
ثم اخر الامر ما تزى من العجز والجهد والنري كذلك في ابتدا امرهم
يظهرهم على وصف ضعف البداية في نعت التردد والتحير في طلب
الهداية ثم بعد قوة الوصل والعناية ثم ضعف التوحيد في النهاية
وقيل خلقكم من ضعف اي حال ضعف من حيث الحاجة ثم بعد قوة
الوجود وقدرة المكنة ثم بعد ضعف المسكنة ويوم تقوم الساعة
القيامة لانها تقوم في اخر ساعة من ساعات الدنيا وهي في يوم
الجمعة او لانها تقع بغتة في ميدان العافية وصارت علما لها بالغلبة
كالكواكب للزهرة يقسم المجرمون يحلفون ما لبثوا في الدنيا او في
البرزخ ما بين الاولى والاخرى غير ساعة استقلوا مدة لبثهم
في الدنيا اضافة الى مدة عذابهم المتوقع ومكثهم في العقبى كذلك
مثل هذا الصرف عن التحقيق كانوا يؤفكون يصرفون عن طريق التوفيق
وقال الذين اوتوا العلم والايمان من الانس والجان وملائكة الرحمن
لقد لبثتم في كتاب الله اي معلومه ومقضيه فيكم او ما كتبه واوجبه

كلهم الي يوم البعث ردوا ذلك بسبق مقالهم وظنهم بجهالتهم فهذا يوم
البعث الذي انتم به منكرون ولكنكم كنتم لا تعلمون حيث كنتم به
تكذبون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم لم يعتذرون وقرا
الكوفيون بالتذكير ولا هم يستعتبون لا يدعون الي طلبهم ازالة
عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه قيام الساعة ولقد
ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل تحصل لهم به الاستيناس
والمعني بينا لهم من كل مثل ينبههم علي ان التوحيد والبعث وصدق
الرسل فيما اتاهم ولئن جئتهم باية من ايات القران ليقولن
الذين كفروا من فرط عنادهم وقساوة فؤادهم وفساد اعتقادهم
ان انتم اي انبيا الرسول والمومنون الا مبطلون فيردون كذلك
يطبع الله علي قلوب الذين لا يعلمون الحق ولا يتبعون الصدق
فاصبر علي جهلهم وعنادهم وسوء عملهم واذاهم ان وعد الله بنصرك
واظهار دعوتك وغلبة ملتك حق وانجازه صدق ولا يستخفنك
لا يحملنك علي القلق والخفة الذين لا يوقنون بيوم القيامة
دون وقت التوامة وحالة الملامة وافاد الاستاد ان قولهم ما لبثوا
غير ساعة انما يكون ذلك لاحد امرين اما لانهم كانوا امواتا والميت
لا احساس له بما يدرك اوقاتا او وعدوا ما لحقوا من العذاب
الغير ولو كان كثيرا بالاضافة الي ما يرون ذلك اليوم يسيرا
وان اهل التحقيق يخبرونهم عن طول لبثهم كذبت اوهامهم وان ذلك
الذي يقولونه من جملة ما كانوا يظهرون من جحدهم علي موجب
جهلهم ثم لا يسمع عذرهم ولا يروح صدرهم واخبر بعد هذا في اخر السورة
عن اصرارهم وانما كلهم في عميهم وان ذلك نصيبهم من القسمة الي
اخر اعمارهم ثم ختم السورة بامره صلي الله عليه وسلم من اصطبار
علي معاناة مساءتهم ومضارهم سورة لقمان مكية وهي اربع وثلاثون اية
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله كلمة من سمعها احزانه لم يسمع

مثلها ومن عرفها انف ان يسمع غيرها كلمة من سمعها طلب فضته وزالت
بكل وجه غصته وتمنى نفي الدنيا والعقبي حصته زهد في دنياه من
غير رغبة في عقباه الا بها وان حلت عن مولاه كلمة من سمعها لم يرغب
في عمارة فنائه ولم يحتشم من سرعة فنائه وفنائه الم الالف
تشير الي الائه واللام يشير الي لطفه وعطائه والميم اشارة الي مجده
وسنائه فبالائه رفع الحجب عن قلوب اوليائه وبلطف عطائه
اثبت الحب في اسرار اصفيائه وبمجده وسنائه مستغن عن جميع
خلقه بوصف كبريائه تلك ايات الكتاب الحكيم الجامع للاحكام
والحكم والحاكم علي ساير الكتب المنزلة المحكمة في بيان الوقايع
المفصلة هدي ورحمة للمحسنين حالات الايات ورفعهما
حمزة علي الخبر بعد الخبر او الخبر لمبتدا المقدر واراد بالمحسنين
المومنين المتقين علما وعملا وقالا وحالا وافاد الاستاد هو
هدي وبيان ورحمة وبرهان للمحسنين العارفين بالله والمقيمين
لعبادة الله كانهم ينظرون الي الله معني كما ورد الاحسان ان تعبد
الله كانك تراه قال وشرط المحسن ان تكون محسنا الي عباد الله دانيهم
وقاصيهم ومطيعهم وعاصيهم الذين يقيمون الصلاة في اوقات
الصلاة ويوتون الزكاة وهم في سبيل الخيرات وطلب المرضاة بالاخرة
هم يوقنون يستيقنون بما فيها من المجازات علي الطاعات والسيات
بالمثوبات والعقوبات وقال الاستاد ياتون بشرايطها في الظاهر
من ستر العورة وتقديم الطهارة واستقبال القبلة والعلم بدخول الوقت
والوقوف في مكان طاهر وفي الباطن ياتون بشرايطها من طهارة السر
عن العلايق وستر عورة الباطن بتنقيته عن العيوب لان ما كان
ظلعه يراه فاذا اردت ان لا يري الله عيوبك فاحذرها حتي لا تكون
والوقوف علي مكان طاهر هو وقوف القلب علي حد الذي اذن فيه
مما لا يكون دعوي بلا تحقيق فرحم الله من وقف عند حده والمعرفة

بالوقت فيعلم وقت التذلل والاستكانة ويتميز بينه وبين وقت السرور
والبسط ويستقبل القبلة بنفسه ويعلق قلبه بالله من غير
تخصيصه بنظر او مكان دون غيره اولئك على هدى من ربهم
بان هدى قلوبهم واولئك هم المفلحون باصلاح مآلهم وقال الاستاذ
الذين يقومون بشرائط صلواتهم وحق اداب عباداتهم هم الذين اهتدوا
في الدنيا وسلموا ونجوا في العقبى ومن الناس من يشتري يختار
لهو الحديث ما يلهي عما يعني كالاحاديث التي لا اصل لها والاساطير
التي لا اعتبار بها عن ابن عباس وغيره من الصحابة والتابعين كل كلام
سوى كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الصالحين فهو لهو ليضل عباد الله
عن سبيل الله متابعة دينه وقراءة كتابه وقرا ابن كثير وابو عمرو
بفتح اليا اي ليثبت على ضلاله ويزيد فيه وباله فاللام للعاقبة في ماله
بغير علم بحاله لا في ماضيه ولا في استقباله ويتخذها هزوا ويتخذ السبيل
سخرية عطف على يشتري ونصبه حمزة والكسائي وحفص عطفا على
يضل اولئك لهم عذاب مهين لاهانتهم طريق الحق اليقين بايثار الباطل
عليه في امر الدين وافاد الاستاذ ان لهو الحديث ما يشغل عن الله ذكره
ويحجب عن الله سماعه وفكره واذا تتلى عليه اياتنا ويتبين له مصنوعاتنا
ولى ادبر معرضا عنها مستكبرا متكبرا لا يعبأ بها ولا يلتفت اليها كان
لم يسمعها كان في اذنيه وقرا ثقلا يمنعه عن سماعها فبشره بعذاب
اليم اخبره بعذاب مولم واعلمه بحجاب محكم وافاد الاستاذ ان المغرق
بهمته والمثبت بعلته لا يزيد بعلته لا يريده كثرة الوعظ الا نفورا
عن ربه وتباعدا عن قربه فسماعه كلا سماع ووعظه هبا وضياع ،
، اذا ما عاتبت الملوك فانما ، احظ باقلامي على الما احرفا ،
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم في دار المقيم
خالدين فيها وعد الله حقا واخباره صدقا وهو العزيز الغالب
على مراده الحكيم فيما اراد بعباده وقال الاستاذ امنوا صدقوا

وعملوا

وعملوا الصالحات حققوا اقتضاء تحقيقهم الى تصديقهم فنجوا و
سلموا فهم في راحاتهم مقيمون دائمون لا يبرحون خلق السموات بغير
عمد ترونها سبق في الرعد بيانها والقى في الارض رواسي جبالا
ثوابت لكم ان تميد بكم كراهة ان تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا
من السماء ماء مطر الرحمة فانبتنا فيها من كل زوج كريم من كل صنف
كثير المنفعة وفيه دلالة كمال القدرة وتمام الحكمة وافاد الاستاذ انه
سبحانه امسكها بقدرته من غير عماد وحفظها لا الى الاستناد ولا هو
مستند الى اوتاد بل بحكم الله وتقديره ومشيئته وتدبيره والرواسي
في الظاهر الجبال وفي الحقيقة الابدال الذين هم الاوتاد من الرجال
بهم يرزقهم ويسقيهم ويصرف البلاء عن دانيهم وقاصيهم وانزل من
السما الظاهر في رياض الحضرة ومن سما الباطن في رياض اهل الذكر
والحضرة هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه اي
مما تعبدونه من غيره بل الظالمون المشركون في الدين في ضلال مبين
وقال الاستاذ هذا خلق الله العزيز في كبريائه فاروني ماذا خلق
الذين عبدتم من دونه في ارضه وسمائه ولقد اتينا لقمان اي ابن
باعورا من اولاد ازر ابن اخت ايوب او خالته وعاش حتى ادرك داوود
عليه السلام في زمن نبوته واخذ منه العلم من شريعته وكان يفتي قبل
بعثته فلما بعث ترك الفتوى فقيل له في ذلك فقال الا اكتفي اذا كفيت
هنالك والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف العلماء
استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية على قدر طاقة
البشرية وتحصيل الفضيلة ان الحكمة هي اتقان العلوم والاعمال
الشرعية ومن حكمته انه صحب داوود شهورا وكان يسرد الدرع فلم
يسال عنها فلما اتمها لبسها فقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت
حكم الله اي حكمة وقليل فاعله اي مستعمله ومنها ان داوود قال له يوما
كيف اصبحت فقال اصبحت في يد غيري فتفكر داوود عليه السلام

فصفق صفقة وسماه اعرابيان يذبح شاة ويابني يا طيب مضغتين
منها فاتني باللسان والقلب ثم امر بان ياتي باخبث مضغتين
فاتاه بهما ايضا فسيل عن ذلك فقال هما اطيب شي اذا طابا واخبث
شي اذا خبثا ان اشكر لله ان مصدرية او تفسيرية ومن يشكر فانما
يشكر لنفسه لان نفعه عائد اليها من استحقاق مزيد النعمة واستدامتها
عليها ومن كفر فان الله غني عن شكره عن مباله بكفره حميد
محمود نطق بحمده جميع خلقه اما بلسان المقال او بلسان الحال قال
ابو عثمان لا يكون الحكيم حكيما في قوله حكيما في فعله حكيما في معاشرته
باهله وقال السري الشكران لا تعصي في نعمه وقال الجنيد الشكران
يرى معه شريكا في نعمه وقال الحريري الشكران لا تخرس لسانك عن
النطق بالشكر على ما ان احرسه العجز وقال الاستاذ الحكمة هي الاصابة
في العقد والعقل والنطق ويقال الحكمة ان لا يكون تحت سلطان الهوى
والشهوة ويقال الحكم الكون يكون من له الحكم ويقال الحكمة معرفة قدر
نفسك حتى لا تمد رجلك خارجا عن كسايك ويقال الحكمة ان لا تستنقص
على من تعلم انك لا تقاومه ثم حقيقة الشكر انفتاح عين القلب لشهود
ملاطفات الرب فانه في اللغة مقلوب قولهم كسرت عن اسنان الدابة
ويقال الشكر تحققك بعجزك عن شكره ويقال الشكر حال يحصل به
كمال استلذاذ النعمة ويقال الشكر فضله نظهر على اللسان من امتلا
القلب من السرور فينطلق بمدح المشكور واذ قال لقمان لابنه اخلق
في اسمه يا بني لا تصغير اشفاق لا تشرك بالله ما عداه ان الشرك
لظلم عظيم فمن عصاه لانه تسوية بين من لا نعمة منه وبين من لا يتصور
ان يفيد نعمة غيره وافاد الاستاذ ان الشرك الجلي عبادة الاصنام
والخفي حسبان شي من الحدثان من الانام ويقال الشرك ظلم على القلب
والمعاصي ظلم على النفس فظلم النفوس بعرض الغفران وظلم القلوب
لا سبيل اليه للغفران ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا

اي

اي ذات وهن على وهن بيني بضعف ضعف) فوق ضعف فانها لا تزال
تتضاعف ضعفها وفصاله في عامين وفطامه في انقضاء عامين وكانت
مرضعه في تلك المدة ان اشكر لي ولوالديك تفسير للتوصية عليك بتقدير
توصينا والجملة المعترضة موكدة للتوصية في حقها ولذا ورد برامك
ثم امك ثم اباك ولعل وجه زيادة الكلام بالمراة لاختصاصها بمشقة
الحمل والوضع والرضاع ولا يبعد ان عدم ذكر الوضع من باب الظهور
والاكتفاء الي المصير فاحاسبك على شكرك وكفرك على اليسير والكثير
وعن ابن عيينة من صلى صلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا لوالديه
في ادبار الصلوات الخمس فقد شكر والديه وان جاهداك على ان تشرك
بي ما ليس لك به علم اي باستحقاقه والمراد بنفي العلم به نفي وجوده فلا
تطعهما في ذلك اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وصاحبهما في الدنيا
معروفا وناصحا بامر نفسه حكم الشرع وبمقتضى كرم الطبع واتبع في امر الدين
سبيل من اناب الي في باب العقبى من التوحيد والاخلاص المبين ثم الي
مرجعكم مرجعك ومرجعهما مع ساير الخلق اجمعين فانبيكم بما كنتم تعملون
فاجازيكم باعمالكم على حسب احوالكم وفي الاية ايما الي منع تقريرها اقتدا
الابنا بالابا في غير طريق الانبيا قال عبد الله ابن المبارك لا يقطع ايديهما
عن مالك ولا تنزع لنفسك منها ملكا كذلك وقال بعضهم اصل الماظاهرك
من الشفقة والخدمة ولحمل باطنك له سبحانه في الطاعة والخدمة
وقال الاستاذ اوجب الله شكر نفسه وشكر الوالدين على عبده ولما
حصل الاجمال على ان شكر الوالدين بدوام طاعتهما واستعمال النعمة ولا
يكفي فيه مجرد القول ما لم يكن فيه موافقة العمل وذلك بالتزام الطاعة
واستعمال وجه الطاعة دون صرفهما في الزلة فشكر الحق بالتعظيم والتكبير
وشكر الوالدين بالاشفاق والتوقير قال وان جاهداك على ان تشرك
بي اي بالله وتفتي بما هو له في امر الله فلا تطعهما ولكن عاشرهما
بالجميل حتى في تلويحي فاجعل لهما ظاهرك فيما ليس فيه حرج وانفرد

يتبرك به حتى يا بنيك فرح يا بني انها ان تك اي الخصلة من الاحسان
او الاساءة مثقال حبة من خردل اي كحبة الخردل مثلا في صغر الجثة
وقرا نافع برفع مثقال على ان الها ضمير القصة وكان تامة وتانيثها
لاضافة المثقال الى الحبة او لان المراد به الحسنة او السيئة فتكن في صخرة
مجوفة او في السموات العلوية او في الارض السفلية يات بها الله
يحضرها ويحاسب عليها ان الله لطيف خبير يصل علمه الى كل ما خفي عن
غيره خبير عالم بكنهه وقال الاستاد عالم بدقائق الامور وخفياتها من
ذوات الصدور يا بني اقم الصلاة تكميلا لنفسك وامر بالمعروف وانه عن
المنكر تكميلا لغيرك واصبر على ما اصابك من المهالك لا سيما في ذلك ا
ان ذلك اي الصبر او الجميع ما سبق من الامر من عزم الامور مما عزمه
واوجبه الله من الامور الذي حذره وقضاه وافاد الاستاد ان الامر بالمعروف
يكون بالقول وابلغه ان يكون بامتناعك بنفسك عما تنهى عنه واشتغالك
واتصافك بنفسك بما تامر به غيرك ومن لا حكم له على نفسه لا ينفذ حكمه
على غيره والمعروف الذي يكون به الامر ما يوصل العبد الى الله والمنكر
الذي يجب النهي عنه ما يشغل العبد عن مولاه وفي قوله واصبر على ما
اصابك تنبيه تنبيه على ان من قام لله بحق امتحن في الله فسبيله ان
يصبر لله فان من صبر لله لم يخسر على الله ولا تصاعر خدك للناس
لا تمل صفحة وجهك عنهم كما يفعله المتكبرون بينهم وقرا نافع وابو
عمرو وحمزة والكسائي ولا تصاعر ولا تمش في الارض مرحا اي فرحا
او فرحا ان الله لا يحب كل مختال ماش بالخيلاء فخور مفتخر بماله وجاهه
على الضعفاء وقال الاستاد يعني لا تتكبر على الناس وطالعهم من حيث
السبقة هناك وتحقق بانك تشهد مولاك ومن علم ان مولاه ينظر
اليه لا يتكبر ولا يتطاول بل يتواضع ويتضاءل واقصد في مشيك توسط
فيه فان الاقتصاد في جميع المراد هو المراد واغضض من صوتك
واخفض منه وانقص عنه ان انكر الاصوات اوحشها لصوت الحمير

من بين الحيوانات فان بيانه في رفعه صوته في جميع الحالات قال
سفيان الثوري صوت كل شيء تسبيح الرحمن الا صوت الحمير فانه يصيح
برؤية الشيطان ولذا يكون منكرا بل انكر وقال الاستاد كن فانيا عن
شواهدك مصطلما عن صوتك ماخوذا من حولك وقوتك منتقلا بما
استولى عليك من كشوفات سرك وانظر من الذي يسمع صوتك حين
تنتصف من حمار غفلتك وفي قوله ان انكر الاصوات من الاشارة
ان الذي ينطق بكم من لسان المعرفة قبل اوانه من غير اذن من الحق في شانه
الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض بان جعلهما
اسبابا محصلة لمعاشكم وفق مرادكم وقال الاستاد دلائل تثبت في كل شيء
منها نفع لكم فالسما لتكون لكم سقفا والارض لتكون لكم فرشا والشمس
لتكون لكم سراجا والقمر لتعلموا بها عدد السنين والحساب والنجوم لتهتدوا
بها يعني وامثالها مما لا يمكن احصاؤها واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة
محسوسة ومعقولة معروفة ومجهولة وقرا نافع وابو عمرو وحفص نعمه
بالجمع والاضافة فقيل النعم الظاهرة الاسلام والنعم الباطنة الايمان
وقال ابو بكر الوراق النعم الظاهرة استوى الخلق والنعم الباطنة الرضوان
والغفران وقال ابن عطا النعم الظاهرة الاسلام والنعم الباطنة الايمان
وقال ابو بكر الوراق النعم الظاهرة استوى الخلق والنعم الباطنة
اعتدال الخلق وقال النعم الظاهرة صحبة اولياء الله والنعم الباطنة
هي الرجوع الى الله وافاد الاستاد ان الاسباغ ما يفضل عن قدر الحاجة
ولا يحتاج معه الى الزيادة وتكلموا في النعم واكثروا فالظاهرة وجود النعمة
والباطنة شهود المنعم الظاهرة الدنيوية والباطنة الدينية الظاهرة
حسن الخلق والباطنة حسن الخلق الظاهرة نفس بلا زلة والباطنة
قلب بلا غفلة الظاهرة العطا والباطنة الرضا الظاهرة في الاموال
ونمائها والباطنة في الاحوال وصفائها وقيل الظاهرة تسوية الخلق
والباطنة تصفية الخلق الظاهرة الزهد في الدنيا الباطنة الاكتفا

بالمولى من الدنيا والعقبى الظاهرة الزهد والباطنة الوجد والظاهرة
توثيق المجاهدة الباطنة تحقق المشاهدة الظاهرة اشتغالك بنفسك
عن الخلق والباطنة اشتغالك عن نفسك بالحق الظاهرة طلبه الباطنة
وجوده الظاهرة ان تصل اليه الظاهرة ان تبقى معه ومن الناس من يجادل
في الله في توحيد ذاته او تحقيق صفاته بغير علم مستفاد من دليل
معقول ولا هدى مستند لمعقول راجع الى رسول ولا كتاب منير انزل الحق
الى الخلق واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله وتبين فيه هداه قالوا بل
نتبع ما وجدنا عليه اباءنا اي سلفنا اولو كان الشيطان يدعوهم
الضمير لهم او لاباءهم الى عذاب السعير الى ما يؤول اليه من تقليد الاباء
وترك متابعة الانبيا وما انزل الله من السما ومن يسلم وجهه الى الله
بان فوض امره الى الله واقبل بكليته عليه فالاسلام بمعنى التسليم ويؤيد
قراءة الاعمش بتشديد اللام وهو محسن في علمه وعمله فقد استمسك
بالعروة الوثقى تعلق باوثق ما يتعلق والى الله عاقبة الامور
اذ الكل صاير اليه وحاضر لديه ومن كفر فلا يحزنك كفره فانه لا يضرك
بل ضرره على نفسه الينا مرجعهم في دنياهم واخراهم فننبيهم بما عملوا
فنجزيهم باعمالهم ونجازيهم بحسب احوالهم ان الله عليم بذات الصدور
فضلا عن ظواهر الامور نمتعهم قليلا تمتيعا او زمانا قليلا فان ما يزال
بالنسبة الى ما يدوم قليل ولو قدر كثير وطويل ولين سالتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله اذ لا جواب لهم سواه قل الحمد لله على
الزامهم الى الاعتراف بما نقض كلامهم بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك
خلاف مرامهم لله ما في السموات والارض لا يستحق العبادة فيهما
سواه ان الله هو الغني عن عبادة العالمين الحميد المحمود على لسان
الخلق اجمعين وقال الاستاذ لم يحطوا منهم ولا من امثالهم ولم يبسط
الى حول احوالهم فاما من اسلم نفسه واخلص في الله فقصده فقد
استمسك بالعروة الوثقى وسلك المحجة المثلى ومن كفر فلا يحزنك

كفره الينا ايابهم وبنا عذابهم وعلينا حسابهم ولين سالتهم عن خالقهم
لا قروا ولكن اذا عادوا الى غيهم نقضوا اقرارهم والله ما في السموات والارض
ملكا ويجري فيهم حكمه حقا واليه مرجعهم حكما حتما ولو ان ما في الارض
من شجرة اقلام ولو ثبت كون الاشجار اقلاما والبحر يمده من بعده
سبعة ابحر والبحر المحيط سعته امداد ممدود بسبعة ابحر وكتبت
بتلك الاقلام والمداد ابد الاباد ما نفدت كلمات الله اي احكامه
وقضاياه لتناهي مخلوقاته وعدم تناهي معلوماته ان الله عزيز
لا يعجزه شي في قدرته حكيم لا يخرج امر عن علمه وحكمته وقرا ابو عمرو
والبحر بالنصب عطفا على اسم ان وغيره بالرفع للعطف على محل ان
ومعموليها ويمده حال او للابتدا على انه مستانف او الواو للحال وقال
الاستاذ ما نفدت معاني كلمات الله لان هذه الاشيا وان كثرت
فهي متناهية ومعاني كلامه لا تتناهى لانها قديمة اي ابدية وازلية
هذا بيان العلم والذي تسمعك فيما تخاطبك به من المرام لانك حقا
ابد الابد بوصف الدوام ونعت المرام ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
الا كخلقها وبعثها من غير تفرقة ولا احتياج الى معالجة على كل حده
اذ لا يشغله شان عن شان فيستوي عنده الكثرة والوحدة حيث
يكفي لوجود الكل تعلق ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية كما اشار
الى هذا المعنى المكنون لقوله انما امرنا لشي اذا اردناه ان نقول
له كن فيكون ان الله سميع يسمع كل مسموع في ان بصير يبصر كل مبصر
في كل زمان ومكان لا يشغله شان عن شان وافاد الاستاذ ان
ايجاد القليل والكثير عنده سيان لان من الكثير مشقة وعسر
ولا من الصغير راحة ويسر انما قوله اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون
يبتدي بكلمته ويكونه بقدرته لا بمزاولة جهد ولا باستغراق
وسع ولا بد علخاطر ولا يطربان عرض الم تر ان الله يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل سبق معناه دهر وسخر الشمس والقمر كل من

النيرين يجري في فلكه الى اجل مسمى الى منتهى معلوم لسيره وان الله
بما تعملون خبير عالم بكنه اعمالكم من كبير وصغير من قطمير ونقير
ذلك ما ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجايب الصنعة وغرايب الحكم
بان الله هو الحق الكاين الموجود المحقق ومحقق وجود الخلق المطلق
وان ما تدعون من دونه الباطل المعدوم في حد ذاته والمضمحل في اثار
صفاته وقرا ابو عمرو والكوفيون غير ابي بكر بالغيبة وان الله
هو العلي الكبير سلطانه الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله
اي اثر رحمته ليريكم من اياته الدالة على جلال قدرته وكمال
حكمته وشمول نعمته قال الاستاد في الظاهر سلامتهم في السفينة
وفي الباطن سلامتهم في حدثان الكون ونجاتهم في سفاين
العصمة في بحار القدرة ان في ذلك لايات لكل صبار في المحن شكور
على المنن كما هو نعت المومن فقد ورد ان الايمان نصفه صبر ونصفه
شكر قال الاستاد صبار وفوق لا ينهزم من البلايا شكور على ما
يصيبه من قضاء ربه القضايا من جنس البلايا والعطايا
واذا غشيهم علاهم وعلاهم موج اي بعد موج كالظلل كما يظل من
من السحاب او الجبل دعوا الله مخلصين له الدين لزوال ما ينازع
الفطرة من الهوى والتقليد بما اصابهم من الخوف الشديد فلما
نجاهم الى البر فمنهم مقتصد مقيم على طريق القصد الذي هو التوحيد
والوحيد او متوسط في الكفر لانزجاره بعض الزجر وما يجحد باياتنا
الا كل ختار غدار فانه نقض للعهد الفطري او للوعد البحري كفور
صاحب الكفر والكفران مفرط في مقابلة شكور كما ان ختار في مقابلة
صبار لان الغدر لا يكون الا من عدم الصبر وقال الاستاد اذا تلا
طمت عليهم امواج بحار التقدير وواظبها والقدرة متواترات تلفظهم
بتلك البحار الى سواحل السلامة فاذا جاء الحق بتحقيق منام عادوا
الى دروس خطاياهم يا ايها الناس اتقوا ربكم الى مخالفته والزموا طاعته

واخشوا يوما لا يجزي لا يقضي فيه والد عن ولده والمعنى لا يقدر
على جلب نفعه ولا سلب ضره ولا مولود عطف على والد او مبتدا خبره
هو جاز عن والده شيا من نفع الشي او دفع العنا ان وعد الله بالثواب
والعقاب حق ثابت يوم الحساب فلا تغرنكم الحياة الدنيا عن
القيام باهتمام امر العقبى فان بهجة الدنيا مخيلة لا بقا لها مع سرعة
زوالها ولا يغرنكم بالله الغرور اي الشيطان بوملكم المغفرة ويسوفكم
التوبة فيجريكم على المعصية قال السلمي في تفسيره قيل من اعتمد على غير
الله فهو في غرور لان الغرور ما لا دوام له في المحظور وقال الاستاد
انه سبحانه يحذرهم مرة بافعاله فيقول اتقوا ربكم ومرة بصفاته فيقول
الم يعلم بان الله يرى ومن بذاته فيقول ويحذركم الله نفسه ان وعد
الله بالحشر والنشر حق وصدق فلا يغرنكم سلامتكم في الحال فعن قريب
ستندمون في المال ان الله عنده علم الساعة عند وقت قيامها وينزل
الغيث في وقته المقدر لنزوله والمحل المعين له في علمه ويعلم ما في الارحام
من ذكر او انثى او تام او ناقص او خنثى قال القاسم من مومن وكافر وبطر
وفاجر وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير وشر وربما تعزم
على شي ان تفعله وتفعل خلافه والغد عند ارباب التحقيق واصحاب
التوفيق عبارة عن النفس الثانية الاتية فليحذر النفس العاصية
الابية وما تدري نفس باي ارض تموت كما لا تدري في اي وقت تموت
وقيل باي ارض باي قدم او مقام في نقطة او مقام وقيل باي
محلة فن وانما جعل العلم لله والدراية للعبد لان فيها معنى الحيلة
ولذا لا يوصف الله بها ان الله عليم خبير يعلم سرايرها كما يعلم
ظواهرها وعنه عليه السلام مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله
وتلا هذه الاية ويويده قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها
الا هو وقال الاستاد انه سبحانه تفرد بعلم الغيب وتفصيل ما فيها
ويعلم ما في الارحام ذكورها واناثها وسعيدها وحسنها وقبيحها

متى ينزل الغيث وكم قطرة ينزلها وبأي بقعة يمطرها وما تدري نفس
ماذا تكسب غدا من وفاق وشقاق وما تدري نفس بأي ارض تموت
ولا ان يدرك مراده او يفوت

سورة السجدة مكية وهي ثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله كلمة سماعها ربيع الجميع
من العاصي والمطيع والشريف والوضيع من اصغى اليه بسمع الخضوع
ترك طيب الهجوع ومن اصغى اليه بسمع المحاب ترك لذيذ الطعام والشراب
الم الاشارة في الالف اي الف المحبون بقربي فلا يصبرون عني والف
العارفون بمجيدي فلا يبتنا سوت بغيري والاشارة في اللام اي لاحبائي
معجز لغائي فلا ابالي اقاموا علي ولائي ام قصروا في وفائي والاشارة
في الميم اي نزك اوليائي مرادهم لمرادي فكذلك اثرتهم على جميع عبادي
تنزيل الكتاب مبتدا خبره لا ريب فيه لان نافي الريب معه وهو كونه معجزا
بمبانيه ومعانيه من رب العالمين اي هو من عنده لترتيبهم واصلاح
طويتهم وقال الاستاد اذا عتزلت الاحباب فاعز الاشيا على الاحباب
كتاب الاحباب فالمعنى انزلت على احبائي كتابي وحكمت اليهم بالرسالة
خطابي دل عليهم ان فزع اسماعهم عتابي فانهم في امان من عذابي
ام يقولون افتراه بل انقولون اختلقه واخترعه من هواه بل هو الحق
من ربك الثابت النازل من عند ربك لتنذر قوما اي عقابا ما اتاهم
من نذير من جملة نذير كائن من قبلك لعلهم يهتدون بانذارك
فما موصولة على ما اختاره صاحب البحر ويؤيده قوله تعالى وان من امة
الا خلا فيها نذير والجمهور على ان ما نافية فانه ما اتاهم رسول منهم
مبعوث اليهم بتبديرهم وان كانوا ملزمين بشرائع الرسل قبلهم وكانوا
متفرقين في البحث عنها لاسيما دين ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وقال
الاستاد بل هو الحق من ربك الذي يكرم منا حقيقة الانبا وان التبس على
الاعدا فليس يضركم ولا عليكم فان صحبة الحبيب الدما يكون مقرونا بفقد
الرقيب الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى

علي

على العرش مر مانه وسبق برهانه وقال الاستاد ان تكل الايام خلقها
من خلق سائر الانام وليس من شرط المخلوق ولا من ضرورته ان تخلقه
في وقت ان الوقت مخلوق في غير الوقت ثم استوى على العرش ولكن
العذيم ليس يوحد ولا يجوز اليه نزيد الذات ولا يحد استوى على العرش
لكنه صمديا ته واحديا احد ما لكم من دونه من عنده غيره او من دون
امره ولي ولا شفيع ينولي نصركم ويدفع ضركم افلا تتذكرون بمواعظ
الله فتعتبرون وقال الاستاد واذا لم يرد بكم خيرا فلا سماعته نظلكم ولا ارض
بغير رضاه نقلكم ولا بالجواهر احد يتاجركم واذا لم يعين بشانكم في الدنيا
والاخرة احد ينظر اليكم يدبر الامر من السما الى الارض يدبر امر الدنيا
الى يوم العقبى منه منزلا من السما الى الارض فان السما محل حكمه والارض
منزل امره ثم يعرج اليه يصعد الامر اليه ويثبت ما وقع لديه في يوم
كان مقداره الف سنة مما تعدون وهو من يوم القيامة الذي كله خمسون
الف سنة يوم يعرض فيه الاعمال وهو يوم يطول على بعض ويقصر
على بعض بحسب اختلاف الاحوال وتفاوت الاهوال فقوله في يوم ظرف
ليعرج لا ليدبر ومعناه نزول الملك بتدبير الدنيا وعروجه في يوم واحد
ايام الدنيا ولو قطعه احد من بني ادم لما قطعه الا في الف سنة لان المسافتين
بين السما والارض خمسمائة فالنزول والعروج لا يمكن الا بالف سنة ومع
والملائكة يقطعونهما في يوم واحد قاله مجاهد والضحاك وقتادة وعلى
هذا في يوم ظرف ليدبر وضمير اليه للسما فتدبروا قال الاستاد ان الحق
خاطب الخلق على مقدار افهامهم وتجوز لهم عن الحقائق التي اعتادوا في
تخاطبهم لمرامهم ذلك عالم الغيب والشهادة السر والعلانية العزيز
الغالب على امره وفق تقديره الرحيم على عباده بحسب تدبيره قال
سهل طوبى لمن ردف الرضا بتدبير الله واحفظ عنه سوء تدبيره وغفلته
عن عداه وقال الاستاد العزيز مع المطيعين الرحيم مع العاصين العزيز
للمطيعين ليكسر صولتهم الرحيم للعاصين ليجبر زلتهم الذي احسن كل شيء خلقه

بدلا من كل بدل الاشتمال اي اتقن خلق كل شي ذا حكمة علي وفق ما يستعده
وبحسب ما يليق به بمقتضي الحكمة والمصلحة في وجوده وقرا نافع والكو
فيون خلقه بفتح اللام وعلي انه جملة فعلية صفة لكل او شي وبدا
خلق الانسان من طين ثم جعل نسله وذريته من سلالة خلاصة
من ما مهين ممتهن حقير ثم سواه وقومه بتصوير اعضائه ونفخ فيه
من روحه اضافه الي نفسه تشريفا له واشارا الي اصطفائه واشعارا
بان له في الخلقة البشرية مناسبة ما الي الحضرة الربوبية ولاجل ذلك
قيل من عرف نفسه فقد عرف ربه وجعل لكم السمع والابصار والافيدة
خصوصا من بين الخليقة لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا وتشكروا قليلا
ما ما زايدة اي شكرا قليلا ما تشكرون ولذا لا تؤمنون ولا تعتبرون
وفي الكلام التفات من مفرد مغايب الي جميع مخاطب وافاد الاستاد
انه سبحانه احسن صورة كل شي فالعرش بافوقية حملا والملايكة
اولي اجنحة مثني وثلاث ورباع وجبريل طاوس الملايكة والحور العين
كما في الخبر من حيا لها وشكلها والجان كما في الاخبار وبعض الغزلان فان
انتهي الي الانسان قال وخلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة
من ما مهين كل هذا ولكن قيل وكم ابصرت من حسن ولكن عليك من الورى
وقع اختياري خلق الانسان من طين ولكن يحبهم ويحبونه وخلق الانسان
من طين ولكن رضي الله عنهم ورضوا عنه وخلق الانسان من طين
ولكن قال لهم فاذكروني اذكركم وقالوا اي كفار مكة ايذا ضللنا في الارض
صرنا ترابا مخلوطا بترابها او غبنا فيها اينا لفي خلق جديد اي
انبعث او نجدد خلقنا منها بل هم بلقاء ربهم بالبعث وما بعده كافرون
جاحدون وقال الاستاد لو كان لهم ذرة من العرفان وشمة من الا
شتياق الي الرحمن لما غضبوا في انكار جواز الرجوع اليهم ولكن
كما قال بل هم بلقاء ربهم كافرون قل يتوفاكم يتوفي نفوسكم ويقبض
روحكم لا يترك منها شيا او لا يبقي منكم احدا ملك الموت الذي وكل بكم يقبض

ارواحكم

ارواحكم واحصا اجالكم ثم الي ربكم ترجعون لجزا اعمالكم وحساب
احوالكم وفي حديث رواه ابن ابي حاتم وغيره ان ملك الموت
قال يا محمد ما في الارض من بيت مدر ولا شعر الا انا اتصفحهم في
كل يوم خمس مرات حتي اني لا اعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم
وعن بعض المحققين ان قوله تعالي قل يتوفاكم ملك الموت الذي
وكل بكم مجاز واسناد التوفي الي النفس حقيقة وقال الاستاد انه لولا
غفلة قلوبهم لما احال قبض ارواحهم علي ملك الموت ان ملك الموت
لا اثر منه في احد ولا تصرف له في نفسه فما يحصل في التوفي من الخلق
من حصا بحض قدرة الحق ولكن غفلوا عن شهود حقايق ربهم فجا
طبهم علي مقدار فهمهم وعلق بالاعتبار قلوبهم فكل يخاطب
بما احتمل علي قدر وزنه وضعفه في مقامه وحاله ولو تري اذ المجرمون
ناكسوا رؤسهم مطاطوها عند ربهم من حيائهم وندمهم قايلين
ربنا ابصرنا ما وعدتنا وكذبناه وسمعنا منك تصديق ما اخبر رسلك
عنك فارجعنا فردنا نعمل صالحا ينتفع في العقبي انا موقنون وجواب
لو محذوف اي لو رايت امرا فظيعا وشاهدت حالا شنيعا ولو واد
كلاهما للمضي فان الثابت في علم الله بمنزلة الواقع في متناه ولو
شينا لاتينا كل نفس هداها اي هدايته الموصلة الينا بتوفيق
الايمان بنا وتحقيق الانسان لدينا ولكن حق القول مني لثبت
قضائي وسبق وعيدك علي حجم بالبعد عني لاملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين اي الذين هم اشقيا في الكتاب المبين فذوقوا
اي فيقال لهم علي سبيل التقريع فذوقوا بما نسيتم لقا يومكم هذا
بما تركتم اعتقاده واهملتم زاده انا نسيناكم تركناكم من الرحمة او التوبة
وذوقوا عذاب الخلد التي كنتم تنكرون بما كنتم تعملون من الكفر
والمعصية والاية جواب من قولهم فارجعنا نعمل صالحا يعني اذ دنا
لهدينا كم في الدنيا لكن ما اردنا فذوقوا العذاب المقدر في العقبي

بسبب كسبكم العقايد الفاسدة والاعمال الكاسدة ويويده قوله
تعالي ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه قيل لو شينا لهدينا كم اجمعين الي
طريق الجنة ولم ينقص ذلك من ملكنا ولكن عدلنا ليظهر العدل
كما انعمنا ليظهر الفضل وقال الاستاد يعني لو شينا لسهلنا لكل احد
سبيل التحقيق وادمنا طريق التوفيق ولكن تعلقت المشية بان اغوا
قوم كما تعلقت ما ادانا قريق واردنا ان يكون للنار قطان كما اردنا
ان يكون للجنة سكان ويقال من لم ينبسط عليه من يجهده لم يجري
في ملكه ما يكرهه ويقال يا مسكن افنيت عمرك في الكد والعنا
واصنيت ايامك في الجهد والرجي عبرة صنعتك واكثرت مجاهدتك
ثم تفعل في قضايي كيف تتدل له وما تصنع في مشيتي باي وسع
تردها ومن معناه انشدوا اشكا اليك ما وجده من خاته فيك
الجلد حيرات لو شيت اهتدي ظمان لو شيت ورده فتقاسمن
الهوي ما استوجبته بعصياتك واخلد في دار الخزي بما استلفته
من كفراتك انما يومن بايياتنا اي بموجب علاماتنا الذين اذا
ذكروا بها وعظوا بايتها خروا سجدا سقطوا علي وجوههم ساجدين
تواضعا لله وانقيادا لما قضاه اوخوفا من نزول عذابه اوحلول
حجابه وسبحوا بحمد ربهم نزهوه حامدين له علي ما من عليهم
وهم لا يستكبرون عن الايمان به وعن القيام بطاعته وعن متابعة
كتابه ورسله وعن السجود في اوقاته وافاد الاستاد انهم خروا
بظواهرهم في محراب السجود والركوع وفي سرايرهم علي تراب
الخضوع وبساط الخشوع تبعث الدنول وحكم الخمود الخمول ويقال
كيف يستكبر من لا يجد كمال راحته لا حقيقة انسه ولذته الا في تذلله
بين يدي معبوده في طاعته لا يوثر غافل جبهه علي بقيه ولا شقاه
علي شقايه تتجافي جنوبهم تتباعد وتتنحي عن المضاجع مواضع
النوم يدعون ربهم داعين اياه خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه

ومما

ومما رزقناهم ينفقون في وجوه مرضاته وعن النبي صلي الله عليه وسلم
في تفسيرها قيام العبد في الليل والمراد بالتهجد لما في الاحاديث
المعتمدة عن الامام احمد والترمذي والنسايي وابن ماجه وغيرهم
وقيل هم الذين يصلون صلاة العشا لا ينامون عنها فقد رواه
ابن جرير باسناد جيد عن انس هو انتظار صلاة العتمة وعن
بعض هو صلاة العشا والصبح بجماعة وعن بعض هو صلاة الا
وابين بين العشا بين وهذا قول انس ايضا وعكرمة وقتادة
ومحمد ابن المكدر وابن حازم قال ابن عطا ستجافت ان تسكن
علي بساط الغفلة وطلب بساط المناجاة القربة قيل خوفا
من القطيعة وطمعا في الوصلة وقال جعفر خوفا منه وطمعا فيه
وقال الاستاد تتجافي جنوبهم في الظاهر عن الفراش فيداوموا
العبادة والجهد والتهجد وفي الباطن تتباعد قلوبهم عن مصاحبة
الاحوال ورويه قدر النفس وتوهم المقام في الاعمال ان ذلك يجلبة
حجاب عن الحقيقة والكمال فلا يسكنون اعمالهم ولا يلاحظون احوالهم
ويفارقون مالهم ويهجرون في الله معارفهم والليل زمان الاحباب
قال تعالي ليسكنوا فيه يعني عن كل شغل سوي حديث محبوبهم والنهار
زمان اهل الدنيا قال تعالي والنهار معاشا اولئك قال لهم فاذا
قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله اذا
ناجيتموا بركعتين في الجمعة فعودوا الي متجركم واشتغلوا بحرفتكم
في الجملة واما الاحباب فالليل لهم اما في طرب التلاق او في حرب
الفراق فان كانوا في انس قربه فليلهم اقصر من لحظة وان كان الوقت
وقت مقاساة فرقة واعتزار بكريه فليلهم طويل ويلهم جزيل يدعون
ربهم خوفا من الفراق وطمعا في التلاق ومما رزقناهم ينفقون
ياتون بالشواهد التي حصصناهم بها في المقامات ان طهروا احوالهم
عن الكدورات حصروا باحوال مقدسة وان دنسوا اوقاتهم بالافات

سهد وانجلات مدنسه فالعبد انما يتحري المباعة التي يودعه سيده
بعد تكب بالروح صب لو يكون له اعز من روحه شي فداك به فلا تعلم
نفس لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ما اخفي لهم من قرة اعين مما
تقر به اعينهم ففي الصحيحين عن ابي هريرة مرفوعا يقول الله تعالي
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
علي قلب بشر وقرا حمزة اخفي بسكون اليا علي صيغة المتكلم جزا
بما كانوا يعملون اي جزوا جزاء وفاقا حيث اخفوا اعمالهم فاخفي
الله احوالهم وقال الاستاد انما تقر عينك برويه من تحبه وما يحبه
طالب قلبك ودع حالك ثم يحصل اليوم سرورك كذلك يكون
غدا حضورك وعلي ذلك تحشر كما في الخبر من كان بحاله لقي الله
بها افمن كان مومنا بالله وملائكته وكتبه ورسله كمن كان فاسقا
خارجا عن طاعة ربه وسبله في المنزلة المرتبة لا يستوون تاكيد
وتصريح للمبني والجمع للحمل علي المعني قيل نزلت في علي رضي الله عنه
والوليد اخي عثمان من امه اسلم في اخر عمره وكان بينهما تنازع
قيل لعلي انك صبي وانا والله ابسط لسانا واحد سنانا واشجع
منك جنانا فقال له علي اسكت فانك فاسق كذا قاله عطاء بن
يسار والسدي وغيرهما قال الاستاد افمن كان في جلد الوصال
يجر اذياله كمن هو في مذلة الفراق يقاسي وباله افمن كان في
روح القربة ونسيم الزلفة كمن هو في هوي العقوبة يعاني مشقة
الكلفة افمن هو في روح اقبالنا عليه كمن هو في محنة اعراضنا
عنه افمن يقرب هنا كمن نفي عنا افمن هو في نهار العرفان وضيا
الاحسان كمن هو في ليالي الكفران ووحشة العصيان افمن ايد
بنور البرهان وطلعت عليه شموس العرفان كمن ربط بالخذلان
ووسم بالحرمان لا يستويان ولا يلتقيان اما الذين امنوا وعملوا
الصالحات علي وفق رضي المولي فلهم جنات الماوي فانها الماوي

الحقيقي

الحقيقي لا الدنيا فانها منزل مرتحل عنها الي الاخرى نزلا لا يبغون
عنه حولا بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم علي حسب احوالهم واما
الذين فسقوا اي الكفار فماواهم النار في دار البوار من غير القرار
والفرار كلما ارادوا ان يخرجوا منها وصعدوا الي بابها اعيدوا فيها
ردوا الي اسفل دركاتها وهو عبارة عن خلودهم فيها وعدم تحولهم عنها
وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون اهانة لهم
وزيادة في همهم وقال الاستاد الذين امنوا صدقوا وعملوا الصالحات
فيما حققوا فلهم حسن الحال وحميد المال واما الذين جحدوا وكفروا
في معاملاتهم اساوا وافسدوا فقصاراهم الخزي والهوان وفنون
من المحن والوان كلما راموا من محنتهم خلاصا ازدادوا فيها ارتكاسا
وكلما املوا نجاة جرعوا قنوطا ازدادوا ياسا ولنذيقنهم من العذاب
الادني عذاب الدنيا وهو مصائبها ومحنها من القحط والقتل
والاسر ونحوها دون العذاب الاكبر اي قبل العذاب الاعظم في
البرزخ او العقبي لعلهم لعل من بقي منهم يرجعون يتوبون عن كفرهم
قال ابو سليمان الداراني العذاب الادني الخذلان والعذاب الاكبر الخلود
في النيران وقال الاستاد قوم عذابهم الادني محن الدنيا والعذاب الاكبر
لهم عقوبة العقبي وقوم عذابهم الادني لهم فترة تنالهم في
عباداتهم والعذاب الاكبر قسوة في قلوبهم تصيبهم في حالتهم وقوم
عذابهم الادني لهم وقفة في سلوكهم تمنعهم والعذاب الاكبر حجبة
عن مشاهدتهم تنالهم وقيل العذاب الادني الخذلان في الزلة والاكبر
الهجران في الوصلة ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه مدة يمر عليها
ثم اعرض عنها فلم يتفكر فيها ولم يومن بها انا من المجرمين اي
المشركين الكاملين في الاجرام منتقمون غاية الانتقام ولقد
اتينا موسي الكتاب كما اتيناك الكتاب فصل الخطاب فلا تكن في
مرية نوع من الارتياب من لقائه من لقائك الكتاب فانا اتيناكه

صا

في هذا الباب اومن لقا موسي الكتاب من ورا الحجاب اومن لقايك
موسي ليلة المعراج كما روي عن قتادة وغيره اومن لقا موسي
ربه اي بعد موته فاطمئن انه في صحته هكذا فسره النبي صلي الله
عليه وسلم علي ما رواه الطبراني وجعلناه اي موسي او الكتاب
المنزل عليه هدي لبني اسرايل وجعلنا منهم ايمة يهدون الامة الي
ما فيه من الحكم والحكمة بامرنا اياهم به او بتوفيقنا له لما صبروا
حين حبسوا انفسهم علي اوامر الله وصبروا علي مصايبه التي قدرها
عليهم وقضا وقرا حمزة والكساي بكسر اللام وتخفيف الميم اي
لصبرهم علي طاعة المولي او علي محنة الدنيا وكانوا باياتنا يوقنون
ففي الاية تسلية لنبينا صلي الله عليه وسلم في حالته وارشاد
لاصحابه وامته ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة يقضي بين
المحق والمبطل ويميز الحق من الباطل فيما كانوا فيه يختلفون من
امور دينهم قال الاستاد يحكم بينهم وعند ذلك يتبين المردود من
المقبول والمهجور من الموصول والرضي من الغوي والعدو من الولي
فكم من بهجة داميت هنالك وكم من مهجة ذابت هنالك اولم يهد
لهم كم اهلكنا من قبلهم اي الم يبين ولم يتبين لهم كثرة اهلاك من
اهلكناهم من القرون الماضية فيهم يمشون في مساكنهم يمرون
في اسفارهم علي ديارهم ويشاهدون اثار دمارهم ان في ذلك
لايات لمن نظر واعتبر افلا يسمعون الخبر ان لم يبصروا الاثر وقال
الاستاد اولم يعتبروا بمن زال اقوام كانوا في حبره فصاروا عبرة
كانوا في سرور فالوا الي ثبور فجميع ديارهم ومنازلهم صارت
لاعيادهم وصنوف اموالهم عادت الي اشكالهم مكثوا في ظلالهم
ولم يعتبروا بمن مضي من امثالهم اولم يروا انا نسوق الما الي الارض
الجرز الذي جز نباتها اي قطع وازيل نبتها فنخرج به بالما زرعا
تاكل منه من الزرع انعامهم كالتبن والورق وانفسهم كالحب والثمر
افلا

افلا يبصرون فيستدلون به علي كمال قدرتنا وجمال فضله ومنته وافاد
الاستاد الاشارة منه تسقي حدايق وصلهم بعد جفاف عودها
وزوال الماموس من عهودها فيعود عودها مورقا بعد ذبوله خاليا
بحاله حال حصوله ويقولون متي هذا الفتح النصرة او الفصل بالحكومة
ان كنتم صادقين في الوعد به وقرب اتيانه قل يوم الفتح لا ينفع
الذين كفروا لحلول باسهم وحصول باسهم ولا هم ينظرون لا يمهلون
للايمان ولا للاحسان لفوات الاوان وذهاب الامان وافاد الاستاد
انهم استبعدوا يوم التلاقي وجحدوا فاخبرهم انه ليس لهم الا الحسرة
والمحنة اذا شهدوا فاعرض عنهم ولا تبال بتظاهرهم وانتظر
النصرة عليهم انهم منتظرون ما حل بهم وقال الاستاد فاعرض عنهم
شتنفا كد بنا واقبالك علينا وانقطاعك الينا وانتظر زوايد وصلنا
وعوايد لطفنا انهم منتظرون هواجم مقتنا وخفايا مكرنا وعن قريب
كل منتظر يحضره سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون اية
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله شهود وجوده يوجب
لك تلفا في تلف ووجود جوده يوجب لك شرف علي شرف ففي تلفك
يكون عنك الخلف وفي شرفك تصل الي كل لطف يا ايها النبي اتق الله
دم علي تقوي وطاعة المولي ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما
يعود بوهن في الدين ان الله كان عليما بالمصلحة والمفسدة حكيما
لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة قال ابن عطا ما ايها المخبر عني خبر صدق
وقول حق اتق الله في ان يكون لك الالتفات الي شي سواه وقال ابو
عبد الله الرودباري التقوي مجانبة كل ما يبعدك عن الله وقال
الواسطي التقوي علي الحقيقة هو تقوي القلب لربه لقوله عليه
السلام الا ان التقوي هاهنا واشار الي قلبه وقال الاستاد
يا ايها المشرف حالا يا ايها المعظم قدرا منا المعلي رتبة من قبلنا يا ايها
المرقي الي اعلي الرتب الملقي باسني القرب يا ايها المخبر عنا المامون

علي اسرارنا المبلغ خطابنا الي اعلي الدرجة احبابنا اتق الله ان
لا تلاحظ غيرنا معنا او تشاكن شيئا من دوننا او تثبت احدا سوانا
او تتوهم سلطنة من الحدثان على عدانا ولا تطع الكافرين اشفاق
منك عليهم وطمعا في ايمانهم والمنافقين رقيب على قلوب اوليائه
بتهمهم حتي انفاسهم وسكناتهم وحركاتهم ان ينظروا الي ما عداه ويثبتوا
معه سواه انا مصونا لعذرته منفردا بمشيئته فاتواقيه حكم
قضيته واتبع ما يوحي اليك من ربك كالنهي عن طاعتهم وعدم
المبالاة بنحو العتهم ان الله كان بما تعملون خبيرا من ملابستهم ومنا
فرتهم وقرا ابو عمرو بالغيبة قال الاستاذ اتبع ولا تبتدع واقتدبا
ثامرك ولا تبتدع باختيارك غير مختاره لاجلك وكن لنا لا لك وقم
بنا لا بك وتوكل على الله ولا تلتفت الي ما سواه وكفى بالله وكيلا
موكولا اليه امور ما عداه وقال ذا النون التوكل ترك تدبير النفس
وقيل التوكل قطع القلب عن كل علاقة سوى الرب وقال الاستاذ
اي استسلم عن اهابك لنا واصدق في ابائك الينا وتشاغل عن حسابك
معنا واحذر دهاءك عنا ولا تعقب في خطابك منا ويقال التوكل ه
تحقق ثم تخلق ثم توثق ثم تملق تحقق في العقدة وتخلق باقامة
الشريعة وتوثق بالمقسوم من القضية وتملق بين يديه بحسن
العبودية ويقال التوكل استواء القلب في العدم والوجود مع الرب
ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه اي لم ير في حكمته ان يجعل لاحد
قلبين في طويته لان القلب سلطان والاعضاء كالرعايا ولا يليق
بملك ان يكون لسلطانين في العصايا وقال الاستاذ ان القلب
اذا اشتغل بشيء اشتغل عما سواه فالمشتغل بما من العدم منفصل
عمن له العدم والمتصل بقلبه بمن نعته القدم مشتغل عما من العدم
والليل والنهار لا يجتمعان والقصب والعزلان يلتقيان وما جعل ازواجكم
اللائي تظهرون منهن بان قال احد مثلا انت علي كظهر امي امهاتكم

لاختلاف

لاختلاف الحقيقة الظاهرة فيما بينهن وما جعل ادعيائكم ابناءكم فان
النوبة امرد ابي والتبني حكم عارض فلا يكون الشيء الحقيقي عن المجازي
ذلكم قولكم بافواهكم حيث كانت العرب تزعم ان اللبيب الاريب له قلبان
للمودة والكراهة والزوجة المظاهر عنها كالام في الحرمة المؤبدة ودعي
الرجل ابنه مثل الوارث في الغرابة وحاصله انه تعالى بكمال مبرى حكمته
ان يجعل لاحد قلبين في طويته فيعمل باحدهما غير ما يعمل بالاخر الصفة
فيؤدي اتصاف شخص واحد بالعلم والظن والمحبة والكراهة وغيرهما
في حالة واحدة ولم ير ايضا ان يكون امراة لرجل محرمة وخادمة وان
يكون رجلا دعيا غير اصيل وابنا اصلنا لتنافي الحقيقة والله يقول
الحق المطابق للصدق وهو يهدي السبيل طريق الحق المطلق وقال
الاستاد اي الذي تظاهرتم اليه من اجترائكم وسميتم ابناء من ادعيائكم
ذلك مردود عليكم غير مقبول منكم ان امسكتم عنها بعد البيان نجوتم
وان تماديتم عليها بعد ما علمتم اظللتم المحنة عليكم ادعوهم لابائهم
هو اقسط عند الله ان انسبوهم اليهم لا الي غيرهم وهو افراد للمقصود
من قوله الحق وحكم الصدق فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم فهم اخوانكم
في الدين ومواليكم اي اولياؤكم فيه فقولوا اخي ومولاي بهذا ا
التاويل لانه اهدي السبيل وليس عليكم جناح فيما اخطاتم
به قبل النهي والبيان او بعده على وجه النسيان او سبق اللسان ولكن
ما تعمدت قلوبكم والجناح العصيان وكان الله غفورا رحيما للمحنة
وفي الحديث اي في القران المنسوخ ولا ترغبوا عن ابائكم فانه كفر بكم
ان ترغبوا عن ابائكم وقد ورد من دعى الي غير ابيه وهو يعلمه فقد
كفر النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم اي في امور الدين وما يتعلق بها
او في الامور كلها فانه لا يامرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم في
الدنيا ونجاحهم في العقبى بخلاف النفس فانها امارة بالسوء ان
لها حقا ايضا فيجب ان يكون احب اليهم من انفسهم في احوالها وامره

انفذ عليهم من امرها وشفقتهم عليه اتم من شفقتهم عليها وقرا وهو اب لهم اي في الدين فان كل نبي اب لامته من حيث انه اصل فيما به الحياة الابدية بجنس التربية في اداب العبودية ولذا صار المومنون اخوة وازواجه امهاتهم منزلات منزلتهن في التحريم واستحقاق التعظيم واولوا الارحام اي ذوا القرابات بعضهم اولى ببعض في التوارث وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والمناصرة في الملة الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا اي لكن فعلكم الى احبائكم معروفا جايز في الشريعة والمعنى ذهب الميراث بالهجرة وبقي البر والاحسان والوصية كان ذلك الحكم في الكتاب مسطورا ثابتا في اللوح على وجه الكمال او في علم الله على هذا المنوال وافاد الاستاذ ان الاشارة من هذا التقديم منتهى هواك والوثوق عند اشارته دون ما يتعلق به مناك واشار من يتوسل به نسبا ونسبا على اعزتك ومن والاك ليكن الاجانب منك على جانب وليكن وصلتك للاقارب وصلة الرحم ليس بمقاربة الديار وملاصقة المزار ولكن بموافقة القلوب في حالتي المكروه والمحبوب واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة واقامة الدين على طريق الاستقامة ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم خص اولي العزم الخمسة من بينهم لكمال شرفهم وقدم نبينا تعظيما لرفعة شانه وتكريما لمقدمة بيانه واشعارا بسبق وجود نوره وان تاخر شهود ظهوره واخذنا منهم ميثاقا غليظا عظيما في النبيين او موكدا باليمين على الوفا بما عملوا والصفا بما عملوا وهو ميثاق للخاصة بعد ميثاق العامة في ذلك اليوم او بعد بعثتهم الى القوم ليسال الصادقين عن صدقهم اي اخذ الله ميثاقهم لكي يسال الله اخر الانبيا الذين صدقوا اي الانبيا عهدهم عن كلام صدقهم لقومهم او الصدق امتهم اي بهم تبكيتا لمن كذبهم وتعزيرا لمن صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما عطف على ما دل عليه ليسال كانه قال فاثاب

في كتاب الله في حكمه كما قضاه من المومنين والمهاجرين
بيان لاولي او صلة لاولي وهو الاولى م

المومنين نعيما مقيما واعد للكافرين عذابا اليما قيل لا يبشم وايجه الصدق من براهين فعمسه اوبرا هين غيره وقال الاستاذ اراد سوال تشريف لا سوال تعنيف وسوال ايجاب لا سوال عتاب والصدق ان لا يكون في احوالك سوء ولا في اعتقادك ريب ولا في اعمالك عيب يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا قريبا من اثني عشر الفا فامر صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق لاشارة سلمان فنزلوا وحاصروا المدينة شهرا وخرج اليهم صلى الله عليه وسلم مع اصحابه في ثلاثة الاف فارسلنا عليهم ريحا شديدا وهو الصبا في ليلة باردة مظلمة في فصل الشتا وجنودا من الملايكة لم تروها نزلوا من السما فالريح سفت التراب في وجوههم واطفات نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت خيولهم وقذف الله الرعب في قلوبهم وكبرت الملايكة في جوانب جيوشهم فانهزموا خايفين خايبين الى اعقابهم وكان الله بما تعملون من حفر الخندق وغيره وقرا ابو عمرو بالغيبة اي بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة بصيرا وافاد الاستاذ ان ذكر نعمته مقابلها بالشكر ويذكر ما سلف من الذي دفع عنك يهون عليك مقاساة البلا في الحال ويذكرك لما والاك في الماضي يقرب من قلبك الثقة بايصال ما تؤمله في الاستقبال فمن جملة ما ذكرهم قوله اذ جاتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكم بلا صرفه عن العبد وهو لم يشعر وكم شغل كان بصدده فقصده عنه ولم يعلم وكم امر عوقه والعبد يضج وهو يعلم ان في تيسيره هلاكه فيمنعه منه رحمة عليه والعبد يتهمه ويضيق به صدره اذ جاوكم من فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش واذ زاغت الابصار مالت ايضا والمومنين من مستوى نظرها قال الغزالي زاغت عن كل شي فلم يلتفت الا الى عدوها وبلغت القلوب الحناجر رعبا والمعنى اضطربت

والا فلا انتقال للقلوب عن مقرها وتظنون بالله الظنونا الانواع
من الظن باختلاف مراتب الظانين من المومنين الكاملين الناقصين
والمنافقين حتى قال بعض اهل النفاق كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز
قيصر وكسرى والان لا نقدر ان نذهب للغايط الى الصحرا هنالك
ابتلى المومنون امتحنوا فظهر المخلص من المنافق وتميز المخالف من
الموافق وزلزلوا زلزالا شديدا ازعجوا من شدة الفزع وحركوا من
شدة الجزع ثم ازال عنهم جملتها وهون عليهم شدتها وانجاب عنهم
سحابها وتفرقت عن قلوبهم همومها وحجابها واذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد وعدم توكل واعتماد ما
وعدنا الله ورسوله من الظفر في الدين واعلايه الا غرورا وعدا
باطلا لا وفاء به واذ قالت طايفة منهم من المنافقين واتباعهم
من ضعفا اليقين يا اهل يثرب وهو كان اسما للمدينة لا مقام لكم
لا مرجع قيام لكم هاهنا فارجعوا الى منازلكم على طريق الهنا وقرا
حفص بضم الميم على انه مكان او مصدر من الاقامة ويستاذن فريق
النبي للرجال الى المدينة يقولون ان بيوتنا عورة غير حصينة نخاف
عليها من السرقة وما هي بعورة بل حصينة مستورة ان يريدون
الا فرارا من قتال المومنين هنالك وقال الضحاك رجع ثمانون رجلا من
غير اذن النبي صلى الله عليه وسلم لضعف دينهم وقلة يقينهم ولو دخلت
عليهم اي المدينة او بيوتهم من اقطارها من جوانبها ثم سيلوا الفتنة
الردة ومقاتلة الطايفة المسلمة لاتوها لاعطوها وقرا الحجازيان
بالقصر لجاووها وفعلوها وما تلبثوا بها بالفتنة اي باعطايها او باثباتها
الا يسيرا تلبثا يسيرا او زمنا قليلا وهو كناية عن سرعة الاجابة
ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل قبل تلك المحاربة لا يولون الادبار
لا يفرون من المقاتلة وكان عهد الله مسئولا عن الوفاء به والجزاء على
نقضه قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل فانه لا بد لكل

شخص

شخص من موت حتف انفه او قتل في وقت معين سبق بالقضا وجرى
بامر الله وارادته لا يتصور تغييره ولا تقديمه ولا تاخيره واذا لا تمتعون
الا قليلا وان نفعكم الفرار على الفرض والتقدير فتمتعتم بالتاخير لم يكن
ذلك التمتع الا تمتعا قليلا اذ لا يشك عاقل ان اخترام كل مخلوق هو
الموت وان كان عظيما وجليلا وقال الاستاد ان الاجال لا تاخير لها
ولا تقديم عليها وكما قالوا ان الهارب مما هو كاين في كف الطالب يتقلب
واذا لا تمتعون الا قليلا فان ما يدخره العبد عن الله من مال او جاه
او نفس او قريب فلا يبارك له فيه ولا يجد به منفعة ولا يرزق منه
غبطة قل من ذا الذي يعصمكم من الله من يمنعكم من حكمه وقضايه
وقدره ان اراد بكم سوا مساءة ومضرة او اراد بكم رحمة نعمة ومسرة
ولا يجدون لهم من دون الله وليا ينفعهم بزيادة النعمة لهم ولا نصيرا
يدفع المحنة عنهم وقال الاستاد من ذا الذي تختفون لكم من دونه
مرجوا ومن ذا الذي يصرف عنكم من دونه عدوا قد يعلم الله المعوقين
منكم المانعين من نصرة رسول الله والمومنين وهم جماعة من المنافقين
والقايلين لاخوانهم من سكان المدينة وهم جماعة الانصار من
اصحاب السكينة هلم الينا اقربوا انفسكم الينا اقبلوا بكليتكم علينا
فنحن في ظلال وانهار وراحة واثمار ولا ياتون الباس لا يحضرون
الحرب مع المومنين الا قليلا الا اتيانا ورياء او حبسا قليلا فانهم
يعتذرون ويثبطون ويرجعون فيمتنعون من نصرته بانفسهم
ويمنعون ايضا معاونة غيرهم اشحة عليكم حال كونهم بخلا عليكم
بالمعاونة او النفقة او الظفر والغنيمة فاذا جا الخوف وقت الحرب
رايتهم ينظرون اليك خوفا ولواذا بك تدور اعينهم في احداقهم
كالذي يغشى نظر المغشي عليه من الموت من معالجة سكراته فاذا ذهب
الخوف وحيزت الغنايم سلقوكم ضربوكم بالسنة حداد لاجل الغنيمة
وغيرها ومن ادلة منكراته اشحة على الخير على تحصيل المال وتحسين

لحال وتزيين الكمال والحاصل انهم جمعوا بين الجبن والبخل والطمع والغسل وقلة
الحيا وعدم الوفا اوليك لم يومنوا اخلاصا فاحبط الله اعمالهم فاظهر بطلان
اعمالهم وضياع احوالهم وسو مالهم وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا
هينا لتعلق الارادة به وعدم مانع من نفاذه وهذا اكا ورد من تشغيب
به هموم الدنيا لم يبال الله في اي واد اهلكه وقال الاستاد اذا جا الخوف
طاشت من الرعب عقولهم وصاحت بطايرهم وتعطلت عن النصرة
جميع اعضايهم واذا ذهب رفعوا اكلامهم وتقدموا احدا عنهم واحتالوا
في اخفا وخستهم اوليك الذين هذه صفتهم لم يباشر الايمان قلوبهم
ولا صدقوا فيما اظهروا من ان اعانهم واسلامهم يحسبون الاحزاب
لم يذهبوا اي هولا المنافقين لجبنهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا
وقد انهزموا ففروا الى داخل المدينة واهتموا وان يات الاحزاب
كرة ثانية الى دبارهم مع ما راو من كيفية فرارهم وعدم ظهورهم
وقرارهم يودوا لو انهم بادون تمنوا انهم خارجون الى البادية في الاعراب
حاصلون فيما بينهم كالتراب يسالون كل قادم من جانبكم عن انبايكم
عما جرى عليكم من اعدايكم ولو كانوا فيكم هذه الكرة ولم يرجعوا الى المدينة
وكان قتال ومحاربة ما قاتلوا الا قليلا ريا وسمعة وخوفا من معرة
قال الاستاد يخافون من عدوهم وعودهم ويفزعون من ظل انفسهم
اذا وقع على اثرهم ولو اتفق هجوم الاعدا ملكاتوا الاحرار سوقهم
ودريه رماحهم خصلة مستحسنة وقدوه مرتفعة لقد كان لكم في رسول
الله اسوة حسنة وقرا عاصم بضم الهمزة اي في متا بعته كثبات
القلب في باب الحرب ومقاساة المتاعب ومعاناة المصايب لمن كان
يرجوا الله واليوم الاخر نعيمه وجزاه او يخاف عذابهما في دنياه
وعقباه وذكر الله كثيرا فان كثرة الذكر تؤديه الى ملازمة الطاعة
في الدنيا وتقتضي له حسابا يسيرا في العقبى قال ابو عثمان من
امر السنة على نفسه نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق

ما يبدعه ولما راى المومنون الاحزاب قالوا هذا اي ما راينا او البلا
ما وعدنا الله بقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل
الذين خلوا من قبلكم الاية في احزاب العترة ورسوله بقوله عليه السلام
ان الاحزاب سايرون اليكم تسعا وعشرا اي في اخر تسع ليال او عشر
وقوله سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وصدق
الله ورسوله صدقا في النصرة والمثوبة كما صدقا في البلية والمحنة
وما زادهم اي ما راوا من البلا وضيق الامر الا ايمانا بالله ومواعيده
وتسليما لقضايا واحكامه وتقاديره وقال الاستاد كما ان المنافقين
اضطربت عقايدهم عند روية الاعداد ومشاهدة البلا فالمومنون
واهل اليقين ازدادوا ثقة وعلى اعدا الدين جرأة ولحكم الله استسلاما
ومن الله قوة من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
اي وفوا وعدوا واندروا من الثبات مع الرسول في ميدان اليقين
والقتال مع اعدا الدين فمنهم من قضى نحبه نذره بان قاتل احد حتى
استشهد كحمزة ومصعب ابن عمير وانس ابن النضر فانهم نذروا انهم
اذا لقوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حربا ثبتوا وقاتلوا حتى
يستشهدوا ومنهم من ينتظر الشهادة كعثمان وطلحة او معناه ومنهم
من ينتظر يوما يقضي فيه نذره قال انس ابن النضر لما غاب عن غزوة
بدر ونذر وقال لين اراني الله مشهدا فيما بعد لا يرى الله ما اصنع
فقاتل يوم احد حتى قتل ووجد فيه بضع وثمانين ضربة سيف
وطعنة رمح ورمية سهم كما رواه مسلم والترمذي والنسايي وما بدلوا
العهد ما غيروه تبديلا شيا من التبديل والتغيير وفيه تعريض لاهل
النفاق ومرض القلب بالتبديل وعدم الوفاق وفي تفسير السلمي
الرجال الصادقون مع الله عز وجل يوفوا العهود فمنهم من بذل وسعه
وجهده في الطاعة ومنهم من ينتظر التوفيق من ربه وما غيروا
عن محبته تغييرا او قال الاستاد انه سبحانه شكر صنيعهم في المراس

ومدح بقينهم عند شهود الناس وسهامهم رجالا ابيا قالهم بالخصوصية
في الرتبة وتميز لهم من بين اشكالهم بعلو الحالة والمنزلة فمنهم من
خرج من دنياه علي صدقه ومنهم من ينتظر في الحياة والممات حكم الله
وامره ولم يرتابوا عن عهدهم ولم يزوغوا في مراعاة حدهم وحقيقة
الصدق حفظ العهد وترك مجاوزة الحد ويقال الصدق استوا الجهر
والسر ويقال هو الثبات عند عزم الامر ليجزي الله الصادقين
بصدقهم في الدنيا بالتمكين والنصرة واعلا الراية وفي الاخرة
بجزيل الثواب وجميل الاب والخلود في النعيم المقيم والتقدير علي الا
مثال بالتكريم والتعظيم ويعذب المنافقين بردهم عن امرهم علي الوجه
الذي سبق به العلم وتعلق به الحكم ان الله كان غفورا رحيما لستر الحوبة
ويقول التوبة وقال الاستاد اذا لم يجزم بعقوبة المنافق وعلق القول
فيه علي الرجا فبالحري ان لا يخيب المومن في رجايه بالتسليم تحت
الفقر والعذر ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب بغيظهم مصحوبين
في هذا الباب لم ينالوا خيرا لم يصيبوا ظفرا ونصرا وكفى الله المومنين
القتال اغناهم عن المحاربة بسبب ارسال الريح وانزال الملايكة
اوكفي الله مداومة القتال فلم يغز قريش المسلمين بعد هذا الحال
كما ورد الان نغزوهم ولا يغزونا وكان الله قويا عزيزا غالبا علي مراده
فيما يجري علي عباده وقال الاستاد لم يشمت بالمسلمين عدوا ولم يوصل
اليهم من كيدهم سواد وصنع كيدهم في نحرهم واجتثهم من اصلهم وبين ذلك
جواهر صدقهم وشكر من استوجب شكره من جملتهم وفتح من استحق
الذم من المدلسين فيهم وانزل اي الله الذين ظاهروهم عاونوا الاحزاب
من اهل الكتاب يعني بني قريظة نقضوا عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابايهم مع ان ابايهم نزلوا المدينة قديما طمعا في اتباع
النبي الامي المكتوب في التوراة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به لكفرهم
عناد وعهدهم فساد من صياصيهم من حصونهم وقذف في قلوبهم

الرعب

ان شاء بان يميتهم علي كفرهم
او يتوب عليهم صح

الخوف والرهب فريقا تقتلون اي رجالهم وتاسرون فريقا اي نساهم
وذراريهم روي ان جبريل عليه السلام اتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب ورجع الي المدينة وكان
علي ثناياه نقع الغبار فقال جبريل انتزع لامتك اي درعك والملايكة
لم يضعوا السلاح ان الله يامرك بالسير الي بني قريظة وانا عامد
اليهم فاذن في الناس ان يصلوا العصر الا ببني قريظة فحاصرهم احدي وعشرون
او خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلوا علي حكمي فابوا
فقال علي حكم سعد ابن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتليهم وهم
بين ثمانماية الي التسعماية وسبي ذراريهم ونسايهم ويقسم اموالهم
فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال حكمت بحكم الله فوق سبعة ارقعة او
سموات فقتل منهم ستماية او اكثر واسر سبعماية واورثكم ارضهم مزارعهم
وديارهم حصونهم واموالهم نقودهم واثاثهم ومواشيهم روي انه عليه
السلام جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال انكم في منازلكم
فقال عمر رضي الله عنه اما تخمس كما خمست يوم بدر فقال لا انما جعلت
هذه لي طعمة وارضا لم تطوها كفارس والروم او خيبرا ومكة وكل ارض تفتح
الي يوم القيامة علي ان الخطاب لجميع الامة وكان الله علي كل شي قديرا
وافاد الاستاد ان الحق سبحانه اذا اجمل اكمل واذا اكتفى شفى واذا وفي
اوفى فاظهر المسلمين عليهم واورثهم معاقلهم واذل متعززهم وكفاهم
بكل وجه امرهم ومكنهم من قتلهم واسرهم ونهب اموالهم وسبي ذراريهم
يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا تنعمها سعتها
وزينتها زخرفها وبهجتها فتعالين امتعكن المتعة اعطكن واسرحكن
سراحا جميلا طلاقا من غير مضرة ولا بدعة وان كنتن تردن الله ورسوله
والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات اي المخلصات في النيات
منكن اجرا عظيما تستحقرون دونه الدنيا وزينتها روي انهن سالنه ثياب
الزينة او زيادة النفقة فنزلت فبدا بعايشة فاختارت الله ورسوله

ثم اختارت الباقيات الصالحات اختيارها كما في الصحيحين وغيرهما
وروي انه لما نصر الله نبيه وفرق عنه الاحزاب وفتح عليه طريق قريظة
والنضير ظن ازواجه انه اختص بنفايس اليهود وذخايرهم فقعدن حوله
وقلن يا رسول الله بنات كسري وقيصر في الحلي والحلل والاما ونحن علي
ما تراه من الفاقة والضيق والعنا فامره الله ان يتلو عليهن ما نزل
في شانهن وافاد الاسناد انه سبحانه ما اراد ان يكون قلب احد من
المومنين والمومنات في شغل عنه او يعود الي احد اذي ويتعب منه تخيير
النبي صلى الله عليه وسلم بامره سبحانه وفي تقديم عايشة رضي الله عنها حيث
اخبرت عن صدق نيتها وكمال قلبها ويقينها وبما هو المنتظر في طينتها
وطويتها من اصلها ونيتها والباقين جرين علي منهاجها وسيجي عن قريب الها
ومشين في صواب سراجها **يا نسا النبي من يات منكن بفاحشة مبينة**
كبيرة ظاهر قبحها وعن ابن عباس هي النشوز وسو الخلق في عشرتها
يضاعف لها العذاب ضعفين ضعفوا عذاب غيرهن اي مثليه
وتقديره مرتين لان النشوز معه ليس كالنشوز مع ساير الازواج وكان
الذنب ممن اقبح من غيرهن فان زيادة قبحه تتبع زيادة فضل
مذنبه ولذا جعل حد الحر ضعفي حد العبد وعوتب الانبيا بما
لا يعاتب به غيرهم ثم الشرط لا يقتضي الوقوع كما قال تعالى قل ان
كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وقرا ابو عمرو يضعف بتشديد
العين المفتوحة وابن كثير وابن عامر نضعف بالنون وبنا الفاعل
ونصب العذاب **وكان ذلك علي الله يسيرا** هينا **ومن يقنت منكن**
لله ورسوله وتعمل صالحا في بقية عمرها علي ساير امرها **نوتها اجرها**
مرتين مثلي ثواب غيرها او مرة علي الطاعة ومرة علي القناعة
وقرا حمزة والكسائي بجعل بالياء ايضا حملا علي لفظ من ذلولها علي ان
فيه ضمير اسم الله **واعتدنا لها رزقا كريما** في اعلي عليين من الجنة
زيادة علي اجرها تكريما لامرها ولا يبعد ان يكون ذلك وعدا دنيويا

بان يرزقها **رزقا** لدنيا **كريما** من جهة انه حلال بلا تعب ونصب ومن
غير اعوان الجنس تكون لينا ما **يا نسا النبي لستن كاحد من النسا**
اي ليس كل واحدة منكن كواحدة من نسا زمانكن لعظمة شانكن
ان اتقيتن مخالفة امر الله وحكمه ومعارضته ورضا رسوله وحبيبه
فلا تخضعن بالقول اي لا تكلمن كلاما لينا ومقالا هينا **فيطمع الذي**
في قلبه مرض فجور ونفاق **وقلن قولا معروفا** عند ارباب وفاق
وقرن في بيوتكن امر من وقر يقر وقارا اذا سكن وقرا نافع
وعاصم بالفتح من قررت بالكسر اقر بالفتح لغة في عكسها المشهور
والمعني اسكن واثبتن **في بيوتكن** عند عدم الحاجة الي بروزكن
ولا تبرجن اي ولا تبدين حسنكن عن سكنتكن لصرورتكن لا تبخترن
في مشيكن **تبرج الجاهلية الاولي** مثل تبرج النسا اللئيمة في ايام
الجاهلية القديمة **واقمن الصلاة واتين الزكاة** ان فرضت عليكن
واطعن الله ورسوله في ساير ما امركن ونهاكن **انما يريد الله**
ليذهب عنكم الرجس المريب المدنس لعرضكم او جانب القلب
التي ليست من غير منكم والجملة استيناف متضمن للتعليل في الامر
والنهي ولذا عمم الحكم للرجال والنسا جميعا **اهل البيت** علي سبيل
التغليب تفعل عنكم اهل البيت بالنصب علي الندا او المدح **ويطهركم**
عن ساير المعاصي **تطهيرا** والاظهر ان المراد بالرجس باذهاب
الرجس ازالة الاعمال الدنية وبالتطهير تطهير القلب عن الاحوال
الردية ثم اعلم ان في صحيح مسلم ان عليا وفاطمة وحسنا وحسينا
جيا واليه فادخلهم النبي صلى الله عليه وسلم في كسا من شعر اسود
كان عليه فقال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الاية وفي مسند
الامام احمد وغيره روايات متنوعات عن ام سلمة انه عليه السلام
كان في بيتها فجا علي وفاطمة وابناهما وجلسوا عنده علي كسا خيبرية
فانزل الله هذه الاية فاخذ فضلة الكسا وغطاهم به ثم اخرج

بيته والوحي الي السما وقال اللهم هولا اهل بيتي فاذهب الرجس عنهم وطهرهم تطهيرا قالت فادخلت راسي البيت فقلت وانا معكم يا رسول الله فقال انك الي خير انك الي خير والصواب ان ازواجه الطاهرات من اهل بيته كما صرح به الاية وكذا هولا ومن في معناهم كما اشار اليه السنة واذكرن ما يتلي في بيوتكن من ايات الله والحكمة من الكتاب الجامع بين المواعظ والاحكام والحكم الحكمة وهو تذكير بما انعم الله عليهن حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما يتعلق به من الرسالة ومشاهدة انواع المعجزة مما يوجب قوة الايمان والحرص علي الطاعة ان الله كان لطيفا خبيرا يعلم ما يصلح لنبوته ومن يصلح ان يكون اهل بيته وافاد الاستاد ان الرجس الافعال الخبيثة والاخلاق الدنية الاهوا والبدع وكالبخل والشح وقطع الرحم ويريد بهم الاخلاق الكريمة كالايثار والجود والسخا والرحمة وصلة الرحم ويريد لهم العصمة والتوفيق والتسديد والتحقيق ويطهرهم من الذنوب والعيوب ثم قال واذكرن عظيم المنة وجلال الحالة التي تجري في بيوتكن من نزول وحي الرسالة ومجي الملايكة وحرمة الرسول صلي الله عليه وسلم والنور الذي تقتبس من الافاق ونور الشمس الذي يبسط علي العالم بالاتفاق فاعرفن هذه النعمة واعين هذه الحرمة ان المسلمين والمسلمات الداخلين في السلم المنقادين للحكم والمومنين والمومنات المصدقين بما يجب التصديق والقانتين والقانتات المطيعين علي وجه التحقيق والصادقين والصادقات في الاقوال والافعال والاحوال والصابرين والصابرات علي العبادات وعن المعاصي والسيات وفي البليات والمصيبات والخاشعين والخاشعات المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين والمتصدقات المحسنين الي اخوانهم بما وجب في اموالهم والصايمين والصايمات

بمنع انفسهم عن الشهوات واللهوات والحافظين فروجهم والحافظات عن المحرمات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم والسنتهم في اكثر الحالات والاوقات اعد الله لهم مغفرة لما صدر عنهم من الزلات واجرا عظيما لما ظهر منهم من الطاعات والاية وعد لهن وامثالهن علي الطاعة السالمة والتدرع بهذه الخصال العشرة الكاملة وافاد الاستاد ان الاسلام هو الاستسلام والمبالغة في المجاهدة والمكابدة والايمان هو التصديق والتحقيق والتوفيق والنعوت طول العبادة والاجتهاد في الزيادة والصدق يكون في عقودهم وعهودهم ورعاية حدودهم والصبر علي الخصال الحميدة وعن الصفات الذميمة وعند جريان مناحاة الغصة والخشوع اطراق السريرة عند بواده الحقيقة والتصدق باموالهم وانفسهم حتي لا يكون لهم مع احد خصومة لاجلهم فيما نالوا منهم او قالوا فيهم والصيام هو الامساك عما لا يجوز في الشريعة والطريقة والحفظ في الظاهر عن الحرام وفي الاشارة عن جميع الاثام والذكر بالسنتهم وقلوبهم وفي عموم اوقاتهم ومنوا لهم جميل الحسني وجزيل العقبي وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضي الله ورسوله امرا اي حكما وعينا قدرا ان تكون ونزا الكوفيون وهشام بالتذكير لهم الخيرة من امرهم ان يختاروا شيا اخر من تلقا انفسهم بل يجب علي كل احد ان يجعل في جميع امره اختياره تبعا لاختيار الله ورسوله ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا والاية نزلت في زينب بنت جحش بنت عمة رسول الله وهي اميمة ابنة عبد المطلب خطبها رسول الله صلي الله عليه وسلم لزيد ابن حارثة فابت هي واخوها عبد الله فنزلت فسمعا واطاعا واجابا الي ما دعا وافاد الاستاد ان الافتيات عليه بامره والاعتراض عليه في حكمه وترك الانقياد الي اشارته قرع باب الشرك فمن لم يمسك عنه سريعا وقع في وهدته ولم يتعوك

للذي انعم الله عليه بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لعتقه واختصاص
بالانعام وانعمت عليه بما وفقك الله فيه من المحبة والتنبيه وساير
الاحسان اليه وهو زيد ابن حارثه وكان قد اشتراه في الجاهلية
وزوجه في الاسلام زينب الهاشمية امسك عليك زوجك زينب
حين قال اريد طلاقها وشاورك في فراقها وذلك انه عليه السلام
ابصرها بعد ما انكحها اياه فقال سبحان مقلب القلوب وسمعت
زينب بالتسبيحة فذكرت لزيد ففطن ذلك ووقع في نفسه كراهة
صحبتها هنالك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اريد ان افارق
صاحبتي فقال مالك ارابك منها شي قال لا والله ما رايت منها الا
خيرا ولكنها تتعظم علي بشرفها فقال له امسك عليك زوجك اقامة
للشريعة مع علمه بان الامر اليه ما ايول في العاقبة واتق الله في
امرك وفقدك للعراق فان ابغض الحلال الى الله الطلاق وتخفي
في نفسك ما الله مبديه اي شيا الله فظهره وهو نكاحه ان طلقها
او ميل طلاقها او علمه بان زيدا سيطلقها وهو ينكحها فان الله قد
اعلمه بذلك على ما نقله ابن ابي حاتم والسدي عن علي بن الحسين
وتخشى الناس وتكره تعييرهم بان محمدا مال الى زوجة مولاه وتزوج
زوجة من تبناه والله احق ان تخشاه فلا تظهر بلسانك خلاف
ما تخفي بجنانك فان الانبيا مامورون بتسوية الظاهر والباطن
في الخلا والملا او فلا تامر بما تعلم يقينا انه جرى بخلافه القضا
قال ابن عطا تخشى الناس ان يهلكوا في شان زيد وذلك من كمال
شفقته على الامة والله احق ان تخشاه ان تبتهل اليه ليزيل عنهم
ما تخشى فيهم فلما قضى زيد منها وطرا حاجة بحيث ملها ولم يبق له
حاجة فيها وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها من غير حضور ولي
ولا شاهد ونفي مهرها ولهذا كانت تقول افتخارا زوجني الله
من فوق سبع سموات والسفير جبريل وقيل كان السفير زيد في خطبتها

وذلك

وذلك ابتلا عظيم في شانه وشاهد بين على قوة ايمانه لكيلا يكون
على المومنين حرج في ازواج ادعيايهم بالبنوة اذا قضوا منهن وطرا
اي دخلوا عليهن لئلا يظن ان حكم الادعيا حكم الابنا وكان امر الله
قضاوه الذي اراده مفعولا كاينا محصلا على وفق ما قضاه وظاهر
الاية انه لمسها لكن روي عنها انها قالت ما كنت امتنع عليه غير ان الله
منعني عنه لحكمة ارادها قيل قرئ هذه الاية عند ذي النون المصري
فتاوه تاوها ثم قال ذهب والله زيد بخير الدارين لو فارق الكونين
بعد ان ذكره الله من بين اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم باسمه
مقبول فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها ما كان على النبي من حرج فيما
فرض الله له فقسم له سنة الله في الذين خلوا من قبل من الانبيا
وهي نفي الحرج عنهم فيما اباح لهم وكان امر الله قدرا مقدورا قضا
مقضيا وحكما مرضيا قال سهل اي معلوما له قبل وقوعه عندكم
عندكم فهل تعذر احد ان يجاوز المقدور منكم الذين يبلغون رسالات
الله مدح لهم منصوب او مرفوع ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله
لعلمهم بانه لا يصيب احد ضر ولا محذور الا بتقدير معدود فيعبدونه
بالخشية عند كل امر وفيه تلويح بعد تصريح وكفى بالله حسيبا
كافيا للمخاوف او محاسبا للذنوب فينبغي الا يخشى الا من علام الغيوب
قال ابن عطا هذه خشية السادة والاكابر الاصفيا واما خشية عوام
الخلق فمن جهنم ونحوها من انواع البلا ما كان محمد ابا احد من رجالكم
على حقيقة امره فلم يثبت بينه وبين من تبناه من حرمة المصاهرة
والنكاح ونحوه ما ثبت بين الاب وولده ولكن رسول الله ان كان
رسول الله وهو ابو الامة في الشفقة والحرمة وخاتم النبيين اخرهم
الذي ختمهم او ختمهم به على قراة عاصم بفتح تاه وكان الله بكل
شي عليما فيعلم حيث يجعل الرسالة ولم يليق بان يختم به النبوة وكيف
يبتغي شانه في الجلالة وقال الاستاذ اي نسبه ظاهر فيكم لكن ابنا

يعرف بي لا بنية منكم اذ قل ما يقال له محمد ابن عبد الله ولكن ابد الابد
تعالي محمد رسول الله يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يعم انواع ما هو
اهله من التقديس والتمجيد والتهليل والتحميد وساير الصفات ويشمل جميع
الاوقات والحالات وسبحوه بكرة اي اول النهار واخره خصوصا تنزيها له
من الحدوث تغييرا او تبديلا فسبحان من تغيير ولا يتغير وقال بعضهم المراد
بالتسبيح الصلاة وبالوقتين الصبح والعصر والعشايين وفي الحديث اكثر
وا ذكروا الله حتي يقولوا مجنون رواه الامام احمد والطبراني وورد ليس
يتحسر اهل الجنة الا علي ساعة مرة ولم يذكروا الله فيها رواه الطبراني والبيهقي
وفي الخبر مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت رواه
الشيخان وفي تفسير السلمي قبل وقت الله العبادات كلها بالاوقات
الا الذكر فانه امران يذكر كثيرا والذكر الكثير للقلب وهو ان لا يغيب هو
القلب عن المشاهدة ولا يغفل عن الحضرة وافاد الاستاذ ان الاشارة
فيه احبوا الله لان النبي صلي الله عليه وسلم قال من احب شيا
اكثر من ذكره فيجب ان يقول الله ولا ينسي الله بعد ذكر الله ويقال اذكروا
الله بقلوبكم فان الذكر الذي يمكن استدامته ذكر القلب فاما ذكر اللسان
فادامته سرمدا كالمتعذر ثم التسبيح من قبيل الذكر ولكنه ذكره هو
بالنطق لئلا يعزب عنك ساعة من ذكر واحد هو الذي يصلي عليكم بالرحمة
وملايكته بالدعوة للمغفرة والمعني يصلحون اموركم ويظهرون شرفكم
وبوركم ليخرجكم من الظلمات الي النور من ظلمات الكفر والمعصية الي
نور الايمان والطاعة وكان بالمومنين رحيما حين اعتني بصلاح امرهم
وفلاح قدرهم وافاد الاستاذ ان الصلاة في الاصل الدعا فصلاته
سبحانه دعاه لنا بالتقريب للعاصي وصلاة الملايكة دعاهم لنا
بالاحسان للمطيع وبالغفران للعاصي ويقال الصلاة من الله الرحمة
ومن الملايكة بمعني الشفاعة ليعصمكم من الضلال الي روح الوصال
ويقال ليخرجكم من ظلمات التدبير الي فضا شهود التقدير ويقال ليخرجكم

من ظلمات نفوسكم الي انوار البصاير في قلوبكم ويقال ليخرجكم من
اسباب المعرفة الي شهود عين الحقيقة والتحقق باوصاف الجمعية
تحيتهم من اضافة المصدر الي المفعول اي يحيون يوم يلقونه بيوم لقايه
عند الموت او الخروج عن القبر او دخول الجنة سلام والمعني يسلم الله
عليهم وهو متضمن للاخبار عنهم بالسلامة عن كل مكروه وافة واعد
لهم اجرا كريما هو الجنة ونعيمها مغنيا قال ابن عطا اعظم عطية للمومن
في الجنة سلام الله من غير الواسطة وافاد الاستاذ ان اللقا اذا قرن
بالتحية لا يكون الا بمعني روية البصرية ثم التحية خطاب يفاتح به
الملوك العادية وقد السلام يدل علي علو رتبتهم التي جعلها لهم في
منزلتهم فاللقا حاصل بعينهم والخطاب واصل بسمعهم واعد لهم اجرا
كريما اي حسنا فان الكريم نعت الله تاة والحسنة وفي الاشارة اجرا كبيرا
علي عمل يسير فان الكريم لا ينقص في البيع والشرا وفي الاعداد تعريف
بالاحسان السابق في وقت غيبة العباد يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا لله بالوحدانية ومبشرا للمومنين بالجنة والعزبة ونذيرا
للعاصين بالحرقة والغرقة وداعيا للخلق الي الله الي ما يجب الايمان
به من صفاته ومن القيام بوظايف طاعاته باذنه بتوفيقه وتسليه
وسراجا منيرا يستضا به من ظلمات الجهالة ويستنقذ به من يبدا
الضلالة ويقتبس من نوره انوار البصاير في كل وقت وحالة
وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا علي ساير الامم ولو كانوا
جمعا كثيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين دم علي ما انت عليه من اقامة
الدين واستقامة اليقين ودع اذاهم اي اصبر عليه ولا تهتم لديه
وتوكل علي الله اعتمد عليه فوض كفاته سره اليه وكفي بالله وكيلا
موكولا اليه الامور في الاحوال كلها فان من توكل علي المتوكل الغدير
تيسر عليه كل العسير وقال الاستاذ يا ايها المشرف من قبلنا انا ارسلناك
شاهدا بوجود اثبتنا وشاهدا لنا بصمد انيتنا فبشر عبادنا عنا وحذرهم

مخالفة امرنا وتعلم مواضع الخوف منا وداعيا الخلق الينا بيانا وسراجا
يستضيئون بك وشمسا ينبسط شعاعك على جميع من صدقك وامن
بك ولا يصل الينا الا من تبعك وخدمك وصدقك ووقرك وبشر
المؤمنين بفضلنا معهم وتسليم ما طولنا عليهم واحساننا اليهم
ولا توافق من اعرضنا عنه واضللناه من اهل الكفر والنفاق واهل
البدع والشقاق وتوكل على الله بيد وام الانقطاع اليه وكفى بالله
وكيلا في الاعتماد عليه يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات وفي
حكمهن الكتابيات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن
وعن قراءة حمزة والكسائي تماسوهن فما لكم عليهن من عدة ايام
يتربصن فيها بانفسهن تعتدونها تستوفون عددها وظاهر الاية
يقتضي عدم وجوب العدة لمجردة الخلوة كما هو مذهب الشافعية
وهو كذلك عند المشايخ الحنفية فيما على الديانة لا في حكم القضا
عند الخصومة فمتعوهن ان لم يكن المهر مفروضا لها فان الواجب
للمفروض لها نصف المفروض دون المتعة لان المتعة سنة للمفروض
لها عند الشافعية واما عند الحنفية فيستحب المتعة لكل مطلقة
الا التي طلقها الزوج قبل الدخول بها ولم يسم مهرا لها وسرحوهن
اخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة سراحا جميلا من غير
ضرر بهن ولا منع حق عنهن وقال الاستاذ اذا اسرتم فراقهن فمتعوهن
ليكون لهن عنكم تذكرة في ايام الفرقة الى ان تتوطن نفوسهن على
الفرقة وسرحوهن سراحا جميلا لا تذكروهن بعد الفراق الا بخير
ظهر منهن ولا تستردوا منهن شيئا تخالفتم به معهن فلا تجمعوا عليهن
الفراق بالحال والاضرار من جهة المال يا ايها النبي انا احللنا لك
ازواجك اللاتي اتيت اجورهن مهورهن وفيه اشارة الى ان تعجيل
المهر سنة وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك مما غنمه الله من دار
عدوك بعد ملكك صلى الله عليه وسلم صفية وجويرية فاعتقهما وتزوجهما

واما

واما ريحانة وما دونه فمن السراري وتقييد احلال المملوكة بكونها
مسبية بيان للافضلية فان المشتراة لا يتحقق بدء امرها وما جرى
عليها في اسرها وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات
خالاتك اي لا كالنصارى فانهم لا يتزوجون امراة بينهم وبينها
سبعة اجداد ولا كاليهود يتزوج احدهم ابنة اخيه واخته اللاتي
هاجرن معك الى المدينة والمعنى مشتركات في الهجرة لا في الصحبة
فلا تحل له غير المهاجرات كما دل عليه ما في الترمذي وعن بعض معناه
اللاتي اسلمن وقيل قيد الهجرة بيان الافضلية كما في تقييد ها
من الغير بقيدين السابقتين كان اشارة الى الاكملية وامراة مؤمنة اي
احللناها دون غيرها ان وهبت نفسها للنبي من غير مهر لها ان
اراد النبي ان يستنكحها يتزوجها خالصة لك من دون المؤمنين قيل
ينعقد في حقه عليه السلام بلفظ الهبة من غير ولي وشهود ومهر
وقيل اختصاصه في ترك المهر فقط وهو الاظهر فتدبر وفي الجملة
خص به لشرف نبوته وتقرير لاستحقاق كرامته ورفعته على مراتب
امته ثم القضية ترغيبية فعن ابن عباس ومجاهد ما كانت تحته امراة
وهبت نفسها فجعلها كثير من السلف في نقلها والمشهور انها زينب
بنت خزيمة الانصارية وماتت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم قد
علمنا ما فرضنا عليهم على عموم المؤمنين في ازواجهم من شرائط العقد
ووجوب القسم وتعيين العدد وما ملكت ايمانهم من توسيع الامر في
المملوكات لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا لارباب الزلات
رحيما باصحاب الطاعات ترجي من تشاء منهن تؤخر من ترجيه من نسائك
وتترك مضاجعتهن بان لا تقسم بينهن وتؤوي اليك من تشاء وتضم
اليك وتضاجعها لعيك او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء وقرا
نافع وحمزة والكسائي وحفص ترجي بالياء والمهموز والمعتل في هذا
المعنى متحد في المعنى ومن ابتغيت اي طلبت واردت منها الاصابة

من عزلت من النسا التي عزلتهن عن القسمة فلا جناح عليك في
شي من ذلك اذ الامر اليك ذلك ادنى واولى ان تقر اعينهن ولا يحزن
ويرضين بما اتيتهن كلهن تاكيد لنون يرضين اي ذلك التفويض
اليك من غير وجوب فتسم عليك اقرب الى قرة عيونهن وانشراحهن
ولقلة رضاهن لا تسوي الحكم في حق كلهن ثم ان سويت بينهن وجدن
ذلك تفضلا منك عليهن وان رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله فيهن
فتطمئن نفوسهن والله يعلم ما في قلوبكم فاجتهدوا في احسانهن وكان الله
عليما حليما بذات الصدور حليما لا يعجل بالعقوبة في الامور واتفقت
الروايات على انه صلى الله عليه وسلم كان يعدل بينهن في القسمة ويقول
اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك يعني من المحبة
وقال الاستاذ اي وسعنا الامر عليك في باب نكاحهن ثبت منهن
فانك مامون العيب في التسوية بينهن ومراعات حقوقهن وترك
الحيف عليهن والتوسعة في النكاح تدل على افادة الفضيلة كالحر
والعبد لا يحل لك النسا وقرا ابو عمرو بالتاء من بعد بعد هؤلا
التسع فلا يجوز لك العشر كما قوينا وهو في حقه كالاربع في حق امته
او من بعد هذا اليوم حتى لو ماتت واحدة تنكح بدلها ولو اعجبك
حسنهن حسن الازواج لم تحل له نكاح اخرى ويؤيده قوله ولا ان تبدل
بهن من ازواج فتطلق واحدة تنكح بدلها ولو اعجبك حسنهن حسن
الازواج المستبدلة واختلف ان في الاية محكمة او منسوخة بقوله
ترجي من تشاء فانه وان تقدمها قراءة فهو مسبوق بها منزلة فقد روى
الامام احمد في مسنده والترمذي والنسائي في سننهما عن عايشة
رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم ما مات حتى احل الله النسا
انتهى الا انه عليه السلام لم يقع منه بعد ذلك تزوج فوقهن ليكون
المنة له عليهن الا ما ملكت يمينك استثنا من النسا لانه يتناول
الازواج والاما وكان الله على كل شي رقيبا فتحفظوا امركم وتحذروا

حذركم وقال الاستاذ لما اخترن على الدنيا اثبت الله لهن حرمة في المهر
اي بكما امرتك فلا تختر عليهن غيرهن تطييبا لقلوبهن ونوعا للمعادلة
بينه وبينهن وهذا يدل على سعة كرمه سبحانه على عباده يا ايها الذين
امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم اي وقت ان يؤذن او
بان يؤذن لكم ويدعى بكم الى طعام غير ناظرين اناه حال كونهم غير منتظرين
وقت ادراكه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا تفرقوا
منه ولا تمكثوا فيه والاية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه فالحكم مخصوص
بهم وبامثالهم والا لما جاز لاحد ان يدخل بيوته عليه السلام بالاذن
لغير الطعام ولا اللبث بعده لبعض المهام ولا مستانسين لحديث اي ولا
تمكثوا مستانسين لحديث بعضكم بعضا ان ذلكم اللبث كان يؤذي النبي
لتضييق المنزل عليه وعلى اهله ولاشتغاله فيما يعنيه من حاله فيستحيي
منكم من اخراجكم او من اظهار كراهة مكثكم والله لا يستحيي من الحق فيبين
لكم طريق الصدق نزلت حين تزوج زينب واولم فلما طعموا جلسوا ثلاثة منهم
متحدثين فخرج عليه السلام من منزله ثم رجع على قصد دخوله وهم جلوس
فرجع وكان عليه السلام شديد الحيا كذا روي في الصحيحين ولعله راعى
قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم لا سيما وهو صلى الله عليه وسلم
كان من اهل الكرام وافاد الاستاذ ان حسن خلقه عليه السلام جسرهم
على المباسطة حتى انزل الله هذه الاية واذا سالتموهن اذا طلبتم ازواجه
متاعا شيا يتمتع به فاسالوهن المتاع من ورا حجاب روي ان عمر رضي
الله عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات
المومنين بالحجاب فنزلت والصحيح انها كانت في ذي القعدة من السنة
الخامسة ذلكم السوال من ورا حجاب اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الوساوس
الشيطانية والهواجس النفسانية فان الرؤية سبب التعلق والفتنة
وافاد الاستاذ انه سبحانه نقلهم عن ما الفوا من العادة الى معروف الشريعة

ومعروض العبادة وبين ان البشر بشر وان كانوا من الصحابة فلا ينبغي
لاحد ان يامن نفسه في امر الديانة ولذا شدد الامر في الشريعة بان
لا يخلوا رجل بامراة ليس بينهما محرمية وما كان لكم وما صح لكم ولا يليق بكم ان
تؤذوا رسول الله ان تفعلوا ما يكرهه بوجه ما ولا ان تنكحوا ازواجه من
بعده ابدا من بعد وفاته بالاجماع او بعد فراقه الا انه اختلف في المطلقة
بعد دخوله واما مطلقته قبل الدخول فلا نزاع في حلها ان ذلكم قصد ايذايه
نكاح نسايه كان عند الله عظيما ذنبا جسيما ان تبدوا شيا كنكاحهن
علي السنتكم وساير اموركم او تخفوه في صدوركم فان الله كان بكل شي
عليما فيعلم جميع اعمالكم ويجازيكم بحسب احوالكم وافاد الاستاد ان حفظ
القلب مع الله ومراعات الامر بينه وبين الله علي الصحة في دوام الاوقات
المرور لا يهتدي عليه الا الخواص من اهل الحضور لا جناح عليهن في ابايهن
ولا ابنايهن ولا اخوانهن ولا ابنا اخوانهن ولا ابنا اخواتهن في ان
لا يحتجبن عن هولا في حالاتهن ولم يذكر اعمامهن واخوالهن لانهما بمنزلة
الوالدين لهن ولا نسايهن لانهن من جنسهن ولا ما ملكت ايمانهن
من ايمانهن واتقين الله في السر والعلانية ان الله كان علي كل شي
شهيدا لا يخفي عليه خافية ان الله وملايكته يصلون علي النبي
يعظمونه ويبينون باظهار شرفه واعلا شانه يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما اعتنوا انتم ايضا فانكم اولي به وقولوا اللهم
صل علي محمد ونحوه وسلموا تسليما وقولوا السلام عليك ايها النبي ونحوه
وقيل وانقادوا لاوامره والاية تدل علي وجوب الصلاة والسلام عليه
في الجملة وقيل يجب كلما جري ذكره ويكتفي في مجلس بالمرة وافاد الاستاد
انه سبحانه اراد ان يكون للامة عنده صلي الله عليه وسلم يد خدمة كما له
عليهم ابتدا عند بنعمته فامرهم بالصلاة عليه ثم كافاهم بما لديه كما اخبر
صلي الله عليه وسلم مشيرا اليه من صلي علي مرة صلي الله عليه عشرا
مرات وفي هذا اشارة الي ان العبد لا يستغني في وقت من الاوقات

عن

عن الزيادة اذ لا رتبة فوق رتبة الرسول صلي الله عليه وسلم وقد احتاج
الي زيادة صلوات الامة ان الذين يوذون الله فينسبون اليه ما لا يليق
بكبريايه كالولد والشريك وسب الدهر وامثاله ورسوله بالطعن في
حقه وفي ما لا يتعلق به اذ المراد بايذايهما مخالفة امرهما ونهيهما لعنهم الله
ابعدهم من رحمته الفاخرة في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا يهين
اشباحهم وارواحهم والذين يوذون المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا
بغير جناية استحقوا الاذي بها وقيل معناه ينسبون اليهم اشياء هم
بروا منها ويريدونه بقوله فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ظاهرا ففي
الترمذي وابي داود قيل يا رسول الله ما الغيبة فقال ذكرك اخاك
بما يكره قيل افرايت ان كان فيه ما اقول ان كان فيه فقد اغتبته وان
لم يكن فيه فقد بهته يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونسا المومنين
يدنين عليهن من جلابيبهن يغطين وجوههن وابدانهن بملاحفهن
اذا برزن لحاجة لهن ذلك ادني ان يعرفن اقرب ان يميزن من الاما
فيعرفن انهن حراير من النسا فلا يوذين فلا يوذيهن اهل الريبة
بالتعرض لهن وكان الله غفورا لما عسي يصدر عنهن من الاخلال في التستر
رحيما بهن من حيث بين لهن ما يصلح من امورهن قال الاستاد وفيه
تنبيه علي حفظ الحرمة واثبات الرتبة لين لم ينته المنافقون عن
نفاقهم وشقاقهم والذين في قلوبهم مرض ضعف دين وقلة يقين
عن فجورهم في امورهم والمرجفون في المدينة اخبارهم السوء عن سرايا
المسلمين ونحوها في امور الدين عن ارجافهم واظهار خلافهم لنغرينك
بهم لنامرنك بقتالهم واجلايهم ثم لا يجاورونك فيها في المدينة الا
قليلا زمانا او عددا او جوارا قليلا وثم للتراخي في الاخبار وللترتيب
من جهة الدلالة علي ان مفارقة المجاورة لرسول الله صلي الله عليه وسلم
من اعظم المصايب واتم المعايب ملعونين نصب علي الذم اي مبعودين
عن وصول رحمته مطرودين عن دخول جنته اين ما ثقفوا وجدوا

اخذوا اسروا وقتلوا تقتيلا قتلا شنيعا او سريعا سنة الله في الذين
خلوا من قبل اي من الله سنته في الامم الخالية وهي ان يقتل الذين
ينافقون الانبياء الماضية ولن تجد لسنة الله تبديلا لانه سبحانه
لا يغير سنته ولا يقدر احدا ان يبدل عادته يسالك الناس عن الساعة
عن وقت قيامها استهزاء او امتحانا بها قل انما علمها عند الله لم يطلع
عليها احدا سواه وما يدريك اي لشي يعلمك وقتها لعل الساعة تكون
قريبا زمن وقوعها وفيه تهديد للمستهزئين وتشديد للممتحنين
ان الله لعن الكافرين ابعده عن رحمته واعد لهم سعيرا نارا شديدة
الاتقاد في حرقته تحرقنه خالدين فيها لا نهاية لها لا يجدون وليا يتولى
نفعهم ولا نصيرا يدفع ضرهم يوم تقلب وجوههم في النار تصرف من
جهة الى جهة كاللحمة تغلي في برمة او يطرح في النار مقلوبة منكوسة
او تغير من حاله مساه الى نحوها واعظم منها يقولون يا ليتنا اطعنا
الله واطعنا الرسولا فلن نبتلي بهذا العذاب وما يترتب عليه من
الحجاب وقالوا ربنا انا اطعنا وقرا ابن عامر ساداتنا سادتنا
وكبراءنا فاضلونا السبيلا بان غيروا لنا من الدليل واخطانا السبيل
فوقعنا في العذاب الوبيل ربنا آتهم ضعفين من العذاب من عذابنا
لانهم ضلوا واضلونا او من العذاب الذي عذبتهم فانهم احق بالزيادة
والعنهم لعنا كثيرا في الكمية وقرا عاصم بالموحدة اي عظيما في الكيفية
يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى حين نسبوه الى برص
كما رواه البخاري مرفوعا او ادرة على ما رواه ابن ابي حاتم عن علي
موقوفا فبراه الله مما قالوا فاظهر الله براءة ساحته بان اطلعهم
على حسن حالته وكان عند الله وجيها ذا وجاهة بينها وقربى وكان
عبد الله وجيها وافاد الاستاذ ان الجاه النافع ما كان عند الله فقبول
الناس لا عبرة ولا خطر له لاسيما العوام فانهم يقبلون بلا شيء سبب
ويردون بلا شيء موجب يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله في ارتكاب ما يكرهه

فضلا

فضلا عن ما يؤذي الله ورسوله وقولوا قولا سديدا صالحا للقبول
وصوابا في مامولة يصلح لكم اعمالكم يوفقكم للاعمال الصالحة او يصلحها
للقبول والاثابة ويغفر لكم ذنوبكم ويجعلها مكفرة لما سبق من احوالكم
ومن يطع الله ورسوله في اوامرها وزواجرها فقد فاز فوزا عظيما
يعيش في الدنيا حميدا وفي العقبى حميدا قال سهل من وفقه الله
لصالح الاعمال فذلك دليل على انه مغفور له ذنوبه في آخر الاحوال
وقال الاستاذ ويقال سداد اقوالكم سداد اعمالكم ولعله هون عليك
الامر من رضي منك بحاله وقالته حالة ترك الشرك وقالة كلمة
الشهادة بالصدق يصلح لكم اعمالكم الدنيوية من الخلل ويغفر لكم في
الآخرة الزلل هذا حصول سعادة الدارين وذكر الاعمال بالجمع وقدمها
على الغفران لانه ما يصلح لك في حالك ولم يلحقك ما اهمك من اشغالك
لم تتفرغ الى حديث آخرتك ومالك انا عرضنا الامانة تكاليف الثقال
على السموات والارض والجبال بان قلنا لهن هل تحملن الامانة وما
يتعلق بها فقلن واي شيء فيها قلنا ان احسنتن اثبناكن وان اسأتن
عاقبناكن فقلن لا طاقة لنا بالعقاب ولا حاجة لنا الى الثواب فابين ان
يحملنها فامتنعن عن قبولها واشفقن منها خفن من ثقل حملها وحملها
الانسان اي آدم لما عرضنا عليه وفوضنا الامر اليه انه كان ظلوما
لنفسه بتحمل ما يشق عليها من الامانة جهولا بوخامة عاقبة الخيانة
كذا فسره جماعة وعن كثير من السلف ما كان بين قبوله الامانة وبين
ما صدر منه الخطيئة والجناية الا قدر ما بين العصر الى الليل وقال قوم
هذا من باب المجاز اي اذا قايسنا ثقل الامانة بقوة السموات ونحوها
رايناها انها لا تطيق ثقلها ولو تكلمت لابت حملها وقيل معنى عرضنا
الامانة عارضناها وقابلناها بهما فابين ان يحملنها فقصرن ونقص
عنها وحملها الانسان اي قبلها لكمال قابليته واستعداد جامعيته
ونظير هذا من لسان العرب وكلامها قولهم قال الجدار للوتد لم تشقني

قال سبل جهن ديرفتي وقيل اراد بالامانة الطاعة وسماها امانة من حيث
انها واجبة الاداء والمراد منه العرفا والمعنى انها لعظمة شانها ورفعته م
بيرها بحيث لو عرضنا علي هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك
واتمام لابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان مع ضعف بنيته
واخاوة قوته لاجرم فاز الراعي لها والقايم بحقوقها بخير الدارين من فضل
ربها في توفيق امرها **انه** اي الانسان باعتبار اغلب افراده المتفقة
بخيانة العصيان **كان ظلوما** حيث لم يف بها ولم يراع منها **جهولا** بكنه
عاقبتها وشدة وخامتها وقال بعضهم اذا امانة الخلق من اداء امانة
الحق وافاد الاستاد ان خيانة الامانة علي مراتب فالكفار خانوا
في اصل الامانة وهي المعرفة ومن دونهم خانوا في المعصية علي
مقادير مختلفة وكل اختطف من وزره بقدره وقيل ابين ان يحملنها
اباء اشفاق لا اباء استكبار وشقاق واستعفين فعفا عنهن واعفاهن من
وحملها الانسان قبلها ثم ما راعوها حق رعايتها كل بقدر حالتهما
في خيانتها انه كان ظلوما جهولا بصعوبة حمل الامانة في الحال والعقوبة
التي عليها في المال وقوم قالوا عرض الامانة علي السموات والارض
وعرض علي الانسان ممن كانوا اهل العرض فاستعفوا وهو لا كانوا
اهل العرض فتغيروا اعوا واستقصوا وقيل هذه الامانات هي
الواجبات اصولها وفروعها وقيل التوحيد عقدا وحفظ العهود جهدا
وقيل ابي السموات والارض الامانة فابوا حملها وراي الانسان
من يعرض تحملها وقيل احملها الانسان بربه لا بنفسه وقيل لما حمل
ادم الملايكة الامانة واولاده قال تعالي وحملناهم لما حملوا حملوا اهل
جزاء الاحسان الا الاحسان وقيل كاشف الله السموات والارض بوصف
الربوبية والعظمة واشفقوا وكاشف ادم وذريته بوصف اللطف
فقبلوا وحملوا وفي حال بقا العبد بالله يحمل السموات والارضين علي
شعرة من جفنه **ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين**

و

والمشركات ويتوب الله علي المؤمنين والمؤمنات تعليل للحمل من
حيث انه كان بتجيه واللام للعاقبة وذكر التوبة في الوعد مشير بكونهم
ظلوما جهولا من جبلتهم لا يخليهم عن مقتضيات تقصدر عن تلبهم **وكان
الله غفورا رحيما** حيث تاب علي فرطاتهم واثاب علي طاعاتهم بالفوز
في جناتهم علي حسب درجاتهم **سورة سبا مكية وهي اربع وخمسون اية**
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله كلمة سلابة غلابة نهابة هو
وهابة سلاب القلوب ولكن لا كل قلب وغلاب الالباب لكن لا كل لب
ونهاب الارواح ولكن من الاحباب ووهاب الارتياح ولكن لقوم مخصوصين
من الطلاب **الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض** خلقه
ونعمة فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته علي تمام نعمته **وله الحمد في
الاخرة** لما فيها من مراتب جنته ومشاهد رؤيته **وهو الحكيم** في
الامور **الخبير** بما في ظهور الصدور وافاد الاستاد انه سبحانه افتتح
السورة بذكر الثنا علي نفسه باخباره عن جلاله واستحقاقه لنعوت
عزه وجماله فهو في الازل حامد لنفسه محمود واحد موجود وفي لا يزال
معبود وبالطلبات مقصود الذي له ملك السموات والارض والملك لا يكون
بالشركة فلا ملك الا الله وحده وان اجري هذا الاسم علي مخلوق
لا يضره فالزنجي لا يتغير عن كونه وان سمي كافورا في وصفه وله الحمد
في الاخرة من الذين اعتقهم ومن النعمة غرقهم وهو الحكيم بتخليد قوم
الي الجنة وما يبيد قوم في النار الخبير باحوال الابرار والفجار **يعلم
ما يلج في الارض** يدخل فيها كالكنوز والبذور والاموات **وما يخرج منها**
كالحيوانات والنباتات **وما ينزل من السما** كالملايكة والامطار **وما يعرج
فيها** كاعمال الاوليا وارواح الاصفيا **وهو الرحيم** للمحسنين من المطيعين
الغفور للمذنبين من المؤمنين الرحيم لمن اناب اليه الغفور لمن تاب عليه
وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة انكار لمجي القيامة **قل بلي** يأتيكم
علي وجه اليقين **وربي** واقسم به **لتاتينكم** الساعة التي لا ينفع فيها

الا الطاعة عالم الغيب صفة ربي او بدل وقرا حمزة والكسائي علام
الغيب للمبالغة لان الساعة من ادخل الغيبيات في الخفية وقرا نافع وابن
عامر عالم الغيب بالرفع علي انه خبر محذوف او مبتدا خبره لا يعزب عنه
مثقال ذرة لا يغيب مقدار اصغر نملة في السموات ولا في الارض وقرا
الكسائي لا يعزب بكسر الزاي ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين
اي مسطور في اللوح المحفوظ المظهر بعض ما في علمه سبحانه ووقعها
بالابتدا ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات متعلق بقوله لتاتينكم
وبيان لما تقتضي اتيانها بوصف عظيم اولئك لهم مغفرة ورزق كريم
هو الجنة من غير التعب والمنة والذين سعوا في اياتنا بابطال مبانيها
وافساد معانيها وتزهيد الناس فيها معاجزين حال كونهم مغوتين علي زعمهم
يحسبون انهم سيفوتوننا ويفوتون عنا وقرا ابن كثير وابو عمرو معجزين
بالتشديد وهو بمعني معاجزين او مثبطين عن الايمان ومعوقين اولئك
لهم عذاب من رجز من سيي العذاب اليم مولم في مقام الحجاب ورفعه ابن
كثير وحفص علي انه نعت العذاب وقال الاستاد المحبون يجازيهم بالخيرات
متصلة والكافرون يكافيهم بالعقوبات غير منفصلة ويري الذين اوتوا
العلم ويعلم اولوا العلم من الاصحاب ومن تبعهم من الامة في هذا الباب
او من سلمي اهل الكتاب الذي انزل اليك من ربك اي القران المنعوت
بالعرفان هو الحق ثاني مفعول يري وهو ضمير الفصل ويهدي اي القران
او الله به الي صراط العزيز الحميد الذي هو التوحيد الشامل للاعمال الحميدة
والاحوال السعيدة وقال الذين كفروا بالبعث وانكروا هل ندلكم علي رجل
يعنون محمدا صلي الله عليه وسلم يحدثكم بحال عجيب وامر غريب ينبيكم
اذا مزقتم كل ممزق اذا متم وفرقتم كل تفريق حتي صرتم كالتراب انكم لفي خلق
جديد للحساب والعذاب افتري علي الله كذبا من اعجب العجاب ام به
جنة جنون فلا يعرف بين الصواب والخطا بل الذين لا يومنون بالاخرة
في العذاب اي الشديد والضلال البعيد عن الرجوع الي طريق الحميد افلم

بروا

بروا الم يتفكروا افلم ينظروا الي ما بين ايديهم وما خلفهم من السما والارض
محيطة بهم من جميع جوانبهم ان نشا عذابهم في الدنيا قبل وصولهم للعقبي
نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السما لتكذيبهم بالايات
بعد ظهور البينات وقرا حمزة والكسائي يشا ويخسف ويسقط بالياء
وحفص كسفا بالتحريك ان في ذلك لاية لدلالة لكل عبد منيب
راجع الي ربه متامل في امره ولقد اتينا داود منا فضلا علي ساير
الناس بالنبوة والكتاب والمعجزة والملك الوسيع والصوت البديع
او علي ساير الانبيا بما خصه من الاشيا بقوله يا جبال اوبي معه
رجعي مع التسبيح والمعني سبحي معه اذا سبح والطير عطف علي محل الجبال
والنا له الحديد جعلناه كالشمع له بقدرته كيف يشا بيده من غير
احما نار وضرب مطرقة في صنعه ان اعمل امرناه ان اعمل سابغات
دروعا واسعات وقدر في السرد في نسجها بحيث تناسب خلقها
او قدر مسامرها فلا تجعلها دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتخرق واعملوا
صالحا الخطاب لداود واله الكريم او له علي وجه التعظيم اني بما تعملون
بصير فاجازيكم علي النقير والقطمير وقال الاستاد في القصة انه
قال في مناجاته الهي اني رايت في التوراة ما اعطيت انبياءك واصفياءك
من الرتب الجليلة فاعطنيها فقال اني ابليتهم فصبروا فقال
فاني اصبر علي بلائك فاعطني اعطيتهم من عطائك فابلاه فوفق
بالصبر علي ما وفقناه فاعطاه ما اعطاهم قال وتكلموا في الفضل
فقال هو رجوعه الي الله في حال ما وقع من الاعتذار والانتباه
وقيل هو شهوده موضع ضيره وانه لا يصلح امر غيره وقيل طيب
صوته للزبور عند قرائته كان يرعف من يسمع اليه في مناجاته
وقيل هو حلاوة صوته في حال مناجاته وقيل حسن خلقه مع امته
وقد امر الله الجبال والطير بمساعدته حتي خرج الي الصحرا ينوح علي
نفسه وحالته وقيل اوحي الله اليه يا داود كانت تلك الزلة عليك

مباركة فقال يا رب وكيف الزلة يكون مباركة فقال كنت تجي قبله
كما تجي المطيعون فالان تجي كما تجي المذنبون وفيما اوحي اليه يا داود
انين المذنبين احب الي من صراخ العابدين وقد خيل له الالاته معجزة
لامره وتوسعة لرزقه ليعمل ذكر صنعته ويقطع طمعه عن امته في
ارتفاقه بهم واتباعه ليبارك لهم في اتباعه ولسليمان الريح اي
وسخرنا له الريح وقرا ابو بكر بالرفع اي ولسليمان الريح مسخرة
غدوها شهر ورواحها شهر مسيرها بالغدوة الي انتصاف النهار
مسافة الشهر وبالعشي كذلك هذا العذر وقال الاستاد وفي القصة
انه لاحظ يوما ملكه في حال انبساطه فقال سليمان للريح استوي
فقالت الريح استوانت ما دمت مستويا بقلبك كنت مستوية بحملك
فلت فلت واسلنا له عين القطر النحاس المذاب اسال له من معدنه
فنبع فيه ينبوع الما من منبعه وكان ذلك باليمن ومن الجن من يعمل
بين يديه جملة من مينه اوحيره باذن ربه بامره ومن يزغ منهم
يعدل عن امرنا عما امرنا من طاعة سليمان نذقه من عذاب
السعير في الاخرة او في الدنيا بان يدركه صاعقة فتحرقه
يعملون له ما يشاء من محاريب قصور لطيفة ومساكن شريفة سميت
بها لانها يذب عنها ويحارب عليها وقيل اريد بها المساجد والمعابد
وتماثيل وصور الملايكة والانبيا علي ما دان الناس وعادتهم ليروها
فيعبدوا نحو عبادتهم وحرمة التصاوير شرع محدد وقع في زمن
التاخير ولا يبعد ان يراد بها تماثيل غير الحيوانات فانها من جملة
المباحات وجفان جمع جفنة وهي القصعة والصحفة كالجواب
جمع جابية من الجباية وهي الجمع اي كالحياض الكبار وفي بعض
الاخبار كان ياكل من جفنة واحدة الف رجل وقدور راسيات
كجبال ثابتات لا تنزل عنها لعظمها او لدوام الاحتياج اليها وكان اثافيها
منها اعملوا ال داود شكرا اي وقلنا لهم ببيان القال او بلسان الحال

اعلو

اعملوا صالح الاعمال لشكر نعم الملك المتعال ولما كان الشكر بالجنان
واللسان والاركان قال اعملوا تنبيها علي التزام الانواع في جميع الاعيان
وقليل من عبادي الشكور البالغ الباذل وسعه بالشكر في اكثر اوقاته
ومع ذلك لا يوفي حق نعمه من حالاته لان توفيقه للشكر نعمة اخري يستدعي
الشكر بالاخري وهلم جرا ولذا قيل حقيقة الشكر هو العجز عن اداء الشكر
وافاد الاستاد ان الشكور هو الذي يشكر علي المحنة فوق ما يشكره
العامة علي النعمة فالناس يشكرونه علي الرخا والشكور يشكره في
البلا وقيل قليل من عبادي من ياخذ النعمة مني فلم يحملها علي الاسباب
فيشكر الوسايط ولا يشكرني فلما قضينا عليه الموت اي حكمنا علي
سليمان عليه السلام بالفنا بعد كماله في البقا ما دلهم اي الجن علي موته
وفقد قومه الا دابة الارض اي الارضة اضيفت الي فعلها تاكل منساته
عصاه وقرا نافع وابو عمرو بالف بدلا من الهمزة وابن ذكوان بهمزة
ساكنة فلما خر سقط سليمان حال كونه متكيا علي عصاه تبينت
الجن علمت الجن بعد التباس الامر عليهم ان لو كانوا يعلمون الغيب
بزعمهم ما لبثوا في العذاب المهين لم يمكثوا في العمل الشاق المهين
لما روي انه كان من عادته ان يعتكف في مسجد بيت المقدس سنة
وسنتين واقل واكثر فلما علم قرب اجله قال اللهم عم موتي علي الجن
حتي يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب ثم دخل المحراب واتكا علي
عصاه فقبضه ملك الموت والجن يرونه قايما ويحسبونه حيا وهم
في اعمالهم الشاقة فلما اكلت الارضة عصاه خر سليمان فعلمت
الجن انه قد مات قبل ذلك بمدة طويلة نحوا من سنة فشكرت الجن
الارضة فهم ياتونها بالما والطين في اي موضع هي فيه كذا
رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي عنه وافاد الاستاد ان الملك
الذي تقوم بغيره ويكون استمساكه بعصا في يده فاذا سقط سقط
بسقوطه فان من قام بغيره زال بزواله فسبحان من لا زوال لكماله

في صفات جلاله ويبقون جماله وكان عمر سليمان ثلاثا وخمسين سنة
وملك وهو ابن ثلاث عشر سنة فتكون مدة ملكه اربعين سنة **لقد
كان لسبا** لاولاد سبا بن يشجب ابن يعرب ابن قحطان ومنع الصرف
عنه البزي وابو عمرو لانه صار اسم القبيلة وسكن الهمزة قنبل وعامله
في الوصل معاملته في الفصل **في مساكنهم** في مواضع سكناتهم وهي باليمن
فقال لها مارب بينها وبين صنعا مسيرة ثلاث وقرا حمزة وحفص
بالافراد والفتح اي موضع سكناتهم او مسكن كل واحد منهم وقرا الكسائي
بكسر الكاف وهو مما شذ في القياس كالمسجد **اية** علامة دالة
علي وجود الصانع المختار وانه قادر علي ما يشا من الامور العجيبة
والاحوال الغريبة ومجازا للمحسن علي الاحسان وللمسي علي الاساة
جنتان بدل من اية بتقديره هي اي تلك الاية جنتان والمراد
جماعتان من البساتين **عن يمين وشمال** جماعة عن يمين بلدهم
وجماعة عن شماله وكل واحدة منهما في تقاربها كانها جنة واحدة
او بستانا كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله **كلوا من رزق
ربكم واشكروا له** اي يقال لهم هذا المقام ببيان الحال او بلسان
المقال هذه **بلدة طيبة** لمن شكر **ورب غفور** لمن قصر جملة مستانفة
مبينة للدلالة علي موجب الشكر في تلك الحالة قيل كانت اخصب
البلاد في الرخا واطيبها علي العباد في الهوا لم تكن فيها ذبابة عاهة
ولا هامة **فاعرضوا** عن شكر النعم وكذبوا الانبيا فعن وهب ارسل
الله اليهم ثلاثة عشر نبيا وقال السدي اثني عشر الف نبي والله سبحانه
اعلم **فارسلنا عليهم سيل العرم** سيل الامر الصعب روي انه كانت
قدام قريتهم سد عظيم يجمع خلفه الما فيسقون علي قدر حاجتهم
فلما كذبوا الرسل سلط الله عليهم الجرذ فنقبه وغرقهم ذلك الما كما
قاله ابن عباس وقتادة والضحاك وغيرهم **وبدلناهم بجنتيهم جنتين
ذواتي اكل خمط** ثمر بشع وقيل كل شجر ذي شوك او كل نبت من قبو خمط

وفسره بالاراك جماعة من مشاهير السلف كابن عباس والحسن
وقتادة وغيرهم فالتقدير اكل اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه في كونه بدلا او عطف بيان له وقرا ابو عمرو ذواتي اكل
بغير تنوين وقرا الحرميان بتخفيف اكل **واثل** عطف علي اكل لا علي
خمط فان الاثل هو الطرفا او شجر يشبهه ولا ثمر له **وشي من سدر
قليل** ووصفه بالقلة فان جناه وهو النبق مما يطيب اكله فما وجود
اشجارها واحسن اثمارها او قليل نفعه او عديم ثمره **ذلك جزيناهم
بما كفروا** بكفرانهم النعمة او بكفرهم بالتوحيد والنبوة **وهل نجازي
الا الكفور** لا يعاقب بمثل ما فعلنا بهم الا المبالغ في الكفران والكفر
وقرا حمزة والكسائي وحفص نجازي بالنون والكفور بالنصب
قال الاستاذ كانوا في رغد من العيش وسلامة من الحال ورفاهية
في المال فامروا بالصبر علي العافية والشكر علي النعمة فاعرضوا
عن الوفاق وكفروا النعمة وضيعوا الشكر فبدلوا وبدل بهم الحال
كما قال تبدلت وتبدلنا واحسرتاه من ابتغى عوضا بسلمى فلم يجد
كذلك من الناس من يكون في رغد من الحال واتصال من التوفيق
في الاعمال وطيبة من القلب ومساعدة من الوقت في حضور مع
الرب فيرتكب زلة او يتبع شهوة ولا يعرف قدر ما هو به من النعمة
فتغير عليه الحال فلا وقت ولا حال ولا طرب ولا وصال يظلم عليه النهار
وكانت لياليه مضيئة بلا اقمار ولكن ما عوملوا الا بما استوجبوا
ولا سقوا الا بما ابتطروا وما وقعوا الا في الوهدة التي حفروا وما
قتلوا الا بالسيف الذي طبعوا **وجعلنا بينهم وبين القرى التي
باركنا فيها** بالتوسعة علي اهلها وهي قرى الشام **قرى ظاهرة**
متواصلة يظهر بعضها لبعض **وقدرنا فيها السير** بحيث يقيل الغادي
في قرية ويبيت الرائح في قرية **سيروا فيها** يقال بلسان الحال **ليالي
واياما** متى شئتم من ليل او نهار **امنين** لا يختلف الامن فيها باختلاف

الاوقات تتفاوت الحالات فقالوا ربنا باعد وقرا ابن كثير وابو عمرو
بعد بين اسفارنا بطروا النعمة وملوا العافية كبني اسرايل في
تيه البادية فسالوا الله ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز من
الصحرا ليتطاولوا فيها على الفقرا بركوب الدواب وتزود الازواد في الجراب
ولعل كان مرادهم ايضا ان لا يتمكن غيرهم من تلك السفرة فاجابهم
الله بتخريب القرى المتوسطة وظلموا انفسهم حيث اثروا النعمة
التامة وكرهوا المنة العامة فجعلناهم احاديث لمن بعدهم يتحدث
الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا ايدي سبا ومزقناهم
كل ممزق اي وفرقناهم في الارض غاية التفريق حتى لحق غسان
منهم بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان وبعض الى
العراق وهكذا الى ساير الافاق ان في ذلك لايات لكل صبار شكور
وهو المومن فانه اذا اعطي شكر واذا ابتلي صبر ولقد صدق عليهم
ابليس ظنه اي في ظنه وشدده الكوفيون بمعنى حقق ظنه فيهم وضمير
عليهم لبني ادم عامة وقيل لاهل سبا خاصة وظنه انما هو لما ركب فيهم
الشهوات او لانه تكلم في الغفلات والشهوات فاتبعوه اجمعين الا
فريقا من المومنين الكاملين المخلصين من العلما العاملين وقال
الاستاد ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وان كان ابليس لا يملك بنفسه
امره وما كان له عليهم على متبعيه منهم من سلطان تسلط وابتلاه
بوسوسته واستغوا الا لنعلم من يومن بالاخرة ممن هو منها في شك
تردد وريبه والمعنى لنعلم علما وقوعيا يتعلق به الجزا فانه كان تعلقها
غيبا في عالم القضا او لنميز من يومن ممن يتزلزل في ايمانه ويشك ممن
قد ضللناه وربك على كل شي حفيظ محافظ للاعمال ومراقب للاحوال
وقال الاستاد ان ابليس مسلط على اتباعه من الانس والجن وليس
بيده من الاضلال شي ولو امكنه ان يضل غيره امكنه ان يمسك على الهداية
نفسه قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم اي زعمتموها الهة من دون

الله

الله من الملايكة والاصنام فيما يهمكم من جلب منفعة او دفع مضرة ليظهر
لكم انوار الالوهية واثار الربوبية فتعتبروا بوظايف العبودية لا
يملكون لانفسهم باختيارهم مثقال ذرة من خير او شر لهم ولغيرهم في
السموات ولا في الارض اي في العلويات والسفليات والجملة استيناف
لبيان حالهم وضعف مالهم وما لهم فيهما من شرك شركة ما لا خلقا
ولا ملكا وما له اي لله سبحانه منهم من ظهير نصير ولا وزير ومشير
فيما يتعلق بهما من تقدير وتدبير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن
له اي يشفع او اذن ان يشفع له لعلو شانه وظهور برهانه فليس للالهة
شفاعة كما زعم من عبدهم جماعة وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي
على البنا للمفعول حتى اذا فزع عن قلوبهم غاية لما فيهم من سابق
الكلام من ان ثم توقف وانتظار للاذن بعض الاتا مرقيا فترة من
المرام فالمعنى يتربصون باجمعهم فزعين في كربهم حتى اذا كشف الفزع
عنهم بكلمة تكلم بها رب العزة في حقهم قالوا اي بعضهم لبعض على وجه
السوال ماذا قال ربكم في هذا الحال قالوا الحق اي قالوا قال القول
وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى من اهل الايمان والرضى بالقضا
وقرا ابن عامر فزع على البنا للفاعل وهو العلي الرفيع شانه الكبير
سلطانه وبرهانه قال الاستاد اخبر سبحانه انه بربوبيته متفرد
في الالهية متوحد وانهم لا يملكون مثقال ذرة ولا مغنيا من جهته
وان الملايكة بوصف الهيبة فزعون وفي الموقف الذي اثبتهم
الحق واقفون لا يفترون عن عبادته ولا يستحسرون ولا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يومرون قل من يرزقكم من السموات والارض
من اهلها او من جهتها قل الله ان لا جواب سواه وانا او اياكم لعلى
هدى او في ضلال مبين اي وان احد الفريقين من الموحدين للمتوحد
بالخلق والرزق والقدرة الذاتية السبحانية بالعبادة ومن المشركين
به للجماد النازل في ادنى المراتب الامكانية لمرتفع في مقام الهداية ومشرف

علي مرتبة العناية او منخرق مطمورة الصلاة ومنجس في ممرة الجهالة
وهذا من باب ارخاء العنان مع الخصم في ميدان البيان والحاصل انا كما لا خالق
الا الله فلا رازق سواه فلا نعبد الا اياه ولا نطيع الا من تابه قل لا تسألون
عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون فيما علمنا وفيه غاية من الانصاف معهم حيث
اسند الاجرام الى انفسهم والعمل الى مخاطبيهم قال الاستاذ يحاسب الله كلا
على اعماله ويطالب كلا بشانه في احواله لا يواخذ احدا باعمال غيره ولا احواله
كل يعطي كتابه ويطلب احد من كل حسابه قل يجمع بيننا ربنا يوم القيامة
ثم يفتح بيننا بالحق بحكم ويفصل بان يدخل المحق دار المثوبة والمبطل دار
العقوبة وهو الفتاح الحاكم بالعدل العليم باهل الفصل وقال الاستاذ
ان الله سبحانه اجرى سنته بانه يجمع بين عباده ثم يباينهم في حال اجتماعهم
بغير ما يعاملهم في حال افتراقهم وللاجتماع اثر كبير في الشريعة وللصلاة
بالجماعة اثر مخصوص في الفضيلة وعاتب الله الذين يتفرقون عن الرسول
في ميدان البيان ومدح من لا يتفرق عنهم الا بالاستيذان والشيوخ
ينظرون في الاجتماع من زوايد النعمة وفوايد المنة ويستروحون بهذه
الاية قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح قل اروني الذين الحقتم به شركاء
اخبروني هل لهم استحقاق بالشركة في الالهية والربوبية ليترتب عليه
استحقاق العبودية وهو استفسار عن شبههم بعد الزام حجتهم زيادة
في تبكيتهم كلا ردع عن المشاركة بعد ابطال المقايسة بل هو الله
العزيز الحكيم الموصوف بالغلبة وجلال القدرة وكمال الحكمة وما ارسلناك
الا كافة للناس اي الا رسالة عامة لهم بشيرا ونذيرا لمطيعهم ومجرمهم
ولكن اكثر الناس لا يعلمون حقيقته حقيقتك فيحملهم جهلهم على مخالفتك
قال الاستاذ هو موحد بالمعجزات مشرق في جميع الصفات سيد من
في الارضين والسموات ظاهر لاهل الايمان مستور عن بصائر اهل
الكفران وان كان ظاهرا لهم من حيث العيان قال تعالى وتراهم ينظرون
اليك وهم لا يبصرون ويقولون من حدة جهالتهم وشدة ضلالتهم متى

هذا

هذا الوعد المبشر به والمنذر عنه في امر الدين ان كنتم صادقين
يعنون النبي والمومنين الموافقين وقال الاستاذ انهم لكثرة ما صدر
هذا العتو منهم كرر الله في كتابه هذا اخبر عنهم وجوابهم قل لكم ميعاد
يوم وعد يوم فيه تلقون لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون
وقال الذين كفروا لن نومن بهذا القران ولا بالذي بين يديه
ولا بما تقدمه من الكتب السابقة عليه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون
عند ربهم اي في موضع المحاسبة او في مطرح المعاتبة يرجع بعضهم
الى بعض القول اي يردون المكالمة في مقام المخاطبة والمعاتبة
يقول الذين استضعفوا من الاتباع للذين استكبروا من المتبوعين
لولا انتم لكنا مومنين لولا صدكم ايانا عن ايماننا لكنا مصدقين بنبينا
قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم اي منعناكم
عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين في انفسكم بمتابعة الهوا ومخالفة
الهدى وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا اثباتا لكونهم اسبابا
في الضلالة وابوا اي بسلوك طريق الجهالة بل مكر الليل والنهار اي
بل مكركم لنا دايما ليلا ونهارا حتى غيرتم علينا راينا اذ تامروننا ان
نكفر بالله ونجعل له اندادا اضدادا وامثالا سواه واسروا الندامة لما
راوا العذاب اي اضمر الفريقان من اهل الاضلال والضلالة ما ظهر
لهم من الندامة في حالة مشاهدة العقوبة مخافة التعيير والملامة
وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا وثقل ما لهم من وبال الانفعال
هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي ما يجزون الا باعمالهم على حسب احوالهم
وما ارسلنا في قرية من نذير اي نبي مرسل اليها الا قال مترفوها
اي متنعموها انا بما ارسلتم به كافرون وانه لا بعث ولا كتاب ولا حساب
ولا عقاب وفيه تسلية له صلى الله عليه وسلم مما ابتلي به عن قومه
وتخصيص المتنعمين بتكذيب المرسلين لان الداعي المعظم الى التكبير على
الاصفياء والمفاخرة بزخارف الدنيا وما يتعلق بها والاستهانة بمن لم يحظ

منها وقال الاستاد اي قابلوا رسلهم بالتكذيب فيما قالوا لهم وان رسلنا
صبروا وماذا على هولا الكفار لو امنوا فنجا بهم ارسلوا ولصلاحهم ما
دعوا وليتوا ولووا فتهم لسعدوا ولكن افتنا ما سبقت لهم من احكامه
حقت والله غالب علي امره وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا في الدنيا
وما نحن بمعذبين في العقبي اما لان العذاب لا يكون هنا لك او لانه
اكرمنا فلا يهيننا كذلك قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشا ويقدر
لا لكراهة الا الاهانة بل لمجرد مشيته ومحض حكمه ولكن اكثر الناس
لا يعلمون فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد للكرامة وان قلتها بسبب
الاهانة وقد قال تعالي ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان
يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون اي في العقبي وافاد
الاستاد ان هذا الامر ليس بكثرة الاموال والاولاد ولا بسعة الجاه
فيما بين اهل البلاد وانما هي بصاير مفتوحة لقوم واخري مسدودة
لقوم والله رووف بالعباد وما اموالكم ولا اولادكم بالتي بالخصلة التي
تقربكم عندنا زلفي تزكية الا من امن وعمل صالحا اي لكن من امن وعمل
صالحا فاولئك لهم جزا الضعف بما عملوا من الطاعات وهم في الغرفات
امنون من المكاره والافات فلا تقرب بتحسين الاحوال وتزيين الا
عمال لا بكثرة الاولاد والاموال فانها لا تزيد الا الاهوال وقراحمزة في
الغرفة على ارادة الجنس وقال الاستاد لا تستحق الزلفي عند الله
بالاعمال الخالصة والاحوال الصافية والانفاس الزاكية بل بالعناية
السابقة بالهداية اللاحقة والرعاية الصادقة والذين يسعون
في اياتنا بردها والطعن فيها معاجزين طالبين انهم يعوقوننا او يغلبوننا
اولئك في العذاب محضرون كما اردنا وقال الاستاد هم الذين لا يحترمون
الاوليا في تجمعهم ولا يراعون حق الله في السر فهم في عذاب الاعتراض
علي اوليا الله وعذاب الوقوع بشوم ذلك في ارتكاب محارم الله ثم في عذاب
السقوط من عين الله قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشا من عباده ويقدر

له

له يوسع عليه تارة ويضيق عليه اخري بحكمه راي فهذا في شخص واحد
باعتبار وقتين وما سبق من شخصين او هذا في المومنين وذلك
في الكافرين فلا تكرير مع احتمال تقرير وما انفقتم من شي فهو يخلفه
عوضا عاجلا او اجلا وهو خير الرازقين فان غيره وسط في ايصال
رزقه ولا حقيقة لرازقيته غيره من خلقه وافاد الاستاد ان من الخلق
في الدنيا الرضا بالعدم والفقد وهو اتم السرور والوجود ومن ذلك الامر
بالله في الخلق ولا يكون ذلك الا مع التجريد ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول
للملائكة وقد خص بالذكر هولاء اياكم كانوا يعبدون
تقريعا للكفرة وتبكيتا لحالهم واقتطاعا لما كانوا يتوقعون من شفاعتهم
وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم قالوا
سبحانك انت ولينا من دونهم اي لا موالاة بيننا وبينهم بينوا بذلك براءتهم
عن الرضا بعبادتهم ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم علي الحقيقة فقالوا
هنالك بقولهم بل كانوا يعبدون الجن اي الشياطين حيث اطاعوهم في
عبادة غير الله اكثرهم بهم مومنون اكثر الانس بالجن مصدقون ومطيعون
وهم مفتونون قال الاستاد وفي بعض الاخبار ان عدا من يسأله الحق في
مقام العدل بعد عليهم من الخجل بما يقولون عذبنا يا ربنا بما شئت من انواع
العقوبة ولا تعذبنا بهذا السوال والملامة فاليوم لا يملك بعضكم لبعض
نفعا ولا ضرا اذ الامر فيه كله لله لان الدار دار جزا ولا مجازي سواه من الاختيار
والاستعانة بالامثال والاشكال اذ نزع الله الرحمة من قلوبهم وبتركهم
وتشويش احوالهم فلا لهم من الاشكال والامثال معونة ولا لهم من عقولهم
في امورهم استبصار ولا الي الله رجوع واستغفار فان رجعوا لا يرحمهم ولا يجيبهم
في تلك الدار كما اخبر عنه بقوله ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي
كنتم بها تكذبون اي وبال الاعمال التي بها استوجبتم هذه العقوبة في
الحال واذا تتلي عليهم اياتنا بينات قالوا ما هذا يعنون محمدا صلى الله
عليه وسلم قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباوكم

فينبئكم بما كان يبتدعه لكم وقالوا ما هذا يعنون القرآن الا افك
كذب مفترى مختلق على الله وقال الذين كفروا للحق لامر النبوة و
وشواهدها من ظهور المعجزة لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين ظاهر
السحر به وافاد الاستاذ ان الاولياء الذين هم الائمة في ظاهر الطريقة
اذا نصحوا بعض الامة ودعوهم الى سبيل الهداية قال اخوانهم من
اخوان السوء وضعفاء البغيين ويحكى من قبيل المتقحمين من اهل
الغفلة في الدين والاقارب من ارباب الدنيا من الذي يطيق هذا
الطريق وانك لا تتم هذا التحقيق ولا بد من الدنيا ما دمت تعيش وتمته
وامثال ذلك حتى يميل المسكين عن قبول النصح في الدين وذلك لان
هذا من خواطر الدنية فيتملك ويحصل به لحالة الردية وما اتيناهم
من كتب يدرسونها ويوجد فيها ما يدل على صحة ما يعبدونها وما
ارسلنا اليهم قبلك من نذير يدعوهم الى عبادة غير الله ويعذرهم على
تركها في دنياه وعقباه فمن اين وقع لهم هذه الشبهة او حصل هذه
الريبة لتجميل عقولهم ونهاية لتسفيه وانهم في نفوسهم ثم هدد وهم
تعالى وكذب الذين من قبلهم رسلهم كما كذبت هؤلاء نبيهم وما بلغوا معشار
ما آتيناهم وما بلغ جميع الاخرين عشر ما اعطيناه بعطى الاولين من
القوة وطول العمر وكثرة المال والسعة فكذبوا رسلي فكيف
كان نكير اي انكاري عليهم بالتدمير قل انما اعظكم بواحدة ارشدكم
بخصلة واحدة هي ان تقوموا لله خالصا لوجهه معرضا عما سواه
مثنى وفرادى متفرقين اثنين اثنين او مجتمعين واحدا واحدا فان
الازدحام يشوش الخاطر في الهام ثم تتفكروا في امر محمد عليه السلام
وما جاء به من الاحكام فتعلموا ما بصاحبكم من جنة ليس فيه جنون
بل به علوم وفنون ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد
قدام القيامة ففي الحديث بعثت في نسيم الساعة قل ما سألتكم من
اجر اي اي شيء سألتكم من اجر على تبليغ الرسالة فهو خير لكم ولا اطمع

فيكم

فيعلم ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد مطلع يعلم صدق نيتي وخلوص
طويتي قل ان ربي يقذف بالحق يرمي به الباطل فيدمغه علام الغيوب اي
هو علام الغيوب وستار العيوب ومقلب القلوب قال الاستاذ يقذف
بالحق على باطل اهل الغفلة فتترود حيلهم ويظهر عجزهم ويقذف بالحق
على احوال اهل الخلاف فيضمحل اجتراؤهم ويحيق بهم شؤم معاصيهم ويقذف
بالحق اذا حضر اصحاب المعاني على ظلمات اصحاب الدعاوي فيجهدنا يريهم
ويفتضحون في امرهم ويتضح عوارهم قل جاء الحق اي الاسلام وما يبدئ
الباطل وما يعيد اي عبادة الاصنام والمعنى لم يبق للباطل نشأة ابدا
ولا اعادة انشاء فالباطل على ممر الايام لا يزيد الا زهوقا واضمحلالا وامحا
والحق لا يزال على ممر الاوقات الا قوة وظهورا واستيلاء واستعلاء قل ان
ضللت عن الحق في طريق انس فانما اضل على نفسي فان وبال ضلالي
عليها بسبب وبالي راجع اليها وان اهتديت الى الحق في سبيل قلبي فبما
يوحي الي ربي فان الاهتداء بهدايته وبتوفيقه ورعايته انه سميع لمن
دعاه قريب لمن رجاه وقال الاستاذ ان كنت مهتديا فبولي لا بجهدي وان
كنت عندكم من اهل الضلال فوبال ضلالي على لا يضركم فانظرانتم لانفسكم
احق وغنيم واي حرز عليكم ما طاعتكم لي لا في انا تسخرون ولا في انفسكم
تتشبهون ولا في جاهكم تنقصون وما اعرفكم من نقص اصلحكم وقب الحروزة
تبلون فما لكم لا تبصرون ولا نفسكم لا تنظرون ولو ترى اي الكفار اذ فزعوا
يوم بدر او عند الموت او البعث لرايت امرا فظيعا وحالا شنيعا فلا
فوت فلا يفوتون الله بهرب او بتحصين وحرب واخذوا من مكان قريب
اي على وجه عجيب ومن زمان غريب والمعنى انه اذا اخذهم بعد الامهال
فليس هناك الا الاستيصال وقالوا آمنا به اي بالله او برسوله وانى
لهم التناوش ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا من مكان بعيد فان التناول
انما هو في زمان التكليف وقد فات منهم وبعد عنهم وقد كفروا به اي

به او بمحمد وانذاره من قبل اي قبل ذلك حين كانوا مكلفين ياهتكم
ويقذفون بالغيب ويرجمون بالظن في الرسول من طعنه او نفي العذاب
من العظم علي نفيه من مكان بعيد من جانب بعيد من امره وهو
الشبه التي تحملوها وفي انفسهم تخيلوها وقال الاستاذ اذا اتوا،
وبقوا علي غلقة الابواب وتركوا وقد تقطعت بهم الاسباب فليس الا الحسرات
ثم لات حين الندامات كذلك من استهانت بتفاصيل فترته ولا يستفيق
من محاليل غفلته يتجاوز عنه مرة ويعفي عنه كرة فاذا استمكن القسوة
وتجاوز وسوء الادب حد القلة وزاد عن حد الكثرة فيحصل من الحق
لهم رد جواب ويستقبلهم حجاب فبعد ذلك لا يسمع لهم دعا ولا يرحم لهم
دعا وكما قيل فخل سبيل العين بعدك للبكا فليس لايام الصفا رجوع
وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان والنجاة من النار او
من اللذات النفسانية والشهوات الدنياوية او من مياه الجنة ونعيمها
الاخروية كما فعل باشياعهم من قبل باشباههم من كفرة الامم الماضية
انهم كانوا في شك مريب موقع في الريبة الطائشة وافاد الاستاذ
ان الترتيب يشتهونها في اخر الامر وعند فوات الوقت والحصر يريدوا
رضاه فيستحي ان يذكر في ذلك الوقت اتيانه فيفسح بلسانه ويضيق
جنانه فلا يمكنه ان يفصح بما في قلبه ويود ان لو كان بينه وبين ما
اسلفه امدا بعيدا ويتمني ان يطيع فلا تساعده القوة ويتمني ان يكون
له قبل خروجه من الدنيا نفس ثم لا يتفق تلك الحالة فنسأل الله
العافية وحسن العاقبة سورة فاطر مكية وهي خمس واربعون اية
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة سماعها يوجب روحا
لمن كان بشاهد الايمان وذكرها يوجب لوحا لمن كان بوصف البيان
فالروح من وجود الاحسان واللوح من شهود السلطان وكل مصيب
وكل من الحق سبحانه مصيب الحمد لله فاطر السموات والارض ه
مبدعهما ومبديهما ومخترعهما ومنشيهما قال جنيد الحمد لله الذي جعل

ما انعم

ما انعم علي عباده من انواع نعمه في بلاده دليلا هاديا الي معرفته علي
وفق مراده فقال فاطر السموات والارض ليستدل بهما علي ان من فطرهما
هو فاطر ما فيهما فيقتضي بفطرته الاشيا اجمع عن الرجوع الي غيره في
سبب من الاسباب جاعل الملائكة رسلا وسائط بين الله وبين انبيائه
والصالحين من عباده واما به يبلغون اليهم رسالته بالوحي والالهام والرؤيا
الصادقة في المنام اولي اجنحة متعددة متفاوتة مختلفة بتفاوت ما لهم
من المرتبة مثني وثلاث ورباع ينزلون بها ويعرجون بسببها ويسرعون
بقوتها التي خلقها الله فيها يزيد في الخلق ما يشاء استيناف للدلالة علي ان
تفاوتهم في ذلك بمقتضي مشيئته ومودي حكمته الاية متناولة لزيادة ذو
الاجنحة لبعض الملائكة فانه روي انه عليه السلام راي جبريل ليلة المعراج
وله ستمائة جناح كذا الزيادة والصور الباقي وفضيلة المعاني كملاحة
الوجه وحسن الصوت وسماحة النفس وحصافة العقل قال ابن عطا
حسن المعرفة بالله وحسن الاقبال عليه وحسن المشاهدة وحسن المراقبة
لعيه وكذا الاستاذ الخلق الحسن ويقال الكياسة في التجارة ويقال
الفصاحة في المحاورة ويقال الجود والسخا ويقال الرضا بالتقدير وبه
والقضا ويقال العلو الهمة ويقال التواضع في الاغنيا ويقال العفة في
الفقرا ويقال سلامة الصدور من ظهور الشرور ان الله علي كل شي قدير
افاد الاستاذ انه سبحانه تعرف الي العباد بافعاله وندبهم الي الاعتبار
بها فمنها ما يعلمون ذلك معاينة كالسموات والارضين وغيرهما ومنها
ما سبيل اثباته الخبر والعقل لا نعلمه بالضرورة ولا بدليل العقل
فالملائكة منهم ولا يتحقق كيفية صورتهم واجنحتهم وانهم كيف يطيرون
باجنحتهم الثلاث والرباع لكن علي الجملة نعلم كمال قدرته وصدق حكمته
ما يفتح الله للناس ما يرسل لهم من رحمة كنعمة وامن وصحة وعلم ونبوة
فلا ممسك لها يحبسها وما يمسك فلا مرسل له يطلقه من بعده
بعد امساكه وهو العزيز الغالب علي مراده الحكيم فيما يفعل بعباده قال ابو ا

عنها ان ما يفتح الله لقلوب اوليايه من الغيوب والانس لو اجتمع الخلايق
كلهم ان يمسكوه عن ذلك لعجزوا عنه ومن اغلق الله قلبه عن الانابة
اليه والتقرب لديه فلو اجتمع الخلق ان يفتحوا ما هنالك لما قدروا على ذلك
وقال الاستاذ يا مليح لقلوب العارفين من انوار التحقيق واسرار التدقيق
لا حجاب يستره ولا ارتياب يغمره يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم اي
احفظوها بمعرفة حقها والقيام بطاعة منعمها هل من خالق غير الله
يرزقكم من السماء والارض اي من جهتهما او بسببهما والمعنى انه كما لا خالق
لها الا هو لا رازق لهما الا هو لا اله الا هو فاني تؤفكون فمن اين وجه
تصرفون عن توحيده الى اشراك غيره به ورفع غير للحمل على محل من خالق
بانه وصف وجر حمزة والكسايي حملا على لفظه قال ابن عطا من علم انه
انه لا رازق للعباد غيره ويتعلق قلبه بالاسباب دونه فهو من المبعد
وقال القاسم يرزقكم من السما الهداية ومن الارض اسباب الغذا والحفظ
والبني وافاد الاستاذ ان من ذكر نعمته فصاحب عبادة ونايل زيادة
ومن ذكر المنعم فصاحبه ارادة ونايل زيادة ولكن فرق بين زيادة وزيادة
هذا زيادته في الدارين عطاه وهذه زيادة في الكونين لقاوه فله
اليوم سرايره من حيث المشاهدة وغدا اجمرا يجهر من حيث المعاينة
والنعمة على قسمين ما دفع من المحن وما صنع من المنن فتذكره لما دفع
عنه يوجب دوام العصمة وتذكره لما نفعه به يوجب تمام النعمة وفي
قوله تعالى هل من خالق غير الله يرزقكم ايما الى انه اذا عرف انه لا رازق
غيره لم يعلق قلبه باحد في طلب شي منه وكما لا يرى رزقه من مخلوق
لا يراه ايضا من نفسه فيتخلص من ظلمات تدبيره واحتياله وتوهم شي
من امثاله واشكاله ويستريح بشهود تقديره ويخلص في توكله وتفويض
امره وان يكذبوك اي بعض قومك فقد كذبت رسل من قبلك فصبروا
على ما كذبوا فتاسوهم في الصبر على تكذيبهم والى الله ترجع الامور
فيجازيك على الصبر كما يجازيهم على الكفر وافاد الاستاذ ان في هذه

الاية

الاية اشارة الى اصحاب الحقيقة مع الاجانب من هذه الطريقة
فان ارباب الحقايق ابدا منهم في مقاساة الاذية لا سيما احوالهم
الجلية والعوام اقرب الى قبول الحق من القرا من المتقشفين ه
والعلما الذين هم لهذه الاصول من المنكرين يا ايها الناس ان وعد الله
حق واخباره بالثواب والعقاب صدق فلا تغرنكم الحياة الدنيا فيذهلكم
التمتع بزخارفها الفانية عن طلب الاخرة الباقية والسعي لدرجاتها العالية
العالية ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان الذي هو منبع الشرور بان
يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية او بان يوسوس لكم بان لا حساب
ولا عتاب في الاخرة وافاد الاستاذ ان وعده سبحانه بالقيامة حق ه
ووعده لمن اطاعه في الدنيا بكفاية الامور وحصول السلامة حق ووعد
للمطيعين في الاخرة بوجود الكرامة حق وللعاصين في الاخرة بالندامة
حق فاذا علم العبد بذلك يستعد للموت ولم يهتم للرزق فانه لا يفوت
ولم يتهم الرب في كفاية الفضل ونشط في استكثار الطاعة في العمل
ثقة بالوعد ولم يلم بالمخالفات خوفا من الوعيد ان الشيطان لكم
عدو عداوة قديمة لابايكم فاتخذوه عدوا في عقايدكم وافعالكم ه
وكونوا على حذر منه في مجامع احوالكم انما يدعوا حزبه متابعيه ومسا
يعيه ليكونوا من اصحاب السعير والجملة استيناقية مبينة لعداوته
ومقررة لغرضه في دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا
والاعراض عن العقبى والغفلة عن المولى فان من شرح ذكر ربه فهو من
حزبه بل قرينه من كان قرينه كما قال تعالى استحوذ عليهم الشيطان
فانساهم ذكر الله اوليك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم
الخاسرون وقال عز وعلا ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا
فهو له قرين وقال سهل حزبه اهل البدعة والاهوا الفاسدة والارا
الكاسدة وافاد الاستاذ ان عداوة الشيطان بدوام مخالفته فان
من الناس من يعاديه بقلبه وقوله ولكن يوافقه بفعله ولا يتقي

على عداوته الا بالالتجا الى الرب واعانته وتلك الاستعانة صدق
الاستعانة والشيطان لا يفتر في عداوتك فلا تغفل انت عن مولاك
لحظة في طاعتك فيغلبك عدوك فانه ابدا متمكن لك ثم حزبه المرفوض
عن المشغولون بغير الله الغافلون عن الله ومفهوم هذا الخطاب
ان الشيطان عدوكم فابغضوه واحذروه عدوا وانا وليكم وحبيبكم
فاحبوني وارضوا بي حبيبا ووليا **الذين كفروا لهم عذاب شديد**
في جميع الحالات **والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة** على ما صدر
عنهم من الزلات **واجر كبير** على ما تحملوا من المشقات في الطاعات وفي
الاية وعيد لحزب الشيطان ووعد لحزب الرحمن وقال الاستاد لهم عذاب
معجل وعذاب موجل فعجله تفرقة قلوبهم وانسداد بصايرهم ودناة
همتهم حتى رضوا بان يكون الاصنام الهتهم وعذاب الاخرة لا يخفى على
مسلم صعوبة عقوبتهم واما الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة
ستر لذنوبهم اليوم ولولا ذلك لافتضحوا بين العموم وغدا كذلك
ولولا ذلك لهلكوا هنالك والاجر الكبير اليوم بحصول العبادة ودوام
المعرفة ما يجده في قلبه من زوايد اليقين وخصايص الاحوال وفي
الاخرة تحقيق السول ونيل ما فوق المامول **افمن زين له سوء عمله**
بان غلب وهمه على عقله **فراه حسنا** بانتكاس رايه حيث راى الباطل
حقا وعكسه كمن كان امره على خلافه بان عرف الحق من الاحوال والحسن
من الاعمال بتوفيق الملك المتعال **فان الله يضل من يشا ويهدي**
من يشا وافاد الاستاد ان الكافر يتوهم ان عمله حسنا كما اخبر سبحانه
عنهم بقوله وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ثم الراغب في الدنيا يجمع
حلالها وحرامها ويحوش حطامها لا يتفكر في زوالها ولا في ارتحاله عنها قبل
كمالها فلقد زين له سوء عمله والذي يتبع الشهوات بتبع موبد راحته في الجنة
بمتابعة شهوة ساعة في النعمة فلقد زين له سوء عمله والذي يوثر على ربه
شيا من المخلوقات تمم من جملتهم والذي يتوهم انه اذا وجد نجاة من

العقوبة ودرجاته في الجنة فقد اكتفى فقد زين له سوء عمله حيث تغافل
عن حلاوة مناجاته والذي هو في صحبة حظوظه دون ايثار رضاه
وحقوقه فهو كمن زين له سوء عمله **فلا تذهب** فلا تهلك **نفسك**
عليهم حسرات للحسرات على جهالتهم وللندامات على ضلالتهم **ان الله**
عليم بما يصنعون فيجازيهم على قبايح اعمالهم ومساوي احوالهم **الله**
الذي ارسل الرياح قرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح **فتثير سحابا**
فتهيجه وتحركه **فسقناه الى بلد ميت** يحتاجه **فاحييناه به** بالمطر
النازل منه **الارض** بانباتها **بعد موتها** بيبسها وذهاب نبتها **كذلك**
النشور اي مثل احياء الموات في صحة المقدور نشوات الاموات من
القبور وافاد الاستاد انه سبحانه اجرى سنته بانه يظهر فضله في
احياء الارض فيندرج في صنعه اولا يرسل الرياح ثم يأتي بالسحاب
ثم يوجه ذلك السحاب الى الموضع الذي يريد تخصيصا له كيف يشا ويمطر
هنالك كيف يشا كذلك اذا اراد احيا قلب عبد يا يسقيه وينزل عليه
من امطار عنايته فيرسل اولا رياح الرجا ويزعج به كوامن الارادة
ثم ينشا فيه سحاب الاهتياج ولوعة الانزعاج ثم يأتي بمطر الجود
فينبت في القلب ازهار البسط وانوار الروح بطيب لصاحبه العيش
الى ان يتم لطايف الانس **من كان يريد العزة** الرفعة والمنعة **فلله**
العزة جميعا اي فليطلبها من عنده فان كلها له ويجعلها لمن شا من عبيده
وقال الاستاد اي من كان يريد العزة ان يعرف لمن العزة فليعلم انها
لله جميعا ويقال من كان يريد العزة لنفسه فليطلبها من ربه ثم
ان عزة الربوبية لله وصفا وعز الرسول والمومنين تفضلا من الله
ولطفا فان عزته قدرته وغلبته في ارادته **اليه يصعد الكلم الطيب**
والعمل الصالح يرفعه بيان لما يطلب به العزة في الدنيا والاخرة
وهو التوحيد والاعمال الصالحة وصعودهما مجاز عن قبولهما او
صعود الكتبة بصحفهما والمستكن في يرفعه للكلم فان العمل لا يقبل الا

التزجيه او للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه او والله تعالى يرفع العمل
بيده الصعقة لما فيه من الكلفة وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعا
وقراءة القران وانواع الثنا والكلم من الكلمة بمنزلة التمر من التمرة
يفرق بين الجنس وواحده بالتا واللفظ مفرد الا انه كثيرا يسمي جمعا
نظرا الي معني الجنس ثم الكلم غلب علي الكثير بحيث لا يستعمل في الوحدانية
حتي يوهم بعضهم انها جمع كلمة وليس علي حد تمر وتمرة هذا وفسر في
الحديث بانه سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فاذا
قالها العبد عرج بها الملك الي السما فحيي بها وجه الرحمن فاذا لم يكن
عمل صالح لم يقبل وكان الحديث مقتبس من قوله سبحانه انما يتقبل الله
من المتقين والذين يمكرون السيئات المكرات السيات لهم عذاب
شديد جزا التلك الحركات والسكنات ومكر اوليك هو يبور يفسد
ولا ينفذ لان الامور مقدرة لا يتغير بمكر الماكرة قال الاستاد تعليق
عليهم مكرهم بما يتوهمون من حيث لم تقلبه محنة عليهم وقيل
تخليته اياهم ومكرهم مع قدرته علي عصمتهم وهولا بعضهم هو
عذابهم الشديد قيل يوم الوعيد والله خلقكم من تراب بخلق ادم
عليه السلام منه ثم من نطفة بخلق ذريته منها ثم جعلكم ازواجا ه
اصنافا ذكرانا واناثا او انواعا بيضا وسودا وعربا وعجما وما تحمل
من انثي ولا تضع الا بعلمه الا معلومة له وما يعمر من معمر وما يزيد في عمرها
من صغيره الي الكبير ولا ينقص من عمره من عمر المعمر لغيره بان يعطي له
عمرا انقص من عمره وقيل الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار اسباب
مختلفة في اللوح مثبتة مثل ان يكون فيه ان حج فلان فعمره ستون
والا فاربعون وقيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره وينتقص من الزمان
او يبارك في عمره وما ينقص في قدره الا في كتاب هو علم الله الجامع لكل
باب واللوح المحفوظ من التغيير ان ذلك علي الله يسير وافاد الاستاد
انه سبحانه ذكرهم نسبتهم لئلا يعجبوا احوالهم ثم ان المتخذ من الطين

سريع

سريع التغير قليل القوة الملكة لكنه يقبل الاختيار بالاكسير طينته
فاذا جا الحق عليه بما الجود اعاده بعد انكساره بالذنوب في عالم الوجود
واذا كان لا يخفي عليه شي من احوالهم في ابتدا خلقهم فمن لا يبالي ان يخلق
من يعلم انه يعصي لا يبالي ان يغفر من راه يعصي وما يستوي البحران هذا
عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج طعمه ضرب مثل للمومن والكافر
والمطيع والفاجر والفرات الذي يكسر العطش وحرارته والسائغ الذي
يسهل انحداره وابتلاعه والاجاج الذي يحرق الموجة ومرارته
ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها المعني
انهما وان اشتركا في بعض الفوايد والصفات لا يتساويان من
حيث انهما يختلفان فيما هو المقصود بالذات كما ان المومن والكافر
وان اتفق اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة ه
وساير المكرومات لا يستويان فيما خلق من المقصود بالذات
وهو المعرفة وما يتبعهما من العبادات والطاعات وافاد الاستاذ
انه لا يستوي الحالتان هذه اقبال علي الله واستمداد بطاعته
واستقبال في معرفته وهذه اعراض عن الله وانقباض عن عبادته
واعتراض علي الله في قسمته وقضيته هذا سبب قربه ووصال
وهذا سبب هجره وفصاله وفي كل واحدة من الحالتين يعيش
اهلها ويرجي صاحبها وفيهما لا يستوي الوقتان هذا بسط وصاحبه
في روح وهذا قبض وصاحبه في نوح هذا خوف وصاحبه في احتياج
وهذا رجا وصاحبه في ارتياح هذا فراق وصاحبه بوصف العبودية
وهذا جمع وصاحبه في شهود الربوبية ومن كل تاكلون لحما طريا
وتستخرجون حلية تلبسونها كذلك كل يتغرب في حالته بربه ويثني
علي ما به وهو الحلية التي بها يخلي من طرب او حرب او شرق او تلف
وتري الفلك فيه في كل منهما مواخر تشق الما بجريها لتبتغوا من فضله
الله ما تنقله فيها ولعلكم تشكرون عن هذه النعم جميعا يولج الليل في

النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمي
مر مرارا كل يجري لاجل مسمي هذه مدة دوره او منتهي سيره او بيوم
القيامة وغايته ذهب ذلكم ازنه مربيكم والمتصرف فيكم له الملك علي وجه
الملك والذين تدعون من دونه من الصنم وغيره ما يملكون من قطمير
قدر قطمير من ملكه الكبير والعظمة لغاية التواه هو مثل اليسير والحقير
تنبيه الدالة علي تفرده بالالوهية وتوحيده بالربوبية وافاد الاستاذ
ان النفس تغلب مرة علي القلب ومرة تغلب القلب علي النفس وكذلك القبض
والبسط وقد يتناوبان ومرة يغلب القبض علي البسط ومرة البسط
علي القبض كذلك في الصحو والسكر والفنا والبقا وسخر شمس التوحيد
وقمر المعرفة علي ما يريد من اظهارها علي قلوب اهل التفريد والمكاشفة
ذلكم الذي وصفته لكم بالقدرة علي هذه الاشيا الظاهرة عندكم هو الله
ربكم وهو مستبد بالملك فاردي منبسطة في النفي والاثبات ما تدعون
من دونه واذا لم يكفيكم ذلك جهلا افردتم وفي عبادته اخلصتم وعن الاصنام
تبراتم وعن غيره اعرضتم ان تدعوهم لا يسمعوا دعاكم لانهم جماد لا يدركون
نداكم ولو سمعوا علي الفرض والتقدير وعلي زعمكم ما استجابوا لكم لعدم
قدرتهم علي نفعكم لانهم لا يملكون نفع انفسهم فكيف يملكون نفع غيرهم او غيرهم
منكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم باشراككم لهم لانهم يبطلانه يتبرون
او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبيك مثل خبير اي لا يخبرك بهذا الامر
وغيره مخبر مثل خبير اخبرك به وهو الله سبحانه فانه الخبير به عن
الحقيقة دون سائر المخبرين عز شانه والمراد تحقيق ما اخبر به من
حال الهتهم ونفي ما يدعون لهم من مقالتهم يا ايها الناس انتم الفقرا
الي الله في الايجاد والامداد والله هو الغني عن عبادة العباد الحميد في
جميع ما اراد قال سهل لما خلق الله الخلق حكم لنفسه بالغني ولهم بالفقر
والغنا فمن ادعي الغنا حجب عن الله ومن اظهر فقره اوصله فقره بجناه
وقال الواسطي من استغني بالله لا يفتقر ومن تعزز بالله لا يذل وقال

الحسين

الحسين علي معنا افتقار العبد الي الله يكون غناه بالله وقال ذا النون
الخلق محتاجون اليه في كل نفس وخطرة ولحظة ولمحة وقال الشبلي الفقرا
ان لا يري في الدارين مع الله سواه وسيل الخواص ما علامة الفقر الصادق
قال ترك الشكوي واخفا اثر البلوي وقال ابو سعيد الخراز حقيقة
الفقر اخذ الشي منه واختيار القليل علي الكثير عند الحاجة اليه وافاد الا
ستاذ ان الفقر علي ضربين فقر خلقة وفقر صفة ففقر الخلقة عام لكل
حادث حصل من العدم والمخلوق مفتقر الي خالقه في اول حال وجوده ليبدئه
به وينشيه وفي الثاني من بقائه ليديمه ويبقيه والله سبحانه في ازله
وابده غني فالعبد فقير لعينه والرب غني لعينه واما فقر الصفة فهو التجرد
ففقر العوام التجرد من المال وفقر الخواص التجرد من الاعلال والفقر علي
اقسام فقير الي الله وفقير الي شي هو من الله مثل معلوم ومرسوم ومن
افتقر الي شي استغني بوجود ذلك الشي فالفقير الي الله هو الغني بالله
فالافتقار الي الله لا يخلو من الاستغنا بالله ومن شرف الفقر اقترانه
بالتواضع والتخشع ومن افات الغني امتزاجه بالتكبر والترفع وشرف
العبد في فقره وكذلك عزه وذله في توهم الغني وكذلك صغره واذا تولت
الرقاب تقربا منا اليك بفقرها في ذلها ومن الفقر المذموم ان يستتر
الحق علي صاحبه موضع فقره الي ربه ومن الفقر المحمود ان يبصره الحق
موضع فقره اليه ودوام احتياجه لربه ومن اداب الفقر الصادق
اظهار التكسر عند كمال التكسر كمال المعني وزوال الدعوي ويقال
الشكوي علي البلوي والبعد من الشكوي ويقال اذا لم تدع ما هو
صفته من استحقاق الغني اولاك ما يغنيك واعطاك فوق ما يكفيك
ان يشا يذهبكم باهلاككم بافنائكم ويات بخلق جديد بقوم اخرين
اطوع منكم في بقائكم وما ذلك علي الله بعزيز بمتعذر او متعسر وافاد
الاستاذ انه سبحانه غني عنك وانه شهد موضع فقرك اليه
وانه لا بد لك منه فالعظمة من هذه الارادة انه لا كرامة لك بشرف اكرامه

ولا بوابيك في كنف انعامه ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس اثمة اثم
نفس اخرى وان تدع مثقلة نفس اثقلها اوزارها الى حملها الى تحمل بعض
حملها من اوزار ثقلها لا يحمل منه شيء لم يجب بحمل شيء منه ولو كان المدعو
ذا قربى صاحب قرابتها فنفى سبحانه ان يحمل عنها ذنبها كما نفى ان يحمل عليها
ذنب غيرها وقال الاستاذ كل مطالب بعلمه كل محاسب بديوانه فعليه لكل
معه شان ولله مع كل احد شان تعالى شانه وعظم سلطانه وفي العبادات
ما يجري فيها النيابة لكن في المعارف لا يجري النيابة فلو كان عبدا عاصيا
منهمكا في الغواية فاتته صلاة مفروضة فلو قضى عنه الف صفي والف
ولي لتلك الصلاة الواحدة عن كل ركعة الف ركعة لا يقبل منه اللهم
الا ان يجي هو بنفسه معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده
عنايتك لا يجري معه غيرك والخطاب الذي معك لا يسمعك غيرك
فسرا واتم وفق عليك محبتي مكانك من قلبي عليك مصون انما تنذر
الذين يخشون ربهم بالغيب غائبين عن عذابه او غائبا عنهم عذابه
او غائبين عن الناس في خلواتهم وتحت خلاتهم واقاموا الصلاة
في جماعاتهم فانهم المنتفعون بحلاوة طاعاتهم ومن تزكى تطهر
عن دنس المعصية ووسخ الغفلة فانما يتزكى لنفسه اذ نفعه لها
واجره لا يتعداه والى الله المصير فيجازيهم على تزكيهم في القليل و
والكثير وما يستوي الاعمى والبصير الكافر والمؤمن ولا الظلمات
ولا النور ظلمات الكفرات ونور الايمانات ولا الظل ولا الحرور ولا ثواب
الجنة ولا عقاب الحرقة ولا التاكيد نفي الاستواء وتكريرها على الشقين
لمزيد المبالغة وما يستوي الاحياء ولا الاموات اي العلماء والجهلاء
او الذاكرون والغافلون فقد ورد مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر
ربه مثل الحي والميت او الفقراء والاغنياء فوردوا اياكم ومجالس الموتى
قالوا ومن الموتى يا رسول الله قال هم الاغنياء وافاد الاستاذ انه كما لا
يستوي هذه الاشياء عندنا كذلك لا يستوي الموصول بنا والمشغول

عنا

عنا والمجذوب الينا والمحجوب لدينا ولا يستوي من اشهدناه حقنا ومن
اغفلنا قلبه عن ذكرنا احبابنا شتان وافق وناقض ولا يستوي قط
المحب والباغض ان الله يسمع من يشاء هدايته فيوفقه لفهم اياته
والاتعاظ بعظاته وما انت بمسمع من في القبور مبالغة في اقناطه
عن ايمانهم وعن رجوعهم الى مقام احسانهم ان انت الا نذير فما عليك
الا الانذار واما الاسماع فلا اليك انا ارسلناك بالحق محقين او محقا
او بالدين الحق بشيرا اما بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الصدق وان من
امة اهل عصر الا خلا فيها نذير مضى فيهم نبي او ولي ينوب عنه
واكتفى بالنذير عن البشير لانه هو المقصود الاهم من البعثة لاسيما
في اوان الغضبية وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم
بالبينات بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم وبالزبر كصحف ابراهيم
وبالكتاب المنير كالتوراة والانجيل على ارادة التفصيل ثم اخذت
الذين كفروا اصروا على المعصية فكيف كان نكير انكاري عليهم بالعقوبة
الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها
اجناسها واصنافها من صفرة وخضرة وحمرة وحلوة ومرة ونحوها
ومن الجبال جدد ذو اخطط بيض وحمر وصفر وغيرها مختلف الوانها
بالشدة والضعف فيها وغرابيب سود جمع غربيب تاكيد للاسود
تقدم للمبالغة على المؤكد ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه
اي في الاحوال كذلك كاختلاف الثمار والجبال وهو دليل ثبوت متشبها
بنعت الجلال وصفة الكمال انما يخشى الله من عباده العلماء اذ شرط
الخشية معرفة المخشي باعتبار ذاته وافعاله وصفاته فمن كان اعلم
به كان اخشى منه ولذا ورد اني اخشاكم لله واتقاكم له وقرئ برفع
اسم الله ونصب العلماء على التجريد فان الخشية خوف مع التعظيم فالمعنى
انما يعظم الله العلماء لانهم عالمون بموقع الكريم ان الله عزيز معاقب
للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه قال ابن عطاء الخشية اتم

من الخوف لانها صفة الخاصة وهو نعت العامة وقال جعفر خشية العلما من ترك الحرمة في العبادة وترك الحرمة في الاحيا رعن الحق بالنقص او الزيادة وترك الحرمة في متابعة الرسول صلي الله عليه وسلم واوليا الامة وتحقيق الارادة وافاد الاستاذ ان من عقد العلم بالله فلا خشية له من الله والفرق بين الخشية والرهبة ان الرهبة خوف يوجب هرب صاحبه فيجري في هربه والخشية اذا حصلت كيجب صاحبها فيبقي مع الله في حضرته والخوف مقتضية الايمان قال تعالي وخافون ان كنتم مومنين والخشية مقتضية العلم والهيبة موجبة المعرفة ان الذين يتلون كتاب الله يداومون علي قراته ويواظبون علي متابعته واقاموا الصلاة باداءها الظاهرة والباطنة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية اي اخفا واظهارا ولبلا ونهارا وكيف اتفق علي حسب تصحيح طوبه وابقا عما علي نية وقيل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة يرجون تجارة تحصيل ربح احزوي علي عمل دنيوي لن تبور لن تفسد لن تكسد ليوفيهم اجورهم تجارة تحصيل ربح متعلقة بيرجون اي ليعطيهم اجور اعمالهم وافية ويزيدهم من فضله زيادة كافية انه غفور لفرطاتهم شكور لطاعاتهم وافاد الاستاذ ان الذين يستغرق جميع اوقاتهم فيا بهم بحق الله واتيانهم بانواع طاعاتهم وصنوف القرب من عباداتهم فلهم العذر الاجل من التقريب والتطييب الاوفر من الترحيب والذين احوالهم بضد اوليك فحالهم علي عكس ذلك فهولا الاوليا الاعزة وهولا الاعدا الاذلة والذي اوحينا اليك من الكتاب اي القرآن الجامع للابواب التي يحتاج اليها ارباب الاوليا هو الحق مصدقا لما بين يديه لما تقدمه من الكتب السماوية المنزلة بالوجه الصدق ان الله بعباده لخبير بصير عالم بضمايرهم وظواهرهم ثم اورثنا الكتاب اي من الامم السالفة الذين اصطفينا من عبادنا اي علما الامة من الصحابة ومن بعدهم او الامة باسرهم فان الله اصطفاهم علي ساير الامم

باجمهم فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير في العلم به ومنهم مقتصد يعمل به في اغلب دهره ومنهم سابق بالخيرات مسارع الي الطاعات في جميع الاوقات من عصره باذن الله بتوفيق وتيسير وامره ثم عطف علي ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وجملة والذي اوحينا اليك معترضة بين كيفية التدريس وكيفية التوريث وتذييل التوريث ثم اورثنا علي ماذا عطف قال عطف علي ارادة الازل بقوله الذين سبقت لهم منا الحسنى وهي الاصطفائية الازلية وقال جنيد لم ذكروا الميراث دل علي ان الخلق فيه عام وخاص وان الميراث لمن هو اصلح نسبا واصح نسبا فتصحيح النسبة هو الاصل في زنية القربة فالظالم الذي يحبه لنفسه والمقتصد الذي يحبه له والسابق الذي اسقط عنه مراده بمراد الحق فيه فلا يرى لنفسه طلبا ولا مرادا لغلبته سلطان الحق عليه وقال النصراباذي صح النسب وجذا الميراث ولا ياخذ ميراث الحق الا من نسبه بالحق والي الحق دون الاسباب والوسايط وقد ورد عنه صلي الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالي اليوم ارفع نسبي واضع نسبكم اي المتقون وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذي خلط الصالح بالسيء والسابق الذي يرجحت حسناته بحيث كفرت سياته وهو معني قوله عليه السلام اما الذين سبقوا فاوليك يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاوليك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاوليك يحبسون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته كما رواه الامام احمد والحاكم وغيرهما وورد ايضا سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وروي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت لصبيان اما السابق فمن مضي علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم وشهد له بالجنة واما المقتصد فمن اتبع اثره من اصحابه حتي لحق به واما الظالم فمثلي ومثلكم وعن علي رضي الله عنه الظالم انا والمقتصد انا والسابق

فضل له فكيف ذلك قال انا الظالم بمعصيتي ومقتصد بنبوتي وسابق
بمحبتي رواها الكواشي في تفسيره وفي تفسير السلمي قال الحسن البصري
السابق من رجحت حسناته على سيئاته والمقتصد من استوت
حسناته وسيئاته والظالم الذي زادت سيئاته على حسناته وقيل
الظالم الذي يجزع عند البلا والمقتصد الذي يصبر على البلا والسابق
الذي يتلذذ بالبلا وقيل الظالم من غلب نفسه قلبه والمقتصد من
غلبت قلبه نفسه والسابق من كان نفسه وقلبه في حراسة ربه
وقال ابو علي الترمذي لكل واحد من هولا الثلاثة نوع من السوال
مناسب لما فيه من الحال اخبر عنها المصطفى بلسان القال فسوال
الظالم اسالك الايمان بك والكفاف من رزقك وسوال المقتصد اسالك
الجنة وما قرب اليها من قول او عمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها
من قول وعمل وسوال السابق اسالك النظر الى وجهك والشوق
الى لقائك وقال عبد العزيز المكي المغفرة للظالمين والرحمة للمقتصدين
والقرب للسابقين وقال ابن عطا الظالم معذب والمقتصد معاتب
والسابق مقرب وقال بعضهم الظالم يراه في مقدار الجمعة والمقتصد
يراه في اليوم مرة والسابق على الادامة ينظر ولا يغيب عن المشاهدة
وقيل الظالم الزاهد والمقتصد العارف والسابق المحب وقيل الظالم
الواعظ بلسانه والمقتصد الواعظ بعمله والسابق الواعظ بسيره
ذلك اي التوريث او الاصطفا او السبق **هو الفضل الكبير جنات عدن
يدخلونها** مبتدا وخبر والضمير للثلاثة وقرا ابو عمرو يدخلونها على
بنا المفعول قال جعفر الصادق فرق الله المومنين ثلاث فرق وقال
لهم عبادنا واضافهم الى نفسه تفضلا منه وكرما وجعلهم كلهم اصفيا
مع علمه بتفاوت معاملاتهم ثم جمعهم في اخر الاية بدخول الجنة فقال
جنات عدن يدخلونها ثم بدا بالظالمين اخبارا بانه لا يتقرب اليه
الا بمحض كرمه وان الظلم لا يوثر في الاصطفائية ثم ثنى بالمقتصدين

لانهم بين الخوف والرجا ثم ختم بالسابقين لان لا يامن احد مكره وكلهم
في الجنة بحرمة كلمة الاخلاص في الشهادة وقال الاستاذ ابي اعطيناك
الكتاب وهو القران وذكره بلفظ الايراث توسعا في البيان واصطفيناه
احترازا ثم ذكر اقسامهم الثلاثة وفي الخبر انه لما نزل هذه الاية قال عليه
السلام امتي ورب الكعبة ثلاث مرات وفي الاية وجوه من الاشارات
منها انه ذكر بلفظ الميراث وهو يقتضي صحة النسب او السبب ويحتمل
النسب هاهنا المعرفة ويحتمل السبب الطاعة وان قيل تحمل النسب
احسانه اليك ثانيا ثم الميراث يبدي بذوي الفروض ثم ما يبقي فللعصبة
وان كان صاحب الفرض اضعف استحقاقا كذلك قال تعالى فمنهم ظالم
لنفسه فقدمه على ان المقتصد والسابق وتكلموا في الظالم فمنهم من قال
هو الافضل واراد به من ظلم نفسه بكثرة ما حملها من الطاعة والاكثرون
على ان السابق هو الافضل وقالوا التقديم في الذكر لا يقتضي التقديم
في الرتبة ولهذا نظاير كثيرة عبر عنهم من باب التدلي من طريق
الترقي وثانيا فرق باسم الظالم قرينة وهو قوله لنفسه وقرن باسم
السابق قرينة وهو قوله باذن الله فالظالم كان له زلة والسابق
كان له صولة فالظالم رفع زلته بقوله لنفسه والسابق كسر صولته
بقوله باذن الله يا ظالم ارفع نفسك ظلمت ولكن على نفسك ويا سابق
اخفض راسك سبقت ولكن باذن الله وقال ان العزيز اذا راي ظالما
ولكن الكريم اذا راي مظلوما اخذ بيده يا ظالم ان كان كونك ظالما لما
يوجب تركك فكونك مظلوما يوجب الاخذ بيدك ويقال الظالم
من زهد في دنياه والمقتصد من رغب في عقباه والسابق من اثر
على الدارين مولاه ويقال الظالم من نجم كوكب عقله والمقتصد من
طلع بدر علمه والسابق من اشرق شمس معرفته ويقال الظالم من جاد
بنفسه والمقتصد من لم يبخل بقلبه والسابق من جاد بروحه ويقال
الظالم من له علم اليقين والمقتصد من له عين اليقين والسابق من له حق

حق اليقين ويقال الظالم بترك المحرمات والمقتصد بترك الشبهات
والسابق بترك الزيادات ويقال الظالم له المغفرة والمقتصد له الرحمة
والسابق له القربة ويقال الظالم صاحب الدنيا والمقتصد صاحب
العقبى والسابق صاحب المولى ويقال الظالم طالب النجاة والمقتصد
طالب الدرجات والسابق طالب النجاة ذلك هو الفضل الكبير الذي
ذكر الظالم مع السابق جنات عدن يدخلونها لما ذكر اصنافهم رتبهم
ولما رتب حديث الجنة ذكرهم على الجمع تنبيها على ان دخولهم الجنة لا استحقاق
بل بفضله وليس في الفضل تمييز انتهى وفيه بحث لا يخفى فان الجنات
فيها درجات يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا عطف على ذهب
اي من ذهب مرصع باللؤلؤ ومن ذهب في صفاء اللؤلؤ ونصبه نافع
وعاصم عطفا على محل من اساور ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد
لله الذي اذهب عنا الحزن همهم من خوف العاقبة او همهم لاجل
المعيشة او من وسوسة ابليس ونحوها وعن ابن عباس حزن الموت
وقيل حزن زوال النعمة وقرا الكثرون حتى قال بعضهم كرا الدار وقيل التحويل
من دار الى دار وقيل حزن المجالس وقيل حزن القاطعة وهم يعم كل حزن
من احزان الدين والدنيا وقال الفقرا اذي ملكان حزنهم الا تدبير
احوالهم وسياسة انفسهم فلما نجوا منها حمدوا وقال ابو سعيد
الخراز اهل المعرفة في الدنيا كاهل الجنة في العقبى قال تعالى حاكيا
عن اهلها الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وانما احزانهم لاشتغال
بالاعراض والاعراض فتركوا الدنيا في الدنيا فتنعموا وعاشوا في الدنيا
عيش اهل الجنة في العقبى ان ربنا لغفور شكور للمطيعين وقال
سهل غفور للذنوب كثيرة شكور للاعمال يسيرة واي د الاستاذ انه سبحانه
قدم ما للعاصين رفقا بهم لضعف حالهم الذي احلنا دار المقامة
دار الاقامة لا يبغون عنها حولا من كمال الاستقامة من فضله من انعامه
وتفضله اذ لا واجب عليه شيء من فعله لا يمسنا فيها نصب تعب ولا

يمسنا

يمسنا فيها لغوب كلال وملال وافاد الاستاذ انهم اذا ارادوا ان يروا
مولاهم لا يحتاجون الى قطع مسافة ابا ما بل هم كل في اغرفهم يلقون فيها
تحية وسلاما واذا زاروه لا يحتاجون الى تحديق مقلة في جهة بل يرونه
كما هم بلا كيفية والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم لا يحكم بموت
ثان عليهم فيموتوا ويستريحوا ولا يخفف عنهم من عذابها فيسكنون ،
بل كلما خبت نارها زيد اسعارها وقال الاستاذ لا حياة ينتفعون بها
ولا امانة يستريحون بسببها بل هم معذبون في العذاب ويدومون في الحجاب
كذلك نجزي كل كفور صاحب كفر وكفران وقرا ابو عمرو على بنا المفعول
واسناده الى كل وهم يصطرخون فيها يستغيثون من اهوالها وشدة
احوالها ويقولون ربنا اخرجنا نعمل صالحا من الاعمال القلبية والقالبية
على القواعد الدينية اليقينية غير الذي كنا نعمل من الامور الدنيوية
الوهمية اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وهو متناول كل عمر يمكن المكلف
فيه من ان يتذكر ويتفكر ولعل كان له عمر فيه يعذر لما ورد عنه عليه السلام
العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون سنة رواه البزار ولفظ البخاري
من عمره الله ستين سنة فقد اعذر اليه في العمر وجاءكم النذير او النبي
او الكتاب او العقل او الشيب او موت الاخوان والاحزان وقيل
سقوط السن وفقد الادب ونقوس الظهر وساير علامات الكبر
فذوقوا عذاب السعير فما للظالمين من نصير يرفع العذاب عنهم
ويرفع الحجاب منهم ان الله عالم غيب السموات والارض لا يخفى عليه
الامور انه عليم بذات الصدور قال الاستاذ اي عالم باخلاص
المخلصين وصدق الصادقين وجحد الكافرين ونفاق المنافقين
ومن يرى بالناس سوا ومن يحسن بالله ظنا هو الذي جعلكم خلائف
في الارض يلقي اليكم مقاليد تصرفها لينظر كيف يعمل كل احد فيها فمن
كفر فعليه كفره جزاء كفره على نفسه لا يتعداها ولا يزيد الكافرين
كفرهم عند ربهم الا مقتا شدة البغض من الرب في الدنيا ولا يزيد

الكافرين كفرهم الا خسارا في تجارة العقبى وافاد الاستاد ان اهل
كل عصر خليفة عمن تقدمهم ممن قومهم لسلفهم جهال ومن قومهم لهم
ارذال واقوال الا فاضل رضا بهم لهم محنة والارذال لوهما بهم منهم محنة
قل ارايتم شركاكم الذين تدعون من دون الله يعني الهتهم التي يعبدونها
مما سواه والمعني اخبروني هولا الشركا اروني ماذا خلقوا من الارض
اي جزا من الارض استبدوا بخلقه ام لهم شرك في السموات ام لهم شركة
مع الله في خلق شي من السموات وتصرفه فاستحقوا بذلك شركة الالوهية
الربوبية لتنقوموا لهم ببعض حقوق العبودية ام اتيناهم - الالهة كتابا
اي ينطق علي انا اتخذناهم شركا فهم علي بينت منه بينة علي حجة
من ذلك الابتا ويجوز ان يكون ضميرهم للمشركين لقوله ام انزلنا عليهم
سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون ولامنع من الجمع بان يكون الضمير
لهم ولاتباعهم وقرا نافع وابن عامر وابو بكر والكسائي علي بينات
وفيه ايما الي ان الشرك خطر لابد فيه من تقاصد دلالات بل ان يعد الظالمون
اي يعدون بعضهم بعضا الا غرورا ما يغترون به من الاوهام في
تصحيح عبادة الاصنام وهو تقرير الاسلاف للاخلاف بان هولا شفعا
عند الله تعالي يشفعون بالتقرب اليهم وقال الاستاد كرر الله اشهادهم
عجز اصنامهم ونقص من الحذوة الالهة من اوثانهم بسفه بذلك ارائهم
ونبههم عن ذميم احوالهم وقبيح افعالهم وخسة هممهم ونقصان عقولهم
ثم اخبر انهم لا ياتون بشي مما به يطالبون وليس لهم جواب عما يسالون ان
الله يمسك السموات والارض ان تزولا اي يمنعهم من زوالهما
ولئن زالتا ان امسكهما ما امسكهما من احد من بعده ومن بعد زواله
او من بعد الله انه كان حليما غفورا حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان
تزولا كما قال تعالي تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال
هدا ان دعوا للرحمن ولدا وقال الاستاد امسكهما بقدرته واتقنهما بحكمته
ورتبهما بمشيته وخلق اهلها علي موجب قضيته فلا شبيه في ابقائهما

وافنائهما

وافنائهما بساهمه ولا شريك في وجودهما وبقائهما يقاسمه واقسموا
بالله جهد ايمانهم لين جاهم نذير ليكونن نبي ينذرهم ويخبرهم ليكونن
اهدي من احدى الامم وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم
قالوا لعن الله اليهود والنصاري في صنيعهم لو اتانا رسول لنكونن اهدي
من واحدة من اليهود والنصاري وغيرهم فلما جاهم نذير وهو محمد صلي
الله عليه وسلم ما زادهم اي النذير او مجيه الا نفورا تباعدا عن الحق
وتنفرا عن الصدق استكبارا في الارض لاجل استكبارهم فيها علي اهلها
ومكر السيي والعمل القبيح فوقهما ولا يحيق لا يحيط المكر السيي الا باهله
وقد حاق بهم يوم بدر فهم جزا مكرهم ولا بد لغيرهم من اجزا امرهم فهل ينظرون
اي ما ينتظرون الا سنة الاولين اي سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم،
فلن تجد لسنة الله تبديلا بان يرحمهم بدل ما يعذبهم ولن تجد لسنة
الله تحويلا بان ينقله من المكذبين الي غيرهم وفي المدارك اي لا يبدلها
في ذاتها ولا يحولها عن اوقاتها وقال الاستاد لين لعزلهم تحقيق ولا،
لعهدهم وضمانهم توثيق وما يعدون من انفسهم فصريح زور وما يوهمون
من وفائهم فمحض غرور وكذلك المريد في اوان نشاطه تمنيه نفسه ما يعيد
به عليه حالا له فربما يعاهد الله ويوكد فيه عقده مع الله فاذا غشيته
شهوته واراد الشيطان ان يكذبه صرعه بكيده واركسه في وهدة غيه
ومقته بنفسه فيسود وجهه ويذهب عند الله وجاهته اولم يسيروا
في الارض يطوا اثرهم بسرائرهم فينظروا فيبصروا او قفينا ملوا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم فيعتبروا احوالهم وسوا مالهم وكانوا اشد منهم قوة
سعة وشوكة وما كان الله ليعجزه ليسبقه ويغلبه من شي خلقه في السموات
ولا في الارض انه كان عليما بالاشيا كلها قديرا علي ما شا منها جيما
وافاد الاستاد ان في الجملة ما خاب له ولي ولا ربح له عدو ولا يبال،
الحقيقة بمن انعكس قصده وارتد عليه كيده دم علي اعدايه تدميرا
ووسع لاوليايه فضلا كثيرا ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا من معاصيهم

ما ترك على ظهرها على وجه الارض من دابة من نسمة تدب عليها بشوم المعالم
وقبح احوالهم ولكن يوخرهم الى اجل مسمى معين لهم في الدنيا او العقبى فاذا جا
اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم على اعمالهم وفق احوالهم وقال
الاستاد لو عجل لهم ما يستوجبونه من الثواب والعقاب لم تف اعمارهم القليلة
وما اتسع اماهم العضيرة لها فاخر ذلك ليوم الحشر والنشر فانه طويل عسير والله
على كل شي قدير وبامور عباده خبير بصير سورة يس عليه السلام ثلاث وثمانون
اية مكية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله انه افتتح بها خطابه فمن
علمها احترك ثوابه ومن عرفها اكثر ايجابه ومن اكبر قدرها اكرم مآبه يس
قال الصادق اي ما سيد ما طب للنبي صلى الله عليه وسلم ولذا قال انا سيد
ولد ادم ولا فخر ولم يمدح بذلك نفسه ولكنه اخبر عن مخاطبة الحق اياه بقوله
يس وهذا اشبه بقراءته على المنبر ونادوا يا مال وقراوه لابي هريرة يا ابا
هريرة واما قوله عليه السلام انا سيد ولد ادم ولا فخر اي لا افتخر بالسيادة فان
افتخاري بالعبودية اجل من اخياري عن نفسي بالسيادة وهذا المعنى في يس
مروي عن كثير من السلف كابن عباس وعكرمة والحسن وسفيان وسعيد بن جبير
وغيرهم وروي عن ابن عباس ايضا وغيره ان يس اسم من اسمايه سبحانه فيكون
مقسما به كما يشير اليه عطف قوله والقران الحكيم اي ذي الحكم والاحكام على
وجه الاحكام انك لمن المرسلين الى جمع الثقلين عظيم على صراط مستقيم
على دين قويم يدل الى جميع العالمين من التوحيد والسيرة تنزيل العزيز الرحيم
والبعثة والاستقامة وافاد الاستاد انه قد يقال اليا يشير الى الميثاق
والسين تشير الى سره مع الاحباب فقال بحق يوم الميثاق وسري مع الاحبا
وبالقران الحكيم انك يا محمد لمن المرسلين وانك لعلى صراط مستقيم
تنزيل العزيز الرحيم اي هو منزله كما انه منزله وقرا ابن عامر وحمزة
والكسائي وحفص بالنصب باضمار اعني وقال الاستاد اي هذا الكتاب
تنزيل المتكبر الغني عن طاعة المطيعين الرحيم المتفضل على عباده المومنين
لتنذر قوما ما انذر اباوهم اي مثل انذار اباءهم الاقدمين او شيا انذر

به اباوهم الابعدون او لتنذر قوما لم ينذر اباوهم الاقربون لبطاول
مدة الفترة عليهم وعدم وصول رسول اليهم وقال الاستاد اي خصصناك
بهذا القران وانزلنا عليك هذا الفرقان لتنذر به قوما حصلوا
في ايام الفترة واخترمت سلفهم على هذه الفطرة فهم غافلون بعد خفي الفور
اي كلمة العذاب بالفصل على اكثرهم بل القول ورد العقل فهم لا يومنون
لتعلق علمه سبحانه بانهم لا يومنون وقال الاستاد اي حق القول بالعقوبة
على اكثرهم لانهم اصروا على جحدهم ولم يقبلوا من جملتهم فالملوم منهم والمحكوم
عليهم انهم لا يومنون وعن العذاب لا يامنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا اي
اي وهي ايديهم ايضا فان الغل لا يكون الا فيهما ويويده انه قرى ايمانهم مقبوض
انا جعلنا في ايمانهم وابن عباس في ايديهم فالكل من باب الاكتفا والسعفا
والاية تمثيل لتصميمهم على الكفر بحيث لا يغني عنهم الايات والنذر بالذين
غلت اعناقهم فهي الى الاذقان فالاغلال واصلة الى اذقانهم فلا تخليهم
يطاطون رووسهم من جهة اذقانهم فهم مقمحون رافعون رووسهم غاضون
ابصارهم في انهم لا يلتفتون الى جهة الحق ولا يقبلونه ولا يعطفون له
اعناقهم نحوه ولا يطاطون رووسهم له وقيل الاية محمولة على الحقيقة انه سبحانه
لما اخبر عن احوالهم في الدنيا اخبر ببعض ما يجري عليهم في العقبى ويويده
قوله تعالى اذ الاغلال في اعناقهم ويحشرهم يوم القيامة على وجوههم
عميا ويويده قوله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا
فاغشيناهم فهم لا يبصرون ويويده قول الاستاد نسخيرهم الى هواهم وضربهم
وتعتيقهم وبال امورهم والمعنى على التمثيل انهم تمنعوا بهم احاط بهم سد اي
فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم في انهم محبوسون في مطمورة
الجهالة ممنوعون عن النظر في الايات والدلالة وقرا حمزة والكسائي
وحفص سدا بالفتح وفي تفسير السلمي من بين ايديهم سدا طول الامل
وطمع البقا ومن خلفهم سدا هو الغفلة كما سبق من القضا وقلة الندم
على الجفا اعلم انهم تردهم في الغفلات عن اعتذارهم لما سبق لهم من الجنايات

وافرد الاستاذ في قوله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم
سدا اليوم في بحار الضلالة وسوء فقدان الجهالة وفي الاخرة تغرقهم
في النار والانكال وتضيق عليهم بالسلاسل والاغلال فاغشيناهم
اعميناهم عن شهود الحجة وليست عليهم الاخرة سبيل المحجة فتعثرون
في وهدات جهنم محترقين وتنتقلون في دركاتها خاسئين مشحوذين
مطرودين ملعونين ومقطوعين مجهودين لا مقطوعا عنهم ما بهم
تعذيبون ولا مرحوما عليهم مما يلاقون وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم
لا يؤمنون وفي البقرة وافرد الاستاذ ان مهجور الحق لا احد يقبله ومردود
الحق لا احد يقبله والذي مضت فيه القسمة وابقته القضية لا ينجح فيه
النصح انما تنذر من اتبع الذكر اي القران ومواعظه بالتأمل فيه
والعمل به وخشي الرحمن بالغيب اي بقلبه وسريرته ولم يغتر بكرمه
اي به ورحمته فانه هو وحشي بوعيده منتقم قهار فبشره بمغفرة
لعثراته واجر كريم الطاعاته قال الحسيني ابشرت منازل الذاكرين
من سيرة ذكره في مشاهدة مذكوره وحفظ اوقاته عن الرجوع الى
روئية ذكره انا نحن نحيي الموتى ليوم القيامة او الجهال بالهداية ونكتب
ما قدموا ما اسلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة واثارهم
الحسنة كعلم علموه ووقف اوقفوه ونحو خير بنوه والسيئة كاشاعة
باطل وتاسيس ظلم وابدا بدعه وكل شيء احصيناه في امام مبين
يعني اللوح المحفوظ وقال الاستاذ اي نحيي قلوبا ماتت بالقسوة
بما مطر عليها من صوب الاقبال والرحمة ونكتب ما قدموا واثارهم
خطاهم الى المساجد لصلاة ووقوفهم على بساط المناجاة ودموعهم وتزوق
دموعهم على عرصات خدودهم ونفسا غدا انفاسهم وكل شيء احصيناه
في امام مبين مثبت تفصيله في اللوح المحفوظ لا انا اثبتناها كيف
وقد قال احصى كل شيء عددا ولكنا احيينا اثبات اثار احيائنا في الكثرة
منه من كتابنا واضرب لهم مثلا بين لهم قصة عجيبة وحكاية عجيبة

اصحاب

اصحاب القرية على طريقة ليس فيها قرية ولا مرية والقرية انطاكية
اذ ارسلنا اليهم اذ جاءها المرسلون من عند رسولنا او من قبلنا كما يدل
عليه قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما اي وادعيا الرسالة عنتا
فكذبوهما وقاربوا ان يقتلوهما فعززنا وقرا ابو بكر مخففا اي فقويناهما
بثالث فقالوا اي الرسل الثلاثة انا اليكم مرسلون من ربنا او من رسولنا
وذلك انهم كانوا عبدة الاصنام فارسل اليهم عيسى عليه السلام اثنين من
اصحابه الكرام فلما قربا من المدينة رايا حبيبا النجار يرعى غنما له فسالهما
فاخبراه فقال امعكما اية فقالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان
له ولد مريض سنين فمسحاه فبرا فامن حبيب وفشا الخبر فشفي على ايديهما
خلق كثير وبلغ حديثهما الى الملك فطلبهما وقال لهما ألنا اله سوى الهتنا
قالا نعم من اوجدك والهتك قال قوما حتى انظر في امركما فحبسهما
ثم بعث عيسى شمعون فدخل متنكرا وعاشر اصحاب الملك حتى استانسوا
به واوصلوه الى الملك فانس به فقال له يوما سمعت انك حبست رجلين
فهل سمعت ما يقولان قال لا حال الغضب بيني وبين ذلك فدعا
بهما فقال شمعون ومن ربكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال
صفاه واوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما اياتكما قالا ما
يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر
واخذا بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال
له شمعون ارايت لو سالت الهك لا تبصر ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع ثم قال
شمعون لهما ان قدر الهكما على احياء ميت امنا به فدعوا بغلام مات
من سبعة ايام فدعوا فاحياه الله تعالى فقال اني ادخلت في سبعة
اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فامنوا وقال فتحت ابواب
السماء فرايت شابا حسنا يشفع لهؤلاء الثلاثة شمعون وهذان اي
لقبول دعوتهم في احياء الغلام فان شمعون ايضا كان يدعو معهما سرا
فتعجب الملك فلما راى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه فامن في جمع

ومن لم يومن صاح عليهم جبريل عليه السلام فهلكوا قال الاستاذ القرض
رينا نهم ومتي شانهم واوانهم ولكنا نذكر احوالهم بعد فوات اوقاتهم ولا
نرضي بان لا يجري بين احبابنا علي السنة اوليائنا ذكر الغايبين الم
ضين من عبادنا وهوا مخلوق يقول في صفة مخلوق ، اذا اشتاق الناس اخوانهم
وخان المودة خلانها ، فعندي لاحوالي الغايبين ، كصمي يبث ذكرك
عنوانها قالوا ما انتم الا بشر مثلنا لا مزية لكم علينا يقتضي اختصاصكم
بما تدعون من الرسالة الينا ولو ارسل الله ملكا لبكون مغنوا لدنيا
وما انزل الرحمن من شيء من الوحي والرسالة ان انتم الا تكذبون في
دعوي الرسالة والنبوة قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون بتقويم
الدين وما علينا الا البلاغ المبين التبليغ الظاهر المبين بالدليل
البرهن بالايات والمعجزات الشاهدة بصحة الرسالة قالوا انا
تطيرنا بكم تشاءمنا بجيئكم من وقت اختلاف الكلمة بيننا لاجلكم
وتوقع الفتنة بسببكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم عن هذه المقالة لنرجمنكم
بالحجارة او لنشتمنكم بالملامة علي وجه السفاهة وليمسنكم منا عذاب
اليم في هذه الحالة قالوا طائركم بسبب شومكم معكم لا مفارقكم وهو
سوء عقائدكم واحوالكم وقبح اعمالكم واقوالكم ائن ذكرتم اي اين وعظتم
تطيرتم او توعدتم بما ذكرتم بل انتم قوم مسرفون في العصيان تمسكتم
شانه منه او في الطغيان وكذلك توعدتم بمن يجب ان يكرم ويتبرك
به ويعظم وجاء من اقصي المدينة اي العزيزة رجل يسعي يسرع مساعدة
في الدين او شفقة علي المرسلين وهو حبيب النجار وقيل القصار وكان
يتعبد في الغار يقرب بلد الكفار ولما سمع همهم بقتل رسلهم جاء نحوهم
قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم اجرا علي تبليغ
الرسالة وتبيين النصيحة وهم مهتدون الي خير الدارين وهذا من
بتهم في الكوفة فقيل له انت تتابع هولا وتخالف ديننا وتعبد غير
الهتنا فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني خلقني واعبد مخلوقا مثلي

اودوني

اودوني واليه ترجعون بالموت بعد مضي اجالكم فيجازيكم باعمالكم فاسعوا
انتم ايضا في تحسين احوالكم ءاتخذ من دونه الهة ان يردن الرحمن بضر
لا تغن عني لا ينفعني شفاعتهم شيا من المنفعة ولا تمنع عني شيا من المضرة ولا
ينقذون لا يخلصوني بالمعاونة والغالبة اني اذا لفي ضلال مبين بين
الضلالة ظاهر الجهالة ان اعدل عن عبادة قادر نافع ضار الي عاجز
عن النفع والدفع اني امنت بربكم الذي خلقكم وكفرتم به فاسمعون فا
سمعوا ما يدل علي ايماني لا يشير الي اتفاق قيل ادخل الجنة لما قتلوه بشارة
بانه من اهل الجنة واشارة الي دخولها لكونه من ارباب الشهادة والكلام
اعلام بحاله عند لقاء ربه بعد تصلبه في نصر دينه وحزبه ولذا قال
يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني ما صدر عني من ذنبي وجعلني
من المكرمين بتقريبي اراد نصح قومه في حياته ومماته كما نقله ابن ابي
حاتم عن ابن عباس وقال حمدون القصار لا يسقط عن الخلق روية الخلق
بحال ولو سقط عنه في وقت يسقط في مشهد الاعلي في الحضرة الاقربة
في وقت دخول الجنة يقول يا ليت قومي يعلمون حدثته النفس اذ ذاك
برؤية الخلق اقول ما قال انما هو باعتناء رعاية الاحوال والاشتغال
صلي الله عليه وسلم لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي
مرسل والصوفية يعبرون عن ذلك المقام بالسكر والمحو والفنا والا
ستغراق والاكثر انه كبرق خاطف وقيل انه يدوم يوما ما لا تعاقب
وعنه صلي الله عليه وسلم سباق الامم ثلاث لم يكفروا بالله طرفة
عين علي ابن ابي طالب وصاحب يس ومومن ال فرعون ذكره صاحب
الكشاف ثم اعلم ان بعض السلف واكثر الخلف علي انهم رسل عيسي واسماوهم
يحيي ويونس وشمعون والقرية انطاكية ذكروا ان ملك المدينة واكثر اهلها
امنوا بعد تقررتهما بايات وظهور معجزاتهم ومن بقي علي الكفر اهلكوا وكلام
بعض دال علي انهم رسل الله واسماوهم صادق وصدوق وشلوم وهو
ظاهر القران لا سيما قوله تعالي ما انتم الا بشر مثلنا ويظهر بالبال والله

اعلم بحقيقة الحال امكان الجمع بين الاقوال بانهم كانوا رسل الله تعالى
الا انهم كانوا تابعين لعيسى كما كان لوط مع ابراهيم وهارون مع موسى
عليهم السلام وبه ينتظم متفرقات الكلام وان الاسما المتوخرة اوصاف
للمسميات المتقدمة اي ذا الاستاد انه سبحانه قال وجاء من اقصا المدينة
ولم يكن اقصاها وادناها لتفاوتات بكثير في موارها ولكن اجرى
سنته في استكمال القليل من فعل عبده اذا كان يرضاه ثم يتهدد
الكثير من فضله اذا به له واعطاه ثم لما صدق في حاله ونصح في
مقاله وصبر على ما لقي من قومه وحج الى ربه تلقاه بحسن افضاله
واواه الى كنف اقباله ووجد ما وعده ربه من لطف افضاله تمنى ان
يطلع قومه على حاله ووصوله الى مقام كماله وانما اراد ذلك اشفاق
عليهم ليعملوا امثال اعماله ليجدوا ما وجد من حسن ماله وما انزلنا
على قومه من بعده من بعد هلاكه من جند من السما لاهلاكهم ه
ولنصرة الانبيا كما ارسلنا يوم بدر والخندق جمعا من الملايكة لنصرة
سيد الاصفيا بل كفينا امرهم بصيحة ملك وقفت شرهم وما كنا منزلين
اي وما كان من عادتنا انزال الجند من السما في اهلاك الامم المكذب
بها للانبيا فانزال الملايكة لنصرة سيد الاصفيا نبيه المصطفى ورسوله
المرتضى كان من مختصاته تشريفا لمقاماته ان كانت ما كانت الا
الاخذة او العقوبة الا صيحة واحدة من جبريل بعثه الله اليهم
فاخذه بعضادتي باب بلدهم ثم صاح على اهلها صيحة فاذا هم خامدون
ميتون خامدون شبهوا بالرماد حيث لم يبق في الابدان ارواح تتردد
في الاجساد يا حسرة على العباد تعالى بهذه الحالة التي من حقها
ان تحضر فيها وهي ما دل عليها قوله ما ياتيهم من رسول الا كانوا
به يستهزءون فان المستهزءين بالناصحين المخلصين المنوط بنصحهم
خير الدنيا والدين احقا بان يتحسر عليهم المتحسرون ويتلهف على حالهم
المتلهفون ويتاسف على حالهم الملايكة والمومنون وبنصبها لطولها

بالجار

بالجي والمتعلق بها الم يروا الم يعلموا كم اهلكنا قبلهم من القرون الماضية
وما عاملنا من قبلهم من الامم الخالية انهم اليهم لا يرجعون والمعنى الم
يروا كثرة اهلاكنا من تقدم عليهم كونهم غير راجعين اليهم وقال الاستاد
كلهم في قبضة القدرة لم يفتنا احد ولم يكن في احد منهم علينا عون ولا
مدد ولا عن حكمنا ملتحد وان كل لما جميع لدينا محضرون يوم القيامة
يرجعون للجزا الينا ويجمعون للعرض علينا وان مخففة من المثقلة
واللام هي الفارقة وما مزيدة للمبالغة وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة
لما بالتشديد بمعنى الا فيكون ان نافية اي ما كلهم الا مجموعون
لدينا محضرون محشورون الينا واية لهم الارض الميتة اي اليابسة
وقرا نافع بتشديد التحتية احييناها بانزال المطر عليها وانباتنا
ما يليق اليها واخرجنا منها حبا ما يسمى حبا من انواعه واصنافه فمنه
ياكلون ومنها يدخرون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب من انواع
النخل والعنب واختير النخل دون تمرها لاختصاص شجرها بمزيد النفع
واثار الصنع وفجرنا فيها من العيون شيا من منابعها ليأكلوا من ثمره
ثمر ما ذكر وقرا حمزة والكسائي بضمتين وما عملته ايديهم ما موصولة
عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالدبس والعصير ويويده قراة الكوفيين
غير حفص بلا ها فان حذفه من الصلة احسن من غيرها ويعضده
قراة ابن مسعود ومما عملته ايديهم والمعنى ان الثمر في نفسه بخلق الله
لا بفعلهم الا ان فيه اثارا من كدهم وتعبهم في غرسهم وسقيهم او نافية
اي ومن الثمر لم يعمله اي الناس بل خلقها الله بقدرته وارادته قوله
تعالى افلا يشكرون اي الا يتدبرون صنعه فلا يشكرون نعمه قال
ابن عطا اي القلوب الميتة بالغفلة احييناها بالتيقظ والاعتبار
والموعظة واخرجنا منها معارف صافية واحوالا زاكية في انوارها
على ظواهرها وبواطنها جارية وسايرة واقاد الاستاد انه لما كان اعظم
شبههم في امر البعث وانكاره كان تكراره سبحانه حديث البعث وضرب المثل

باحيا الارض بالنبات اكثر من كثير من الايات والعجب ممن ينكر علم
الاصول ويقول ليس في الكتاب عليه دليل كيف يشكل عليه هذا السبيل
واكثر ما في القرآن من الايات يدل علي صحة الحشر علي سبيل الاستدلال ه
وتحكيم ادلة العقول ولو انهم انصفوا من انفسهم واستقلوا ايامهم لما
ضيعوا اصول الدين ورضوا فيها بالتقليد وادعوا في الفروع رتبة الامامة
والتصدير في التشديد ويقال في معناهم ٭ يا من تصدر في مقام الامامة في
مسايل الفقه املا وتدريسا ٭ غفلت عن حجج التوحيد تحكمها ٭ شيدت
فرعا وما مهدت تاسيسا **سبحان الذي خلق الازواج كلها** الانواع
والاصناف جميعها **مما تنبت الارض** من النبات والشجر **ومن انفسهم**
من الذكر والانثى **ومما لا يعلمون** وازواجا مما لم يطلعهم الله علي حقيقته
ولم يجعل لهم طريقا الي معرفته قال عبد العزيز المكي خلق الازواج كلها وقال
ليس كمثله شي فدل بذلك علي ان خالق الازواج منزه عن الزوج منفك
عنه وافاد الاستاذ ان هذه الاية ايضا فيها تنبيه علي التفكر في بديع
صنعه فقال تنزيها لمن خلق الاشيا المتشاكلة اجزاء وعينا من النبات
ومن انفسهم ومن الاشيا الاخر التي لا يعلمون تفصيلها كيف جعل اوصافها
في المطعوم والارايح والشكل والهيئة واختلاف اوراق الاشجار وفنون
اغصانها وجذوع اشجارها وانفتاق نورها وازهارها واختلاف
اشكال ثمارها في تفرقها واجتماعها ثم ما ينطبق بها من الانتفاع بما علي
مجرى العادة مما يسببه فوم الطبايع في اختلافها في الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة واختلاف الاحداث التي يخلقها الله عقيب شرب
هذه الادوية وتناول هذه الاطعمة علي مجرى العادة من التاثيرات
التي تحصل في الابدان ثم اختلاف صور هذه الاعضا الظاهرة والاجزا
الباطنة فالاوقات متجانسة والازمان متماثلة والجواهر متشاكلة
وهذه الاحكام مختلفة فلولا تخصيص حكيم لكل شي بما اختص به والا لم يكن
تخصيصها بغير ذلك اولي من تخصيصها بهذا فانى كحل الله عين بصيرته بنور

التعريف وقررا وبيته بالتوفيق ام نظره ولم يجده مانع يعقب اثره
فانه في مسايل حجة وما اوضح في الالكاوبحجة ولكن اقسام سبقت
واحكام علي من شاء الحق باشاعته حقت **واية لهم الليل نسلخ منه**
النهار نزيله عن مكانه وتكشفه لظهور شانه **فاذا هم مظلمون** داخلون
في ظلام برهانه وافاد الاستاذ انه سبحانه يبطل ضو النهار بهجوم الليل
عليه ويزيل ظلام الليل بهجوم النهار عليه كذلك نهار الوجود يدخله علي
ليالي التوفيق ويعود بكرمه عصا من عمي عن سلوك رشده فيهديه
الي سواء طريقه **والشمس تجري لمستقر لها** لحد معين ينتهي اليه دورها او
لمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها في دورها ثلاثماية
وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب في مغرب ثم لا تعود
اليهما الي العام القابل او لمنقطع جريها عند خراب العالم فتستقر ام زمان
والصحيح انه اسم مكان اذ اصح في البخاري وغيره بروايات متعددة ه
عنه صلى الله عليه وسلم ان مستقرها تحت العرش تذهب وتسجد
هناك ما علم الله اذا كان العرش كرة محيطة فتحتيتها باعتبار مكان
خاص من العرش الله ورسوله اعلم به وظاهر بعض الاحاديث دال علي
انه قبة ذات قوايم تحمله الملايكة فوق هذا الجانب من الارض فحينيذ
يكون وقت الظهيرة اقرب ما يكون الي العرش وفي نصف الليل ابعد
ثم تسجد وتستاذن في الطلوع **ذلك** اي الجري الخاص علي وجه
الاختصاص المتقن للحكم المتعلقة بما من يكل الفطن عن احصايها
تقدير العزيز الغالب بقدرته علي كل مقدور **العليم** المحيط علمه
بكل معلوم عنده **والقمر قدرناه** صيرناه مسيره **منازل** اوجعلنا سيره
في منازل وهي ثمانية وعشرون منزلة ينزل كل ليلة في واحدة منها لا يتخطاها
ولا يتقاصر عنها فاذا كان في اخر منازله دق في جاله واستقوس في حاله
حتى عاد رجع **كالعرجون** وهو العود المعوج الاصفر الذي عليه التمر **القديم**
العتيق اليابس وقرا ابن عامر والكوفيون والقمر بالنصب علي شريطة التفسير

والبادئون بالرجوع على الابتداء لا الشمس ينبغي لها يصح لها ويتسهل
عليها ان تدرك القمر في آثاره ومنافع اسراره او في مكانه بالنزول
الى محله وسلطانه ولا الليل سابق النهار يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه
والمعنى لا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه ولا يدخل الليل على
النهار قبل انقضائه بل يتعاقبان في ازمنة معلومة الى يوم القيامة
وقيل المراد من الليل والنهار آيتاهما النيران فيهما والمعنى لا يطلع
القمر بالنهار وله ضوء يطمس نور الشمس ولا بالعكس فسلطانهما بالنهار
وسلطانه بالليل كما تكلم من المعتاد وكل في فلك يسبحون اي
وكلهم والضمير لهما ولسائر النجوم فان ذكرهما مشعر بذكر غيرهما
اولهما وجمع الاختلاف مطالعهما فكانهما شموس واقمار في محالهما
ولاطلاق السباحة التي هي للعقلاء جمع بالواو والنون اي يسيرون
فيه سيرا اسرع احيانا ولا دوارا ليلا ونهارا لا يرى فيهما اقرارا
وهدادا او وصف الشمس بعدم الادراك لا بما يطبقه السيران والقمر
بعدم السبق لسرعة الحركات وافاد الاستاد ان للاشارة من
هذه العبارة الى ان العبد من اول الطلب دقيق الحال ضعيف
البصير مختص العمر في الاعمال فيتفكر حتى تزداد بصيرته وتكمل حالته
الى ان يصير كاملا جليلا ثم يتناقض ويدنوا من الشمس قليلا
وكلما ازداد من الشمس دنوا ازداد في نفسه نقصانا الى ان يتلاشى
ويخفى ولا يرى ثم يبعد عن الشمس فلا يزال يتباعد حتى يعود بدرا
فشبه الشمس عارف ابدا في صفا معرفته صاحب تمكين عن تلون
يشرق من برج سعادته دايما لا يأخذه كسوف ولا يستره سحاب وشبه
القمر عبد تلون احواله في التنقل صاحب تلوين له في البسط ما
يرقيه الى حد الوصال ثم يرد الى الفترة ويقع في القبض مما كان فيه
من صفا الحال فيتناقص ويرجع الى نقصان امره الى ان يرفع قلبه
عن وقته ثم يجود عليه الحق سبحانه بتوفيقه لرجوعه عن فترته وافاقته

عن سكراته فلا يزال يصقوله الحال الى ان يقرب من الوصال ويرزق
صفة الجمال ثم بعد ذلك يأخذ في النقص والزوال كذلك حاله الى ان
يحق له بالمقسوم ارتحاله وآية لهم انا حملنا ذريتهم وقرأ نافع وابن عامر
ذرياتهم اي اولادهم الذين يبعثونهم الى تجاراتهم في الفلك المشحون
المملوء امتعتهم وحيواناتهم وخلقنا لهم من مثله ما يركبون مثل الفلك
وشبهه من مراكب البحر ما يركبون من الابل فانها سفاين البر وافاد
الاستاد ان الاشارة فيه الى حمل الخلق في سفينة السلامة في بحار
التقدير عند تلاطم امواجها يغشون من التغيير والتأثر فكم من عبد غرق
في اشغاله في ليله ونهاره لا يستريح لحظة من كد افعاله ومقاساه
التعب في اعماله من جمع ماله ينسيها عاقبته ومآله واستيلا شغل
ولده وعيّ له على ذكره وباله وما سيعه الامي وماله ومحاله وكم من عبد
غرق في لجة هواه بجره مناه الى ان يحل بلواه وحبس من الامر مطلوبه
ومبتغاه ثم لا يصل قط الى منتهاه خر دنياه وعقباه ويبقى عن مولاه
ومثال هذا مما لا يحصى وعلى عكس من ذكروا عبيد لا يجفى واه احفظ
احدا في سفينة العناية افرده بالتحرز عن دق خسايس الامور
وشغله بظاهره بالقيام بحقه وافرده في سرايره بجرائع القلب
مع ربه ويرضيه الى بما قال انا جليس من ذكرني وقل ما شئت من
علو شان من هذا صفته ولا حرج وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا
فلا مغيث لهم يحرسهم عن اغراقهم او فلا اغاثة لهم ولا اعانة عن
استغراقهم ولا هم ينقذون ينجون من عذاب فراقهم الا رحمة منا
ومتاعا الا رحمة من عندنا وتمتع بالحياة من حايتنا الى حين زمان
عين لا جالهم في تقديره وقال الاستاد لولا وجوده وفضله بحمايته
من البلا ما حل بامثالهم ولكن بحسن افضاله حفظه في جميع احواله
واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم من الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم من
الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها او نوازل السما وبليتها ونوايب الارض

وعاها بما كقوله تعالى اولم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من
السما والارض او عذاب الدنيا وعذاب العقبى او ما تقدم من
الذنوب وما تاخر من العيوب لعلكم ترحمون لكي ترجوا وعن الغفلة
تنقضوا وجواب اذا محذوف وهو اعرضوا عرضوا عنه كما دل عليه
قوله وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين غير
ملتفتين اليها ومقبلين عليها واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله
اي من قدر الله عليه رزقه وفق ما قضاه قال الذين كفروا من
مشركي قريش وغيرهم للذين امنوا اي في حق فقرائهم انطعم من لو
يشا الله اطعمه اي من لم يرزقه الله مع قدرته لا نطعمه لموافقة
مشيته وهذا من فرط ضلالتهم وكثرة جهالتهم فان الله يطعم
بالاسباب واسبابها منها حث الاغنيا على اطعام الفقرا وتوفيقهم
له في الخلا والملا ان انتم الا في ضلال مبين حيث امرتمونا بالانفاق
سعة والاسراف على من ضيق الله عليه من الارزاق ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين في وعد البعث والاعادة ما ينظرون
ما ينتظرون الا صيحة واحدة وهي النفخة الاولى تاخذهم وهم يخصمون
يختصمون في المعاملة فتاتيهم بغتة وفجاة في الحالة وقرا ابن كثير
وورش وهشام بفتح الخا وتشديد الصاد وابو عمرو وقالون
باختلاس الفتحة وحمزة بسكون الخا وتخفيف الصاد فلا يستطيعون
توصية في شي من امورهم ولا الى اهلهم يرجعون ولا يتمكنون
من الرجوع الى دورهم ليبصروا اهليهم وينظروا احوالهم بل يموتون
بمقامهم وافاد الاستاذ ان هذه صفة من سبيهم في اودية الخذلان
ووسمهم بسمة الحرمان واصمهم عن سماع الرشد وصدهم بالخذلان
على سلوك القصد فلا تاتيهم اية في الحكم المزجر الا قابلوها باعراضهم
وتجافوا عن الاعتبار بها على دوام انقباضهم واذا امروا بالانفاق
والاطعام عارضوا بان الله رازق الانام واذا شاء نظر اليهم بالانعام

ثم

ثم يستعجلون هجوم الساعة ويستبطون قيام القيامة لا عن
تصديق ترجم عن شكهم او خوف يمنعهم عن غيهم ولكن تكذيبا ل
النبوة وانكار الصحة الرسالة واستبعاد الامر الاعادة فقال تعالى
ما ينظرون الا صيحة واحدة عند قيام الساعة ثم انهم في العذاب
محضرون لا يكشف عنهم ولا هم ينصرون ونفخ في الصور اي نفخة
ثانية فاذا هم من الاجداث من قبورهم الى ربهم ينسلون يسرعون
قال الاستاذ يموتون قهرا ويحشرون جبرا ويلقون ضرا ولا يملكون
لانفسهم نفعا ولا ضرا قالوا يا ويلنا يا هلاكنا تعال الينا فهذا اوانك
فزيك الفنا من بعثنا من مرقدنا فيه اشعار بانهم لاختلاط عقولهم
لا يشعرون انهم صاروا امواتا بل يظنون انهم كانوا نياما ثم لما افاقوا
من احلامهم وتيقظوا من منامهم صرحوا في كلامهم ردوا على انفسهم
في مرامهم وتحسروا في مقامهم بقولهم هذا ما وعد الرحمن اي ما وعده
لنا وصدق المرسلون اي فيما اخبرونا ان موعده حق واخباره صدق
ان كانت ما كانت النفخة الا صيحة واحدة وهي النفخة الاخيرة فاذا هم
جميع لدينا محضرون في موقف القيامة بمجرد تلك الصيحة وافاد الا
ستاذ انهم يموتون على جهلهم لا يعرفون ربهم ويبعثون على مثل حالهم
لا يعرفون من بعثهم ويعدون ما كانوا فيه في قبورهم من العقوبة
الشديدة بالاضافة الى ما سيلقون من الالام الجديدة نوما ورقادا
ويسطاون من العراق المبرح والاحتراق المعظم المخبرهما ذا لا يذوقون
فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا ولقد عملوا بذلك
استحقاقا قال تعالى فاليوم لا تظلم نفس شيا من الظلم في معرض
حساب لا بنقص ثواب ولا بزيادة عقاب ولا تجزون الا ما كنتم تعملون
من الحسنات والسيئات في كل باب ففي الحديث القدسي والكلام الا
لهي انما هي اعمالكم احصيها لكم ان اصحاب الجنة اليوم اي يوم القيامة
بعد دخول الجنة في شغل وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو بالسكون

فاكهون متلذذون في النعمة وفي تنكير شغل وما فيه من الابهام
تنبيه بنبيه على انه اعلى من ان تحيط به الافهام ويعرب عن كنهه
الكلام قال طاووس لو علموا عمن شغلوا هنا ما اشتغلوا به عما لهم
من الهنا قال ابن عطا اشغلهم في الجنة استصلاح انفسهم لميقات
لميقات المشاهدة وهذا من اعظم الاشتغال في المجاهدة وسيل بعضهم
عن قول النبي صلى الله عليه وسلم اكثر اهل الجنة البله فقال من رضي
من الله بالجنة وقال ابن عطا مكرنا بالخلق في كل موضع وخدعهم عنه
بكل شي حتى في الجنة وقال الاستاذ انما يصتاق العبد الى ملكات الغايب
عليه ذكره والاخذ بمجامع قلبه امره فصاحب الدنيا من في اسرها
واصحاب الجنة الذين هم طلابها والساعون لها والعاملون لمنالها
قال تعالى خبرا عن مقالهم ونجملا حالهم لمثل هذا فليعمل العاملون وهذه
الاحوال وان جلت منهم فهي بالاضافة الى احوال الاكابر والسادة
تتقاصر عنهم قال عليه السلام اكثر اهل الجنة البله ومن كان في الدنيا
عن الدنيا حرا فلا يبعد ان يكون في الجنة عن الجنة حرا يختص برحمته
من يشا بعين كما يختص بنعمته من يشا ويختص بنعمته من يشا ويختص
برويته من يشا وقيل هذا الخطاب لاقوام هم فيها فارغون فيقول
لهم ان اصحاب الجنة في شغل فاكهون وهم اهل الحضرة والذين لا يشغلهم
الجنة عن انس القربة وراحات الوصلة ولذات الروية وقالوا لو
علموا عمن شغلوا لما تمتعوا بما به شغلوا ويقال انما يقال هذا الاقوام
في العرصة اصحاب المعصية لم يدخلوا النار ولم يدخلوا الجنة فيقول
الحق لهم عبيدي اهل النار لبس يتفرغون اليكم لا هوالهم وما هم فيه
من صعوبة احوالهم واصحاب الجنة اليوم في شغل عنكم لانهم في لذات
منالهم وما وجدوا من افضالهم مع اهلهم واشكالهم فليس لكم اليوم
الا الحق وكرمه بالعفو وقيل شغلهم تاهبهم لروية مولاهم وذلك من
اسم الاشتغال وافاهم وفي الاشتغال موحشه من حيث لا منقبة موحشة وتجال

اليوم

لا تنافي

لا تنافي بهجة اشتغالهم بابتدا بتهم مع اهلهم وشهود مولاهم كما انهم اليوم
مستديمون لمعرفته باي حالة هم ولا يقدح اشتغالهم باستيفا حظوظهم في
معارفهم قلت وهذا اكمل الاحوال في مقامات الرجال والصوفية يسمونه
جمع الجمع من اعلى المرتبة وهو ان لا يمنع وجود الكثرة عن شهود الوحدة وقيل
لسقل نفوسهم يشهدوا انما حتى يخلص الشهود ولا سلارهم يكة لا انما على غيبه
من احساس النفس الذي هو اصعب الرقبا في ملاحظاتها ولا شي اعلى
من روية الحبيب مع فقد الرقيب اقول وهذا معنى الطف من الاول والمشرق
فتامل **هم وازواجهم** قبل اشكالهم في منازلهم واحوالهم كقوله تعالى احشروا
الذين ظلموا وازواجهم وقيل حظاياهم من الحور العين وسايرنسايهم **في**
ظلال من اشجارها وقصورها واستار انوارها وتزاحمه والكسايي في
ظلل **على الارايك** على السرر المزينة **متكون** على هيئة ملكات اهل الدنيا
متنعمون **لهم فيها فاكهة** ماسي فاكهة من جميع انواعها واصنافها **ولهم**
ما يدعون يدعون زيادة على اجناسها وانواعها او ما يتمنون في الدنيا
من الجنة ودرجاتها سلام اي ولهم سلام عظيم في مقام كريم يقال لهم قولا
كاينا **قولا من رب رحيم** والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة من الملايكة
او بغير واسطة تعظيما لهم فيما اعطاهم وذلك نهاية مطلوبهم وغاية
متمناهم وقد روى ابن ابي حاتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رووسهم فاذا الرب
قد اشرق عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله
تعالى سلام قولا من رب رحيم قال فنظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون
الى شي من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب منهم ويبقى نوره
لديهم وبركته عليهم وقال ابن عطا السلام جليل الخطر وعظيم المحل
واجله ما كان في المشاهدة من المكافحة من الله الكريم حتى يقول
سلام قولا من رب رحيم وقال الاستاذ انهم يسمعون كلامه وسلامه
بلا واسطة واكد ذلك بقوله من رب ليعلم انه ليس بسلام على لسان

بشفير والرحمة في تلك الحالة ان يريد نعم الروية في حال من يسلم
عليهم ليكمل النعمة ويقال الرحمة في ذلك ان يبعثهم في حال سماع كلامهم
وحال لقائهم لئلا يصيبهم دهشة ولا يلحقهم حيرة ويقال انما
قال من رب رحيم ليكون من العصاة من المومنين فيه نفس ولرجائهم
فيه مساغ فان الذي يحتاج الى كثرة الرحمة هو صاحب المعصية ويقال
قال ذلك ليعلم العبد انه لم يصل اليه بفعله واستحقاقه وانما وصل
اليه برحمة ربه وامتازوا اليوم ايها المجرمون يريد بهم الكافرين اي
وانفردوا عن المومنين وذلك حين يسار بهم الى الجنة ويصير بهم الى
العقوبة كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وافاد
الاستاذ ان غيبة الرقبا من اتم النعمة وابعاد الاعدا من اجل المنة
فالاولياء في احباب العزيز والاعدا في عذاب الكريه الم اعهد اليكم
يابني ادم الم اوصكم بلسان انبيائكم الا تعبدوا الشيطان اي
لا تطيعوه فيما زين لكم من العصيان انه لكم عدو مبين ظاهر
العداوة في جميع الاوقات وان اعبدوني اطيعوني في الاوامر والزواجر
هذا صراط مستقيم دين قويم قال الواسطي من عبد الله لنفسه
فانما يعبد نفسه ومن عبده من اجله فانه لم يعرف ربه ومن عبده
بمعنى ان العبودية جوهر يظهرها الربوبية فقد اصاب ولقد اضل
منكم جبلا كثيرا خلقا كثيرا ممن وجبت عليه الضلالة وثبتت له الجهالة
وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي بضمتين وتخفيف اللام وابو عمرو وابن
عامر بضم فسكون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم
ادخلوها وذوقوا عذابها في العقبى بما كنتم تكفرون بسبب كفرهم
في الدنيا وورد في حديث رواه ابن جرير عن ابي هريرة مرفوعا اذا
كان يوم القيامة امر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم ثم يقول
الم اعهد اليكم يابني ادم الى اخر الاية وافاد الاستاذ ان هذه الالفاظ
لو قالها مخلوق لمخلوق لكان شيئا عند ارفق الاحوال اي لقد نصحتكم

ووعظتكم وعن هذا احذرتكم وكم وصلت لكم القول وذكرتكم ولم
تقبلوا وعظي ولم تعملوا بامري فانتم خالفتم وعلى انفسكم ظلمتم
وبذلك سبقت القضية منا لكم اليوم نختم على افواههم نمنعها
عن الكلام وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون
من الاثام وفي حديث رواه مسلم انهم يجحدون ويخاصمون فيختم
الله على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم قالوا وفايدة هذا الكلام
ان يعلم الانام ان كل من كان عونا على المعصية صار شاهدا على
تلك الحالة فلا ينبغي لاحد ان يصحب الا الله في جميع حالاته لئلا
يفتضح عنده بسبب اهل صحبته وافاد الاستاذ ان اليوم يسخر الله
اعضا الانسان بعضها لبعض وغدا ينقض هذه العادة فيخرج
بعض الاعضا على بعض ويجري بينهم الخصومة والمنازعة فاما
الكفار فشهادة اعضائهم عليهم لهم مبيرة اي مهلكة واما العصاة
من المومنين فقد يشهد عليهم اعضاؤهم بالعصيان ولكن يشهد
بعض اعضائهم ايضا لهم بالاحسان وكما قيل بيني وبينك يا ظلوم
الموقف والحاكم العادل الجواد المنصف وفي بعض الاخبار المروية
المسندة ان عبدا يشهد عليه اعضاؤه بالزلة فتطاير شعرة من
جفن عينه فتستاذن بالشهادة له فيقول الحق تكلمي يا شعرة جفن
عين عبدي واحتجي عن عبدي فتشهد له بالبكا من خوفه فيغفر
له وينادي مناد هذا عتيق الله بشعرة ولو نشا لطمسنا على اعينهم
لمسحنا اعينهم فاعميناهم فاستبقوا الصراط فابتدروها فانى
يبصرون فكيف يرونها ومن اين يسلكونها والمعنى لو نشا الله لهم
الغواية بالعمى عن الهدى فكيف يبصرون طريق الهداية الى المولى
ولو نشا لمسخناهم فتغير صورهم وابطال قدرهم على مكانتهم وقرا
ابو بكر مكاناتهم اي على حالاتهم وفي مقاماتهم فما استطاعوا
مضيا ذهابا ولا يرجعون اي ولا رجوعا وايابا ولا قدروا اقبالا

ولا ادبارا والمعني انهم بكفرهم نقض ما عهد اليهم احوج ان يتقبل ذلك منهم
لكنا لم نفعل لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة امهالهم ومن نعمره نطل عمره
ننكسه في الخلق نقلبه في خلقته فلا يزال يتزايد ضعف قوته عكس
ما كان عليه ابتداء امره فيصير الي حال طفوليته وقرا عاصم بكسر الكاف
وتشديدها للمبالغة افلا يعقلون ان من قدر علي ذلك قدر علي البعث
هنالك وقرا ابن ذكوان بالخطاب قال ابو بكر الوراق من عمره الله بالغفلة
فان الايام تؤثر فيه حالا فحالا من طفوليته وشبيبته وكهوليته وشيخوخته
الي ان يبلغ ما حكاه الله من قوله ومن نعمره ننكسه في الخلق ومن احياه
الله بذكره فان تلك من الاحوال لا تؤثر فيه فانه متصل الحياة بحياة الحي
قال الله عز وجل فلنحيينه حياة طيبة وافاد الاستاذ ان هذا التنكيس
انما هو في الجثث والمباني دون الاحوال والمعاني فان الاحوال في الزيادة الي
ان تبلغ حد الخرافة فيختل رايه وينتقص عقله واصحاب الحقائق تشيب
ذوائبهم ولكن بحارهم في عنفوان شبابها وطراوة جدتها وما علمناه الشعر
بتعليم القران وتفهيم الفرقان فانه لا يأتلف منه شي ولا يشبه معني لانه
غير موزون ولا مقفي وليس في معناه ما يقصده الشعرا من التخيلات
المرغبة والمنفرة ونحوها مما لا اصل لها ولا حقيقة عندها وعن ابن عباس
وغيره ما ولد عبد المطلب ولدا ذكرا ولا انثي الا يقول الشعر الا رسول الله
صلي الله عليه وسلم وما ينبغي له وما يصح له الشعر ولا يتأتي له ان اراد قرضه
علي ما اختبرتم طبعه نحوا من اربعين سنة ومن ابن لكم الشبهة في صحة
النبوة او ومعناه ما يصح للقران انه شعر ان هو الا ذكر اي ليس الذي اتي
به الا موعظة من الله ونصيحة وقران مبين ظاهر الدلالة علي انه من
الله لما فيه من المعجزة لينذر اي الله او القران او الرسول ويؤيده قراءة
نافع وابن عامر بالخطاب من كان حيا عاقلا كاملا فان الغافل والجاهل
يكون في مرتبة الميت فانه او مؤمنا في علم الله علي ما قدره وقضاه،
ويحق القول يجب كلمة العذاب ويثبت وقفة الحجاب علي الكافرين المصرين

علي

علي كفرهم لما سبق لهم في قضايهم وقدرهم فهم اموات في الحقيقة في حياة عمرهم
قال الجنيد الحي من يكون حياته ببقا مليكه ومن كان بقاؤه ببقا نفسه فانه
ميت في وقت حياته وعند وفاته وقال ابن عطا من كان في علم الله حيا
لحياة الله بالنظر اليه والفهم عنه والسماع منه والاستسلام لديه اولم
يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا مما علمنا بلا شريك لنا وتولينا احداث
ملا ردفا مما لم يقدر علي احداث غيرنا انعاما متملكون من ضبطها والتصرف
فيها من بدايع الفطرة ومنافع الكثرة فمنها ركوبهم مركوبهم ومنها
ياكلون ماكولهم ولهم فيها منافع اثاث ومتاع من جلودها واصوافها
واوبارها واشعارها ومشارب من البانها افلا يشكرون من خلقها
وذللها واتخذوا من دون الله الهة اشركوها به في العبادة بعدما راوا
منه تلك القدرة الباهرة الظاهرة لعلهم ينصرون رجاء ان ينصروهم
في اخرتهم في امورهم والامر بالعكس في حقهم كما اخبر سبحانه عنهم بقوله
لا يستطيعون نصرهم اي نصر انفسهم فضلا عن نصر غيرهم وهم لهم لاصنامهم
جند محضرون معدون لحفظهم والذب عنهم في الدنيا او يحضرون معهم في
عذاب العقبي فلا يحزنك قولهم فيك او في كتابنا او فينا انا نعلم ما
يسرون وما يعلنون فنجازيهم بجميع اقوالهم وافعالهم وفق احوالهم
وفيه تسلية للنبي والمؤمنين والاشارة الي حسن مالهم وافاد الاستاذ
انه سبحانه ذكر جزيل منته عليهم وجميل نعمته لديهم بما سخر لهم من الانعام
التي فيها وجوه من انتفاع الانام وذلك مما ينتفعون بركوبها وباكل
لحومها وشحومها وشرب البانها وبالحمل عليها وبقطع المسافة البعيدة
بها فطالبهم بالشكر عليها ثم وصفهم بالتقصير في شكرها حكاية لو كانت
في صفة المخلوقين كانت شكاية فقال ثم كل هذه الوجوه من احسان
النعمة اتخذوا من دون الله الهة ثم سلي نبيه عليه السلام بقوله فلا يحزنك
قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فان العبد اذا علم انه بمراي من مولاه
هان عليه ما يقاسيه لا سيما اذا كان في الله اولم ير الانسان انا خلقناه من

نطفة فاذا هو خصيم مبين بين الخصومة لا يتامل في بدء امره ولا ينبغي
من اخر عمره روي ان ابي ابن خلف او عاص ابن وايل اتى النبي صلى الله
عليه وسلم بعظم بال يفتته بيده وقال يا محمد اترى ان الله يبعث هذا فقال
عليه السلام نعم ويبعثك ويدخلك النار فنزلت وضرب لنا مثلا
امرا عجيبا وهو نفي القدرة علي الاعادة ونسي خلقه في البداة قال من يحيي
العظام وهي رميم اي بالية اسم لما بلي من العظام لا صفة قل يحييها الذي
انشاها اول مرة فان قدرته كما كانت شاملة كاملة والمادة علي حالها
قابلة وهو بكل خلق عليم يعلم اجزاء الاشخاص المتفتتة المتبددة اصولها
وفصولها ومواقعها ومواضعها واعادة الارواح الي اشباحها وفي تفسير
السلمي اي من يحيي البنية بالاعراض عنه والعتوة والغفلة ويردها الي
التفويض والتسليم في الطاعة والعبادة الذي جعل لكم من الشجر الاخضر
نارا بان يسحق المرخ علي العفار وهما خضراوان يقطر منهما الما فتنقدح منهم
النار فاذا انتم منه توقدون لا تشكون في انها نار خرجت منه حتى تقدحون
وفي المثل في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار فمن قدر علي احداث النار
من خضر الاشجار مع ما فيها من المايية المضادة لها كان اقدر علي اعادة
الرطوبة فيما كان رطبا وعرض له اليبوسية وقال الاستاد اي شددنا
اسرهم جمعنا نشرهم وسوينا اعصابهم وركبنا اجزاءهم واودعناهم العقل
والتمييز ثم انه خصيم مبين ينازعنا في بابه ويعترض علينا في احكامنا بزعمه
في استصوابه كما قيل ، اعلمه الرماية كل حين ، فلما اشتد ساعده رماني ،
ثم مهد لهم سبيل الاستدلال وقال ان الاعادة في معنى الابتداء فاذا اقررتم
بالابتداء فاي اشكال بقي في جواز الاعادة في الانتهاء اوليس الذي خلق
السموات والارض مع كبر جرمهما وسعة عظمها بقادر علي ان يخلق مثلهم
في الصغر والحقارة بالاضافة اليهما فان خلق الصغر اسهل من الكبير
عندكم او في زعمكم بلى جواب من الله مشعر بانه لا جواب سواه وهو
الخلاق للعباد العليم بما اراد انما امره اي شانه سبحانه اذا اراد شيا

اي

اي ايجاده او امداده ان يقول له كن ان يكونه فيكون فهو يكون اي يحدث
وهو تمثيل لتاثير قدرته تعالي في مراده بامر المطاع للمطيع في حصول
المامور من غير امتناع وتوقف وافتقار الي مزاولة عمل واستعمال
قطعا لمادة الشبهة وهي قياس قدرة الله تعالي علي قدرة الخلق ونصبه
ابن عامر والكسائي عطفا علي يقول وافاد الاستاد انه سبحانه يخلقه
بقدرته واخبرنا انه يتعلق بالكون كلمه علي ما يجوز في صفته وسيان
عنده خلق الكثير في كثرته والقليل في قلته فسبحان الذي بيده ملكوت
كل شي بقبضة قدرته تقرر من كل شي في خلقته فهو الكل المدبر في مملكته
واليه ترجعون اي تردون الي حكومته وفيه وعد للمؤمنين ووعيد
للمكذبين وقال الاستاد اي بقدرته ظهور كل شي فلا يحدث شي قل او كثر
الا بابداعه وانشايه ولا يبقى ما يبقى منها شي الا بابقايه فمنه ظهور
ما يحدث واليه مصير ما يخلق سورة الصافات مكية وهي احدى وثمانون
اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله كلمة اذا استولت علي
قلب قلبه وازاله عن الدارين ادبه ثم اقامه علي وجه التنغيص حربه
ثم شرق من حيث المحنة طلبه والصافات صفا فالزاجرات زجرا
فالتاليات ذكرا اقسم بالملائكة الصافين في مقام العبودية علي
مراتب باعتبارها تفيض عليهم الانوار الربوبية منتظرين للامور
الالهية الزاجرين للانام عن المعاصي والاثام بانواع الالهام
التالين ايات الله وجلايا قدسه علي انبيائه واصفيائه والعطف
لاختلاف الصفات والعاطفة في المقامات ان الهكم لواحد جواب القسم
والفايدة فيه تعظيم المقسم به وتاكيد المقسم عليه واما تحقيقه فبقوله
رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق فان وجودها وانتظامها
علي وجه الاكمل مع شهودها مع امكانها دليل علي وجود الصانع
ووحدته وحكمته وقدرته وارادته والمشارق مشارق الكواكب او مشارق
الشمس في السنة وهي ثلاثمائة وستون تشرق في كل يوم من واحد بحسبها

تختلف المغارب في مغاربها ولذا اكتفي بذكرها مع ان الشروق ادل
علي القدرة واكمل في النعمة وافاد الاستدلال انه سبحانه احدية واحد
في ملكه وذلك انهم تعجبوا ان يقوم الواحد بجميع احوال عالمه ومع كونه
واحد تفرد في حقه عن التقسيم وتقدسه في وجوه عن التشبيه وتنزهه
في ملكه عن الشريك ورب المشارق مشارق النجوم والشمس والقمر
ومشارق القلوب بشموسها واقمارها ونجومها انا زينا السما الدنيا القربي
منكم بزينة الكواكب بزينة هي الكواكب والاضافة بيانية ويعضده قراءة
حمزة وحفص بتنوين زينة وجر الكواكب علي البدل منه وبيان زينة
الكواكب فيها ويؤيده قراءة ابي بكر بالتنوين والنصب علي الاصل
وحفظا اي وحفظناها حفظا من كل شيطان مارد خارج عن الطاعة
يرمي الشهب عليها لا يسمعون وقرا حمزة والكسائي وحفص بالتشديد
اي لا تسمع الشياطين الي الملا الاعلي الملايكة او اشرافهم ويقذفون
ويرمون من كل جانب من جوانب السما الدنيا واطرافها اذا قصدوا الصعود
اليها دحورا اي للطرد عنها وحال كونهم مطرودين منها ولهم عذاب واصب
اي دائم او لازم وهو عذاب الاخرة

الا من خطف الخطفة صح

استثنا من واو يسمعون ومن بدل منه اي الا من اختلس كلام الملايكة
مسارقة فاتبعه شهاب ثاقب مضي كانه يثقب الجو بضوئه وهو ما يري
كان كوكبا انقض من مكانه واختلف في ان المرجوم هل يتأذي به فيرجع
عن قصده او يحترق به لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب فلهذا
كالموج لراكب السفينة ولذا لا يرتدعون عنه بالكلية ام لانهم لا يعلمون
تحقيقه العقلية وافاد الاستدلال انه سبحانه زين السما الدنيا بالنجوم
وقلوب اوليايه بنجوم المعارف والاحوال وحفظ السموات بان جعل
النجوم للشياطين رجوما كذلك زين القلوب بانوار التوحيد فاذا
قرب منها الشياطين رجمها بنجوم معارفهم الا من خطف الخطفة فاتبعه
شهاب ثاقب كذلك اذا اغتنم الشيطان من اوليايه بلقي اليهم شيا من وساوسه
تذكروا فاذا هم مبصرون ورجموا كما قال تعالي ان الذين اتقوا اذا مسهم

طيف

طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فاستفتهم الضمير لمشركي
مكة وغيرهم او لبني ادم جميعهم فاستخبرهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا اي
من الملايكة والسما والارض وما بينهما والكواكب والشهب الثواقب
انا خلقناهم من طين لازب لاصق ثابت لازب فمن قدر علي خلق هذه
الاشيا في ابتدائها قدر علي اعادتهم في الانتها بل عجبت وارادتنا من
قدرتنا او من انكارهم لاعادتنا ويسخرون من تعجبك في كمال صفتنا وجمال
حكمتنا وقرا حمزة والكسائي في بضم التا استعظمت من ان ينكر البعث
من له هذه الافعال او هم يسخرون ممن يجوز هذه الحال واذا ذكروا لا يذكرون
واذا وعظوا لا يتعظون بالموعظة واذا راوا اية معجزة تدل علي صدق
النبوية يستسخرون يبالغون في السخرية وقالوا ان هذا الا سحر مبين
ظاهر السحرية ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما تفرقت اعضاونا وتفتت
اجزاونا ائنا لمبعوثون اصله انبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالا
سمية وقرا نافع بحذف الهمزة الاولي ونافع والكسائي بطرح الثانية
او اباونا الاولون عطف علي محل ان واسمها وسكن قالون وابن عامر
الواو وعلي ان التردد فيهما قل نعم انتم مبعوثون محشورون وانتم
داخرون صاغرون فانما هي زجرة واحدة اي اذا كان كذلك فانما
البعثة صيحة واحدة هي النفخة الثانية وامرها في الاعادة كما كن
في البداءة ولذا رتب عليها فاذا هم ينظرون فاذا هم قيام من مراقدهم احيا
يبصرون او ينظرون ما يفعل بهم وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين اي اليوم الذي
يجازي فيه باعمالنا علي حسب احوالنا فيقال لهم هذا يوم الفصل الذي
كنتم به تكذبون والفصل القضا او الفرق بين المحسن والمسي في الجزا فيقول
الله للملايكة احشروا الذين ظلموا علي انفسهم بالكفر والمعصية من مقامهم
الي الموقف العظيم او الي وسط الجحيم وازواجهم واشكالهم كعابد الصنم
مع عبدته وامثالهم او نسايهم اللاتي علي دينهم او قرناهم من شياطينهم
وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام وغيرهم زيادة في تخجيلهم ٥

ويحشرهم فاهدوهم الى صراط الجحيم دلوهم الى نحوها وعرفوهم طريقها
ليسلكوها وافاد الاستاذ انه سبحانه اراد بازواجهم قرناءهم واشكالهم
ومن عمل بمثل اعمالهم ومن اعانهم علي ظلمهم تقليلا وكثيرا في حالهم ومالهم
وهكذا في هذه الطريقة من اعان صاحب فترة في فترته او صاحب
زلة علي زلته كان مشاركا له في عقوبته واستحقاق طرده واهانته
وقفوهم احبسوهم في مواقف اهوالهم انهم مسئولون عن عقائدهم
واعمالهم واحوالهم ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهو
توبيخ وتقريع بل هم اليوم مستسلمون منقادون لظهور عجزهم اليهم ه
وانسداد ابواب الحيل عليهم وافاد الاستاذ ان مقام السوال مقام
صعب الحال فقوم يسالهم الملك وقوم يسالهم الملائكة فالذين يسالهم
الملائكة اقوام لهم اعمال صالحة تسال للعرض والكشف واقوام لهم
اعمال لا يصلح للكشف وهم قسمان الخواص يسترهم الحق علي اطلاع
الخلق عليهم في الدنيا والعقبي والعوام وهم ارباب الزلات يرحمهم الله
فلا يفضحهم انهم يكذبون في بعض احوالهم يعني الحقيقة وفي بعض
بينة البسط والغربة وفي الحيران يوما يسترهم بيده ويقول لهم
تذكر عذرك اي فيما مضي من امرك وحديث الخلوة في الصحيح وهو
في هذا المعني كالصريح وهولاء اصحاب الحضور في تحقيق اسرار الابرار
فاما الاغيار والاجانب والكفار فيقال ادخلوا بحكم النار ثم يقال
لهم في بعض احوال الفزع اليهم ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون
واقبل بعضهم علي بعض يعني الاتباع والروسا او الكفرة والقرنا ده
يتساءلون يسال بعضهم بعضا للتوبيخ والتقريع ولذا فسر يتخاصمون
قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين عن اقوي الوجوه في صد الدين ا
او عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم انهم علي الحق اليقين قالوا بل لم
تكونوا مومنين وما كان لنا عليكم من سلطان من برهان مبين بل
كنتم قوما طاغين اجابهم الروسا للمتبوعين او لا بمنع اضلالهم بانهم في

انفسهم

انفسهم كانوا ضالين وثانيا بانهم ما اجبروهم علي الكفر اذ لم يكن عليهم
سلطان وانما جنحوا اليه لانهم اختاروا طريق طغيان فحق علينا قول ربنا
بعذاب الكافرين انا لذائقون ما وعدنا علي السنة المرسلين فاغويناكم
انا كنا غاوين ثم بين الروسا ان ضلال الفريقين ووقوعهم في العذاب
كان امرا مقضيا لا محيص لهم عنه اصلا فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه
ايما في هذا الباب وان غاية ما فعلوا باتباعهم انهم دعوهم الى الغي
معهم لانهم كانوا علي الغي فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايماء الى ان غوايتهم
في الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان كل غواية لاغواء فمن اغواهم
فهذا نظير قوله صلي الله عليه وسلم فمن اعدي الاول فتامل فانه ينكشف
لك من هنا سر التوحيد علي الوجه الاكمل فانهم اي فيهم الاتباع
والمتبوعون يومئذ في العذاب مشتركون اي في العقبي كما كانوا مشتركين
في الغواية في الدنيا بحسب مراتب زلاتهم واختلاف حالاتهم في جهالاتهم
من ضلالاتهم واضلالاتهم انا كذلك نفعل بالمجرمين اي الذين كانوا
يكفرون وعلي المعاصي يصرون انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون
ان يقولوا لكلمته شي وينكرون علي قائله وافاد الاستاذ ان احتجاجهم
بقلوبهم او فهمهم في وهدة عذابهم وذلك انهم استكبروا عن عبادته وقد
قال تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون
اي ان يكون عبيدا له لان من عرف الله فلا لذة له الا في طاعة الله
ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون يعنون به محمدا عقلا هو
العاقلين بل جاء بالحق وصدق المرسلين قال الاستاذ لما لم يحتشموا
من وصفه تعالى بما لا يليق به لم يبالوا بما اطلقوا من المثالب في وصف
انبيائه انكم لذائقوا العذاب الاليم بالاشراك بالله العظيم وتكذيب
الرسول الكريم وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا مثل ما كنتم تصنعون
جزاء وفاقا وقضاء استحقاقا الا عباد الله المخلصين اي لكن عباد الله
المخلصين من الانبياء والمرسلين والمومنين المحسنين اولئك لهم رزق معلوم

مشهور حقا يصد من الدوام ومحض اللذة في المرام ولذا بينه بقوله
فواكه فان الفاكهة ما نقصد به اللذة دون التقوية فان اهل الجنة
اعيد واعلي خلقة محكم محفوظ على تحليل البينة فكانت ارزاقهم
فواكه خالصة اوما في معناها من قصد اللذة **وهم مكرمون** في نيل
الرزق اليهم وحصوله من غير تعب لديهم ولامنة لاحد عليهم وقال ابو
بكر ابن طاهر صحة القيام لله اخلاص العبودية لله وفنا العبد
مع الله بفنا حظه من الله وافاد الاستاذ ان الاخلاص افراد الحق
سبحانه بالعبودية والذي يشوب عمله ربا ليس بمخلص في اداحق
الربوبية وقيل الاخلاص فقد رؤية الاستخلاص وقيل ان لا يلاحظ
حظه بجميعة العمل لاتوفيته وفي الخبر يامعاذ اخلص العمل يكفك
القليل منه في الامل وقيل الاخلاص فقد رؤية الاستخلاص وقيل
ان لا يلاحظ محل الاختصاص وقيل هو ان ينظر الي نفسك بغير
الاستخلاص ثم قال في اعنا التفاسير من كان له رزق معلوم في زمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من جملة المباشير وهذه صفة
اهل الجنة كما وقعت به البشارة فلهم في الاخرة ورزق لا يشابهم
واسرارهم فالاغنيا اليوم لهم رزق معلوم لانفسهم وعبادهم والفقرا
اليوم لهم رزق معلوم لقلوبهم واحوالهم فواكه وهم مكرمون من
ذلك وورود الرسول عليهم من قبل الله في كل وقت وحين وكذلك
اليوم الخطاب وارد من الله علي قلوب الخواص في كل وقت بكل امر
من عوارق الدين ومعارف اليقين **في جنات النعيم** في جنات ليس فيها
الا النعيم المقيم **على سرر متقابلين** في مقام التكريم يتبنا سر بعضهم
برؤية بعض من ارباب التعظيم **يطاف عليهم بكاس من معين** بدار عليهم
باناقيه خمر من معين من شراب معين او خمر معين اي ظاهر للعيون
جمع عين بمعنى جنسية اوجاريه من العيون وفيه الايمان بانهما لكثرتها
تجري كالما **بيضا** فيها حظ للناظرين **لذة للشاربين** معنا ووصفها بلذة

دون

دون لذيذة لارادة المبالغة في اللذاذة فكانما عينها **لا فيها غول** غايلة في
خمر الدنيا من صداع ونحوها **ولاهم عنها ينزفون** يسكرون من نزف الشارب
بجهول اذا ذهب عقله وقرا حمزة والكسائي بكسر الزاء من انزف الشارب
اذا نفد عقله اوشرابه قال الاستاذ شراب بحضرتهم ولا يسكرهم شراب لا يزيل
عنهم الحشمة ولا يرفع عنهم الهيبة فقوم يشربون من ورا الستور وقوم
يسقون على بغت القرب في الحضور **وعندهم قاصرات الطرف** يقصرون
ابصارهن على ازواجهن **عين** جمع عينا اي نجل العيون **كانهن بيض**
في صفا الالوان ومعيا الاسرار **مكنون** مصون من الغبار واضافة يد الا
غيار **فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون** اي يشربون فيتحادثون عن
المعارف والفضايل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا من الشمايل كما قيل
وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام **قال قايل منهم اني
كان لي قرين** جليس في الدنيا **يقول اينك لمن المصدقين** في العقبى **ايذا
متنا وكنا ترابا وعظاما اينا لمدينون** مجزيون بما عملنا ومحاسبون
باحوالنا **قال** ان ذلك القايل لاهل الجنة او الله او بعض الملايكة **هل
انتم مطلعون** هل تحبون ان تطلعوا على اهل النار فتعلمون ابن منزلتكم
من منزلتهم في القرار **فاطلع** عليهم **فراه** اي قرينه منهم **في سوا الجحيم**
وسط عذاب الجحيم **قال تالله ان كدت لتردين** لتهلكني بالاغوا عن
الهداية وان مخففة واللام فارقة **ولولا نعمة ربي** بالتوفيق والعصمة
لكنت من المحضرين معك في عذاب الحرقة وحجاب الفرقة **افما نحن
بميتين** اي انحن منعمون وغيرنا معذبون وكلنا مخلدون فما نحن بمن
شانه الموت والبلي **الا موتتنا الاولى** التي كانت في الدنيا ونصبها
على المصدرية من الصيغة الفاعلية **وما نحن بمعذبين** بالموت مرة
اخرى والجملة تتمة كلامه لقرينه تقريعا له في دينه او معاودة
الى مكالمة جلسايه وتحاورة اشاية تحدثا بنعمة الله وتعجبا
وتعجبا منها **ان هذا لهو الفوز العظيم** الاشارة الى ما هم فيه من النعمة

والامن من النقمة **لمثل هذا فليعمل العاملون** اي لنيل مثل هذا الفضل
يجب ان يعمل العمل لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالاعراض الردية
والاعواض الدنية والجملة من كلامهم في تقرير مرادهم او من كلام الله
والملايكة لهم وافاد الاستاذ انه ان كان العابد يقول او يقال له اذا ظهرت
الجنة وبرزت النعمة وزالت المحنة **لمثل هذا فليعمل العاملون** الطاعة والعبادة
فالفوايد الشطية في حقايق المعرفة وتباشير الوصلة او ذرة من نسيم
القربة فيا لبحري ان يقول القايلون لمثل هذه الحالة تبذل الارواح وتفنى
الاشباح على مثل سلمى يقتل المرء نفسه وان بات من سلمى على الباب طاويا
وهمنا تضيق العبادات وتقصر الاشارات **اذلك** اي اما ذكر من النعمة
في الجنة **خير نزلا** للابرار **ام شجرة الزقوم** التي ثمرها نزول اهل النار وفي
ذكر النزل دلالة على ان ما ذكر من الثواب والعقاب جزا بمنزلة ما يقام
للنازل ابتدا ولهم ما وراء ذلك ما يقصر عنه الافهام انتهى والزقوم اسم
شجرة منتنة مرة يكون بتهامة سميت بها الشجرة الموصوفة **انا
جعلناها فتنة للظالمين** محنة وعقوبة للكافرين في العقبى او ابتلا
في الدنيا فانهم لما سمعوا بها انكروها وقالوا لا يمكن وجودها ولم يعلموا
ان من قدر على خلق ما يعيش فيها ويتلذذ بها فهو قدير على خلق
الشجر في وسطها وحفظها من احراقها **انها شجرة تخرج في اصل الجحيم** منبتها
في قعرها واغصانها ترتفع الى دركاتها نظيره ما لاهل الجنة من شجرة
طوبى اصلها في اسفلها واغصانها في اعلاها واصلة الى درجاتها
طلعها حملها **كانه روس الشياطين** في تناهي قبحها وهولها **فانهم
لاكلون منها فمالئون منها البطون** لغلبة الجوع على اهلها او لاجبر
على اكلها **ثم ان لهم عليها** بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش بها
وطال استسقاوهم فيها **لشوبا من حميم** لشرابا من غساق او صديد
مشوبا بماء حميم يقطع امعاهم ويحرق اجزاءهم **من حميم ثم ان مرجعهم**
مصيرهم بعد الحلهم وشربهم **لالى الجحيم** الى دركاتها او الى سائر غموماتها

انهم

انهم **الفوا اباءهم** وجدوا اسلافهم **ضالين** عن طريق اليقين **فهم على
اثارهم يهرعون** يسرعون متقلدين من غير استعمال افكارهم في تحقيق
الدين **ولقد ضل قبلهم** قبل هولا الموجودين **اكثر الاولين ولقد ارسلنا
فيهم منذرين** بالعقاب لمن اصر ومبشرين بالثواب لمن اقر **فانظر كيف
كيف كان عاقبة المنذرين** من شدة الحال وفظاعة المال **الا
عباد الله المخلصين** الذين اخلصوا دينهم لله وقرا نافع والكوفيون
بفتح اللام اي الذين اخلصهم الله تعالى لدينه الاسلام والخطاب مع رسوله
والمقصود به من امن من قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم وراوا اثارهم **ولقد
نادانا نوح** دعانا حين ايس من ايمان الكفرة فاجبناه احسن الاجابة
فلنعم المجيبون نحن لمن نادينا في حال محنته ودعانا لزوال بليته وقال
الاستاذ اي لما اصاب الاذى من قومه ولم يسمع قومه ما بلغهم من قوله
ترجع الينا وخاطبنا وخاطبناه وكلمنا وكلمناه ونادانا وناديناه وكان
لنا فكنا له واجابنا فاجبناه فلنعم المجيبون كان لنا ولنعم المجيبون
كنا له **ونجيناه واهله** اي من امن معه **من الكرب العظيم** من الغرق
او اذى الغرق كما افاد الاستاذ بقوله اخبر الله سبحانه عن كونهم
جميعا في الكرب ولكن شتان بين كرب نوح واهله وبين كرب قومه
وما يكون مثل اخي ولكن اعزي النفس عنه بالتاسي **وجعلنا ذريته
هم الباقين** اذ هلك من عداهم وبقوا متناسلين اذ روي انه مات
كل من كان معه في السفينة غير بنيه وازواجهم السكينة **وتركنا
عليه في الاخرين** في الامم المتاخرين **سلام على نوح في العالمين**
والجملة جي بها على الحكاية ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية في
المومنين والملايكة **انا كذلك نجزي المحسنين** قيل المحسن من احسن
نفسه فلا يوقعها في ورطة الغفلة وفي هذه الترتبة ويحسن الى الخلق
ولا يوذيهم بسوء الخلق ويحسن العبادة وانطاعة فلا يشوبه بشي من
الرياء والسمعة وقال الكتابي بين العبد وبين الله سبحانه الف مقام من

نور وظلمة واما كان اجتهادهم في قطع الظلمة حتى وصلوا الى نور الرؤية
فلم يكن لهم رجوع الى ما وراءهم فمقولا من المحسنين انه من عبادنا المؤمنين
تعليل للاحسان واظهار لفضل الايمان واشعار لجلاله قدره واصالة
امره ثم اغرقنا الاخرين اي الكافرين وان من شيعته ممن شايعه
في الايمان في الايمان واصول الشريعة من اركان الاحسان لابراهيم
وكان بينهما الفان وستماية واربعون سنة وبينهما نبيان هود
وصالح عليهم السلام والتحية اذ جاء ربه بقلب سليم من الخلايق
والعلايق او سليم في محبة الاغيار ومحبة الاكدار او سليم من حظوظ نفسه
وهواه مستسلم لله فيما اختاره وقضاه او سالم من افات القلوب وخالص
لعلام الغيوب ومعنى المجيء به ربه اخلاصه له كانه جايه متحفا لربه اذ
قال لابيه وقومه ماذا تعبدون على جهة الانكار عليهم والتنبيه
لهم على موضع غلطهم لديهم ايفكا الهة دون الله تريدون اي اتريدون
الهة دون الله افكا وقدمه فقدم المفعول به للعناية ثم المفعول له
لان الاهم ان يقرر لهم انه على الباطل مبنى امرهم فما ظنكم برب العالمين
بمن هو حقيق للعبودية لكونه موصوفا بالربوبية حتى تركتم عبادته
او اشركتم به غيره في طاعته او امنتم من عذابه وعقوبته وقال
الاستاد اي اذا لقيتموه وقد عبدتم غيره فما الذي تقولون له
وكيف بكم من مقام الحجة بين يديه وانكم اليوم عن قليل عنه غير
ملتفتين اليه فنظر نظرة في النجوم اليها فراى مراقبتها فقال اني
سقيم اي سقيم القلب لكفركم بالرب او بصدد الموت ومعرض الفوت
ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقد رواه الديلمي في مسند الفردوس
عن ابن عباس مرفوعا وقول لبيد ٥ تدعوت ربي بالسلامة جاهدا ٥
ليصحني فاذا السلامة داء ٥ وقد مات رجل فجاءة فالتف عليه الناس
جملة فقيل ما هذا قالوا مات وهو صحيح في نفسه فقال اعرابي ٥
اصحيح من الموت في عنقه وما احسن قول من قال من ارباب الحال

كل

٥ كل امرئ مصبح في اهله ٥ والموت اعلى من شراك نعله ٥
وحاصله اني سأسقم على الموهوم او كان تاتيه الحمى للوقت المعلوم
وقد تعلل به ليتاخر عنهم عند ذهابهم الى عيدهم فيتمشى له ما كان
في نفسه من كسر اصنامهم وكيدهم وقال ابن عطا اني سقيم القلب
لفوت مرادي من الرب فان الحبيب ابدا يكون سقيم القلب في البعد
والقرب فتولوا عنه فاعرضوا عنه مدبرين والى عيدهم وزينتهم
مقبلين فراغ الى الهتهم فذهب اليها بخفية ومال عليها بحيلة فراى
عندها انواعا من الطعام موضوعة للتبرك بذلك الطعام فقال
لها استهزاء بها الا تاكلون حاد الحيوان مالكم لا تنطقون كافراد
الانسان فراغ عليهم ضربا باليمين اي فمال عليهم يضربهم ضربا بسبب
اليمين وهو قوله تعالى لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين
فاقبلوا اليه يزفون اي بعدما رجعوا عن عيدهم وراوا اصنامهم مكسرة
في معبدهم وبحثوا عن كاسرها وظنوا انه ابراهيم عليه السلام كما بينه
قوله تعالى من فعل هذا بالهتنا الاية يزفون يسرعون وقرا حمزة بضم
اليا اي يحملون انفسهم او بعضهم بعضا على ما يبادرون قال اتعبدون
ما تنحتون اي ما تنحتونه من الاصنام والله خلقكم وما تعملون اي
وما تعملونه من الاعلام فان جوهرها بخلقه سبحانه وشكلها وان
كان بفعلهم ولذا جعل من عملهم فباقداره اياهم عليه وخلقه تعالى ما
يتوقف عليه فعلهم من الدواعي اليه وحصول عددهم لديه قالوا ابنوا
له بنيانا مرتفعا او اصعد واله مكانا متخصصا فالقوه في الجحيم
في النار الشديدة الموقدة في الحفرة العميقة فارادوا به كيدا فانه لما
قهرهم بالحجة التامة قصدوا اهلاكه لئلا يظهر عجزهم للعامة فجعلناهم
الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم واظهار برهانه واعلاء شانه كمالا
وتماما حيث جعل النار عليه بردا وسلاما روي انه لما رمي من المنجنيق
وقد حصل له ما حصل من الضيق نزل جبريل من السما وعرض له في الهوا

فقل

وقال هل لك من حاجة فقال اما اليك فلا فقال فاسال ربك فقال
حسبي من سوالي علمه بحالي وفي رواية قال الخليل حسبي الله ونعم الوكيل
وقال اني ذاهب الي ربي حيث امرني ربي با قامته او حيث التجردية
لعبادته سيهدين سبيلا الي مافيه صلاح ديني وانما بت القول بسبب
وعده او للتحقق توكله او للبنا علي عادته تعالي معه من فضله ولم يكن
موسي عليه السلام في مقام الخليل حين قال عسي ربي ان يهديني سوا
السبيل حيث اتي بصيغة التوقع في المقام الجليل وافاد الاستاد انه
سبحانه اخبر عن قول ابراهيم اني ذاهب الي ربي واخبر عن صفة موسي
بقوله ولما جا موسي لميقاتنا وقال في نعت نبينا سبحان الذي اسري
بعبده فابراهيم كان بعين الفرق وموسي بعين الجمع ونبينا بعين
جمع الجمع انتهي واعلم ان المراد بالفرق هنا مقام البقا وبالجمع حالة
الفنا وبجمع الجمع ان لا يحتجب الكثرة عن الوحدة ولا تحجبه الوحدة عن
الكثرة فهو الجامع بين المحو والصحو كما يقتضيه صفة الجلال ونعت
الجمال ولعل فرقة علم من قوله ذاهب الي ربي سيهدين فانه يشير
الي سيره الي الله وهو مقام تفرقه بالنسبة الي صاحب الجمعية ولو
من يكون سيره في الله وهو حال ناقص ايضا بالاضافة الي مقام
صاحب جمع الجمع وهو من يكون سيره بالله ولا حول ولا قوة الا بالله
وبهذا التحقيق ظهر كساد ما افاد الاستاد بقوله كان ذاهبا في
الله فلذلك قال اني ذاهب الي ربي حذ هابه فيه اوجب ذهابه
اليه وقيل انما طلب هداية مخصوصة لانه كان صاحب هداية
مخصوصة ولو لم يكن له هداية في نفسه لما ذهب الي ربه ويحتمل
انه كان صاحب هداية في الحال فطلب الهداية في الاستقبال او الزيادة
في الهداية من البداية الي النهاية وقيل طلب الهداية الي كيفية الادب
الرعاية في الحضرة وقيل طلب الهداية الي نفسه لانه فقد فيه قلبه
ونفسه فقال سيهدين الي لا قوم بحق عبوديته علي نعت المستهلك في

حقايق الجمع لا يصح منه ادا العبادة الا بان يرد الي حالة التفرقة والتميز
في الارادة بين العبادة والعادة وقالوا معني الي ربي الي المكان
الذي يعبد فيه ربي سيهدين الي مقصدي رب هب لي من الصالحين
يعني ذرية صالحة تعينني علي الدعوة والطاعة وتونسني في الغربة
والكربة فبشرناه بغلام حليم بشره بذكر يبلغ اوان الحلم وزمان العلم
وقد قيل ما نعت الله نبيا بالحلم في كتابه لعزة وجوده في بابه غير
ابراهيم وابنه واي حلم مثل حلمهما كما يشهد عليه فيما سبق حالهما
فلما بلغ معه السعي اي وجد وبلغ ان يسعي معه في اعماله الدينية او
احواله الدنيوية وكان له يومئذ ثلاث عشر سنة قال يا بني اني اري
في المنام اني اذبحك فانظر ماذا تري من الراي في المرام يحتمل انه راي
حقيقة ذلك او راي ما هو تعبيره هنالك وروي انه راي ليلة التروية
ان قايلا يقول له ان الله يامرك ان تذبح ابنك فلما اصبح روي
انه من الرحمن او من الشيطان فلما امسي راي مثل ذلك فعرف انه من
الله ثم راي مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره هنالك وقال له ذلك
ولذا سميت الايام الثلاثة بالتروية وعرفة والنحر ثم الاظهر ان المخاطب
اسماعيل لانه الذي وهب له اثر الهجرة ولان البشارة باسحاق بعد
معطوف علي البشارة بهذا الغلام ولقوله عليه السلام انا ابن
الذبيحين فاحدهما جده اسماعيل والاخر ابوه عبد المطلب الله فان
عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله له حفر زمزم او بلغ بنوه
عشرة فلما سهل اقترع فخرج السهم علي عبد الله ففداه
بماية من الابل ولذا سنة الدية ماية ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا
الكبش معلقين بالكعبة حتي احترقا معها ايام ابن الزبير ولم يكن
اسحاق ثم ولان البشارة باسحاق كانت مقرونة بولادة يعقوب
منه فيبعد الامر بذبحه قبل وقوعه وانما شاوره فيه وهو حتم
عليه ليعلم ما عنده فيما نزل من بلايه فيثبت قدمه ان جزع ويامن عليه

ان يسلم وليوطن نفسه عليه فيهون الامر لديه ويكتسب المثوبة بالا
نقياد له قيل بتزوله اليه وقرا حمزة والكسائي ماذا ترى بضم التا وكسر
الراو والمعنى اي شي تريه ويحملني عليه من اعتقاده قال يا ابت افعل
ما تومر اي تومر به ولعله فهم من كلامه انه راي انه يذبحه مامورا به
او علم ان رويا الانبيا حق وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بامر منه
ولعل الامر به في المنام دون اليقظة لتكون مبادرتهما الى الامتثال
ادل على كمال الانقياد والاخلاص في الاعمال وانما قال اري لتكرير
الرويا ستجدني ان شا الله من الصابرين على حكم الله وبلايه
وقضايه في ابتلايه فلما اسلما استسلما لامر الله وحكمه او سلم
الذبيح نفسه وابراهيم ابنه وقد قري بهما وتله للجبين صرعه
على شقه فوقع جبينه على جنبه وقيل كبه على وجهه بامره كيلا
يرى فيه تغييرا يرق له فيمنعه عن ذبحه قيل لما وصل الى الارض موضع
السجود جا الفرج واثر الجود من الودود وناديناه ان يا ابراهيم
قد صدقت الرويا انا كذلك نجزي المحسنين بالعزم الجزم من النيات
والاتيان بالمقامات روي انه امر السكين بقوته على حلقه مرارا
فلم يقطع وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال
ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما لله تعالى على انعم عليهما
من دفع البلا بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق غيرهما لمثله ان هذا
البلا المبين الابتلا البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة
البينة فانه لا اصعب من هذه البلية قال الحريري البلا على ثلاثة
اوجه على المخلصين نقم وعقوبات وعلى السابقين تمحيص وكفارات
وعلى الانبيا والصديقين نوع من اختيارات وقال اسهل البلا على
صنفين بلا رحمة وبلا عقوبة فبلا الرحمة يبعث صاحبه على اظهار
فقره الى الله وبلا العقوبة يترك صاحبه على تدبيره واختياره وقال
جنيد البلا هو الغفلة عن المبلي وفديناه بذبح بما يذبح به بدله فيتم

به

به فعله عظيم الجثة وقد ورد استسمنوا ضحاياكم فانها على الصراط
مطاياكم او عظيم الرتبة لانه يفدى الله سبحانه نبيا ابن نبي من
نسله سيد الانبيا فعن ابن عباس هو الكبش الذي قربه هابيل
فتقبل منه وكان يرعى في الجنة وعن الحسن فدي بوعل هبط عليه
من ثبير وعن ابن عباس لو تمت تلك الذبيحة لصارت سنة وذبح
الناس ابناءهم اي في كل حجة او سنة قال ابن عطا استسلما انقيادا
به ورضيا قال جعفر اخرج ابراهيم من قلبه محبة ابنه واخرج اسماعيل
من قلبه محبة روحه وقيل الحكمة في امر الله ابراهيم بذبح ابنه لما اراد الله
ان يزيل عن سره محبة ولده كيلا يزاحم محبته محبة غيره فيثبت محبته
في قلبه لان وجود محبة الله في قلب ابراهيم مع محبة الولد محال فنظر
الى اقرب الاشيا الى قلبه فوجد ابنه فامره بذبحه والمبتغى مما امره
الله به ابراهيم من ذبح الابن اخلا السر وترك عادة الطبيعة لا حصول
الذبح في الشريعة الا ترى لما امر السكين انقلب فلم يقطع فنودي بقوله
وفديناه بذبح عظيم اي وقد خلصنا ما طالبناك به من طريق الاشارة
فيما تقدمت اليك العبادة قال ابن عطا لما سعى اسماعيل في الطاعة
سعيه واقام بحقوق الله حسب ما رضي به الخليل وارتضاه وقرت
عينه لقيامه بحقوق مولاه وانس الخليل بمكانه وفرح من شانه قيل
له اذبحه فانه لا يصلح للخليل ان يفرح بشي سوى خليله فابتلى بذبحه
ثم لما اسلم وقام مقام الاستقامة واتبع الامر في الطاعة فداه بذبح
عظيم فصار ذبح الضحايا من سنة الانبيا وروي انه لما ذبحه قال جبريل
الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال الخليل الله
اكبر ولله الحمد فبقي سنة وتركنا عليه في الاخرين سلام على ابراهيم
قال الواسطي ثنا جزيلا عليه وثنوا جميلا اليه عند جميع الامم المتاخرين
كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المومنين وافاد الاستاذ انه
فقال ايهما كان اشد بلا فقيل اسماعيل لانه وجد الذبح من يد ابيه الخليل

لم يتقدم من بدء الا التربية بالجميل فكان البلاء عليه اشد لانه لم يتوقع،
منه ويقال في ابراهيم اشد بلاء لانه كان يحتاج ان يذبح ابنه بيده ويعيش
بعده قلت الاظهر هو الاول فتامل ويقال لم يات في ذلك اسماعيل بالدعوى
فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين فتادب بلفظ الاستثناء
لصعوبة الصبر على مثل هذا البلاء ويقال لو قال اسماعيل اما ان لا ابتلى
يا ابتي بهذه اللطافة واما لا تقل اني اذبحك فان الجمع عجب في العبارة
قيل في التفاسير كان ابراهيم تمر السكين على حلقه وكان السكين لا يقطع
شيا من جلده فتعجب ابراهيم فنودي يا ابراهيم انما المقصود من هذا
استسلامكما ويقال ان الله ستر عليهما علم ما اريد منهما في حال البلاء
وانما كشف عليهما بعد مضي وقت المحنة لئلا يبطل معنى الابتلا وكذلك
لما القي ابراهيم في النار فاخفي عنه المراد منه ليحصل معنى الابتلاء وهكذا
يكون الحال في حال البلا تنتشر وحيرة التهدي الى الحال وكذلك كان حال
النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الافك وهكذا حال ايوب وساير
الانبيا في حال الابتلا وانما يتبين الامر بعد ظهور اخر المحنة ولكن مع
استعجام الحال واستبهامه في اول الحقيقة اذ لو كشف الامر على صاحبه
ابتداء لم يكن حينئذ ابتلاءهم الناس في البلا على اقسام قبلا مستصعب
وبلا صفة العوام وبلا مستعذب وهو نعت الاوليا الكرام، يستعذبون
بلايهم كانهم لا يحسون من الدنيا اذا قتلوا قلت الاظهر انهم يقولون
ما قيل "اقتلوني يا ثقاتي" ان في قتلي حياتي وفي الحديث ستزورون
ربكم ولن تروه قبل موتكم وبشرناه باسحاق نبيا مقضيا نبوته مقدرا
نبوته نبيا من الصالحين وباركنا عليه على ابراهيم في اولاده واخوانه
وعلى اسحاق بان اخرجنا من اصله انبيا بني اسرائيل وغيرهم
كايوب وشعيب وافضنا عليهما بركات الدين والدنيا وافاد الاستاد
ان كل هذا بعد البلا قال تعالى ان مع العسر يسرا ومن ذريتهما محسن
على نفسه بالايمان والطاعة وظالم لنفسه بالكفر والمعصية مبين

ظاهر

ظاهر اثر كل واحد منهما وفيه تنبيه على ان النسب لا اثر له في الهدى والضلال
ان الظلم في عقابهما لا يعود بعلهما بالنقص والوبال ولقد مننا على موسى
وهارون انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية والمصالح الدنيوية
ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم من الغرق او من تغلب فرعون واتباعه
من الغرق او من الغرق ونصرناهم الضمير لهما مع قومهما فكانوا هم الغالبين
على فرعون وقومه واتيناهما الكتاب المستبين البليغ بيانه العظيم برهانه
وهو التورية وهديناهما الصراط المستقيم الدين القويم وافاد الاستاد انه هو
شهود الوحدة والتبري عن الحول والقوة وتركنا عليهما في الاخرين سلام على
موسى وهارون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المومنين وان
الياس لمن المرسلين هو الياس بن ياسين سبط هارون اخي موسى عليهم
السلام بعث بعده وقرا ابن ذكوان في وجه عنه بوصل همزة الياس وقيل هو
ادريس لانه قرئ مكانه ادريس وادراس اذ قال لقومه الا تتقون عذاب ربي
او مخالفة امري اتدعون بعلا اتعبدونه وهو اسم صنم كان لاهل الشام وهو
البلد الذي يقال له الان بعلبك وتذرون احسن الخالقين وتتركون عبادته
وتخافون طاعته الله ربكم ورب ابائكم الاولين حله من مبتدا وخبر مبتدا
مقدر هو وقرا حمزة والكسائي وحفص بنصب الثلاثة على البدلية فكذبوه
ووعظهم فما صدقوه فانهم لمحضرون في العذاب يوم الحساب الا عباد الله
المخلصين استثنا من الواو لصحة المثنى لا من المحضرين لفساد المعنى وتركنا
عليه في الاخرين سلام على ال ياسين لغة في الياس كسينا وسينين وقيل
جمع له مراد به وهو واتباعه من المومنين او المنسوب اليه بحذف ياء النسب
كالاعجمين وقرا نافع وابن عامر على اضافة ال الى ياسين فتكون
ياسين ابا الياس ويويده انهما في المصحف مفصولان وقيل المراد ال
محمد ولا يناسبه نظم ساير القصص ولا قوله وتركنا عليه في الاخرين
ولا قوله انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المومنين وان لوطا
لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين اي الباقين

ثم دمرنا الاخرين اي الكافرين وانكم لتمرون عليهم مصبحين حال كونكم
داخلين في الصباح تارة وبالليل اي وفي المسا مرة او نهارا وليلا ولعلها
وقعت قريب منزل يمر بها المرتحل عنه صباحا والقاصد له مسا افلا تعقلون
فتتفكرون فتعتبرون وان يونس لمن المرسلين اذ ابق اي هرب واصل الا
باق هرب العبد من سيده لكن لما كان هربه من قومه باذن ربه حسن
اطلاقه بلفظ الي الفلك المشحون المملوا باهله فساهم فقارع اهله
فكان من المدحضين فصار بالقرعة من المغلوبين روي انه لما وعد قومه
بنزول العذاب وحلوله خرج من بينهم قبل ان يامره الله به فركب السفينة
فوقفت فقالوا هاهنا عبد ابق فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا الابق
ورمي بنفسه في الما فالتقمه الحوت فابتلعه ماخوذا من اللقمة وهو مليم
اوداخل في الملامة او مليم نفسه ان ما يلام عليه للمعداة وافاد الاستاذ
انه كان في اول الامر يطلب التنقص من النبوة فلم يعاق ثم استقبله ما استقبله
فلم يلبث حتى راي نفسه في بطن الحوت في الظلمة فلولا انه كان من المسبحين
الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره او في بطن الحوت وقت حصره بقوله لا اله
الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ونحوه او من المصلين في جميع دهره
للبث في بطنه الي يوم يبعثون حيا وقيل ميتا وفيه حث علي اكثار الذكر
والدعا واظهار الثنا وان من اقبل علي الله في السرا اخذه بيده عند الضرا
وفي الحديث تعرف الي الله في الرخا يعرفك في الشدة قال الواسطي كان
من العارفين بان تسبيحه لا ينجيه مما هو فيه من العنا وانما ينجيه منه الفضل
وسابق العنا ويحتمل ان يكون معناه من المنزهين الله عن ظلمه والمقرين
بظلم نفسه كما يشير اليه قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
فنبذناه بان حملنا الحوت علي لفظه وطرحه بالعرا بالفضا من الصحرا
روي انه سبحانه اوحي الي الحوت انا جعلنا بطنك له سجنا وله فيه مقاما
ولم نجعله لك طعاما واختلف في اللبثة مدة لبثه فقيل بعض يوم وقيل ثلاثة
ايام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل اربعون وهو سقيم مما ناله واصاب

حاله قيل صار بدنه كبدن الطفل حين نزل من بطن امه وانبتنا عليه
اي فوقه مظلة له شجرة من يقطين من شجر ينبسط علي وجه الارض
ولا يقوم علي ساقه في العادة والاكثر علي انها الدبا غطته باوراقها
عن الذباب فانه لا يقع علي الدبا ويدل عليه انه قيل له صلي الله عليه وسلم
انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس عليه السلام وفي تفسير
ابن ابي حاتم عن ابي هريرة انه قال طرح يونس ابن متى عليه السلام بالعرا
فانبت الله عليه اليقطينة وهيا له اروية وحشية ترعى في برية وتاتيه
فتتفحج عليه بورقة ويستظل باغصانه ويقط علي ثماره وارسلناه الي مائة
الف او يزيدون في مراي الناظر اي اذا نظر اليهم وتامل في عددهم قال
هم مائة الف او اكثر وقري بالواو وبيل وهم قومه الذين هرب عنهم وهم
اهل نينوى والمراد به ما سبق من ارساله اليهم او ارسال ثان لديهم قيل
نام نومة فاستيقظ وقد يبست الشجرة فاصابته الشمس فبكي فاوحي الله
اليه تحزن علي شجرة يبست ولا تحزن علي مائة الف او يزيدون ارسلناك
اليهم فلم يتبعوك فاردت هلاكهم فامنوا فصدقوا به او جددوا الايمان
بحضره فمتعناهم الي حين الي اجل مسمى في لوح مبين وافاد الاستاذ انه
لما خرج يونس من بينهم وراوا امارات العذاب قد اظلهم ندموا وتضرعوا الي
الله سبحانه وامنوا فكشف الله العذاب عنهم فكانوا يقولون لو راينا
يونس لوقرناه وعظمناه فرجع اليهم بعد نجاته من بطن الحوت وعرفوه
اليه فاستقبلوه محفوظا واوصلوه بلدهم مكرما وقال الذين كان من قوم
هم قد توعدوا بالعذاب ويونس لم يذنب بخروجه من بينهم فكشف الله
العذاب عنهم واستقبل يونس ما استقبله حتى بعد مقاساة الشدائد التي
تجانبا عجبا من سر تقدير القضا وفي القصة ان الله سبحانه اوحي الي
يونس بعد نجاته ان قل لفلان الفخار حتى يكسر ما عمله هذه السنة كلها
فقال يا رب انه مضى مدة في اتخاذ ذلك فامره ان يكسر كلا هنالك فقال
له يا يونس يرق قلبك لخزاف تلف عمل سنة واردت ان اهلك مائة الف

من عبادي يا يونس لم تخلقهم ولو خلقتهم لرحمتهم فاستفتهم الربك البنات
في قولهم الملائكة بنات الله وهم بها كارهون ولهم البنون على ما يشتهون فكيف
يصفون العظيم بما عنه يستنكفون ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون
خلقتهم او خلقنا اياهم والمعنى سلهم من اين زعموا او باي حجة حكموا وفي اي دليل
شبهة وقعوا وعن اي قضية عموا الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله لعدم
ما يقتضيه وعدم ما ينفيه وانهم لكاذبون فيما يتدينون كل منهم فيما يدعيه
اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون له بوصف القاصرين افلا
تذكرون انه تعالى منزه عن ذلك ام لكم سلطان مبين برهان عقلي واضح
لما هنالك فاتوا بكتابكم بدليل نقلي في مالكم ان كنتم صادقين في دعواكم
وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يعني الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعا منهم
ان يبلغوا هذه المرتبة في وصفهم ولقد علمت الجنة انهم اي الكفرة لمحضرون
في العقوبة سبحان الله عما يصفون من الولد والنسب والشركة الا عباد الله المخلصين
فان وصفهم جميل واجرهم جزيل فانكم ايها المشركون وما تعبدون من دونه
ما انتم عليه اي على دينه بفاتنين مفسدين من الناس بالاغواء الا من
هو صال الجحيم الا من سبق عليه القضاء بانه داخل العذاب المقيم قال ابو
عثمان من مال الى شيء سوى الله وعظم شيئا ما عداه فذلك لتزادق الفتنة
عليه وبعد التوفيق والمنة اليه وقال القاسم ما انتم بمضلين الا من اوجب
له الضلالة في السابقة وقال الاستاذ اي الا من اغويته فتخلى ما ضلوا
الا باضلالكم وما منا الا له مقام معلوم حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية
الرد على العبدة والمعنى وما احد منا الا له منزل معلوم في المعرفة والعبادة
وانا لنحن الصافون في مسالك الطاعة ومنازل الخدمة وانا لنحن المسبحون
المنزهون الله عما لا يليق به من الصفة قال جعفر الحق مع الله على
مقامات متفرقة وحالات مختلفة فللانبيا مقام المشاهدة وللرسل
مقام المعاينة وللملائكة مقام الهيبة وللمؤمنين مقام الخدمة والقربة
وللعصاة مقام التوبة وللكفار مقام الطرد والغفلة وقال ابو عثمان

معلوم في علم الله الى ما ذا يصير اهل كل مقام في منتهاه وافاد الاستاذ
ان الملائكة لهم مقام معلوم لا يتخطون مقامهم ولا يتعدون حدهم
ومراسمهم والاوليا لهم مقام مستور بينهم وبين الله لا يطلع عليه احد من
غيرهم والانبيا لهم مقام مشهور مؤيد بالمعجزات الظاهرة والكرامات
المتظاهرة لانهم للخلق قدوة فامرهم على الشهرة وامر الاوليا على الستر
وان كانوا اي مشركون مكة ليقولون متمنين ومدعين لو ان عندنا
ذكرا من الاولين كتابا من كتب المرسلين المتقدمين لكنا عباد الله
المخلصين ولم نكن من المشركين فكفروا به بذكرهم فسوف يعلمون
عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا اي عدتنا لعبادنا المرسلين بالنصرة
والغلبة كما بينه بقوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون
اي في غالب الاوقات وولاية العقبى بالذات فتول عنهم فاعرض عنهم
ولا تبال بهم حتى حين هو موعد نصرك عليهم وظهور دينك لديهم وابصرهم
على ما نالهم من العقوبة فسوف يبصرون ما قضينا لك من الظهور والنصرة
في الاخرة وقال الاستاذ اي سبقت كلمتنا لهم بالسعادة وتقدم حكمنا لهم بالولاية
والرعاية فهم من قبلنا منصورون وان جندنا لهم الغالبون من نصره لا يغلب
ومن قهره لا يغلب وجنده الذين نصبهم لنشر دينه واقامهم لنصرة الحق به
ونبيه فمن اراد اذلالهم فعلى اذقانه يخر وفي حبل هلاكه ينجر فتول عنهم
الى ان تنقضي اجالهم ومنتهى احوالهم وانتظر انقضا ايامهم فانه سيبصر مد حوب
احكامهم افبعذابنا يستعجلون لغفلتهم وفرط جهلهم فاذا نزل العذاب
بساحتهم واناخ البلا بفنائهم وحصل العنا بفنائهم ووصل العذاب اليهم
فساء صباح المنذرين فبئس صباحهم قبل مسائهم وتول عنهم حتى حين
تأكيد بترتيب بجعل ما منه يحذرون وابصر فسوف يبصرون تاكيد الى تاكيد
وتهديد بعد تهديد او الاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب العقبى
سبحان ربك رب العزة عما يصفون تعزز بجلاله وتنزه عما قال المشركون
واضافة الرب الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزة الا له او لمن عزه وسلام

على المرسلين تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم بالتكريم والحمد لله رب العالمين على ما افاض عليهم وعلى من اقتدى بهم فيما انزل اليهم من جميل النعم وحسن العاقبة والاية محتوية على صفاته السلبية ونعوته الثبوتية والمراد تعليم المؤمنين كيف يسبحونه ويحمدونه ويسلمون على رسله في مقام كلام يحتونه وعن علي على ما رواه البغوي من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن اخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك الى اخر السورة سورة ص مكية وهي ست وثمانون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم عزيز اعترفت المعارف بالقصور عن ادراكه اسم جليل نعتقت العلوم خجلا من الطمع في احاطته اسم كريم صرفت الحوائج على ساحة جوده اسم رحيم ثلاث قطرات زلال عنايته في تلاطم امواج رحمته ص لسكون الدال وقرئ بكسرها على انه امر من المصاداة بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض الندا والمعنى عارض القران بعملك فاعمل باوامره وانته عن زواجره وقيل معناه صدق وعده او هو الصادق فيما حكاه او صدق محمد فيما اخبره والقران ذي الذكر اي ذي البيان الشافي والبرهان الوافي والموعظة البليغة والحجة البالغة والشرف والشهرة والجواب محذوف ايه انه لمعجزه اي معجزة او لمحمد الصادق الكلمة وقال الاستاذ ان صاد مفتاح اسمه الصادق والصمد والصبور والصانع اقسم بهذه الاسماء وبالقران الذي هو اشرف كتابه وجواب القسم قوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وبقال اقسم بصفا مودة احبابه وبالقران الذي هو اشرف كتابه بل الذين كفروا في عزة للنفس وعزة وغفلة وتكبر على قبول الحق وشقاق خلاف لله ولرسوله فيما بين الخلق وقال الاستاذ في ضلالة ظاهرة وعداوة بينة واعراض عن بحث ادلة وتحقيق حجة كم اهلكنا من قبلهم من قرن وعيد لهم على كفرهم استكبارا وشقاقا في امرهم استدبارا فنادوا استغاثة واستقالة واعتذارا واستغفارا ولات حين مناص اي ليس الحين حين الاجابة حين ملجا الخلاص وقال الاستاذ

فنادوا

فنادوا حين هجم البلا بالاستغاثة وقد فات وقت الاجابة وعجبوا ان جاءهم منذر منهم بشر من جنسهم او امي من نوعهم وقال الكافرون البالغون في كفرهم هذا ساحر فيما يظهره من المعجزة كذاب فيما يدعيه من النبوة ومن الغرايب العجيبة انهم لم يعجبوا من ان يكون المنحوتات الهة اجعل الالهة الها واحدا بان جعل الالوهية التي كانت لهم متحصرة لواحد مع كثرة العبدة اذا كانت العادة فيهم ان يختص كل قبيلة بصنم او كل واحد يوثر بحسب اختلاف اهويتهم وتفاوت وهداة اوديتهم ولم يتصوروا حقيقة الالوهية التي فيها في الابنية مع اعترافهم بانه سبحانه هو المتفرد بوصف الخالقية ان هذا لشيء عجاب بليغ في العجب فانه خلاف ما اطبق عليه اسلافهم في الحسب والنسب وانطلق الملا منهم ان امشوا اي اذهبوا وتفرقوا قايلين بعضهم لبعض امشوا على طريقتكم واصبروا على الهتكم واثبتوا على عبادتها في محبتكم ان هذا لشيء يراد ان هذا الامر العجيب الشان لشيء يراد بنا من ريب الزمان فلا مرد له كساير مصايب الدوران قال عمر والمكي لقد مدح الله تعالى للتاركين الصبر من المؤمنين على دينهم وثبات يقينهم وافاد الاستاذ ان الكفار اذا تواصوا فيما بينهم بالصبر على الهتهم فالمؤمنون اولى بالصبر على عبادة معبودهم والاستقامة في وقتهم على مقصودهم ما سمعنا بهذا بالذي يقوله من دعوى التوحيد وادعا النبوة في الملة الاخرة في الملة التي ادركنا عليها اباءنا المتقدمة ان هذا الا اختلاق افترا بحبر الى خلاف وشقاق وافاد الاستاذ انهم ركنوا الى النشاة والعادة وما وجدوا عليه اسلافهم من الضلالة ومالوا الى تقليد اهل الجهالة وقالوا اانزل عليه الذكر من بيننا انكار لاختصاصه بالوحي وهو مثلهم بل هم في شك من ذكري من كتابي وما فيه من امري بل لما يذوقوا عذاب بل لم يذوقوا بعد عذابي الذي استحقوه من كفرهم بي والمعنى انهم لا يصدقون بتحقيقه حتى يمسهم العذاب فيلجيهم الى تصديقه وافاد الاستاذ انهم لو استبصروا في ادبارهم لما اقدموا على ما اسرفوا فيه من جحودهم وعصيانهم

ولو انا ادمنا لهم العافية في ابدانهم لما تفرغوا الى طغيانهم **ام عندهم**
خزاين رحمة ربك العزيز الوهاب حتى يصيبوا بها من شاوا ويصرفوها
عمن شاوا **ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب**
فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها الى عالم العلويات وهو غاية
التهكم بهم لظهور عجزهم عن الامور الجزيية في السفليات **جند ما هنالك**
مهزوم من الاحزاب اي هم جند ما من الكفار المتحزبين على الانبيا
الابرار مهزوم مكسور عما قريب في هذه الدار فمن اين لهم التدابير
الصمدانية والتصرف في الامور الربانية وما مزيدة للتعليل وهنالك
اشارة الى حيث وضعوا انفسهم من القيام لمثل هذا المرام والمراد انهم
في مقام الطرد والحجاب والبعد عن باب رب الارباب وقال الاستاد
اي هولا الكفار الذين عارضوا ونازعوا وكذبوا واحتجوا اعندهم شي
من هذه الاشيا اوهم يقدرون على شي من هذه الاشيا فيفعلوا ما
ارادوا ويعطوا ما شاوا ويرتقوا الى السما فياتوا بالوحي على من ارادوا
ويملكوا ما ارادوا بل هم جند ما لهم عجزة لا يقدرون على ذلك مهزومون
هنالك يشبههم في بقايهم عن مرادهم بالمهزومين عن بلادهم والمعنى
ان هولا الكفرة ليس منهم حجة ولا لهم قوة ولا لاصنامهم من النفع والضر
مكنة ولا في الرد والدفع عن انفسهم شوكة **كذبت قبلهم قوم نوح وعاد**
وفرعون ذو الاوتاد ذو الملك الثابت بالاوتاد ومنه قوله ولقد
غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد ماخوذ من ثبات البيت
المطنب باوتاده وقيل بنصب اربع اسطوانة وكان يمد يدي المعذب ورجليه
اليها ويضرب اوتادا عليها ويتركه حتى يموت لديها **وثمود وقوم لوط واصحاب**
الايكة اي الغيضة وهم قوم شعيب **اوليك الاحزاب** يعني المتحزبين
على رسلهم الذين جعل الجند المهزوم بعضهم **ان كل كذب الرسل** بيان
لما استند اليهم على وجه الابهام من تكذيبهم وهو اما مقابلة جمعهم ٥
بجمعهم او جعل تكذيب واحد منهم تكذيب جميعهم **فحق عقاب** فثبت عليهم

عقابي ووقع لديهم حجابي **وما ينظر هولا** اي وما ينتظر قومك الكافرون
او الاحزاب فانهم في علم الله الحاضرون **الا صيحة واحدة** هي النفخة الاولى
او الاخرى **ما لها من فواق** من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين
وقرا حمزة والكسايي بضم الفا **وقالوا ربنا عجل لنا قطنا** قسطنا من العذاب
قبل يوم الحساب مبالغة في استبعاد نزوله وانكار حصوله **اصبر على ما**
يقولون فانه لن تطول مدتهم ولا تمتد مهلتهم فعن قريب سينصر الله عبده
ويصدق بالتحقيق وعده ويعز جنده ويهزم الاحزاب وحده **واذكر عبدنا**
داود ذا الايد ذا القوة في الصبر على العبادة والمحنة **انه اواب** رجاع الى
الله بكثرة التوبة والانابة وكان عليه السلام يصوم يوما ويفطر يوما وهو
افضل الصيام ويقوم نصف الليل عن المنام وهو اكمل القيام **انا سخرنا**
الجبال معه يسبحن مسبحات في افضل حالات واوقات **بالعشي** بعد الظهر
والاشراق اي وبرقته وهو حين تشرق الشمس بضيايها وتصفو اشعاعها
وصفاتها وهو وقت الضحى فعن ام هاني انه صلى الله عليه وسلم صلى صلاة
الضحى وقال هذه صلاة الاشراق وعن ابن عباس ما عرفت صلاة الضحى
الا بهذه الاية واما شروقها فطلوعها والتحقيق ان اول وقت صلاة
الضحى حين شروقها وارتفاعها قدر رمح واخره ما يقال له ضحوة الكبرى.
والطير محشورة اليه من كل جانب مجموعة محصورة **كل له اواب** اي كل
منهما ومن داود له سبحانه رجاع بالتسبيح تعظيما لشانه وتكريما لبرهانه
وافاد الاستاد ان داود كان يسبح والجبال تسبح وكان يفهم تسبيحها على
وجه تخصيصه كرامة له ومعجزة وكذلك الطير كانت تجتمع له فتسبح لله
وداود كان يعرف تسبيحهن وكل من تحقق بحاله مع ربه ساعده كل شي
كان يقربه ويصير غير جنسه بحكمه وفي معناه انشدوا ، رب ورقا هتوف
بالضحى ، ذات شجو هتفت في فنن ، ذكرت الفا ودهرا صالحا ، فبكت
شوقا فهاجت حزني ، فبكاي ربما ارقها ، وبكاها ربما ارقني ، ولقد اشكو
فما افهمها ، ولقد تشكو فما تفهمني ، غير اني بالجوى اعرفها ، وهي ايضا بالجوى تعرفني

وشددنا ملكه قويناه بالهيبة وكثرة الجنود والغلبة والنصرة وقيل
ان رجلا ادعى بقرة على اخر وعجز عن البيان لديه فاوحى الله اليه
ان اقتل المدعى عليه فقال صدقت اي قتلت اباه غيلة واخذت البقرة
فعظمت بذلك هيبته كذا نقله البيضاوي وتفصله في المثنوي المولوي
وقيل بالعقل والتؤدة وقيل بالتوفيق والاثابة وقيل صرفنا بصره
عن الملك وجعلنا نظره الى الملك وقيل شددنا ملكه بوزراء صالحين
يدلوه على الخير جعا وبينا وقال الاستاذ ان في التفسير كان يحفظ
ملكه كل ليلة ثلاث وثلاثون الف رجل ويقال شددنا ملكه بقهرنا له
ورفعنا البلاء عنه ويقال شددنا ملكه بالعدل في القضية وحسن
السيرة في الرعية ويقال شددنا ملكه بدعاء المستضعفين له ويقال
بان راى منا جميع نصرته ويتبرأ من حوله وقوته ويقال بتيقظ سياسته
ويقال برجوعه الينا في سائر حالاته واوقاته **وآتيناه الحكمة** كمال
العلم واتقان العمل او النبوة وقيل العلم بنا والفهم عنا وقيل مخالطة
الابرار ومجانبة الاشرار **وفصل الخطاب** اي الرشد والصواب او فصل
الخصام بتمييز الحق عن الباطل في الاحكام وقيل هو الخطاب القصد
الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اكثار ممل كما جاء في وصف كلام نبينا صلى الله
عليه وسلم فصل لا نزر ولا هذر اي لا يسير ولا كثير **وهل اتاك نبأ الخصم**
استفهام معناه التعجيب من شانه والتشويق الى استماع بيانه والخصم
اريد به جنس المخاصم ولذا قال **اذ تسوروا المحراب** اذ تصعدوا سور الغرفة
من غير طريق الباب **اذ دخلوا على داود** للفصل بينهم **ففزع منهم** لانهم
نزلوا عليه في يوم الاحتجاب من فوق بيته والحرس على الباب فانه
عليه السلام كان جزأ زمانه يوما للعبادة ويوما للحكومة ويوما للوعظة
ويوما للاشتغال بما له من الخاصة فتسوروا عليه الملائكة وتصوروا على
صور الانسان في يوم الخلوة **قالوا لا تخف** اي منا **خصمان** اي نحن
فوجان مختصمان **بغى بعضنا على بعض** منا على فرض المسألة لانهم كانوا

ملايكة

ملايكة وقصدوا التعريض به في القضية **فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط**
ولا تبعد عن الصدق **واهدنا الى سواء الصراط** اي وسطه وهو العدل
بالرفق **ان هذا اخي** في الديانة او الصحبة **له تسع وتسعون نعجة ولي**
نعجة واحدة وهي الانثى من الضان وقد يكنى بها عن المرأة اذ التلويح
ابلغ من التصريح وهذا تصوير للمسألة كما يقال لي اربعون شاة ولهذا اربعون
فخلطناهما وحال الحول عليها فكم يجب فيها **فقال اكفلنيها** ملكنيها او اجعلها كفلي
اي نصيبي او انزل عنها حتى اكفلها **وعزني في الخطاب** وغلبني في مخاطبته
اياي في هذا الباب **قال لقد ظلمك** اي صاحبك في علاجه **بسؤال**
نعجتك الى نعاجه قال ذلك بعد اعتراف الاخر او على تقدير صدق المدعي
لما فتر فضحك احدهما في وجه صاحبه وصعدا السما من عنده فعلم انه
تنبيه في حقه وعتاب من ربه **وان كثيرا من الخلطاء** الشركا الذين خلطوا
اموالهم **ليبغي** ليتعدى **بعضهم على بعض** في عامة احوالهم **الا**
الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم اي وهم قليل في غاية القلة
وما مزيدة للمبالغة **وظن داود** اي استيقن **انما فتناه** ابتليناه
بالمعصية او بالفتنة الموعودة او امتحناه بتلك الخصومة هل ينتبه
لها ام لا **فاستغفر ربه** اي فطلب مغفرة ربه لما صدر عنه من ذنبه **وخر**
راكعا او خر ساجدا على تسمية السجود ركوعا بالمشابهة او خاشعا متواضعا
بالهيئة الساكنة **واناب** ورجع الى الله بالتوبة وحسن الانابة **فغفرنا له**
ذلك اي ما استغفر عنه هنالك **وان له عندنا لزلفى** اي لقربة بعد
المغفرة **وحسن مآب** مرجع في الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم السجدة
التي في صاد سجدها داود توبة ونحن نسجد شكرا قال سهل الانابة
هو الرجوع عن الغفلة الى الذكر مع انكسار القلب وانتظار المقت وقال
ابو عثمان الانابة اجل من التوبة لان التائب يرجع بعقوبته فيسمى تائبا
ولا يسمى منيبا الا من رجع الى ربه بالكلية وقال القاسم انابة العبد ان
يرجع الى ربه بنفسه وقلبه وروحه فانابة النفس ان يشغلها بخدمته

وطاعته وانابة القلب ان يخليه مما سواه وانابة الروح دوام حضوره
حتى لا يذكر غيره وقال ابو سعيد الخراز زلات الانبيا في الظاهر
زلات وفي الحقيقة زلفى لزاماته الا ترى الى قصة داوود حين
احس تاويل امره كيف استغفر وتضرع في دهره فاخبر الله تعالى بما
ناله في حالته من الزلفى فقال وظن داوود انما فتناه فتضرع ورجع
وكان له بذلك عنده لزلفى وحسن ماب وافاد الاستاد انه سبحانه
ارسل الى داوود عليه السلام ملكين على صورة رجلين فتحاكما اليه
تنبيها له على ما كان منه من تزوجه بامراة اوريا وكان تركه اولى
وهذا على طريق من راى تنزيه الانبيا عليهم السلام من جميع الذنوب
ومن جوز عليهم الصغاير قال كان هذا من جملتها ثم قيل لم يكن اوريا
تزوج بها بعد وكان خطبها فاجابته في التزويج فخطب داوود على خطبته
وقيل بل ارسله اوريا الى قتال الاعدا فقتل فتزوج بها وقيل بل كانت
امراته فساله ان ينزل عنها فنزل بامره فتزوجها قلت وكذا نقله محيي
السنة عن ابن مسعود ولعله كان ذلك معتادا فيما بينهم وقد واسى الانصار
المهاجرين بمثل هذا المعنى عندهم ثم قال الاستاذ وكان داوود عليه السلام
قال يا رب اني لا اجد في التوراة انك اعطيت الانبيا الرتب العالية في الاجتبا
فاعطنيها فقال انهم صبروا فيما ابتليتهم به فوعد داوود من نفسه الصبر
اذا ابتلاه طمعا في نيل تلك الدرجات فاخبر الله انه يبتليه يوم كذا
فجعل داوود ذلك اليوم يوم عبادة وخلا في بيت وامر حرسه ان لا
يدعوا احدا في الدخول عليه وكانوا ثلاثين الف رجل واغلق على نفسه
الباب واخذ يصلي زمانا ويقرا التوراة زمانا لكن لم يمكنه غلق باب
السما فلم يدر بمواقعة حكم القضا ولقد قال الحكما الهارب مما هو كاين في
كف الطالب يتقلب ثم انه كان في البيت كوة يدخل منها الضو فدخل
منها طير صغير من الذهب ووقع قريبا منه وكان لداوود ابن صغير فهم
ان ياخذه ليدفعه الى ابنه فتباعد عنه وجا في التفاسير انه كان ابليس

نصور

تصور له في صورة طير فتبعه داوود فلم يزل يتباعد قليلا قليلا وداوود
يتبعه حتى خرج من الكوة فنظر داوود في اثره فوقع بصره على امراة اوريا
وهي تغتسل متجردة فعاد الى قلبه منها شي فكان هذا السبب وقد جا
في التفسير انه سجد اربعين يوما لا يرفع راسه من السجود الا لمكتوبة
عليه ويبكي حتى نبت العشب من دموعه ولم ياكل ولم يشرب في تلك المدة
حتى اوحى الله اليه بالمغفرة فقال يا رب كيف بحديث الخصم فقال اني
استوهبك منه وقيل كان لا يشرب الما الا ممزوجا بدموعه وبالجملة
التجا داوود عليه السلام في اداية البلا الى التوبة والبكا والتضرع والالتجا
وجد المغفرة والتجاوز عن القضا وهكذا من رجع في اول الشدة ابدا الى
الله فانه يكفيه ما ينويه ومن صبر الى حين من المدة طال عليه المحنة
ويقال ان زلة اسفك عليها يوصلك الى ربك وهي تنيك احدى لك
من طاعة اعجابك عنها يبعدك عن ربك ويبغضك انتهى وفي معناه
ما قاله ابن عطا معصية اورثت ذلا واستغفارا خير من طاعة اوجبت
عزا واستكبارا يا داوود انا جعلناك خليفة في الارض استخلفناك
على الملك فيها او جعلناك خليفة ممن قبلك من الانبيا القايمين بالحق
المتعلق بها وبغيرها وقيل خلفا لمن قبلك على اهلها فاحكم بين الناس بالحق
بحكم الهدى ولا تتبع الهوى ما تهوى النفس وتتمنى من الردى فيضلك
عن سبيل الله عن طريق قرب المولى ان الذين يضلون بانفسهم او يضلون
غيرهم عن سبيل الله عن طريق الصواب لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب
بسبب نسيانهم عن سبيل المولى فان تذكره يقتضي ملازمة الهدى ومخالفة
الهوى وما خلقنا السما والارض وما بينهما باطلا خلقا باطلا لا حكمة فيه
اصلا ذلك اي خلقها باطلا ظن الذين كفروا اي مظنونهم جميلا فويل للذين
كفروا من النار بسبب هذا الظن الباطل الذي تحته الطايل ام نجعل الذين
امنوا وعملوا الصالحات في الدنيا والعقبى كالمفسدين في الارض من الكفار
ام نجعل المتقين اي الابرار من المومنين كالفجار من المجرمين وقد اخرج ابو يعلى

عن ابي ذر مرفوعا كما انه لا يجتنى من الشوك العنب كذلك لا ينال الفجار
منازل الابرار وفي الاية دلالة على صحة الحشر والاعادة فان التفاضل
بينهما لا بد منه عقلا ونقلا وهو اما ان يكون في الدنيا والغالب فيها
ان غير المومن احسن حالا واكثر مالا ومنالا بحسب الظاهر او في غيرها
وذلك يستدعي ان يكون لهم دار اخرى يجازون فيها كتاب اي مكتوب
عظيم انزلناه اليك مبارك نفاع كثير ليدبروا اياته ليتدبروا
اياته ويتفكروا فيها فيعرفوا حسن مبانيها وصحة معانيها فيعملوا
بمقتضى اوامرها ونواهيها وليتذكر اولوا الالباب وليتعظ ذووا العقول
السليمة بمواعظه العزيزة اخرج سعيد ابن منصور عن الحسن في قوله
ليدبروا اياته قال انما تدبر اياته اتباعه بعمله ووهبنا لداود
سليمان له ابنه نعم العبد اي سليمان انه اواب رجاع الى الله بالتوبة
والاوبة او بالصبر في المحنة وبالشكر في النعمة وسيل جنيد عن العبد
قال الذي يكون مطروحا عند سيده كالميت بين يدي غاسله لا يكون
له تدبير ولا حركة اذ عرض عليه اي على سليمان بالعشي بعد الظهر
الصافنات الخيل التي تقوم على ثلاثة قوائم وتثني في وتوقفها طرف
سنبك يد ورجل واحدة وهو في الخيل من الصفات المحمودة الجياد
جمع جواد او جود وهو الذي يسرع في جريه وقيل جمع جيد اصله جيود
خفف روي انه عليه السلام غزا دمشق فاصاب الف فرس فاستعرضها
فلم يزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورد كان
له فاغتم لما فاته فاستردها فعقرها وذبحها تقربا الى الله سبحانه
وقيل وضع عليها الكي فسبلها ووهبها لمن طلبها فعوضه الريح بدلا عنها
لمن ترك شيا لله لم يخسر على الله فقال اني احببت حب الخير اي الخيل
التي شغلته حتى توارت بالحجاب اي غربت الشمس واضمارها من غير
سبق ذكرها لدلالة العشي عليها ردوها اي الصافنات علي فطفق مسحا
فاخذ وشرع يمسح السيف مسحا بالسوق والاعناق سوقها واعناقها

يقطعها

يقطعها وقد ابعد من رد ضمير ردها الى الشمس فان المخاطبين لم
يقدروا على ردها وفي تفسير السلمي قال ابو سعيد القرشي من عاد
لله وتحرك له فان الله تعالى يشكره الا ترى سليمان لما اشغله الافراس
عن الصلاة حتى توارت بالحجاب قال ردوها علي فطفق مسحا
بالسوق والاعناق قيل انه كان عشرون الف فرس منقشة ذوات
اجنحة اخرجتها الشياطين من البحر فشكر الله سعيه بتسخير الريح
ابدله مركبا اهنأ منها واتم والله اعلم ولقد فتنا سليمان والقينا
على كرسيه جسدا ثم اناب اظهر ما قيل في فتنته وامتحانه وبليته
ما روي مرفوعا انه قال لاطوفن الليلة على سبعين امراة تاتي كل
واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شا الله فطاف عليهن
فلم تحمل الا امراة جاءت بشق رجل فوالذي نفس محمد بيده لو قال ان
شا الله لجاهدوا فرسانا قال الاستاذ فاستغفر من ترك الاستثنا
وكان ذلك ترك ما هو الاولى فوقع في الابتلا قال رب اغفر لي وهب
لي ملكا لا ينبغي لا يتسهل لاحد من بعدي ليكون معجزة لي مناسبة لحالي
انك انت الوهاب المعطي ما تشا لمن تشا قال ابن عطا اي ملكني
من مخالفة نفسي حتى لا اوافقها بحال من احوالي وقيل هب لي المعرفة
بك لا ارى معك غيرك ولا تشغلني كثرة عروض الدنيا وقال سهل الهم
الله سليمان ان يساله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده ليقصم به الجبابرة
والكفرة الذين يخالفون ربهم ويدعون لانفسهم قدرة وقوة من
الجن والانس فوقع السوال من سليمان على سبيل اختيار الله له لا على
اختياره لنفسه وقال جنيد اي هب لي ملكا على نفسي فاني ان ملكت
الدنيا ولم املك نفسي اكون عاجزا في ملكي وقال ابن عطا لما سال
سليمان من الله الملك وسخر له الريح اعلم بذلك ان ما سواه ريح
لا بقاء له ولا دوام معه وقال محمد ابن علي في قوله هب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي هو انه لا يشغله عن ربه شي مما اتاه من الملك فكون

حجة على من بعده من الملوك وابنا الدنيا فسخرنا له الريح فذللناها
لطاعته اجابة لدعوته تجري بامره رخا لينة على وفق ارادته حيث
اصاب اي اراد من قولهم اصاب الصواب فاخطا الجواب والشياطين
كل بنا وغواص بدل منه واخرين عطف على كل اي وجماعة مردة
مقرنين قرن بعضهم مع بعض في الاصفاد في القيود والسلاسل
ليكفوا عن الشر والرذايل هذا اي الذي اعطيناك من الملك والبسطة
والتسلط بالغلبة في السلطنة عطاونا لك فامنن او امسك فاعط
من شيت وامنع من شيت فا والتنويع بغير حساب غير محاسب على
منه ومنعه لتفويض التصرف فيه الى امره والمعنى انه عطا من غير
امكان حصر وقال ابن عطا امتن على من اردت بعطايانا فانا الامتن عليك
بذلك وانا نمن عليك بالهداية البنا والعزة لنا قال الله تعالى بل الله يمن
عليكم ان هداكم للايمان وان له عندنا لزلفى لقربى في العقبى مع ماله من
الملك العظيم في الدنيا وحسن ماب هو الجنة الماوي وافاد الاستاذ ان التي
في الهوي للاوليا في الحلة وقطع المسافات البعيدة في مدة يسيرة مما
يعلم وجوده قطعا في هذه الامة وان لم يعلم للافراد والاحاد على تعيين
الحقيقة واظهاره على جرم حين البرزخ يدل على ان مقامه صلى الله عليه
وسلم في هذا الباب اشرف المقامات والطف الحالات واذكر عبدنا ايوب
اي ابن عوص ابن رعويل بن عيص ابن اسحاق اذ نادى ربه بدل من
عبدنا وايوب عطف بيان له اني بان مسني الشيطان بنصب بتعب
وعذاب الم ووصب والاسناد الى الشيطان اما لان الله مسه
ببليته لما فعله ايوب بوسوسته كما قيل انه اعجب بكثرة ماله
وسعة حاله او استغاثه مظلوم فلم يغثه لاشتغاله اولسواله امتحانا
لصبره في مقام كماله فيكون اعترافا بذنبه وتعبيرا في حاله او مراعاة
للادب مع الرب اولانه وسوس الى اتباعه حتى رفضوه في داره واخرجوه
من دياره او لان المراد من التعب والعذاب ما كان يوسوس اليه في مرضه

وبليته

وبليته من عظم بلاه والقنوط من رحمته ويغريه على الجزع من حالته
فيل فبلغ امره ووصل خبره الى ان لم يبق منه عضو سالم الا قلبه ولسانه
ويروي انه قال في مناجاته الهي قد علمت انه لم يخالف لساني قلبي ولم
يتبع قلبي بصري ولم اكل الا ومعي يتيم ولم ابت شبعان ولا كاسيا ومعي
جايع او عريان فكشف الله سبحانه وتعالى عنه بقوله اركض برجلك
اي اضرب برجلك الارض هذا مغتسل بارد وشراب اي فضربها فنبعت
عين فقيل هذا الما مغتسل تغتسل به وتشرب منه فيبرا باطنك وظا
هرك ويعود اليك جمالك وكمالك قيل لبث في البلية اربعين سنة وقيل
سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات ووهبنا له
اهله بان جمعناهم بعد تفرقتهم او احييناهم بعد موتهم ومثلهم معهم قال
الاستاد رد الله عليه ماله ومثله واحيا اولاده واهله رحمة منا
ورحمتنا عليه ونعمتنا لديه وذكرى لاولي الالباب وتذكرة وموعظة
لهم لينتظروا الفرج بالصبر واللجا الى الله فيما يحيق بهم وخذ بيدك
ضغثا حزمة صغيرة من حشيش ونحوه فاضرب به ولا تحنث بتركه
روي ان زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت ابراهيم ابن يوسف
ذهبت لحاجة فابطات فحلف ان برا ان يضربها مائة ضربة فحلل الله يمينه
بذلك وهي رخصة باقية في الشريعة اذا قال مائة جلدة او مائة عصا
انا وجدناه صابرا فيما اصابه من شده الحال في النفس والاهل
والمال ولا يخل به شكواه من الشيطان الى مولاه فانه لا يسمى جزعا في
البلا كتمني العافية وطلب الشفاء مع انه قال ذلك خشية ان يفتنه
او قومه فيما لا يرضي ربه نعم العبد ايوب انه اواب مقبل بكليته الى
الله في جملة بلواه قال ابن عطا اصابه براي وانعام الرب بحسن
الادب لا يوثر عليه دوام النعم وتمام المنن ولا يزعجه تواتر البلا
وتتابع المحن لمشاهدة المنعم والمبلي ونعم العبد لم يشغله حال النا عنا
وقيل الصبر الفنا في البلوي بلا اظهار الشكوي وقال القاسم محنة

الانبيا تقريب وتهذيب وترتيب وكشف عن ظهور ما لهم للعوام لقوله
انا وجدناه صابرا نعم العبد عبد عرف ان لا رجوع له الى مولاه فرجع اليه
انه اواب اي راجع الينا في السرا والضرا سما ابتلينا وقال جعفر لم يستعذب
البلا من لم ير البلا من العطا ثم العبد سره بلاونا كما سره عطاونا
وافاد الاستاد ان الصبر ان لا يعترض على التقدير اقول ولعله اراد
اقل ما يراد به في التعبير كما عبر عن كماله بقوله وقال التلذذ بالبلا
واستعذابه دون استصعابه ولم ينف قوله مسني الضر اسم الصبر عنه
لانه لم يكن على وجه الشكوى منه ولانه مرة واحدة والحكم للغلبة ه
واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب وقرا ابن كثير عبدنا على
وضع الجنس موضع الجمع او على ان ابراهيم وحده لمزيد شرفه عطف
بيان له واسحاق ويعقوب عطف عليه لكونهما تابعين لديه **اولي**
الايدي والابصار اصحاب القوة في الطاعة وارباب البصيرة في
المعرفة اولي الاعمال الجليلة والعلوم الجزيلة وفيه تعريض بالبطلة
الجهلة **انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار** جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة
هي تذكرهم للاخرة بوصف الملازمة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار التي
عليها بالدار وانما الدنيا معبر في نظر النظار من اهل الاعتبار واضاف
نافع وهشام بخالصة الى ذكرى للبيان **وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار**
لمن المجتبين من امثالهم المختارين في احوالهم قال الواسطي انا اخلصناهم
بخالصة لم يبق معها ذكرا لدار وهو الكونين وما فيهما وقال ابو يعقوب
السوسي لما قال اخلصناهم بخالصة صفت قلوبهم بذكره عند ذلك
ووفقت ازواجهم له بارادته هنالك ثم هي مكشوف ما تقدم لهم في الغيب
سبقت لهم منه الحسنى فصاروا بدرجة المخلصين وقال الجنيد الاخلاص
ما اريد به من اي عمل كان وقال سهل الاخلاص التبري مما سواه
وقيل اخلصناهم بخالصة اي ابقينا عليهم في اعقابهم حسن الثنا لديهم
وقال الاستاد اي بفضيلة خالصة وهي ذكر الدار في ذكر الجنة والنار بعد

الناس اليها والهرب منها ويقال لسلامة قلب من ذكرى الدار اي لم يميلوا
على ملاحظة جزا ويقال تجردوا بقلوبهم عن ذكرى الدارين **واذكر اسماعيل**
افرده بالذكر لشرفه وكونه جد الاشراف الانبيا وفي مقام لطفه **واليسع**
استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استنبي وقرا حمزة والكسائي والليسع
بالتشديد اللام وسكون اليا **وذا الكفل** عم يسع او بشر ابن ايوب
واختلف في نبوته ووجه نعته فقيل فر اليه مائة نبي في القتل فاواهم
وكفلهم وقيل تكفل بعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلاة وافاد
الاستاد ان اليسع وذا الكفل اخوان **وكل** اي كلهم **من الاخيار** اي اخيار
الابرار **هذا** اي هذا القرآن **ذكر** اي فيه ذكر ما كان وما يكون ويقال
انه شرف لك لانه معجزة تدل على صدقك او هذا اشارة الى ما تقدم
من امورهم ذكر شرف لهم ثم بين ما اعد لهم ولامثالهم بقوله **وان للمتقين لحسن**
ماب مرجع او انقلاب وبيانه **جنات عدن** بساتين اقامة حال كونها
مفتحة لهم الابواب قال الاستاد اي اذا جاوها لا يلحقهم ذل الحجاب
ولا كلفة الاستيذان في الباب بل يستقبلهم الملائكة بالتبجيل والترحيب
متكئين فيها على ارائكهم في مجالسهم بانعم احوالهم **يدعون فيها بفاكهة** ما
يتفكه به ويتلذذ بسببه **كثيرة** اي لا يسيرة ولا عسيرة **وشراب** على
ما يشتهون من كل باب **وعندهم قاصرات الطرف** من الحور العين وغيرهن
لا ينظرون الى سوى ازواجهن **اتراب** لدات مستويات في الاستاد
قال النبي آنئت بين الافتران او بعضهن لبعض لا عجوزتهن ولا صبية
منهن يكلهن في سن ثلاث وثلاثين على ما ورد في حقهن وافاد الا
ستاد انهن مستويات في الحسن والجمال والشكل والدلال **هذا ما**
توعدون وقرا ابن كثير وابو عمرو بالغيبة **ليوم الحساب** لاجله فان
الحساب علة الوصول الى الجزا من الثواب والعقاب **ان هذا لرزقنا**
ما له من نفاد اي ليس له انقطاع ولا انتها في الدنيا ولا في العقبى **هذا**
اي الامر هذا او هذا كما ذكرا وخذ هذا او هذا المعد للمتقين **وان**

للطاغين لشر مآب شر مرجع ومنقلب جهنم بدل منه يصلونها حال او استئناف
يدخلونها ويعذبون بها فبئس المهاد ما مهد لهم واعد لاجلهم وهو جهنم
لقوله لهم من جهنم مهاد هذا العذاب او العذاب فليذوقوه حميم هو الماء
الحار وغساق ما يسيل من صديد اهل النار وقيل المراد به الزمهرير وقرا
حفص وحمزة والكسائي بتشديد السين واخر اي مذوق اخر او عذاب اخر
وقرا ابو عمرو واخر اي ومذوقات او عقوبات اخر من شكله من مثل هذا
المذوق او العذاب في الشدة ازواج اجناس واصناف هذا فوج مقتحم
معكم فقال للمتبوعين هؤلا فوج من التابعين مقتحمون معكم النار وتابعون
لكم في قرار دار البوار لا مرحبا بهم دعا من المتبوعين على التابعين اي ما اتوا
رحبا وسعة بل ضيقا وشدة انهم صالوا النار داخلوها مع اثقال
الاوزار قالوا اي الاتباع للروسا بل انتم لا مرحبا بكم بل انتم احق بما
قلتم منا انتم قدمتموه لنا اي العذاب لنا باغوائنا واغرائنا على ما قدمناه
من الاحوال الفاسدة والاعمال الكاسدة فبئس القرار في دار البوار
قالوا اي الاتباع ايضا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا مضاعفا
في النار وقالوا اي الطاغون وهم الاتباع والمتبوعون من الكفار
بعد دخولهم النار ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعنون فقرا
المسلمين الذين كانوا يسترذلونهم ويسخرون منهم اتخذناهم سخريا
صفة مستانفة وقرا نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام
على انه انكار لهم على انفسهم وملامة لها في الاستسخار بهم وقرا نافع
وحمزة والكسائي سخريا بالضم ام زاغت عنهم الابصار ام مالت عنهم
ابصارنا فلا نراهم في النار وام معادلة لما لنا لا نرى اي المراد نفي
رويتهم لغيبتهم كانهم قالوا اغابوا عنها ام زاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم
هنا ام منقطعة والهمزة الدالة على ان سبب استرذالهم واستحقارهم
زيغ ابصارهم وقصور انظارهم على رثاثة حال الفقرا وانكسارهم وذلك
مثل فعل ابي جهل واضرابه في حق مثل بلال واصحابه ان ذلك اي الذي حكينا

عنهم

عنهم لحق خبر صدق لا بد ان يتكلموا هنالك تخاصم اهل النار فيما
بينهم عند ظهور البوار بدل من حق او خبر محذوف هو هو قل يا محمد
للكفار انما انا منذر مخوف لكم من العذاب ان كفرتم ومبشركم بالثواب
ان امنتم وما من اله الا الله الواحد الذي لا يقبل في ذاته الكثرة و
والشركة القهار الموصوف بالقدرة والغلبة رب السموات والارض
وما بينهما منه خلقا واليه امرها العزيز البديع في افعاله على وفق مراده
الغفار لذنوب المومنين من عباده وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد
في الدين وتحرير بالوعد والوعيد للموحدين والمشركين قل هو اي
ما انبأتكم من اني نذير بين يدي الساعة او هو معني هذا والمراد به ما
بعده من نبأ ادم والملايكة نبأ عظيم انتم عنه معرضون لغفلة معرفتكم
وكثرة غفلتكم ما كان لي من علم بالملا الاعلى اي ولا بكلامهم اذ يختصمون
في قضية ادم وغيرهم من مرامهم ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين
اي بما اوحي الي الا للانذار لانه المقصود الاهم بالنسبة الى كثرة الكفار
وقلة الابرار على ان النذارة والبشارة متلازمتان في باب الرسالة
وقد يكتفى باحدهما عن الاخرى بحسب الدلالة او التقدير الا انما والمعنى
ليس يوحى الي الا اني نذير مبين للبشارة وافاد الاستاذ ان الملا
الاعلى قوم من الملايكة في السما العليا واختصامهم كما ورد في الخبرية
ان جبريل عليه السلام سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك
فقال لا ادري فقال جبريل في الكفارات والدرجات من اسباغ الوضو
من المكروهات ونقل الاقدام الى الجماعات وافشا السلام واطعام الطعام
والصلاة بالليل والناس نيام وانما اختلفوا في كيفية المثوبة وكمية
الفضيلة فيجتهدون ويعتوقون ايهن افضل واتم اكمل وقيل المراد
بذلك الاختصام ما وقع لهم في شان ادم عليه السلام حيث قالوا اتجعل
فيها من يفسد فيها ويشير الى هذه المعنى قوله تعالى اذ قال ربك
للملايكة اني خالق بشرا من طين لا سيما على القول بانه بدل من اذ،

يخضعون فاذا سويته عدلت صورته وكملت خلقته ونفخت فيه من روحي
واحييته بنفخ الروح في بنيته واضافته الي نفسه لشرفه وطهارته وقال
ابن عطا اي روحت سره المكنون بما يكون به الروحانيون فقعوا فخروا
له ساجدين تكريما وتعظيما له نحو تبجيل الكعبة في كون المراد به القبلة فانه
لا يعبد الله ولا يسجد لسواه فسجد الملايكة كلهم اجمعون الا ابليس استثنا
متصل ومنفصل استكبر تعظم وتكبر وكان وصار من الكافرين باستكباره عن
امر الله اباه او كان منهم في علم الله وافاد الاستاد ان اختياره سبحانه
كان للملايكة بذلك يدل علي تفخيم شان ادم هنالك لانه تعالي خلق
ما خلق من الكونين والجنة والنار والعرش والكرسي والملايكة وغيرها
ولم يقل في صفة شي منها ما قال في صفة ادم هنا ولم يامر بالسجود
لاحد ولا لشي من خلقه الا لادم وسبحان الله خلق اعز خلقه من ادنا شي
واخسه وهو التراب والطين ثم روح ادم وان كانت مخلوقة فلها شرف
علي ساير الارواح لافراده اياها بالذكر فلما سوي خلق ادم وركب فيه الروح
الاعظم جلله بانوار الخصوصية فوقعت هيبته علي الملايكة فسجدوا
لامره وظهر لابليس الشقاوة ووقع بامتناعه في اللعنة قال يا ابليس
ما منعك ان تسجد اي من سجودك لما خلقت بيدي بيد وجودك بنفسي
من غير الواسطة والتثنية لما في خلقه من مزيد العناية او اختلاف
الصنعة حسب اختلاف الصفة المستدعية للهيبة والعظمة والحاصل
ان في التثنية اشارة الي انه جعل مظهر الكمال بظهور صفتي الجلال
والجمال بخلاف ساير المخلوقات علي اختلاف الاحوال فان منهم من جعل
مظهر الجمال فقط بدوام الطاعة كالملايكة المقربين ومنهم من خلق
مظهر الجلال فحسب باستمرار الضلال كالشياطين ومنهم من لا يصلح لشي من
ذلك بل الحكم اخري يقتضي هنالك استكبرت الان ام كنت من العالين
المستكبرين في مصنع الرفات او تكبرت من غير استحقاق او كنت ممن علا
واستحق بالتفاف قال انا خير منه اظهار المانع لديه وقوله خلقتني من نار

وخلقته

وخلقته من طين دليل عليه وافاد الاستاد انه من هنا وقع اللعين حيث
توهم ان الفضيلة من حيث البنية والجوهرية ولم يعلم ان التفضيل من حيث
الخصيصة دون الخلقة ويقال ما اودع عند ادم لم يوجد عند غيره فيه ظهرت
الخصوصية قال فاخرج منها من الجنة والسما والصورة والملكية فانك
رجيم مطرود من الرحمة ومبعود من الكرامة وقال الاستاد مرجوم باللعن
وبالشهب من السما وبالنجوم والشهب من قلوب الاوليا ان تعرضت
لها بشي من الاسباب وان عليك لعنتي الي يوم الدين اي مستمرة وانما غياه
الي يوم القيامة فانه بينها هو عقوبته في تلك الحالة تتبعه اللعنة
فكانها حينئذ منقطعة او المراد باللعنة المغياة المجردة عن العقوبة
قال رب فانظرني الي يوم يبعثون اي امهلني في العقوبة الي يوم القيامة
ولو وفق للطاعة لقال انظرني الي يوم الرحمة وافاد الاستاد انه من
كمال شقاوته جري هذا علي لسانه وتعلق به ارادته سوال انظاره
ليزداد الي يوم القيامة في سبب عقوبته فانظره الله واجابه لدعوته
لانه بلسانه سال تمام شقاوته قال فانك من المنظرين الي يوم الوقت
المعلوم وهي النفخة الاولي قال فبعزتك فبسلطانك وتتركك وعلو
شانك لاغوينهم اي ادم وذريته اصالة والجن تبعية اجمعين الا
عبادك منهم المخلصين الذي اخلصهم الله لطاعته بعصمته او اخلصوا
احوالهم واعمالهم بتوفيق الله ورحمته قيل المخلص الذي يكون سره
بحيث لا يعلمه ملك فيكتبه ولا هوا فيميله ولا عدو فيفسده وافاد الاستاد
انه لو عرف حقيقة عزته لما اقسم به علي مخالفته ويقال تجاسره في
مخاطبته الحق حيث اصر علي المخالفة واقسم عليه للمبالغة اقبح واولي
في استحقاق اللعنة من امتناعه للسجود لادم وترك الطاعة قال فالحق
والحق اقول اي فانا الحق او اقول الحق لاملان جهنم منك اي من ذاتك
او جنسك في صفاتك لتناول الشياطين وممن تبعك منهم اي من الانس
والجن اجمعين وهو جواب القسم المقدر والجملة تفسير للحق المقول المقرر

وقرا عاصم وحمزة برفع الاول علي الابتدا اي الحق قسمي او علي الخبر اي
فانا الحق قل ما اسالكم عليه من اجر اي علي التبليغ بالرسالة من اجرة
وما انا من المتكلفين المتصنعين بما لست من اهله فانتحل النبوة
واتقول القرآن ان هو الا ذكر للعالمين ما القرآن الا موعظة للعالمين
وهداية للمؤمنين وحجة علي الكافرين ولتعلمن نباه صدق ما فيه من
الوعد والوعيد بعد حين وقت الموت وحين العز عزة او يوم القيامة او
عند ظهور الاسلام والغلبة سورة الزمر مكية وهي اثنتان وسبعون
اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله كلمة سماعها يوجب
للقلوب شفاها وللارواح ضياها وللاسرار علاها وبالحق بقاها
تنزيل الكتاب اي تنزيله كله او بعضه مبتدا خبره من الله العزيز الغالب
علي مراده الحكيم فيما فعل بعباده وقال الاستاد هذا الكتاب عزيز نزل
من رب العالمين عزيز علي عبد عزيز بلسان ملك عزيز في شان قوم
عزيز بامر عزيز ورد الرسول من الحبيب الاول بعد التلاقي بعد طول
تنزل نزهة قلوب الاحباب بعد ذبول غصن سرورها في كتب الاحباب
عند قراءة فصولها والعجب منها كيف لا تزهق سرورا بموصولها وارتياحا
بحصولها وهذا الكتاب العزيز عزيز انا انزلنا اليك الكتاب بالحق
متلبسا بالحق او بسبب اثبات الحق فاعبد الله مخلصا له الدين ممحضا
له الطاعة من الشرك والريا والسمعة الا لله الدين الخالص اي تنبهوا انه
هو الذي اختصاصه بخلوص العبودية فانه المتفرد بصفات الالوهية ونعوت
الربوبية وافاد الاستاد ان العبادة معانقة الامر علي غاية من الخضوع
والذلة ويكون بالنفس وبالقلب وبالروح فالتي بالنفس الاخلاص فيها
التباعد عن الانتقاص والتي بالقلب الاخلاص فيها العمي عن رؤية
الاشخاص والتي بالروح فالاخلاص فيها التنقي عن طلب الاختصاص
ثم الدين الخالص ما يكون جملته لله وما للعبد فيه نصيب ممنوع عن
الاخلاص بعيد لا قريب اللهم الا ان يكون مليسره فانه اذا امر العبد

ان

ان يجتنب الاجر علي طاعته فطاعته لا تخرجه عن الاخلاص
ما اجتنبا به ما امر به ولولا هذا المخلص لما صح ان يكون في العالم مخلص
والذين اتخذوا من دونه اوليا من غير الله الهة يعبدونها قايلين ما
نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قربى في الدنيا او العقبى ان الله يحكم
بينهم فيما هم فيه يختلفون من امر الدين بادخال المحق الجنة والمبطل النار
العقوبة وافاد الاستاد انهم لم يقولوا هذا من قبل الله ولا بامره ولا
بارادته وانما حكموا بذلك من ذات انفسهم فرد الله عليهم وفي هذا اشارة
الي ان ما يفعله العبد من القرب بنشاط نفسه من غير ان تقتضيه
حكم وقته وما يعقده بينه وبين الله من عقود ثم لا يفي بها ولا يقوم
بحقها فكل ذلك اتباع نفس وهوى بها فالله تعالي ما كتبها عليهم الا
ابتغا رضوان الله فما رعوها حق رعايتها ان الله لا يهدي الي طريق
الابرار من هو كاذب كفار من طبع الكذب والكفر من طرايق الفجار
وافاد الاستاد انه سبحانه لا يهديهم اليوم لدينه ولا في الاخرة
الي ثوابه واشارة الي تهديد من يتعرض لغير مقامه ويدعي شيا
ليس بصادق في مرامه فالله لا يهدي قط الي ما فيه طريق رشاده
وبعده رعونته وانه يحرمه ذلك الشي الذي يفتدي له بدعوه
قبل تحققه بوجوده وذوقه لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما زعموا لا
صطفي مما يخلق ما يشا اي لاختار ما يشا من مخلوقاته من غير نحو عيسى
وملايكته وما شابه ساير كايناته وفيه تنبيه انه لا يتصور وجود
سواه الا وهو مخلوقه علي وصف قدرته وقضاه وفيه ايما الي عدم
تناهي قدرته وامكان زيادة ارادته فقول القرافي ليس في الامكان
ابدع مما كان محتاج الي تاويل في عبارته سبحانه اي تنزيها له من اتخاذ
الولد فضلا عن حقيقة المنافي لوحدته وقهاريته وغلبته وعزته
واستغنايه عن غيره هو الله الواحد القهار فان الالوهية الحقيقية
تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي المماثلة المعتبرة

في الوالدية والوالدية مع ما فيها من لوازم عوارض الحدوثية المعا
رضة للعندية الازلية **خلق السموات والارض بالحق** اي محقا لا عابثا
او بسبب ظهور الحق وزهوق الباطل **يكور الليل على النهار ويكور
النهار على الليل** يغشي كل واحد منهما الاخر كانه يلف عليه لف
اللباس باللابس في الجملة او يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة
او يجعله كارا عليه كرورا متتابعا تتابع اكوار العمارة ولعل الاشارة فيها
الى اختلاف الاطوار وتعاون الادوار وتداول المظاهر في الاسرار
والانوار وقد قال الشيخ ابو احمد بن المغربي لا تنكر الباطن في طوره
فانه بعض ظهوراته **وسخر الشمس والقمر** اي ذللهما بقدرته وفق حكمته
كل منهما يجري لاجل مسمى وهو منتهى دورته او منقطع حركته **الا هو
العزيز** الغالب على كل شيء بالقدرة **الغفار** حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب
ما في هذه الصنايع من الرحمة وعموم المنفعة وافاد الاسناد انه مضى
فيما تقدم اختلاف احوال العبد في القبض والبسط والجمع والفرق والا
خذ والرد والصحو والسكر ونجوم العقل واقمار العلم وشموس المعرفة ونهار
التوحيد وليالي الشك والجحود ونهار الوصل وليالي الهجر وكيفية اختلافهما
وترتيبهما ونقصانهما الا هو العزيز المتعزز على المحجوب الغفار للمذنبين
خلقكم اي قدر خلقكم **من نفس واحدة** وهي ادم عليه السلام **ثم جعل منها**
من ضلعها الايسر بينها **زوجها** حوا ليسكن اليها فتاملوا والعتبي في صنيع
الرب من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب بل قيل هو العالم
الاكبر وما دونه من المخلوقات هو العالم الاصغر كما يشير اليه ما ورد
من الحديث القدسي والكلام الانسي لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن
يسعني قلب عبدي **وانزل لكم** اي قضى وقسم لكم فان القسم والقضا
توصف بالنزول من السما حيث كتبت في اللوح حال الابتدا والانتها
وقيل خلقها في الجنة ثم انزل اصولها **من الانعام ثمانية ازواج** ذكرا وانثى
من الابل والبقر والضان والمعز كما مر في سورة الانعام **يخلقكم**

باختلاف هياتكم **في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق** حيوانا سويا
من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق
من بعد نطف **في ظلمات ثلاث** ظلمة البطن والرحم والمشيمة **ذلكم** الذي
هذه افعاله في خلقكم **الله ربكم** هو المستحق لعبادتكم **له الملك**
اي ظاهرا او باطنا **لا اله الا هو** اذ لا يشاركه في خلق الاشيا غيره
فانى تصرفون فكيف تعدلون عن عبادته الى الاشراك به وافاد الا
سناد انه سبحانه وتعالى ذكرهم نسبتهم ليلا يعجبوا بحالهم وصفتهم وتبين اسرار
افعاله الحكمية في كيفية خلقتك البديعية من قطرتين من نطفة امشاج
متشاكلة الاجزا مختلفة الصور في الاعضا مسخرا بعضها لبعض في الا
وقات المدبرة محالا للصفات الحميدة كالعلم والقدرة والحياة وغيرها
من احوال القلوب وانقلابها وكالسمع والبصر والشم ونحوها وبقا الهدة
كلها ثم انعم الله بها علينا فذكرنا بما هو موجود لدينا اذ القلوب مجبولة
على حب من احسن اليها ثم قال ذلكم الله ربكم يعني الذي احسن اليكم
بجميع هذه الوجوه هو ربكم والمعنى انا خلقتكم وانا صورتكم فاحسنت
صوركم وانا رزقتكم والكرت رزقكم وانا الذي اسبغت عليكم انعامي
وخصصتكم بجميل اكرامي وغرقتكم في بحار افضالي وعرفتكم استحقاق
جمالي وجلالي وهديتكم الى توحيدي والزمتكم رعاية حدودي فما لكم
لا تنطقون بالكلية الي ولا تزجرون ما وعدتكم لدي وما لكم في الوقت
لا تنظرون بقلوبكم الي **ان تكفروا** باظهار كفرانكم **ان تكفروا فان الله غني عنكم**
وعن ايمانكم **ولا يرضى لعباده الكفر** لاستضرارهم به رحمة عليهم **وان تشكروا
يرضه لكم** لانه سبب فلاحكم وموجب نجاحكم قال سهل اول الشكر الطاعة
واخره رؤية الجنة ثم اعلم ان قوما استدلوا بهذه الاية على ان الله
تعالى لا يرضى كفر الكافرين وان كان يريده فان الرضى والمحبة
معناهما واحد لكن الارادة والمشية مراهما متحد ثم بدل العزيزين
تعالى ظاهر فيما تعلق به الثواب نفيا لعيبه ان الله رضيه واحبه وقال

ايضا ارادة ومشيئة وما تعلق به العقاب ويقال ان الله تعالى اراد وشاء
ولا يقال احبه ورضيه بل يقال كرهه ونهى عنه ومعنى ذلك انه لا يثيب عليه
لانه يقع منه الرياء كسائر مكروهات العباد فان العبد يتبع المكروه
عليه قسرا ولو قدر على دفعه والله سبحانه وتعالى على هذا
المعنى وهذا مذهب كثير من السلف ومشرب اكثر الخلف قال قتادة
والله ما رضي الله لعبد ضلالة ولا امره بها ولا عادة اليها وقد شاء وجودها
فيمن خلق لها وقال ابن عباس والسدي وجماعة ان الله لا يرضى الكفر
للكافرين كما يرضى الايمان للمؤمنين قال انه من العام الذي اريد به الخصوص
ان لا يرضى لعباده المؤمنين الكفر وهم الذين قال فيهم ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان وهو كقوله عينا يشرب بها عباد الله اي المؤمنون الابرار
وهؤلاء الطائفة لا يفرقون بين الارادة والمحبة والرضى المسببة بقولهم
كل ارادة تعلق رضيه ممن اريد منهم وان كان لا يؤمر به ولا يثبت عليه
وقال الاستاد في بيان معنى المراد ان اعرضتم وابيتم وفي جحود كفرتم دينتم
كما افتقرنا اليكم ونحن اغنيا عنكم ولكني لا ارضى لكم ان تتنوعوا عني في حال
منكم انت المسكين ان لم اكن لك فمن تكون انت من الذي يحسن اليك من
الذي يقبل عليك من الذي يرحمك من الذي يثير التراب على جرحك من
الذي يهتم بشأنك بمن تتسلى اذا اعتقت عني من الذي يتبعك عبقا مما تيله
ذهب عهدي انا لا ارضى لك ان لا تكون لي فانت كيف ترضى ان لا تكون لي
يا قليل الوفا يا كثير الجفا ان اطعتني شكرتك وان ذكرتني ذكرتك وان خطوت
الي خطوة ملأت السموات والارضين من شكرك لو علمت ان الزيارة
حق لغرست الخدود ايضا لترضى ولا تزر وازرة وزر اخرى لا تحمل نفس
اثمة نفس اخرى بل كل منهما تحملها اولى واخرى في دنيا واخرى ثم الى
ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون بالمحاسبة والمجازاة انه عليم بذات
الصدور فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم ولا غائبة من احوالكم واذا مس
الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه مقبلا عليه ومتضرعا لديه ثم اذا خوله

اعطاه

اعطاه من نعمه نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه اي الضر الذي كان يدعو
الله اي كشفه او ربه الذي يتضرع في طلب لطفه من قبل النعمة من
الضر والمحنة من وجعل لله اندادا اي اشباها او اضدادا ليضل غيره
عن سبيله عن دين ربه وقرأ ابن كثير وابو عمرو بفتح اليا واللام لام العا
قبة قل تمتع بكفرك قليلا من الزمان او تمتعا قليلا في هذا المكان
انك من اصحاب النار على وجه الخزي والهوان والامر للتهديد
والوعيد الشديد قال الواسطي الخلق مجبورون تحت مشيئته مقهورون
تحت خليقته الا ترى اذا ضاقت الصدور واشتدت الامور كيف يفزع
بالاخلاص الى الملك الغفور قال الاستاذ اذا مسه ضر خشع وخضع والى
ربه تضرع وتملك بين يديه وتفزع اليه فاذا زالت محنته وكفاه امره
واصلح شغله نسي ما كان يدعو اليه من قبل فيعود الى راس كفرانه
وينهمك في كبائر عصيانه واشرك بمعبوده واصر على جحوده على ان من
كان هذا صفته فسيخذله ويعدا وسوف يلقى حزنا وطرا امن هو
قانت قائم بوظائف طاعاته آناء الليل في ساعاته واوقاته ولعل
الاقتصار على آناء الليل من باب الاكتفاء اولما يفهم منه غيره بالطريق
الاولى او تنبيها على الاستنباه فيه للاخرى والاعلى والمعنى بل امن
من هو قانت في اوقات عبادته كمن هو بضده في حالته وقرأ نافع
وابن كثير وحمزة بتخفيف الميم اي امن هو قانت كمن اتبع هواه
وجعل لله اندادا المولاه ساجدا وقائما حالا من ضمير قانت يحذر الاخرة اي
ما يؤدي الى عذابها او عقاب العذاب الموعود فيها ويرجو رحمة ربه
من دخول جنته ووصول نعمته ووصول رؤيته قال ابن عطا القانت
الذي يجتهد في العبادة ولا يرى ذلك من نفسه بل يراه من فضل الله
ولطفه قل هل يستوي الذين يعلمون اي يعلمون والذين لا يعلمون اي يجهلون
او لا يعلمون بما يعلمون نفي لاستوا الفريقين باعتبار القوة العلمية
بعد نفيه باعتبار القوة العملية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم بالمزية

وقيل العمى كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي القانتون
والعاصون قال رويم المقامات كلها علم والعلم حجاب اي المقامات
كلها معلومات لاصحاب الحالات والعلم حجاب عن شهود الذات بما
هذه الافعال والصفات وقد قيل العلم حجاب نوراني والغفلة حجاب
ظلماني انما يتذكر يتعظ في هذا الباب اولوا الالباب اي دون
ارباب الحجاب وافاد الاستاد انما لا يستويان هذا في اعلى الفضايل
وهذا باسوا الرذايل والعلم المخلوق على ضربين مجلوب بكسب العبد
وموهوب من قبل الرب وقيل موضوع ومصنوع وقيل علم بيان
وعلم برهان فالعلوم الدينية كلها برهانية الا ما يحصل بنعت
الالهامية انتهى وقد قيل علم مسموع وعلم مطبوع ولابد منهما ولا
يستغنى عنهما ومن كان فيه احدهما يحتوي في مرتبة القصور ومن اوتيهما
ولابد منهما ولا يستغني عنهما ومن كان فيه احدهما يحتوي نور على نور ومن
لم يجعل الله له نورا فما له من نور قل يا عباد الذين امنوا اتقوا ربكم
بلزوم طاعته ودوام عبادته للذين احسنوا بالطاعات في هذه
الدنيا حسنة مثوبة مستحسنة في العقبى والاحسان هو الاتيان
بوجوه الامكان وقيل في هذه بيان لمكان حسنة اي للذين احسنوا
بالعبادة حسنة في الدنيا وهي الصحة والعافية والقناعة وحسن
الخاتمة وارض الله واسعة فمن تعسر عليه التوفر على الاحسان
في وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن انما يوفى الصابرون على مشاقه
الطاعة من احتمال الاحزان ومهاجرة الاوطان ومفارقة الاخوان
اجرهم بغير حساب اجرا لا يهتدي اليه حساب الحساب وفي الحديث
انه ينصب الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة والحج
فيوفون بها اجورهم ولا ينصب لاهل البلايا بل يصب عليهم الاجر صبا
حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض
مما يذهب به اهل البلا من الفضل رواه الثعلبي وابن مردويه قل

ابي

اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين اي الانقياد في الطاعة
على وجه المحبة وامرت لان اكون اول المسلمين اي وامرت بذلك
لاجل ان اكون مقدمهم في الدنيا والعقبى لان احراز فضيلة السبق
في الدارين بالاخلاص في الدين قال جنيد الاخلاص اخراج الخلق
من معاملة الحق والنفس اول الخلق وقال الاستاد في الخبر ان الله
يقول الاخلاص بيني وبين عبيده ويقال ان الاخلاص في الدعا
والعمل لا يفسده الشيطان ولا يطلع عليه الملكان قل اني اخاف ان
عصيت ربي بترك الاخلاص في الدعا والميل الى ما انتم عليه من
الشرك والريا عذاب يوم عظيم لعظمة ما فيه من العنا قل الله
اعبد مخلصا له ديني في جميع اعمالي وساير احوالي من القيام بالطاعة
والحذر عن المخالفة فاعبدوا ما شئتم من دونه وهو غاية الوعيد
ونهاية التهديد قل ان الخاسرين اي الكاملين في الخسران والائمة
الكافرين الذين خسروا انفسهم بالضلال واهليهم بالاضلال
يوم القيامة حين يدخلون النار بالسلاسل والاغلال بدل الجنة
ونعيم الوصال الى ازل الازال الا ذلك هو الخسران المبين اي الظاهر
البرهان لانهم جمعوا وجوه الخسران ووبال الهجران وافاد الاستاد
ان ذلك غاية الخسران وهو الخزي والهوان والخاسر على الحقيقة
من خسر دنياه بمتابعة الهوى وخسر عقباه بارتكاب ما عنه نهى
وخسر مولاه فلم يستخف منه شيا اي لهم من فوقهم ظلل من النار ومن
تحتهم ظلل اطباق منها وقال الاستاد احاط بهم سرادقها فهم لا يخرجون
منها ولا يفترون عنها كما انهم اليوم في جهنم عقايدهم يستديمون
حجابهم ولا ينقطع عنهم عذابهم ذلك الما ما ذكر من العذاب يخوف
يخوف الله به عباده ليجتنبوا طريق خلافه ولو اراده يا عباد
فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي وعقوبتي واتقوا بما العنى وقال الاستاد ان خفت
اليوم كفيت اليوم والا فبين يديك عقبة كوداي شاق عليك

والذين اجتنبوا الطاغوت المبالغ في الطغيان وهو الشيطان ومن
تجري مجراه في العصيان ان يعبدوها بدل اشتمال منه اي يطيعوها
وانابوا الى الله اقبلوا اليه واعتمدوا عليه لهم البشرى البشارة
الكاملة بالمثوبة الشاملة على السنة الرسل في الدنيا او الملائكة
عند حضور الموت وحلول العقبي قال سهل الطاغوت الدنيا واصلها
الجهل وفرعها الماكل والمشارب وزينتها التفاخر وثمرتها المعاصي
وميراثها العشق والعقوبة وافاد الاستاذ ان طاغوت كل احد نفسه
وانما يجتنب الطاغوت من خالف هواه وعانق رضي مولاه فعبادة
النفس بموافقة الهوى وقليل من لا يعبد هواه ويجتنب حديث النفس
وما يتمناه فبشر عبادي الذين يستمعون القول اي الاقوال الحسنة
فيتبعون احسنه يميزون بين الحق والباطل ويوثرون الافاضل فالا
فضل من بين محاسن الشمايل ومناقب الفضايل اولئك الذين هداهم الله
لدينه وابواب بقينه واولئك هم اولوا الالباب ذوا العقول السليمة
عن منازعة الاوهام الذميمة قال عيسى عليه السلام جالسوا من يذكركم
الله رويته ويرغبكم في الاخرة عبادته كذا في تفسير السلمي وافاد
الاستاذ ان اللام في قوله القول للعموم فيقتضي جنس القول والاستماع
يكون لكل شيء والاتباع يكون للاحسن وفيه قولان احدهما ان يكون
بمعنى الحسن والثاني انه للمبالغة والحسن ما كان ماذونا فيه والا
حسن هو الاولى والاصوب ويقال احسنه ما كان لله دون ما سواه
ويقال الاحسن ذكر الله خالصا لرضاه ويقال من عرف الله لا يسمع الا
بالله ويقال للعبد دواعي باطنه فوساوس الشيطان تدعوا الى المعاصي
وهواجس النفس يدعو الى شهوات الاشيا مالها فيه نصيب وحظ
وخواطر الملك تدعوا الى الطاعات والقربات وخطاب الحق في حقايق
التوحيد ودقايق التفريد ويقال من احسن ان يسمع من الله احسن
ان يسمع عباد الله افمن حق عليه كلمة العذاب وثبت له منزلة الحجاب افانت

تنقذ

تنقذ من في النار اي اتخلصه وتنجيه من العقاب وفيه ايما الى ان الاحوال
اللاحقة انما هي على طبق الاقوال السابقة وافاد الاستاذ ان الذين
حقت عليهم كلمة العذاب فريقان فريق حقت عليهم كلمة بجزائهم في النار
واصحاب الحجاب حقت عليهم كلمة العذاب بانهم اليوم لا يخرجون عن حجاب
قلوبهم ولا يكون لهم بهذه الطريقة ايمان وان كانوا من اهل الايمان لكن
الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف علالي بعضها فوق بعضها مبنية
بنيت على اسس قوية سفلية وعلوية بحسب مراتب بهية ومنافيت
رضيته وفيه تنبيه على ان ابنية الجنة حسية لا كما توهم قوم انها معنوية
تجري من تحتها الانهار من تحت غرفها او من تحت غرف اهلها وعد الله
مصدر موكد لما سبق من الوعد لا يخلف الله الميعاد افاد الاستاد انه
سبحانه وعد المطيع بالجنة ولا محالة لا يخلفه ووعد التائبين بالمغفرة
ولا محالة يغفر له ووعد المريد القاصد بالوجود والوصول فاذا لم يرجع له
فترة فلا محالة يصدق وعده الم تر ان الله انزل من السماء ماء اي مباركا
وطهورا فسلكه ادخله ينابيع في الارض هي عيون ومجاري كاينة فيها
ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه اصنافه من بر وشعير وغيرهما او كيفياته
من خضرة وحمرة ونحوهما ثم يهيج ييبس جفافه لانه اذا تم جفافه
حان له ان يثور عن منبته فتراه مصفرا من يبسه ثم يجعله حطاما
فتاتا متكسرا ان في ذلك لذكرى لتذكيرا بانه لا بد من صانع حكيم دبره
وسواه وبانه مثل الحياة الدنيا فلا يغتر بها الا من اتبع هواه واختار دنياه
على اخرته لاولي الالباب اذ لا عبرة بغيرهم في هذا الباب وافاد الاستاد
ان الاشارة من هذه الاية الى ان الانسان يكون طفلا ثم يصير شابا
ثم كهلا ثم شيخا ثم يصير الى اردل العمر ثم اخره يخترم وعن حياته يجترم ويقال
ان الزرع ما لم يوخذ في الحقاق لا يواخذ منه الحب الذي هو المقصود
منه كذلك الانسان ما لم يخف من نفسه صولة لا يكون له قدر ولا قيمة
ويقال ان المومن بنور عقله يوجب استقلاله فيعلم الان يبدوا منه

كمال تمكنه من وقادة بصيرته ثم اذا ابدت الابهة من سلطان المعارف نضير
تلك الانوار مغمورة فاذا بدت انوار التوحيد استهلكت تلك الجملة كذلك
قالوا فلما استنار الصبح ادرج ضوءه بانواره انوار تلك الكواكب **افمن**
شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه من معرفة وهداية
كاينة من عناية ربه ورعايته كمن ضيق قلبه فهو على ظلمة من قسمه
من جهالته وغوايته وقد روى الحاكم وغيره عنه عليه السلام اذا دخل
النور القلب انشرح وانفسح فقيل ما علامة ذلك قال الانابة الى دار
الخلود والتجافي عن دار الغرور والتاهب للموت قبل نزوله **فويل**
للقاسية قلوبهم من ذكر الله اي من اجل ذكره وهو ابلغ من ان يكون
عن مكان من لان القاسي من اجل الشي اشد تابيا من قبوله من
من القاسي عنه بسبب اخر له **اولئك** اي اصحاب القسوة وارباب
الغفلة **في ضلال مبين** ظاهر الضلالة واضح الجهالة قال الحسين
قسوة القلب بالنعم اشد من قسوته بالمنيات فان بالنعمة يشكر
وبالشدة يذكر وقال يحيى بن معاذ قسوة القلب من اتباع الهوى ه
ومخالفة الهدى وافاد الاستادات النور الذي من قبله سبحانه اللوايح
بنجوم العلم ثم نور اللوامع ببيان الفهم ثم نور المحاضرة بزوايد اليقين
ثم نور المكاشفة بتجلي الصفات ثم نور المشاهدة بظهور الذات
ثم انوار الصمدية بحقايق التوحيد وعند ذلك فلا وجد ولا قصد
ولا بعد كلا ايل هو الله الواحد القهار ويبقى ويظهر حينئذ معنى قول
من قال ليس في الدار غيره ديار **الله نزل احسن الحديث** اي ما
يحدث به ويشرح صدر العبد بسببه وهو القران العظيم والفرقان
الكريم **كتابا** جامعا للمعاني **متشابها** في البيان **مثاني** منبا فيه
احوال الداني والعاصي والمطيع والعاصي او مشتملا على نوعي الثنا
بذكر سلطانه واحسانه وصفة الجنة والنار والوعد والوعيد
للابرار والفجار **تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم** تضطرب

وتزعج

وتزعج خوفا مما فيه من الوعيد بالعقوبة **ثم تلين جلودهم**
وقلوبهم اي تسكن وتطمين **الى ذكر الله** في وعده بالرحمة وعموم
المغفرة وقال الاستاد تقشعر وتلين بالخوف والرجا ويقال
بالقبض والبسط ويقال بالهيبة والانس ويقال بالتجلي والا
ستتار احول وقد يقال بالفنا والبقا ويقال بالمحو والصحو ويقال
بالسكو والسكر ويقال لها بالفرق والجمع ويقال بالغفلة والحضور
ويقال بالشعور والغيبة ونحو ذلك مما يصح ان يقال هنا كرعيانا
مني وحسنك واحد وكل الى ذلك الجمال يشير **ذلك** اي الكتاب المعروف
او الحال الموصوف **هدى الله يهدي به من يشا** هدايته **ومن يضلل**
الله اي ومن يخذله ويشا ضلالته **فما له من هاد** يخرجه من غوايته
في بدايته او نهايته **افمن يتقي بوجهه سوا العذاب يوم القيامة**
كمن هو امن من مقاربة العقوبة **وقيل للظالمين** في ذلك الحين **ذوقوا**
ما كنتم تكسبون اي سوء وبال وقبح حاله **كذب الذين من قبلهم فاتاهم**
العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا تخطر ببالهم ان الشر ياتيهم
منها في حالهم **فاذاقهم الله الخزي** الذل والمهانة بغتة **في الحياة الدنيا**
كالمسخ والخسف والقتل والسبي والاجلا **ولعذاب الاخرة اكبر** خزيا
واكثر حزنا لشدته ودوام مدته **لو كانوا يعلمون** ذلك لا عبرة وانما هنالك
وافاد الاستادات اشد العذاب ما يكون بغتة كما ان اتم السرور
ما يكون فلتة ومن الهجران والفراق ما يكون فجاة غير متوقعة
وهو انكره للفواد واشده في التاثير واوجعه للقلب وفي معناه
قلنا فبتنا بخير والدنيا مطيبة واصبحت يوما والزمان تقلبا واتم
السرور واعظمه تاثيرا في الصدور ما يكون فجاة حتى قال قايلهم
اشد السرور فلتة على غفلة اي دجية في حال جدية ومنه قولهم
جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين وفي معناه انشدوا
بينما خاطر المنى بالتلاقي ٭ سابح في فواده وفوادي جمع الله بيننا

فالتقينا هكذا مجتمعة بلا ميعاد ولقد ضربنا للناس بينا لهم في هذا
القرآن من كل مثل يحتاج اليه الناظر في امر دينه وتحقيق يقينه لعلهم
يتذكرون يتعظون به ويتفكرون في مصدره ومورده ويتفقهون بما هو
المقصود من ذكره قرآنا عربيا منصوب على المدح اي معجزا وعربي
المعاني عربي المباني غير ذي عوج لا اختلال في مبانيه ولا اختلاف
في معانيه لعلهم يتقون لكي يتقوا الكافية ويتقوا ما فيه من اوامره
ونواهيه قال ابن عباس في قوله غير ذي عوج اي غير مخلوق كذا في
تفسير السلمي ولعله اشار الى مضمون قوله تعالى افلا يتدبرون
القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وهذا
ما وجد احد فيه اختلافا يسيرا فدل على انه من عنده وانه كلامه
لا كلام غيره لان المخلوق من حيث هو لم يخلوا من نقص وصفه
ضرب الله مثلا اي بين مثلا للمشرك والموحد وابدل منه رجلا
فيه شركاء متشاكسون متخالفون متنازعون ورجلا سالما لرجل
مثل المشرك على ما تقتضيه طريقته من ان يدعي كل واحد من
معبوديه عبوديته بعبد تشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتناوبونه
في خدمته على وفق مهامهم المختلفة في تحيره وتشتت فكره
وتوزع امره وتضييق صدره ومثل الموحد بمن خلص لواحد في خلا
زمنه ليس لغيره عليه سبيل في مطالبته وقرا نافع وابن عامر
والكوفيون سلما بفتحتين وهو مصدر نعت به مبالغة هل يستويان
اي الرجلان او المثلان مثلا اي صفة وحالا الحمد لله لا تشاركه
فيه على الحقيقة سواه لانه المنعم بالذات على ما عداه بل اكثرهم
لا يعلمون فيشركون غيره به من غاية جهالتهم وفرط ضلالتهم ه
قال ابن عطا لا يعلمون ما لهم في حمد الله من الذخر والفخر وقال
جعفر لا يعلمون ان احدا من عباده لم يبلغ الواجب من حمده انك ميت
وانهم ميتون ستموت ويموت غيرك ايضا من المومن والكافر يموتون

ثم

ثم انكم على تغليب المخاطب على الغيب يوم القيامة عند ربكم تختصمون
فتحتج عليهم بانك اجتهدت في التبليغ والارشاد وانهم لجوا في التكذيب
والعناد ويعتذرون بالاباطيل مثل اطعنا سادتنا وكبراءنا وانا
وجدنا اباءنا او المراد به الاختصام العام فيما دار بينهم في الدنيا
بغض الاستفهام في ذلك المقام قال ابن عطا انك ميت عما انهم فيه
من الاشتغال بالدنيا وانهم ميتون عما لو كوشفت به من حقايق التقريب
ووفايق قرب المولى وقيل انك ميت عن روية الاكوان ومشاهدة المكون
اي بخلاف احوال اهل الغفلة والنسيان وافاد الاستاذ ان من لم يتفرغ
من ماتم نفسه وانواع همه فليس له من هذا الحديث اثر شمه
فاذا افرغ قلبه عن حديث نفسه وعن الكون بجملته فحينيذ يجد الخبر
من ربه وليس هذا الحديث يصح منهم الابعد فنايهم عنهم فمن اظلم
ممن كذب افترى عليه باضافة الولد والشريك اليه وكذب
بالصدق وهو ما جا به محمد صلى الله عليه وسلم من الحق اذ جاءه من غير
تفكر في امره وتوقف في دهره اليس في جهنم مثوى للكافرين اي
ذلك يكفيهم فيما يجازيهم وافاد الاستاذ ان الاشارة فيه من اشار
الى اشيا لم يبلغها ويدعي وجود اشيا لم يذق شيامتها وقد قال تعالى
ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ويقال لا
بل هو الاكفار وانما الدعي الذي لم يبلغ ما يدعيه من حاله فكيف
يكذب على ربه وانما كذب على نفسه حيث ادعى بها احوالا لم يجدها
ولم يذقها فاما غير المحقق الذي يكذب على الله بقول الجاحد والمبتدع
الذي يقال في صفته سبحانه ما يتقدس ويتعالى عنه عز شانه
والذي جا بالصدق وصدق به اريد به الجنس ليدخل الرسل
والمومنون لقوله اوليك هم المتقون وقيل هو النبي واتباعه اجمعون
وقيل الجائي هو الرسول والمصدق ابو بكر وقيل علي كما في الدر وذلك
يقتضي اضمار الذي وهو جايز عند الاخفش والكوفيون خلافا

الحزلة

للبصريين قال ابو سعيد الصدق منزلة تبلغ الامل ماموله وقال الاستاذ حاباً بالصدق في افعاله من حيث الاخلاص وفي احواله من حيث الصدق وفي اسراره من حيث الحقيقة **لهم مايشاءون** من النعم **عند ربهم** في الجنة **ذلك جزاء المحسنين** في الطاعة وقال الاستاذ لما سلموا الي المشيئة استيقنوا بان الله يفعل ما يشاء اسلم لهم المشيئة غدا فقال لهم مايشاءون عند ربهم ثم ظاهر هذا الخطاب ان يرى به كل وقت اراده ثم لا يريد دوام الروية اي يسلب عنه هذه الارادة ليتم له اللذات المعتادة **ليكفر الله عنهم** اي ليغفر لهم ويستر عنهم **اسوا الذي عملوا** حص الاسوا للمبالغة فانه اذا كفر كان غيره اولي بذلك او للعادة او للاشعار بانهم لاستعظامهم الذنوب الصادرة عنهم يحسبون ان ما فرط منهم من الصغاير اسوا ذنوبهم، ويجوز ان يكون بمعني السيي وانما لم يوت به ليلا يتوهم عدم مغفرة ه، الاسوا **ويجزيهم اجرهم** ويعطيهم ثوابهم **باحسن الذي كانوا يعملون** فيعد لهم محاسن اعمالهم باحسنها في زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها واقاد الاستاذ ان من لا يكون مومنا فليس من اهل هذه الجملة ومن كان معه ايمان فاذا كفر عنه اسوا عمله واسوا اعماله كبايره فاذا كفرت يجزيهم باحسن اعمالهم واحسن اعمال المومن الايمان والمعرفة فاذا كان المومن موقنا كان ثوابه موقتا والا ليس كذلك واذا كان الايمان علي الدوام فثوابه علي الدوام ثم يجب ان يقتضي الوعد ان يكون علي احسن الاعمال احسن الثواب واحسن الثواب الروية فيجب ان يكون علي الدوام وهذا استدلال قوي في المرام اقول الظاهر ان المراد باحسن الاعمال جنس الاحوال من الايمان وغيره من الاقوال والافعال وكذا احسن الثواب جنس مترتب علي ما ذكر في هذا الباب ولذا قال بعض المحققين ان الروية في العقبي انما هي بقدر المعرفة وحالة المراقبة والحاضرة

والمشاهدة

والمشاهدة في الدنيا **اليس الله بكاف عبده** اي رسوله ويحمل الجنس ويويده قراة حمزة والكسايي عباده **ويخوفونك بالذين من دونه** حيث قال قريش له انا نخاف ان تخبلك الهتنا بعيبك اياها **ومن يضلل الله** حتي غفل عن كفايته وخوفه بما لا ينفع ولا يضر بحسب ذاته **فما له من هاد** يهديه الي ارشاده **ومن يهدي الله** فالتفي بحمايته ورعايته **فما له من مضل** عن طريق هدايته اذ لا راد لفعله ولا معقب لحكمه كما قال **اليس الله بعزيز** غالب منيع بديع **ذي انتقام** من اعدايه لاحبابه قال ابو ابكر ابن طاهر من لم يكتف بربه بعد قوله اليس الله بكاف عبده فهو في درجة الهالكين وافاد الاستاذ ان الله كاف عبده اليوم في عرفانه بتصحيح ابانته وغدا في غفرانه وما بينهما فكفاية تامة وسلامة عامة **ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن** الله اذ لا جواب لهم سواه **قل افرايتم ما تدعون من دون الله** اي ما تعبدون مما سواه **ان ارادني الله بضر** بمضرة من محنة ومشقة ومرض وفاقة **هل هن كاشفات ضره** هل من يكشفنه ويرفعنه عني **او ارادني برحمة** بنعمة من صحة وسعة وراحة **هل هن ممسكات رحمته** فيمنعنها مني وقرا ابو عمرو بتنوين كاشفات وممسكات ونصب ضره ورحمته **قل حسبي الله** كافي في اجابة الخير ودفع الضر اذ تقرر انه القادر الذي لا مانع لما يريده من الخير او الشر **فليتوكل المتوكلون** وقرا ابو بكر علي مكاناتكم اي حالاتكم ومراتب مقاماتكم **اني عامل** علي مكانتي بقدر حالتي **فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه** اي يعيبه ويهلكه ويرديه في الدنيا **ويحل عليه عذاب مقيم** دايم وهو عقاب العقبي وقال الاستاذ سوف ينكشف ربحنا وخسرانكم وسوف تظهر زيادتنا ونقصانكم وسوف نطالبكم ولا جواب لكم وتعاقبكم ولا شفيع لكم وندم عليكم فلا صريخ لكم ولا مغيث لديكم **انا انزلنا عليك الكتاب للناس**

لاجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم بالحق متلبسا بالصدق
قال سهل ليهتدوا بالحق الي الحق فمن اهتدى فلنفسه اذ انتفع به
نفسه في حالها ومالها ومن ضل فانما يضل عليها لان وبالها
لا يتخطاها وما انت عليهم بوكيل ما وكل اليك امرهم لتجبرهم
علي الهداية وانما امرت بالتبليغ وقد بلغت وفي النصيحة بالنفس
وافاد الاستاذ ان من احسن فاحسانه الي نفسه اكتسبه ومن
اسا فبلاؤه لنفسه جلبه والحق عزيز عن التجمل بطاعة من اقبل
والتنقص بزلة من اعرض الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم
تمت في منامها اي يقبضها عن الابدان جميعها بان يقطع تعلقها
عنها وتصرفها فيها اما ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت او ظاهرا
لا باطنا وهو في حالة النوم فيمسك التي قضى اي قدر وحكم
عليها الموت ولا يردها الي بدنها وقرى حمزة والكسائي بضم القاف
وكسر الضاد ويرفع الموت ويرسل الاخرى اي النائمة الي بدنها
عند تيقظها الي اجل مسمى وهو الوقت المضروب لموتها وقد روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان في ابن ادم نفسا وروحا بينهما
مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها
النفس والحياة فتتوفيان عند الموت وتتوفى النفس وحدها
عند النوم وعن علي رضي الله عنه انه قال تخرج الروح عند النوم
ويبقى شعاعه في الجسد فبذلك يرى الرؤيا فاذا انتبه من النوم
عاد الروح الي جسدها باسرع من لحظة وقال سهل ان الله تعالى
اذا توفى الانفس اخرج الروح النوري من لطيف لحظ الطبع فنفس
الطبع الكثيفي فالذي يتوفى في النوم من لطيف نفس الطبع لا من
لطيف نفس الروح فالنائم يتنفس نفسا لطيفا وهو نفس الروح
الذي اذا زال لم يكن للعبد حركة وكان ميتا وقال حياة نفس الطبيعي
بنور لطيف الروح وحياة لطيف نفس الروح بذكر الله وقال ايضا الروح

بقوم

بقوم بلطيفة في ذاتها بغير نفس الطبع الا ترى ان الله خاطب الكل في الذر
بنفس الروح مع فهم وعقل وعلم لطيف بلا حضور طبع كثيف ان في ذلك اي
فيما ذكر من التوفي والامساك والارسال لايات لدلالات علي كمال قدرته
وجمال حكمته وشمول رحمته لقوم يتفكرون في كيفية تعلقها بالابدان
وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية ولو صارت ابدانها
فانية وما يعتريها من السعادة واحوالها والشقاوة واهوالها وفي الحكمة
في توفيها علي ظواهرها وارسالها حسا بعد حين الي توفي اجالها،
وافاد الاستاذ ان قبض الارواح في حال النوم باخراج اللطيفة التي في
البدن وهي الروح ويخلق بدل الاستشعار والعلم الغفلة والغيبة في
محال الاحساس والادراك ثم اذا قبض الارواح عند الموت خلق في اجزائه
الموت بدل الحياة والموت ينافي الاحساس والعلم واذا رد الارواح بعد
النوم الي الاشباح خلق الادراك في محل الاستشعار فيصير مستيقظا
والارواح اذا قبضها الله في حال النوم فقد وردت الاخبار ان لها
مراتب وان روحا تقبض علي الطهارة ترفع الي العرش وتسجد لله
سبحانه ويكون لها تعريفات ومخاطبات والله اعلم ام اتخذوا
بل اتخذ المشركون من دون الله شفعاء تشفع لهم عند الله علي زعمهم
قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون اي يشفعون ولو كانوا
كما ترى جمادات لا يقدرون ولا يعلمون قل لله الشفاعة
جميعا اي هو مالك الشفاعة كلها لا يستطيع احد شفاعة ولا ينتفع
بها له ملك السموات والارض اي انه مالك الملك كله لا يملك احد
ان يتكلم في امره دون اذنه وحكمه ثم اليه ترجعون الي موافاة جزائه
قال الواسطي قطع اطماع العباد اجمع عنه ان يصل احد اليه الا به
لقوله قل لله الشفاعة جميعا واذا ذكر الله وحده دون الهتهم معهم
اشمأزت نفرت وانقبضت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة وما
يتعلق بها من التوحيد والنبوة واذا ذكر الذين من دونه من صنم

وغيره اذا هم يستبشرون لفرط افتتانهم به ولقد بولغ في الامرين
غاية المبالغة في بيان العبارة فان الاستبشار ان يمتلي القلب
سرورا حتى ينبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز ان يمتلي غما حتى
حتى ينقبض اديم وجهه والعامل في اذا المفاجاة قال ابو عثمان
كل قلب لا يعرف الله فانه لا يانس بذكره ولا يسكن اليه ولا يفرح به
قل اللهم فاطر السموات والارض علم الغيب والشهادة فيما كانوا
فيه يختلفون افاد الاستاد انه سبحانه اوحى اليه وعلمه كيف يثني
عليه والاية مشتمل على الاشارة الى البيان بما فيه التنصل والتذلل
وانتفا الاصل العفو والتفضل وتحقيق الالتجا بحسن التوكل ولو ان
للذين ظلموا اي لكل نفس ظلمت ما في الارض جميعا ومثله لافتدوا
به من سوء العذاب يوم القيامة اقناط كلي لهم من الخلاص
ووعيد شديد بعدم تصور المناص وبدا لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون زيادة مبالغة في الوعيد وهو نظير قوله سبحانه فلا
تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين في الوعد فقيل من اعتمد الفضل
نجا ومن اعتمد العمل بغير الرحمة هلك وقال الاستاد لافتدوا به لم
يقبل منهم واليوم لو تصدقوا بمثقال ذرة لقبل منهم كما انهم لو بكوا في
الاخرة بالدما لا يرحم عليهم في البكا وبدمعة واحدة اليوم يمحى
كثير من دواوينهم وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون في سماع
هذه الاية حسرات لاصحاب الاشتباه ففي بعض الاخبار ان قوما من
المسلمين من اصحاب الذنوب يؤمر بهم الى النار فاذا اتوها يقول
مالك ما انتم فان الذين جاوا قبلكم من اهل النار وجوههم كانت مسودة
وعيونهم مزرقة وانتم لستم بتلك الصفة فيقولون ونحن لم نتوقع
ان نلقاك وانما انتظرنا شيئا اخر هنالك وبدا لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون وبدا لهم سيئات ما كسبوا سيئات اعمالهم حين تعرض صحائف
احوالهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون واحاط بهم جزاء استهزائهم

فاذا

فاذا مس الانسان ضر بلية مجازاة لاعمال او امتحانا لاحواله دعانا اخبار عن
الجنس بما يغلب فيه من تقلب قلب في معاملة حكم جنسيه من بريء البلا ضرا
يلبس بعارض اذا العارض من بريء الضر على نفسه ثم اذا خولناه نعمة منا اعطيناه
اياه تفضلا من عندنا قال انما اوتيته على علم على معرفة مني بوجوه كسبه
والهاء لما ان جعلت موصولة لا كافة والا فللنعمة والتذكير لان المراد بها
الانعام بل هي فتنة امتحان له ايشكر ام يكفر وتانيث الضمير باعتبار
الخبر او لفظ النعمة ولكن اكثرهم لا يعلمون حقيقة القضية قد قالها اي هذه
الكلمة او الجملة المتقدمة الذين من قبلهم كقارون وامثاله ممن اغتر
بكثرة ماله فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون في متاع الدنيا عند ظهور هلاك
العقبى فاصابهم سيئات ما كسبوا اي جزاؤها والذين ظلموا من هؤلا المشركين
الموجودين سيصيبهم سيئات ما كسبوا فانهم قحطوا سبع سنين وقتل ببدر
صناديدهم وما هم بمعجزين فايتين اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشا
ويقدر حيث ضيق عليهم الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا ان في ذلك لايات
لقوم يؤمنون بان الحوادث كلها من الله وان لا متصرف في الكون سواه
وقال الاستاد اعلم بيرو كيف خالف بين احوال الناس في الرزق فموسع
عليه ومضيق له وليس لواحد منهم شي مما خص به من التقصير والتكثير
قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله
يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم الظاهر ان الخطاب للكفرة
وان عموم المغفرة لما يترتب على الايمان من الكفارة فلا ينافي عموم
قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشا ولا ينافي نقض ما صح في الاخبار
من عذاب جمع من المؤمنين في النار وعلى ما روي في سبب نزوله على ما
رواه الطبراني والبيهقي من ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد
الوثن وقتل النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا
الاوثان وقتلنا الانفس ولعدله تعالى وانيبوا الى ربكم اي توبوا
اليه واسلموا له اي بقلوبكم او انقادوا بجوارحكم من قبل ان ياتيكم

العذاب ثم لا تنصرون او الاية عامة الا ان عموم المغفرة يقيد بالتوبة
الشاملة للكفر والمعصية وما ابعد من قال انه يغفر بلا توبة ولو بعد
العقوبة قال الجريري امر الله عباده ان لا يجتهدوا على اعمالهم ولا يقنطوا
من التقصير في احوالهم فان العناية والرعاية سبقت العباد اي على
وفق المشية وقال سهل في قوله تعالى وانيبوا الى ربكم ارجعوا اليه
بالتضرع والدعاء والمسالة والثنا واسلموا له فوضوا الامر اليه وقال
محمد ابن علي اعتذروا اليه مما سلف منكم من التقصير واخلصوا على دوام
الموافقة بعدها وافاد الاستاذ ان التسمية يا عبادي مدح والوصف
بانهم اسرفوا ذم فلما قال قل يا عبادي طمع المطيعون ولم يكونوا هم
المقصودين بالاية فرفعوا روسهم ونكس العاصي راسه وقال من انا
حتى يقول لي هذا فقال الله الذين اسرفوا فانقلب الحال فصار الذين
نكسوا روسهم انتعشوا وزالت مذلتهم والذين رفعوا روسهم اطرقوا وزالت
صولتهم ثم ازال الاعجوبة عن القضية بما قوى رجاءهم بقوله على انفسهم
يعني ان اسرفت فعلى نفسك اسرفت يعني لا يضر بكبريائنا لا تقنطوا من
رحمة الله بعدما قطعت اخلافك والى بابنا فلا تنزع قلبك عن جنابنا
وقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا الالف واللام للاستغراق والعموم
وذنوب جمع وجميعا تاكيد فكانه قال اغفر ولا اترك واعفو ولا ابقي
ويقال ان كانت لكم جناية قديمة فلي بشانكم عناية قديمة ثم الانابة
هي الرجوع بالكلية وقيل الفرق بين الانابة والتوبة ان التايب
يرجع خوف العقوبة وصاحب الانابة يرجع استحيا لكرامة المشهور
بين الصوفية في الفرق بين التوبة والانابة ان الاولى من
المعصية والثانية عن الغفلة والاسلام الذي هو الاخلاص
بعد الانابة ان يعلم ان نجاته بفضله لا بانابته فيتصله بحبل
على ان انابته لا بانابته يصل الى فضله وقيل المراد بالعذاب الفراق
والحجاب ان تقول نفس كراهة ان تقول نفس تقصر في الطاعة يا حسرتى

وقري

وتركيبا على الاصل على ما فرطت بما قصرت في جنب الله في جانبه اي
في حقه وهو طاعته او في قربه وحضرته او في جنب نعمته او مقابلة منته
وان كنت لمن الساخرين المستهزئين باهل عبادته قال الواسطي من قصد
في مقصوده غير الحق فقد ظلمت استهانة للحق وقال سهل من ترك مراعاة
حق الله وملازمة خدمته واشتغل بعاجل الدنيا من متابعة النفس ولذة
هواه فقد ضيع في جنب الله اي في ذاته من القصد اليه والاعتماد
عليه وقال فارس من هرب مني لاحرقته اي من هرب مني الى نفسه احرقته
بالنار سفك الحق فوقي اذا شاهد عند اجتماعات اهل معرفتي ويدل عليه
قوله يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وهذا لا يقوله الا المحترق
كذا في تفسير السلمي او تقول لو ان الله هداني الى الايمان والاحسان
لكنت من المتقين للعصيان او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة
اي رجعة الى الدنيا فاكون من المحسنين في العقيدة والعمل النافع
في العقبى بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها واستكبرت على من بينها
وكنت من الكافرين اي صرت ممن اصر على الكفر بها او كنت في علم الله من
الكافرين فلم يحصل لك منفعة فيها وافاد الاستاذ انه يقال هذا
في اقوام يرون بعض امثالهم فندموا عليهم في علو احوالهم فتذكروا
ما سلف من تقصيرهم ورا وا ما وفق اولئك من فوقهم فيعضون
من واجد الحسرة على انامل الخيبة ويوم القيامة ترى الذين كذبوا
على الله باثبات الولد والشرك له وجوههم مسودة بما ينالهم
من الظلمة والشدة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين عن الايمان
والطاعة قال يوسف ابن الحسين اشد الناس عذابا يوم القيامة
من ادعى في الله ما لم يكن له او اظهر من حال هو خال عنه فان الله
ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على وجوههم مسودة قال هم الذين
ادعوا محبة الله ولم يكونوا صادقين في دعواه وافاد الاستاذ
ان هولاء هم الذين ادعوا احوالا ولم يصدقوا فيها واظهروا المحبة ولم يتحققوا

بما وكفاهم افتضاحا بذلك صباحا ورواحا ولما ادعيت الحب قالت
كذبتني فمالي اري الاعضا منك كواسيا وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم
بسبب فلاحهم من ايمانهم وصلاح اعمالهم مفعلة من الفوز وقرا الكوفيون
غير حفص بالجمع مراعاة للمضاف اليه لا يمسهم السوء ولاهم يحزنون قال
الواسطي ينجيهم بما سبق لهم من الفوز بالسعادة لا يمسهم السوء زوال النعمة
ولاهم يحزنون علي فوت المنة وافاد الاستاد انه سبحانه كما وقاهم اليوم
عن المخالفات حماهم غدا عن العاقبات فالمتقون فازوا بسعادة الدارين
اليوم عصمة وغدا نعمة واليوم عناية وغدا حماية الله خالق كل شي من
خير وشر وايمان وكفر وهو علي كل شي وكيل متولي التصرف فيه بما شا
منه قال الحسين كل ما اراد الله به الاهانة والمذلة البسه المخلوقية
الا كيف تنزه عن ذلك صفاته وكلامه فالله خالق كل شي والمخلوقات
ليس لها عز الا بالنسبة الي خلقته وافاد الاستاد ان اكساب العباد
دخل في هذه الجملة ولا يدخل كلامه فيه لان المخاطب لا يدخل تحت الخطاب
ولا صفاته له مقاليد السموات والارض مفاتيح امرها من خيرها وشرها
ولا يتمكن غيره من التصرف فيها باجمعها وعن عثمان ابن عفان انه سال النبي
صلي الله عليه وسلم عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر
وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول
والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو علي كل شي قدير
رواه الطبراني وغيره بسند ضعيف والمعني علي هذا ان الله هذه الكلما
يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها اصابه خير
منها وقال سهل بيده مفاتيح القلوب موفق من يشا لطاعته وخدمته ويصرف
من يشا عن بابه وحضرته وافاد الاستاد ان المراد منه انه قادر علي
جميع المقدورات فلا يقدر ان يوحده او يحده من الكاينات والذين كفروا
بايات الله دلايل قدرته وشواهد حكمته او بكلمات توحيده وتمجيده
اوليك هم الخاسرون في جميع الازمان لخسرانهم رأس مالهم من الايمان

وحرمانهم

وحرمانهم عن ربح حالهم من العرفان قل افغير الله تامروني وقرا نافع
بالتخفيف وابن عامر تامرونني اعبد ايها الجاهلون اي اعبد هذه الدلايل
تامروني بعبادة غيره ايها الجاهلون بوصفه وامره قال ابو عثمان عبادة
الله علي الاخلاص ينفي عن صاحبها الجهل قلت لان الاخلاص انما ينشا
عن غاية المعرفة وترك العبادة او ممزوجة بالريا والسمعة تنشا
عن نهاية الجهالة وقال الاستاد اي متي يكون لكم طمع في ان اعبد غيره
وتوحيده ربابي وبتفريده غرابي وشراب حبه سقابي ولقد اوحي
اليك والي الذين من قبلك من الانبيا والمرسلين لين اشركت ليحبطن
عملك ولتكونن من الخاسرين في المدة كلام علي سبيل الفرض والتقدير
وافراد الخطاب باعتبار كل واحد في التعبير والمراد به تهييج الرسل
واقناط الكفرة والاشعار علي حكم الامة قال ابن عطا لين طالعت
غيري لتحرمن حظك من قربي وامري وقال جعفر لين نظرت الي من
سواه لتحرمن في الاخرة لقاه بل الله فاعبد لا غيره وكن من الشاكرين
لانعامه قبل حقيقة العبودية تسليم الامور للربوبية وما قدروا الله
حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته وما عظموه حق عظمته حيث
جعلوا له شريكا في ذاته او وصفوه بما لا يليق به من صفاته والارض
جميعا مقبوضة قبضته اي تطبيقاته يوم القيامة والسموات
مطويات بيمينه تنبيه علي جلال عظمته وكمال قدرته سبحانه وتعالي
عما يشركون ما ابعد من هذه صفاته عن اشراكهم بمخلوقاته قال
جنيد متي كانت منشورة حتي صارت مطوية سبحانه نفي عن نفسه
ما يقع من العقول من طيها ونشرها اذ كل الكون كحبة خردلة او جناح
بعوضة او اقل من ذلك كذلك قوله قايم علي كل نفس فيستحيل قيامه
علي هذا الكون الذي لا يزن ذرة عنده بل قيامه بنفسه لنفسه
وقال الاستاد ما وصفوه حق وصفه ممن انتصف بتمثيل او جنح الي
تعطيل حاد عن السنن المثلي وانحرف عن الطريقة الحسني وصفوا الحق

بالاعضا وتوهموا في نفخة الاجزا انها تذروه حتى تذروه فالخلق في قبضة
قدرته والسموات مطويات بيمينه قوته ولا يد في نفخة افتتم ان يفنيها
ويطويها سبحانه تنزيها له عما اشركوا في صفته ونفخ في الصور نفخة الاولى
فصعق من في السموات ومن في الارض خر ميتا الا من شاء الله قيل
جبريل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد ذلك وقيل حملة العرش والكروبين
هنالك ثم نفخ فيه اخرى نفخة اخرى فاذا هم اي الخلق كلهم قيام قائمون
من قبورهم او متوقفون في امورهم ينظرون في جوانبهم او ينتظرون ما يفعل بهم
وافاد الاستاد ان في هذه النفخة الاولى يموتون ثم في النفخة الثانية يخرجون
والنفختان بينهما سنتان فيخلق الله عند احدهما ازهاق الارواح وفي الاخرى
منهما احيا الاشباح ليعلم ان النفخة لا تحمل شيا منهما وانما الجبار بقدرته يخلق
ما يشا ويحكم ما يريد بعزته واشرقت الارض بنور ربها بما اقام من العدل
فيها كما في حديث الشيخين الظلم ظلمات يوم القيامة او بسبب نور ربها
في قلوب اهلها من المومنين ويويده قوله تعالى يوم ترى المومنين يسعى
نورهم بين ايديهم وبايمانهم وقال سهل قلوب المومنين يوم القيامة
يشرق بتوحيد سيدهم والاقتدا بسنة نبيهم وقال القاسم اشرقت الارض
باوليا الله ثم انوار الله وقال الاستاد نور يخلقه الله في القيامة فتشرق
القيامة به وذلك عند تكوير الشمس وانكدار النجوم وذلك الاشراق
والنور يختص به قوم دون قوم والكفار يبقون في الظلمات والمومنون
نورهم يسعى بين ايديهم ويقال اليوم اشراق وغدا اشراق عدا في القيامة
اشراق الارض واليوم اشراق القلب غدا اشراق الارض بنور ربها واليوم
اشراق القلوب بحضورها عند ربها ويقال غدا انوار التولي للمومنين
واليوم انوار التجلي للعارفين ووضع الكتاب الجزا والحساب او صحايف
الاعمال في ايدي العمال وقيل اللوح المحفوظ تقابل به صحايف اعمال
العباد فيظهر من غير زيادة ولا نقصان في جميع الوادي وجي بالنبيين
اي بالمرسلين والشهدا للامم وعليهم من الملائكة والمومنين وقيل ادابهم

المستشهدين

المستشهدين وفي معناهم العلما العاملين والاوليا من ارباب الشهود
واليقين وقضى بينهم بين الخلق بالحق بالعدل والصدق وهم لا يظلمون
بنقص ثواب وزيادة عقاب ووفيت كل نفس ما عملت جزاؤه ان كان خيرا
فخير وان كان شرا فشرا وهو اعلم بما يفعلون اي بافعالهم وما يترتب
عليها من الجزا وفق احوالهم وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا افواجا
متفرقة بعضها في اثر بعض بمراتب مختلفة على تفاوت اقدامهم
في الضلالة والشرارة حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها لتسوا حنة راجها
ويدركوا شدة توجها وقرا الكوفيون بالتخفيف هنا وفيما بعدها
وقال لهم خزنتها تقريعا وتوبيخا الم ياتكم رسل منكم من جنسكم يتلون
عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقا يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت
كلمة العذاب على الكافرين وهي قوله تعالى لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبيس مثوى المتكبرين
عن قبول الدين او على اهل الحق واليقين وفيه تنبيه ان تكبرهم وسابر
متابعتهم مسببة عن الحكم عليهم بشقاوتهم ففي الحديث ان الله تعالى
اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من
اعمال اهل الجنة فيدخل به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل
النار حتى يموتوا على عمل من اعمال اهل النار فيدخل به النار وافاد
الاستاد ان الكفار يساقون الى النار عنفا والمومنون يساقون الى
الجنة لطفا فالسوق يجمع الجنسين ولكن شتان بين سوق وسوق
الى المكاني فاذا جا الكفار قابلهم خزنة النار بالتثريب والتانيب
فلا تكريم ولا تعظيم ولا سوال ولا استقبال بل خزي وهوان ومن كل
جنس من العذاب الوان وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة اسراعا
بهم الى دار الكرامة ومحل السلامة وقيل سيق مراكبهم اذ لا يذهب
بهم على اقدامهم زمرا على تفاوت احوالهم وافاد الاستاد انه سوق
ولكنه بغير تعب ولا نصب سوق ولكن بروح وطرب وقوله زمرا جماعات

هولا عوام الجنة وفوق هولا قوله يوم نحشر المتقين الي الرحمن
وفدا وفوقهم من قال وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد تفرق بين من
يساق الى الجنة وبين من تقرب منه علي سبيل المنة هولا الظالمون
والاخرون المقتصدون والاخرون السابقون حتي اذا جاوها وفتحت
ابوابها حذف جواب اذا للدلالة علي ان لهم حينيذ من الكرامة ما لا تحيط به
العبارة وان ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيهم تعظيما لقدومهم وافاد الاستاذ
انهم وافوا الجنة تكون الابواب مفتحة ليلا يصيبهم وصف الاستنظار وقيل
من الجنة ويقال اذا كان حديث الجنة فالواجب ان يبادر اليها ولا يحتاج الي
ان يساق لها ولعل هولا لا رغبة لهم في الجنة بالكثرة فلهم سعد في الطريق
طيب يساقون الي الجنة ولكن بلطف دون عنف وقال لهم خزنتها سلام
عليكم لا يلحق مكروه اليكم طبتم طهرتم من الادناس وادجاس كانت لديكم
فادخلوها خالدين مقدرين الخلود فيها قال ابن عطا السلام في الجنة
من وجوه منهم من يسلم عليهم خزنة الجنة يقولون سلام عليكم طبتم
وهولاء قاسم ومنهم من يكون سلامه من الملايكة بقوله والملايكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبي الدار ومنهم من يكون
له سلام من الحق سبحانه بقوله سلام قولا من رب رحيم وهم ارفعهم درجة
اقول ولا يبعد ان يحصل لبعضهم هذه الجملة وقالوا الحمد لله الذي صدقنا
وعده بالبعث والثوبة واورثنا الارض ارض الجنة نتبوا من الجنة
حيث نشا ما دخال الجنة واكمال المنة فنعم اجر العاملين الجنة ودرجاتها
العلية وافاد الاستاذ ان هولا اقوام مخصوصون والذين هم اهل المعرق
قوم اخرون وتري الملايكة حافين محدقين من حول العرش ومن زايدة
او ابتدايته يسبحون بحمد ربهم متلبسين بحمده وثنايه والمعنى الكريمن
له يوصفي جلاله وكماله تلذذا يعرفون كماله وفيه اشعار بان منتهي
درجات العليين من الخلق هو الاستغراق في ذكر الحق قال ابو علي
الجورجاني ما تقرب احد اليه الا بالافتقار والعبودية والتذلل

مع

مع كمال قربهم يحفون بالعرش يسبحون بحمد ربهم وذلك غاية عباداتهم
ونهاية لذاتهم وقضي بينهم بين الخلق بالحق بادخال بعضهم النار
وبعضهم الجنة حسب دركاتهم ووفق درجاتهم او بين الملايكة باقامتهم
في منازلهم علي حسب تفاضلهم وقيل الحمد لله رب العالمين علي ما
قضي بيننا او علي ما هدانا او واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين
علي احوالنا في دنيانا واخرتنا سورة المومن مكية وهي خمس وثمانون
اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة من تحقق بها
تشرف من الحق بماله وصفت عنده احواله خلع علي نفسه رداء الا
فضال والبس قلبه حلل الاقبال وامد روحه بروح لطف الجمال وا
ستخلص سره بكشف وصف الجلال حم اما لها ابن عامر وحمزة
والكسايي محضا وورش وابو عمرو بين ولا يبعد ان يكون في الحا ايما
الي بعض الاسما كالحميد وفي الميم اشارة الي بعضها كالمجيد او بما يشار
الي بسط الاول من الحميد والي طي في حرفي الحكيم وافاد الاستاذ ان
في تفسير حم امر كان اي قضي ويقال يحلي ومجدي لا اخلد في النار
من امن بي ويقال هذه الحروف تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم
اي البالغ في القدرة الكاملة البالغة الشاملة وقال سهل الحي
الملك هو الذي انزل عليك الكتاب وهو الذي وله به قلوب العارفين
العزيز عن درك الخلق العليم بما شا وقدر وقال الاستاذ اي المعز
لاوليايه العليم بما كان ويكون منهم فلم يمنعه علمه عما سلف لهم من
قضايه غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب اي مشددة
بالعدل ذي الطول صاحب سعة الفضل وقيل ذي الغني عن الكل وفي
ايراد هذه الصفات علي هذا النسق والترتيب ايما الي تحقيق ما فيه
من الترغيب والترهيب وفي افراد نعت العقوبة محفوفة بصفات
الرحمة دليل رجحانها لا اله الا هو فيجب الاقبال الكلي علي عباداته
اليه المصير المرجع لمجازاته فيجازي المحسن والمسيء بحسب حالاته وقيل

وقيل اذا كان اليه المصير فغفر طالب المسير قال بعضهم غافر الذنب
كرما وقابل التوب فضلا شديد العقاب عدلا لا اله الا هو فردا
اليه المصير تصديقا للوعد عدا وقال بعضهم غافر الذنب للظالمين
وقابل التوب للمقتصدين ذي الطول للسابقين شديد العقاب
للكافرين والجاحدين والمنافقين **اليه المصير** يصل الظالم بوجوده
الى رحمته وكرمه وقال الاستاذ كتاب معنون بقبول توبته لعباده علم
ان العاصي منكسر القلب فازال عنه الانكسار بان قدم نصيبه فقدم
اسمه على قبول التوبة فسكن قلوبهم بوصفين يوجبان الرجا وهو
قوله غافر الذنب وقابل التوب ثم عقبهما بقوله شديد العقاب ثم لم
يرض حتى قال بعده ذي الطول فيقابل قوله شديد العقاب وقوله
ذي الطول وسبق قوله غافر الذنب وقابل التوب وقيل غافر الذنب
لمن اصر واحتزم وقابل التوب لمن اقر وندم شديد العقاب لمن جحد
وعند ذي الطول لمن عرف وجد **ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا**
بالطعن فيها والصد عنها دون الجدل لتبيين مبانيها وظهور معانيها
وفتح ويل ما تبا بينها ولذا ورد ان جدالا في القرآن بالتكفير على ما رواه
البيهقي وغيره وقال سهل هو المجادلة في الذات دون الفروع والمحكومات
فلا يغررك تقلبهم في البلاد امهالهم في دنياهم واقبالهم على هواهم
فانهم عن قريب ملحقون بمثلهم ممن قبلهم وافاد الاستاذ انه
اذا ظهر البرهان واتضح البيان استسلمت الالباب الصاحية للاستجابة
والايمان فاما الكفار فلهم على الجحود اصرار وشؤم شركهم بالاعتناق
يحول بينهم وبين الانصاف وكذلك من لا يحترم اولياء الله يصرون
على انكارهم تخصيص الله عباده بالآيات الواردة في اسرارهم
ويعترضون عليهم بقلوبهم في حلول انوارهم فيجادلون في جحد
الكرامات ويستحقون كثيرا من الاوقات والحالات ولكن لا يميزون
بين رجحانهم ونقصانهم **كذبت قبلهم قوم نوح** برسولهم **والاحزاب**

من

من بعدهم والذين تحزبوا على الرسل واجتمعوا كعاد وثمود وحزبهم
واقفوهم في تكذيبهم **وهمت كل امة** هؤلاء الجماعة **برسولهم ليأخذوه**
ليعاقبوه **وجادلوا بالباطل** بما لا حقيقة له **ليدحضوا به الحق**
ليزيلوه به **فأخذتهم** بالاهلاك جزاء لهمهم برسلهم **فكيف كان عقاب**
عقابي لهم فانكم تمرون على ديارهم وترون آثارها وهو تقرير على تعذيب
فيه نوع تعجيب وقال الاستاذ **وكذلك** من اعترض من الكفار فيمن قبلهم
كان التكذيب للرسل دابهم والله انتقم منهم وعلى كفرهم اخترمهم والمنكر
لهذا الطريق بانكاره يتوهم ان يتقرب الى الله به ويعد نعمته في اوليا
الله من جملة احسانه وخيراته والله في العاجل يعذبهم بتخليتهم
فيما هم فيه وصد قلوبهم عن هذه المعاني وحرمهم **حقت كلمة ربك**
قضاؤه بالعذاب **على الذين كفروا** اي اصروا على الكفر ووقعوا في الحجاب
انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك بدل الكل وقال الاستاذ اذا ختم
على عبد حكم سه بشقاوته فلا ينفعه كثرة ما يرد عليه من النصح في حالته
ومن اسرته يد الشقاوة فلا يخلصه من مخلبها الجهد والسعاية
الذين يحملون العرش ومن حوله اي ومن يكون حوله من الحافين وهم على
طبقات الملائكة المقربين **يسبحون بحمد ربهم** يذكرون الله بصفات
الكمال من نعوت الجلال والجمال **ويؤمنون به** اخبر عنهم بالايمان
اظهارا لفضله وتعظيما لاهله كما اشير اليه بقوله **ويستغفرون للذين**
آمنوا واشعارا بان حملة العرش وسكان العرش سوا في معرفته ردا على
المجسم في مقالته ثم استغفارهم لهم الشفاعة وحملهم على التوبة والهامهم
ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه ان المشاركة في صفة الايمان توجب النصيحة
والشفقة والرحمة كما قال تعالى انما المؤمنون اخوة ربنا يقولون يا ربنا
وسعت كل شيء رحمة وعلما اي وسعت رحمتك وعلمك كل شيء من خلقك
وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات هنا باعتبار السابق واللاحق
في القضية **فاغفر للذين تابوا** عن الشرك والمعصية **واتبعوا سبيلك**

طريقي يوصل من الكتاب الي والسنة قال سهل ثم الذين تابوا من
الغفلة واستووا بالذكر والطاعة واتبعوا سنة المصطفي صلي الله عليه
وسلم علي وجه المحبة وقهم عذاب الجحيم واحفظهم من عذاب الحرقة وحجاب
الفرقة وافاد الاستاد ان حملة العرش ومن حوله مامورون بالتسبيح
مع ساير الملايكة المومنين ثم بالاستغفار للمذنبين لان الاستغفار مختص
لارباب السيات فيجتهدون في الدعا لهم كما في هذه الايات ويدعون
لهم بالنجاة ثم برفع الدرجات ثم يحيلون الامر فيه علي رحمته بقوله
ومن تق السيات يوميذ فقد رحمته فلين سلط عليك اراذل من خلقه
وهم الشياطين فلقد قيض بشفاعتك افاضل من خلقهم من الملايكة
المقربين ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم اي اقامة اي وعدتهم اياها ومن
صلح من ابايهم وازواجهم وذرياتهم اي وادخلهم معهم من يصلح ان يكونوا
في درجاتهم ليتم غاية سرورهم ونهاية لذاتهم انك انت العزيز البديع
المنيع الحكيم فيما يظهره من الصنيع وقهم السيات العقوبات في الدنيا
او جزا السيات في العقبي ومن تق السيات يوميذ لكذا اي ومن تق
ارتكاب المعاصي في الدنيا فقد رحمته في الاخري وذلك هو الفوز العظيم
الحاصل من فضل المولي ان الذين كفروا ينادون يوم القيامة علي
روس الاشهاد ويقال لهم لمقت الله اياكم اكبر اعظم واكثر من مقتكم
انفسكم الامارة بالسوء اذ تدعون اذكروا اذ تنادون الي الايمان فتكفرون
بالداعي والمدعو قال سهل المقت غاية الابعاد من الله تعالي عن
العباد فالكفار اذا دخلوا النار مقتوا انفسهم بما الهمتهم البوار ومقت
الله لهم اشد عليهم من دخول النار وافاد الاستاد ان اشد العقوبات
التي يوصله الحق اليهم اظهار سخطه وغضبه عليهم واكره النقم التي يفردهم
بها اظهار اعراضه عنهم فاذا عرف الكافر في الاخرة ان ربه عليه غضبان
فلا شي اصعب علي قلبه منه في ذلك الزمان حيث علم انه لا يكاد ينفعه
ولا غنا يزيل عنه ما هو فيه ويدفعه ولا يسمع له تضرع ولا يرجي له حيلة

قالوا

قالوا ربنا امتنا اثنتين اماتتين بان خلقتنا امواتا في بدو احوالنا
ثم صيرتنا امواتا عند انقضا اجالنا واحييتنا اثنتين احياة الاولي في الدنيا
واحياة البعث في العقبي كقوله تعالي كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم
ثم يميتكم ثم يحييكم وقيل الاماتة الاولي عند انخرام الاجال والثانية في القبر
بعد الاحيا للسوال والاحيا ان ما في القبور ويوم النشور والصحيح ان
الاماتة في القبر انما هو نامة كما في الصحيح من الخبر فيقال للمومن نم كنومة
العروس واما الكافر فيحصل له غشيان بعد النفخة الاولي كما يشير اليه
قوله تعالي قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا واغرب الاستاد حيث
اختار القول الضعيف في الاستناد فاعترفنا بذنوبنا اعترفوا بالمخالفة
بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولم يكترثوا به وهو اغترارهم بالدنيا
وانكارهم للعقبي فهل الي خروج نوع خروج من النار من سبيل طريق
نسلكه وندخله الجنة مع الابرار وفي تفسير السلمي قال بعضهم امت
منا اثنتين السمع والبصر فحجرتنا ان نفقه الحق ونتخذ سبيل الرشد
والصدق فاعترفنا بذنوبنا انا مصدقين تحت العداوة وانت القادر
علينا بوصف العزة ذلكم اي الذي انتم فيه من حالكم بانه بسبب انه
دعي الله وحده متحدا ومتفردا كفرتم بتوحيده وما شكرتم بتمجيده
وان يشرك به تومنوا باشراكه فالحكم لله المستحق للعبادة والقاسم
لعباده مراتب الشقاوة والسعادة العلي شانه الكبير سلطانه وافاد
الاستاد ان هولا اماتتهم واحياوهم محصورة فاما اهل المحبة فلهم في
كل وقت موت وحياة حاضرة كما قال قايلهم اموت اذا فقدتك ثم احيا
فكم احيا عليك وكم اموت وان الحق ابدا يردد الخواص من عباده بين
الفنا والبقا والحياة والممات والمحو والاثبات قلت وفي هذا اشعار
بعدم مداومة مشاهدة الذات مع انها من اعظم اللذات هو الذي
يريكم اياته مصنوعاته الدالة علي توحيد ذاته وتحقيق صفاته
وينزل لكم من السما رزقا اسباب رزق صوري كالمطر مراعاة لمعاشكم او

اسباب رزق معنوي من الايات العرفاني والالهامات السبحاني وما
يتذكر بالايات الالهية الا من ينيب يرجع عن الغفلة عنها بالاقبال
عليها والتفكر فيها والتامل في مبانيها قال ابو بكر ابن طاهر من اياته
في الارض للعوام سوق الارزاق اليهم من غير حركة منهم ولا سعي في ذلك
لديهم ومن اياته للخواص من عباده مكان اوليايه واصفيايه فمن صحبهم
وتبعهم في طريقتهم وصبر علي موافقتهم كفي الاهتمام في طلب الرزق ورزقا
من حيث لا يحتسب من بين الخلق قال تعالي هو الذي يريكم اياته وينزل
لكم من السما رزقا وقال ابن عطا انك لا تنظر الي شي من الموجودات
الا وهو يخاطبك بحقيقة توحيد الذات ويدلك علي تحقق الصفات
وذلك ظاهر لمن تنبه وكشف له وايد بالعناية معه وافاد الاستاد انه
سبحانه يريهم ايات فضله فيا بلطفهم ويريهم ايات قهره فيا بكاشفهم
ويريهم ايات عفوه اذا تنصلوا وايات جوده اذا توسلوا وايات
جلاله اذا هابوا تغايبوا وايات جماله اذا ابوا واستجابوا وينزل لكم
من السما رزقا لابدانكم وهو توفيق المجاهدات ولقلوبكم وهو
تحقيق المشاهدات ولاسراركم وهو فنون المواصلات والزيادات
ويقال ينزل من السما ما المطر فيحيي به ابدانكم وما الرحمة فيحيي قلوبكم
وما يتذكر الا من ينيب يرجع من العادة الي العبادة ومن الشك
الي اليقين ومن الخلق الي الحق ومن الجهل الي العلم ومن النكرة الي
المعرفة فادعوا الله مخلصين له الدين اي الطاعة ولو كره الكافرون هذه الحالة التي هي غاية الاستطاعة قال ابو عثمان الاخلاص
في الدعا هو الذي اذا دعوته في كشف ضر فكشفه الزمت نفسك الابد
وان لا تخص نفسك بالدعا دون ساير المومنين وافاد الاستادات
شرط الدعا تقديم المعرفة فتعرف من الذي تدعوه ثم تدعوه ما تحتاج
اليه مما لا بد لك منه ثم تنظر هل اعطاك ما تطلب وانت لا تودي به
ثم لا تطلب ما يكون مخالفة لامره ثم تتباعد عن سوال الاشيا الدنية

الدنيوية

الدنيوية وترضي ما يختار لك مولاك والاخلاص في الدعا الا ترى
الاجابة الا منه ولا ترى لنفسك استحقاق الا بفضله وان تعلم انه
يثبت في سوالك في مطلوبك الذي هو حظك لا ينبغي عن عبادة
ربك الذي هو حقه فان الدعا مخ العبادة ومن الاخلاص في الدعا
ان تكون في حال الاضطرار لا ان تكون ابتداوه حرمانك ويكون تضرر الحال
سراية خيانتك فان ذلك يبعد من موعود الاجابة رفيع الدرجات
اي هو رافع السموات او مراتب المخلوقات او درجات ثواب الحسنات
ذو العرش صاحب العرش الذي هو اعظم المخلوقات منتهي قدرته كاضعف المكنونات وقال الاستاد اي رافع الدرجات للعصاة
بالنجاة وللطيعين بالمثوبات وللاصفيا والاوليا بالكرامات والذي
الحاجات بالكفايات وللعارفين بتنقيتهم عن جميع انواع الارادات وقيل
درجات الطيعين بظواهرهم في العقبي ودرجات العارفين بعلومهم
في العقبي فيرجع درجتهم عن النظر الي المكنونات وما عليها ومن المساكنة
اليها واما المحبون فيرجع درجاتهم عن ان يطلبوا في الدنيا والعقبي
شيا غير رضي المولي ويقال العرش الذي هو قبلة الدعوات ارفع المخلوقات
واعظمها جثة في المكونات يلقي الروح من امره اي ينزل الوحي الذي
هو مبدا حيوة علي من يشا من عباده اي يختاره للرسالة الي اهل بلاده
لينذر اي الله او الروح او من اختاره للنبوة يوم التلاق يوم القيامة
فيتلاقي فيه الارواح والاشباح واهل العلويات والسفليات والعا
بدون والمعبودون والاعمال والعمال قال ابن عطا حياة الخلق علي
حسب ما القي الحق عليهم من الروح فمنهم من القي اليه روح الرسالة
ومنهم من القي اليه روح النبوة ومنهم من القي اليه روح الصديقية
ومنهم من القي اليه روح الشهادة ومنهم من القي اليه روح الصلاح والدلالة
ومنهم من القي اليه روح الخدمة والعبادة ومنهم من القي اليه روح الهداية
ومنهم من القي اليه روح الحياة الحيوانية فقط فهو ميتة في الباطن وان

كان حيا في الظاهر وقال الاستاد روح بها صفيا ابدانهم وهو سلطان
عقولهم وروح بها صفيا قلوبهم وهو شفا علومهم وروح بها صفيا ارواحهم
والذي هو المروح روح بقايهم بالله واستغنايهم عما سواه ويقال روح
هو روح العلم وروح هو روح اعلام وروح هو روح واكرام ويقال روح
النبوة وروح الرسالة وروح الولاية وروح المعرفة ويقال روح بها بقا
الخلق وروح بها صفيا الحق يوم هم بارزون خارجون من قبورهم
ظاهرون في نشورهم او ظاهره مراتب اعمالهم وسراير احوالهم لا
يخفى على الله منهم شي لا من اعيانهم ولا من افعالهم قال الواسطي كيف
يخفى عليه وهو الذي يبدي عليهم وكيف يستترون عنه بشي وهو الذي
يظهر عليهم ما عنه يستترون وافاد الاستاد انه سبحانه يعلم الحاصل
الموجود ويعلم المعدوم المفقود والذي كان والذي يكون والذي لا يكون
مما علم انه لا يجوز ان لا يكون والذي جاز ان يكون ان لو كان كيف كان
يكون لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يسال عنه في ذلك
اليوم ولما يجاب به على لسان الجمع من العموم او لما دل عليه ظاهر
الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع وسايط الاكساب واما حقيقة
لسان الحال فدايما ناطقة بذلك المقال قال جعفر الصادق اخرس
المكونات من ذوات الارواح عن جواب سواله في قوله لمن الملك اليوم
فلم يجسر احد على الاجابة وما كان يستحق ان يجيب سواله سواه
فلما اسكت الخلق عن الجواب اجاب الحق نفسه بما كان يستحقه من
الجواب الصواب فقال لله الواحد القهار وقال الاستاد لا يتغير ملكه
بيوم ولا يختص ملكه بوقت ولكن دعاوى الخلق اليوم لا اصل بها فتسقط
تلك الدعاوي عنا وترتفع تلك الاوهام عن عامة الانام اليوم تجزى
كل نفس بما كسبت من العقايد والاحوال ومن الاقوال والافعال
وتحقيقه ان النفوس تكتسب باعمالها امرا لا توجب لذتها ومحنتها
لكنها لا تشعر بها في الدنيا لعوايق شغلها فاذا فاقت قيامتها زالت

علانيتها وعوايقها وادركت الامها ولذات مراسمها لا ظلم اليوم ببعض الثواب
وزيادة العقاب ان الله سريع الحساب اذ لا يشغله شان عن شان
في جميع الابواب قال ابن عطا من طالع من نفسه افعاله واذا كان
وطاعته جزي على ذلك ولا ظلم عليه ومن طالع فضله ومنته اسقطه
عن درجة الجزا الى مقام الافضال والرحمة لقوله قل بفضل الله
وبرحمته فبذلك فليفرحوا وقال الاستاد يجازيهم على اعمالهم الجنان
وعلى احوالهم الرضوان وعلى انفاسهم القربة وعلى محبتهم الروية
يجازي المذنبين على توبتهم المغفرة وعلى بكايهم الضيا والشفا
والرحمة لا ظلم اليوم اي انه يستحيل تقدير الظلم منه اذ لا واجب فليستوي
فيه اليوم وغدا فكل ما يفعله فله ان يفعله وهو سريع الحساب مع عباده
لا يشغله شان عن شان من مراده وسريع الحساب معا ولنا بيوفي
الحال بطالبهم بالصغير والكبير والنقير والقطمير تجبينا لما لهم في المال
وانذرهم يوم الازفة اي القيامة الاتية القريبة اذ القلوب لدى الحناجر
واصلة اليها حيث ترتفع عن اماكنها من اسافلها الى اعاليها فلا
تعود فيتروحوا ولا تخرج فيستريحوا كاظمين مملوين من الغيظ
والهم دايمين متحسرين نادمين ما للظالمين من حميم قريب مشفق
ولا شفيع يطاع اي حتى تقبل شفاعته وافاد الاستاد ان قيامة
الكل موجله وقيامة المحبين معجلة لهم في كل نفس قيامة من العتاب
والعقاب والثواب والبعاد والاقتراب وما لم يكن لهم في الحساب
وشهادة الاعضا والاجزا على وجه الابداء الدمع يشهد وخفقات
القلب ينطق والنحول يخبر واللون يفصح ويعبر والعبد يستر ولكن البلا
تظهر من تغير صورته لما بدا الجميع ما ظنوا ايا تصديق وقلوبهم،
اذا اذن الرحيل بلغت الحناجر وعيونهم شرقت بدموعها اذا نودي
بالرحيل وسدت الزوايا على الرحايل يعلم خاينة الاعين النظرة الخاينة
كالنظرة الثانية الى المحرم عليه واستراق النظر اليه او خيانة الاعين

وما تخفي الصدور من الضماير والسراير كالحرص والسرور فيجازي
العباد كلا في ظواهرهم وبواطنهم من اعمالهم ووفق احوالهم وافاد الا
ستاذ ان خيانة اعين المحبين استحسانهم اشيا من الدنيا والاخرى
ومن خيانة اعينهم ان ياخذهم سنة الغفلة لان السنة في اوقات
المناجاة من الخيانات وفي قصة داود كذب من ادعى محبتي فاذا
جنه الليل نام عني ومن خيانة اعين العارفين ان يكون لهم خبر
بقلوبهم مما يقع عليه عيونهم ينظرون ولكن لا يبصرون ومن خيانة
اعين الموحدين ان يخرج منها قطرة دمع تاسفا على مخلوق ه
يفوت في الدنيا والاخرى ولا على انفسهم فيما ينتوي والله يقضي بالحق
بالعدل الصدق والذين يدعون من دونه وقرا نافع وهشام بالخطاب
لا يقضون بشيء اي لا يتمكنون على القضا بشي اصلا لا ظلما ولا عدلا لانهم
جماد لا يقدرون نطقا ولا فعلا ان الله هو السميع البصير تقرير لعلمه
بخاينة الاعين وقضايه بالحق في الاعيان ووعيد لهم على ما يقولون
ويفعلون وتعريض بحال ما يدعون من دونه على ما يزعمون وافاد
الاستاذ انه سبحانه يقضي للاجانب بالبعاد وبالوصال لاهل الوداد
اولم يسيروا في الارض اي بظواهرهم وبواطنهم فينظروا كيف كان
عاقبة الذين كانوا من قبلهم مال حال المكذبين كرسلهم كعاد وثمود ه
وامثالهم كانوا هم اشد منهم قوة تمكنا وقدرة وقرا ابن عامر اشد
منكم قوة واثارا في الارض من القلاع المرتفعة والمداين الحصينة
فاخذهم الله عاقبتهم بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق يمنع
العذاب عنهم وقال الاستاذ اولم يسيروا في الارض وجوانبها ويطوفوا
مشارقها ومغاربها ليعتبروا بها فيزهدوا فيها اولم يسيروا بقلوبهم
في الملكوت بجولان الفكر فيشهدوا انوار التجلي فيستبصروا بها اولم
يسيروا باسرارهم في ساحات الصمدية ليستهلكوا في سلطان
الحقايق ويتخلصوا من جميع الخلايق قاصيها ودانيها ذلك الاخذ بالسيات

انظار

بانهم

بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الاحكام الواضحات
فكفروا بها فاخذهم الله بسببها انه قوي بما اراد شديد العقاب لمن
كفر به من العباد وافاد الاستاذ انه ان بقي من اهل السلوك قاصد
لا يصل الى معتقده فليعلم ان موجب حجبه اعتراض عن بعض شيوخه
ما خامره في قلبه ففي الخبر الشيخ في اهله كالنبي في امته ولقد ارسلنا
موسى باياتنا يعني المعجزات وسلطان مبين وحجة قاهرة ظاهرة
كالعصا واليد البيضا من جملة الكرامات الى فرعون وهامان
وقارون فقالوا ساحر كذاب اي هو يعني موسى جامع بين السحر
للخلق والافترا على الحق وفيه تسلية لنبينا صلى الله عليه وسلم
ووعد للمومنين ووعيد للكافرين وافاد الاستاذ ان اكرم خلقه سبحانه
كان موسى عليه السلام في وقته وزمانه واخس خلقه واذلهم في حكمه
واشدهم كفرا به كان فرعون اذ لم يقل احد غيره ما علمت لكم من
اله غيري فبعث الله اخص عباده الى اخس عباده فقابله بالتكذيب
ونسبه الى السحر واتيه بانواع التانيب ثم انه سبحانه لم يعجل عقوبته
وامهله الى ان اوصل اليه شقوته انه سبحانه حليم وبعباده عليم
فلما جاءهم اي موسى بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا
معه واستحيوا نساءهم اي اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم كي يصدوا
عن مظاهرة موسى ويضعفوا عن مقاومة مخالفيهم وما كيد الكافرين
منهم ومن غيرهم الا في ضلال اي ضياع في تدبير امرهم وقال
الاستاذ عزم على اهلاكه واهلاك قومه واستعان على ذلك بجنده
وخيله ورجله ولكن كان كما قال وما كيد الكافرين الا في ضلال
واذا اخبر واحد لمولى من اوليا الله صغره ما وقع فيها غير جائزها بذلك
اجرى الحق سنته وقال فرعون ذروني اقتل موسى اي اتركوني وكانوا
يكفونه عن قتله واظهر على لسانه ما ذكر من تعلله وليدع ربه
ليستمسك بربه وهذا تجلد منه وجراة في كفره اني اخاف ان يبدل دينكم

وان يظهر في الارض الفساد ما يفسد دنياكم فيما بينكم وقرا نافع
وابن كثير وابو عمرو وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير وابن
عامر والكوفيون غير حفص بفتح اليا والها ورفع الفساد وقال
موسى اي لقومه لما سمع من فرعون بعض قوله اني عذت بربي وربكم
من كل متكبر لا يومن بيوم الحساب خص اسم الرب لان المطلوب هو
التربية والتفويض واضافته اليه واليهم حثا لهم على الموافقة لما في
تظاهر الارواح من استجلاب الاجابة وذكر وصفا يعم فرعون وغيره
لافادة تعميم الاستعاذة وللدلالة على الحامل له على تلك المقالة وقال
رجل مومن من ال فرعون من اقاربه او هو ابن عمه وقيل من متعلق
بقوله يكتم ايمانه والرجل اسرايلي من خيرته اتقتلون رجلا اتقصدون
قتله ان يقول لان يقول او وقت ان يقول ربي الله اي وحده من
غير تامل في امره وقد جاكم بالبينات المتكثرة على صدقه من
المعجزات والاستدلالات من ربكم ثم اخذهم بالاحتجاج من باب
الاحتياط في دفع قتله بقوله وان يك كاذبا فعليه كذبه اي لا يتخطاه
وبال ما افتراه فيحتاج في دفعه الى اهلاكه وان يك صادقا يصبكم
بعض الذي يعدكم اي فلا اقل من ان يصيبكم بعضه او يصيبكم بعض
ما يعدكم من عذاب الدنيا ولعذاب الاخرة اشد وابقى ان الله لا
يهدي من هو مسرف في الافعال كذاب في الاقوال والمعنى انه لو كان
مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات ولما قواه بتلك المعجزات
او ان من اهلكه الله وخذله فلا حاجة لكم الى قتله ولا يبعد ان
يكون تعريضا منه بحالهم وبما يول اليه من عاقبة ما لهم يا قوم لكم
الملك اليوم ظاهرين غالبين قاهرين في الارض ارض مصر فمن
ينصرنا من باس الله عقابه ان جانا بسبب قتل نبيه وادرج
نفسه معهم ايما ما بانه يساهمهم فيما ينصح لهم قال فرعون ما اريكم
ما اشير اليكم في امره الا ما ارى من استصواب قتله وما اهديكم الا

سبيل

سبيل الرشاد وطريق السداد وقال الذي امن يا قوم اني اخاف عليكم
في تكذيبه والتعرض لقتله مثل يوم الاحزاب مثل ايام الامم الماضيه
ووقايعهم البادية مثل داب قوم نوح وعاد وثمود مثل جزا ما كانوا عليه
دايبا وكذابا من الكفر وايذا رسلهم والذين من بعدهم كقوم لوط
وغيرهم وما الله يريد ظلما للعباد اي من نفسه فانه لكونه محالا في
صفته لا يوجد فيه تعلق ارادته فلا يعاقبهم بغير ذنب صدر منهم ولا يخلي
الظالم بغير انتقام عنه اما في الدنيا واما في العقبى ويا قوم اني اخاف
عليكم يوم التناد يوم نزول البلا والمحنة حين ينادي فيه بعضهم بعضا
للاستغاثة او يتصايحون بالويل والحسرة يوم تولون مدبرين عن مسالكم
فارين عن الهلكة ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من العقوبة ومن يضلل
الله فما له من هاد مرده الى الهداية وقيل المراد بيوم التناد يوم القيامة
وفيه ان القوم لم يكونوا مومنين بوقوعه والقايل في مقام يتقيه من قوله
اللهم الا ان يحمل على فرض وقوع ما يدعي موسى مع قومه او اظهر حقيقة
ثبوت ايمانه بعد ما كان مدة على كتمانه كما سيظهر في بعض كلامه من
تحقيق بيانه ثم من جملة نصحه قوله ولقد جاكم يوسف اي بن يعقوب
على ان فرعونه فرعون موسى فانه نقل انه عمر اربعماية واربعين سنة من
قبل قبل موسى بالبينات بالمعجزات روي انه بعثه الله رسولا يدعو القبط
الى طاعة الله وحده فما اطاعوه في ما يتعلق بالاخروي بل بمجرد الوزارة
والجاه الدنيوي فما زلتم في شك مما جاكم به من الحكم الديني حتى اذا هلك
مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا شكا فيما شهد به البينات
انه طريق صواب الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان بغير حجة
وبرهان اتاهم بل اما تقليد طايفة جاهلة او شبهة داحضة زايلة
لا حقيقة لهم والجملة مبتدا خبره كبر مقتا عند الله عظم جدالهم غضبا
عند الله وعند الذين امنوا لانهم متعلقون باخلاق مولاهم كذلك يطبع
الله على كل قلب متكبر جبار وقرا ابو عمرو وابن ذكوان بتنوين قلب

علي وصفه بالتكبر والتجبر لانه متبعهما ومعد لهما وقال فرعون
يا هامان ابن لي صرحا بنا مكشوفا عاليا لعلي ابلغ الاسباب الطرق
العالية في الاكتساب اسباب السموات اسبابا تفسير الصعود الى
جهات العلويات وهي بيان لما قبلها وفي ابهامها ثم ايضاحهما تفخيم
لشانهما وتسويق للسامع الى معرفته بيانهما فاطلع الى اله موسى
عطف على ابلغ وقرا حفص بالنصب على جواب الترجي وهذه كلها منه
امور وهميات وتعللات تخييليات نشاها غاية الجهالة ونهاية
الضلالة واني لاظنه كاذبا في دعوى الرسالة وهذا الكذب منه لظهور
صدق موسى بقطعي الدلالة وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد
عن السبيل سبيل الرشاد وطريق السداد والفاعل هو الله حقيقة
والشيطان وساطة وقرا الحجازيان والبصري والشامي صد عن بنا
الفاعل على ان فرعون صد الناس عن البينات بامثال هذه التمويهات
وما كيد فرعون الا في تباب خسار وردنار فيل من راي في نفسه زلة
وستر عليها ولم يجتهد في ازالتها فهو ممن زينت له مساويه وقال الذي
امن يا قوم يعني مومن ال فرعون يا قوم اتبعوني اهدكم بالدلالة سبيل
الرشاد سبيلا يصل سالكه الى المراد وفيه تعريض بان فاعله فرعون
وقومه سبيل الغي والفساد يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع
تمتع يسير لسرعة زوالها وانقضا اجالها وان الاخرة هي دار القرار
لدوامها وبقي اما لها قال محمد ابن علي لم يزل الدنيا مذمومة في الامم
السالفة عند العقلا وطالبوها من المخلفين عند الحكما وما قام داع
في امة من نبي او ولي الا وحذر حبها وجمعها الا ترى مومن ال فرعون
كيف قال اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد يا قوم الاية اي لن تصل سبيل
الهداية واهلها وفي قلبك محبة الدنيا وطلبها من عمل سيئة فلا يجزى
الا مثلها عدلا من الله ونعمة وفيه دلالة على ان الجناية تغرم بنحوها
وقال الاستاد الا مثلها في المقدار لا في الصفة لان الاول سيئة والثا[نية]

حسنة

حسنة قلت واما قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة فهو من باب المشاكلة
او من جنسية الصورة والهيئة ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن
اي في الحال اي الدار على تلك الحال فاولئك يدخلون الجنة وقرا ابن
كثير وابو عمرو وشعبة بصيغة المجهول يرزقون فيها بغير حساب بغير
موازنة بالطاعة بل اضعافا مضاعفة تفضلا منه ورحمة ويا قوم ما لي ادعوكم
الى النجاة الى ما به النجاة من العقاب والفوز بالثواب وتدعونني
الى النار ما يجري الى دار البوار ومقام الكفار والفجار وقال ابو عثمان
من اراد النجاة فليترك ما لا يعنيه فان نجاة الدارين فيه تدعونني لاكفر
بالله اي بالوهيته واشرك به ما ليس لي به بربوبيته علم عرفان
والمراد نفي المعلوم والاشعار بان الالوهية لابد لها من برهان وان
اعتقادها لا يصح الا عن ايقان وانا ادعوكم الى العزيز الغفار المستجمع
لصفات الالوهية ونعوت الربوبية من كمال القدرة والغلبة وما يتوقف
عليه من العلم والارادة والتمكن عن المجازات على الحسنة والسيئة
والعزة على العقوبة والمغفرة لا جرم لابد ولا محالة انما تدعونني اليه
اي الى عبادته من الالهة ليس له دعوة مستجابة في الدنيا ولا في الاخرة
اي اصلا لانها جمادات ليس لها ما تقتضي الوهيتها عقلا ونقلا وان
مردنا الى الله مرجعنا الى حكم بالموت وغيره وان المسرفين في الضلالة
كالمشركين هم اصحاب النار ملازموها ومداوموها فستذكرون عند
معاينة الاهوال ما اقول لكم من النصيحة في تحسين الاحوال
وافوض امري الى الله ليعصمني من كل سوء ادى من سواه ان الله بصير
بالعباد عالم بمن هو من اهل الصلاح وارباب الفساد قال ابو عثمان
البصري قلت لابي صالح حمدون اوصني قال ان تضيع مفوضا لامد بيرا
وقال بعضهم التفويض قبل نزول البلا والتسليم بعد نزول القضا وقيل
ذا التفويض متى يكون العبد مفوضا لامره فاذا ايس من نفسه وافعاله
والتجا الى الله في جميع احواله فوقاه الله اي حفظ مومن ال فرعون

فساق ما مكروا اشد ابد مكريهم في حقه وحاق بال فرعون بفرعون وقومه
واستغني بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى به سوا العذاب الاغراق
في الدنيا والاحراق في العقبي كما قال تعالي في حق قوم نوح مما خطاياهم
اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا في النهار وما بينهما يعذبون بشي اخر او دايما او يريد بالعشي
الليل وبالغد والنهار وقد ثبت في الاحيا وعن سيد الاخيار وسند الاخيار
انه قال ان احدكم انه اذا مات عرض عليه مقعده بالغدو والعشي ان كان
من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار ويقال
هذا مقعدك حتي يبعثك الله يوم القيامة منه وفيه دليل علي بقا النفس
وعذاب القبر ويوم تقوم الساعة اي هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت
القيامة قيل لهم ادخلوا ال فرعون اشد العذاب فان عذاب الاخرة اشد
وابقي وقرا نافع وحمزة والكسائي وحفص ادخلوا علي امر الملائكة بادخالهم
النار وهنا اشكال منشاوه سوال وهو ان الاية لا شك في انها مكية
وفي مسند الامام احمد باسناد صحيح علي شرط الشيخين ان يهودية
في المدينة كانت تعيذ عايشة رضي الله عنها من عذاب القبر فسالت
عنه رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال كذب يهود لا عذاب دون يوم
القيامة فلما مضي بعض ايام نادي عليه السلام محمرا عيناه ما علي صوته
ايها الناس استعيذوا بالله من عذاب القبر فانه حق واجيب بان الاية
دلت علي عذاب الارواح في البرزخ وما نفاه اولا ثم اثبته عليه السلام
عذاب الجسد والمراد به الجمع بين العذاب الروحاني والجسماني في الجملة
فلا ينافيه ما روي ابن مسعود رضي الله عنه ان ارواح الكفار في اجواف
طير سود تعرض علي النار بكرة وعشيا الي يوم القيامة وما روي عنه
مرفوعا ان ارواح الشهدا في اجواف طير خضر في الجنة وتاوي الي قناديل
معلقة تحت العرش واذ يتحاجون اي واذكر حين يتخاصم الكفار في النار
فيقول الضعفا الاتباع من الفقرا توبيخا للذين استكبروا للمتبوعين من

الاغنيا

من النار

الاغنيا انا كنا لكم تبعا اتباعا في الدين طمعا في الدنيا فهل انتم مغنون
عنا نصيبا بالدفع منا او الحمل عنا قال الذين استكبروا انا كل فيها نحن
وانتم واعوذ فيها فكيف نغني عنكم شيا منها ولو قدرنا لاغنينا عن انفسنا
ان الله قد حكم بين العباد بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
علي ما اراد ولا راد لعقابه ولا معقب لحكمه وفي الاية اشارة الي ان عذاب
الاغنيا من الكفار لجمعهم بين الضلال والاضلال اشد من كفار الفقرا
لاقتصارهم علي الضلال ففي الجملة ضلالة علي فضل الفقر علي الغنا
كما ذهب اليه ارباب الكمال والله اعلم بحقيقة الحال وقد صح حجة الا
سلام ان عذاب الكافر الفقير اخف من الكافر الغني فاذا انفع فقر الكافر
صاحبه في دار الجحيم فكيف لا ينفع فقر المومن صاحبه في دار النعيم وقد
وردا شبعكم في الدنيا اجوعكم في العقبي وافاد الاستاد ان الضعفا يقولون
للكبرا انتم اضللتمونا والمستكبرون يقولون لهم بل انتم باختياركم اقتفيتمونا
فمحاجة بعضهم لبعض تزيد في غيظ قلوبهم فكما يعذبون بنفوسهم
يعذبون بضيق صدورهم وبغض بعضهم من بعض في نفوسهم وقال
الذين في النار كلهم او بعضهم لخزنة جهنم وهي مشتملة علي جميع دركاتها
وطبقاتها ادعوا ربكم يخفف عنا يوما وقتا ما من العذاب شيا منه ولو
يسيرا في هذا الباب ثم في قولهم ادعوا ربكم دون ادعوا ربنا ايما الي كمال
ضلالهم في مقام البعد وحال الحجاب وافاد الاستاد ان هذه ايضا
من امارات الاجنبية حيث طلبوا واسطة بينهم وبين ربهم في الادعية
ثم ان الله تعالي ينزع ارادوا به الراحمكم الرحمة عن قلوبهم حتي لا يشفعوا
في حقهم قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات ارادوا به الزام للحجة وتو
بيخهم علي اضاعة اوقات الدعوة وتعطيل اسباب الاجابة قالوا بلي
قالوا فادعوا انتم فانا لا نجتري في ذلكم اذ لم يوذن لنا في الدعا لامثالكم
وما دعا الكافرين لو دعوا هنالك الا في ضلال ضياع لا يجاب لذلك انا
لننصر رسلنا والذين امنوا بالحجة وللنصرة من الكفرة بحسب الغلبة

في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد من الملائكة والانبياء والصالحين من
العباد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم وقرا ابن كثير وابو عمرو وابو عامر
بالتاء وعدم نفع المعذرة لانها باطلة او لانه لا يؤذن لهم فيعتذرون
فالاية من باب نفي القيد والمقيد ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء
الدار وفيها اشد العقوبة قال جعفر الصادق ننصر رسلنا بالمؤمنين
ظاهرا وننصر المؤمنين بالرسل باطنا وقال سهل نكرمهم بالعلم والمعرفة
في الدنيا وبالرضا والرؤية في العقبى وقال الاستاذ ننصرهم بالايات
ويمنون من المغريات حتى يعبروا ويشهدوا ان الظفر وضده من
الله والخير والشر كله من عند الله ويقال ننصرهم بكيد خفي ولطف
غير مرئي من حيث يحتسب ومن حيث لا يحتسب وكما ينصرهم في الدنيا
ينصرهم في الاخرى ينصرهم في الدنيا بالمعرفة وفي العقبى بان الكائنات
من الله وفي العقبى ليشهدوا بالاقرار ويعبروا بالاضطرار
ان التاثير من الله وغاية النصرة ان يقتل الناصر عدو من ينصره
فاذا لا حقيقة انه لا عدو في الحقيقة وان الخلق اشباح تجري
عليهم احكام القدرة فالولي لا عدو له ولا صديق له لسبيله الا
الله قال الله تعالى الله ولي الذين امنوا ولقد اتينا موسى الهدى
ما يهتدي به في الدين من المعجزات والاحكام البينات واورثنا
بني اسرائيل الكتاب وتركنا عليهم بعده التوراة هدى وذكرى هداية
وتذكرة لاولي الالباب لذوي العقول السليمة والطباع المستقيمة
فاصبر على اذى الكفرة والفجرة ان وعد الله حق بالغلبة والنصرة
واستغفر لذنبك وتداركه فرطاتك كترك الاولى وساعة الغفلة
عن المولى والاهتمام بامر العدا بالاستغفار وسبح بحمد ربك
بالعشي والابكار ودم على التسبيح والتحميد لربك فانه تعالى كافيك
في النصر والاظهار الامر وقيل صل لهذين الوقتين اذ كان الواجب
بمكة ركعتان بكرة وركعتان عشية وافاد الاستاذ ان الصبر

في انتظار الموعود من الحق على حسب الايمان والتصديق بالايقان
فمن كان تصديقه ويقينه اتم واقوى كان صبره اتم واوفى قال تعالى
فاصبر ان وعد الله حق وانه يبطي وان توهم العبد انه يبطي ويقال
الصبر على قسمين صبر على العافية وصبر على البلاء فالصبر على
العافية اشد واقل من الصبر على البلاء ثم قال وفي قوله لذنبك
دليل على انه كان له ذنوب ولم يكن جميع استغفاره لامته لانه ذكر
استغفاره للمؤمنين ويكون ذلك محمولا على ذنوبه قبل النبوة ويجوز
ان يكون العبد قد تاب من الزلة ثم يجب عليه الاستغفار من ذلك
الذنب كلما ذكره فان تجديد التوبة يجب كما يجب اصل التوبة انتهى
كلامه ولا يخفى ما فيه من نقصان مرامه فان قوله وللمؤمنين ليس في
هذه الاية ثم اثبات الذنوب له صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ما لم يرتضيه
المحققون من علماء الامة بل حملوا امثال هذه الاية على ما سبق من ان
حسنات الابرار سيئات الاحرار ثم ما ذكره من وجوب تجديد التوبة
فلا اعرف ان احدا من ائمتنا ذهب اليه ولا احد من الصوفية اعتمد
عليه بل اختلفوا هل تذكر المعصية وتجديد التوبة افضل او نسيانها من
اصلها اكمل فتامل فانه موضع زلل وموقع خلل ان الذين يجادلون
في ايات الله بغير سلطان حجة وبرهان اتاهم بل جادلوا فيها بما وافق هواهم
ان في صدورهم الا كبر تكبر عن اتباع الحق وتعظم عن التفكر والتعلم في طريق
الصدق او ارادة الرياسة والتقدم على الخلق ما هم ببالغيه
ليسوا ببالغي مقتضيه فان الله ينصر رسوله ومتابعيه فاستعذ
بالله التجئ اليه واعتمد عليه واستسلم لديه انه هو السميع البصير
لاقوالكم وافعالكم فيجازيكم وفق احوالكم لخلق السموات والارض اكبر
من خلق الناس اي اعظم واشق في نظر العقل القاصر وان استويا بالنسبة
الى قدرة الخالق القاهر فمن قدر على خلقهما مع عظمها في زعمكم اولا
من غير اصل ومادة قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل موجود في

في الجملة بعد مدة **ولكن اكثر الناس لا يعلمون** لانهم لا يتفكرون في مبدا
فطرتهم لفرط غفلتهم واتباع اهوايهم وشهوتهم **وما يستوي الاعمى والبصير**
الغافل والمستبصر **والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء** في العقايد
والطاعات اي وما يستوي المحسن والمسيء فينبغي ان يكون لهم حال
يظهر فيه تفاوت حال وهي فيما بعد البعث من دار البوار للكفار ومن
دار القرار للابرار وزيادة لا في المسيء لان المقصود نفي مساواته
مع ما له من سوء الحالة للمحسن فيما له من الفضل والكرامة والعاطف
الثاني عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين
في مقصود التعبير او للدلالة بالصراحة بعد الكناية للتاكيد
والتقرير **قليلا ما** تذكرا ما قليلا **يتذكرون** حيث لا ينتفعون
والضمير للكفار او لاكثر الناس من الفجار وقرا الكوفيون بالخطاب
تغليبا او التفاتا وافاد الاسناد انه سبحانه اراد به ما يستوي
المومن والكافر ولا المربوط بشهوته كالمبسوط بصفوته ولا المحجوب
بغربته كالمحجوب بعقوبته ولا المرتقي الى مشاهدة كالمبتغي في
مشاهده ولا المحدود بسعادته كالمردود بشقاوته **ان الساعة**
لاتية لا ريب فيها لا شك في مجيها لوضوح الدلالة على جوازها واجماع
الرسل على الوعد بوقوعها **ولكن اكثر الناس لا يومنون** لا يصدقون
بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسون به من اثرهم **وقال ربكم**
ادعوني استجب لكم اثبكم لقوله **ان الذين يستكبرون عن عبادتي**
او المراد بالعبادة **سيدخلون جهنم داخرين** صاغرين وفي الحديث
من لم يدع الله غضب عليه وقرا ابن كثير وابو بكر بصيغة المفعول
وهو ابلغ في الزجر قال ابن عطا ان للدعا اركانا واجنحة واوقاتا
واسبابا فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار وان
وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب
والرقة والخشوع والاستغاثة وقطع القلب من الاسباب وتعلقه

بوب الارباب واجنحته الصدق في القول والفعل ومواقيته الاسحار
واسبابه الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وقال الوراق ادعوني
على حد الالتجا وغاية الاضطرار حيث لا يكون لكم مرجع الى الاغيار وقرا
ابراهيم ابن ادهم في سوق البصرة فاجتمع اليه الناس فقالوا ان الله
تعالى يقول في كتابه ادعوني استجب لكم ونحن ندعوا فلا يستجاب
دعاونا فما بال النار فقال ان قلوبكم ماتت بعشرة اشيا اولها عرفتم الله
فلم تؤدوا حقه والثاني قراتم كتابه ولم تعملوا به والثالث اذا دعيتم
حب رسول الله ومودته وتركتم متابعة سنته والرابع ادعيتم عداوة
الشيطان ووافقتموه في دعوته والخامس ادعيتم حب الجنة فلم تعملوا
لها والسادس ادعيتم خوف النار فلم تتركوا المعصية خوفا منها والسابع
اقررتم ان الموت والاعادة حق ولم تستعدوا لها والثامن اشتغلتم
بعيوب اخوانكم عن عيوب انفسكم واصلاحها والتاسع اكلتم نعمة الله
ولم تشكروه بها والعاشر دفنتم موتاكم في المقبرة ولم تعتبروا فيها وافاد
الاستاد ان معنى الاية ادعوني **استجب لكم** ان شيت لانه قال
في اية اخرى فيكشف ما تدعون اليه ان شا ويقال ادعوني بشرط
الدعا ومن شرط الدعا الاكل من الحلال فقد قيل الدعا مفتاح الحاجة
اسنانه لقم الحلال ويقال كل من دعاه استجاب له اما بما يساله بعينه
او بشي اخر هو خير له منه ويقال الكافر ليس يدعوه لانه انما يدعوا
من له شريك وهو لا شريك له ويقال اذا ثبت ان هذا الخطاب
للمومنين فما من مومن ويدعوا ويساله شيا الا اعطاه اما في الدنيا
واما في الاخرة يقال له هذا بدل ما طلبته في الدنيا وقد ذخرته
لك الى هذا اليوم حتى يتمنى العبد انه ليته لم يعطه شيا في الدنيا
ويقال ادعوني بالتنصل استجب لكم بالتفضل ادعوني بحسب
الطاقة استجب لكم بكشف الفاقة ادعوني بالسوال استجب لكم
بالنوال **الله الذي جعل لكم الليل** مظلما **لتسكنوا فيه والنهار مبصرا** منيرا

لتتحركوا فيه لامر معاشكم وما يتعلق فيه من امر معادكم ان الله لذو فضل
على الناس بوصف عميم ولكن اكثر الناس لا يشكرون فضله وانعامه
لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواقع اكرامه وتكرير الناس لتنفيض تخصيص الكفران
بهم وافاد الاستاذ ان سكون الناس في الليل على اقسام اهل الغفلة
يسكنون الى غفلتهم واهل المحبة يسكنون بحكم وصلتهم فشتان بين
سكون غفلة وسكون وصلة وقوم يسكنون الى امثالهم واشكالهم
وقوم يسكنون الى حلاوة اعمالهم وقوم يعدمون القرار في ليلهم
ونهارهم اولئك اصحاب الاشتياق فهم ابدا في الاحتراق ذلكم المخصوص
بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية الله ربكم خالق كل شي
لا اله الا هو اخبار مترادفة تخصص اللاحقة السابقة فاني يؤفكون
فكيف تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره وانتم مغمورون في فضله
وخيره كذلك اي مثل افكهم اولئك يؤفك الذين كانوا بايات الله
يجحدون ولا يتاملون ما هنالك الله الذي جعل لكم الارض قرارا اي قرار
ومدار والسماء بناء سقفا محفوظا قال بعضهم جعل الارض قرار الصوفية
والسماء بناء للملائكة وصوركم فاحسن صوركم بان جعلكم منتصب
القامة بادي البشرة والهامة متناسب الاعضاء ومتعادل الاجزاء
متهيا لمزاولة الصناعات واكتساب الكمالات ورزقكم من الطيبات
المستلذات ذلكم الله ربكم مربيكم في احوالكم ومغذيكم في اعمالكم
فتبارك الله تكاثر خيره على من سواه رب العالمين فان كل ما عداه
مربوب له ومفتقر اليه في دنياه واخراه وافاد الاستاذ انه سبحانه
خلق العرش والكرسي والسموات والارض وساير المخلوقات ولم
يخاطبهم بهذا الخطاب وانما قال لنا وصوركم فاحسن صوركم وليس
الحسن ما يستحسنه الرقيب وانما الحسن ما يستحسنه الحبيب
ملحظك الواشون عن رتبة عندي ولا صيرك مغتاب كما تم اينوا
ولم يجلوا عليك عندي بالذي عابوا الا بغيل للشموس في علايما ولا

للاثمار في صنايعها وصوركم فاحسن صوركم ولما اتممتم الينا قال
فاحسن صوركم قال لقد خلقنا في احسن تقويم ويقال ان الواشين
منهم اصوروكم عندنا فالملايكة كتبوا في صحيفتكم قبيح ما ارتكبتم
ومولاكم احسن صوركم عنده بان محا من ديوانكم الزلات واثبت
في ذلك الحسنات قال تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت فاولئك يبدل
الله سيئاتهم حسنات ثم لبس الطيب ما يستطيبه الحق الطيب ما
يستطيبه الخلق الحبر الغفار الطيب للعنبر الشاكر من الحلوي للغني
المستمخط ورزق النفوس المطعومات والمشروبات ورزق القلوب
لذات الطاعات لا اله الا هو اذ لا موجود يساويه في ذاته وصفاته
او يدانيه فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدين الطاعة من الشرك
والسمعة قايلين الحمد لله رب العالمين على ساير النعمة قال
الحسين هو الحي الذي احيا العالم بنظره فلم يكن بنظره حيا بمتوهمت
وان تحرك ونطق وقال الجنيد الحي على الحقيقة من به حياة كل حي
وقال الاستاذ هو الحي الذي لا يموت ولا فضله يفوت فادعوه ببيان
الفوة فان ذلك عليه لا يفوت قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون
من دون الله لما جاءني البينات من الحجج والايات من ربي من عنده
على وجه الكرامات وامرت ان اسلم لرب العالمين ان انقاد له
في ديني او اخلص له في يقيني وقال الاستاذ اي امرت بالتبري
عما عبدتم والاعراض عما ابيه استقللتم والاستسلام للذي خلقني
وبالنبوة اخلصني هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة اي من
نقلكم من تربة الى نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم اي كلا منكم طفلا
ثم لتبلغوا اشدكم ثم يبقيكم لتبلغوا اشبابا ثم لتكونوا شيوخا
وقراه نافع وابو عمرو وهشام وحفص بضم الشين ومنكم من
يتوفى من قبل قبل الشيوخة ولتبلغوا اي ويفعل ذلك بكم لتبلغوا
اجلا مسمى وهو القيامة الصغرى او الكبرى ولعلكم تعقلون

ما في هذا المعبر من الحجج والعبر هو الذي يحيي ويميت اي ثم يميتكم
ثم في احدى الدارين بمنازلكم فاذا قضى امرا اي اراد شيا فانما يقول
له كن فيكون فلا يحتاج في تكوينه الى عدة ويجشم كلفة ومدة الم تر
الى الذين يجادلون في ايات الله انى يصرفون عن التصديق بها
والتامل فيها وتكرير ذم المجادلة لتعدد عذاب عن انفسهم يريدون
الذين كذبوا بالكتاب بالايات القرانية او بجنس الكتب السماوية
اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل في رقابهم يسحبون اي يمسك
في الحميم اي ما الحميم ثم في النار يسجرون يحرقون والمراد انهم يعذبون
بانواع العذاب وينتقلون من بعضها الى بعض كما كانوا في عالم
الاسباب ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا
غابوا عنا وضاعوا منا فليس لنا منهم الا العنا بل لم نكن ندعوا من
قبل شيا شيعنا كذلك يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا الى شي
ينفعهم في الدنيا والاخرى ذلكم الاضلال او العذاب والانكال،
بما كنتم تفرحون في الارض تبطرون وتتكبرون فيها بغير الحق،
بغير استحقاق في نيل بحرد الطغيان وبما كنتم تمرحون تتوسعون في
المرح بالعدوان والعدول الى الخطاب للمبالغة في التوبيخ والعتاب
ادخلوا ابواب جهنم الابواب السبعة المقسومة لاهلها خالدين فيها
مقدرين الخلود فيها فبيس مثوى المتكبرين فبين مثواهم مصيرهم
وسا نهايتهم ومسيرهم فاصبر ان وعد الله حق كاين لا محالة فاما
نرينك ما مزيدة لتاكيد الشرطية والمعنى فان نرك بعض الذي
نعدهم وهو القتل والاسر والمذلة او نتوفينك قبل ان نريك تلك
الحالة فالينا يرجعون جميعهم يوم القيامة فنجازيهم باعمال
على حسب ما يستحقونه من العقوبة قال ابو بكر بن ظاهرا
صبرا على شدايد الدنيا فان وعد الله حق لمن صبر فيها على البلا
والعنا ان يوصله الى الراحة الكبرى وهو مقعد صدق عند مليك

مقتدر

مقتدر وقال الاستاد اي كن بتلبيك فارغا عنهم وانتظر من بعد
الى ما نفعل بهم واستيقن بانه لا بقا لجولة باطلهم فان لقيت
بعض ما نتوعدهم به والا فلا تك في ريب من مقاساتهم ذلك بعد
ولقد ارسلنا رسلا كثيرا من قبلك منهم من قصصنا عليك
حاله مفصلا او مجملا ومنهم من لم نقصص عليك حاله اصلا اذ روي
ان عدد الانبيا مايه الف واربعة وعشرون الفا والرسل ثلثماية
وخمسة عشر والمذكور قصتهم قيل اربعة وعشرون شخصا وما كان
لرسول من الاولين والاخرين ان ياتي باية الا باذن الله فان
المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته وتعلقت به
مشيته كساير القسم لغيرهم فليس لهم اختيار في ايثار بعضها
والاستبداد باتيان المقترح بها كان بعضهم من ذكر القسمة وما
جرى له في السابقة ينقطع عن السوال والدعا ويعلم ان القضا كاين
بالحق من الحق في الابتدا والانتها فاذا جا امر الله بعذاب المقترحة
في الدنيا والاخرة قضي بالحق بانجا المحق وتعذيب المبطل وخسر
هنالك المبطلون المعاندون باقتراح الايات بعد ظهور ما يغنيهم
عنها من المعجزات وقال الاستاد لم يكن في وسع صاحب نبوة ان ياتي
بمعجزة الا اذا اظهرنا ها نحن عليه على ما اردنا اذا اردنا كما اردنا
فكذلك ان طالبوك باية فقد اظهرنا عليك من الايات ما ازاحت
العذر واظهرنا صحة الامر وما اقترحوه ان شينا اظهرناه وان
شينا تركناه الله الذي جعل لكم الانعام من غاية الانعام لتركبوا
منها ومنها تاكلون والظاهر ان المراد بها الابل وحدها لقوله ولكم
فيها منافع كالبانها وجلودها واوبارها ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم
بالمسافرة عليها وعليها في البر وعلى الفلك تحملون باثقالكم واحمالكم
ويريكم اياته علاماته الدالة على كمال قدرته وجمال رحمته فاي ايات
الله فاي اية من تلك الايات تنكرون فانها لظهورها لا يمكن انكارها

افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم مال
احوالهم مع كثرة امالهم واصرارهم علي كفرهم ومساوي اعمالهم كانوا اكثر
منهم عدة وعدة واشد قوة واحد شوكة وءاثارا واكثر عمارات ثابتة
منهم باقية بعدهم في الارض كالقصور والقلاع ونحوها فما اغني عنهم
ما كانوا يكسبون الاولي نافية او استفهامية والثانية موصولة
او مصدرية فلما جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الايات
الواضحات فرحوا بما عندهم من العلم واستحقروا علم الرسل بجنب
علمهم كما صدر عن بعض الحكما هذا او المراد بعلمهم علوم الطبايع
والتنجيم والمنطق ونحوها او عقايدهم الفاسدة وشبههم الكاسدة
من قولهم لا حساب ولا عذاب في الدار الاخرة ولين رجعت الي ربي
ان لي عنده للحسني سماها علما علي زعمهم تهكما بهم وحاق بهم
ما كانوا به يستهزؤن جزاء استهزائهم وجهلهم بانبيايهم فلما راوا باسنا
شدة عذابنا ويئسوا من الوقوف علي ما بنا قالوا امنا بالله وحده
وكفرنا بما كنا به مشركين من الصنم ونحوه فلم يك ينفعهم ايمانهم
لامتناع قبوله حينيذ لان ايمان الابتلا غير معتبر حال حلول البلا سنت
الله التي قد خلت في عباده اي من الله ذلك سنة ماضية في العباد
في جميع البلاد وخسر هنالك وقت رويتهم الباس الكافرون من الناس
سورة فصلت مكية وهي ثلاث وخمسون اية بسم الله الرحمن
الرحيم قال الاستاد افلح من عرف بسم الله وما ربح من بقي عن بسم الله
من صحب لسانه ذكر بسم الله وصحب جنانه حب بسم الله كفي له شفيعا
بسم الله الي من نعيدنا بذكر اسم الله حم قال سهل حم قضي في اللوح
المحفوظ قال بعضهم الحا الحافظ الملك هو الله ولا يبعد ان يكون الحا ايما
الي صفة الرحمن والميم الي نعت واشار الي وسط الوصف الاول فانه
يعم ويشمل اهل الدنيا واومي الي اخر النعت الثاني لان محل ظهوره
المومنون في العقبي ويويده قوله تنزيل من الرحمن الرحيم حيث

اضاف

اضاف التنزيل الي الوصفين الشريفين للدلالة علي انه مناط
المصالح الدنيوية والمنافع الاخروية وقال الاستاد اي بحقي وحياتي
ومجدي في ذاتي وصفاتي ان هذا تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب
اي هذا الكتاب جامع فيه لكل حكم باب فصلت اياته باعتبار فصاحة
مبانيها وبلاغة معانيها عن غيرها لتعلق الاعجاز بها وقال ابن عطا
اي بينت احكامه وقال الاستاد بينت دلالاته وعلاماته قرانا عربيا
نصب علي المدح وفيه امتنان بسهولة مبناه وفهم معناه لقوم يعلمون
العربية او لاهل العلم والنظر في العقلية بشيرا للعالمين به ونذيرا
للمخالفين له وقال ابن عطا بشيرا لمن امن به برضايه ونذيرا لمن
اعرض عنه بسخط ربه وبلايه قوله تعالي فاعرض اكثرهم عن تدبره
وقبوله فهم لا يسمعون سماع تامل في حصوله وافاد الاستاد ان
التنزيل منصوب لكافة العالمين ولكن الاستبصار به للعالمين دون
المعرضين الجاحدين بشيرا لمن اخترناهم واصطفيناهم ونذيرا لمن
ابعدناهم ومن شهود اياتنا اعميناهم فاعرض اكثرهم عن دعايناا
اياهم فهم مثبتون فيما اردناهم وعلي ذلك الوصف علمناهم وقالوا
قلوبنا في اكنة اغطية مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ثقل وصمم
ومن بيننا وبينك حجاب يمنعنا عن التواصل بيننا فاعمل علي دينك
اننا عاملون علي ديننا وافاد الاستاد انهم قالوه علي الاستهانة والا
ستهزا ولو قالوا ذلك علي بصيرة لكان ذلك منهم توحيدا ولتنوبا للغنا
لما فقدوا من تحقيق الوقت قلت لو كان لهم بصيرة هنالك لما قالوا
ذلك قل انما انا بشر مثلكم يوحي الي انما الهكم اله واحد اي قل لا ادعي
اني لا املك من جنس الملايكة بل ادعوكم الي التوحيد بطريق اليقين
مما دل عليه دلايل العقل وشواهد النقل وفي تفسير السلمي اي انا
مثلكم في الصورة ولست مثلكم في الحقيقة كما ورد اني لست كاحدكم
ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني فاستقيموا اليه اي استقيموا في افعالكم

ستوجهين اليه باحوالكم واستغفروه مما فرطتم في اعمالكم قبل الا
ستقامة ساواه الاحوال في الاقوال والافعال وهو ان لا يخالف الظاهر
الباطن ولا الباطن الظاهر فاذا استقامت جملة حالتك فاستغفر
من رؤية استقامتك واعلم ان الله سبحانه هو الذي قومك لا انك
استقمت بنفسك كذا في تفسير السلمي ويحتمل ان يكون معناه واستغفروا
مما فرط عنكم لانكم لا تقدرون على حقيقة الاستقامة فيكم لقوله
صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا اي تطيقوا ولذا قيل الا
ستقامة اشد من الف كرامة وقال الاستاذ اي انا بشر مثلكم في
الصورة والبنية والذات والخلقة والتفرقة بيني وبينكم انه
يوحي الي انما الهكم اله واحد فالخصوصية لي من قبله لا من قبلي
ولقد لبثت فيكم عمرا وتعجبتموني دهرا فما عثرتم مني على غير صواب
ولا وجدتم في قولي شوب كذاب وامري لكم ان استقيموا في طاعة
امره واستسلموا لقضايه وحكمه فطوبى لمن اجاب والويل لمن اضر
وخاب ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون غير
مقطوع في الجنة او في العقبى ايضا لما قيل انها نزلت في المرضى
والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم اجر ما كانوا يعملون في
العافية وقال الاستاذ امنوا اشاهدوا الالوهية والربوبية
وعملوا الصالحات لازموا بساط العبودية واجر النفوس الجنة واجر
القلوب الرضا بالمنة اجر الارواح الاستيناس بالله اجر الاسرار
دوام المشاهدة له قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين
في مقدار يومين او في وقتين او نوبتين وكفرهم به الحادهم في ذاته
وصفاته وتجعلون له اندادا ولا يصح ان يكون له ند في مراتب
تعيناته ذلك رب العالمين اي خالق الارض في قدر يومين فيما هو
خالق جميع ما اوجد من الممكنات ومربيها واشار الاستاذ انه سبحانه
خلق الزمان ولم يكن قبله زمان وخلق المكان ولم يكن قبله مكان

والحق

والحق سبحانه كان ولا مكان ولا زمان ممنوع عن ان لا يدركه المكان
ولا يملكه الزمان ثم كيف يكون الذي لم يكن ثم حصل له الذي لم يزل
وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت من فوقها مرتفعة عليها محروسة
فيها لتظهر للنظار فيها وجوه الاستبصار والاستدلال والاعتبار
بان الارض والجبال اثقال على اثقال كلها مفتقرة الى ممسك وهو
الله المتعال وقال القاسم الواسطي الرواسي الاجلة من الاولياء
الذين مشرفون على الخلق والثابتون بقدم الاستقامة على الحق
وبارك فيها واكثر خيرها بان خلق فيها انواع النبات والحيوانات
قال الاستاذ بانها المطرت بركات السما ويدفع عنها البلا ببركات الاولياء
وقدر فيها اقواتها اقوات اهلها بان عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش
به وينتفع او اقواتا مكنها نشأ منها بان خص حدوث كل قوت بقطر
من اقطارها ليظهر لطايف اسرارها وقال الاستاذ اي جعلها مختلفة
في الطعم والصورة والمقدار وكذا ارزاق القلوب والارواح والاسرار
في اربعة ايام اي في تتمة اربعة ايام فتيل ولم يقل في يومين للاشعار
ما يصالهما لليومين الاولين والتصريح على قدر تلك الوقتين سوا
اي استوا والجملة صفة ايام ويدل عليه قراة يعقوب بالجر للسايلين
اي هذا الحصر للسايلين عن مدة خلق الارض وما فيها ثم استوى الى
السما قصد نحوها وهو مجاز عن الايجاد على نحو ما اراد بقول العرب
فعل فلان كذا ثم استوى الى عمل كذا يريدون ان اكمل الاول وابتدا
الثاني في العمل والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقتين من الرتبة
لا للتراخي في المدة لقوله والارض بعد ذلك دحيها اي بعد خلق السما
بسطها ووجدها متقدم على خلق الجبال فوقها وقال الاستاذ قيل
قصد وقيل فعل فعلا هو الذي يعلم تعيينه ويقال رتب اقطارها
وركب فيها نجومها وانهارها وهي دخان جوهر ظلماني ولعله
اراد به مادتها والاجزاء التي ركب منها وفي تفسير ابن عادل قال المفسرون

هذا الدخان بخار الما وذلك ان عرش الرحمن كان علي الما قبل خلق
الارض والسما كما قال تعالي وكان عرشه علي الما ثم انه تعالي احدث
في ذلك الما اضطرابا الي جهة الهوا فازبد وارتفع وخرج منه دخان
واما الزبد فبقي علي وجه الما واخذت منه الارض باقطارها واما
الدخان فارتفع وعلا فخلق منه السموات باطوارها **فقال لها وللارض
ايتيا** بما خلقت فيكما من التاثير والتاثر المتعلقين بكما وابرزاها او
دعت فيكما من الاوضاع المختلفة والكائنات المسوغة **طوعا
او كرها** شئتما اوابيتما والمراد اظهار كمال قدرته وجمال عزته وغلبته
لا اثبات الطوع والكره لهما **قالتا اتينا طائعين** منقادين بالذات
مطيعين في الصفات والاظهر تمثيلهما بامر المطاع واجابة المطيع
الطائع كقوله كن فيكون ولا يبعد ان وقع لهما الخطاب واقدرهما علي
الجواب بالوجه الصواب وافاد الاستاذ انه قيل هذا علي ضرب المثل
ان لم يتيسر خلقه شي منهما علي ما اردنا وقيل بل احياهما واعقلهما
وانطقهما فقالتا ذلك وانما دعت انا هنالك وجعل نفوس العابدين ارضا
لطاعته وعبادته وجعل قلوبهم فلكا لنجوم علمه واقمار هدايته
وشموس معرفته فاوقاد النفوس الخوف والرجا والرغبة والرهبة
وفي القلوب ضيا لعرفاني وشموس التوحيد ونجوم العلوم والعقول
والنفوس والقلوب بيده يجريهما علي ما اراد من حكمه **فقضاهن سبع
سموات** خلقهن خلقا ابداعيا واتقن امرهن اتقانا ابدائيا والضمير
للسما علي المعني او سبع سموات حال او هو مبهم وسبع سموات تمييز
في يومين قيل المراد بالايام الاربعة الاحد والاثنين والثلاثا والا
ربعا وانه خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم والملائكة
يوم الجمعة وختم بادم ابي الخاتم **واوحي في كل سما امرها** شانها
وما يتاتي منها بان حملها عليه اختيارا منها او طبعا فيها وقيل اوحي
الي اهلها ما امره علي تفاصيلها **وزينا السما الدنيا بمصابيح** فان

الكواكب ترى كلها كانها تتلالا عليها **وحفظا** اي وحفظناها من الافات
حفظا **ذلك تقدير العزيز العليم** البالغ في القدرة والحكمة قال ابن عطا
زينا قلوب العارفين بانوار المعرفة وجعلنا فيها ضيا التوحيد ومصابيح
الهداية وافاد الاستاذ انه سبحانه زين وجه الارض بمصابيح وهي قلوب
الاحباب فاهل السما اذا نظروا الي قلوب الاولياء بالليل فذكرتهم
كما ان اهل الارض اذا نظروا الي السما استانسوا برؤية الكواكب في منظرهم
فان اعرضوا عن الايمان بعد البيان **فقل انذرتكم صاعقة** حذرتكم
اصابة عقوبة شديدة الوقعة كانها صاعقة **مثل صاعقة عاد وثمود
اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم** من جميع جوانبهم واجتهدوا
به من كل جهة بيان في رغائبهم ورهائبهم او من جهة الزمن الماضي بالا
نذار عما جرى فيه علي الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما اعدوا
لهم في الاخرة من عذاب النار وكل منهما محتمل **ان لا تعبدوا** بان لا تعبدوا
الا الله قالوا لو شا ربنا ارسال رسل الينا **لانزل ملائكة** برسالته المقبولة
لديننا **فانا بما ارسلتم به** علي زعمكم فيه **كافرون** جاحدون منكرون
اذ انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا **فاما عاد فاستكبروا في الارض** علي
اهلها **بغير الحق** بغير استحقاق فيها **وقالوا من اشد منا قوة** اغترارا
بما لهم من القوة والشوكة فقيل كان من قوتهم ان الرجل منهم ينزع بيده
الصخرة فيقتلعها من اصلها **اولم يروا** الم يتبصروا ولم يعلموا **ان الله الذي
خلقهم هو اشد منهم قوة** قدرة فانه قادر بالذات مقتدر علي ما لا
تتناهي من الممكنات **وكانوا باياتنا يجحدون** يعرفون انها حق وينكرون
قال الاستاذ ركنوا الي قوة نفوسهم بموانهم فخانتهم قواهم لما استمكن
منهم بلواهم **فارسلنا عليهم ريحا صرصرا** باردة تهلك شدة بردها
في ايام نحسات جمع نحسة من نحس نحسا نقيض سعد سعدا وقرا
الحجازيات والبصري بالسكون تخفيفا فقيل كن اخر شوال من الاربعا الي
الاربعا وما عذب قوم الا في يوم الاربعا **لنذيقهم عذاب الخزي** اي الذل

في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى اكثر خزيا عليهم وهم لا ينصرون
بدفع العذاب عنهم واما ثمود فهديناهم فدللناهم علي الهدي بنصب
الايات وارسال بالمعجزات فاستحبوا العمى علي الهدى فاختاروا
الهدة اتية على الضلالة على الهداية فاخذتهم صاعقة العذاب الهون
من العمى فاهلكهم بما كانوا يكسبون من الكفر والمعصية وفي تفسير
الاستاد قيل انهم امنوا وصدقوا ثم ارتدوا وكذبوا فاجرى بهم مجرى اخوانهم
حتى عذبوا ونجينا الذين امنوا من تلك الصاعقة وكانوا يتقون
المخالفة والظاهرات المراد بالمومنين ممن نجيهم الله من عذاب المخالفين
وحملهم الاستاد علي العموم فقال ان منهم من نجاهم من عثرات وان النار
عبروا القنطرة ولم يعلموا وقوم كالبرق الخاطف وهم الملائكة على الصراط
فيتعجبون اعلامهم وقوم كالراكض وهم ايضا الكابرهم وقوم عن الصراط
سقطوا وتزدهم الملائكة على الصراط فيتبتون فتعد فبعد وقوم
بعد ما دخلوا النار فمنهم من تاخذه الى كعبيه ثم الى ركبتيه ثم الى
حقويه فاذا بلغ القلب قال الرب للنار لا تحرق قلبه فانه محترق
في وقوم يخرجون من النار بعدما امتحشوا وصاروا حمما ويوم يحشر
اعداء الله الى النار وقرا نافع بفتح النون وضم الشين ونصب اعدا
فهم يوزعون تحبس اولهم على اخرهم لئلا يتفرقوا في محشرهم وهو
عبارة عن كثرتهم حتى اذا ما جاوها حضروها وما مزيدة موكدة لاتصال
الشهادة بحضورهم شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا
يعملون بظواهرهم وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا سوال توبيخ لهم
قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شي اي ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا
الله الذي انطق كل شي اراد انطاقه وهو خلقكم اول مرة الا ظهرانه
استيناف من الله سبحانه في الدنيا او الاخرة واليه ترجعون طواعية
او كراهية وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم
اي كنتم تستترون عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضيحة

وما

وما ظننتم ان اعضاكم تشهد عليكم فما استترتم عنها وفي تنبيه على
ان المومن ينبغي ان يتحقق انه لا يمر عليه حال من الاحوال الا وعليه رقيب
مطلع على جميع ما ناله من الاعمال ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما
تعملون فلذلك اجترأتم على ان ما فعلتم قال ابو عثمان الحيري من لم
يتفكر في وقت مباشرة الذنوب شهادة جوارحه عليه تجرى على الذنوب
وتقدم عليها ومن تفكر ذلك حين ارادها شرتها ربما يلحقه التوفيق
والعصمة فيمنعانه عنها وذلكم مبتدا وابعدا عنه وذلكم ظنكم الذي
ظننتم بربكم خبره اردكم اهلككم واوقعكم في مقام الفاجرين فاصبحتم
من الخاسرين فظهرت خسارتكم وما ربحت تجارتكم فان يصبروا فالنار
مثوى لهم لا خلاص لهم عنها وان يستعتبوا يسالوا العتبى وهي الرجوع
الى الرضا فما هم من المعتبين المجابين اليها وقيضنا قدرنا لهم لم اراد
ان يكفروا بنا قرنا اخدانا من شياطين الجن واخوانا من شياطين الانس
فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم
من امر العقبى بانكار العقوبات والمثوبات وحق عليهم القول اي
كلمة العذاب في امم كائنين في جملة امم او معهم قد خلت من قبلهم
من الجن والانس وقد عملوا مثل اعمالهم انهم اي كلهم كانوا خاسرين
في احوالهم واما لهم في مالهم وقال الاستاد انه سبحانه اذا اراد بعبد
سوا قيض له احدات سوا واخوان شرهم الاصداد لهم فيما امروا واذا اراد
بعبد خيرا قيض له قرنا خير يعينونه على الطاعة ويحملونه عليها ويدعونه
اليها ومن ذلك الشيطان فانه مقيض مسلط على الانسان يوسوس
اليه بالعصيان وشر من ذلك النفس وبيس القرين يدعو اليوم الى
ما فيه العقوبة ويشهد غدا عليه بفعل الزلة فزينوا لهم ما بين ايديهم
من طول الامل وما خلفهم من نسيان الزلل والتاخر في التوبة والتقصير
في الطاعة وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه وعا
رضوه بالهذيان لعلكم تغلبون على ما تطلبون قال ابن عطا من لم يكن

قلبه منور بالايمان لا يلتذ بسماع القرآن ولا يؤثر فيه مواعظه واحكامه
انما ينتفع به من كان منور السر مشروح الصدر مفتوح السمع حاد البصر
معانا بالتوفيق مسعودا بالعصمة والتحقيق فاذا سمعه وعى فوائد
احكامه واتعظ بلطائف مواعظه وافاد الاستاذ ان الكفار استولى
على قلوبهم الجحود والانكار ودام على العداوة منهم الاصرار فاحتالوا
بكل وجه امكنهم فتواصوا فيما بينهم بان لا يستمعوا الى القرآن لانه
يقلب القلوب ويسلب العقول وكل من اقبل بقلبه مال اليه فقالوا فاذا
اخذ محمد في تلاوة القرآن فالغوا في قراءته اللغا واللغط فيقع هو في
السهو والغلط ولم يعلموا ان الذي نور قلبه بالايمان وايد بالفهم وامد
بالبصيرة وكوشف بسماع السر من الغيب فهو الذي يسمع ويؤمن والذي
هو في ظلمات جهله لا يدخل الايمان قلبه ولا يباشر اسماع سره فلنذيقن
الذين كفروا منهم ومن غيرهم عذابا شديدا ولنجزينهم اسوا الذي
كانوا يعملون سيات اعمالهم في اسوا احوالهم وقال الاستاذ لنذيقنهم
عذابا شديدا في الدنيا باذاقة الحرمان التي هي الفراق وعذابا بالتخليد
في النيران التي هي الاحتراق ذلك الجزا الاسوا جزاء اعداء الله مبتدا
وخبره النار عطف بيان للجزاء لهم فيها في النار لهم فيها دار الخلد موضع
اقامة منهم وحلوا منهم لا يخرجون منها ولا يموتون فيها جزاء بما كانوا باياتنا
يجحدون فينكرون ويلغون ويكفرون وقال الذين كفروا ربنا ارنا
اللذين اضلانا من الجن والانس يعني شيطاني النوعين الحاملين
على الضلالة وقيل هما ابليس وقابيل فانهما اول من سن المعصية نـ
نجعلهما تحت اقدامنا انتقاما منهما ليكونا من الاسفلين محلا وذلا
وافاد الاستاذ ان الفايدة من هذا هي الاخبار عن تبري بعضهم من
بعضهم ووقوع الندم عليهم ان الذين قالوا ربنا الله اعترافا بربوبيته
واقرارا بالالوهية ثم استقاموا في الاقامة على وظايف عبوديته
من اكتساب طاعته واجتناب معصيته وما ورد من الخلفا الاربعة

في

في معنى الاستقامة من الثبات على الايمان ومن الامر بالطاعة والنهي
عن العصيان ومن الاخلاص في عمل الاركان ومن اداء مزايين الرجحان فخير بيان
الاستقامة كما لا يخفى على اهل العرفان تتنزل عليهم الملائكة فيما يعن لهم
فيمدونهم بما يشرح صدورهم ويظهر عنهم خوفهم وحزنهم وبايتهم فرحهم وسرورهم
او في هذا عند موتهم وخرابهم وحال نزعهم وفزعهم في قبورهم او وقت
نشورهم الا تخافوا ما تقدموا عليه ولا تحزنوا على ما فارقتم منه وابشروا
بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا على لسان الانبياء نحن اولياؤكم في
الحياة الدنيا يلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل الهام الشياطين باهل الكفر
للباطل وحملهم على الشر وفي الاخرة بالكرامة والشفاعة حيث يتعادى
الشياطين والكفرة بالبراءة والشفاعة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم
من اللذات ولكم فيها ما تدعون تتمنون من المطلوبات نزلا ضيافة
للمومنين من غفور للمذنبين رحيم بالمحسنين وقيل ادبر حمته وصلوا
الى مغفرته هذا وثم في الاية للتراخي في الرتبة ايماء الى مدخولها له
زيادة المزية فالمعنى استقاموا في الحال ثم استقاموا في المال بان استدام
ايمانهم الى حال الانتقال وافاد الاستاذ انهم قالوا ابشرط الاستجابة
ثم استبصروا بموجب الحجة ولم يكتفوا بالقال دون صفا الحالة وقيل
هي يعني الاستقامة على قسمين في اصل التوحيد والمعرفة وهذه صفة
عامة المومنين ومستقيم في الفروع من غير المعصية وهذه صفة
خاصتهم من المتقين الاستقامة لهم على حسب احوالهم فمستقيم في عهده
ومستقيم في عقده ومستقيم في جده ومراعاة حده ومستقيم في جهده
وقصده وعهده وجده ووده وهذا اعمهم وفي المقام اتمهم وقيل قالوا
استقاموا على دوام الشهود وعلى انفراد القلب بواجب الوجود وقيل
استقاموا في تصفية العقد ثم في توفية العهد ثم في صحة القصد
مع دوام الوجد وقيل استقاموا باقوالهم ثم باعمالهم ثم بصفا احوالهم
في وقتهم وفي مالهم وقيل اقاموا على طاعته واستقاموا على معرفته

وهاموا في محبته وقاموا بشرايط خدمته وقيل استقامة الزاهد
ان لا يرجع الي دنياه ولا يميع بالجاه بين الناس عن الله واستقامة العابد
ان لا يعود الي الغترة واتباع الشهوة ولا يتداخله الريا والتصنع والسمعة
واستقامة العارف ان لا يشوب معرفته حظ في دنياه واخراه يحجب
به عن مولاه واستقامة المحبين ان لا يكون لهم ارب في قلوبهم من غير تحققهم
تكلفون من عطايه بيقابه ومن مقتضي جوده بدوام عزه ووجوده ثم قال
الخوف انما يكون في المستقبل من الوقت وهو لحلول مكروه او فوت محبوب
والملايكة يبشرونهم بان كل مطلوب لهم سيكون وكل محذور لهم لا يكون
هذا التحقيق قوله لا تخافوا والحزن من حزونه الوقت والذي هو راض
بجميع مايجري عليه في حالته فلا حزونه في عيشته فالملايكة يبشرونهم
بانه لا حزونه في احوالهم فهم في الروح والراحة ويبشرون بالجنة وفي
حسن المآب وما وعد الله من جميل الثواب والذي هو موعود للاوليا
سيفارة الملك موجود اليوم لخواص عباده بعطا الملك وهو ان لا يكون
له مطالعة المستقبل من حوله ويكون بحكم الوقت فلا يكون له خوف
لما قلنا ان الخوف لما سيحصل في الثاني من الحال من زوال محبوب
او حصول مكروه والذي هو بصفة الرضا فلا حزونه في حاله ووقته
ويمكن العباس على ما قاله الناس في قولهم الا تخافوا ولا تحزنوا بايات
يقال لا تخافوا من عذاب القيامة ولا تحزنوا على ما اسلفتم من الزلة
وابشروا بدوام الوصلة والخطاب في نحن اولياكم تحتمل ان يكون من
قبل الملايكة وان يكون ابتدا الكلام من الله بطريق المواصلة والولاية
من الله بمعنى المحبة ويكون بمعنى النصرة ولو لم يكن المحبة الالهية
في الازل لم يحصل النصرة في الحال والمآل فينال نحن اولياكم في الحياة
الدنيا بتحقيق المعرفة وفي الاخرة بتحصيل المغفرة ويقال نحن اولياكم
في الحياة الدنيا بالعناية وفي الاخرة بحسن الكفاية وجميل الرعاية
في الحياة الدنيا بالمشاهدة وفي الاخرة بالمعاينة في الدنيا بالرضا

بالقضا

بالقضا وفي الاخرة باللقا في دار البقا في الحياة الدنيا بالايمان
وفي الاخرة بالغفران في الدنيا بالمحبة وفي الاخرة بالعزة ولكم
فيها اي في الجنة ما تشتهي انفسكم من انواع اللذة الولاية بعد حصول
الشهوات وعدمن اشتغل بتعقده قل ما يشتغل بوعده **ومن احسن
قولا ممن دعي الي الله** الي عبادته له **وعمل صالحا** يصلح لرضاته **وقال
انني من المسلمين** تحدثا بنعمته والاية عامة لمن استجمع تلك الصفات
تامة وقيل المراد بهم السور او الموذنون او الايمة الداعون او الوعاظ
الواعظون قال ابن عطا ما دعا الي الله من دعا بنفسه الي الله حتى يدعوا
الي الله بالله فيكون هو داعي حق ودعاوه دعا حق وافاد الاستاد
ان الداعي الي الله هو الذي يدعوا الناس الي الاكتفا بالله وترك
طلب العوض من الله بان يكل امره الي الله ويرضي من الله بقسمة
الله وعمل صالحا يدعوا الخلق الي الله بانوار يدعوهم اليه طلبا لرضا
الله **ولا تستوي الحسنة ولا السيية** في المجازاة وحسن العاقبة ولا
الثانية مزيدة لتاكيد النافية **ادفع بالتي هي احسن** ادفع السيية
باحسن ما يمكن دفعها به من افراد الحسنة **فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم** اذا فعلت صار عدوك المشاق مثل الولي القريب
الشفيق المشتاق قال ابن عطا لا يستوي بين من احسن الدخول
في خدمتنا من حضرتنا وبين من اسا الادب في الخدمة وبين من اسا
في الغيبة فان سوء الادب في القرب اصعب من سوء الادب في البعد
وقد يصفح عن الجاهل الكباير ويعاتب بالالتفات بعض الاكابر وقال
الاستاد اي ادفع بالخصلة هي احسن السيية يعني بالعفو عن المكافاة
بالتجاوز والصفح عن الزلة وترك الانتصاف في الظلمة وهذا من جملة
حسن الخدمة والادب في حق صحبتك مع الرب ان تخلع عن عبادته
لاجله ومن جملة حسن الخلق في الصحبة مع الخلق ان لا تنتقم لنفسك
وان تعفوا عن خصمك **وما يلقاها** اي هذه الخصلة المستحسنة وفي

والخروج

مقابلة الاساءة بمعاملة الحسنة الا الذين صبروا حبسوا انفسهم
عن الاخلاق السيئة وما يلقاها الا ذو حظ عظيم من الشمايل البهية
والفضايل الجلية وقال الاستاذ لا يصل الي سني الدرجات الا من
علي مقاساة شدايد البليات واما ينزغنك من الشيطان نزغ
نخس شبه به الوسوسة لانها تبعث علي ما لا ينبغي من الحركة كالدفع
بما هو اسوا من السيئة وجعل النزغ نازغا علي طريقة جد جده للمبالغة
فاستعذ بالله من شره ولا تطعه في امره انه سبحانه هو السميع
لاستعاذتك العليم بنيتك وصالح حالتك قال بعضهم من طرد الشيطان
بنفسه عن نفسه فهو ابدا قرينه ومن طرده باللجا والمفزع الي
الله والاستعاذة به منه لم يجعل الله للشيطان عليه سبيلا في دينه
وقال الاستاذ اي اذا اتصل بقلبك نزغة من نزغات الشيطان
فلا ترضها وتذكر الي الله تعالي بالمرة بل ارجع الي الله في اول الخطرة
فانك ان لم تخالف اول الوهلة صار الفكرة ثم بعد ذلك يحصل العزم
علي الفعلة ثم ان لم يتداركه ذلك تجري الزلة فان لم يتداركه بحسن
الرجعة صار القسوة ويتمادي به الوقت فهو خطر كل امة من الشقوة
ولا يتخلص العبد من نزغات الشيطان الا بصدق الاستغاثة بالله
وصدق الاستغاثة الي الله تنبيه يخرج عن الشيطان قال تعالي
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فكلما زاد العبد في تبريه من حوله
وقوته واخلص بين يدي الله من تضرعه واستغاثته زاد الله في
حفظه وحمايته ودفع الشيطان عنه بعنايته ورعايته ومن اياته
الليل والنهار والشمس والقمر اي ومن علاماته الدالة علي كمال
قدرته وجمال حكمته اختلاف الوقتين وتفاوت النيرين لا تسجدوا
للشمس ولا للقمر اي ونحوهما من ساير الكواكب بالاولي فانهما سواء
مثلكم في مخلوقات ولانهما افلات غافلات من علمكم واسجدوا لله
الذي خلقهن الضمير للاربعة المذكورة او للكواكب المسطورة ان كنتم

اياه

اياه تعبدون فان السجود اخص من العبادة وهو موضع السجدة عند
الشافعية لاقتران الامر به في المبني وعندنا اخر الاية الاخري لانه
تمام المعني فان استكبروا عن الطاعة فالذين عند ربك من الملايكة
يسبحون له بالليل والنهار اي في جميع الازمنة وهم لا يسامون لا يملون
ولا يفترون قال ابن عطا اظهر لك الايات كلها لتشتغل بمظهرها وربما
من اشتغل بها اشغله عن مظهرها ومن اشتغل بمظهرها اشغله ذلك
عن الاشتغال بها وافاد الاستاذ انه سبحانه اوضح الايات والاح البينات
وازاح علة من رام الوصول الي الكمالات فاختلاف الليل والنهار ودوران
الشموس والاقمار امارات قدرته ودلالات حكمته لا تسجدوا للشمس
في علائها ولا للقمر في ضيا سنائها واسجدوا لله الذات المنعوتة بايضاحها
وانشايها ما عاد عليكم ان تسجدوا لغيره من المخلوقات في ابدايها واتمامها
ويقال الشمس وان علت والقمر وان حسن صورته وانجلت فلا خلت
خلقناهما فاسجدوا لنا ولا تسجدوا لهما ويقال خلق الملايكة مع كثرة
عباداتهم وتقدمهم في طاعتهم قال لهم اسجدوا لادم فامتنع واحد منهم
ولعن الي الابد وطردوا عنهم وقال لاولاده العصاة لا تسجدوا للشمس
ولا للقمر فشتان ما هما فتدبر ويقال الحق سبحانه يامرك بصيانة
وجهك عن الشمس والقمر وانت لاجل حظ خسيس تتذلل وتنهمك الي
كل احد وتدخل بحاجاتك علي كل احد قلت وما احسن دعا الامام احمد
ابن حنبل قدس سره الاكمل اللهم كما صنت وجهي عن سجود غيرك
فصن وجهي عن مسالة غيرك ومن اياته الدالة علي كمال ذاته وجمال
صفاته انك تري الارض خاشعة يابسة ساكنة كالميتة متواضعة فاذا
انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالايمان وربت انتفخت بالنبات
ان الذي احياها بعد موتها وهي من الجمادات لمحي الموتي من الانسان
والحيوانات انه علي كل شيء قدير بالغ القدرة كامل القوة وافاد الاستاذ
ان الارض اذا صحبتها جدوبة الشتا خشعت وفي وقت الربيع اذا انزل

عليها المطر اهتزت بالنبات واخضرت كذلك اذا خشعت القلوب لاستشعارها
بما عملت من الذنوب فاقبل الله عليها فظهرت فيها بركات الندم وعفا
عن اربابها ما اقترفوا وان صدق العزم وكذا اذا وقع للعبد فترة في معاملته
وغيبته على بساط طاعته فاذا تفقده الحق سبحانه بما يحل عقدة قلبه
من تذكر ظلمة الشقاق اظهر في قلبه انوار الوفاق فيعود الى مألوف
مقامه ومعروف مرامه ويعود عود سواده غضا طريا ويثمر وفايه
ويصفو صفايه ومما اصابه الجدوبة من العناية مستغنيا وكذا اذا حصل للعبيد
من اهل العرفان وقفة او بدر لسوء ادب جرى منهم حجبة فاذا نظر الحق
سبحانه اليهم بالرعاية وعين العناية اهتزت رياض انفسهم واخضرت
مشاهد قدسهم وانهزمت وفود وقفتهم وانفرجت وجوه حجبتهم
بعد شهود فترتهم ان الذين يلحدون يميلون عن الاستقامة في
آياتنا بالطعن والتحريف بالنقصان والزيادة وبالتأويل الباطل
والالغاء فيها حال القراءة لا يخفون علينا تحسابهم الينا وعقابهم
لدينا أفمن يلقى في النار بوصف الملامة امن من يأتي آمنا يوم القيامة
اعملوا ما شئتم تهديد شديد انه بما تعملون بصير وعد ووعيد ان
الذين كفروا بالذكر بالقرآن لما جاءهم ببعث القرآن والخبر ما سيأتي
قريبا من قوله اولئك ينادون من مكان بعيد او محذوف مثل
معاندون او مهلكون وقال الاستاد نعوا عنا ووقعوا في اهوائهم
وشقوا الى الابد في عتابهم وانه لكتاب عزيز كثير النفع عديم
النظير او بديع منيع لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
مما فيه من الاخبار الماضية والامور الآتية تنزيل من حكيم حميد
قال ابن عطا كيف يكون للباطل عليه سبيل وهو من الحق بدا والى
الحق يعود وهو الحق فلا يتحقق الا بحق وافاد الاستاد انه كتاب
عزيز لا مثل له لانهم عجزوا عن الاتيان بمثله ويقال عزيز على المؤمنين
لانه كتاب حبيبهم وهو لا ينقضه كتاب مما تقدمه ولا ناسخ مما يأتي

بعده ويقال لا يأتيه معناه مبناه ولا يخالف مبناه معناه ما يقال
لك اي ما يقول لك كفار قومك الا ما قد قيل للرسل من قبلك الا
مثل ما قال لهم كفار قومهم فاصبر كصبرهم او ما يقول الله لك الا مثل
ما قال لهم فلست ببدع ما بينهم ان ربك لذو مغفرة لاوليائه وذو
عقاب أليم لاعدائه والجملة استئناف منقطع عما قبله على الوجه
الثاني يحتمل ان يكون المقول لهم بمعنى ان حاصل ما اوحي اليك واليهم
وعد المؤمنين بالمغفرة والمثوبة ووعيد الكافرين بالمجازات والعقوبة
ومال الاستاد الى هذا حيث افاد ان اصول التوحيد لا تختلف
باختلاف الشرايع واختلاف الشرايع في الاحكام واحد في انه يجب موافقة
اوامره ومباعدة مزاجره ثم الله سبحانه قال في كل كتاب وشرع
لكل امة ان يعرفوا انه للمطيعين ثواب عظيم وللكافرين عذاب
أليم ولو جعلناه اي الذكر المذكور قرآنا اعجميا لقالوا اي بعض كفار العرب
من المعاندين لولا فصلت آياته بينت بلسان نفهمه ونعقل به امور
الدين أأعجمي وعربي اي كلام اعجمي ومخاطب عربي الاعجم من لا يفصح
الكلام كالاعجمي وقرأ هشام بالاخبار على تقدير همزة الانكار قل هو
للذين آمنوا هدى الى الحق والمعرفة وشفاء لما في الصدور من الشك
والشبهة والذين لا يؤمنون مبتدأ خبره في آذانهم وقر هو في آذانهم
ثقل وصمم وهو عليهم عمى وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما
يريهم من الآيات مما يعنيهم ويعينهم اولئك ينادون من مكان بعيد
هو تمثيل لهم في عدم قبولهم واستماعهم له بمن يصيح بهم من مسافة
بعيدة الى محصولهم قال جعفر الصادق القرآن شفاء لمن كان في ظل
العصمة والرعاية وعمى على من كان في ظلمة الخذلان والغواية وافاد
الاستاد ان الكتاب موجب شفاء للمؤمنين وسبب شقاء للكافرين فهو
شفاء للعلل حيث استراحوا به عن كد الفكرة وتحير تواردات الخطرة وشفاء
لضيق صدور المريدين لما فيه من التنعم بقراءته ومناجاته والتلذذ بالتفكر

في معانيه وشفا القلوب المحبين من لواعج الاشتياق بما فيه من لطف المواعيد وشفا لقلوب العارفين بما يتوالى عليه من امواج التحقيق واذواق المواجيد ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب ولولا كلمة سبقت من ربك وهي العدة بالقيامة وفصل الخصومة في تلك الساعة لقضي بينهم باستيصال الكافرين وانجاء المومنين وانهم اي الذين لا يومنون لفي شك منه من التوراة او القران مريب موجب للاضطراب في البرهان من عمل صالحا فلنفسه نفعه ومن اسا فعليها ضره وما ربك بظلام للعبيد فيفعل بهم ما ليس له ان يفعله اليه يرد علم الساعة اي اذا سيل عنها اي لا يعلمها الا هو وما تخرج من ثمرة من اكمامها من اوعيتها وقرا نافع وابن عامر وحفص من ثمرات لاختلاف انواعها وما نافيه ومن الاولى مزيدة للاستغراق وما تحمل من انثى ولا تضع بمكان او زمان الا بعلمه الا مقرونا بعلمه واقعا بحسب تعلقه ويوم يناديهم اين شركاءي بزعمكم حتى تخلصوكم قالوا اذناك اخبرناك ما منا من شهيد من احد يشهد لهم بالشركة اذ تبرانا عنهم ولعل تكرير السوال عنهم للتوبيخ بلسان الفعال او بيان الحال وضل عنهم غاب او ضاع منهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل حيث لا ينفعهم وظنوا ايقنوا ما لهم من محيص مهرب مما نزل بهم لا يسام الانسان لا يمل من دعاء الخير من طلب السعة في النعمة وان مسه الشر ادنى المضرة او ادنى المحنة فيوس قنوط من الفضل والرحمة والجمع بين الوصفين لزيادة المبالغة وافاد الاستاذ انه لا يمل من ارادة المنفعة وان مسه المضرة فلا يرجو زوال المشقة لعدم علمه بربه واستداد الطريق على قلبه في الرجوع اليه والاعتماد عليه ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته بتفريجها عنه واراحتها منه ليقولن هذا لي حقي استحقه لما لي من الفضل والمال او دايما لا تزال في حال من الاحوال وما اظن الساعة قايمة اي القيامة تقوم ولئن رجعت الى ربي

علي

علي فرض الكلام ان لي عنده للحسنى للحالة الحسنى من الكرامة والانعام وذلك لاعتقاد الفاسد وظنه الكاسد ما اصابه من النعم الدنيوية لاستحقاق لا تنفك عنه بالكلية فلننبئن الذين كفروا بما عملوا فلنخبرنهم بحقيقة اعمالهم ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها من اعمالهم ولنذيقنهم من عذاب غليظ بحسب احوالهم وقال الاستاذ لين كشفنا عنه البلاء واشبناه الرخاء لادعاه استحقاقا او اتفاقا ولا يعتقده كان منا فضلا وانعاما ويقول لو كان لي حشر ونشر لكان لي من الله لطف وخير ولعبثا الامر بخلافه اذا اذقناه ما سيذوقه من عذابه واذا انعمنا على الانسان اعرض عن ذكرنا وانصرف عن القيام بشكرنا قال الواسطي اعرض عن المنعم بالنعمة ونأى وقرا ابن ذكوان ناء بجانبه ذهب بنفسه وتباعد عن مقام انسه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير العرض والطول في طلب الخير وافاد الاستاذ انه لا يميز بين البلاء والعطاء فكثيرا مما يتوهمه انه عطاء وهو مكر واستدراج فيستر به وكثيرا ما هو فضل وصرف عطاء وهو يظنه بلاء فيعافه ويكرهه ويقال اذا انعمنا عليه صاحبه بالبطر واذا ابليناه قابله بالضجر ويقال اذا انعمنا عليه اعجب بنفسه فتكبر متجافيا في زهوه لا يشكر ربه ولا يذكر فضله ويتباعد عن بساط طاعته وما يستدعي عنايتهم واذا مسه فذو دعاء عريض وابتهال شديد واستكانة بتوالي زمن مديد ثم اذا كشفنا ذلك عنه فله الى عبوه وتيه عود وعادة والى اسواط بعيته في الجحود اعادة قل ارايتم ان كان القران من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد اي من اضل منكم فوضع الموصول موضع الضمير شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم سنريهم اياتنا في الافاق يعني ما ذكر لهم النبي عليه السلام من اخبار الحوادث الاتية واثار النوازل الماضية وما يبسر الله لخلفائه من الفتوح وظهور السعادة على ممالك الشرق والغرب على وجه خرق العادة وفي انفسهم اي ما ظهر فيما بين اهل مكة وغيرهم

وما حل بهم من نزول سرهم وحلول حيرتهم والمراد بالآفاق ظواهر الانسان
واشباحهم وانوارهم وبانفسهم وبواطنهم وارواحهم واسرارهم وما ابرز
فيهما من عجايب النعمة واودع فيهما من غرايب المنة الدالة على كمال قدرته
وجمال حكمته حتى يتبين لهم انه الحق الضمير للقران او الرسول او التوحيد
او الله وهو الاحق ولا منع من الجمع اولم يكف بربك البا مزيدة على الفاعل
للمبالغة انه على كل شي شهيد بدل منه والمعنى اولم يحصل الكفاية بانه
مطلع على كل شي فيعلم حالك وحالهم وافاد الاستاد ان الايات في الافاق
اختلاف احكام الاعيان مع اتفاق جواهرها في التجانس وهذه هي
ايات حدوث العالم واقتضا المحدث بصفاته وفي انفسهم من امارات
الحدوث واختلاف الاوصاف ومثال في الايات للعلما وفي انفسهم ٢ هل
المعرفة مما يجدونه من العقاب اذا المو بمعصية ومن الثواب اذا اخلصوا
في طاعة وكذلك ما يحصل لهم من اختلاف الاحوال كالقبض والبسط والفرق
والجمع والحجب والجذب وما يجدونه بالضرورة في معاملاتهم وهناك الا انهم الا
انهم في مرية شك وشبهة من لقاء ربهم بالبعث والمجازات وفي المحاسبة
الا انه بكل شي محيط عالم بجمل الاشيا وتفاصيلها مقتدر عليها لا يعزب عنه شي
منها سورة الشورى وهي ثلاث وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم
قال الاستاد سلوة العاصين سماع رحمة النعم وحظوة العابدين في رجايهم
نعمة الله وراحة الفقرا في رضايهم بقسمة الله الكل من حاله نصيب
وفي كل حي بقسمه نصيب حم عسق لعلهما اسم واحد ولمطابقة السابقة
واللاحقة فصل بينهما وقد سبق ما يتعلق بها وهنا زيادة العين للايما
الى بعض الاسما كالعليم والسين الى نحو السلام والقاف الى نحو القاهر
القادر كذلك اي مثل ايحا هذه السورة او مثل ايحا هذه السورة يوحي
اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم وقرا ابن كثير يوحى بالفتح
على انه مسند الى اليك والله مرتفع بالابتدا والعزيز وما بعده اخبار وقال
ابن طاهر الحا من الحليم والميم من الملك والعين من العليم والسين من السيد

والقاف

والقاف من القادر وافاد الاستاد ان الحا مفتاح اسمه حليم وحافظ
وحكيم والميم مفتاح اسم ملك وماجد ومجيد ومنان ومومن ومهيمن والعين
مفتاح اسمه عالم وعدل وعال والسين مفتاح اسمه سيد وسريع الحساب
والقاف مفتاح اسمه قادر وقاهر وقريب وقدير وقدوس اقسم الله بهذه
الاسما او بهذه الحروف الدالة عليها بالايما انه كذلك يوحي اليك والى
الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما في السموات وما في الارض
وهو العلي العظيم استيناف مقرر لكمال عزته وجمال حكمته تكاد السموات
قرا نافع والكسائي بالتذكير يتفطرن يتشقق من عظمة الله وهيبته
وقرا ابو بكر وابو عمرو ينفطرن بالنون من فوقهن اي مبدا الانفطار
من جهة كل واحدة منهن الى اسفلهن او الضمير للارض باعتبار الجنس
اي من فوق اهلهن ٢ هلاكهم بسبب اشراكهم واغرب الاستاد هنا حيث
قال تكاد السموات يتشققن من عظمة من فوقهن والله بريء من فوقية الرتبة
ويقال من ثقل الملايكة وكثرتهن فوقهن والملايكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون
لمن في الارض بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم من الالهام والشفاعة،
واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك يعم المومن والكافر في الجملة
الا ان الله هو الغفور لذنوب مغفرة للناس على ظلمهم من كمال حلمه الرحيم
فما من مخلوق الا وهو ذو حظ من رحمته كما سبق في علمه وفي الجملة المنبهة
تنبيه في الجملة على ان الله مع عظمته اذا كان غفورا رحيما لجميع عباده فينبغي
ان يكون كل من خواص خلقه متخلقا باخلاق ربه وقال الاستاد يغفر لهم
مع كثرة عصيانهم ومع عظم جرمهم لا يقطع عنهم رزقهم وان كان يريد في الاخرة
ان يعذبهم والذين اتخذوا من دونه اوليا اندادا وشركا الله حفيظ عليهم
رقيب على اعمالهم وحسيب باحوالهم وما انت عليهم بوكيل بموكل اليهم
او بموكول اليك امرهم وافاد الاستاد ان في الاية من الاشارة ان من عمل
متابعة هواه وترك لله حدا او نقض له عهدا فهو متخذ الشيطان اوليا
والله يعلمه ولا يخفى عليه امره وعلى الله حسابه واليه ايابه فان شا عذبه

وان شاء غفر له وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا لتنذر ام القرى اي
مكة والمراد اهلها ومن حولها من العرب والعجم لانها سرتها وعمدتها وفيها
قبلتها وتنذر يوم الجمع يوم القيامة او الجمع والجملة معترضة يجمع فيه الارواح
والاشباح او العمال والاعمال لا ريب فيه لا شك في كون ذلك اليوم او الجمع والجملة
معترضة فريق في الجنة وفريق في السعير والمعنى يجمعون في موقف الحساب
ثم يفترقون الى داري الثواب والعقاب والتقدير فريق منهم والضمير للمجموعين
فيه لدلالة الجمع عليه وقال الاستاذ كما انهم اليوم فريقان فريق في روحات
الطاعات وحلاوة العبادات وفريق في ظلمات الشرك والجحود وعقوبات
العناد والكنود فكذلك غدا فريقهم لاهل اللقا والبقا وفريق اهل الشقا والبلا
ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة مهتدين او ملحدين ولكن يدخل من يشاء في
رحمته بالهداية والحمل على الطاعة والظالمون بالكفر والمعصية ما لهم من ولي
ينفعهم بالشفاعة ولا نصير يدفع عنهم العقوبة بالمقاومة وافاد الاستاذ
انه سبحانه ان اراد ان يجمعهم كلهم على العناد والفساد لم يكن دافع ولا
شين منهم وحيث خلقهم مختلفين على ما اراد فلا مبالاة بهم انما هو الواحد
جبارا غير مامور ولا مجبور ولا يحكم احد عن فعل مزجور ام اتخذوا بل اتخذ
بعض الانام من دونه اولياء كالاصنام فالله هو الولي بالحق وغيره الباطل
المطلق وهو يحيي الموتى وغيره جماد ولا جماد في المعنى وهو على كل شيء
قدير وغيره غير قادر على تغيير وتطهير قال الواسطي يحيي القلوب
بالتجلي ويميت النفوس بالاستتار وافاد الاستاذ انهم توهموا ان شيا
من الحدثان ما بحد فالله هو متولي جميع الامور من الخير والشر والنفع
والضر وهو الذي يحيي النفوس والقلوب اليوم ويميت النفوس والقلوب
اليوم وغدا وهو على كل شيء قدير ازلا وابدا وما اختلفتم فيه انتم والكفار
من شيء من امور الدين والدنيا فحكمه الى الله مفوض اليه يميز الحق
من المبطل بالنصرة والمعاونة او بالاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم
فيه من تاويل متشابهة فارجعوا فيه الى محكم من كتابه ذلكم الحكم الله

ربي

ربي عليه توكلت في مجامع المهمات واليه انيب ارجع في المشكلات وافاد
الاستاذ في قوله فحكمه الى الله اي الى كتابه وسنة نبيه واجماع الامة
وشواهد القياس في العبرة وهذه الاشيا اي قانون الشريعة والكتاب
يدل على صحة هذه الجملة ويقال اذا لم تهتدوا الى شيء وتعارضت منكم
الخواطر فدعوا تدبيركم الى تدبيره والتجئوا الى ظل شهود تقديره واستطروا
ما الذي ينبغي لكم ان تفعلوه يحكم بتيسيره ويقال اذا اشتغل قلوبكم بحديث
انفسكم لا تدرون بالسعادة جرى حكمكم ام بالشقاوة مضى اسمكم فكلوا
الامر فيه الى الله واشتغلوا الوقت فيه بامر الله دون التفكر فيما ليس
لكم سبيل الى علمه من عواقبكم فاطر السموات والارض اي هو مبدعهما
ومبدعهما جعل لكم من انفسكم من جنسكم ازواجا نساء ومن الانعام ازواجا
ذكورا واناثا يذرؤكم فيه اي يكثركم بسبب هذا التدبير في التقدير
ليس كمثله شيء اي كذاته وصفاته لانه فاطر السموات والارض وخالق ما فيهما
من الطول والعرض ولا مثل يعارضه ولا شكل يشاكله ومن قال الكاف زائدة
لعله عنى انه يعطي معنى ليس مثله غير انه اكد كما في قولهم مثلك لا يبخل على
قصد المبالغة في نفيه عنه فانه اذا نفي عمن يناسبه ويسد مسده كان
نفيه عنه اولى وهو السميع البصير لجميع المسموعات والمبصرات ولعل
صدر الاية مشير الى توحيد العقل في المصنوعات وقوله ليس كمثله
شيء الى جلال الذات وما بعده الى كمال الصفات قال الواسطي ليس كذاته
الحسنى ذات ولا كاسمه من جهة المعنى اسم ولا كصفته صفة من جميع
الوجوه الا من جهة موافقة اللفظ وكما لم يجز ان يظهر من مخلوقات
صفة قديمة كذلك يستحيل ان يظهر من الذات الذي ليس كمثله شيء
صفة حديثة وان التكرار من حدوث الصفة جل ربنا وتعالى ان تحدث
له اسم او صفة اذ لم يزل بجميع صفاته واحدا ولا يزال كذلك ابدا وقال
الشبلي كل ما ميزتموه باوهامكم وادركتموه بعقولكم في اتم معانيكم فهو
مصروف اليكم ومردود عليكم ومحدث مصنوع مثلكم وحقيقته اعلى من ان

ندركه عبارة ان تلحقه اشارة او يحيط به وهم كلا كيف يكون به علم وقد انتفى
اضداد في وصفه بقوله هو الاول والاخر والظاهر والباطن اي عبارة تخبر
عن حقيقة هذه العبارة كلا نفرت عنه الاشارات وخرست الالسن بقوله
ليس كمثله شي ويقال معناه ليس له مثل اذ لو كان له مثل لكان لمثله شي وهو
مثله والحق لا شبيه له في ذاته ولا في صفاته ولا في احكام بيناته فقوم
وقعوا في تشبيه ذاته بذات المخلوقين فوصفوه بالحد والنهاية والكون
في المكان واقبح قولا منهم من وصفه بالجوارح والالات والادركات وقوم
وصفوه بما هو تشبيه في الصفات فظنوا ان بصره في حدقة وسمعه في عضو
وقدرته في يد الي غير ذلك وقوم قاسوا حكمه علي حكم عباده فقالوا ما
يكون من الخلق قبيحا فمنه قبيح وما يكون من الخلق حسنا فمنه حسن
فهولا كلهم اصحاب التشبيه والحق سبحانه مستحق التنزيه بحق بالتحصيل
دون التعطيل والتمثيل مستحق التوحيد دون التحديد **له مقاليد السموات
والارض** خزاينها او مفاتيح ارزاق اهلها **يبسط** يوسع **الرزق** الصوري
والمعنوي **لمن يشا** ما يشا من كميته وكيفيته **ويقدر** ويضيق علي من يشا
بما يشا علي وفق مشيته ومقتضي حكمته **انه بكل شي عليم** فيفعل ما ينبغي
له فعله وافاد الاستاذ ان المقاليد مفاتيح الخزاين وخزاينه مقدوراته
ومن خزاينه القلوب والموجودات معادن الاشيا وفي المعادن جواهر
مختلفة كذلك القلوب معادن احوال مختلفة فكما ان بعض المعادن هو
للذهب وبعضها للفضة الي غير ذلك كذلك بعض القلوب معادن للوقة
وبعضها معادن المعرفة الارادة وبعضها معادن المحبة وبعضها للشوق
وبعضها للانس وغير ذلك من الاحوال كالتوحيد والتفريد والهيبة والرضا
وامثالها وفايدة تعريف ان المقاليد له قطع افكار العبد من الخلق
اليه في طلب ما يريده ويقبل عليه لانه يوسع ويضيق رزق النفوس
والقلوب كما قدر لديه **شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا والذي اوحينا
اليك وما وصينا به ابراهيم وموسي وعيسي** اي اظهر وبين لكم من الدين

دين

دين اول الرسل وخاتم النبيين وما بينهما من بقية اولي العزم في مقام
اليقين بالاصل المشترك فيما بين الانبيا منهم ومن غيرهم المفسر
بقوله **ان اقيموا الدين** وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة في
احكامه من امتثال اوامره واجتناب زواجره وهي الحالة الكاملة
الشاملة المعبر عنها بالتقوي كما قال تعالي ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم واياكم ان اتقوا الله اي اكرمكم عند الله اتقاكم اي اعلمكم
واخشاكم **ولا تتفرقوا فيه** اي لا تختلفوا في هذه الاصل واما فروع الشرايع
فمختلفة كما قال لكل جعلنا منكم شرعة وفي تفسير السلمي قال سهل
اول من حرم الامهات والبنات والاخوات نوح عليه السلام انتهي وما اظن
صحة هذا الكلام لان ادم عليه السلام اول من حرم بدليل قضية قابيل
وهابيل واما كون الامهات والبنات حرمن بعد تحليلهن مما ورد شي
في حقهن واغرب الاستاذ حيث افاد ان العفة ان تحريم البنات والاخوات
انما شرع في زمن نوح عليه السلام **كبر علي المشركين** عظم عليهم **ما
تدعوهم اليه** من التوحيد والتفريد **الله يجتبي اليه من يشا** اي يختار
لما يدعوهم او للدين اوليه **ويهدي اليه** بالارشاد والتوفيق **من ينيب**
يقبل اليه ويعتمد عليه في التحقيق ولعل الاجتبا للمراد من المجذوبين
بوصف الطيران كما يشير اليه المشية المجردة والهداية للمريدين
من السالكين بصفة السيران كما يومي اليه قاعدة الانابة وهي الرجعة
من الغفلة الي الحضرة اخص من التوبة التي هي الرجعة من المعصية الي
الطاعة **وما تفرقوا** اي الامم السالفة **الا من بعد ما جاءهم العلم** بان
التفرق ضلال وطغيان واصروا علي باطلهم بعد وضوح البيان وظهور
البرهان **بغيا بينهم** طلبا للدنيا علي وجه العدوان **ولولا كلمة
سبقت من ربك** اي حكم بتاخير العقوبة **الي اجل مسمي** وهو يوم القيامة
او اخر اعمارهم المقدرة **لقضي بينهم** بالعقوبة العاجلة **وان الذين
اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه** من كتابهم لا يعلمونه كما هو حقه

اولا يؤمنون به حق ايمانه وهو مريب معلق في الريبة او من خلل في الشبهة
فلذلك فلاجل ذلك التفرق في القضية فادع الى الاتفاق على الملة
الحنيفية واستقم على ما يتعلق بالدعوة كما امرت بالاقامة والقيام
بالطاعة ولا تتبع اهواءهم الباطلة قيل حقيقة الاستقامة لا يطيقها
الا الانبيا والاكابر الاوليا لانه الخروج من المعهودات ومفارقة الرسوم
والعادات والقيام بين يدي الحق على قدم الصدق ولذا قال عليه
السلام استقيموا ولا تحصوا اي ولن تطيقوا الاستقامة التي امرتم
به وقال الاستاد اي الى هذا القران ادع الخلق واستقم في الدعوة
والطاعة امر الكل بالاستقامة وافرده بذكر الزام الاستقامة
ويقال السين في الاستقامة سين السوال والرغبة اي سل مني
ان اقيمك وقل امنت بما انزل الله من كتاب يعني جميع الكتب المنزلة
وامرت لاعدل بينكم في تبليغ الشرايع وفصل الحكومة والاول اشارة
الى كمال القدرة العلمية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية
الله ربنا وربكم خالق الكل ومربيه ومتولي امره فيما يعنيه لنا اعمالنا
ولكم اعمالكم فكل مجزي بحسب احوالنا واحوالكم لا حجة بيننا وبينكم
اي لا حجاج بمعنى لا خصومة اذ الحق قد ظهر للعباد فلم يبق للخلاف مبدا
سوى العناد الله يجمع بيننا يوم القيامة واليه المصير مرجع الكل
لفصل القضايا بالمثوبة والعقوبة والذين يحاجون في الله يجادلون في
دينه من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا
فيه والمعنى ان من حاول بالباطل والعدوان بعد وضوح الحق،
فالبرهان حجتهم داحضة زايلة باطلة عند ربهم وعليهم غضب
بمعاندتهم ولهم عذاب شديد بمخالفتهم الله الذي انزل الكتاب جنسه
بالحق متلبسا به والميزان اي العدل بان انزل الامر به او الة الوزن
وايجادها بان اوحى الى الخلق اعدادها وما يدريك لعل الساعة
قريب اتيانها فاتبع الكتاب وواظب على العدل في الحساب قبل ان ياتيك

الذي

الذي يوزن فيه اعمالك ويوفى جزاء احوالك وافاد الاستاذ انه
سبحانه يزجرهم عن طول الامل ويبعثهم على انتظار الاجل يستعجل بها
الذين لا يؤمنون بها استهزاء بها والذين امنوا مشفقون منها خائفون
من وقوعها مع الاعتنا بها لتوقع الثواب فيها ويعلمون انها الحق الثابت
الكاين وقوعها الا ان الذين يمارون في الساعة يجادلون في شيونها
لفي ضلال بعيد عن حقيقة الحق وتصورها فان البعث اشبه الغا
ئبات الى المحسوسات فمن لم يهتد لتجويزه فهو ابعد عن الاهتدا
الى غيره الله لطيف بعباده بر بهم لصنوف من البر التي لا يبلغها
الافهام ولا يدركها الاوهام يرزق من يشا وفق مشيته فيخص
كلا من عباده بنوع من البر على مقتضى حكمته وهو القوي الباهر
القدرة العزيز البديع المنيع في الغلبة والمعزة قال ابن عطا يعلم
من انفسهم ما لا يعلمونه من نفوسهم قال جنيد اللطيف الذي لطف
باوليائه حتى عرفوه بصفاته واسمائه وقال علي ابن عبد الرحيم
اللطيف من يلطف بهم من الجهات الخفية وافاد الاستاذ ان اللطيف
هو العالم بدقايق الامور وغوامضها واللطيف هو الملطف المحسن
واللطف بالعبد في الحقيقة قدرة الطاعة ونعمة العبادة ويقال
خاطب العابدين بقوله لطيف بعباده اي يعلم غوامض احوالهم من
دقايق الريا والتصنع في اعمالهم لئلا يعجبوا بافعالهم وخاطب
العصاة بقوله لطيف لئلا ييأسوا من احسانه في مالهم ويقال
سماع قوله الله يوجب الهيبة وسماع اللطيف يوجب الاطمانينة
فسماع قوله الله اوجب لهم تهويلا وسماع قوله اللطيف اوجب لهم
تاميلا ويقال من لطفه انه اعطاك فوق الكفاية وكلفك دون
الطاقة ويقال من لطفه بالعبد ابهام عاقبته عليه لانه لو علم سعادته
لاتكل عليه ولقل عمله ومن لطفه بالعبد اخفا اجله عليه لئلا يستوحش
ان كان قد دنا اجله ويقال من لطفه بالعبد في الاخرة انه [illegible]

ما عملوه في الدنيا من الزلة لئلا ينتقص عليهم العيش في الجنة من كان
يريد حرث الآخرة ثوابها شبهه بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل
الدنيا ولذا قيل الدنيا مزرعة الآخرة نزد له في حرثه فنعطيه بالواحد
عشرا الى سبعمائة فما فوقها او نزد له في حرثه الاخروي بنفعه الدنيوي
بان يجمع له بين خيري الدنيا والآخرة ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته
منها شيئا منها على ما قسمنا له فيها وما له في الآخرة من نصيب حظ اذ
نصيب الا على النيات ولكل امرئ ما نوى فيكون ممن خسر الدنيا والآخرة
وقيل من عمل لله محبة ورضا ولم يطلب ثوابا وجزاء صغر عنده كل شيء دون
الله فلا يطلب حرث الدنيا ولا حرث الآخرة بل يطلب المولى الدنيا والآخرة
وقال الاستاذ نزد له في حرثه اي نزيده اليوم من الطاعات توفيقا وصفا
الحالات تحقيقا ونزيده في الآخرة ثوابا وافرا وفنون نجاة وصنوف
درجات ومن كان يريد حرث الدنيا مكتفيا به نؤته منها ما يريد وليس له
في الآخرة من نصيب ام لهم شركاء بل الهم شياطين شرعوا لهم بطرق التزيين
من الدين ما لم يأذن به الله كالشرك وانكار البعث ولولا كلمة الفصل
اي القضاء السابق بتأخير العقوبة الى يوم القيامة لقضي بينهم بين الكافرين
والمؤمنين من غير المهلة وان الظالمين لهم عذاب اليم لا يتخلف عنهم والمعنى
انه يمهلهم لكن لا يهملهم ترى الظالمين في القيامة مشفقين خائفين مما
كسبوا من الشرك والمعصية وهو واقع بهم اي وباله نازل عليهم والذين
آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات في اطيب بقاعها وانزهها
لهم ما يشاؤون عند ربهم اي ما يشتهونه ثابت عند ربهم لاجلهم ذلك هو
الفضل الكبير الذي يصغر دونه ما لغيرهم في الدنيا من النعم الكثيرة وقال
الاستاذ لهم في الدنيا جنات الوصلة ولذات الطاعة والعبادة وطيب
الانس في اوقات الخلوة وفي الآخرة روضات الجنة لهم ما يشاؤون عند ربهم
ان ارادوا دوام اللطف دام لهم وان ارادوا تمام الكشف كان لهم ذلك التبشير
بروضات الجنات الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات

وقال

وقال الاستاذ اي الذي مر ذكره في القرآن معرفا من اوصاف الجنة وما
اعد الله لاهلها من المثوبة هو الذي يبشر الله عباده قل لا اسألكم عليه
على ما انا اتعاطاه من التبليغ والبشارة اجرا نفعا منكم الا المودة في القربى
اي المحبة للتقرب الى رضا المولى كما جاء في الحديث الحب في الله والبغض
في الله قال سهل ان تتقربوا الي باتباع سنتي وقال ابن عطاء لا اسألكم على
دعوتكم اجرا الا ان تتوددوا الي بتوحيده وتتقربوا اليه بدوام طاعته
والتزام عبادته وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لا اسألكم اجرا قط ولكن اسألكم
المودة في حق القرابة ومن اجلها اذ روي انها لما نزلت قيل يا رسول الله من
قرابتك هؤلاء قال علي وفاطمة وابناهما ومن يقترف حسنة يكتسب طاعة
سيما محبة اهل بيت النبوة نزد له فيها في تلك الحسنة حسنا بمضاعفة المثوبة
ان الله غفور للمذنبين شكور للمطيعين بالاجر الجزيل على العمل القليل وافاد
الاستاذ ان من بشر بالخير احدا طلب عليه اجرا فالله بشر المؤمنين على لسانه
بالكرامات الابدية والسعادات السرمدية ثم قال قل لا اسألكم عليه اجرا لان الله
ليس يطلب منكم عليه عوضا فانا ايضا لا اسألكم عليه اجرا فان المؤمن اخذ
من الله خلقا حسنا والمودة في القربى هو ان يود من يتقرب الى الله
بطاعته والزيادة في الحسنة زيادة توفيق الطاعة ويقال اذا اتيناه توفيق
المجاهدة نزيده بفضلنا تحقيق المشاهدة ويقال من معه من حسنة من
الوظائف نزد له حسنا في اللطائف ويقال تلك الزيادة على العبادة
ما لم يدركه احد من اهل السعادة ام يقولون بل ايقولون افترى على
الله كذبا بدعوى النبوة ونزول القرآن فان يشأ الله يختم على قلبك
ان يمسك القرآن والوحي عن صدرك او يربط عليه بالصبر على بلوائهم
فلا يشق عليك اذاهم ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته استئناف لنفي
الافتراء عما يقوله بانه لو كان مفتريا لمحقه الحق سبحانه اذ من عادته تعالى
محو الباطل واثبات الحق بوحيه او بقضائه وسقوط الواو رسما من يمح
لاتباع اللفظ كما في قوله ويدع الانسان انه عليم بذات الصدور

اي بالخواطر التي ترد عليها من الامور قال سهل يختم على قلبك ختم الشوق
والمحبة فلا تلتفت الى الخلق ودعايهم ولا تشتغل بايمانهم واباييهم قال
الواسطي فان يشا الله يختم على قلبك بما يشا ويمحوا الله الباطل بنفسه
وتعننه حتى يعلم انه لا حاجة له الى احد من خلقه ثم يحقق الحق في قلوب اهلها
للحقيقة وابداهاي الشريعة والطريقة وقال الاستاذ انك اذا افتريته
ختم الله على قلبك ولكنك لم تكذب على ربك ومعنى الاية ان الله سبحانه
يتعرف الى عباده بما يشا من ابعاد وتقريب وادنا وتبعيد وهو الذي يقبل التوبة
عن عباده بالتجاوز عما تابوا عنه واركان التوبة الندامة بالقلب من
حيث ان الغفلة معصية الرب والامتناع بالفعل عنها والعزم على ان لا
يعود اليها وقضا ما يمكنه من حقوق الله واداما يتصور له من صدق
العباد وكمالها ما اشار اليه على كرم الله وجهه بقوله هو اسم يقع على
ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرايض الاعادة
ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقتها
مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكا بدل كل ضحك ضحكته
اي في حال الغفلة ويعفوا عن السيات صغايرها وكبايرها لمن يشا
ويعلم ما يفعلون فيجازي المطيعين على التوبة وغيرها ويتجاوز عن
معصية المذنبين ان تعلقت المشية بها وقرا حفص وحمزة والكسايي
بالخطاب وكل منهما تغليب في هذا الباب فان فيه وعدا ووعيدا لاولي
الالباب ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات اي يجيب الله لهم
لحذف الله كما في واذا كالوهم والمراد اجابة الدعوة والاثابة على الطاعة
ونقدم ان الاستجابة اخص من الاجابة ويزيدهم من فضله على ما سالوا
واستحقوا واستوجبوا له بالاستجابة والكافرون لهم عذاب شديد
بدل للمومنين من ثواب عديد واخذ الاستاذ ان هذه الزيادة بقول
المفسرين من اهل السنة الروية والمعتبران الطاعات في مقابلتها الدرجات
فيكون بمقدارها من النقصان والزيادات واما الروية فسبيلها الفضل

والفضل

والفضل ليس فيه تمييز اثنين وكانه اراد ان لا يتميز في اصل يتعلق الفضل والا
شك في تفاوت مراتبه بالنسبة الى اختلاف مقامات حضراته ولو بسط
الله الرزق لعباده لو وسعه عليهم جميعهم او اكثرهم مما هم عليه من وسعهم
لبغوا في الارض لتكبروا وافسدوا فيها بطرا واشرا او لبغى بعضهم على
بعض استيلا واستعلا وهذا بحسب حكم الغالب في العقبية واصل البغي
طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى كمية او كيفية ولكن ينزل رزق كل احد
بقدر بتقدير او بمقدار ما يشا ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيته
انه بعباده خبير بصير يعلم خفايا امورهم وجلايا احوالهم فيقدر لهم ما
يناسب شانهم في مالهم وقد صح عن علي كرم الله وجهه ان اهل الصفة
تمنوا الغنا فنزلت فالمراد بعباده خواص عباده ويلايمه ما افاده الاستاذ
ان هذا الخطاب في الظاهر يشبه الاعتذار في خطاب الادميين اي انما
لم ابسط ايها الفقير عليك الدنيا لما كان لي من المعلوم انى لو وسعت
عليك لطغوت على العباد وسعيت في الارض بالفساد وفيه قوله
ولولا كلمة اسمته وانك تقول ان لم اوسع عليك الرزق بمقدار ما تريد لم امنع
عليك الكفاية انزل عليك بقدر ما اشا لكي يحيي قلوبهم وينشرح صدورهم
وتنتظم امورهم وهو الذي ينزل الغيث المطر الذي يغيثهم من الجدب
وينفعهم من جهة الخصب من بعد ما قنطوا ايسوا منه وقطعوا الطمع عنه
وينشر رحمته في كل شي من سهل وجبل ونبات وحيوان وهو الولي الذي
يتولى امر عباده باحسانه وفق مراده الحميد المستحق للحمد على جميع افعاله
من منعه وعطايه قال ابن عطا ان الله يربي عباده بين طمع وياس
فاذا طمعوا فيه ايسهم بصفاته اي الجلالية فاذا ايسوا بصفاته اي
الجلالية واذا ايسوا اطمعهم بصفاته اي الجمالية فاذا غلب على العبد
القنوط واشفق منه اتاه الله الفرج بعده الا ترى يقول وهو الذي
ينزل الغيث من بعد ما قنطوا معناه ينزل غيث رحمته على قلوب اوليايه
فيثبت فيه التوبة والانابة والرعاية والمراقبة وافاد الاستاذ ان

العبد اذا ذبل غصن وقته وتكدر صفو ورده وكسف شمس انسه وبعد عن
ساحة القرب وبساط العز بعهده فربما ينظر اليه الحق بعين عنايته
فينزل على سره امطار رحمته فيعود عوده طريا وينبت من مشاهدة
انسه ورد احيانا ومن آياته اي عجائب مصنوعاته خلق السموات والارض
اي في انفسهما فانهما بذاتهما وصفاتهما تدلان على وجود صانع حكيم
في ابدائهما وابداعهما وما بث فيهما اي وخلق ما فرق ونشر عليهما من
دابة يدب ويتحرك فيهما من الملائكة وحملة العرش وسكان العرش
وهو على جمعهم اذا يشاء في اي وقت شاء اجتماعهم قدير متمكن منه لا
يتخلف عنه وافاد الاستاذ انه سبحانه جعل في كل شيء من مخلوقاته وصنايع
افعاله دلالة على توحده في جلاله وتوحده وتفرده بنعوت كبريائه
وجماله والاشارة في قوله وهو على جمعهم اذا يشاء قدير ان الحق سبحانه
يغار على اوليائه ان يسكن بعضهم بقلبه الى بعض منهم فابدا يبدد شملهم
ولا يكاد يتفق الجماعة من اهل القلوب في موضع الاندرة وذلك فيما مدة
يسيرة ثم في بعض الاماكن وقد تفضل عليهم بان يدنوا بهم الديار ويجمل
بينهم في الظاهر الاجتماع والتقاء الاثار وذلك وقت نظر الحق سبحانه بفضل
الى العالم فان في بركات اجتماعهم حياة العالم وهذا وان كان نادرا فهو على
جمعهم اذا يشاء قدير وما اصابكم من مصيبة بلية او مالية فبما كسبت ايديكم
فبسبب كسب المعصية والمخالفة الدينية والفاء لانها شرطية ولم يقرا
بها نافع وابن عامر استغناء بما في الباء من معنى السببية ويعفوا عن كثير
من الذنوب فلا يجازي بها ولا يعاقب عليها والاية مخصوصة بالمجرمين
فان ما اصاب غيرهم من المطيعين فلاسباب اخر منها رفع درجاتهم في
عليين وقد ورد ما من اختلاج عرق ولا خدش عود ولا نكبة حجر الا بذنب
ولما يعفوا الله عنه اكثر وعن ابن عطا من لم يعلم ان ما وصل اليه من الفتن
والمصائب باكتسابه وان ما عفي عنه اكثر في جانب حسابه كان قليل النظر
عن احسان ربه وقال بعضهم العبد ملازم للجنايات في جميع الاوقات

وجناياته

وجنايته في طاعته اكثر من جناياته في معصيته لان جناية المعصية من
وجه وجناية الطاعة من وجوه والله يطهر عباده من جناياته بانواع
من مصيباته ليخفف عنه اثقاله يوم القيامة ولولا عفوه ورحمته لهلك
في اول خطوة من خطواته وعن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه مرفوعا
من عفي عنه في الدنيا عفى الله عنه في الاخرة ومن عوقب في الدنيا
لم يثن عليه عقوبته في الاخرة وروي ان هذه الاية من العزاء ارجى
اية لاهل الايمان وافاد الاستاذ ان العبد اذا تحقق بهذه الاية فاذا
اصابه شظية او حاله ما يسوءه وعلم ان ذلك جزاء له وعتاب على ما بدر
منه من سوء ادبه مع ربه فاستحيا خجلته من فعله الموجب لمصيبته
يشغله عن رؤية ذلك من الناس وفعلهم حتى ينتقم منهم او يكافيهم او
يدعو عليهم ويقال اذا كثرت الاسباب من البلايا على عبد وتوالت
عليه فليتفكر في افعاله المذمومة كم يحصل منه حتى يبلغ جزاء ما يفعله
من العفو الكثير هذا المبلغ فعند ذلك يزداد سعيه واحزانه لعلمه بكثرة
ذنوبه وعصيانه وما انتم بمعجزين في الارض فائتين ما قضي عليكم
من المكاسب والمصائب فيها وما لكم من دون الله من غيره من ولي
يحرسكم عنها ولا نصير يدفعها عنكم او يرفعها ومن آياته علاماته الدالة
على كمال قدرته وجمال حكمته الجوار السفن الجارية في البحر كالاعلام
كالجبال الراسية ان يشا يسكن الريح وقرا نافع الرياح فيظللن رواكد على ظهره
فيبقين ثوابت على ظهر البحر ان في ذلك لايات لكل صبار شكور اي لكل مومن
كامل فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر او يوبقهن اي او ان
يشا يهلكهن بان يغرق اهلهن بما كسبوا من سوء عملهم فيهن او غيرهن
ويعف عن كثير من اهلهن فلا يهلكهن ليشكر نعمة نجاتنا ويعلم الذين يجادلون
في آياتنا ما لهم من محيص محيد عن عقوباتنا وقرا نافع وابن عامر بالرفع
على الاستيناف وافاد الاستاذ ان الاشارة في هذا الى امساك الناس
في خلال فترة الوقت من الانواع المختلفة ثم حفظ العبد في انواع السلامة

وذلك يوجب خلوص الشكر للمولي ليوجب له جزيل المزيد فما اوتيتم من شي من
الامور الدنيوية فمتاع الحياة الدنيا الدنية تتمتعون بها في مدة قليلة وما عند
الله خير وابقي لخلوص نفعه ودوامه في الكيفية والكمية للذين امنوا وعلي ربهم
يتوكلون في امورهم لا علي اعمالهم واجودهم وقال الاستاد يعني ان الراحات في
الدنيا لا تصفوا ومن المثايب لا تخلو فات اتفق البعض منها في احايين من
الاحوال فانها مسرعة الزوال ووشيكة الارتحال وما عند الله من الثواب الموعود
خير من هذا القليل الموجود والذين يجتنبون كباير الاثم من حقوق الحق
من الفواحش من متعلقات الخلق وقرا حمزة والكسايي كبير الاثم وتسر
بالشرك والفواحش بالكباير واذا ما غضبوا علي احد ممن ظلمهم هم يغفرون
بانفسهم من غير اعتذار لديهم ولا شفاعة اليهم والذين استجابوا لربهم
في دعوته الي طاعته واقاموا الصلاة حضوصا وامرهم فيما ليس عندهم نص
من كتاب او سنة شوري بينهم ويتشاورون في امور دينهم ودنياهم لا ينفردون
براي حتي يتشاوروا ويجتمعوا عليه ويتحاذروا وذلك من فرط تدبيرهم
وتيقظهم في امرهم ومما رزقناهم ينفقون في سبيل خيرهم وافاد الاستاد
ان المستجيب لربه هو الذي لا يبقي معه نفس الا علي موافقة رضاه
ولا يبقي منه له بقية في متابعة هواه فهولاء هم الذين لهم حسن الثواب
وحمية المآب والذين اذا اصابهم البغي الظلم والعدوان هم ينتصرون
بالعدل والاحسان وجزاء سيئة سيئة سمي الثانية سيئة للازدواج هو
والمشاكلة والمراد بها مشابهة صورتها او للتوبيخ فمن عفي تقلبه واصلح بينه
وبين عدوه فاجره علي الله عدة مبهمة تدل علي عظمة موعوده انه لا يحب
الظالمين المبتدين بالسيئة والمتجاوزين في المعاقبة وقال الاستاد
فمن عفي عن الجاني عليه واصلح ما بينه وبين ربه حتي يصلح الله ما بينه
وبين خلقه فاجره علي الله والذي للعبد من الله وعلي الله وعند الله
خير مما يعلمه باختياره ويفعله باقتداره ولمن انتصر بعد ظلمه بعدما
ظلم وقد جزي به فاولئك ما عليهم من سبيل بالمعاتبة والمعاقبة انما السبيل

علي

علي الذين يظلمون الناس يبتدئونهم بالاضرار ويبغون في الارض بغير
الحق اي ويطلبون ما لا يستحقونه كما هو داب الفجار اولئك لهم عذاب
اليم في النار علي ظلمهم وبغيهم مع الاصرار وافاد الاستاد انه سبحانه علم ان الكل
من عباده لا يجد الحرية من احكام النفس ولا يتمكن من محاسن الخلق فرخص لهم
في المكافاة علي سبيل العدل والقسط وان كان الاولي بهم الصفح والعفو ولمن صبر
علي الاذي وغفر اي وعفا او ستر حاله وحال من اذي بعدم الشكوي
ان ذلك منه لمن عزم الامور اي معزومات الامور ومطلوبات الشرع وقال
الاستاد اي صبر علي البلوي من غير شكوي وعفي بالتجاوز عن خصمه
ولا يبقي لنفسه عليه دعوي بل يبري خصمه من جهة ما له عليه من كل
دعوي في الدنيا والعقبي ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده من
يتولاه من بعد خذلان الله اياه وتري الظالمين لما راوا العذاب
حين يرون نار العذاب واثار العقاب يقولون هل الي مرد اي الي
رجعة الي الدنيا او الي الحالة الحسني من سبيل اي طريق وتوفيق فيقال
لا كما يدل عليه قوله تعالي ولو ردوا لعادوا وتراهم يعرضون عليها
علي النار خاشعين من الذل متكسرين محتقرين مما يلحقهم من المذلة
ينظرون من طرف خفي يبتدي نظرهم الي نيرانهم من تحريك ضعيف لاجفانهم
كالمصبورين ينظرون الي السيف حين امتحانهم وقال الذين امنوا ان الخاسرين
اي الكاملين في خسرانهم الذين خسروا انفسهم واهليهم بالتعرض للعذاب
المخلد الخلد لهم يوم القيامة بسبب عصيانهم الا ان الظالمين في عذاب
مقيم من تمام كلامهم او تصديق من الله لمرامهم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم
من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل الي الهداية في الدنيا ولا الي
النجاة في العقبي وافاد الاستاد ان الذين اضلهم الله واعمي ابصارهم اوقعهم
في كد كسبهم وحرمهم برد الرضا بحكم ربهم فليس لهم ولي من دون الله ولا مانع
عنهم من عذاب الله وتراهم يعرضون علي نار العقوبة وهم خاشعون من
غاية المذلة لا ينفعهم ندامة ولا يسمع منهم دعوة ولا ناصر ينصرهم ولا راحم يرحمهم

استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله لا يرده الله بعد ما حكم
به او من قبل ان ياتي يوم من الله لا يمكن رده ما لكم من ملجا موضع فرار
يومئذ وما لكم من نكير انكار لما اقترفتموه من اوزار لانه مدون في صحف
اعمالكم وتشهد السنتكم وجوارحكم بافعالكم وهو عالم الغيب مطلع بتفاصيل
احوالكم فان اعرضوا عن الاستجابة فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا
بالمحاسبة ان عليك الا البلاغ بتبليغ الرسالة وقد بلغت وما لقيت وانا
اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها اراد بالانسان الجنس لقوله وان
تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور بليغ الكفران ينسي
النعمة وايامها ويذكر البلية ويعظمها ولا يتامل سببها قال الجنيد استجابة
الحق لمن سمع هو نفعه واوامره وخطابه فيتحقق فيه الاجابة يذكر السماع
ومن لم يسمع الهواتف كيف يجيب واني له محل الجواب من الرقيب وافاد الاستاذ
ان الاستجابة الوفاء بعهده والقيام بحقه والرجوع من مخالفته الى موافقته
والاستسلام في كل وقت لحكمه ثم الطريق اليوم الى الاستجابة مفتوح وعن
قريب سيغلق الباب على القلب بغتة ويوخذ فلته فان اعرضوا عن الاجابة
فليس عليك الا تبليغ الرسالة ثم نحن اعلم بما نعاملهم به من تقليب الحالة
واذا اذقنا الانسان منا رحمة ونعمة فرح بتلك الحالة بطرا وتوصل
بتمام عافيته وسلامته الى دوام مخالفته وان اصابته فتنة وبلية وسقم
مصيبة ورزية فانه كفور لنعمائنا جحود لالائنا لله ملك السموات والارض
فله ان يقسم النعمة والبلية كيف يشاء بين البرية يخلق ما يشاء من انواع
المحنة واصناف المنحة ويقسمها بين عباده بمقتضى مشيته وموجب حكمته
يهب لمن يشاء اناثا اي من البنات ويهب لمن يشاء الذكور من غير لزوم
ووجود اعتراض في الامور او يزوجهم ذكرانا واناثا اي يخلطهم بهما
ويجعل من يشاء عقيما جملة يهب لمن يخلق والمعنى يجعل احوال العباد
في الاولاد مختلفة على مقتضى المشية الالهية لا على مقتضيات الطبايع
البشرية فقد خص لاناث من الانبيا لوط عليه السلام وبالذكور ابراهيم

عليه

عليه السلام وبالجمع نبينا عليه الصلاة والسلام وبالعقم يحيى وعيسى عليهما
السلام انه عليم قدير فيفعل ما يفعل بحكمته واختياره لتربيته وقال
بعض العارفين يهب لمن يشاء اناثا اي العلوم الظاهرة ويهب لمن يشا
الذكور اي المعارف الباطنية او يزوجهم يجمع لهم بينهما ويجعل من يشا عقيما
خاليا عنهما وما كان لبشر وما صح له ان يكلمه الله الا وحيا كلاما خفيا
يدرك بسرعة لانه تمثيل ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة يتوقف على
تموجات متعاقبة وهو ما يعم المشافهة به كما روي في حديث المعراج وما
وعد به في حديث الروية والمهتف به كما اتفق لموسى في طوى والطور
ولكن عطف قوله او من وراء حجاب عليه يخصه بالاول فالاية دليل على جواز
الروية في الجملة لا على امتناعها بالكلية او يرسل رسولا اي ملكا فيوحي
اليه باذنه فامره به ما يشاء من حكم وقرانا قع او يرسل رسولا فيوحي
بالروح فيهما انه علي من صفات المخلوقين باعتبار ذاته ونعته حكيم يفعل
بمقتضى حكمته فيكلم تارة بواسطة واخرى بغيرها اما عيانا واما من ورا
حجاب وافاد الاستاذ انه سبحانه يجوز ملكه ان يفعل ما يشا في ملكه ويعطي
من يشا من عباده ما يشا من امره ولكن اجرى العادة بانه لا يفعل الا
ما في هذه الاية فلا يكلم احد الا بالوحي او من ورا حجاب يعني وهو لا يرى
الحق فالمحجوب يكون العبد لا الرب والحجاب ان يخلق في محل الروية ضد
الروية وتعالى احد عن ان يكون وراء حجاب لان ذلك صفة الاجسام المحدودة
التي مشتمل على المحجوب سترا او يرسل رسولا يحق مخاطبته ايانا بارسال
الرسل الينا وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا اي وحيا يحيي به قلوب
عبادنا ما كنت تدري ما الكتاب اي قبل الوحي ولا الايمان اي احكامه
ولكن جعلناه اي الروح المراد به الوحي او الكتاب او معرفة الايمان
بتفاصيله نورا نهدي به من نشاء من عبادنا المومنين بالتوفيق
لقبوله والنظر فيه لحصوله وانك لتهدي اي تدل وتدعو الى صراط مستقيم
دين قويم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا

الا الي الله تصير الامور بارتفاع الوسايط وتعلقات المخلوقين
وفيه وعد للمطيعين ووعيد للمجرمين قال القاسم الا الي الله
تصير الامور لان منه مبدا كل شي واليه منتهي كل شي فكان منه
كونه واليه تمنوا الساعة فيه وله سورة الزخرف مكية وهي تسع
وثمانون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد اسم عزيز من
رنو بجوده وفهمه لم يتعلق بغيره صواعد همه ولم يقف على شدة
مخلوق بعدمه في ابتغا كرمه اسم عزيز من عوده حقا بلطفه
لو ابتدكل في طلب شي لغيره ولم يرجع الي غيره في شره وخيره
حم والكتاب المبين انا جعلناه قرانا عربيا اقسم بالقران
علي انه جعله قرانا عربيا وهو من غريب البدايع لتناسب
القسم والمقسم عليه ولعل اقسام الله تعالي بالاشيا استشهاد
بما فيها من الدلالة علي المقسم عليه والقران المبين بين طريق
الهداية وما يحتاج اليه في الديانة لعلكم تعقلون مبانيه
وتفهمون معانيه قال سهل بين فيه الهداية من الضلالة والخير
من الشر وسعادة السعدا وشقاوة الاشقيا وانه اي القران
في ام الكتاب في اللوح المحفوظ لانه اصل الكتب السماوية ومظهر
بعض العلوم الالهية لدينا محفوظ عندنا من التبديل والتحويل
لعلي رفيع الشان حكيم ذو حكمة بالغة البرهان افنضرب عنكم الذكر
صفحا اي انهملكم فنبعد عنكم الذكر اعراضا عن تكليفكم والمراد
انكار ان يكون الامر علي خلاف ما ذكر من انزال الكتاب مبين
للخير والشر والنفع والضر ان كنتم اي لاجل قوما مسرفين وهو
في الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض عن بيان حال المكلفين
وقرا نافع وحمزة والكسائي ان بكسر علي ان الجملة شرطية
مخرجة للمحقق مخرج المشكوك في المقتضية بيانا لحالهم من
السفها وما قبلها دليل الجزا وقال الاستاذ اي لا نفعل ذلك ولعبي

افنقطع

افنقطع عنكم ذكر خطابنا وتعريفنا بما فيه عقابنا وثوابنا بان اسرفتم
في خطاياكم علي بابنا اي لا نرفع عنكم التكليف بان خالفتم ولا نهجركم بقطع
الكلام معكم وان اسرفتم وفي هذا اشارة لطيفة وهو انه لا يقطع الخطاب
اليوم عمن تمادي في عصيانه واسرف في اكثر شانه فاحرى ان من لم يقصر
في ايمانه وان تلطخ بعصيانه ولم يدخل خلل في مبدا عرفانه لا يمنع عنه لطايف
غفرانه وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم من نبي اي اكثرهم
به يستهزءون وفيه تسلية لرسوله عن استهزا ايه قومه به فاهلكنا
اشد منهم من القوم المسرفين بطشا قوة وشوكة ومضي مثل الاولين
وسبق في القران المبين قصتهم العجيبة وقضيتهم الغريبة وفيه
وعد للمومنين ووعيد للكافرين الاخرين بمثل ما جري في الاولين
ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز
العليم اي الله الموصوف بصفات الجلال والجمال الذي جعل لكم الارض
مهادا اي كالمهد فتستقرون فيها وقرا غير الكوفيين مهادا اي
فراشا ممهدا والموصول مقطوع عما قبله مرفوع علي انه مستانف خبر
مبتدا مقدر هو هو او منصوب بتقدير اعني قبله وجعل لكم فيها سبلا
تسلكونها لعلكم تهتدون لكي تهتدوا الي مقاصدكم وافاد الاستاذ انه سبحانه
ذكر وصفه في انفراده بابداعه واختراعه فقال الذي جعل لكم الارض
مهدا اي جعل لكم الارض قرارا الاشباحكم جعل الاشباح قرارا لارواحكم
فالخلق سكان الارض والارواح سكان النفوس فاذا انتهي مدة كون
النفوس علي الارض حكم الله بخرابها كذلك اذا فارقت الارواح بالكلية
قضي الله بخرابها والذي نزل من السما ما بقدر بمقدار ينفع
ولا يضر فانشرنا به بلدة ميتا احيينا به مكانا زالت عنه النما كذلك
تخرجون تنشرون من قبوركم وقرا ابن ذكوان وحمزة والكسائي
بفتح اليا وضم الرا وقال الاستاذ كما يحيي الارض بالمطر يحيي القلوب
بحسن النظر والذي خلق الازواج كلها اصناف المخلوقات جميعها

وقال الاستاذ كذلك جنس عليكم والاحوال كلها فمن رغبه في الخيرات ومن رهبه
في العقوبات وخوف يحملكم علي ترك الزلات ورجا يبعثكم علي فعل الطاعات
طمعا في المثوبات وغير ذلك من فنون الصفات وجعل لكم من الفلك والانعام
اي الابل ما تركبون اي فيه او عليه لتستووا علي ظهوره اي ظهور ما تركبون
ثم تذكروا نعمة ربكم بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها بالسنتكم وتقولوا
سبحان الذي سخر لنا هذا المركوب وما كنا له مقرنين مطيقين وانا
الي ربنا لمنقلبون اي راجعون والنكتة في اتصال هذه الجملة ان الركوب
للرحلة والنقلة والعظمي هو الانقلاب الي المولي قال ابن عطا خاطب
العوام بانهم يذكرون النعم في وقت دون وقت وفي حاله دون حالة
لانهم لا يعرفون نعم الله عليهم في كل نفس وطرفة ولحظة ولمحة وسكون
وحركة وقال ابو بكر طاهر لئلا يكون ركوبهم علي الدواب ضرورة علي المشي
في الحاجة او حربا في المجاهدة ولا يكون ركوبهم عليها ركوب اللهو والفخر
وافاد الاستاذ انه سبحانه كما سخر لهم الفلك في البحر والدواب في البر للركوب
عليها واعظم المنة بذلك عليهم كذلك سهل للمومنين مركب التوفيق تحملهم
عليه الي بساط الطاعة وسهل للمريدين مركب الارادة تحملهم عليه الي
عرصات الجود وعرفات الوجود وسهل للعارفين مركب الهمة واناخوا
بفناء العزة وعند ذلك يحط الكافة لم تحترق سرادقات العزة همة
مخلوق سواكان ملكا مقربا او نبيا مرسلا او وليا مكرما وعند سطوات
العز يتلاشي كل مخلوق ويقف وراها كل محدث مسبوق وجعلوا اي
كفار مكة له اي لله سبحانه من عباده جزا وقرا ابو بكر بضمتين
اي ولدا حيث قالوا الملائكة بنات الله ان الانسان لكفور مبين
ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد للرحمن لانها من فرط الجهل
وغاية الطغيان ام اتخذ مما يخلق بنات وهي الجزا الاحسن لديكم
وابغض الاجزا اليكم واصفاكم بالبنين واختاركم باعطا ما تختاره
دونه من الجزا الاحسن عندكم وفي العبارة اشارة الي ان ما سوي

الله

الله مخلوق له فلا يتصور له الولد حقيقة واما الاتخاذ علي الوسعة
فلو وجد لما كان احسن الاشيا فصنيعهم هذا دل علي انهم من اجهل السفها
واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا اي بالجنس الذي جعله له اذ الولد
لا بد ان يكون لوالده مماثلا ظل وجهه مسودا صار وجهه اسود في الغاية
لما يعتريه من الحزن والكابة وهو كظيم مملو القلب من كثرة الكرب او من ينشو
في الحلية اي او اتخذ من يتربي في الزينة يعني البنات وهو في الخصام في
المجادلة مع الرجال غير مبين غير مقرر لما يدعيه من نقصان عقله وضعف
رايه وقرا حمزة والكسايي وحفص بالتشديد مجهولا اي يربي في الخلوة
دون الجلوة وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا كفر آخر
من قبيح احوالهم تضمنه سو مقالهم وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم علي
الله مقاما انقصهم رايا واحسنهم صنفا وقرا الحجازيان والشامي
عند علي تمثيل زلفاهم وتقربهم عند مولاهم اشهدوا خلقهم احضروا خلق
الله اياهم فشاهدوهم اناثا فيشهدوا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة
وهو تجهيل لهم وتهكم بهم وقرا نافع بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة
مسهلة علي صيغة المجهول ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها علي الملائكة
ويسالون عنها يوم القيامة وقالوا لو شا الرحمن عدم عبادة الملائكة
والاصنام ما عبدناهم فاستدلوا بنفي مشيئة عدم العبادة علي امتناع
النهي عنها او علي تحقق حسنها وذلك باطل لان المشيئة ترجح بعض الممكنات
علي بعض في عالم الوجود مامورا كان او منهيا مستحسنا كان او مستقبحا
ولذلك جهلهم فقال ما لهم بذلك الاستدلال من علم يفيد في معرض الجدال
ان هم الا يخرصون يتمالون ويتكلفون المحال وافاد الاستاذ انهم انما قالوا
ذلك استهزا واستبعادا لا ايمانا واخلاصا فقال تعالي ما لهم بذلك من علم
فلو علموا ذلك وقالوا علي وجه التصديق لم يكن ذلك معلولا منهم في مقام
التحقيق ام اتيناهم كتابا من قبله قبل القران علي صحة ما قالوه من
البرهان فهم به مستمسكون بذلك الكتاب مستمسكون والحاصل

ان كلا منهم خارج عن طريق العقل وتحقيق النقل وانما هو مبني على محض التقليد
وصرف الجهل بل قالوا انا وجدنا اباءنا اسلافنا على امة طريقة مسلوكة
وانا على اثارهم مهتدون اي جنحوا الى تقليد ابائهم الجهلة وكذلك ومثل
هذه الحالة ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها
اي متنعموها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون،
وتخصيص المترفين اشعار بان التنعم وحب البطالة صرفهم عن النظر
في الدلالة الى تقليد ارباب الضلالة واصحاب الجهالة وايماء الى ان غالب
المومنين كانوا فقراء وعلماء في كل وقت وحين قل اولو جئتكم باهدى
مما وجدتم عليه اباءكم اي اتتبعون اهواءكم وتقلدون اباءكم ولو جئتكم باهدى
من دين قدمائكم وهو حكاية امر ماض اوحي الى كل نذير ويؤيده
انه قرا ابن عامر وحفص قال قالوا انا بما ارسلتم به كافرون اي وان
كان اهدى اقناطا للنذير من ان ينظروا ويتفكروا فيه فانتقمنا منهم
باستيصالهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين اي سوء احوالهم وقبح
مالهم قال ابو عثمان علامة انتقام الله من عباده ان يجريهم في ميدان
الغفلة ولا يجلهم على مدارج الذكر ومعارج الفكر ورياض القدس وحياض
الانس واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء اي بري وقومه به
مما تعبدون اي من عبادتكم او الهتكم والمعنى واذكر وقت قوله هذا ليروا
كيف تبرا عن التقليد حين تولى التقليد التوفيق بالتحقيق والتابيد
الا الذي فطرني اي لكن الذي خلقني ابتداء فانه سيهدين الى ما هو
هدايتي اليه انتهاء وجعلها اي جعل الله كلمة التوحيد كلمة باقية في
عقبه في ذريته فيكون فيهم ابدا من يوحد الله ويدعو الى ملته
لعلهم يرجعون اي من اشرك منهم حين ظهور حجته بل متعت هولاء
الكفار المعاصرين للرسول المختار واباءهم بالمد في العمر وانواع النعمة
فاغتروا بذلك وانهمكوا في اصناف الشهوة حتى جاءهم الحق دعوته
ورسول مبين ظاهر رسالته ولما جاءهم الحق ينبههم عن غفلتهم قالوا

هذا

هذا سحر وانا به كافرون زادوا في شرارتهم باطلها وعنادهم فسموا
القران سحرا وصرحوا به كفرا واستحقروا بالرسول فقرا وقالوا لولا
نزل هذا القران على رجل من القريتين اي من احداهما مكة والطايف
عظيم بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة وعروة ابن مسعود الثقفي
قال الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها الرتبة
الروحانية تستدعي عظمة النفس بالفضايل الانسية والشمايل
القدسية لا التزخرف بالزخارف والدنيوية اهم يقسمون رحمة
ربك اي نبوته التي اعلى مراتب القرب نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحياة الدنيا وهم عاجزون عن تدبيرها ومتحيرون في تقديرها
وهو خويصة امرهم في دنياهم فمن اين لهم ان يتدبروا امر النبوة
التي هي اعلى المراتب في دنياهم واخراهم قال بعضهم لم نترك قسمة
معاش الدنيا بالعبد مع خستها ركنا فيه فكيف نترك قسمة الرحمة
بالعبد مع شرافته ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات اوقعنا
بينهم التفاوت في الرزق وغيره ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستعمل
بعضهم بعضا في حوايجهم فيحصل بينهم تالف ينتظم بذلك نظام
اعمالهم واحوالهم لا لكمال في الموسع عليه ولا النقص في المضيق عليه
ثم لا اعتراض لهم علينا في ذلك فكيف يكون فيما هو اعلى من هنالك
ورحمت ربك يعني النبوة وما يتبعها من الايمان والمعرفة خير مما
يجمعون من حطام الدنيا وزخرفها فالعظيم من يرزق من الرحمة
الخاصة لا من النعمة العامة قال ابن عطا اعتذار من الله
لانبيايه واوليايه انه لم يزد عنهم الدنيا الا لانها لا خطر لها
ولا قدر عنده فيها وانما فانية وانما لهم العقبى التي هي باقية
انتهى ويؤيده ما قال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل
عند الله جناح بعوضة لما سقى منها كافرا شربة ماء وافاد الاستاذ
ان الاشارة من هذه العبارة انه الحق سبحانه وتعالى لم يجعل

قسمة السعادة والشقاوة الى احد من خلقه وانما المردود في حكمه
وقضائه وقدره من اراده والمقبول في حكمه من جملة عباده
من اراده ومن قبله قبله لا لعلة وسبب ومن رده رده لا لامر
مكتسب اذ ذلك سابقة غير معلولة وقضاؤه غير مردود ثم قسم
لبعض عباده النعمة والغنا ولبعض الفقر والعنا وجعل لكل واحد
منهم سكنا يسكنون اليه ويشتغلون به فالاغنيا وجدوا الانعام
وجزيل الاقسام فشكروا واستبشروا والفقرا من هولا شهود
القسام فحمدوا وافتخروا فالاغنيا وجدوا النعمة واستغنوا
واشتغلوا والفقرا اسموا قوله نحن فاستقلوا وفي الخبر انه عليه
السلام قال للانصار اما ترضون ان يرجع الناس بالشاة والغنم
وترجعون بالنبي الى اهاليكم فقالوا رضينا رضينا وقوله ليتخذ
بعضهم بعضا سخريا اي لو كانت المقادير متساوية لتعطلت
المعايش ولبقي كل عن حاله فجعل بعضهم مخصوصا بالترفه
والمال واخرين بالفقر ورقة الحال حتى احتاج الفقير الى حين
حاجته الى ان يميل للغني ليرتفق من جهته فيصلح بذلك امر الغني
والفقير جميعا انتهى ولكن هنا مظنة سوال وايراد اشكال وهو ان
اكثر الابرار فقرا واكثر الفجار اغنيا فما الحكمة في ذلك وما النكتة
لما هنالك ولم يعكس القضية مع انه بما يتم نظام القضية وايضا
بمقتضى القسمة الالهية ان يكون الجنة الدنيا جنة الكافر كما انها
سجن المومن فيوجب ذلك ان يكون الكافر بوصف يكون المومن
هنالك قال تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لولا كراهة
ان يرغبوا في الكفر اذا راوا الكفار في سعة وتنعم لحبهم الدنيا
العاجلة وذهولهم عن العقبى الاجلة فيجتمعوا على الكفر والطغيان
ولم يلتفتوا الى الايمان والعرفان لجعلنا لمن يكفر بالرحمن بنا[?]
على حقارة الدنيا وحرمان الكافر عن حقارة العقبى لبيوتهم

سقفا

سقفا من فضة وقرا ابن كثير وابو عمرو سقفا كتفا جمع البيوت
ومعارج مصاعد عليها يظهرون يعلون السطوح ولبيوتهم ابوابا
وسررا اي من فضة عليها يتكئون على ارائكهم وزخرفا وزينة
عطفا على سقفا او ذهبا عطف على محل من فضة وان كل ذلك لما
متاع الحياة الدنيا ان هي المخففة واللام هي الفارقة وقرا نافع
وعاصم وهشام في رواية لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية
والمعنى انه تمتع قليل عام للمومنين والكافرين والاخرة عند ربك
خاصة للمتقين لمن اتقى الكفر والمعصية وفيه اشارة الى ان
العظيم هو العظيم في العقبى لا في الدنيا واشعار بما لاجله لم يجعل ذلك
للمومنين حتى يجتمع الناس على الايمان وهو انه تمتع يسير بالاضافة
الى ما لهم في الاخرة من اجر كثير يخل في الاغلب بالطاعات لما فيه من
الافات قل من يتخلص عنها ويسلم منها قال ابو بكر الوراق التقوى
سراج القلب يريه على موضع الخلل منه فيصلحه ومن لم يكن له
تقوى لم يكن له في قلبه ولا يجد منفعة ويويده قوله تعالى واتقوا
الله ويعلمكم الله ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعامى عن روية الايات ويعرض
عن الاذكار والدعوات ويتغافل عن وظايف الطاعات بسبب
فرط اشتغال بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات نقيض له شيطانا
نقدره له ونسلط عليه فهو له قرين بوسوسة ويغويه في دوام
الاوقات وتمام الحالات قال سهل حكم الله تعالى انه لا يرى قلب
عبد يسكن الى شي سواه الا اعرض عنه وسلط عليه الشيطان
ليضله عن طريق الحق ويغويه عن سبيل الصدق وافاد الاستاد
ان من لم يعرف قدر الخلوة مع الله فحاد عن اذكاره العلية واخلد
الى خواطره الردية قيض الله له من يشغله عن الله بالامور
الدنيوية فهو احترام من ترك الادب في الخلوة الرضية واذا اشتغل
العبد في خلوته بربه فاذا تعرض له من يشغله عن ذكره صرف الحق

عنه باي وجه كان وصرف دواعيه عن معالجته كما يشغله عن ربه ويقال
اصعب الشياطين نفسك التي بين جنبيك والعبد اذا لم يعرف قدر
فراغ قلبه للاشتغال بذكر ربه واتبع شهوته ومتمناه وفتح ذلك على نفسه
بقي اسيرا في يد هواه لا يكاد يتخلص عنه الابد مدة اراده الله وانهم
ليصدونهم عن السبيل عن الطريق الذي من حقه ان يسلك وجمع الضمير
من لارادة الجنسين من العاشي والشيطان المذكورين ويحسبون انهم
مهتدون اي يظن العاشون ان الشياطين مهتدون الى الحق وهادون
الى الصدق وافاد الاستاذ ان الذي يسول له نفسه امرا فيتبعه انه على
صواب وانه يفضي خيرا ثم يحمل صاحبه على موافقته في باطله ويدعي
انه حق في اصله فتظاهر بنفسه وبغيره ثم انه اذا انكشف عنه الغطا
تبين خيانة صاحبه وندم على صحبته حين لا ينفع في ندامته حتى
اذا جاءنا اي العاشي مع قرينه او كل واحد منهما وقرأ الحجازيان
وابن عامر وابو بكر جاءانا اي العاشي والشيطان قال اي العاشي
للشيطان يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين بعد المشرق
من المغرب تغليب المشرق واضيف البعد اليهما فبئس القرين انت
على ما ظهر في هذا الحين ولن ينفعكم اليوم اي ما انتم عليه من التمني
في العقبى اذ ظلمتم خيرتنين انكم ظلمتم انفسكم في الدنيا وهو بدل
من اليوم انكم في العذاب مشتركون اي لان حقكم ان تشتركوا انتم
وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين في اسبابه من انواع الحجاب
افانت تسمع الصم كلام الصدق او تهدي العمي الى طريق الحق ومن
كان في ضلال مبين روي انما نزلت حين كان صلى الله عليه وسلم يتعب
نفسه في دعاء قومه وهم لا يزيدون الا حيا في حقه وقال الاستاذ
اي ليس يمكنك هداية من سددنا بصيرته ولبسنا عليه رشده ومن صببنا
في مسامع اذنه رصاص الشقا والحرمان فكيف يمكنك اسماعه الغرات
وتفهيمه الايمان فاما نذهبن بك فان قبضناك قبل ان نريك فانا

منهم منتقمون بعدك في الدنيا والاخرى او نرينك الذي وعدناهم
اي او ان اردنا ان نريك ما وعدناهم من عذابنا فانا عليهم مقتدرون
لا يفوتوننا ولا يعجزوننا وقال الاستاذ يعني ان انقضى اجلك ولم
ينفتق لك شهود ما نتوعدهم به فلا يتوهم ان صدق كلامنا يشوبه
ريب ان ما اخبرنا عنه فلا محالة سيكون له اي ابقيته على حد الخوف
والرجا ووقفته على وفق التجويز لاستبداده سبحانه بعلم الغيب
وكذلك المقصود في الامر من كل احداث تكون من جملة قطارة التقدير
ويفعل الله ما يريد فاستمسك بالذي اوحي اليك من ايات القران
وشرايع الايمان انك على صراط مستقيم دين قويم قال ابن عطا
امر الله تعالى نبيه عليه السلام بالاستمساك وهو لم يخل من التمسك
بما امره لحظة لكنه خاطبه لرفع درجته وعظيم مرتبته ليكون انت
مبادرا باداب التمسك والاقتدا البتم لك باب الوصل والاهتدا ويعلم
ويعلم ان مثله اذا خوطب بمثل هذا الخطاب ما الذي يلزمك من الاجتهاد
في هذا الباب وقال الاستاذ اي اجتهد من غير تقصير وتوكل على الله
من غير فتور وقف حيث ما امرت بما امرت من امر قويم وثق بانك
على صراط مستقيم وانه لذكر لوعظ وتذكر لك ولقومك لمن اتبعك
وسوف تسالون عن قيامكم بحقه يوم ظهور حكمه قال ابن عطا
انه لشرف لك بانتسابك الينا وشرف لقومك بالانتساب
اليك لعظمك لدينا واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا
اي سل علماء دينهم وساير امهم اجعلنا من دون الرحمن الهة
يعبدون هل حكمنا بعبادة الاوثان في ملة من مللهم والمراد الاستشهاد
باجماع الانبيا على التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع من الرسل
في مقام التفريد او المراد بهذا الخطاب غيره ممن يرد ويرتاب
ولا يبعد ان يكون الامر بالسوال من الرسل والانبيا في ليلة الاسرا لكنه
عليه السلام لما كان في المقام الاكمل قال لا اشك ولا اسال ولقد ارسلنا

موسي باياتنا اي التسع من معجزاتنا الي فرعون وملايه فقال
اني رسول رب العالمين فيه تسلية له صلي الله عليه وسلم واشارة
الي ان دعوة موسي عليه لم يكن الا الي التوحيد والاسلام ورد لقولهم
لولا نزل عليه القران علي رجل من القريتين عظيم فانه واكثر الانبيا
لم يكونوا اغنيا لو كانوا فقرا وضعفا وكذا اتباعهم واشياعهم كما جري
به العقفا فلما جاهم باياتنا اذاهم منها يضحكون فاجاوا وقت ضحكهم
والمعني استهزوا بها اول ما راوها ولم يتاملوا فيها وما نريهم من اية
الا هي اكبر من اختها اي وهي بالغة في الاعجاز اقصي درجاتها بحيث
يحسب الناظر فيها انها اكبر مما يقاس اليها من الايات تمامها والمراد
وصف كل منها بالكبر في بابها واخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان
والجراد لعلهم يرجعون علي وجه يرجي رجوعهم الي طريق الرشاد
وقالوا يا ايها الساحر نادوه به في شدة حالهم لفرط حماقتهم وغاية
عداوتهم ادع لنا ربك ليكشف العقوبة عنا بما عهد عندك بعهده
عندك من النبوة او استجابة الدعوة اننا لمهتدون بشرط ان
تدعو لنا ويكشف عنا فلما كشفنا عنهم العذاب اذاهم ينكثون
فاجاوا نكث عهدهم بالاهتدا الي طريق الصواب ونادي فرعون
بنفسه او مودته في قومه في مجمعهم او فيما بينهم بعد كشف العذاب
عنهم مخافة ان يومن قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار
اي انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر
دمياط ونهر تنيس تجري من تحتي تحت امري او قصري افلا تبصرون
عزي وقدري ام انا خير اي بل انا خير مع هذه المملكة والبسط
في الجاه والمال من هذا الذي هو مهين ضعيف فقير حقير الحال
لا يستعد للرياسة ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة فكيف يصلح
للسياسة وافاد الاستاذ انه تعزز بملك مصر وجري النيل بامره
فكان هلاكه في بعره ليعلم ان من تعزز بشي دون الله تحتفه وهلاكه

فيه دون غيره واستصغر حديث موسي وعابه بفقره فسلطه
الله علي امره وجعل هلاكه بيديه ليعلم ان احدا ما استحقر احدا
احدا الا سلط الله عليه فلولا القي عليه اساورة فرا حفص اسورة
من ذهب اي هلا القي اليه مقاليد الملك ان كان صادقا في الاقتدار
اذا كان من عادتهم انهم اذا سودوا رجلا سودوه بالسوار او جا
معه الملايكة مقترنين معترفين يعينونه بالاقتران انهم كانوا
قوما فاسقين خارجين عن نهج العقل وطوره فلما اسفونا اغضبونا
بالافراط في عنادهم وعصيانهم في بلادهم انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين
قال ابن عطا اذا كان عصيان الرسل عصيانا لنا فمن اسعهم اسفنا
وقال الاستاذ اي اغضبونا وانما ارادوا اغضبوا اوليانا وهذا
اصل في باب الجمع اضاف ابسافهم اولياه الي نفسه وفي الخبر القدسي
انه يقول رضيت فلم تعدني وقال في قصة ابراهيم عليه السلام
ياتوك رجالا والمعني ياتوا بيتنا وقال في قصة نبينا صلي
الله عليه وسلم من يطع الرسول فقد اطاع الله فجعلناهم سلفا
قدوة لمن بعدهم من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل
عقابهم مصدر نعت بهم او جمع سالف كخدم وقرا حمزة والكساي
بضمتين جمع سليف كرغف جمع رغيف ومثلا للاخرين وعظة وغيره
للمتاخرين ولما ضرب ابن مريم مثلا ضربه ابن الزبعري من المشركين
قبل دخوله في الاسلام لما جادل النبي عليه السلام في قوله تعالي
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم بان قال النصاري اهل
كتاب وهم يعبدون عيسي ويزعمون انه ابن الله فالملايكة اولي بذلك
اذا قومك قريش منه من اهل المثل يصدون يضجون ويصيحون
فرحا لظنهم ان الرسول صار به ملزما وقرا نافع وابن عامر والكساي
بضم الصاد اي يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما لغتان
ومعناهما يضجون فرحا وقالوا االهتنا خير اي عندك ام هو اي عيسي

اي عيسى فان كان في النار فليكن الهتنا معه ما ضربوه اي هذا
المثل لك الا جدلا لاجل الخصومة والطغيان لا لتمييز الحق من البطلان
بل هم قوم خصمون شداد الخصومة حراص على لجاج المجادلة وتمام الجواب
ما سبق في سورة الانبيا من ان عيسى ونحوه ممن عبد من دون الله
ليس داخلا فيما تعبدون لما تقرر من ان ما لغير ذوي العقول وعلى تقدير
عمومها استدرك بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون
ولعله اكتفى هنا عن تمام الجواب بقوله ان هو اي ما عيسى الا عبد انعمنا
عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل امرا عجيبا وشانا غريبا حيث
جعلناه من غير اب وجعلناه الينا قريبا ولو نشاء لجعلنا منكم بدلكم ملائكة
في الارض يخلفون اي يعقبون ويترددون وانه نزوله اي عيسى لعلم للساعة
اي من شرائطها يعلم بها دنوها وفي الحديث ينزل عيسى على ثنية في الارض
المقدسة يقال لها افيق وبيده حربة بها يقتل الدجال فياتي بيت المقدس
والناس في صلاة الصبح فيتاخر الامام يعني المهدي فيقدمه عيسى ويصلي
خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنازير ويكسر
الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من امن به فلا تمترن
بها فلا تشكن في حقية الساعة ووقوعها واتبعون واتبعوا شرعي او رسولي
هذا الذي ادعوكم اليه صراط مستقيم لا يضل سالكه ولا يصدنكم الشيطان
عن المتابعة انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة بان اخرجكم من الجنة واو
قعكم في المحنة ولما جاء عيسى بالبينات بالمعجزات او بالشرايع الواضحات
قال قد جئتكم بالحكمة بالانجيل والشريعة ولابين لكم بعض الذي تختلفون
فيه من امر دينكم فان الانبيا لم يبعثوا لبيان امر الدنيا ولذا قال عليه السلام
انتم اعلم بامر دنياكم فاتقوا الله فيما انهاكم واطيعون فيما امركم ان الله هو
ربي وربكم فاعبدوه بيان لما امرهم من اطاعة الطاعة وهو اعتقاد
التوحيد في الالوهية والتفريد في الربوبية والتعبد باحكام الشريعة
في العبودية هذا صراط مستقيم طريق قويم فاختلف الاحزاب من بينهم

الفرق

الفرق المتحزبة والطوايف المجتمعة من بين النصارى واليهود والنصارى
من بين قوم المبعوث اليهم فويل للذين ظلموا اي ممن ثبت على ظلمه
من المتحزبة من عذاب يوم اليم يوم القيامة هل ينظرون اي الظالمون
اجتمعوا الا الساعة ان تاتيهم بدل والمعنى ما ينتظرون الا اتيان الساعة
بغتة فجاة وهم لا يشعرون غافلون عنها لانكارهم لها ولاشتغالهم بامور
الدنيا وما يتعلق بها الاخلاء الاحبا يومئذ بعضهم لبعض عدو ويكون
يومئذ كالاعدا الا المتقين الا المومنين الاتقيا فان خلتهم لما كانت في الله
ومرضاته تبقى نافعة في السر والضرا وافاد الاستاد ان الاخلا الذين
اصطحبوا على مقتضى الاهوا يتبرا بعضهم عن بعض واما الاخلا في الله
فيشفع بعضهم في بعض وشرط الخلة في الله ان لا يستعمل بعضهم بعضا في
الامور الدنيوية ولا يرتفق بعضهم ببعض في الاعراض الدنيوية حتى يكون
الصحبة خالصة للمولى لا تقسيب لها في الدنيا ولا يجري بينهم مداهنة في
المعاملة فيتعقدوا ما يجري فيه من تنوط حق الله له بقبله فاذا علم منه
شيا لا يرضاه الله لا يرضى من صاحبه فاذا عاد الى تركه عاد الى موقته
والا فلا يساعده على مصيبته ثم ينبغي لقلبه ان يسكن اليه بعرض ونوى
او طمع وفي او عوض دني ياعبادي وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص
بغير اليا وابو بكر بفتح اليا لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حكاية لما
ينادي به المتقون المتحابون قال الصادق لا خوف على من اطاعني في الوظيفة
واتبع رسولي في السنة وقيل لا خوف في العقبى على من خافني في الدنيا
وقيل الخوف على القالب والحزن على القلب الذين امنوا باياتنا صفة
للمنادى وكانوا مسلمين اي مخلصين في احسانهم واعمالهم او مسلمين
لقضايه ومنقادين لما فيه من رضايه وافاد الاستاد ان يقال
لهم عدا يا عبادي لا خوف عليكم اليوم مما يلقاه اهل الجمع من الاهوال
ولا انتم تحزنون فيما قصرتم فيه من الاعمال اما الذنوب فغفرناها
واما الاهوال فكفيناها واما المظالم فقضيناها فاذا قال المنادي

هذا الخطاب يطمع الكل ويقولون نحن عباده في هذا المنادي فاذا قال الذين
امنوا بايتنا وكانوا مسلمين ايس الكفار وقوي رجا الابرار ادخلوا الجنة انتم
وازواجكم مشاركم المومنات قبل واشكالكم ومن هو في درجاتكم تحبرون تسرون
او تزينون او تكرمون او تتفننون او تنبسطون يطاف عليهم بصحاف من ذهب
واكواب اي من ذهب والصحاف جمع صحفه والاكواب جمع كوب وهو كوز
لا عروة له وفيها وفي الجنة ما تشتهي الانفس وقرا ابن عامر ونافع
وحفص تشتهيه اي في معيشته وتلذ الاعين بمشاهدته وانتم فيها
خالدون دايمون فان كل نعيم زايل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال
ومستعقب للتحرق في ثاني الحال وما احسن من قال اشد الغم عندي
في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا قال جعفر شتان بين ما تشتهي
الانفس وبين ما تلذ الاعين لان جميع ما في الجنان من النعيم و
الشهوات في جنب ما تلذ الاعين اصبع يغمس في البحر لان شهوات
الجنة لها حد ونهاية وما تلذ الاعين في دار البا قية من لقايه
لا حد له ولا صفة ولا غاية وقال الواسطي الذي ذكر ما تشتهي الانفس
وتلذ الاعين ثوابا لاوليايه لم يقدر احد ان يصفه فكيف تقدر احد
علي وصف حبيبه انتهي وكانه اشار الي معني الحديث القدسي اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر
وقال الاستاد لهم فيها ما تشتهي انفسهم لانهم قاسوا في الدنيا بحكم المجاهدة الم الجوع والعطش وتحملوا وجوه المشاق في كل باب فيجازون
في الجنة بوجوه من الثواب واما اهل المعرفة والمحبة فلهم ما تلذ
اعينهم من النظر الي الله لطول ما قاسوه من شدة الفراق وفرط
الاشتياق بقلوبهم وما علوه من الاحتراق لشدة غليلهم وتلك
الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون اي هي الذي اعطيتم درجاتها
بمقابلة اعمالكم وحسب مقامات احوالكم وافاد الاستاد ان الخطاب
لاصحاب الاخلاص في اعمالهم والصدق في احوالهم لكم فيها فاكهة

كثيرة منها تاكلون بعضها تاكلون لكثرتها ودوام انواعها ان المجرمين
الكاملين في الاجرام تاركي الاسلام في عذاب جهنم خالدون دايمون
لا يفتر عنهم لا تخفف من فتورات عنهم وهم فيه مبلسون ايسون من نجاتهم
ومتحيرون في ظلماتهم قال الاستاد واما اهل التوحيد فقد يكون قوم
منهم في النار ولكن لا يخلدون فيها وقد يفتر العذاب عنهم بها وفي الخبر
الصديق انه يميتهم الحق اماتة الي ان يخرجهم من النار وذكر في الاية ان
الكفار مبلسون والابلاس الخيبة فدل علي ان المومنين فيها لا ياس لهم
فهم وان كانوا في بلايهم فهم علي وصف رجايهم يعدون ايامهم الي ان تنتهي
اسجانهم ولقد قال الشيوخ ان حال المومن التايب وجه اروح لقلوبهم
من حالهم في الدنيا لان اليوم خوف الهلاك وغدا تيقن النجاة ولقد انشدوا

عيب السلامة ان صاحبها متوقع لقواصم الظهر
وفضيلة البلوي ترقب اهلها عقب الرجا ونوبة الدهر

وما ظلمناهم لانه من المحال ولكن كانوا هم الظالمين علي انفسهم بما اوردتهم سوا
الحال ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك اي سل ربك ان يميتنا ويجيبنا
من عقوبتنا قال انكم ماكثون لا خلاص لكم بموت ولا مناص لكم بفوت وافاد الاستاد
انهم لو قالوا يا ملك بدل قولهم يا مالك لعله كان احوالهم اقرب من الاجابة
قلت وكذا لو قالوا ليقض علينا ربنا لعله كان اقوالهم انسب الي ادب الدعوة
الموجبة لقرب الاجابة ولكن وقعوا في الحجاب فلم يروا اداب الخطاب لقد
جيناكم بالحق اي ببيان طريق الصواب بالارسال والانذار ولكن اكثركم
للحق كارهون لما في اتباعه من اتعاب الارواح واداب الاشباح ام ابرموا
امرا في تكذيب الحق لمعاندتهم فانا مبرمون امرا في مقاتبتهم وقال
الاستاد بل امورهم متقطعة عليهم ما يتمشي لهم ما يريدوه وقلما يرتفع له
من الامور شي ما قدروه ام يحسبون انا لا نسمع سرهم حديث نفسهم
بذلك ونجواهم وتناجيهم هنالك بلي نسمعها ورسلنا الحفظة مع هذا الديم
ملازمون لهم يكتبون ما لهم وما عليهم وقال الاستاد انما خوفهم بسماع الملايكة

وكتابتهم اعمالهم عليهم لغفلتهم عن الله ولو كان لهم خبر عن الله لما خوفهم
بغير الله ومن علم ان اعماله تكتب عليه ويطالب بمقتضى ما يجري
لديه قل الناس بما يخاف ان يسال عنه قل ان كان للرحمن ولد في زعمكم
فانا اول العابدين الموحدين له الذي لا يلتفتون الى سواه سبحان
رب السموات والارض رب العرش عما يصفون من كونه ذا ولد او صاحبة
او كفو مماثلة فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا
يومهم الذي يوعدون اي القيامة ومنزلة الندامة وفيه دلالة على
انهم مطبوع على قلوبهم في الدنيا معذبون على كفرهم في العقبى وافاد
الاستاذ ان في هذا دليلا على انه لا ينبغي للعبد كل العبد ان يغتر بطول
السلامة فان العواقب عثرها مؤنة الملامة وهو الذي في السما
اله وفي الارض اله مستحق لان يعبد فيهما وفيه نفي الالهية السماوية
والارضية واختصاصه باستحقاق الالوهية وهو الحكيم العليم كالدليل
على اختصاصه بالربوبية الموجبة للعبودية وافاد الاستاذ ان المعبود
في السما هو الله والمقصود في طلب الحوائج في الارض هو الله فاهل
السما لا يعبدون غير الله واهل الارض لا يقضي احد حوائجهم غير الله
وهو الحكيم فيما قضى واراد العليم باحوال العباد وتبارك الذي له
ملك السموات والارض وما بينهما كما هو اي بقدرته يظهر ملكهما
لانه يتعزز بظهورهما وعنده علم الساعة التي تقوم فيها القيمة واليه ترجعون
للجزاء على الطاعة والمعصية وقراءة نافع وابو عمرو وابن عامر وعاصم
بالخطاب وفيه وعد ووعيد ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة
كما تتوهمون شفاعة الالهية الا من شهد بالحق لكن من شهد
بالتوحيد وهم يعلمون حقيقة التوحيد فله الشفاعة في تلك الساعة
وافاد الاستاذ ان في الاية دليلا على ان جميع المسلمين شفعا عنهم
غدا مقبوله ولئن سألتهم اي المشركين من خلقهم من خلق العابدين
والمعبودين ليقولن اذ ليس لهم جواب سواه اذ من فرط ظهوره

تقدر

تقدر المكابرة في امره فانى تؤفكون تصرفون من عبادته الى عبادة
غيره وقيله اي ويعلم قوله رسوله وقرا عاصم وحمزة بالجر اي
وعنده علم قوله يا رب ان هؤلا قوم لا يؤمنون وعلى كفرهم مصرون
فاصفح عنهم اعرض عن مقاتلتهم ايبسا عن ايمانهم وقل سلام في طغيانهم
اي امري تسلم منكم ومتاركة عنكم فسوف يعلمون عقوبته ما يستوجبون
وقراءة نافع وابن عامر بالخطاب وفيه تهديد شديد لهم بنزول
العقاب سورة الدخان مكية وهي سبع وخمسون اية بسم الله الرحمن
الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة من ذكرها نال في الدنيا والعقبى بهجته
ومن عرفها بذل في طلبها مهجته كلمة اذا استولت على قلب عطلته
عن كل شغل واذا واظب على ذكرها عبد امنته كل هول حم والكتاب
المبين الحا يشير الى حقه والميم يشير الى محبته ومعناه بحق محبتي
لعبادي وكتابي ان لا اعذب اهل محبتي بفرقتي وحجابي انا انزلناه
في ليلة مباركة في ليلة القدر او البراة ابتدا فيها انزاله او انزل
فيها من اللوح جملة الى السما الدنيا ثم انزل منجما بحسب القضايا او بركتها
لكثرة خير وخير فيها فان نزول القران سبب للمنافع الدينية والمصالح
الدنيوية اولما فيها من كثرة نزول الملايكة والرحمة واجابة الدعوة
وقسمة النعمة وفصل الاقضية قيل اعظم الليالي بركة ليلة انت
فيها لربك مناجاته واقلها عليك بركة ليلة غفلت فيها عن اذكاره
وطاعاته وافاد الاستاذ ان القران انزل من اللوح المحفوظ الى
السما الدنيا فيها كل سنة بمقدار ما يلقى جبريل تنزيله على النبي صلى
الله عليه وسلم نجوما واشد الليالي بركة ليلة يكون العبد
فيها حاضرا بقلبه مشاهدة لربه يتمتع بانوار الوصلة ويجد فيها نسيم
القربة انا كنا منذرين اي ومبشرين كما يشير اليه قوله فيها يفرق
كل امر حكيم فان كونها مفرق الامور المحكمة او الملتبسة بالحكمة
يستدعي ان ينزل فيها القران الذي هو من عظائمها وكرايمها وقال

وقال الاستاد اي في هذه الليلة ينزل النسخة من السما لا يحصل
في السنة من اقسام الحوادث من الخير والشر والمحن والمنن والنصرة
والهزيمة والخصب والجدب ولهولا القوم من الحجب والجذب
والفصل والوصل والوفاق والخلاف والتوفيق والخذلان والقبض
والبسط فكم من عبد نزل له الحكم والقضا بالشقا والبعد واخر نزل
حكمه بالولا والرفد **امرا من عندنا** اي اعني بهذا الامر امرا حاصلا
من لدنا علي مقتضي حكمتنا ووفق ارادتنا **انا كنا مرسلين رحمة
من ربك** بدل من انا كنا منذرين اي انا انزلنا القران لان من عادتنا
ارسال الرسل بالكتاب الي عبادنا لاجل الرحمة عليهم كما تقتضيه الربوبية
ليقوموا بحق العبودية او المعني لان من شاننا ان نرسل رحمتنا فان
تفصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها وصدور الاوامر الالهية
من باب الرحمة وارادة النعمة **انه هو السميع** لاقوالهم **العليم** بعالمهم
واحوالهم وافاد الاستاد ان رحمة هي من الامة وفي الخبر انا رحمة مهداه
ويقال انا كنا مرسلين رحمة لقلوب اوليايه الي التوفيق ولقلوب
اصفيايه بالتحقيق انه هو السميع لانين المذنبين العليم بحنين المحبين
رب السموات والارض وما بينهما اي هو خالقهما ومربي ما فيهما وقرا
الكوفيون بالجر بدلا من ربك **ان كنتم موقنين** اي مريدين اليقين فاعلموا
ذلك فانه النافع في الدين **لا اله الا هو** اي لا خالق سواه **يحيي ويميت**
كما تشاهدون في قضاياه وافاد الاستاد ان في هذه الكلمة الطيبة
نفي ما اثبتوه بجهلهم واثبات ما نفوه بجحدهم **ربكم ورب اباءكم الاولين**
اي مربي اصلكم ونسلكم من الاولين والاخرين **بل هم في شك يلعبون**
في غفلة عن الدين وهو رد لكونهم موقنين **فارتقب يوم تاتي السما
بدخان مبين** يوم شدة ومجاعة فان الجايع يري بينه وبين السما
كهيية الدخان من ضعف الابصار او لان الهوا يظلم عام القحط لقلة
الامطار وكثرة الغبار وقد قحطوا حتي اكلوا جيف الكلب والحمار او يوم

ظهور الدخان المعدود في اشراط الساعة لما روي انه عليه السلام
لما قال اول الايات الدخان ونزول عيسي عليه السلام ونار تخرج من
عدن ابين تسوق الناس الي المحشر والدخان قال حذيفة وما الدخان
فتلا رسول الله صلي الله عليه وسلم الاية وقال سهل الدخان في الدنيا
قسوة القلب والغفلة عن ذكر الرب وافاد الاستاد ان هذا من اشراط
الساعة يتقدم عليها وقيامة هولا معجلة واما القوم فلهم يوم غيبة
الاحتجاب واستدراكات مفتوحا لهم من الانس بالاحباب **يغشي
الناس** يحيط بهم صفة للدخان وقوله **هذا عذاب اليم** بيان لشان
ذلك الزمان **ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون** اي يقولون بلسان
القال او بلسان الحال **اني لهم الذكري** من اين لهم انهم يتذكرون بهذه الحالة
وقد جاءهم رسول مبين يبين لهم ما هو اعظم منها في ايجاب التذكر من
الايات والمعجزات **ثم تولوا عنه** اعرضوا عن كلمته وادبروا عن صحبته
وقالوا معلم مجنون في دعوي رسالته وافاد الاستاد ان القوم قد يستزيدون
العذاب علي العذاب علي عكس اصحاب الحجاب فهم يسالون البلا بدل
ما يستكشفه الخلق من العطا ويتمنون انواع البلا واما هم فيقولون
ان البلا فكيف ارجو كشفه ان البلا اذا فقدت بلايي اني لهم الذكري
اي ان خالفوا سفرة قلوبهم من الخواطر التي ترد من الحق عليهم عوقبوا
في الوقت بما لا يتسع له وسعهم فاذا اخذوا في الاستغاثة يقال لهم
اني لكم ذكري وقد جاءكم رسول علي قلوبكم فخالفتم امري **انا كاشفوا
العذاب** بدعا نبينا فانه دعانا برفع القحط والغلا **قليلا** زمانا
قليلا وهو ما بقي من اعمارهم **انكم عايدون** الي الكفر عقيب كشف
الضر ومن فسر الدخان بما هو من الاشراط قال اذا جا الدخان عوت
الكفار بالدعا لكشف البلا فيكشف الله عنهم بعد اربعين تريثما
يكشفه عنهم يرتدون علي عقبهم **يوم نبطش البطشة الكبري**
يوم القيامة او يوم بدر اي نأخذهم اخذة الكبيرة ونواخذهم مواخذة

في قراءة

شديدة انا مستمعون عموما او خصوصا وقال الاستاد اي متورثكم ذلك
اليوم حرنا طويلا ولا تجدون في ظل انتقا منا مقيلا ولقد فتنا قبلهم قوم
فرعون امتحناهم بارسال موسي عليه السلام اليهم واوقعناهم في الفتنة
بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وجاهم رسول كريم علي نفسه او في نفسه
لشرف نسبه وفضل حسبه ان ادوا الي عباد الله بان ادوهم الي وارسلوهم
معي والمراد تخليته بني اسرايل من استعباد فرعون واستنجاد جنده
اني لكم رسول من عنده امين موتمن علي وحيه وان لا تعلوا علي الله
لا تتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله اني اتيكم بسلطان مبين
ببرهان واضح علي تحقيق نبوتي وتصديق رسالتي من انواع المعجزات
والادلة الواضحات واني عذت بربي وربكم ان ترجمون التجات
اليه وتوكلت عليه من ان تؤذوني ضربا او شتما او قتلا وان لم تؤمنوا
لي فاعتزلون فكونوا بمعزل مني لا علي ولا لي فدعا ربه بعد ما اصروا
علي تكذيبه ان هولا بان هولا السفها قوم مجرمون كاملون في
الاجرام مستحقون سوالانتقام فاسر بعبادي وهذا الجرميان بهم
الوصل اي فقال تعالي سر ببني اسرايل في ليل الي جانب النيل انكم
متبعون يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم من عنده واترك البحر
اي بعد ما تنجا وقومه رهوا مفتوحا ذا فجوة واسعة او ساكنا علي
هيئة مطمئنة ولا تضربه بعصاك ثانية كي يرجع الي حاله حتي يدخل
فرعون مع جميع اله انهم جند مغرقون وبعد اغراقهم مغرقون كم تركوا
كثيرا تركوا من جنات وعيون جارية وزروع ذراعية ومقام كريم محافل
مرتبه ومنازل مستحسنة ونعمة وتنعم وسعة كانوا فيها فاكهين كذلك
متنعمين متلذذين واورثناها قوما اخرين ليسوا منهم في شي من النسب
والدين وهم بنوا اسرايل وافاد الاستاد انه سبحانه فتنهم نوعا اصروا
في جحودهم ولم يرجعوا الي طريق الرشد من نفرة عتوهم وجاهم رسول
جليل طالبهم بازالة الظلم عن بني اسرايل واستنصر بالله واظهر الحجة

من قبل

من قبل الله ثم امره بان يسري بعباده المومنين وعرفهم انهم يستنقذون
وان عدوهم جند مغرقون وما خلفوه من اموالهم ورياشهم وبقي عنهم
من اسباب معاشهم استلبنا عنهم واورثناهم واسكنا قوما اخرين
في منازلهم ومبانيهم فما بكت عليهم السما والارض مجاز عن عدم الاكتراث
بهلاكهم وبقي الاعتداد بوجودهم ومنه ما ورد في الاخبار ان المومن
ليبكي عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وفي
حديث ما من مومن مات في غربة غابت فيها بواكيه الا بكت عليه
السما والارض وقيل تقديره فما بكت عليهم اهل السما والارض
وما كانوا منظرين ممهلين الي وقت اخر اذ في حين وقال الاستاد
لم يكن لهم من القدر والخطر ما يتحرك في العالم بسببهم ساكن او
يسكن متحرك فلا الحصر ابفقدهم اعتبرت ولا الغبرا بحيثهم احرت
لم يبق منهم عين ولا خبر ولم يظهر من قبلهم علي قلب احد من عبادنا
اثر وكيف تبكي السما بفقد من لم يستبشر في حياته من قبله في
حياته من قبله فان المومن الذي تستر السما بصعود عمله اليها
تبكي عند فقده عليها ولقد نجينا بني اسرايل من العذاب المهين
من فرعون بدل مما قبله بحذف مضاف او بدونه للمبالغة اي من
استبعاد فرعون اياهم وقتله ابناهم انه كان عاليا متكبرا في
الجبابرة من المسرفين في العتو والشرارة وافاد الاستاد انه
سبحانه نجاه واملكهم واقتي عدوهم واهلكهم ولقد اخترناهم علي علم
عالمين احقا بهذا الحال او مع علم منا بانهم يزيغون في بعض الاحوال
علي العالمين اي علي عالمي زمانهم او لكثرة الانبيا منهم قال الواسطي
اخترناهم علي علم منا بجناياتهم وما يقترفون من انواع مخالفاتهم
فلم يوثر في سابق علمنا بهم ان الجنايات لا توثر في الرعايات وقال
الاستاد اي اخترناهم وعلمنا ما يحققون من اوزارهم فرفعنا بالاختيار
من اقدارهم ما وضعه فعلهم بانفسهم با وصارهم ويقال علي علم بانواع

عندهم من اسرارنا ونكاشفهم به من حقايق انوارنا وانيناهم من الايات كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوي ما فيه بلاء مبين نعمة جلية او بلية خفية وقال الاستاذ من مطالبته بالشكر عند الرخا والصبر عند الكد والعنا ان هولا اي قومك من السفها ليقولون ان هي ما عاقبة الدهر ونهاية الامر الا موتتنا الاولي المزيلة للحياة الدنيوية وما نحن بمنشرين بمبعوثين للحياة الاخروية فاتوا باباينا الميتين ان كنتم صادقين في انا معذبين والخطاب لمن اوعدهم بالنشور من الرسول والمومنين اهم خير في العزة والمنعة ام قوم تبع اي الحميري الذي سار بالجيوش وحير الحيرة وبني سمرقند وقيل هدمها وقد كان مومنا وقومه كافرين ولذا ذمهم دونه وعنه عليه السلام ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي ويقال لملوك اليمن المتتابعة لانهم يتبعون والذين من قبلهم كعاد وثمود ونحوهم اهلكناهم اي مع كثرة عددهم وشدة قوتهم انهم كانوا مجرمين اي قوما كافرين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما وما بين جنسيهما لاعبين لاهين مبطلين وهو دليل علي صحة الحشر والنشر كما مر مرارا ما خلقناهما الا بالحق الا بسبب الحق الذي اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة او البعث والجزا بالمثوبة والعقوبة ولكن اكثرهم لا يعلمون لقلة نظرهم وتفكرهم وقصور نظرهم ان يوم الفصل اي وقت فصل الحق من الباطل والمحق عن المبطل بالجزا الكامل ميقاتهم وقت موعدهم اجمعين قال بعضهم يوم الفصل بين كل عامل وعمله فمن صح له مقاله واعماله قبل منه وجوزي عليه ومن لم يصح له اعماله واحواله كان عمله عليه انكالا وانتقالا يوم لا يغني مولا من قرابة او غيرها عن مولا شيا من الاغنا او من الغنا ولا هم ينصرون بمساعدة الاوليا الا من رحم الله بالعفو عن جرمه او قبول الشفاعة في حقه انه هو العزيز الغالب علي من اراد انتقامه الرحيم لمن يشا انعامه ان شجرة الزقوم طعام الاثيم اي

كثير

كثير الاثم والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه كالمهل وهو ما يمهل في النار حتي يذوب وقيل دردي الزيت وقيل النحاس المذاب تغلي في البطون وقرا ابن كثير وحفص بالتاء كير علي ان الضمير للطعام او للزقوم وقيل للمهل وهو الاقرب وان كان الاولان هو انسب كغلي الحميم غليا تامثل علي الماء الحار خذوه يقال للزبانية امسكوه فاعتلوه وقرا الحجازيان وابن عامر بالضم اي جروه الي سوا الجحيم اي وسط النار الموقدة ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم اصله ثم صبوا فوق راسه الحميم كما في سورة الحج ثم حول الي صبوا فوق راسه عذابا هو الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب الي الحميم تخفيفا وزيد من للدلالة علي ان المصبوب بعض هذا النوع ذق اي العذاب الاليم انك انت العزيز الكريم عند قومك واما عندنا فانت الذليل المهين وقرا الكسايي اي لانك والمعني قولوا له ذلك تهكما به وتقريعا علي ما كان في زعمه ان هذا العذاب المعاين ما كنتم به تمترون تشكون فيه ان المتقين في مقام اي موضع قيام وقرا نافع وابن عامر بضم الميم اي في موضع اقامة امين يامن صاحبه عن افة الزوال ومحنة الانتقال في جنات وعيون بدل من مقام جي به للدلالة علي نزاهته واشتماله علي ما يستلذ به من الماكل والمشارب في اقامته يلبسون من سندس ما رق من الحرير واستبرق ما غلظ منه متقابلين في مجالسهم فرشهم ومنازل انسهم كذلك الامر او الامر كذلك وزوجناهم بحور عين قرناهم بهن واجلسناهن لهم من غير تزويج وتزوج لهن والحور البيض والعين عظيم العين الحسنا والصحيح انهن غير نسا الدنيا يدعون فيها بكل فاكهة يطلبون ويامرون باحضار ما يشتهون من الفواكه في جميع الاحيان لا يختص شي منها بزمان ولا مكان امنين من الضرر والنقصان وافاد الاستاذ ان الولي يتحقق بهذه الاوصاف من هذه الالطاف ثم قد تختطف قوما من بين هذه الاسباب فيحجبهم عن هذه الجملة وكما ان الزهاد وطن الدنيا عليهم قلبها فتخطفهم عنها كذلك في الاخرة

طعم الموت العبد في صحبتهم نبيسليهم عنها فالزاهد من الدنيا بجنته
والعارف من الجنة بجنته لا يذوقون فيها اي في الاخرة الموت الا الموتة
الاولى وهي قبض ارواحهم في الدنيا وهي اول احوال في العقبي قبل الجنة
اهل الجنة باقون ببقاء الحي قال لا ولكنهم مبقون ببقاء الحي والباقي على
الحقيقة من لم يزل ولا يزال باقيا ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك
عطا وتفضلا من ربك الكريم ذلك هو الفوز العظيم لانه خلاص عن
المكاره الجليه ووصول لمطالب العلية قال الواسطي هو الفضل
من كرمه ورحمته لا الاستحقاق بجهد العبد وكده وحركته فانما
يسرناه بلسانك سهلناه حيث انزلناه بلغتك وهو فذلكة هذه
السورة لعلهم يتذكرون لعلهم يفهمونه فيتعظون به فلما لم يتذكروا
به ولم يتفكروا فيه فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون منتظرون
ما يحل بك فعبه وعيد لاعدايه ووعد لاحبابه قال ابن عطا فتح باب
ذكره على من يشا من عباده فلا يفتر عن ذكره بحال واغلق باب ذكره
على من يشا من عباده فلا يقدر على ذكره بحال وقال الاستاذ فارتقب
العواقب ترى العجايب انهم مرتقبون ولكن لا يرون الا ما يكرهون

سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلاثون اية بسم الله
الرحمن الرحيم

قال الاستاذ ملك لا يستظهر بجيش احد لا يستمسك بعيش
جبار لا يتذرى بكبريايه فيها واتصف بعز سنايه حم اي بحبايي ومودتي
لاوليايي لا شي اعز على احبابي من لقايي تنزيل الكتاب من الله العزيز
بجلاله في ازاله الحكيم في افعاله وحسن افباله ان في السموات والارض
لايات للمؤمنين اي في خلقهما وافاد الاستاذ ان شواهد الربوبية لائحة
وادلة الالهية واضحة فمن صحا فكرته عن سكرة الغفلة ووضع مسيرته في
منزلة العبرة حظي لا محالة بحقايق الوصلة وفي خلقكم وما يبث من دابة
لنتمم معاشكم ايات لقوم يوقنون الجملة محمولة على محل ان واسمها وقرا
حمزة والكسايي بالنصب حملا على اسمها وافاد الاستاذ ان العبد اذا امعن

نظره

نظره في استواقده وقامته واستكمال عقله وتمام تمييزه وما هو مخصوص
به في جوارحه وحوايجه ثم افكر فيما عداه من الدواب في اجزايها واعضايها
ووقف على اختصاصه وامتياز بني ادم من بين البرية من الحيوانات في الفهم
والعقل والتمييز والعلم ثم في الايمان والعرفان ووجوه خصايص اهل الصفة
من هذه الطايفة من فنون الاحسانات عرف تخصيصهم بما فيهم وانفرادهم
بفضايلهم في مراتبهم فاستيقن ان الله كرمهم وعلى كثير من المخلوقين
قدمهم واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السما من رزق مطر
وسماه رزقا لانه سببه فاحيا به الارض بعد موتها يبسها وتصريف
الرياح باختلاف جهاتها وانواع صفاتها وقرا حمزة والكسايي وتصريف
الريح ايات لقوم يعقلون فيه القراات المتقدمات وافاد الاستاذ
انه سبحانه جعل العلوم الدينية كسبيه مصححة بالدلايل العقليه
والشواهد النقلية لمن يستبصر بما زلت قدمه عن الصراط المستقيم
ووقع في عذاب الجحيم فاليوم في ظلمة الحيرة والتقليد وفي الاخرة هو
في تخليد الوعيد تلك الايات السابقة ايات الله علامات قدرته
ودلالات حكمته نتلوها عليك بالحق ملتبسة بالصدق فباي حديث
اي بعد حديثه وهو القران لقوله الله نزل احسن الحديث واياته
المذكورة والمعنى اذا لم يومنوا بما ذكرنا فباي دليل بعد اياته المتلوة
وعلاماته المنصوبة يومنون وقرا الحجازيان وابو عمرو وحفص
بالغيبة وقال الاستاد من لم يومن بها فباي حديث يعترف ومن اي
بحر في التحقيق يغترف هيهات ما بقي للاشكال في هذا من المجال ويل
هلاك شديد وعذاب اكيد لكل افاك مبالغ في الكذب اثيم كثير الاثم
يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر يقيم على كفره مستكبرا عن سماع ذكره
كان لم يسمعها اي كانه لم يسمع ايات ربه فبشره تهكما به بعذاب اليم
على انكاره واصراره وافاد الاستاذ ان كلا من اياته سبحانه صامت ناطق
صامت عن القول والكلام ناطق بالبرهان في الاحكام فمن استمع بسمع الفهم

واستبصر بنور التوحيد فاز بذخيرة الدارين وتصدي لتعبير المنزلين
ومن تقاصر بحكم الغفلة وقع في هذه الجمل وسمي بكفي الهجر واذا علم
من اياتنا شيئا اي واذا بلغه شي وعلم انه منها اتخذها هزوا واستهزوا بها
من غير ان يري فيها ما يناسب استهزاوها اولئك لهم عذاب مهين
غاية الاهانة جزاء وفاقا في المعاملة وقال الاستاد اتخذها هزوا اي
قابله بالاعتقاد او تاوله علي ما يقع له من وجوه المراد من دون تصحيحه
باسناد فهولا لهم عذاب الخذل بين العباد وقد يكاشف العبد من بواطن
القلب بتعريفات لا يتداخله فيها ريب ولا يتخالجه منها شك فيما هو
به من حاله فاذا استهان بما وقع في بال الحجبة وهوان الفرقة فتعقد
تفقد هذه العقوبة من وقت هذه المحنة فلا عذر يقبل منهم ولا خطاب
يسمع عنهم ولهم عذاب الصعقة ولا يردون الي ما كانوا عليه من الكشف
فخل سبيل العين يعدك للبكا فليس لايام الصفا رجوع من ورايهم جهنم
اي من قدامهم لانهم متوجهون اليها او من خلفهم لانه بعد انقضا اجالهم
يوسفون عليها ولا يغني لا يدفع عنهم ما كسبوا من الاموال والابنا شيا
من الاغنا او من العذاب والعنا ولا ما اتخذوا من دون الله اي من الا
صناف اوليا علي زعم انهم شفعا ولهم عذاب عظيم ليس له انتها هذا هدي
هذا القران برهان والذين كفروا بايات ربهم مع ظهور انوارها وبيان
اسرارها لهم عذاب من رجز اليم علي انكارها وقرا ابن كثير وحفص برفع
اليم والرجز عذاب عظيم الله الذي سخر لكم البحر اي سطح بحره لتجري الفلك
فيه بامره بتسخيره وانتم راكبون علي ظهره ولتبتغوا من فضله بالتجارة
والصيد والغوص ونحوه ولعلكم تشكرون ربكم علي نعمه وافاد الاستاد
انهم يركبون البحر فربما تسلم السفينة وربما تغرق وكذلك العبد في فلك
الاعتصام في بحار التقدير يمشي بهم رياح العناية مرفوع لهم شراع
التوكل مرسي في بحر اليقين فان هبت رياح السلامة نجت السفينة
وان هبت نكبا الفتنة لم يبق بيد الملاح شي من الحيلة فعند ذلك المقادير

غالبة

غالبة الخناجر قلوب اهل السفينة وسخر لكم ما في السموات وما في الارض
جميعا بان خلقها نافعة لكم منه حال كون تسخير هذه الاشيا كاينة منه
او هي جميعا منه ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون في صنعته ويتوصلون
بشكر نعمته قال ابو يعقوب النهرجوري سخر لك الكون وما فيه لئلا
يسخرك شي منه وتكون مسخرا لمن سخر لك الكل وافاد الاستاد انه سبحانه
سخر لكم ما خلق من وجوه الانتفاع فيها اذ ما من شي من الاعيان الظاهرة
الا ومن وجه للانسان به انتفاع فالسما لهم بنا والارض لهم مهاد الي غير
ذلك ومن الغبن ان يستسخرك ما هو مسخر لك وليتامل العبد في كل شي انه لم
يكن اي خلق كان يرجع الي الخلق فلولا الشمس ما كيف كانوا ينتفعون
بالنهار ولو لم يكن الليل كيف يسكنون فيه ولو لم يكن القمر كيف كانوا يهتدون
الي الحساب والاجال وكذلك جميع المخلوقات ونقل القطب الرباني عبد القادر
الجيلاني في كتابه فتوح الغيب عن ابن عباس رضي الله عنهما عند قوله
جميعا منه اي الكل منه فقال في كل شي اسم من اسمايه واسم كل شي
من اسمه فانما انت بين اسمايه وصفاته وافعاله باطنا بقدرته وظاهر
بالحكمة ظهر بصفاته وبطن بذاته حجب الذات بالصفات وحجب الصفات
بالافعال وكشف العلم بالارادة واظهر الارادة بالحركات واخفي الصنع في
الصنعة واظهر الصنع بالارادات هو باطن في غيبه وظاهر في حكمته
وقدرته ليس كمثله شي وهو السميع البصير قال الشيخ ولقد اظهر الله في
هذا الكلام من اسرار المعرفة ما لا يظهر الا من مشكوة فيها مصباح
امره ونفح بد العصمة بابتهال الهم فقهه في الدين وعلمه التاويلات
نفعنا الله من بركتهم وحشرنا في زمرتهم قل للذين امنوا يغفروا
يعفوا ويصفحوا للذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقايعه باعدايه
او لا يأملون الاوقات التي عينها الله لنصر احبابه ليجزي اي الله
قوما بما كانوا يكسبون علة للامر والقوم هم المومنون او الكافرون
والكسب المغفرة او الاساءة وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي لنجزي

بالمن وافاد الاستاد انه سبحانه نبههم الى حسن الخلق وجميل العشرة
والتجاوز عن الجهلة والنقي من كدورات البشرية ومضايقات الشح
والحالات النفسية وبين ان الله لا يفوته احد ممن اراد ان ينتقم وكيف
يحفظ اولياءه ويهلك اعداءه فليصبر ايام قلائل ليعلم كيف صادق
عواقبهم من عمل صالحا فلنفسه اذ له ثوابه ومن اساء فعليها عقابه
ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم على اعمالكم وفق احوالكم وقال الاستاد
من عمل صالحا فله مهناه ومن ارتكب سيئة قاسى بلواه ثم مرجعه
الى مولاه ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب التوراة والحكم الملك والحكومة
او الحكمة العلمية والعملية والنبوة اذ كثر الانبيا فيهم ما لم يكثر في غيرهم
او علوم النبوة من عمر سيرتهم وسمت طريقتهم ورزقناهم من الطيبات الحلالات
من المستلذات وفضلناهم على العالمين الاعلى زمانهم بانزال الايات
الواضحات واتيناهم بينات من الامر ادلة من امر الدين ويندرج فيه
المعجزات فما اختلفوا في ذلك الامر الامن بعد ما جاءهم العلم بحقيقة
الحال وما يترتب عليه من المال بغيا بينهم عداوة وحسدا فيهم
ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون بالمواخذة
للعاصين والمجازاة للمحسنين قال سهل فتحنا اسماعهم لحم خطابنا
وجعلنا افيدتهم وعاء لكلامنا وكتابنا واعطيناهم فراسة صادقة
يحكمون بها في عبادنا حكم حق واخبار صدق في هذه البينات من الامر
ثم جعلناك على شريعة طريقة واضحة من الامر امر الديانة فاتبعها
اتبع شريعتك الثابتة بالحجج البينة ولا تتبع اهوا الذين لا يعلمون ارا الجهال
التابعة للهوا والشهوة قال سهل على منهاج من كان قبلك من الانبيا والا
وليا فانهم على منهاج الهدى وسراج الضيا والشريعة هو الشارع الممتد
الواضح الى طريق النجاة وسبيل الرشد والصفا والوفا وقال الاستاد اي
افردناك بلطايف فرعناها وبينا لك طرايق فاسلكها واثبتنا لك
حقايق فلا تتجاوزها ولا تجنح الى متابعة غيرك فيها انهم لن يغنوا

عنك

عنك من الله شيئا مما اراد بك من العطا او العنا وان الظالمين
بعضهم اوليا بعض اذ الجنسية علة الانضمام فلا تواليهم باتباع
اهوائهم والله ولي المتقين فواله بالتقى واتباع الشريعة والهدى
او فكن من اوليا المتقين وحزبهم في مقام اليقين قال سهل من استغنى
بغير الله تعالى فقد افتقر ومن تعزز بغيره سبحانه فقد ذل
واحتقر الا ترى ان الله يقول انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وقال
الاستاد ان اراد الله بك نعمة فلا يمنعها احد وان اراد بك فتنة فلا
يصرفها عنك احد فلا تتعلق بمخلوق بفكرك ولا تتوجه بضميرك الى غير
ربك والتجأ اليه وتوكل عليه واستسلم لديه هذا القران بصاير للناس
بينات تبصرهم وجه العرفان بعمومهم هدى من الضلالة ورحمة
ونعمة في الدلالة لقوم يوقنون يطالبون اليقين في الدين بخصوصهم
وافاد الاستاد ان انوار البصيرة اذا تلالات انكشفت دونها ظلمة التجويز
ونظر الناس على مراتب من نظر بنجوم نجومه وهو صاحب عقل ومن
ناظر بنور فراسته وهو صاحب ظن ومن ناظر بتسوية روح والكنه
من ور استتر ومن ناظر بيقين علم بحكم برهان وشرط فكر ومن ناظر
بعين ايمان بوصف اتباع ومن ناظر بنور بصيرة هو على نهار وشمسه
طالعة وسماؤه مصحية ام حسب الذين اجترحوا السيات بل اظن الذين
اكتسبوا الكفر والمعاصي ان نجعلهم نصيرهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات
اي مثلهم وهو ثاني مفعولي نجعل وقوله سواء محياهم ومماتهم الجملة بدل من
الكاف والضميران للموصول الاول اذ المعنى انكار ان يكون حياتهم ومماتهم
سيين في البهجة والكرامة كما هو للمومنين ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي
وحفص سواء بالنصب على البدل ساء ما يحكمون قبح حكمهم ذلك او بيس شيئا
حكموا به هنالك وقال الاستاد اي امن خفضناه في حضيض الصفة كمن رفعناه
في هوا الصفة ومن اخذناه بيده فعششنا كمن داسه الخذلان فرحمناه ومن
بعد بذل الجهد واستفراغ وسع واسبال دمع واحتراق قلب عذرناه هو

فترحمناه لكن ببسط وقت وانس حال وروح لطف خصصناه فترقيناه وشكرناه
ثم قربناه وادنيناه بيس ما يحكم قوم لا يخافون ان يتوجه عليهم لوم وخلق
الله السموات والارض بالحق المقتضي للعدل والصدق المستلزم للفرق
بين المسي والمحسن في الخلق واذا لم يكن في الحياة فلابد ان يكون بعد
الممات ولتجزى كل نفس بما كسبت من الخير والشر وهم لا يظلمون بتنقيص
ثواب وتضعيف عقاب وتسميته ذلك ظلما مع انه لو فعله لم يكن منه الا
عدلا لانه لو فعله غيره لكان ظلما ففي العبارة استعارة كالابتلا
والاختبار افرايت من اتخذ الهه هواه فهواه بترك متابعة الهدى
الى مطاوعة الهوى فكانه يعبده واضله الله خذله على علم مع علم
بضلاله وتسادجوهر روحه في ماله وختم على سمعه وقلبه فلا يبالي
بمواعظه ولا يتفكر في اية وجعل على بصره غشاوة فلا ينظر بعين بصيرة
وغيره وقرا حمزة والكسائي غشوة فمن يهديه من بعد الله من بعد
اضلاله او من غيره افلا تذكرون يتعظون بوعظه ويتمثلون بامره
وافاد الاستاذ ان من لم يسلك سبيل المتابعة ولم يستوف احكام الر
ياضة ولم ينسلخ عن حكم هواه بالكلية ولم يود به امام مقتدى به
فهو يتجرف في كل وهدة ويهيم في كل ضلالة خسرانه اكثر من ربحه
ونقصانه اوفر من رجحانه اولئك في ضلال بعيد يعلون العزب
على ما يقع لهم من نشاط نفوسهم زمامهم بيد هواهم اولئك قد
مكروا واستدرجوا من حيث لم يشعروا وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا
نموت ونحيا يموت بعضها ويحيي بعضها وما يهلكنا الا الدهر مرور الزمان
وانقلاب الدورات وما لهم بذلك من علم يعني في نسبة الحوادث
الى الدهر وانكار الحشر والنشر ان هم الا يظنون اذ لا دليل لهم عليه
وانما قالوه بناء على التقليد والانكار لما لم يحسوا بعين التابيد
وافاد الاستاذ اغتروا بما وجدوا عليه سلفهم وخلفهم وزجوا في هذه
البهيمية عيشهم وعمرهم فاعفوا عن كد الفكرة قلوبهم فلا بالعلم

استغفروا

استغفروا ولا من التحقيق استهدوا راس مالهم الظن وهم غافلون واذا
تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم ما
كان حجتهم اي تشبثهم عند معارضتهم الا ان قالوا ائتوا بابائنا
ان كنتم صادقين وانما سماه حجة على حسبانهم ومساهمتهم في معرض
بيانهم او المراد حجتهم الداحضة قل الله يحييكم اولا ثم يميتكم ثانيا ثم
يجمعكم باحيائكم ثانيا في قبوركم مستمرين الى يوم القيامة لا ريب فيه
لا ينبغي ان يكون فيه شبهة فان من قدر على الابدا قدر على الاعادة
والحكمة اقتضت الجمع للمجازات والوعد المصدق بالايات دل على
وقوعها وكان تمكين الاتيان بالابا لكن الحكمة اقتضت ان يعادوا يوم
الجمع الجزا ولكن اكثر الناس لا يعلمون لقلة تفكرهم وقصور نظرهم ولله
ملك السموات والارض تعميم للقدرة بعد تخصيصها في الجملة ويوم تقوم
الساعة يومئذ يخسر المبطلون اي يظهر خسرانهم ويتبين بطلانهم
وترى كل امة جاثية باركة مستوفزة كل امة تدعى الى كتابها صحيفة
اعمالها وحسابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون بثواب اعمالكم وعقابها هذا
كتابنا اضاف صحائف اعمالهم الى نفسه لان كتابة الكتب انما كانت
بامره ولا يبعد ان يراد بالكتاب اللوح المحفوظ فالاضافة للتشريف
كتابنا ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما عملتم على وجه الصدق من
غير زيادة ونقصان انا كنا نستنسخ نستكتب الملائكة ما كنتم تعملون
اي اعمالكم العامة فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم
في رحمته التي من جملتها نعيم جنته ذلك هو الفوز المبين الظفر الظاهر
على المرادات لخلوصه عن شوائب المكدورات واما الذين كفروا افلم
تكن اياتي تتلى عليكم اي فيقال لهم الم ياتكم رسلي افلم تكن اياتي تتلى
عليكم فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين بمخالفتها وقال
الاستاذ فاما الذين امنوا فلعزة فازوا وسادوا واما الذين كفروا ه
فهلكوا وبادوا واذا قيل ان وعد الله حق كائن صدق والساعة لا ريب

فيها افراد المقصودين الموعود وقرا حمزة بالنصب عطفا علي اسم ان قلتم ما
ندري ما الساعة اي شي الساعة استغرابا لها واستهجانا بامرها ان نظن في وقوعها
الا ظنا وحاصله انا لا يفيد الايمان بها وما نحن بمستيقنين بامكانها وبدا لهم ظهر
عندهم سيئات ما عملوا قبحها او جزاؤها وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون
اي وباله ووخامة ماله وقيل اليوم ننساكم نترككم في العذاب ترك ما ينسي كما
نسيتم لقاء يومكم هذا كما تركتم استعداده وما هيأتم زاده وماواكم النار في
دار البوار وما لكم من ناصرين اي من اعوان وانصار وقال الاستاد ويقال لهم
انتم الذين اذا قيل لكم حديث عذابكم كذبتم مولاكم فاليوم كما تنسيتمونا تنسيناكم
والنار مثواكم ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا استهزاء بها ولم تتفكروا فيها
وغرتكم الحياة الدنيا اي ما لها وجاهها فحسبتم ان لا حياة سوا فاليوم لا يخرجون
منها وقرا حمزة والكسائي بفتح اليا وضم الرا ولا هم يستعتبون ولا يطالب منهم
ان يعتبوا ربهم في عصيانه ويرضوه لفوات اوانه فلله الحمد علي ما يبدي
ويبقي ويجري ويمضي رب السموات ورب الارض رب العالمين اذ الكل بعض
نعمه الدال علي كمال قدرته وجمال حكمته وله الكبرياء الرفعة والعلا والعظمة
والبها في السموات والارض اذ ظهر فيها اثارها وتبين انوارها وهو
العزيز الغالب في مراده الحكيم فيما قدر ودبر لعباده فاحمدوه وكبروه
في بلاده قال سهل العلو والقدرة والعظمة والحول والقوة في جميع المملكة
لمن اعتصم به ابراه بحوله وقوته ومن اعتمد علي نفسه وكله الله الي حاله
وحركته سورة الاحقاف مكية وهي اربع وثلاثون اية بسم الله الرحمن الرحيم
قال الاستاد بسم الله كلمة للقلوب سالبة حكمة للقلوب غالبة واهبة
ناهبة للطبيعيين واهبة ومن العارفين ناهبة فالذين وهبهم فلهم
لطفه والذين نهبهم فمن تحقق منو عنه خلفه حم حميت قلوب اهل
عنايتي فعزبت عنها خواطر التجويز وانبتها في مشاهد اليقين بنور
التحقيق فلاح فيها شواهد برهانهم فاضفت اليها لطايف احسانهم
فكلمنا منا لهم من عين الوصلة وعديناهم بنسيم الانس في ساحات القربة

تنزيل

تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم المنزل للمؤمنين بانزال كتابه عليهم
المحكم لكتابه عن التبديل والتحويل لديهم ما خلقنا السموات والارض
وما بينهما الا بالحق الا خلقا متلبسا بالحق وهو ما تقتضيه الحكمة
والعدل والصدق وقيل دليل علي وجود الصانع وحكمته وجوده والساق
الي البعث للجزاء بمقتضي موعوده واجل مسمي اي وبتقدير اجل معين
ينتهي اليه الكل وهو يوم القيامة او كل واحد وهو اخر مدة بقائه المقدر
له في العقبى والذين كفروا عما انذروا من هول ذلك الوقت ونزول العذاب وحصول
المقت معرضون لا يتفكرون في امره ولا يستعدون لحلوله وقال ابن عطا
خلق السموات والارض واظهر فيهما بدايع صنعته وبوادي قدرته فمن
نظر اليهما وراي اثار الصنع فمن لنقصه ومن نظر وشاهد الصانع فهو
لتحققه قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض
ام لهم شرك في السموات اي اخبروني عن حال الهتكم بعد تامل فيها هل يتخيل
ان يكون لها مدخل في نفسها في خلق شي من اجزا العالم سفليا كما وعلويا كما
تستحق العبادة لاجلها ايتوني بكتاب من قبل هذا الكتاب وهو القران
فانه ناطق بالتوحيد وطريق الصواب او اثارة من علم اي من بقية من
علم بقيت عليكم من علوم الاولين الصادرة من عقول الانبيا او عقول الحكما
هل فيها علي استحقاق العبادة للاصنام ونحوها ان كنتم صادقين في دعواكم
بالوهيتها وهو الزام بعدم ما يدل علي الوهيتها نقلا بعد الزامهم بعدم
ما يقتضيها عقلا ومن اضل ممن يدعوا من دون الله اي يعبد ما سواه
من لا يستجيب له حين دعاه الي يوم القيامة اي في حين وهذه وهم
عن دعايهم اي عبادتهم او ندايهم غافلون لانهم اما جمادات لا يعقلون
واما عباد مسخرون وباحوالهم مشتغلون وقال الاستاد هل بما اثرتهم
في الملك او القدرة والصنعة ان كان لكم حجة فاظهروها او دلالة فبينوها
وان قد عجزتم عن ذلك وعلمتم فهلا رجعتم عن غيكم واقلعتم وترشدتم
فتلا لا من عبد الجماد الذي ليس له حياة ولا منه في النفع والضر اثبات

واذا حشر الناس ليجازوا جزا كانوا لهم اعدا يضرونهم ولا ينفعونهم كما ظنوا
انهم شفعا وكانوا بعبادتهم كافرين مكذبين بلسان الحال او بيان المقال
وقال سهل هي نفوسهم التي اقادتهم الى متابعتها واذا تتلى عليهم اياتنا
بينات واضحات او مبينات قال الذين كفروا للحق لاجل الامر الحق
وفي شان القول الصدق لما جاءهم حين جاءهم من غير نظر في امره وتامل
في حكمه هذا سحر مبين ظاهر بطلانه ومتخايل برهانه ام يقولون افتراه
بل اتقولون افترى على الله كذبا على وفق مهواه قل ان افتريته فرضا
وتقديرا فلا تملكون لي من الله شيئا فلا تقدرون على دفع شي مني ولو
بالحيلة ان عاجلني الله بالعقوبة فكيف اجترى عليه بما يكون سببا
للمضرة هو اعلم بما تفيضون فيه تندفعون فيه من القدح في اياته
وتخوضون في معارضة تبيانه كفى به بالله شهيدا بيني وبينكم يشهد لي
بالصدق وتبليغ الحق عليكم بالكذب والانكار مع الاصرار وهو الغفور الرحيم
وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وامن منهم واشعار بحلم الله مع عظم ما صدر
عنهم قل ما كنت بدعا من الرسل بديعا منهم ادعوكم الى ما لا يدعون اليه
او اقدر على ما لم يقدروا عليه وهو الاتيان بالمقترحات لديه وقال
الاستاذ اي لست باول رسول ارسلت ولا بغير ما جاءوا في اصول التوحيد
حيث انما امرتكم بالاخلاص في العبادة والصدق في العبودية والدعا الى
محاسن الاخلاق البشرية وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ما يفعل ربنا به
في الدارين مفصلا اذ لا علم لي بالغيب الا مجملا ان اتبع الا ما يوحى اي ما
اتجاوز ما نزل علي وهو جواب عن استعجال المسلمين ان يتخلصوا من
اذى المشركين وما انا الا نذير مبين قال الاستاذ وفي الاية دليل على
فساد قول اهل القدر ان ايلام البري قبيح في العقل لانه لو لم يجز ذلك
لكان يقول اعلم قطعا اني رسول الله معصوم فلا محالة يغفر لي ولكنه
قال ما ادري ما يفعل بي ولا بكم ليعلم ان الامر امره والحكم حكمه له ان يفعل
بعباده وفق مراده قل ارايتم ان كان من عند الله نزل من عنده على عبده

وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرايل وهو عبد الله ابن سلام على
مثله وهو كونه من عند ربه فامن بالقران واستكبرتم عن الايمان ان
الله لا يهدي القوم الظالمين الى سبيل الايقان وطريق العرفان وقال
الذين كفروا للذين امنوا لاجلهم وفي حقهم لو كان الايمان خيرا ما سبقونا
اليه اذ عامتهم موالي وفقرا ورعا الشا قاله جماعة من قريش او يهود كانوا
عظما واغنيا واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم في حقه فسيقولون هذا
افك قديم كما قالوا ما هذا الا اساطير الاولين ومن قبله قبل القران
وهو خبر لقوله كتاب موسى ناصب لقوله اماما ورحمة على الحال وهذا
كتاب مصدق اي لما بين يديه وقد قرى به ان لما تقدمه من جميع
كتب الله النازلة على رسله لسانا عربيا حال من ضمير كتاب في مصدق
لينذر الذين ظلموا علة مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله او الرسول
ويويده قراة نافع وابن عامر والبزي بخلاف عنه بالخطاب وبشرى
للمحسنين عطف على محله والمعنى انذار للمسيين وبشارة للمحسنين
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا على ما امره وقضاه جمعوا بين
التوحيد الذي هو خلاصة العلوم الدينية والاستقامة في الامور
التي هي منتهى الاعمال الاخروية وثم للدلالة على تاخر رتبة عمل الا
حسان وتوقف اعتباره على معرفة التوحيد وعلم الايمان فلا خوف
عليهم من لحوق مهروب ولا هم يحزنون على فوات محبوب والفا لا
ستناد ان من خرج على الايمان والاستقامة حظي بكل الكرامة ووصل
الى جزيل السلامة وقيل الستر في الاستقامة للطلبات المستقيم
هو الذي يتوسل الى الله تعالى في ان يقيمه على الحق ويثبته على الصدق
اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزا بما كانوا يعملون من اكتساب
الفضايل العملية بعد حصول الفواضل العلمية ووصينا الانسان بوالديه
حسنا وقرا الكوفيون احسانا قال بعضهم اوصى الله تعالى العوام
ببر الوالدين لما لهما عليهما من نعم التربية والحفظ من حفظ وصية الله

في الابوين ورعاية بركة الله تعالى ذلك حفظ حركات الله وكذلك هو
رعاية ساير الاوامر والمحافظة عليها متوصل ببركاتها بصاحبها الى محل
الرضا والانس حملته امه كرها ووضعته كرها ذات كراهة ومشقة
وقرا الحجازيان وابو عمرو وهشام بالفتح وحمله وفصاله ومدة حمله
وفطامه ثلاثون شهرا كل ذلك بيان لزيادة ما تكابده الام في تربية
الولد مبالغة في الوصية بها ولذا قيل عليه السلام امك ثم امك ثم امك
ثم اباك وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط عنه
للفصال حولان لقوله حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقي ذلك
وتخصيص اقل الحمل واكثر الرضاع لانضباطهما وتحقق ارتباط حكم النسب
والرضاع بهما حتى اذا بلغ اشده استحكم عقله وقوته وبلغ اربعين سنة
وهو وقت كمال هدايته فقد قيل لم يبعث نبي الا بعد الاربعين قال رب
اوزعني الهمني او وفقني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي من
النعم الدينية والدنيوية قال بعضهم انما الشكر المعرفة بالعجز عن الشكر
وان توفيق الشكر يوجب الشكر الى ما لا نهاية لذلك وان اعمل صالحا ترضاه
اي عملا يصلح لقبوله ويستجلب رضاه قال ابن عطا العمل الصالح المرضي
ما يصلح للعرض على الحق وقال ايضا وفقهم لصالح الاعمال لترضى بها
عنهم وقال محمد ابن علي لا تجعل للشيطان والنفس والهوى عليهم سبيلا
واصلح لي في ذريتي واجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي وقال سهل اجعلهم
لي خلف صدق ولك عبيد حق اني تبت اليك عما لا ترضاه او يشغل عنك
واني من المسلمين المنقادين المخلصين اولئك الذين يتقبل عنهم احسن
ما عملوا يعني طاعاتهم فان المباح حسن ولا يثاب عليه الا عند تحسين
نياتهم ويتجاوز عن سيئاتهم لتوبتهم او بمحو خطيئتهم وقرا حمزة والكسائي
وحفص بالنون فيهما في اصحاب الجنة كائنين في عدادهم وعد الصدق
الذي كانوا يوعدون من قبل الحق والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني
وقرا هشام اتعداني بنون واحدة مشددة ان اخرج من القبور للبعث

والنشور

والنشور وقد خلت القرون من قبلي فلم يرجع احد منهم قبلي وهما
يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك ومن قولك او يسالانه ان
يغيثه بالتوفيق للايمان ويلك امن ان وعد الله حق واخباره صدق
فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اباطيلهم التي كتبها بعض المتقدمين
اولئك الذين حق عليهم القول بانهم اهل النار في امم قد خلت من قبلهم
من الجن والانس بيان للامم انهم كانوا خاسرين في معاملتهم غير
رابحين في تجارتهم خسروا في الدنيا والاخرة وضيعوا رؤوس اموالهم
في مدة اعمارهم الداخرة حيث لم يصرفوها في تحصيل الاحوال الفاخرة
وافاد الاسناد انه سبحانه امر الانسان برعاية حق والديه على
جهة الاحترام لما عليه لهما من حق التربية والانعام ورعاية حق
الام من حيث الشفقة والاكرام واذا لم يحسن حرمة من هو من جنسه
فهو ابعد من رعاية حق سيده ولو لم يكن في هذا الباب الا قوله صلى
الله عليه وسلم رضا الله في رضا الوالدين وسخط الله في سخطهما
لكان ذلك كافيا في المقصود وافيا وقد وعد الله على بر الوالدين
قبول الطاعة بقوله اولئك الذين يتقبل عنهم الاية فقبول
الطاعة وغفران الزلة مشروط ببر الوالدين وقدم الذين
استخفوا في حقهما بالتأفيف وفي ذلك تنبيه على ما رواه من التعنيف
فحكم ان صاحبه من اهل الخسران والخسران نقصان في الايمان
فسبيل العبد في رعاية حق الوالدين ان يصلح ما بينه وبين الله
فحينئذ الله يصلح بينه وبين غيره ومن خصال الولد في رعاية حق
الوالدين الترحم بطول حياتهما والتأذي بما يحفظ من حقهما وعقوق ترتب
بموت الاصل وقد ينقطع النسل ولا بد من ان يتبع الاصل ولهذا قالوا
في هذا المعنى رويدك ان الدهر فيه كفاية لتفريق ذات البين
فانتظر الدهر ولكل من الفريقين درجات مما عملوا مراتب لجزاء اعمالهم
من الخير والشر في احوالهم والدرجات مستعملة في المثوبات كما ان الدركات

في العقوبات والمناهيات علي اصل اللغة او بحسب الغلبة وليوفيهم
اعمالهم جزاها وقراها نافع وابن ذكوان وحمزة والكسائي بالنون
وهم لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب بل ليس هنالك الا عدل
او فضل ويوم يعرض الذين كفروا علي النار يعذبون بها كعرض الكتاب
عليها اذهبتم اي يقال لهم اذهبتم وقرا ابن كثير وابن عامر بالاستفهام
طيباتكم لذاتكم في حياتكم الدنيا باستيفا شهواتكم واستمتعتم بها
فما بقي لكم شي منها فاليوم تجزون عذاب الهون الهوان وقد قري به
بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق بغير استحقاق وبما كنتم تفسقون
بخروجكم عن طاعة الله من خلاف وشقاق قال الواسطي من اسره
شي من الاكوان الفانية دق او جل او لاحظها بقلبه او بعينه فقد دخل
تحت قوله اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا وقال الاستاد ان سبيل
العبد ان لا ينسي في كل حال معبوده حتي اذا كان معه هم وسروره
او معه مناجاته في رخايه وبلايه فان طاب له وقت او اتفق
ان يحصل له انس او يغلب عليه رجاء وبسط او يهجم علي قلبه فيض
او يمسه حزن يخاطبه ربه فيه فلا يكون من جملة من يقال له اذهبتم
طيباتكم في حياتكم الدنيا واذكر اخا عاد اي هودا عليه السلام اذ انذر
قومه بالاحقاف جمع حقف بالكسر وهو رمل مستطيل مرتفع فيه
انحنا كانوا يسكنون بين رمال مشرفة علي البحر بالشحر من اليمن
وقد خلت النذر اي الرسل من بين يديه ومن خلفه قبل هود وبعده
الا تعبدوا الا الله اي لا تعبدوا سواه اني اخاف عليكم عذاب يوم
عظيم بسبب اصراركم علي اشراككم قالوا اجيتنا لتافكنا عن الهتنا
لتصرفنا عن عبادتها فاتنا بما تعدنا من العقوبة علي شركها ان
كنت من الصادقين في دعوي نزولها قال انما العلم عند الله لا علم
لي بوقت عذابكم وانما علمه عند ربي فياتيكم به في وقته فذركم
وابلغكم ما ارسلت به اليكم وما علي الا التبليغ ما وجب عليكم ولكني

اراكم

اراكم قوما تجهلون فيما اخترتم لديكم فلما راوه اي العذاب عارضا
سحابا عرض ونشا في افق من السما مستقبل اوديتهم متوجها من
ساير جهاتها قالوا عارض ممطرنا ممطر لنا بل هو اي قال هود ليس كما
تظنون انه السحاب بل هو ما استعجلتم به من العذاب ريح اي هو ريح
عقيم فيها عذاب اليم تدمر اي تهلك وقد قري به كل شي من نفوسهم
واموالهم بامر ربها اذ لا توجد نابضة حركة ولا قابضة سكون الا بمشيته
ووفق حكمته فاصبحوا لا يري انما المخاطب لو حضرنا في مكانهم وزمانهم
الا مساكنهم خالية عن اعيانهم وقرا عاصم وحمزة بالياء المضمومة
ورفع مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين اي وننجي المومنين فقد
روي ان هودا عليه السلام لما احس بالريح اعتزل بالمومنين في
الحظيرة وجات الريح فامالت الاحقاف علي الكفرة وكانوا تحتها سبع
ليال وثمانية ايام ثم كشفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم من البر في البحر
وافاد الاستاد انه سبحانه اخبر عن قصة هود وقومه عاد وما
جري بينهم من الخطاب وما نزل عليهم من العقاب واخذهم باليم
العقاب ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ان نافية وهي احسن
موقعا من ما هنا لانها توجب تكرير المبني وما موصولة او موصوفة
وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافيدة ليعرفوا تلك النعم باسرها ويستدلوا
بها علي مانحها ويواظبوا علي شكرها ويداوموا في فكرها وذكرها
فلم يلتفتوا اليها واغتروا بها وطغوا لديها فما اغني عنهم سمعهم ولا ابصارهم
ولا افيدتهم من شي اي ما دفع عنهم شيا من الاغنا او العنا اذ كانوا
يجحدون بايات الله المنزلة او بحجج انبيايه المرسلة وحاق بهم ما كانوا
به يستهزءون من العقوبة الموعودة ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل
مكة من القري كحجر ثمود وقري قوم لوط عليه السلام وصرفنا الايات
بتكريرها وزيادة تقريرها لعلهم يرجعون عن انكارها فلولا نصرهم
الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة بدل او عطف بيان والمعني

فلا منعتهم من اهلاكهم الهتهم الذين يتقربون بهم الي الله حيث
قالوا هولا شفعاونا عند الله بل ضلوا عنهم غابوا عن نصرهم بل لم
يدروا عن امرهم من نفعهم وضرهم وذلك افكهم اي اثر افكهم الذي
هو اتخاذهم اياها الهة وما كانوا يفترون من انواع الجهالة واصناف
الضلالة فلن يغني عنهم ما اتينا هم حين ما اهلكناهم واذ صرفنا املنا
ووجهنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران حال فلما حضروه اي
القران او الرسول قالوا اي بعضهم لبعض انصتوا اسكتوا السمعه
فلما قضي فرغ من قرائته ولوا الي قومهم منذرين مخوفين اياهم
بما سمعوا من هدا هم روي انهم وافوا رسول الله صلي الله عليه وسلم
بوادي النخلة عند منصرفه من الطايف يقرا في تهجده او يصلي
باصحابه الفجر علي ماروله الشيخان قال محمد ابن سليمان ليس في
مقام الحضرة الا الخمول والذبول والسكون تحت موارد الهيبة مع
الذبول وقال النصرابادي هيبة المشاهدة اذا طالعت السرايرتحققها
اخرست الالسن عن النطق في مشهدها كالجن لما حضروا رسول الله
صلي الله عليه وسلم فارادان يقرا عليهم اوصي بعضهم بعضا بالانصات
تادبا لديهم وافاد الاستاد ان الصيحة علي الباب وفي البساط
هيبة لا وفي الالباب لما حضر الجن بساط خدمته عليه السلام تواصوا
فيما بينهم بحفظ الادب المقام فلما حضروه قالوا انصتوا فاهل الحضور
صفتهم الذبول والسكون والهيبة والوقار واما الثوران والانزعاج
فيدل علي غيبه او غفله او قله تيقظ او نقصان اطلاع من الحضرة
قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسي مصدقا لما بين
يديه الي الحق من العقايد اليقينية والي طريق مستقيم من الشرايع
الدينية وقال ابن عطا يهدي الي الحق في الباطن والي طريق مستقيم
في الظاهر يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم
بعضها وهو ما يكون في خالص حق الله فان المظالم كالقصاص لا تغفر

بالايمان كذا في التاويلات ذكره صاحب المدارس ويجركم من عذاب
اليم هو معد للكفار واحتج ابو حنيفة وحده رحمه الله باقتصارهم
علي المغفرة والاجارة علي ان لا ثواب لهم في الاخرة والاظهر كما عليه
الاكثر انهم كبني ادم كما يدل عليه ما في سورة الرحمن من مشاركتهم للا
نسان فيما ذكر من نعيم الجنان ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض
اذ لا ينجي منه مهرب وليس له من دونه اوليا يمنعونه من عذاب ربه
اولئك في ضلال مبين حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شانه ولم
يلتفتوا الي طاعة من هذا سلطانه قال سهل لا يجيب الداعي الا من
سمع الندا ووفق لجواب الدعا والا فمن يقدر ان يجيب هذه الدعوة
وقال ايضا في قلب كل مومن داع يدعوه الي رشده والسفيه موسع
دعا الداعي وتبعد في حكمته اولم يروا الم يتفكروا ولم يعلموا ان الله
الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن ولم يتعب ولم يعجز في
ابدايهن وابقايهن فان قدرته واجبة لا تنقص بالايجاد ولا تنقطع
بالامداد بقادر الباء مزيدة لتاكيد النفي اي قادر علي ان يحيي الموتي
انما كما قدر علي احيايهم ابتدا بلي انه علي كل شي قدير تقرير للقدرة
علي وجه العام فيكون كالبرهان علي المقصود التام ويوم يعرض
الذين كفروا علي النار اي يقال لهم اليس هذا بالحق قالوا بلي الثابت
في الكتاب قالوا بلي وربنا رب الارباب قال فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون في مقام الحجاب فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
اولوا الثبات والجد والحزم منهم فانك من جملتهم بل ومن اجلتهم
ومن للتبيين او للتبعيض واولوا العزم اصحاب الشرايع اجتهدوا
في تاسيسها وتقريرها وصبروا علي تحمل مشاقها وتكريرها ومشا
هيرهم نوح وابراهيم وموسي وعيسي عليهم السلام او المراد بهم الصا
برون علي بلايه كنوح صبر علي اذي قومه وكانوا يضربونه حتي يغشي
عليه وابراهيم علي النار وذبح ولده والذبيح علي ذبحه ويعقوب علي فقدان

وربنا

ولده وفقد بصره ويوسف على محنة جبه ومشقة سجنه وايوب على ضره
وموسى على طغيان فرعون وشره وداود بكى خطيئته اربعين سنة من عمره
وعيسى لم يضع لبنة على لبنة في دهره وقال انها معبرة فاعبروها ولا تعمروها
وقال تعالى في ادم ولم نجد له عزما وفي يونس ولا تكن كصاحب الحوت وفي
تفسير السلمي ان الدنيا اسست على المحن والبلوى وليس لها دوا الا الصبر
في العنا وقد قال ابن عطا الله ما دمت في هذه الدار لا تستغرب وقوع
الاكدار وافاد الاستاذ ان الصبر هو الوقوف لحكم الله والثبات من غير
بث ولا استكراه **ولا تستعجل لهم** لكفار قريش بالعذاب وامهلهم فانه لا محالة
نازل بهم في وقت عين لهم **كانهم يوم يرون ما يوعدون** من اثارنا **لم
يلبثوا الا ساعة من نهار** استقصروا من هوله مدة لبثهم في الدنيا حتى
يحسبوها ساعة في العقبى وافاد الاستاذ ان مدة الخلق من مبتدا
وقتهم الى منتهى اجلهم بالاضافة الى الازلية كلحظة بل هي اقل من لحظة
اذ الازل لا ابتدا له ولا انتها واي خطر لما حصل في لحظة خيرا كان او شرا
بلاغ هذا القران او هذه السورة **بلاغ** اي كفاية لمن تدبره هداية **فهل
يهلك الا القوم الفاسقون** الخارجون عن الطاعة من البدا او في
النهاية **سورة القتال مدنية او مكية وهي تسع وثلاثون اية بسم
الله الرحمن الرحيم** قال الاستاذ من ذكر بسم الله حلت رغبته ومن عرف
بسم الله صفت حالته ومن احب بسم الله استكملت قضيته ومن صحب
بسم الله استحقت ابيته وتلاشت بالكلية جملته **الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله** اي ومنعوا غيرهم عن سلوك طريق فيه خيرهم **اضل اعمالهم**
جعل مكارمهم كصلة الارحام وفك الاساري وشفقة الايتام ضايعة
لامتناعهم عن الاسلام وقال الاستاذ كفروا امتنعوا وصدوا امنعوا
فلانهم امتنعوا عن الله استوجبوا العقوبة ولانهم منعوا الخلق عن
الله استحقوا المحنة والغيبة **والذين امنوا وعملوا الصالحات** يعم
المهاجرين والانصار **وامنوا** من اخيار الاحبار **بما نزل على محمد** تخصيص

للمنزل عليه مما يجب الايمان به تعظيما له واشعارا بان الايمان لا يتم
دونه **وهو الحق من ربهم** اي الثابت الذي لا ينسخ بعده **كفر عنهم سيئاتهم** محا
عنهم ما صدر منهم من مساوي اعمالهم **واصلح بالهم** حالهم في الدين والدنيا
بالتوفيق والتاييد في غالب احوالهم وافاد الاستاذ بطاعة الله ولم يعملوا
شيا مما خالف الله فلا محالة يقوم بكفايتهم اشغالهم الله **ذلك** ما ذكر من
الاضلال والتكفير والاصلاح **بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين
امنوا اتبعوا الحق من ربهم** وهو تصريح بعد تلويح في بيان امرهم قال
ابن عطا اتباع الاوامر والسنن واتباع الباطل ارتكاب الشهوات او ما في
النفس **كذلك يضرب الله للناس امثالهم** يبين لهم احوالهم والمعنى بجرب
امثال هولا الحسنا تهم وامثال هولا السيا تهم **فاذا لقيتم الذين كفروا** في المحاربة
فضرب الرقاب اي فاضربوا ضرب الرقاب او فالزموه فانه امنع هذا الباب
حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتم فتلهم **فشدوا الوثاق** فاسروهم
واحفظوهم بالوثاق فاما منا بعد واما فدا فاما تمنون منا او تفدون
فدا والمراد التخيير بعد الاسر بين المن والاطلاق وبين اخذ الفدا
وهو ثابت عند الشافعية فان الذكر الحر المكلف اذا اسر تخير الامام
بين القتل والمن والفدا والاسترقاق ومنسوخ عند الحنفية او مخصوص
بحرب بدر فانهم قالوا يتعين القتل او الاسترقاق وافاد الاستاذ في
بيان المراد انه اذا حصل الظفر بالعدو فالعفو عنهم وترك المبالغة
في التنكيل عليهم موجب للندامة وتضييع للفرصة بل الواجب ارهاق
نفوسهم واستيصال اصولهم وكذلك العبد اذا ظفر بنفسه
فلا ينبغي ان يبقي في استئصال شوكها بقية ولا في قلع شجرها
شظية فالحية وان بقيت من الحياة بقية فيما تمس وضع عليها
اصبعا نفثت فيه سمها لكن اذا راى في حال المجاهدة مع النفس
ان في اعنا ساعة واعطاها يوما ترويحا لها من الكد وقوة لها على
الجهد فيما يستقبل له من الامور فذلك على ما يحصل به الاستصواب

من لسان شيخ او فتوى بيان ووقت او فراسته صاحب مجاهدته
حتى تضع الحرب اوزارها الاثما واثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح
والكراع ونحوها والمعنى حتى تنقضي الحرب ولم يبق الا مسلم او مسالم
ذلك اي الامر فيهم ولو يشاء الله لانتصر منهم لانتقم منهم باستيصالهم،
ولكن ليبلو بعضكم ببعض ولكن امركم بقتالهم ليبلو المومنين بالكافرين
بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم لهم والكافرين بالمومنين
بان يعاجلهم على ايديهم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن كفرهم والذين
قتلوا في سبيل الله اي جاهدوا في طريق رضاه وقرا ابو عمرو وحفص
قتلوا اي استشهدوا فلن يضل اعمالهم فلن يضيعها بل يعطيها امالهم
ويعظم ثوابهم ويكرم مآبهم سيهديهم سيثبت هدايتهم ويصلح بالهم
شأنهم وحالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم في الدنيا حتى اشتاقوا اليها
فعملوا ما به استحقوها او بينها لهم في العقبى بحيث يعلم كل احد مسكنه
ويهدي اليه كانه كان ساكنه يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله دينه
ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم في القيام بحقوق الاسلام
والمجاهدة مع مخالفي نظامكم وقال الحكيم الترمذي ان اكرمتم اوليائي
اكرمكم وافاد الاستاذ ان نصرة الله من العبد نصرة دينه بايضاح الدليل
وتبيينه ونصرة الله للعبد باعلا كلمته وقمع اعدا ملته والذين كفروا
فتعسا لهم فعثارا ودمارا حاصلا لهم وخاصا بهم وقال الاستاذ التعاسة
وطرا وتعسا وبعدا وانتصابه بفعله الواجب اضماره سماعا واضل
اعمالهم ضيع احوالهم وابطل امالهم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله
من القران لما فيه من التكاليف المخالفة لما الفه طباعهم فاحبط
اعمالهم حيث لم تكن على وفق هداهم بل كانت على طريق هواهم
وافاد الاستاذ انهم لما زاغوا بقلوبهم وزاغوا بالتلبيس في معاملاتهم
احبط الله اعمالهم وهتك استارهم واظهر للمومنين اسرارهم واخمد
نارهم افلم يسيروا في الارض بابدانهم او بابصارهم فينظروا كيف كان

عاقبة الذين من قبلهم اي مآل حال كفارهم دمر الله عليهم استاصل
ما اختص بهم من انفسهم واهليهم واموالهم وديارهم واثارهم وللكافرين
امثالها اشباه تلك العاقبة من العقوبة والمهلكة ذلك بان الله
مولى الذين امنوا ناصرهم على اعدائهم وان الكافرين لا مولى لهم يرضى
عنهم فيدفع العذاب منهم قال ابو عثمان هو معين من اقبل عليه
وناصر من استغاث لديه وافاد الاستاذ ان المولى قد تكون بمعنى المحب
فهو مولى الذين امنوا اي يحبهم وان الكافرين لا مولى لهم لا يحبهم ويصح
ان يقال هذا ارجى اية في القران حيث لم يقل مولى الزهاد والعباد
واصحاب الاوراد وارباب الاجتهاد بل قال مولى الذين امنوا والمومن
وان كان عاصيا فهو من جملة الذين امنوا لا سيما وامنوا فعل والفعل
لا عموم له ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري
من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون ينتفعون بمتاع الدنيا من
الحرام ويأكلون كما تأكل الانعام حريصين غافلين عن عاقبة الايام
ووخامة الاثام والنار مثوى لهم منزل ومقام على الدوام وافاد الا
ستاذ الانعام تاكل بلا تمييز بين الحلال والحرام كذلك الكافر غفول
والانعام ليس وقت لاكلها بل تاكل في كل وقت حصل لها كذلك الكافر
اكول وفي الخبر ان الكافر ياكل في سبعة امعا والمومن في معى احد
ويقال هي تاكل على الغفلة فمن كان في حال اكله ناسيا لربه فاكله
كاكل الانعام في وصفه وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي
اخرجتك اي على حذف المضاف وهو الاهل واجرى احكامه على المضاف
اليه مجازا والاخراج باعتبار التسبب اهلكناهم بانواع العذاب
فلا ناصر لهم يكشف عنهم الحجاب قال بعضهم لم يخرج النبي صلى الله عليه
وسلم خوفا منهم كما خرج موسى عليه السلام ولكنه خرج حين اخرج
الا ترى ان الله يقول اخرجتك ولم يقل خرجت ولا فررت ولا فزعت
لانه بالله ولله في جميع اوقاته فلم يجر عليه الالتفات الى غيره ذات

امره ومشاهدة صفاته أفمن كان على بينة من ربه حجة من عنده وبيان
وهو القرآن او ما يعمه من البرهان كمن زين له سوء عمله من الشرك
والعصيان واتبعوا اهواءهم من غير شبهة لهم فضلا عن حجة عندهم وقال
الاستاذ ان البينة الضياء والحجة والاستبصار بواضح الحجة فالعلماء في
ضياء برهانهم والعارفون في صفاء بيانهم فهؤلاء باحكام ادلة الاصول
يبصرون وهؤلاء بحكم الالهام والوصول يستبصرون مثل الجنة التي وعد المتقون
اي فيما نقصص عليك صفتها العجيبة وحالتها الغريبة او صفتها ما نذكر
من ان فيها انهار من ماء غير آسن وقرا ابن كثير اسن بالقصر اي غير متغير
طعمه ولونه وريحه وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يصر قارصا ولا حامضا
وانهار من خمر لذة للشاربين لذيذة لهم لا كراهة طعم وريح في ابتدائها
ولا غائلة سكر وخمار في انتهائها وانهار من عسل مصفى لم يخالطه الشمع
وفضلات النحل وامثالها والمعنى ان في العقبى جميع ما يستلذ منها في الدنيا
مجردا عما ينقصها وينغصها ومعدا لاهلها بكثرتها واستمرار وجدتها ولهم
فيها من كل الثمرات صنف شريف ونوع لطيف خارج عن جنس المشاهدات
ومغفرة من ربهم عن السيئات والغفلات كمن هو خالد في النار اي امن
هو خالد في هذه الجنة كمن هو خالد في العقوبة وسقوا ماء حميما مكان
تلك الشربة فقطع امعاءهم من فرط الحرارة وقال الاستاذ كذلك اليوم
للاولياء لهم شراب الوفاء ثم شراب الصفاء ثم شراب الولاء ثم شراب في حال
اللقاء ولكل من هذه الاشربة عمل وتاثير ولصاحبه سكر وصحو فمن يحتسي
شراب الوفاء لم ينظر في ايام غيبته عن احبابه الى احد كما قال قائلهم

وما سر صدري منذ شطت بك النوى انيس ولا كاس ولا متصرف

ومن شرب كاس الصفاء خلص له عن كل شرب فلا كدورة في عهده فهو
في كل وقت صاف عن نفسه خال عن مطلوباته قائم به بلا اشتغال في الدنيا
والاخرة ولا حاجة من حاجاته ومن شرب كاس الولاء عدم فيه القرار
ولم يغب سره لحظة لا في الليل ولا في النهار ومن شرب في حال اللقاء انس

علي

على الدوام ببقائه فلم يطلب مع بقائه شيئا آخر لا من عطائه ولا من لقائه
لاستهلاكه في علائه عند سطوات كبريائه ومنهم من المنافقين
من يستمع اليك ليعلم ما نزل عليك او وقع من الكلام لديك حتى اذا خرجوا
من عندك قالوا للذين اوتوا العلم من علماء الصحابة ماذا قال آنفا اي
شيء الذي قال في هذه الساعة استهزاء في انفسهم وقرا البزي بقصر
الهمزة بخلاف عنه اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم
ولذا اظهروا استهزاءهم والذين اهتدوا من اهل الاسلام زادهم هدى
بالتوفيق والالهام هدى هداية شاملة للاحكام وآتاهم تقواهم
اعطاهم اسبابها واعانهم على اكتسابها قال ابن عطاء الذين تحققوا
في طلب الهداية اوصلناهم الى مقام الهداية وزدناهم هدى بالوصول
الى الهادي وهو المقصود في البداية والنهاية وقال الاستاذ اهتدوا
بانواع المجاهدات فزادهم هدى بانوار المشاهدات واهتدوا بتامل
البرهان فزادهم هدى بروح البيان واهتدوا بعلم اليقين فزادهم
هدى بحق اليقين فهل ينظرون الا الساعة اي ما ينتظرون غيرها
ان تاتيهم بغتة بدل اشتمال من الساعة وقوله فقد جاء اشراطها كالعلة
له اي لانه ظهر بعض اماراتها كبعث خاتم الانبياء وانشقاق القمر
في السماء فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم فكيف لهم تذكرهم بالطاعة اذا جاءتهم
الساعة وحينئذ لا ترفع ولا طاعة تنفع فالدنيا طاعة والآخرة
طاعة فاعلم انه لا اله الا الله في جميع الكائنات واستغفر لذنبك
وللمؤمنين والمؤمنات اي اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاء المشركين
الكافرين فاثبت ما انت عليه من العلم اليقيني بالوحدانية الالهية
وتكميل النفس الانسانية باصلاح اعمالها وانجاح احوالها وتصحيحها بالا
ستغفار لما صدر من الزلات في حالة الغفلات منك ومن اتباعك وان
كان تفاوت بين السيئات فان حسنات الابرار سيئات الاحرار والله يعلم
متقلبكم في الدنيا فانها مراحل لا بد من قطعها ومثواكم في العقبى فانها

داراً فامتكم فلا بد من دوامها قال جنيد امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان
يدعوا الخلق من الاصنام والاوثان اليه تعالى من عجيب ومنكر لديه ودعاه
سبحانه اليه من نفسه ومن الاكوان والخلق والنفس تعالى فاعلم انه لا اله
الا هو اي الذي اصطفاه على البشر ليس غيره يستحق الالوهية وتستحق العبودية
وقال ابن عطا علم قول لا اله الا الله محتاج الى اربعة اشيا تصديق وتعظيم
وحلاوة وحرمة فمن لم يكن له تصديق فهو منافق ومن لم يكن له تعظيم فهو
مبتدع اي غافل جاهل ومن لم يكن له حلاوة فهو مراعي غير مخلص ومن لم يكن له حرمة
فهو فاسق لان حرمة هذه الكلمة القيام بما يقتضيه من الطاعة وافاد
الاستاذ انه عليه السلام كان عالماً بانه لا اله الا الله فامره بالاستزادة من العلم
والاستزادة ولذلك في الثاني من حالته من اول العلم وبدايته لان العلم
اثر ولا يجوز البقا على الامر فكل لحظة يأتي بما ويبقى الا ان له علم اليقين فامره
بعين اليقين او كان له عين اليقين فامره بحق اليقين وقيل انما امره بالانقطاع
اليه من الخلق ثم بالانقطاع منه الى الحق واذا قال العبد هذه الكلمة على
العادة والغفلة عن الحقيقة فليس لهذا القول كثير قيمة وهكذا اذا تعجب
من شي فذكر هذه اللفظة ليس له قدر ولا مرتبة واذا قاله مخلصاً فيه ذاكراً
لمعناه متحققاً بحقيقة مبناه فان قاله بنفسه فهو في وطن التفرقة وعندهم
هذا من الشرك الخفي وان قاله بالحق فهو الاخلاص الجلي والعبد يعلم اولاً
ربه بدليل وحجة فعلمه بنفسه ضروري وهو اصل الاصول وعليه ينبني كل علم
استدلالي ثم يزداد قوة علمه بزيادة البيان وزيادة البيان وزيادة
الحجج من انواع البرهان وينبني فعلمه بنفسه لغلبات ذكره لله بقلبه فاذا
انتهى الى حال المشاهدة واستيلا سلطان الحقيقة عليه صار علمه في تلك
الحالة ضرورياً ويقال الذي في البحر غلب عليه ما يأخذه في الرؤية للبحر
عن ذكر نفسه فاذا ذكر البحر قوي هذه الحالة فاذا غرق في البحر فلا احساس
له بشي سوى ما هو مستغرق فيه مستهلك واذا علمت انك علمت فا
ستغفر لذنبك من علمك فان الحق على جلال قدرته لا يعلمه غيره ويقول

الذين

الذين امنوا لولا نزلت سورة هلا نزلت سورة في امر الجهاد فاذا انزلت
سورة محكمة مبينة وذكر فيها القتال اي الامر به رايت الذين في
قلوبهم مرض ضعف في اليقين او نفاق في الدين ينظرون اليك على
وجه الكراهة نظر المغشي عليه من الموت جبناً ومخافة فاولى لهم دعا
عليهم بكروه يقع عليهم لديهم يؤول اليه امرهم طاعة اي امرهم طاعة
وقول معروف او حكاية قولهم لقراءتي يقولون طاعة اي امرنا
طاعة او اولى لهم طاعة منهم لله ورسوله وقول معروف بالاجابة
لما امروا به من الجهاد وغيره او طاعة وقول معروف خير لهم فاذا
عزم الامر اي جد اصحابه فلو صدقوا الله فيما زعموا من الحرص على الجهاد
او الايمان لكان الصدق خيراً لهم فهل عسيتم فتوقعتم من انفسكم ان
توليتم امور العامة وتأمرتم عليهم في الاحكام او اعرضتم وتوليتم عن
الاسلام ان تفسدوا في الارض بالظلم والعدوان او بالكفر والعصيان
وتقطعوا ارحامكم حرصاً على الولاية وتجاذباً للامارة اولئك الذين
لعنهم الله ابعدهم عن رحمته وطردهم عن جنته لافسادهم وقطع ارحامهم
فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم فلا يهتدون سبيل الصدق
افلا يتدبرون القرءان لا يتأملون بما فيه من المواعظ والزواجر
حتى لا يجترئوا على الكباير ام على قلوب اقفالها فلا يصل اليها ذكر ولا ينكشف
لها امر قال سهل ان الله تعالى خلق القلوب واقفل عليها باقفالها
وجعل الايمان مفاتيحها فلم ينفتح على التحقيق الا قلوب الانبياء والمرسلين
والصديقين واما ساير الناس فتخرجوا من الدنيا وقلوبهم مقفلة
كالزهاد والعلما والعباد لانهم طلبوا مفتاحها في العقل فضلوا الطريق
ولو طلبوا من باب الفضل وجهة التوفيق لفتح اقفال قلوبهم للتحقيق
ومفتاح القلوب ان الله قايم عليك رقيب على جوارحك والعلم بان
العمل لا يكمل الا بالاخلاص وقال الاستاذ اي ان تدبروا القرءان افضى
بهم الى حسن العرفان وخلص ارواحهم عن ظلمة التحير في وادي الطغيان

ان الذين ارتدوا على ادبارهم الى ملة سوا عليهم من اكابرهم واصرارهم
من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلايل اللايحة والمعجزات الواضحة الشيطان
سول لهم سهل لهم اقتراف السيات وحملهم على اتباع الشهوات واملى
لهم ومد لهم في امالهم واماينهم او امهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة
لمعاصيهم وقرا ابو عمرو واملي لهم على البنا للمفعول وهو ضمير لهم ذلك
بانهم اي اليهود او المنافقين قالوا للذين كرهوا ما نزل الله للمشركين
سنطيعكم في بعض الامر في بعض اموركم ولو كان مخالفا للدين والله
يعلم اسرارهم ومنها قولهم هذا الذي افشاه الله عليهم وقرا حمزة
والكساي وحفص بالكسر على المصدر فكيف اذا توفتهم الملايكة فكيف
يعملون ويحتالون حينيذ حالكونهم يضربون وجوههم وادبارهم بمقامع
من حديد فيها باس شديد ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر
ومعصيته الامر واظهار الشر وكرهوا رضوانه ما يرضاه من الايمان
وطاعة الخير فاحبط اعمالهم وضيع احوالهم وابطل امالهم ام حسب
الذين في قلوبهم مرض ضعف دين او قلة يقين ان لن يخرج الله لن
يظهر لرسوله والمومنين اضغانهم احقادهم ولو نشا لاريناكهم لعرفناكهم
بدلايل تعرفهم باعيانهم فلعرفتهم بسيماهم بعلاماتهم التي نسمهم بها
واللام لجواب لو كررت في المعطوف للمبالغة ولتعرفنهم في لحن القول
جواب قسم محذوف ولحن القول اسلوبه الدال على اخراق الفعل من
تعريض وتورية في العبارة وغمز ورمز في الاشارة كما يعرف بالقرائن
والكياسة والله يعلم اعمالكم فيجازيكم على حسب احوالكم قال القاسم
ان الاكابر والسادة يعرفون صدق المريد من كذبه من سواله وكلامه
لان الله تعالى يقول ولتعرفنهم في لحن القول وافاد الاستاد في لحن القول
اي في معنى الخطاب وان الاسرة تدل على السريرة وما تخامر القلوب
فعلى الوجوه يلوح اثره كما قيل لست ممن ليس يدري ما هوان من كرامة
ان للحب وللبغض على الوجه علامة والمومن ينظر بنور الفراسة والعارف

ينظر

ينظر بنور التحقيق والموحد ينظر بالله فلا يستتر عليه شي وقال
بصاير الصديقين غير مغطات بعين الخير سدوا كل خوخة غير خوخة
ابي بكر ولنبلونكم بالامر بالجهاد وساير التكاليف الشاقة المحتاجة
الى المجاهدة حتى نعلم المجاهدين حتى نميزهم منكم والصابرين على
مشاقها من الواقفين في مشاقها ونبلوا اخباركم ما يخبر به عن اعمالكم
فنظهر حسنها وقبيحها من احوالكم وقرا ابو بكر الافعال الثلاثة بالياء
لموافقة ما قبلها وافاد الاستاد ان الابتلا والامتحان يبدي جواهر
الرجال في اختلاف الاحوال فيظهر المخلص الموافق ويفتضح المارق
وينكشف المنافق ان الذين امنوا واخلصوا نجوا وتخلصوا والذين
كفروا ونافقوا وتبعوا الى الهوات وذلوا ووسموا بالشقاوة وقطعوا
ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله جمعوا بين الضلال والاضلال وشاقوا
الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى وخالفوه بعد ما ظهر لهم سبيل اهل
الكمال لن يضروا الله شيا بما صدر عنهم من الافعال وسيحبط اعمالهم
ثواب حسنات اعمالهم الصورية في نظر العوام او مكايدهم التي بغوها
في مشاقة الرسول واصحابه الكرام يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله
في امره واطيعوا الرسول في حكمه ولا تبطلوا اعمالكم بالكفر والنفاق
والعجب والريا والمن والاذى قال الواسطي اطيعوا الله في حرمة رسول
الله واطيعوا الرسول في تعظيم الله ولا تبطلوا اعمالكم برويتها وطلب النجاة
منها قال الاستاد لا تبطلوا اعمالكم بالمساكنة اليها او بطلب الاعواض
عليها او بتوهمكم انه يجب بها شي دون تفضل الله لديها ان الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم عام في كل
من مات على كفره وان صح نزوله في اصحاب القليب ونحوه ويدل
بمفهومه على انه قد يغفر لمن لم يمت على كفره ساير امره فلا تهنوا
فلا تضعفوا في الجهاد وتدعوا الى السلم ولا تدعوا الى الصلح في البلاد
وانتم الاعلون الاغلبون من الاعادي والله معكم ناصركم في مالكم

ولن يتركم اعمالكم لن ينقصكم اعمالكم ولن يضيع احوالكم وقال الاستاد
لا تميلوا الى الصلح مع الكفرة وانتم الاعلون بالحجة والنصرة والله معكم
بنصركم ومن علم ان سيده يراه في طاعته يتحمل كل مشقة برويته انما الحياة
الدنيا لعب ولهو لا ثبات لها ولا بقا بها وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم
ثواب ايمانكم وتقويكم ولا يسالكم اموالكم جميعها بل يقتصر على جز يسير
منها كربع العشر ونحوها ان يسالكموها فيحفكم فيجهدكم بطلب كلها
تبخلوا في اعطايها ويخرج اضغانكم اي يظهر الله او البخل انواع
حقدكم واضغان حسدكم واجناس كيدكم لرسوله صلى الله عليه وسلم
واتباعه وافاد الاستاد ان هذه انما يقوله لمن لم يوق شح نفسه
واما الاحرار ومن علت رتبتهم في باب حرية القلب فلا يتحوت
في استنفاذ ذرة لمرضاة الرب ويطالبون ببذل الارواح والتزام الفراق
في الاشباح ها انتم المخاطبون هؤلا الموصوفون تدعون لتنفقوا
في سبيل الله طريق رضاه فمنكم من يبخل في انفاق ماله مع ان فيه تمام
كماله ونظام ماله ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه لانما يحل وباله في سوا
حاله والله الغني عنكم وعن عباداتكم وانتم الفقرا الى رحمته في دنياكم
واخرتكم او في بداياتكم ونهاياتكم فيما يامركم به مما يتم لحاجتكم فان امتثلتم
فلكم نفعه وان توليتم فعليكم ضره قال جنيد لان الفقر يليق بالعبودية
والغنى بالربوبية وافاد الاستاد ان الفقير الصادق من شهد افتقاره
الى الله وصدق الفقر شهود فقرك الى الله ومن افتقر الى الله استغنى
بالله ومن افتقر الى غير الله وقع في الذل والهوان من جهة مهولة وان
تتولوا عطف على وان تؤمنوا اي وان تعرضوا عن طاعته وعن الايمان
به ومتابعته يستبدل قوما غيركم اشد منكم طاعة واصدق منكم عبادة
والمعنى هو قادر على ان يخلق اشغالكم ثم لا يكونوا امثالكم في العصيان
والاعراض عن الايمان وترك الشكر بالاحسان بل يكونوا خيرا منكم في
اعمالكم واحوالكم وهم الفرس لانه سيل عليه السلام عنهم وكان سلمان رضي

الله عنه الى جنبه فضرب فخذه وقال هذا وقومه وقال بعضهم لا يستقر
على بساط العبادة الا اهل السعادة وقد يطأ البساط المرسومون بالعبودية
اوقاتا ثم لا يستقرون عليه ثباتا ويبدل الله مكانهم منه من اوجب
السعادة له الا ترى ان الله يقول وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا
امثالكم سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم
قال الاستاد بسم الله يشير الى سموه في ازله وعلوه في ابده فمعرفة سموه
توجب للعبد سموا ومعرفة علوه توجب للعبد علوا انا فتحنا لك فتحا مبينا
الجمهور على ان المراد بالفتح صلح الحديبية وقال بعضهم فتح مكة المكرمة
ويؤيد الاول ما روى محيي السنة انه لما نزلت في طريق الرجوع الى
المدينة سنة ست من الهجرة قال عمر رضي الله عنه او فتح هو يا رسول
الله قال نعم والذي نفسي بيده وهو صلح بسببه خير الدنيا والاخرة
وفيه بيعة الرضوان وظهور الاسلام وانتشار العلم قال الزهري لم
يكن فتح اعظم من صلح الحديبية اختلط المشركون بالمسلمين وسمعوا
اخبارهم واسرارهم وشاهدوا انوارهم وتمكن الاسلام في قلوبهم واسلم
في ثلاث سنين خلق كثير منهم ومن هنا استقبل فتح خيبر على ايدي اهل
الحديبية من غير مشاركة لغيرهم انتهى والمعنى انه سمي فتحا لانه كان بعد
ظهوره على المشركين حتى سالوا الصلح وتسبب لفتح مكة وفرغ به
رسول الله صلى الله عليه وسلم لساير العرب فغزاهم وفتح مواضع من
ماويهم ولا يبعد ان يكون الفتح بمعنى القضا اي قضينا لك انواع الفتوحات
المكية وغيرها مما جرى على يديك في وقته او بعده على امته فتحا
مبينا ان يقطعنا فتحا لاجل تدرك في حضرتنا ظاهرا معينا لكونه
سبحانه له ناصرا ومعينا ليغفر لك الله المسمى بالاسم الجامع لصفتي الجمال
والجلال ما تقدم من ذنبك وما تاخر جميع ما فرط منك مما يصح ان
يعاتب عليه لكونه نقصانا في مقام الكمال ويتم نعمته عليك باعلا
كلمة الملة وضم الملك الى النبوة ويهديك صراطا مستقيما في تبليغ الرسالة

واقامة مواسيم الرياسة وينصرك الله نصرا عزيزا نصرا فيه عزة ورفعه
وقوة ومنعه وانما جعل المغفرة علة للفتح والنصرة لانه مسبب عن
جهاد الكفرة والسعي في ازاحة الفجرة وتخليص الضعفة عن ايدي
الظلمة وقيل تعليم للامة يحملهم علي طلب المغفرة وقال بعضهم ما تقدم
اي دنوب ابويك ادم وحوا بحرمتك وما تاخر دنوب امتك بدعوتك
وعن عطا الخراساني ما تقدم في الجاهلية وما تاخر ما لم يعمله في الغفلة
والمعني قد استوي ما عملت وما لم يعمل في عموم المغفرة وهذا امن او في المنة
واصفي العطية وقال ابن عطا كشف الله تعالي دنوب الانبيا حتي نادوا علي
انفسهم وستر دنب محمد عليه السلام بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر وقال جعفر الصادق من تمام النعمة علي نبيه صلي الله عليه
وسلم انه جعله حبيبه واقسم بحياته ونسخ به شرايع رسله وعرج
به الي المحل الادني وحفظه في المعراج حتي ما زاغ بصره وما طغي وبعثه
الي الاسود والابيض واحل له ولامته الغنايم وجعله شفيعا مشفعا وجعله
سيد ولد ادم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وهذا تمام نعماه وقال الاستاد
اي ينصرك علي هواك ونفسك وينصرك علي حسن خلقك ومقاساة الاذي
عن قومك ثم قرا معترا من امن بك هو الذي انزل السكينة السكون الطمانينة
في قلوب المومنين كما انزل علي الصحابة يوم الحديبية فاطمانت قلوبهم
بالصلح في القضية وقيل السكينة ملك يسكن قلب المومن ويومنه
كما روي ان السكينة ملك يسكن ليبطق علي لسان عمر وروي السلمي
عن ابن عطا ان السكينة نور يقذف في القلب يبصر به مواقع الصواب
في طريق الرب وافاد الاستاد ان السكينة ما سكن اليه القلب من
البصاير والحجج فيرتقي القلب بوجوده عن حد الفكرة والسير في روح
اليقين وثلج الفواد فيصير العلوم ضرورية وهذا للخواص من المسلمين
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ايقانا مع ايقانهم واحسانا مع احسانهم وعرفانا
مع عرفانهم وهكذا مترقيا في جميع شانهم وقال الاستاد سكونا مع سكونهم

نظلع

نظلع اقمار عين اليقين علي نجوم علم اليقين ثم يطلع شمس حق اليقين علي
بدر عين اليقين ولله جنود السموات والارض يدبر امرها فيسلط بعضها
علي بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم مرة كما تقتضيه مشيئته حكمته وبديع
مشيئته وقيل المراد بالجنود جميع المخلوقات الدالة علي وحدانيته وافاد
الاستاد ان ما سلطه الحق علي شي فهو من جنوده سوا سلطه علي وليه
في الشدة والرخا او سلطه علي عدوه في الراحة والبلا وكان الله عليما
فيما يعذر حكيما فيما يريد ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها اي قدر ما قدر ودبر ما دبر من نصرة المومنين
ليعرفوا نعمة الله ويشكروها فيعيا دائما فيدخلوا عالي مراتب الجنة علي
قدر حسناتهم ويكفر عنهم سياتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما لانه
منتهي ما يطلب من جلب خير ودفع ضر ويعذب المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات بحسب مراتبهم في الدركات الظانين بالله ظن
السو وهو ان لا ينصر رسوله ولا يعطيه سوله واكتفي عن ذكر الظانات
اما تغليبا ايجازا للمقامات او اشعارا بان ظن السو كان غالبا علي رجالهم
في اغلب احوالهم عليهم دايرة السوا اي عليهم خاصة ما يظنونه ويتربصونه
بالمومنين لا يتخطاهم شي منها ويحفظ بهم احاطة الدايرة بما فيها وقرا ابن
كثير وابو عمرو دايرة السوا بالضم وغضب الله عليهم فطردهم عن رحمته
ولعنهم ابعدهم عن جنته واعد لهم جهنم مكان نعمته وسات مصيرا وقبح
مصيرا قال الاستاد في العاجل بكفرهم ونفاقهم وفي الاجل بعذابهم ومس
عقابهم فكفروا بغضبه وغضبه ارادة العقوبة بهم في العقبي وكون الشرك
والنفاق في الدنيا ولعنهم حق فيهم كلمته وسبقت لهم من الله بالشقاوة
نسمته ولله جنود السموات والارض باطنا وظاهرا واولا واخرا وكان الله
عزيزا غالبا علي مراده حكيما فيما دبر من امر عباده انا ارسلناك شاهدا
علي امتك يوم القيامة ومبشرا للمحسنين بالجنة علي الطاعة ونذيرا
للمسيين بالعقوبة علي المعصية وقال سهل شاهدا بالتوحيد والمعرفة

ومبشرا لهم بالمغفرة ونذيرا محذرا اياهم البدعة والضلالة وقال
الاستاذ شاهدا يوحد انبيتنا ويقال شاهدا من قبلنا ومبشرا
بامرنا عنا ونذيرا من جانبنا ولنا ومنا ويقال انما ك لتبلغ اليهم
عنا بنا ولنا ومنا **ليؤمنوا بالله** الخطاب للنبي والامة **ويعزروه** تقووه
بتقوية دينه وتنصروه **ويوقروه** تعظموه **وتسبحوه** تنزهوه او تصلوا له
بكرة واصيلا دائما او غدوة وعشيا وقرا ابن كثير وابو عمرو الافعال
الاربعة بالغيبة وافاد الاستاذ ان تعزيره ايثاره بكل وجه على
نفسك وتقديم حكمه على حكمك وتوقيره باتباع سنته والعلم بانه
سيد بريته **ان الذين يبايعونك** في الحديبية وهي بيعة الرضوان
حين ارسل عليه السلام عثمان ابن عفان الى قريش ليعلمهم انهم جاءوا
معتمرين لا محاربين فاخبر بقتل عثمان فبايعوا على الصبر الى اقصى
الجهد والامكان ولذا قالوا انا بايعنا على الموت **انما يبايعون الله**
لانه المقصود ببيعته والمراد ان عقد الميثاق مع رسوله كعقد الميثاق
مع ربه من غير تفاوت في حكمه فكان واسطة الرسول مرتفعة عن نظر
وقال الاستاذ اي عقدك عليهم هو عقد الله اليهم **يد الله فوق ايديهم**
استيناف موكد له على سبيل التمثيل والمعنى ان يد رسوله يده وهو منزه
عن اليد والاسلم عدم التاويل فلله سبحانه يد مناسب لذاته الاقدس
وصفاته الانفس وعن كثير من السلف نعمة الله عليهم بالهداية فوق
ما صنعوا من البيعة للطاعة وقيل قدرته وقوته فوق قوتهم وحركتهم
وافاد الاستاذ ان في هذه الاية اشارة الى الجمع كما قال وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى **فمن نكث** نقض عهده في مقام وعده **فانما**
ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا على نفسه **ومن اوفى بما عاهد**
عليه الله اي قام بما عاهد على التمام في البيعة **فسيؤتيه اجرا عظيما**
هو الجنة وقرا نافع وابن كثير وابن عامر فسنؤتيه اجرا عظيما
بالنون وافاد الاستاذ ان العبد اذا كان يوصف اخلاصه بعامل الله

في

في شيء وهو به متحقق وله بقلبه مشاهد فالوسائط التي عليها امارات
التفريقات محو عن اسرارهم والحكم راجع الى الواحد **سيقول لك المخلفون**
من الاعراب الذين واعدوا ان ينفروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليوا
تخلفوا في مسيره الى مكة عام الحديبية وهم اسلم وجهينة ومزينة وغفار
فاخلفوا الوعد واعتلوا بالشغل باموالهم واهاليهم وانما خلفهم الخذلان
وضعف العقيدة في الايمان والخوف عن مقاتلة قريش ان صدوهم
عن ذلك المكان **شغلتنا** عن الوفاء بعهدنا **اموالنا واهلونا** اذ لم يكن لنا
من يقوم بامرهم اذا خرجنا **فاستغفر لنا** من الله عن تخلفنا **يقولون**
بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب من الله لهم في الاعتذار والاستغفار
قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم من مشيئته **ان اراد بكم ضرا** نوع مضرة
كقتل او هزيمة او خلل في مال واهل وعقوبة على مخالفة وقرا حمزة
والكسائي بالضم **او اراد بكم نفعا** نوع منفعة كنصرة وغنيمة وسعة رحمة
ودوام عافية والمعنى لا احد يدفع ضره ولا نفعه فليس الشغل بالاهل
والمال عذرا فلا ذلك يدفع الضر ان اراده ولا ملاقاة العدو يمنع النفع
ان اراده **بل كان الله بما تعملون خبيرا** فيعلم تخلفكم مع اعتذاركم او قصدكم
في اعتذاركم قال بعض السلف ما شغلك عن الله من اهل ومال وولد فهو
مشوم عليك وافاد الاستاذ ان عذر المارق وتزيين المنافق كلاهما ليس
له صادق **بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا** لظنكم
ان المشركين يستاصلونهم **وزين ذلك في قلوبكم** حتى احببتم ان لا ترجعوا
الى اوطانهم **وظننتم ظن السوء** بانهم اكلة راس لقريش واخوانهم **وكنتم**
قوما بورا هالكين لسوء عقيدتكم وفساد نيتكم وافاد الاستاذ ان العبد
اذا لم يتجرد ان يكون بربه تمنى ما يتقاصر عنه ملكته بقلبه وذلك صفة
كل لئيم ونعت كل مليم ثم الله تعالى يعكس ذلك عليه في امره حتى لا يبلغ على
مراده ولا يحيق المكر السيء الا باهله **ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا**
اعتدنا للكافرين لمن يموت على كفره **سعيرا** نارا موقدة وعقوبة مؤبدة

ولله ملك السموات والارض له الاختيار المطلق في الاشيا ويدبر في
ملكه ما يشا يغفر لمن يشا مغفرته ويعذب من يشا عقوبته اذ لا وجوب
عليه في بريته وكان الله غفورا لمن تاب رحيما لمن ابى فالغفران
والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضايه بالعرض في كايناته
ولهذا جاء في الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي سيقول المخلفون
اي المذكورون اذا انطلقتم الى مغانم الى جهة فيها غنايم لتاخذوها
وهي مغانم خيبر فانه عليه السلام رجع من الحديبية في ذي الحجة سنة
ست واقام بالمدينة بقيتها واوايل المحرم ثم غزا خيبر بمن شهد
الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم دون غيرهم ذرونا نتبعكم
في خروجكم الى خيبر وحربهم يريدون ان يبدلوا كلام الله ان يغيروه
وهو وعده لاهل الحديبية ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر لا
شريك لهم فيها والكلام اسم للتكليم غلب في الجملة المفيدة وقرا حمزة
والكساي كلم الله وهو جمع كلمة ولعل المراد بها قضاياه قل لن
تتبعونا في سفر خيبر قيل نفي معناه نهي كذلكم قال الله من قبل
قبل ان تسالوا الخروج معنا فسيقولون بل تحسدوننا ان نشارككم
في الغنايم وليس فيه امر من الله جازم بل كانوا لا يفقهون الا قليلا
لا يفهمون الا فهما قليلا وهو فهمهم لبعض امر دنياهم قل للمخلفين من
من الاعراب كرر ذكرهم مبالغة في ذمهم ستدعون الى قوم اولي باس
شديد اي هوازن وثقيف وذلك في عهده عليه السلام او بني حنيفة
اصحاب مسيلمة وذلك في خلافة ابي بكر رضي الله عنه او اهل فارس
بل اخبر الله تعالى بذلك على وجه الابهام دلالة على قوة الاسلام
وانتشار دعوته عليه السلام تقاتلونهم او يسلمون اي يدخلون في
الاسلام ينقادون تحت الاحكام والجملة استيناف فان تطيعوا يوتكم
الله اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا والجنة في العقبى وان تتولوا
كما توليتم عن القضية من قبل اي عام الحديبية يعذبكم عذابا اليما

في

في الاولى والاخرى وافاد الاسناد انه جاء في التفسير ان اهل اليمامة
اصحاب مسيلمة دعاهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه فالاية تدل
على صحة امامته وقيل فارس ودعاهم اليه عمر ابن الخطاب رضي
الله عنه فدلت الاية على صحة خلافته وامامته تدل على صحة امامة
ابي بكر رضي الله عنهما والمعنى ان اطعتم استوجبتم الثواب وان تخلفتم
استحققتم العقاب ودلت الاية على انه يجوز للعبد بداية غير مرضية
ثم يتغير بعدها الى حالة سنية كما كان هولا ولقد انشدوا اذا فسد
الانسان بعد صلاحه * فرج له عود الصلاح لعله * ليس على الاعمى
حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج لما اوعد للمخلفين
نفى الحرج عن هولا المعذورين وافاد الاسناد انه كذلك من كان له
عذر في الجهاد مع نفس فالله يحب ان يوتى رخصه كما يحب ان يوتى
عزايمه ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار
في دار القرار ومن يتول يعرض عن الطاعة يعذبه عذابا اليما في دار
البوار وقدم الترغيب عن الترهيب لسبق رحمته على غضبه وقرا
نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون فيهما لقد رضي الله عن
المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وكانوا الفا واربعماية وقيل
وثلاثماية وقيل وخمسماية وكانوا قصدوا دخول مكة وهم محرمون
فصدهم المشركون فبايعهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا عنهم وكان
جالسا تحت سمرة او سدرة ثم صالحوه على ان يخلوا له مكة من القابل
ثلاثة ايام وكان عليه السلام قد راى في المنام انهم يدخلون المسجد
المسجد الحرام امنين وبشر به المومنين فلما صدهم المشركون خامر قلوبهم
شبهة وعاد الى قلوب بعضهم تهمة حتى قال الصديق لم يقل عليه
السلام في هذا العام فسكنت قلوبهم واطمانت نفوسهم فعلم ما في
قلوبهم من الهم والانفة لديهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا
قريبا وجازاهم فتح خيبر انصرافهم من هذا السفر وقيل مكة او هجر ومغانم

كثيرة ياخذونها يعني مغانم خيبر واموالها وكان الله عزيزا غالب
القدرة والارادة حكيما مراعيا مقتضى الحكمة وافاد الاستاذ ان في
الاية دلالة على انه قد يخطر ببال الانسان خواطر مشكلة وفي الريب
موقعة ثم لا عبرة بها فان الله سبحانه اذا اراد بعبده خيرا ادام التوحيد
قلبه وقارن التحقيق سره فلا تضره كيد الشيطان ومكره قال تعالى
ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وعدكم
الله مغانم كثيرة هي الفتوحات الى يوم القيامة تاخذونها فعجل لكم هذه اي
مغانم خيبر وكف ايدي الناس عنكم اي ايدي اهل خيبر وخلفائهم من
بني اسد وغطفان فان المسلمين لما خرجوا الى خيبر همت اليهود
ان يغيروا على عيال المسلمين بالمدينة فقذف الله تعالى الرعب في
قلوبهم فانكفوا عنهم ولتكون هذه الكفة او الغنيمة اية للمؤمنين
علامة لهم على صدقك في مقام اليقين او دلالة للمؤمنين يستدلون
بها على حراسة الله للمسلمين ويهديكم صراطا مستقيما هو الثقة
بفضل الله والتوكل عليه وتفويض الامور اليه وقال الاستاذ في
كف ايدي الناس عنكم هو ان يرزق العبد من حيث لا يحتسب لئلا
يحتاج ان يتكفف على الناس بل يتعفف عنهم في الاستيناس واخرى
مبتدا لم تقدروا عليها صفة وخبره قد احاط الله بها اي ومغانم اخرى
لم تقدروا عليها بعد لما كان لكم فيها من فترة الجولة ولكم من قلة الشوكة
والحيلة قد احاط الله بها علما وقدرة فيفتحها لكم وقت تعلق المشية
وهي مغانم هوازن او فارس والروم او جميعها وكان الله على كل شيء
قديرا فلا تتعلقون بغيره قلوبكم لا كثيرا ولا يسيرا فان من عداه لا يتصور
ان يكون لكم نصيرا ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة عام الحديبية
ولم يصالحوا في القضية لولوا الادبار لا نهزموا بالكلية ثم لا يجدون
وليا يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم في القضية سنة الله التي قد خلت
من قبل سن الله سنة الانبياء المتقدمة ان عاقبة اعدائهم الخزي

والهزيمة

والهزيمة ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا او تحويلا وهو الذي كف
ايديهم عنكم اي ايدي كفار مكة عن قتالكم وايديكم عنهم في شدة حالكم
ببطن مكة كائنين في داخل مكة معهم من بعد ان اظفركم عليهم اي اظهركم
وغلبكم لديهم وذلك ان سبعين او ثمانين او ثلاثين رجلا متسلحين
هبطوا من جبل التنعيم يريدون غرة النبي صلى الله عليه وسلم فدعا عليهم
فاخذوا فعفا عنهم فاطلقوا واما ما رواه ابن جرير والطبراني وابن
ابي حاتم وتبعه جمع كالقاضي من ان عكرمة ابن ابي جهل خرج في خمسماية
يوم الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد ابن الوليد فهزمهم
حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد ففيه ان خالد الوليد لم يكن اسلم يومئذ
بل كان طليعة للمشركين كما ثبت في صحيح البخاري وغيره اللهم
الا ان يراد بذلك يوم الفتح وحمل الكف بصيغة الماضي على تحقق
وقوعه لعدم تخلف اخباره سبحانه في وعده ووعيده وكان الله
بما يعملون من حرجكم اولا طاعة نبيه وكفكم ثانيا لتعظيم بيته
بصيرا عالما خبيرا فيجازيكم عليه قليلا وكثيرا وقرا ابو عمرو بالياء
قال سهل المومن على الحقيقة من لا يغفل عن نفسه وقلبه ساعة
من ساعاته فيتفقد حالاته ويراقب اوقاته فيرى نقصانه من زيادته
فيشكر عند رؤيته الزيادة ويتضرع عند النقيصة هو لا يهم بدفع
الله البلاء والمومن من لا يكون متهاونا بادنى التقصير فان التهاون
بالقليل يستجلب الكثير وافاد الاستاذ ان الكفار كفوا ايديهم رعبا
وخوفا واما المسلمون فنهينا من قبل الله لما في اصلابهم من المومنين
ولما علم قوما منهم يصيرون مسلمين والاشارة في الاية ان من
الغنيمة الباردة ان يسلم الناس منك وتسلم منهم وانما يفعل الله هذا
باوليائه فلا منع احد عليه حيف ولا منه على احد جور ولا حساب
ولا مطالبة ولا صلح ولا معاتبة ولا صداقة ولا عداوة وانشدوا
فلم يبق لي وقت لذكر مخالف ° ولم يبق لي قلب لذكر موافق ° هم الذين كفروا

وصدوكم عن المسجد الحرام منعوكم عن الزيارة بالعمرة والهدي ومنعوا
الهدي وكان سبعين بدنة معكوفا ان يبلغ محله اي حال كون الهدي
محبوسا ومحصورا من ان يصل مكانه المعهود للمعتمرين وهو المروة
ثم بين حكمة المصالحة بقوله ولولا رجال مومنون ونساء مومنات
من المستضعفين بمكة لم تعلموهم لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم
بالمشركين في بنيانهم ان تطاوهم ان توقعوا بهم وتقتلوهم في امثال
قتال اعدايهم فتصيبكم جواب النفي او عطف على تطوهم منهم من جهتهم
مضرتهم معرة ندامة وملامة اذا اثم ولا دية في قتل مومن مستور بين
اهل المحاربة بغير علم اي حال كونكم غير عالمين او حال كونهم غير معلومين
وهو حال موكدة لقوله لم تعلموهم وجواب لولا محذوف لدلالة صدر الكلام
عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا ناسا مومنين بين اظهر الكافرين
جاهلين او مجهولين فيصيبكم باهلاكهم مكروه ومشقة من قبلهم
لما كف ايديكم عنهم وقد تاخر العقوبة عن الكفرة منهم ليدخل الله في
رحمته من يشا ليخلص من بين اظهرهم المومنين وليرجع كثير منهم الى
دين السلمين لو تزيلوا اي تفرقوا او تميزوا لعذبنا الذين كفروا
منهم عذابا اليما في الدنيا فان عدم التمييز لا يوجب عدم عذاب العقبى
وافاد الاستاذ ان في هذا تعريفا للعبد ان امورا تتعلق وتتعسر
فيضيق الانسان بها قلبه ولله في ذلك سر ولا مر ما لا يجري كما يريده
العبد كما قالوا كم مرة حفت به المكاره خار الله لك وانت كاره اذ جعل
الذين كفروا في قلوبهم الحمية الانفة حمية الجاهلية التي تمنع اذعان
الحق وقبول قول الصدق قال ابن عطا الحمية متابعة النفس الدنية
في الانتقام من البري في الغضبة فانزل الله سكينته على رسوله
وعلى المومنين وذلك ما روي انه عليه السلام لما هم بقتالهم بعثوا اجمعا
ليسالوه ان يرجع من عامه على ان يخلوا له مكة من قابل ثلاثة ايام
فاجابهم ولتيسوا بينهم كتابا فقال عليه السلام لعلي رضي الله عنه اكتب

بسم

بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا وما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم
قال اكتب هذا ما صالح رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول
الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه
محمد بن عبد الله فقال عليه السلام اكتب ما تريدون فاني اشهد
ان لا اله اني رسول الله وانا محمد ابن عبد الله فهم المومنون ان يابوا
ذلك وان يبطشوا عليهم فهنالك فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا
وتحملوا وتحلموا عنهم والزمهم اي اختار لهم الله كلمة التقوى كلمة الشهادة
كما صرح بذلك النبي صلى الله عليه وسلم على ما رواه الترمذي وغيره واضاف
الكلمة الى التقوى لانها سببها او لكونها سبب الوقاية من نار العقوبة
وكانوا احق بها من غيرهم في حقها واهلها المستاهل لها وكان الله بكل
شي عليما فيعلم اهلها ومن اولى بها قال ابن عطا ان كلمة التقوى
كلمة المتقين وهي شهادة ان لا اله الا الله الزمها الله السعدا من اوليايه
المومنين بها وكانوا احق بها في علم الله اذ خلقهم لها وخلق الجنة لاهلها
وقال الواسطي كلمة التقوى صيانة النفس من مطالعة غير المولى
ظاهرا وباطنا وافاد الاستاد ان كلمة التقوى هي التي معها الاتقا
من شرك السوي ويقال هي سوالك من الله ان يحرسك من المطامع
فيما سواه ويقال هي التواصي بينهم بحفظ حقوق الله لهم وكانوا احق
بها في سابق حكمه وقديم علمه وهذا الزام الزام ولطف لا الزام اكراه
وعنف والزام بر لا الزاجر وكم باسطين الى وصلنا اكفهم ولن ينالوا
نصيبا لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق في المنام اذ راى عليه السلام
انه واصحابه الكرام دخلوا المسجد الحرام امنين فقص الرويا على اصحابه
ففرحوا في بابه وحسبوا ان ذلك يكون في عامه فلما تاخر قال
بعضهم والله ما راينا البيت ولا حلقنا ولا قصرنا فنزلت والمعنى صدقه
في روياه بالحق ملتبسا بالصدق فان ما راه كاين لا محالة في وقته
المقدر له وهو العام القابل لتدخلن المسجد الحرام جواب قسم محذوف

ان شاء الله تعليق للعدة بالمشية تعليما للعباد وتنبيها على انه لا يجب
عليه شي فيما اراد وقيل ان بمعنى اذ وهو معنى لطيف وفيه شريف
وسيل سهل عن هذا الاستثنا فقال تاكيدا في الافتقار اليه وتاديبا
لعباده في كل حال ووقت لديه وتنبيها اذا الحق اذا استثنى مع كمال
علمه لا يجوز الحكم لاحد من غير استثنا مع قصوره فهم امنين حال
من الواو والشرط معترض محلقين رؤسكم ومقصرين حال متعددة اي
محلقا بعضكم ومقصرا اخرون لا تخافون اي غير خائفين حال موكدة لقوله
امنين فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تاخير المدة فجعل من دون ذلك من
دون دخولكم المسجد الحرام اي فتح مكة فتحا قريبا هو صلح الحديبية او فتح
خيبر لتستروح اليه قلوب المومنين الى ان يتيسر الموعود فيها قدر له
من الحين هو الذي ارسل رسوله بالهدى متلبسا به او بسببه ودين
الحق ومعرفة الاسلام وظهور امره ليظهره على الدين كله ليغلبه
ويعليه على جنس الدين جميعه بنسخ ما كان حقا وتسفه ما كان باطلا
وكفى بالله شهيدا على نبوته باظهار معجزته محمد رسول الله جملة
تامة مبينة للمشهود به والذين معه من اصحابه اشداء على الكفار رحما
بينهم اي يتغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون من وافق بعضهم كقوله
تعالى اي متواضعين اذلة على المومنين اي متكبرين اعزة على الكافرين
تراهم ركعا سجدا اي مصلين في وقت وحين يبتغون فضلا من الله
بالعفو عن تقصراتهم ورضوانا بقبول طاعاتهم سيماهم في وجوههم من
اثر السجود اي علامتهم يوم القيامة كونهم منوري الوجوه محجلي الجباه
او المراد خشوعهم وخضوعهم او صفاتهم وصفاتهم من اثر تعبادتهم وافاد
الاستاد ان الاية في المومنين عامة وفي التفسير من معه ابو بكر اشداء
على الكفار عمر رحماء بينهم عثمان تراهم ركعا سجدا على رضوان الله
عليهم اجمعين ذلك اشارة الى الوصف المذكور مثلهم في التوراة اي صفتهم
العجيبة المذكورة فيها ومثلهم في الانجيل مبتدا خبره كزرع اخرج شطاه

قراءته

قراءته وخضوعه فازره فقواه وعضده وقرا ابن ذكوان بالقصر كاجر في اجر
فاستغلظ فصار من الدقة الى الغلظة فاستوى على سوقه فاستقام
على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سوقه بالهمز يعجب الزراع بكثافته
وقوته وغلظته وحسن بهجته وهو مثل ضربه الله تعالى للصحابة
الكرام ملوا في بدو الاسلام ثم كثروا واستحكموا في بنا الاحكام بحيث اعجب
الانام ليغيظ بهم الكفار علة لتشبيههم بالزرع في زكاته واستحكام نباته
وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة لسيئاتهم واجرا
عظيما لحسناتهم ومن للبيان لا للتبعيض كما توهم اهل العدوان الا
ان يراد به من ضم منهم بالايمان وافاد الاستاد انه سبحانه شبه
النبي صلى الله عليه وسلم بالزرع حين يخرج طلقه واحدة حتى تنبت
ما حوله فتشفعه كذلك كان عليه السلام وحده فقوي بالمسلمين دينه
فمن حمل الاية على الصحابة خاصة فمن ابغضهم دخل في الكفر لانه قال
ليغيظ باصحابه الكفار ومن حملها على المسلمين عامة ففيه حجة للاجماع
لا من خالف الاجماع فالله يغايظ بهم الكفار فمخالف الاجماع كافر
مخلد في النار سورة الحجرات مدنية وهي ثماني عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم
قال الاستاد بسم الله اسم عزيز من تقرب اليه باحسانه قابله بلطف
افضاله ومن تحبب اليه باتيانه اقبل عليه بكشف جلاله وجماله يا ايها
الذين امنوا لا تقدموا امرا ولا تتقدموا ويويده قراءة يعقوب لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكما به واتقوا
الله في جميع احوالكم ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم قال سهل
لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فاقبلوا منه منصتين له مستمعين
اليه واتقوا الله في اهمال حقه وتضييع حرمته وقيل لا تطلبوا وراء
منزلة وافاد الاستاد ان قوله يا ايها الذين امنوا شهادة للمبادي
بالشرف وقوله لا تقدموا امر بتحمل المحلق فقدم الاكرام بالشرف على
الالزام بالكلف اي لا تقدموا احكامكم بين يدي الله ورسوله بمعنى لا تقضوا

امر اوت الله ورسوله ولا تعملوا من ذات انفسكم شيا في امر دينه وقيل
تقفوا حيث ما وقفتم وافعلوا به ما امرتم وكونوا اصحاب الاقتدا والاتباع
لا ارباب الابتدا والابتداع يايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي عند جوابه ولا تجهروا له بالقول عند خطابه كجهر بعضكم لبعض
بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته مراعات للادب في حضرته ومحاماة على
رتبة عظمته ان تحبط اعمالكم كراهة ان تضيع احوالكم لان الرفع والجهر
حال عدم المبالاة ربما يودي الى الكفر المحيط للديانة وذلك اذا انضم
اليه قصد الاهانة وانتم لا تشعرون انها محبطة لاعمالكم ومضيعة
لاحوالكم قال ابو بكر ابن طاهر لا تبدوه بالخطاب ولا تجيبوه الا على
حدود الاداب وافاد الاستاد انه سبحانه امرهم بحفظ حرمته ومراعات
الادب في خدمته وصحبته والمعنى لا تنظروا اليه صلى الله عليه وسلم بالعين
التي تنظرون الى امثالكم ولوانه تخلقه بلا بنكم في جميع احوالكم ان الذين
يغضون اصواتهم يخفضونها عند رسول الله مخافة المخالفة اولئك
الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ومرنها عليها او اخلصها لها لهم مغفرة
لعثراتهم واجر عظيم لطاعاتهم ان الذين ينادونك من ورا الحجرات
من خارجها خلفها او قدامها والمراد حجرات الازواج الطاهرات اكثرهم
لا يعقلون اذ العقل يقتضي حسن الادب سيما لمن كان بهذا المنصب وقال
الاستاد لو عرفوا رتبتك لما تركوا حرمتك ولا التزموا هيبتك ولو
انهم صبروا حتى تخرج اليهم مقبلا عليهم لكان صبرهم خيرا لهم من استعجالهم
في تحسين حالهم والله غفور للمسيئين رحيم بالمحسنين وقال الاستاد
والله غفور لاستعجالهم بالنداء من ورا الحجرات حتى ايقظوك وقت القيلولة
فاما اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين عرفوا قدره فكل من
الخبر كان يقرع بابه بالاظافير يايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا
فتبينوا فتعرفوا بيانه وتفحصوا شانه وقرا حمزة والكسائي فتثبتوا
اي فتوقفوا في خبره الى ان يتبين حقيقته امره ان تصيبوا كراهة اصابتكم

قوما

قوما بجهالة جاهلين بحالهم فتصبحوا فتصيروا على ما فعلتم نادمين
مغتمين روي انه عليه السلام بعث وليد ابن عقبة مصدقا الى بني المصطلق
وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع
وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فهم بقتالهم
فنزلت وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلاة مجتهدين
فسلموا اليه الصدقات فرجع واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير
من الامر لعنتم اي واعلموا ان كونه صلى الله عليه وسلم فيكم على حال
يجب تغييرها وهي انكم تريدون ان يتبع رايكم ولو فعل ذلك لوقعتم في
العنت وهو الهلاك والمشقة ولكن الله حبب اليكم الايمان وبالغ به
من الاحسان وزينه في قلوبكم لتكميل العرفان والايقان وكره اليكم الكفر
انواعه الشاملة للكفران والفسوق الكبائر والعصيان اولئك هم
الراشدون السالكون سبيل الرشد والهداية فضلا من الله ونعمة
والله عليم بمراتب اعمالهم حكيم في اختلاف احوالهم وافاد الاستاد
ان في الاية دلالة على صحة قول اهل الحق في العذر وتخصيص المومنين
بالطاف لم يشترك فيه الكافرون ولولا انه يوفر الدواعي للطاعات
يحصل التفريط والتقصير في العبادات وان طائفتان من المومنين
اقتتلوا تقاتلوا وهموا بالقتال فاصلحوا بينهما بالنصح لهما والدعاء الى
حكم الله فيهما فان بغت احداهما على الاخرى بان تعدت عليها فقاتلوا
التي تبغي حتى تفيء الى امر الله الى ان ترجع الى حكمه او ما امرتم فان
فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل بفصل بينهما على ما حكم الله عليهما واقسطوا
واعدلوا في جميع الامور ان الله يحب المقسطين يحمد فعلهم بحسن الجزا
يوم الدين والاية نزلت في قتال حدث بين الاوس والخزرج في
عهده عليه السلام بالسعف والنعال وهي تدل على ان الباغي مومن
وانه اذا قبض عن الحرب ترك كما في الحديث لانه فيء الى امر الله وانه
يجب معاونة من بغي عليه بعد تقديم النصح اليه والسعي في الصلح لديه

وافاد الاستاذ ان الاشارة من هذه الاية ان النفس اذا ظلمت على القلب
بدعايها الى شهواتها واستعلايها في فساد مراداتها فيجب ان تقاتل حتى
تثخن من الجراحة بسيوف المجاهدة فاذا استجابت بالطاعة فيعفى عنها
لانها المطية الى باب مولاها انما المؤمنون اخوة من حيث انهم منتسبون الى
الى اصل واحد فان العقيدة وهو الايمان الموجب للحياة الابدية فاصلحوا
بين اخويكم خص الاثنين بالذكر لانهما اقل من يقع بينهم الشقاق واتقوا الله
في مخالفة حكمه لعلكم ترحمون بطاعة امره قال ابو عثمان اخوة الدين
اثبت من اخوة النسب لان اخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين واخوة الدين
لا تنقطع بمخالفة النسب وافاد الاستاذ ان شرط الاخوة وحقها في الدين ان
لا تحوجه الى الاستعانة بك والتماس النصرة عنك وان لا تقصر في تفقد احواله
بحيث يشكل عليك موضع حاجته فيحتاج الى مسايلتك وان لا تلجيه الى الا
عتذار بل تبسط عذره على سبيل الاستظهار فان اشكل وجهه عليك عدت
باللايمة اليك في خفا عذره لديك وان تتوب عنه اذا اذنبت وتعوده اذا مرض
واذا اشار عليك بشي فلا تطالبه بالدليل عليه وايراد الحجة لديه كما قالوا اذا
استنجدوا لم يسالوا من دعاهم لاية حرب ام لاي مكان وان تحفظ عهده
القديم وتراعي حقه في اهله الكريم في حال الحياة وبعد الممات يا ايها
الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم من الرجال عسى ان يكونوا خيرا منهم اي
عند الله ولا نسا من نسا عسى ان يكن خيرا منهن واختيار الجمع لان السخرية
في المجامع غالبا وعن ابن مسعود البلا موكل بالقول لو سخرت من كلب
لخشيت ان احول كلبا وافاد الاستاذ ان ما استصغر احد احدا الا سلط
عليه ولا ينبغي ان تغتر بظاهر احوال الناس فان في الزوايا خبايا
والحق سبحانه اولياءه في حجاب الصيانة وكم في الخبر كم من اشعث اغبر ذي
طمرين لا يوبه له لو اقسم على الله لابره ولا تلمزوا انفسكم اي ولا يعيب
بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة فهو كقوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم
ولا تنابزوا بالالقاب ولا يدعوا بعضكم بعضا بالقاب السوء ففي الحديث

من حق المؤمن على اخيه ان يسميه باحب اسمائه بئس الاسم الفسوق
بعد الايمان بئس الذكر المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسق بعد دخولهم
في الصالحين روي ان الاية نزلت في صفية بنت حيي ابن اخطب
اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان النسا يقلن لي يا يهودية بنت
يهوديين فقال لها هلا قلت ابي هارون وعمي موسى وزوجي محمد ومن لم
يتب كما نهي عنه في هذه السورة وساير المعصية فاوليك هم الظالمون
بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس للعقوبة يا ايها الذين
امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن كونوا على جانب منه وبالغوا في التبعد
عنه وابهام الكثير ليحتاط في كل ظن ويتامل في كل ظن حتى يعلم انه من
اي القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قطع فيه من
العمليات وحسن الظن بالله في جميع الحالات وما يحرم كالظن في الالهيات
والنبوات وحيث يخالفه قاطع من الدلالات وظن السو بالمؤمنين والمؤمنات
وما يباح كالظن في الامور المعاشية والمعاملات ومنه قوله عليه السلام
الحزم سو الظن وقوله احترسوا من الناس بسو الظن ان بعض الظن اثم
اي ذنب يستحق العقوبة عليه وافاد الاستاذ ان النفس لا تصدق والقلب
لا يكذب والتمييز بين النفس والقلب مشكل ومن بقيت عليه من حظوظه بقية
وان قلت فليس له ان يدعي بيان القلب بل هو بنفسه ما دام عليه شي من
من نفسه ويجب ان يتهم نفسه في كل ما يقع له من نقصان غيره ولا تجسسوا
ولا تبحثوا عن عيوب المسلمين ففي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان
من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته وقال
الاستاذ من اشتغل بنفسه ولم يتفرغ الى الخلق ومن اشتغل بالحق
لا يتفرغ الى نفسه فكيف الى غيره ولا يغتب بعضكم بعضا ولا تذكر بعضكم
بعضا بالسو في غيبته وقد سيل عليه السلام عن الغيبة فقال ان تذكر
اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته
قال الاستاذ لا تحصل الغيبة للخلق الا من الغيبة عن الحق ايحب احدكم

ان ياكل لحم اخيه ميتا تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افحش
وجه في هذا الباب مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد
للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل لحم
الانسان مع جعل الماكول اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقريرا
وتحقيقا لما هنالك والمعنى ان عرض عليكم هذا احببتموه فقد كرهتموه واتقوا الله
اي خلافه وعقابه ان الله تواب مبالغ في قبول توبة عباده رحيم لمن
تبع امر الله ونهيه وعلى مراده روي ان رجلين من الصحابة بعثا سلمان
رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبغي لهما اداما وكان
اسامة على طعامه فقال ما عندي شي فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه
الى بير سميحة لغار ماوها فلما جاءا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال مالي ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما
قد اغتبتما فنزلت واقتداء الاستاد احسن الكفار واقذرهم في المقدار
من ياكل الميتة وعن يزيد من لا يغتاب احد بين يديك يا ايها الناس
انا خلقناكم من ذكر وانثى اي ادم وحوا وجعلناكم شعوبا وقبايل الشعب
الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبايل والقبيلة تجمع
العماير والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصايل
فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ
وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبايل بطون العرب
لتعارفوا اصله لتتعارفوا ولذا قرا الذي يتشكر بترتيبه اي ليعرف
بعضكم بعضا وتصلوا الارحام لا للتفاخر بالاباء والقبايل بين الانام
ان اكرمكم عند الله اتقاكم فمن افتخر بغير الدين والاسلام فقد افتخر
بشي كالاحلام روي في الحديث يا ايها الناس انما الناس رجلان مومن تقي
كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ان الله عليم باعمالكم خبير
باحوالكم فلا تتركوا انفسكم حيث لا علم لكم بما لكم وقال الاستاد اذا كانت اصول
ترابه ونطفة ومضغة وعلقة فالتفاخر بماذا ابتربة مستون او بنطفة

في

في قرار مكين او بما ينطوي عليه ظاهرك مما تعرفه من باطنك كما قيل
• ان اثارنا تدل علينا • فانظروا بعدنا الى الاثار • او بافعالك التي
هي بالريا مشوبة او باحوالك التي بالاعجاب مصحوبة وانما يجب على العبد
ان يتحرز من نفسه فما بلاوه الا هي واكرم الخلق على الله من كان ابعد
من نفسه وهو الاقرب من ربه قالت الاعراب امنا نزلت في نفر من بني
اسد قدموا المدينة في سنة جدبة واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما
قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون قل لم تومنوا اذ الايمان
تصديق مع ثقة القلب والطمانينة ولم يحصل لكم بهذه الحالة والا لما منتم
على الرسول بالاسلام وترك المقاتلة كما دل عليه اخر السورة ولكن قولوا اسلمنا
فان الاسلام دخول في السلم والانقياد للحكم واظهار الشهادة وترك المحاربة
ولما يدخل الايمان في قلوبكم اي لم يواطي قلوبكم السنتكم الى الساعة وان
تطيعوا الله ورسوله بالاخلاص في احوالكم لا يلتكم من اعمالكم لا ينقص من اجورها
شيا من النقصان في اعمالكم وقرا ابو عمرو لا يالتكم ان الله غفور لما فرط
من المطيعين رحيم بالتفضل على المحسنين وافاد الاستاد ان الايمان
هو حياة القلوب والقلوب لا تحيى الا بعد ذبح النفوس والنفوس لا تموت
ولكنها تغيب ومع حضورها لا يتم خير وليس كل من استسلم ظاهرا اخلص سرا
انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا ولم يترددوا
في ايمانهم وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله في طاعته باحسانهم
اولئك هم الصادقون في ادعائهم ثم فان الايمان ما يوجب للعبد
الامان قل اتعلمون الله بدينكم اتخبرونه بقولكم امنا والله يعلم ما في
السموات وما في الارض والله بكل شي عليم لا يخفى عليه خافية روي انه
لما نزلت الاية المتقدمة جاوا وحلفوا انهم مومنون معتقدون فنزلت
هذه يمنون عليك ان اسلموا يعدون اسلامهم منة عليك ونعمة لديك
قل لا تمنوا على اسلامكم اي باسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان

علي ما زعمتم من الادعاء ان الهداية لا تستلزم الاهتدا ان كنتم صادقين
في كونكم مومنين وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اي فله المنة عليكم لا لكم
منة علي غيركم وافاد الاستاذ ان من لاحظ شيا من اعماله واحواله فان
راها من نفسه كان شركا وان راها لنفسه كان مكرا فكيف يمن العبد
بما هو شرك او مكر والذي يجب عليه قبول المنة كيف يري لنفسه علي
غيره منة هذا التحريب فتحجه بل الله يمن عليكم فانه ولي النعمة ولكن انما
تكون له علي العبد منة اذا كان صادقا في حاله فاما ما كان معلولا من
صفته فتي محنة لصاحبها لا منة والمنة تكدر الصنيعة اذا كانت من
الخلق وبالمنة تطيب النعمة اذا كانت من قبل الحق ان الله يعلم غيب السموات
والارض ما غاب فيهما فضلا عما ظهر عليها والله بصير بما تعملون من ظواهركم
وسرايركم وحترا ابن كثير بالغيبة وافاد الاستاذ ان من وقف علي ما هنا
تكدر عليه العيش وما نفنا اذ ليس يدري ما عيبه فيه وفي هذا المعني
قال قائل ابكي وهل تدرين ما يبكيني ، ابكي حذارا ان تفارقيني وتقطعي
حبلي وتهجريني سورة ق مكية وهي خمس واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم
قال الاستاذ بسم الله اسم جبار رحيم احوالا من رحمة وتجبر بكبريايه علي عبد
اقاه بعمره وجرمه اسم لطيف يعلم خفايا فضنع العابدين ويغفر جلايا
ذنوب العاصين ق والقران المجيد اي ذي المجد والشرف علي ساير
الكتب المنزلة لكونه ناسخا لها في الجملة قال سهل اقسم بقوة وقدرته
وقال ابن عطا اقسم بقوة قلب حبيبه حيث حمل الخطاب عن ربه ولم
يوثر ذلك فيه لعلو حاله وافاد الاستاذ ان ق مفتاح اسمه قوي
وقدير وقريب اقسم بهذه الاسما وبالقران المجيد وجواب القسم
محذوف ومعناه لتبعثن يوم القيامة بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم
مخبر برسالته من الله اليهم واحيا ده لهم بانهم يبعثون بعد ما يموتون
ويجازون علي اعمالهم وفق احوالهم وفي الكلام اشعار بانكار تعجبهم مما
ليس بعجيب وهوان منذر ينذرهم احدا من جملتهم او من ابنا جلدتهم فقال

الكافرون

الكافرون اي المصرون علي كفرهم المبالغون في امرهم هذا شي عجيب عطف
لتعجبهم من البعث علي تعجبهم من البعثة وافاد الاستاذ ان التعجب
نوع تغير للنفس لعظم امر خارج عن العادة الذي يقع بسببه علم لم يكن
من قبل ابذا متنا وكنا ترابا اي انرجع اذا متنا وصرنا ترابا ذلك رجع
بعيد انما تاكل من اجسا دمونا منهم وهو رد لاستبعادهم وعندنا كتاب
حفيظ حافظ لتفاصيل الاشيا كلها وهو تاكيد لعلمه سبحانه بها
شو تها في اللوح المحفوظ عنده تعالي وافاد الاستاذ ان في هذا تسلية
للعبد فانه اذا وسد التراب وانصرف عنه الاصحاب والاحباب
واضطربت بوفاته الاسباب فمن يتفقده او يتعهده فالي سوقهم ،
وليس لهم شي سوي ذكره واحد منهم لا يدري ما الذي يقاسي المسكين
في حفرته فيقول الحق سبحانه قد علمنا ما تنقص الارض منهم ولعله
خبر الملايكة ويقول عبدي الذي اخرجته من دنياه وحلت بينه
وبين من يهواه هذه اجزاوه وقد تفرقت وهذه عظامه قد بليت
وهذه اعضاوه قد تمزقت وعندنا كتاب حفيظ وهو اللوح المحفوظ
اثبتنا فيه تفصيل الخلق من غير نسيان باثبتنا فنحتاج الي تذكره
يعني بل ليستدل به علي احاط علمنا بالاشيا كليتها وجزيتها زيادة علي
ما اظهر فيه من امره بل كذبوا بالحق بالامر الثابت الصدق وهو النبي
الكريم والقران العظيم لما جاءهم حين اتاهم بانبايهم فهم في امر مريج
مضطرب في حق الحق بقولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة
انه كاهن فهم يترددون في ظلمات تحيرهم ويصيحون علي شكهم في امرهم
افلم ينظروا حين كفروا بالاعادة الي السماء فوقهم الي ابتدا خلقها سقفا
لهم كيف بنيناها رفعناها بلا عمد لها وزيناها بالكواكب المركوزة فيها
وادرنا شمسها وقمرها وكيف جعلنا غيمها ونوعنا انواها وما لها من فروج
فتوق وشقوق وفطور وقصور والارض مددناها بسطناها فجعلناها
مهادا والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت فصيرناها اوتادا وانبتنا فيها

من كل زوج صنف بهيج حسن والمعنى اخرجنا منها نجوما واشجارا واظهرنا
فيها اشجارا وانوارا واثمارا تبصرة وذكرى تبصيرا وتذكيرا لكل عبد
منيب راجع الى ربه متفكر في بدايع صنعه وقال الاستاذ اي علامة وكالة
لمن رجع من شهود افعالنا الى رؤية حقنا وذاتنا ونزلنا من السماء ماء مباركا
اي كثير المنفعة فانبتنا به جنات اشجارا واثمارا وحب الحصيد وحب
الزرع الذي يحصد كالبر والشعير فالاجرام متفقة حسنة مؤتلفة واوصافهما
في الطعم والريح واللون والهيئة مختلفة والنخل باسقات طويلات
وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها لها طلع نضيد منضود
بعضه فوق بعض والمراد كثرة ما فيه من الثمر والمعنى انا جعلنا بعض
الثمار متفرقة كالتفاح والكمثرى ونحوها مجتمعة كالعنب والرطب
وعبر بما رزقا للعباد ينتفعون فيها ويشكرون عليها واحيينا به بلدة
المبلدة ميتا ارضا جدبة ليس فيها النبات كذلك الخروج اي كما احييت
هذه البلدة بعد موتها يكون خروجكم احياء بعد موتكم كذبت قبلهم
قوم نوح واصحاب الرس بير كانت لبقية من ثمود كذبوا نبيهم ورسوه
في بيرهم وثمود قوم صالح وعاد قوم هود وفرعون اراده وقومه لبلايهم
ما قبله وما بعده ولعله اقتصر عليه لانه السبب لتكذيب من كان
لديه واخوان لوط لانه تزوج منهم واصحاب الايكة اي الغيضة وهم قوم
شعيب وقوم تبع سبق في الدخان كل كذب الرسل اي كل واحد او كل قوم
منهم او جميعهم وافراد الضمير لافراد لفظه فحق وعيد فوجب لهم او نحل
عليهم وعيد وفيه تسلية للمؤمنين وتهديد للكافرين افعيينا
بالخلق الاول فعجزنا عن الابتدا حتى نعجز عن الاعادة في الاستفهام
والهمز للانكار وللحمل على الاقرار بل هم في لبس من خلق جديد اي
هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة في الاعادة
لما فيه من مخالفة العادة ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس
به نفسه ما تحدثه وهو ما يخطر بباله من تقلبات احواله ونحن اقرب

اليه من حبل الوريد اي ونحن اعلم بحاله ممن يكون اقرب اليه من
حبل الوريد وهو تجوز بقرب الذات لقرب العلم من الصفات
وحبل الوريد مثل في القرب الشديد كما قيل والموت ادنى من الوريد
والحبل العرق واضافته للبيان والوريد ان عرقان مكتنفان
بصفحتي العنق وسمي وريدا لان الروح الطبيعي يرده قال الشيخ
الرباني علاء الدولة السمناني في موارد الشوارد لفرط قربه منك لا
تراه ولغاية بعدك عنه ترى شيئا سواه وهذا تمام لمن يطلب معرفة
مولاه ولا يصح الطلب الا لمن خالف هواه وقال الواسطي اي نحن اولى
به واحق بامره لانا جمعناه بعد الافتراق وانشاناه بعد العدم
ونفخنا فيه من روحنا فلا اقرب اليه ممن هو اعلم به منه لنفسه وقال
الاستاذ اي ونعلم ما توسوس نفسه من شهوات تطلب استيفاءها
وتضنع مع الخلق او سوء الخلق او احتقادا حقد وحسد ونحوهما
او سوء الخلق من افات النفس وبلاء ما توسوس بذلك لتشوش قلبه
عليه وتضييع وقته لديه وحبل الوريد اقرب اجزا نفسه اليه
والمراد منه العلم بهم والقدرة عليهم وانه يسمع قولهم ولا يشكل عليه
شي من امرهم وفي هذه الاية هيبته وفزع وخوف لقوم وروح
وانس وسكون قلب لقوم اذ يتلقى المتلقيان اي يتلقن الحفيظان
ما يعمله وفيه ايذان بانه غني عن استحفاظ ملكين فانه اعلم منهما
ومطلع على ما يخفى عليهما لكنه لحكمة اقتضته وهي ما فيه من تشديد
ضبط العبد عن المعصية وتاكيد في اعتبار الطاعة عن اليمين وعن
الشمال قعيد اي قاعدان او متقاعدان ما يلفظ من قول الا لديه
رقيب عتيد ملك يرقب عمله عتيد حاضر معد له ولعله يكتب ما فيه
ثواب او عقاب فعن ابن عباس تكتب عليه الخير والشر رواه البخاري
وقيل يكتبان كل شي حتى انينه في مرضه ورويده الا والحديث
كاتب الحسنات امير على كاتب السيات فاذا عمل حسنة كتبها ملك

اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه
سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وافاد الاستاد انه سبحانه خوفهم
بشهود الملائكة وحضور الحفظة وكتابتهم عليهم اعمالهم ومما نفيد ان
كل احد ويقال اذا كان قاعدا فواحد عن يمينه يكتب خيراته وواحد
عن يساره يكتب سيئاته واذا نام فواحد عند راسه وواحد عند
قدميه واذا كان ماشيا فواحد قدام يديه وآخر خلفه ويقال هما
اثنان بالليل لكل واحد واثنان بالنهار ويقال بل الذي يكتب الخيرات
كل يوم يكون آخر والذي يكتب الزلات كل يوم هو الذي كان بالامس
ليكثر عدد شهود الطاعات ويقال بل الذي يكتب المعصية كل يوم اثنان
آخران وكل ليلة اثنان آخران لئلا يعلم مساويه الا القليل منهم
فيكون علم المعاصي متفرقا فيهم **وجاءت سكرة الموت بالحق** اي قد
شاهدت ما هي مقدمة للوعد الصادق فان من مات فقد قامت
قيامته وظهرت له اعادته **ذلك** اي الموت **ما كنت منه تحيد** اي
تميل عنه وتفر منه والخطاب للانسان المتقدم في البيان وافاد
الاستاد انه اذا اشرفت النفس على الخروج من الدنيا فاحوالهم
تختلف فمنهم من يزداد في ذلك الوقت خوفه ولا يتبين الا عند
ذهاب الروح حاله ومنهم من يكاشف قبل خروجه فيسكن روعه
ويحفظ عليه عقله ويتم له حضوره فيسلم الروح على مهل من غير
استكراه ومنهم من قال بعضهم في معناه ● انا ان مت فالهوى حشو
قلبي ● وبداء الهوى يموت الكرام **ونفخ في الصور** اي نفخة البعث ذلك
يوم الوعيد ● اي وقت ذلك يوم تحقق الوعيد الشديد **وجاءت كل
نفس معها سائق وشهيد** ملكان احدهما يسوقه الى المحشر ويشهد
بعمله الآخر او ملك جامع للوصفين او السائق كاتب السيئات
والشهيد كاتب الحسنات قال فارس ما ساقهم الا العذرة ولا اشهد
عليهم الا احوالهم وقال الواسطي شاهدها الحق ومن كشف عنه غطا

الغفلة

الغفلة ابصر الاشياء كلها في اسر العذرة قال عامر ابن عبد قيس
لو كشف الغطا ما ازددت يقينا كذا في تفسير السلمي وقال الاستاد
سائق يسوقها اما الى الجنة واما الى النار وشهيد يشهد عليها
بما فعل من الخير والشر فيقال له **لقد كنت في غفلة من هذا** الخطاب
للكافر او لكل نفس اذ ما من احد الا وله اشتغال ما عن امر الآخرة
ويؤيده القراءة الشاذة بكسر التاء والكافات في قوله **فكشفنا
عنك غطاءك** حتى يكذب الامور معادك وهو الغفلة في الحالات والانه
ماك في المحسوسات **فبصرك اليوم حديد** نافذ لزوال المانع للابصار
وقال الاستاد المومنون اليوم بصرهم حديد يبصرون رشدهم ويحذرون
شرهم ولا يتجاوزون حدهم والكفار يقال لهم فبصرك اليوم حديد بعلمت
ما كنت فيه من التكذيب فاليوم لا يسمع منك خطاب ولا يرفع عنك
عذاب **وقال قرينه** الملك الموكل عليه **هذا ما لدي عتيد** هذا ما هو
مكتوب عندي حاضر لدي **القيا في جهنم كل كفار عنيد** معاند للحق
منكر للصدق والخطاب من الله للسائق والشهيد او للملكين
من خزنة النار او لواحد وتثنية الفاعل منزلة تثنية الفعل
وتكريره كانه قيل الق الق للتاكيد والالف بدل من نون التاكيد اجراء
للوصل مجرى الوقف ويؤيده انه قرئ شاذ القين بالنون الخفيفة
مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة **معتد** متعد
في المعصية والظلم **مريب** شاك في التوحيد والنبوة والبعث
في الآخرة وقال الاستاد مناع للخير معوان للشر ويقال يمنع الناس
عن الخير من الايمان والاحسان مريب الذي يشكك الناس في امر
اليقين ويكون غير مخلص في الدين ويلبس على الناس في احواله
ويناقضهم في اعماله **الذي جعل مع الله الها آخر** مبتدا متضمن معنى
الشرط وخبره **فالقياه في العذاب الشديد** وبدل من كل كفار فيكون
فالقياه تكريرا للتوكيد **قال قرينه** اي الشيطان المقيض له المسلط

عليه بعد القايهما في جهنم ربنا ما اطغيته باستقلال مني في الاطغا
ولكن كان في ضلال بعيد عن الاهتدي فاعنته في الابتدا والانتها
قال اي الله تعالي لا تختصموا لدي في موقف الحساب أو مقام العذاب
فانه لا فايدة فيه حين كشف الغطا ورفع الحجاب وقد قدمت اليكم
بالوعيد علي الطغيان والاطغا في كتبي وعلي السنة رسلي فلم يبق لكم
حجة عندي ما يبدل القول لدي بوقوع الخلف في وعيدي فلا تطمعوا
ان ابدل ما ثبت عندي وما انا بظلام للعبيد بذي ظلم للعبيد فاعذب
من ليس لي تعذيبه فتعذيبي من عذبته عدل وتنعيم من انعم تفضل
قال الواسطي ما ينفع البكا علي ما سبق من محتوم القضا يوم نقول
وقرا نافع وابو بكر بالبا اي الله او الملك لجهنم هل امتلات وتقول
هل من مزيد اي من زيادة وهذا من غاية التغيظ للنار في الاستزادة
من الكفار او الاستفهام للانكار وليس في مكان زيادة للاعيا كقوله
عليه السلام لما قيل له يوم فتح مكة هل ترجع الي دارك فقال وهل ترك
لنا عقيل من دار اي لم يترك ويويده قوله تعالي لاملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين قال الاستاد وان الله يملا جهنم من الكفار والفجار واذا
اخرج عصاة المومنين من النار زاد الله في عظم اجساد الكفار حتي
يمتلي جهنم بهم وازلفت الجنة قربت للمتقين غير بعيد مكانا غير
بعيد وهو توكيد تاكيد وقال الاستاد يقال ان الجنة تقرب من المتقين
كما ان النار تجر بالسلاسل الي المحشر للمجرمين ويقال بل تقرب الجنة
الي اهلها بان يسهل علي المتقين مسيرهم اليها ويقال هم ثلاثة اصناف
قوم يحشرون الي الجنة مشاة وهم الذين قال تعالي وسيق الذين اتقوا
ربهم الي الجنة زمرا وهم عوام المومنين وقوم يحشرون الي الجنة ركبانا
علي الطاعات المصورة لهم بصورة الحيوانات وهم الخواص ولعل
ولعله المراد بقوله تعالي يوم نحشر المتقين الي الرحمن وفدا واما خاص
الخاص منهم الذين قال لهم وازلفت الجنة للمتقين تقرب الجنة منهم

لعل اواب

يعني بطريق طي المسافة وجمع المساحة وقوله غير بعيد تاكيد لقوله
ازلفت ويقال غير بعيد من العاصين تطيبا لقلوبهم هذا ما توعدون
رجاع الي الله وامره حفيظ حافظ لحدوده ويحافظ علي ذكره وشكره
والمعني يقال لهم هذا ما كنتم توعدون في الكتاب ان يجئ لكم يوم الحساب
الثواب وقرا ابن كثير بالغيبة لقوله التفات من الخطاب من خشي الرحمن
بالغيب حال من الفاعل اي غايبا عن الناس او المفعول اي غايبا عن الاعين
وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم رجوا رحمته وخافوا عقوبته او بانهم
دوا وخشيته منه مع علمهم بسعة رحمته وجا بقلب منيب اي راجع الي
الله قريب لعبده مجيب قال ابو عثمان من خشي ربه بالغيب كان باطنه
احسن من ظاهره ويكون باطنه سلما للحق وظاهره سلما للخلق وافاد
الاستاد ان الخشية الطف من الخوف فكانها قريبة من الهيبة ويقال
هي مقتضي علمه بانه يفعل ما يشا في خلقه والخشية من الرحمن مقرونة
بالانس ولذلك لم يقل من الجبار او القهار فالخشية من الرحمن مقرونة بالانس
ولذا لم يقل من الجبار او القهار فالخشية من الرحمن الحجاب لاخوف العقاب
وقال وجا بقلب منيب ولم يقل بنفس مطيعة ليكون للعصاة في هذا امل
ودخالا نهم وان قصروا بنفوسهم وليس لهم صدق القدم فلهم الاسف بقلوبهم
وصدق الندم ادخلوها بسلام اي يقال لهم ادخلوا الجنة مصحوبين بسلامة
من زوال النعمة او مسلما عليكم من الله والملايكة ذلك يوم الخلود وقت تقرير
الخلود لهم ما يشاون فيها ولدينا مزيد زيادة علي مشيتهم في شهواتهم مما لا
عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر وافاد الاستاد انه سبحانه لم يقل
ما يسالون بل قال ما يشاون اي ما يخطر ببالهم يحقق لهم قبل سوالهم واما قالوا
اليوم ما شا الله كان يقال لهم غدا ما شيتم كان هل جزا الاحسان الا الاحسان
وفي قوله لدينا مزيد اتفق اهل التفسير انه الروية وقوم يقولون المزيد
علي الثواب في الجنة وكل يكون اثلاث من الجمع في سعة المنة وكم اهلكنا
قبلهم قبل قومك من قرن اي جماعة هم اشد منهم بطشا قوة وشوكة

كنود وعاد فنقبوا في البلاد فذهبوا فيها ونفروا فيها هل من محيص
هل لهم من الله مخلص او من الموت مهرب ان في ذلك في ما ذكر في هذه
السورة لذكرى لتذكرة وتبصرة لمن كان له قلب اي واع يتفكر في حقايقه
ووقايعه او القى السمع اصغى لاستماعه وهو شهيد حاضر بذهنه ليدرك
معانيه ويفهم معانيه فيتعظ بظواهره وينزجر بزواجره وفي تنكير قلب
اشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر ليس بقلب قال الشبلي موعظة القران
لمن له قلب حاضر مع الله لا يغفل عنه طرفة عين وقال الاستاذ المراد
قلب على الاحسان مقبل ويقال قلب غير قلب او القى السمع اي استمع
الى ما ينادي الى ظاهره من الخلق وما عاد الى سره من الحق ويقال لمن كان
له قلب صاح لم يسكر من الغفلة او قلب حي بنور الموافقة ويقال قلب يجد
انفاسه مع الرب ويقال قلب غير معرض عن الاعتبار وغير غافل عن
الاستبصار ويقال القلوب كما في الخبر بين اصبعين من اصابع الرحمن
اي تقلبه من نعمه وبما ما يرفع عن القلوب من البلا وما يفتحها به من النعما
فكل قلب منع الحق عنه الاوصاف الذميمة والنعمة النعوت الحميدة فهو الذي
قال في حقه ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ويقال في الخبر ان لله اواني
الا وهي القلوب واحبها الى الله ما رق وصفا شبه القلوب بالاواني
فقلب الكافر انا منكوس لا يدخل فيه شي وقلب المنافق انا مكسور ما
يلقى فيه من اوله يخرج من اسفله وقلب المومن انا صحيح غير منكوس
يدخل فيه الايمان ويبقى على ممر الزمان ولكن هذه القلوب ايضا مختلفة
فقلب ملطخ بالقاذورات فيه واما من صفا قلبه عن ماسوى كدرا فهو العلام
قدرا ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا
من لغوب ما اصابنا من تعب واعيا فاصبر على ما يقولون اي المشركون
من انكار يوم البعث للجزا فان من قدر على خلق العالم من غير الاعيا قادر
على بعثهم والانتقام منهم وسبح بحمد ربك نزهه عن العجز وما لا يليق من
التشبيه حامدا له على ما انعم عليك من النعم قبل طلوع الشمس وقبل الغروب

يعني

يعني الفجر والعصر قال سهل لا تغفل صباحا ومسا عن ذكرك وحفظك
في كل اوقاتك وقال الاستاد انه عليه السلام كان يتاذى بسماع ما يقولون
في الاشيا التي تقدس عنها بقيته فقال واصبر على ما يقولون واسترح
عن تعب سماعك منهم بتسبيحك لنا فيهم ومن الليل فسبحه اي وسبحه
بعض الليل فان الصفوة اتم في الخلوة من حال الجلوة وادبار السجود
واعقاب الصلاة جمع دبر وقرا نافع وابن كثير بكسر الهمزة من ادبرت
الصلاة اذا انقضت اي وقت انقضا الصلوات واستمع لما اخبرك به
من الاحوال العظيمة واهوالها يوم ينادي المناد اسرافيل او جبريل
فيقول ايها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور
المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضا من مكان قريب بحيث يصل
نداوه الى الكل على السوا قيل ولعله في الاعادة نظير كن في الابدا يوم
يسمعون الصيحة النفخة الثانية بالحق اي البعث للجزا ذلك يوم الخروج من
القبور الى القضا انا نحن نحيي ونميت في الدنيا والينا المصير مرجع الكل
للجزا في العقبى يوم تشقق الارض عنهم فتشقق وقرا الكوفيون وابو عمرو
بالتخفيف سراعا مسرعين ذلك حشر بعث وجمع ونشر علينا يسير هين
غير عسير وقال الاستاد سوا خلقنا ام احدا او جملة قال تعالى ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن اعلم بما يقولون تسلية لرسوله وتهديد لغيره
وما انت عليهم بجبار بمجبر لهم على الايمان والاحسان فذكر بالقران من يخاف وعيد
فانه لا ينتفع به غيره سورة الذاريات مكية وهي ستون اية بسم الله الرحمن الرحيم
قال الاستاد بسم الله كلمة عزيزة من ذكرها عز لسانه ومن عرفها اهتز
لصحبتها جنانه بسم الله كلمة لا لباب المعترفين علانية ولا رواح المحبين سلامة
والذاريات ذروا اي الرياح التي تثير الغبار فالحاملات وقرا فالسحب الحاملة
للامطار فالجاريات يسرا فالسفن الجارية في البحار جريا ذا يسر في الاقدار
فالمقسمات امرا الملايكة التي تقسم الامور من الارزاق والاخلاق والاسرار
والانوار انما توعدون من الحساب والثواب والعقاب لصادق لذو صدق

وحق وان الدين لواقع اي الجزا نازل وحاصل وافاد الاستاد انه سبحانه
اقسم برب هذه الاشيا وان من جملة الرياح الصبحية تحمل انين المشتاقين
الي ساعات العزة ثم تاتي بنسيم القربة الي مشام اسرار اهل المحبة فيجدون
راحة غليان اللوعة وفي معناه انشدوا ، واني لاستهدي الرياح نسيمكم
اذا اقبلت من ارضكم بهبوب ، واسالها حمل السلام عليكم فان هي يوما
بلغت فاجيبي ، وفي سحابها بمطر بقتات الغيبة ويبردن هواجر النوي
والعرفة فاذا عن لهم شي من ذلك فينو ربطابهم ابحروها مباحة وفي
الابتهال والتضرع في السوال استفادة منها كما قالوا اقول وقد رايت لها
سحابا من الهجران مقبلة الينا وقد سحت عزاليها ببين حوالينا الصدود
ولا علينا ومن جمل الملاح بعض الفقرا من غير الاجرة طمعا في سلامة السفينة
فهو لا يرجون ان يحملوا في فلك الكفاية في بحار العذرة عند تلاطم امواج
الفتنة ومن الملايكة من تنزل بتفقد اهل الوصلة وبتعرف اهل
المصيبة وبانواع من الامور لاهل هذه القصة فهو لا القوم يسايلونهم
عن احوالهم هل عندهم خبر من فراقهم ووصالهم ويقولون ، بربكما يا صاحبي
فقا ليا ، اسايلكم عن حالكم وسلامتنا وفي قوله انما توعدون لصادق
ان الحق سبحانه وعد المطيعين بالجنة والتايبين بالرحمة ، والاوليا
بالقربة والعارفين بالوصلة ووعد ارباب المحبة بقوله اوليك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة ثم تقعد والاستبطا حسن لمعياد والله
روف بالعباد والسماوات الحبك اي الطرق الحسنة وهي اما الطرايق
المحسوسة التي هي مسير الكواكب عند النظار والمعقولة التي يسلكها
ارباب الاعتبار ويتوصلون بها الي المعارف والاسرار انكم لفي قول
مختلف في الحق منه او امر الديانة او في ذات الله وصفاته ورسوله
ومعجزاته او كتابه واياته بينها نه قال الاستاد وهذا قسم بلسان
وحوايجه والاشارة فيه الي ان سما التوحيد ذات الزينة بشمس
المعرفة وقمر المحبة ونجوم القربة في باب هذه الطريقة بين منكر

نجحد

نجحد الطريقة ومن معترض يعترض علي اهلها ينسبهم نقصانهم بحق
الشريعة ومن متكشف لا يخرج من ضيق حدود العبودية ولا يعرف
خبرا من تخصيص الحق اولياءه بالاحوال السنية ولقد قال قايلهم
قد شعب الناس اذيال الظنون بنا ، وفرق الناس فينا قولهم فرق
فكاذب قد رمي بالظن غيركم ، وصادق ليس يدري انه صدقا
يوفك عنه من افك يصرف عن القرآن او الايمان من صرف عنه اذ لا صرف
اشد منه فكانه لا صرف بالنسبة اليه او يصرف من صرف في علم الله وقضايه
لديه قال سهل يصرف عن الحق عند اللقا من وقع عند الحكم والقضا قتل
الخراصون لعن الكذابون او الظانون الذين هم في غمرة غفلة مستمرة ساهون
غافلون لا يبهون عما امروا به من الطاعة المستكثرة يسالون ايان يوم الدين
متي وقوع يوم الجزا علي ما جري به من القضا قال الاستاد اي يوم الفنا
يستعجلون بها ولاجل تكذيبهم بوقوعها كانت نفوسهم لا تسكن اليها
يوم هم علي النار يفتنون اي يقع جزاوهم حين يحرقون ويعذبون ويقال
لهم ذوقوا فتنتكم فاسوا عقوبتكم هذا العذاب الذي كنتم به تستعجلون
وافاد الاستاد ان الاشارة فيه الي الذين يكذبون في اعمالهم مما يداخلها
من الريا ويكذبون في احوالهم لما فيه لخلل من الاعجاب ويكذبون علي الله
فيما يدعونه من الاحوال ان المتقين في جنات وعيون قال سهل المتقي في
الدنيا في جنات الرضي متقلب وفي عيون الانس مستبح اخذين ما اتاهم ربهم
قابلين لما اعطاهم راضين بها او لانهم والمعني ان كل ما اتاهم ربهم حسن
مرضي لهم متلقي بالقبول لعندهم وافاد الاستاد انهم في عاجلهم في جنات
وصلهم وفي اجلهم في جنات فضلهم فغدا درجات ونجاة واليوم قرب
ومناجاة وما هو موجل لحظ انفسهم وما هو معجل لحق ربهم ياخذون ما
يصيبهم من الله بيد الشكر والحمد وغدا ياخذون ما يعطيهم ربهم في الجنة
من فنون العطا والرفد ومن كان اليوم اخذه بلا واسطة من حيث الايمان
والانفراد وملاحظة القسمة في العطا والحرمان كذا غدا اخذه بلا واسطة

في الجنان عند اللقا والعيان انهم كانوا قبل ذلك محسنين احسنوا اعمالهم وربوا
احوالهم وافاد الاستاذ انهم كانوا ولكنهم اليوم بانوار ولكن بعدما اعزاهم
حصلوا في سنيانوا والاحسان كما في الخبران تعبد الله كانك تراه كانوا
قليلا من الليل ما يهجعون اي يرقدون في طائفة من الليل جما من جهة او ينامون
نوما قليلا فمن تبعيضه ويجوز ان يكون ما نافيه عند الكوفية وقيل
المحسنون كانوا قليلين وهم في بعض الليل يهجعون او عنرها حصين
وقال الاستاذ كانوا قليلا وكانوا ما الليل لا ينامون كقوله وقليل من
عبادي الشكور ويقال كان نومهم بالليل قليلا ويقال كانوا لا ينامون
بالليل قليلا وبالاسحار هم يستغفرون اي انهم مع قلة منامهم وكثرة قيامهم
للتهجد وساير مرامهم اذا اسحروا استغفروا كانهم في ليلهم من الجرايم
استكثروا وقال الاستاذ اخبر عن تهجدهم وقلة دعاويهم وتنزلهم
بالاسحار منزلة المذنبين في استغفارهم عن معاصيهم فيستغفرون
استغفار العتذرهم واستغفار لغفلتهم وامرهم والليل اما للاحباب
في انس المناجات واما للعصاة في طلب النجاة وسهرهم دايم في سحرهم
اما لفرط اسف او لشدة لهف واما الاشتياق واما العراق واما
لكمال انس وطيب روح وقدس وفي اموالهم حق نصيب يستوجبونه
على انفسهم تقربا الى الحق واشفاقا على الخلق للسايل المتكفف
والمحروم المتعفف الذي يظن غنيا فيحرم وفي الارض ايات للموقنين اي فيها
دلايل من انواع النبات واصناف المعادن والحيوانات وفي اختلاف
اجزايها في الهيات والكيفيات والخواص والمنافع الكليات والجزييات
يدل على وجود الصانع ووحدته وعلمه وقدرته وارادته وحكمته
وفرط رحمته وفي انفسكم اي ايات ودلالات ادقها في العالم ليس الا وفي
الانسان له نظير يدل دلالته مع ما انفرد به من الهيات النافعة
والكيفيات الجامعة والمناظر الهيبة اللامعة والتركيبات العجيبة
والتمكين من الافعال الغريبة واستنباط الصنايع المختلفة واستجماع

البدايع المتنوعة افلا تبصرون تنظرون بنظر العبرة مع انضمام الفكرة
قال الواسطي كل من وقع بصره على شي يري الصانع له كما قيل ففي كل شي له
شاهد يدل على انه واحد وافاد الاستاذ ان من الايات التي في الارض
انها تحمل على كل شي فكذلك العارف يحمل احد ومن استثقل احدا او تبرم
برويه احد فلغيبته عن الحقيقة ومطالعته الخلق بعين التفرقة
واهل الحقايق لا يتصفون بهذه الصفة ومن الايات التي في الارض
انه يلقي عليها كل قذارة وقمامة فتنبت كل زهر ونور وكذلك العارف
يتشرب ما يسقي من الجفا ولا يترشح الا بكل خلق علي ووصف جلي من
نعوت ايات الوفا وفي انفسكم افلا تبصرون اي فينا ايات تنها وما صبها في هيتها
ومتفارقا بعضها في صفتها ومتفادعونها العربيضة فيا يري منها وتما
ثم حالها المرضية في ان لبس درة لها ولا نسبتها ولامنها وفي السما رزقكم
اسباب رزقكم اذ تقدير في حقكم وما توعدون لان الاعمال وثوابها مكتوبة
مقدرة في السما فورب السما والارض انه اي الرزق للعباد او الوعد بالمعاد
لحق ثابت وصدق مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم وهو مبني
على الفتح ومحله الرفع على انه صفة لحق ويويده انه وقرا حمزة
والكسايي وابو بكر بالرفع وقال الاستاذ كما ان نطقك لا يتكلم به
غيرك فرزقك لا ياكله غيرك والاشارة في هذه الاية انه احال برزقك
على السما ولا سبيل لك الى العروج الى الهوا فاشتغل بما كلفك ولا تنفق
في طلب رزقك ويقال في السما رزقكم والى السما يرفع عملكم فان اردت
ان ينزل عليك رزقك فاجتهد ان يصعد الى السما عملك ولهذا قالوا
الصلاة قرع باب الرزق قال تعالى وامر اهلك بالصلاة واصطبر
عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى مثل انكم تنطقون
هل اتاك حديث ضيف ابرهيم المكرمين المعززين عند الخليل او المعظمين عند
الجليل حيث قام عليه السلام في خدمتهم حسن البيان وفيه ايما الى
ان الضيف واجب الاكرام روي انهم جبريل وميكايل واسرافيل وسماهم

يتبصرون

ضيفا لانهم يضورون في صورة الاضياف وفي صدر الكلام تفخيم،
لشان الحديث وبيانه وتشويق الى سماعه وافاد الاستاد انه قيل
في التفاسير لم يكن اتاه خبرهم قبل نزول هذه الاية وقيل اكرام الضيف
بطلاقة الوجه اليهم والاستبشار بالخدمة لديهم وقيل سماهم مكرمين
لان غير الموعود عند الكرام كريم ويقال ضيف الكرام لا يكون الا كريما
وقيل لم يتكلف ابراهيم لديهم وما اعتذر اليهم وهذا هو اكرام الضيف
حتى لا يكون من المضيف عليه منة فيحتاج الضيف الى تحمل المونة
اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما نسلم عليك سلاما تاما قال سلام
اي عليكم وعدل في الجواب الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى
يكون تحيته من احسن التحيات وقرا حمزة والكسائي قال سلم بمعنى سلام
والمستفاد من كلام الاستاد ان كلاهما بمعنى الاسلام في المراد قوم
منكرون انتم قوم غرباء ما نعرفكم فراغ الى اهله فذهب اليهم
في خفية من ضيفه خيفة من ان يكفوه عنه او يصيرون منتظرين
له وفي الثنا اي الى المبادرة بالضيافة كما هو عادة الكرام في طريقة
الاكرام فجاء بعجل سمين اي حنيذ مشوي فقربه اليهم بان وضعه
بين ايديهم قال الا تاكلون اي منه والهمزة فيه للعرض والحث على
الاكل على طريقة ادب الضيافة ان قال اول ما وضعه وللانكار ان
قاله بعد ما راى اعراضهم عنه وامتناعهم منه ويؤيده قوله فاوجس
منهم خيفة فاضمر منهم خوفا لظنه انهم جاؤوا لشر فيصدهم قالوا
لا تخف انا رسل ربك قيل مسح جبريل العجل بجناحه فقام يدرج حتى
لحق بامه فعرفهم وامن منهم وبشروه بغلام عليم يكمل علمه اذا بلغ
حكمه ويتحقق حلمه وهو اسحاق لقوله فاقبلت امراته سارة رضي
الله عنها الى بيتها وكانت في زاوية تنظر الى ضيفها في صرة في صيحة
فصكت وجهها لطمت باطراف اصابعها جبهتها فعل المتعجبة في حالها
وقالت عجوز عقيم اي انا عجوز عاقر وبعلي شيخ عاجز قيل انها كانت

ابنة ثمان وتسعين سنة وابراهيم ابن تسع وتسعين سنة قالوا كذلك
اي قلنا لك قال ربك لنا ان نخبرك انه هو الحكيم العليم فيكون فعله حقا
وقوله صدقا قال فما خطبكم اي شانكم وامركم ايها المرسلون وبما ارسلتم
لما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون مجتمعين الا لامر عظيم في الدين قالوا
انا ارسلنا الى قوم مجرمين اي قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين يعني السجيل
فانه طين متحجر مسومة مرسلة او معلمة عند ربك للمسرفين المجاوزين
طريق اليقين فاخرجنا من كان فيها اي قريتهم من المومنين فما وجدنا فيها من
يخرج منها غير بيت اي اهل بيت من المسلمين واستدل بهذا الكلام
على اتحاد الايمان والاسلام وفيه ان ذلك لا يكفي لتحقيق المرام فانه
لا يقتضي الا صدق المومن والمسلم على من اتبعه وهو لا يوجب اتحاد
مفهومهما لجواز صدق المفهومات المتعددة على ذات واحدة وتركنا فيها
في القرى او القلعة اية علامة للذين يخافون العذاب الاليم فانهم
المعتبرون بها وهي تلك الاحجار او ماء اسود منتن فيها وفي موسى اي
وفي موسى ايات بينات كاليد والعصا ونحوها من معجزات اذ ارسلناه
الى فرعون بسلطان مبين بحجة ظاهرة قاهرة فتولى بركنه فاعرض
بنفسه عن الايمان به كقوله تعالى ونأى بجانبه او فتولى بما كان يتقوى
به من جنده وقال ساحر اي هو ساحر مفتون او مجنون ذو فنون
فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم القيناهم في البحر واغرقناهم من القهر
وهو مليم ات بما يلام عليه من العناد في الكفر وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح
العقيم فاهلكتهم واستاصلتهم وهي الدبور او الجنوب او النكباء ما تذر
من شيء اتت عليه اي مرت عليه الا جعلته كالرميم كالرماد الهشيم وفي
ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين تفسيره قوله تعالى تمتعوا في داركم
ثلاثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثال الطاعة فاخذتهم
الصاعقة اي العذاب المهلك بعد الثلاث الموعود وقرا الكسائي
الصعقة وهي المرة من الصعق بمعنى الصيحة والصاعقة لا يخلوا من

من الصعقة ولعله وقع بهما العقوبة وهم ينظرون اليها فانها كانت
كشعلة من النار جانهم معاينة بالنهار فما استطاعوا من قيام عن مقالتهم
كقوله تعالى فاصبحوا في دارهم جاثمين وما كانوا منتصرين ممتنعين
وقوم نوح اي اذكرهم او اهلكناهم وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي
بالجر اي وفي قوم نوح من قبل قبل هولا المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين
خارجين عن الاستقامة بالكفر والمعصية والسما بنيناها بقوة
وانا لموسعون اي بينها وبين الارض سعة او اغنيا قادرون او لموسعون
السما او الرزق للاغنيا والاوليا والارض فرشناها مهدناها لتستقروا
عليها فنعم الماهدون نحن ولي بهذا على كمال قدرته وعلى تمام
نعمته ورحمته ومن كل شي من الاجناس خلقنا زوجين نوعين
لعلكم تذكرون فيعلمون ان التعدد من خواص الممكنات وان الواجب
بالذات لا يقبل التعدد والانقسامات ففروا من عقابه واليم عذابه
الى الله بالايمان به وملازمة كتابه او ففروا الى الله مما سواه قال
الصادق ليبطل الموحد للاعتبار ونيرا ها ازواجا مثاني ونحوها
ليعبر منها فيرجع الى الواحد الاحد ليصح له التوحيد ويظهر له سر
التفريد وقال محمد ابن حامد حقيقة الفرار ما روي عن النبي المختار
انه قال والجات ظهري اليك وما روي عنه انه قال اعوذ بك منك
وهذا غاية الفرار منه اليه وافاد الاسناد ان الزوجين كالذكر والانثى
وكالحركة والسكون والبياض والسواد وساير اصناف الاضداد ففروا
الى الله او ارجعوا الى الله والاشارة باحدى حالتين اما حالة رغبة
في شي او حالة رهبة من شي او حال خوف او حال رجا او حال طلب نفع او دفع
ضر ففي الحالتين ينبغي ان يكون فراره الى الله فان النافع والضار
هو الله وقيل لمن صح فراره الى الله صح قراره مع الله وقال
يجب على العبد ان يفر من الجهل الى العلم ومن الهوى الى الهدى
ومن الشك الى اليقين ومن الشيطان الى الرحمن ومن فعله الذي هو

بلاوه

بلاوه الى فعله الذي هو كفايته ومن وصفه الذي هو سخطه الى
صفته التي هي رحمته ومن نفسه حيث قال ويحذركم الله نفسه الى
نفسه حيث قال ففروا الى الله اني لكم منه اي من عذابه لمن اشرك
به نذير مبين بين انه من عنده بالمعجزات الظاهرة والايات الباهرة
او مبين ما يجب ان يحذر عنه في امر الدين ولا تجعلوا مع الله الها اخر
افراد لاعظم ما يجب ان يفر منه اني لكم منه نذير تكرير لتاكيد
التحذير او الاول مرتب على ترك الايمان والاحسان والثاني على
الاشراك والكفران كذلك الامر ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا
قالوا ساحر او مجنون فيه تسلية له عليه السلام ووعيد لمن طعن
فيه الانام اتواصوا به اي كان الاولين والاخرين منهم اوصى
بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه اجمعين بل هم قوم طاغون اي
اصرار على ان التواصي جامعهم لتباعد ايامهم الى ان الجامع لهم
على هذا البيان مشاركتهم في الطغيان فتول عنهم فاعرض عن
المجادلة بعد ما كررت عليهم الدعوة الشاملة فابوا الى الاصرار
والعناد في المعاملة فما انت بملوم على الاعراض عنهم بعد ما بذلت
جهدك في البلاغ من غير الاعراض منهم وذكر دوام على التذكير
والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين من امن فانه يزداد به البصيرة
او من قدر الله ايمانه فانه حقيق بالتذكير وقال الاستاد وذكر
العاصين شدة عقوبتي ليرجعوا عن مخالفتي وذكر المطيعين جزيل
مثوبتي ليزداد واحرى طاعتي وعبادتي وذكر العارفين ما صرفت
عنهم من بلائي ووجهت اليهم من ولائي وذكر الاغنيا ما ابحت لهم من
من احساني وعطائي وذكر الفقرا ما اوجبت لهم من صرف الدنيا
عنهم واعددت لهم من لقائي وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
اي ليعرفون كما روي عن ابن عباس وغيره ويؤيده ما روي في
الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف

ومعرفة الله للكل موجودة في الجبلة وان كان الامر كما قال ابن عطا اي لا
يعرفون ولا يعرف حقيقة من وصفه بما لا يليق به وقيل معناه الا لآمرهم
بالعبادة وقد امرهم بها كذا قاله الماتريديين وهو مروي عن علي كرم
الله وجهه او ليكونوا عبادا لي بحسب الارادة والاظهار واللام فيهما
للعهد لا للجنس كما يدل عليه ظاهر قوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا
من الجن والانس وكما يشير اليه حديث خلقت هولا للجنة ولا ابالي
وخلقت هولا للنار ولا ابالي وكما افاد الاستاد في المعنى المراد بقوله
يعني الذين اصطفيتهم في ازالي وخصصتهم اليوم بحسن اقبالي ووعدت
لهم جزيل افضالي ما خلقتهم الا ليعبدون والذين سخطت عليهم في ازالي
وربطتهم اليوم بالخذلان فيما كلفتهم من اعمالي وخلقت النار لهم بحكم
الهيبتي ووجوب حكمي في سلطاني ما خلقتهم الا لعذابي وانكالي
وما اعددت لهم من سلاسلي واغلالي ما اريد منهم من رزق لا نقسمهم
او لغيرهم وما اريد ان يطعمون بان اصرفهم في امور رزقي فينبغي ان يشتغلوا
بما هم له كالمخلوقين او المماوزين والمراد بيان ان شانه سبحانه
مع عباده ليس كعادة السادة مع عبيدهم فانهم انما يستملكونهم
ليستعينوا بهم في تحصيل معاشهم وتكميل مرادهم ان الله هو الرزاق
الذي يرزق كل ما يفتقر الى الرزق ذو القوة المتين شديد القوة
حيث لا حاجة له الى ما يتقوى به من المكنة وفي تفسير السلمي
قيل اعتبروا كيفية الارزاق بالطبيب الطالب وفلد رزقه لديه
والطفل العاجز وتواتر الارزاق عليه لتعلموا ان الرزق طالب
وليس بمطلوب وان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فان للذين ظلموا
رسوله بالتكذيب ذنوبا من التعذيب مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب
اضرابهم من الامم السالفة فلا يستعجلون من عذابهم فانه لا يفوتهم
او جواب لقولهم متى هذا الوعد ويويده قوله فويل للذين كفروا من
يومهم الذي يوعدون من يوم القيامة او يوم بدر ونحوه من الوقيعة

سورة

سورة الطور مكية وهي ثمان واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم

قال الاستاد بسم الله كلمة ما استولت على قلب عارف الا هيمته بكشف
جلاله وما استولت على قلب مستانف الا اكرمته بلطف افضاله فهي كلمة
تمارة للقلوب ولكن لا لكل قلب هزمية للكروب ولكن لا لكل كرب والطور
اي طور سينين ويقال له طور سينا وطور جبل بمدين سمع فيه موسى عليه السلام
كلام الله تعالى او المراد ما طار من اوج الايجاد الى حضيض المواد وقال الاستاد
اقسم الله بالطور لانه محل قدم الاحباب وقت سماع الخطاب وكتاب مسطور مكتوب
مسطور وهو القران المخطوط او اللوح المحفوظ او ما كتبه الحفظة او ما كتبه الله
في قلوب اوليائه من المعرفة والحكمة وقيل ما كتب على نفسه الرحمة في رق منشور
جلد يكتب فيه منظوم ومنثور والبيت المعمور يعني الكعبة وعمارتها بالحجاج
والمعتمرين والمجاورين او الضراح وهو في السما وعمرانه كثرة غاشيته
من الملائكة المقربين او قلب المومن وعمارته بالمعرفة والمحبة والصدق
والاخلاص واليقين في الدين وقيل هي امكنة العارفين ومواضع عبادتهم
ومجالس خلواتهم والسقف المرفوع اي السما وقيل سماهم الاوليا
في عالم الكبريا والبحر المسجور اي البحار المملوة او هو المحيط او الموقد
من قوله واذا البحار سجرت روي ان الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار
نارا تسجر بها جهنم ان عذاب ربك لواقع نازل لا يمكن دفعه ما له من دافع
ليس احد يدفعه ووجه دلالة هذه الامور المقسم بها على جوابها انها امور
تدل على كمال قدرته وجمال حكمته وصدق اخباره وضبطه عمل العبد
واثاره وافاد الاستاد ان عذابه في الظاهر ما توعد به عباده العاصين
وفي الباطن الحجاب بعد الحضور والستر بعد الكشف والظهور والرد
بعد القبول ما له من دافع اذا دعبد الى يوم القضا برده كما قيل اذا
انصرفت نفسي عن الشي لم تكد اليه بوجه اخر الدهر تقبل يوم تمور السما
مورا فتضطرب بما فيها اضطرابا وتتردد ذهابا وايابا وتسير الجبال
عن اماكنها الى جانب الهوا سيرا فتصير كالهبا ان عذاب ربك لواقع

ومعرفة الله للكل موجودة في الجبلة وان كان الامر كما قال ابن عطا اي لا
ليعرفون ولا يعرفون حقيقة من وصفه بما لا يليق به وقيل معناه الا لآمرهم
بالعبادة وقد امرهم بها كذا قاله الماتريديون وهو مروي عن علي كرم
الله وجهه او ليكونوا عبادا لي بحسب الارادة والاظهار اذ اللام فيهما
للعهد لا للجنس كما يدل عليه ظاهر قوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا
من الجن والانس وكما يشير اليه حديث خلقت هولا للجنة ولا ابالي
وخلقت هولا للنار ولا ابالي وكما افاد الاستاد في المعنى المراد بقوله
يعني الذين اصطفيتهم في ازالي وخصصتهم اليوم بحسن اقبالي ووعدتهم
لهم جزيل افضالي ما خلقتهم الا ليعبدون والذين سخطت عليهم في ازالي
وربطتهم اليوم بالخذلان فيما كلفتهم من اعمالي وخلقت النار لهم بحكم
الهيني ووجوب حكمي في سلطاني ما خلقتهم الا لعذابي وانكالي
وما اعددت لهم من سلاسلي واغلالي **ما اريد منهم من رزق** لا نفسهم
او لغيرهم **وما اريد ان يطعمون** بان احرمتهم في امور رزقي فينبغي ان يشتغلوا
بما امرتهم لا لمخلوقين او الممالوين والمراد بيان ان شانه سبحانه
مع عباده ليس كعادة السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم
ليستعينوا بهم في تحصيل معاشهم وتكميل مرادهم **ان الله هو الرزاق**
الذي يرزق كل ما يفتقر الى الرزق **ذو القوة المتين** شديد القوة
حيث لا حاجة له الى ما يتقوى به من المكنة وفي تفسير السلمي
قيل اعتبروا كيفية الارزاق بالبيب الطالب وقلة رزقه لديه
والطفل العاجز وتواتر الارزاق عليه لتعلموا ان الرزق طالب
وليس بمطلوب وان الله هو الرزاق ذو القوة المتين **فان للذين ظلموا**
رسوله بالتكذيب **ذنوبا** من التعذيب **مثل ذنوب اصحابهم** مثل نصيب
اضرابهم من الامم السالفة **فلا يستعجلون** من عذابهم فانه لا يفوتهم
او جواب لقولهم متى هذا الوعد ويويده قوله **فويل للذين كفروا من**
يومهم الذي يوعدون من يوم القيامة او يوم بدر ونحوه من الوقيعة

سورة الطور مكية وهي تسع واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم

قال الاستاد بسم الله كلمة ما استولت على قلب عارف الا هيمته بكشف
جلاله وما استولت على قلب مستانف الا اكرمته بلطف افضاله فهي كلمة
تمارة للقلوب ولكن لا لكل قلب هزمية للكروب ولكن لا لكل كرب **والطور**
اي طور سينين ويقال له طور سينا وهو جبل بمدين سمع فيه موسى عليه السلام
كلام الله تعالى او المراد ما طار من اوج الايجاد الى حضيض المواد وقال الاستاد
اقسم الله بالطور لانه محل قدم الاحباب وقت سماع الخطاب **وكتاب مسطور** مكتوب
منظوم وهو القران المخطوط او اللوح المحفوظ او ما كتبه الحفظة او ما كتب الله
في قلوب اوليايه من المعرفة والحكمة وقيل ما كتب على نفسه الرحمة **في رق منشور**
جلد يكتب فيه منظوم ومنثور **والبيت المعمور** يعني الكعبة وعمارتها بالحجاج
والمعتمرين والمجاورين او الضراح وهو في السما وعمرانه كثيرة غاشيته
من الملايكة المقربين او قلب المومن وعمارته بالمعرفة والمحبة والصدق
والاخلاص واليقين في الدين وقيل هي امكنة العارفين ومواضع عبا
داتهم ومجالس خلواتهم **والسقف المرفوع** اي السما وقيل سماهم الاوليا
في عالم الكبريا **والبحر المسجور** اي البحار المملوة او هو المحيط او الموقد
من قوله واذا البحار سجرت روي ان الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار
نارا تسجر بها جهنم ان عذاب ربك لواقع نازل لا يمكن دفعه ما له من دافع
ليس احد يدفعه ووجه دلالة هذه الامور المقسم بها على جوابها انها امور
تدل على كمال قدرته وجمال حكمته وصدق اخباره وضبطه عمل العباد
واثاره وافاد الاستاد ان عذابه في الظاهر ما توعد به عباده العاصين
وفي الباطن الحجاب بعد الحضور والستر بعد الكشف والظهور والرد
بعد القبول حاله من داقع اذا دعيد الى يوم القضا برده كما قيل اذا
انصرفت نفسي عن الشي لم تكد اليه بوجه اخر الدهر تقبل يوم تمور السما
مورا فتضطرب بما فيها اضطرابا وتردد دهابا وايابا وتسير الجبال
عن اماكنها الى جانب الهوا سيرا فتصير كالهبا **ان عذاب ربك لواقع**

اي اذا وقع ذلك فهلاك لهم اي فويل لهم ثم ويل لهم الذين هم في خوض
في باطلهم يلعبون يشتغلون ويلهون عما خلقوا لاجله من طريق الحق
وسبيل الصدق يوم يدعون الي نار جهنم دعا يدفعون اليها دفعا عنيفا بان
تغل ايديهم الي اعناقهم ويجمع نواصيهم الي اقدامهم ويقال لهم هذه
هذه النار التي كنتم بها تكذبون افسحر هذا اي كنتم تقولون للوحي هذا
سحر فهذا المصداق ايضا سحر وتقديم الخبر لانه المقصود بالانكار والتوبيخ
ام انتم لا تبصرون هذا اي العقبي كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدل
علي هذا المعني وهو تقريع لهم وتهكم بهم اولم ابصاركم هنا ايضا كما
سدت في الدنيا علي زعمكم حين قلتم انما سكرت ابصارنا اصلوها فاصبروا
او لا تصبروا اي ادخلوها علي اي وجه شيتم من الصبر وعدمه فيها
فانه لا محيص لهم عنها سوا عليكم اي الامران من الصبر وعدمه سيان
انما تجزون ما كنتم تعملون من الطاعة والعصيان ان المتقين في جنات ونعيم
مخصوصة بهم عاجلا واجلا فاكهين ناعمين متلذذين معجبين
بما اتاهم ربهم اي بما اعطاهم من النعيم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا
واشربوا هنيا اي اكلا وشربا هنيا اي طعاما وشرابا هنيا وهو
الذي لا تنغيص فيه ولا تنقيص بما كنتم تعملون بسببه او بدله وقال
الاستاذ قوم يقال ذلك لهم هنيا بطعم ولذة وقوم يقال هنيا
لهم بسماع قول عنهم اولنا ولهم يشهد منه متكئين علي سرر مصفوفة
مصطفة وزوجناهم بحور عين اي قرناهم بهن وجعلناهم مستانسين
بسببهن قال الاستاذ يظلون في سرور وحبور ونصيب من الانس موفور
والذين امنوا مبتدا خبره الحقنا بهم وقوله واتبعناهم ذرياتهم بايمان اعتراض
لتعليل الحاقهم وقرا ابن عامر ذرياتهم للمبالغة في كثرتهم وقرا ابو عمرو
واتبعناهم ذرياتهم اي جعلناهم تابعين لهم في الايمان وسراية الاحسان
الحقنا بهم ذرياتهم في دخول الجنة او حصول الدرجة لما روي مرفوعا ان الله
يرفع ذرية المومن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه

الايه

الاية وقرا نافع وابو عمرو وابن عامر ذرياتهم وما التناهم وقرا ابن
كثير بكسر اللام ما نقصناهم بهذا الالحاق من عملهم من شي بل كان من كمال
فضلنا ومن جمال لطفنا كل امري بما كسب رهين بعمل نفسه مرهون عند ربه
فان عمل صالحا فكها والا اهلكها وامددناهم بفاكهة ولحم مما يتخيرون
من طير وغيره مما يشتهون اي زدناهم وقتا بعد وقت ما يشاءون
من انواع النعمة واصناف المنة يتنازعون فيها يتعاطون هم وجلساؤهم
كاسا خمرا سماها باسم محلها ولذا انث الضمير في قوله لا لغو فيها
ولا تاثيم اي لا يتكلمون بلغو الحديث في اثنا شربها ولا يفعلون ما يوثم
فاعله بها كما هو عادة الشاربين بها في الدنيا وقرا ابن كثير وابو
عمرو بفتحهما وافاد الاستاذ ان شربهم لا يذهب بعقولهم فيجري
بينهم ما يخرج عن حد الادب والاستقامة وكيف لا يكون مجلسهم بهذه
الصفة ومن المعلوم انه من يسقيهم وبمشهد من جلوسهم وعلي روية
من شربهم هذا وفي تفسير السلمي قال ابن عطا اي لغو يكون في
مجلس عدن والساقي فيه الملايكة وشربهم علي ذكر ربهم وريحانهم تحية
من عند حبيبهم وسكرهم علي المشاهدة والقوم جلسا الله ويطوف عليهم
اي ويدور عليهم بكوسهم وحولهم للخدمة او الانسة غلمان لهم اي مماليك
مخصوصون بهم وقيل هم اولاد هم الذين سبقوهم او اولاد الكفار كانهم
كانهم لولو من بياضهم وصفاتهم مكنون من الغبار ولمس الاغيار
وعنه عليه السلام والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم علي الخادم
كفضل القمر ليلة البدر علي ساير الكواكب وافاد الاستاذ ان القوم
عن الدار وعن من الدار مختطفون مستيلا ما يسقيهم في الشراب
يونسهم ولكن لا يمن بجانبهم واذا كان اليوم للعبد وهو في السجن
في طول عمره ساعة لا مساغ لسماع خطاب الاغيار فيه لا لشهود وجه
من المخلوقين واذا كان ولد اشقيا او اخا شقيا فمن المحال ان يظن
انه يرد من الاعلا الي الادني اذا كان من اهل العقول والجنة ولا يكون

عذاموسو بما لقاوه انتهى ولا يخفى ان اهل الجنة ترتفع عنهم الغفلة،
فيكونون دايما في مقام الجمع الذي ليس فيه المنع فلا الكثرة تشغلهم عن
الوحدة ولا الوحدة تمنعهم عن الكثرة كما هو حال ارباب المكان في الدنيا
من الانبيا والاصفيا نعم يترقون من هذا الصفا الي غاية الصفا ومن
هذا اللقا الي نهاية البقا كما يقتضيه دار البقا واقبل بعضهم على بعض منهم
يتسالون عن ما كان لهم من احوالهم واعمالهم قالوا انا كنا قبل في اهلنا في
الدنيا مشفقين وجلين من عاقبة العقبي او خايفين من معصية الله
ومخالفته معتنين بطاعته وعبادته فمن الله علينا بتحقيق رحمته
او بتوفيق خدمته ووقانا عذاب السموم حفظنا عذاب النار النافذة
في المسام نفوذ السم قال ابن طاهر من علينا باحسانه البنا بان
جعلنا من اهل دار كرامته ووقانا من دار اهانته وقال الاستاد لولا انهم
قالوا فمن الله علينا لكانوا قد لاحظوا اشفاقهم ولكن الحق اختطفهم
عن شهود اشفاقهم من غير خلافهم حيث اشهدهم منته عليهم وتحسين
احلامهم حتى قالوا فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم انا كنا من قبل
قبل ذلك في الدنيا ندعوه نعبده او نساله الوقاية وتطليه انه
عطف على ما قبله وقرا نافع والكسايي بالفتح اي لانه هو البر كثير البر
والمنة الرحيم عظيم الرحمة والنعمة فذكر فاثبت على التذكير ولا تلتزت
لعزل اهل النكير فما انت بنعمت ربك بحمده وانعامه بكاهن كما يزعمون
ولا مجنون كما يظنون وقال الاستاد اي انهم علموا انه ليس بك كهانة ولا
جنون وانما قالوه على جهة الاستثقال لسفههم اذا بسطوا السنتهم فيمن
يسبونه بما يعلمون انه من البرا ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون
ما يقلق النفوس من حوادث الدهر كالعوت والموت قل تربصوا انتظروا
هلاكي فاني معكم من المتربصين هلاككم وفي المعية ايما الي انه عليه السلام
يبقى بعدهم في العقبية فقد قال الاستاد حافي التفسير ان جميعهم ماتوا
ولا ينبغي لاحد ان يوملقا فسوقه لديه بموت احد تنتهي النوبة اليه

نقل من تكون هذه صفته الا سبقته المنية ولا يدرك ما يتمناه من الامنية
ام تامرهم احلامهم عقولهم بهذا التناقض في مقولهم فان الكاهن
يكون ذا فطنة ودقة نظر في مقاصده والمجنون مغطي عقله مختبط كلامه
غير مرتبط مرامه والشاعر كلامه موزون بجمع مخيل ولا يتاتي ذلك
من مجنون مختبل وامر الاحلام مجاز عن تاديتها الي هذا الكلام ام هم
قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد والغي طغيانهم حملهم على هذا
العناد ام يقولون تقوله اختلقه من تلقا نفسه بل لا يومنون لعدم
تاملهم في حديث قدسه فلياتوا بحديث مثله اي بما لم يشبه به في معناه
او لفظه ان كانوا صادقين في انه من عنده فانهم بلغا وفصحا عربيون
من جنسه ام خلقوا من غير شي ام احدثوا وقدروا من غير محدث
ومقدر فلذا لا يعبدونه ام هم الخالقون لانفسهم فلذا لا يطيعونه ام
خلقوا السموات والارض فتنزهوا الربوبية وامتنعوا عن العبودية بل لا
يوقنون مراتب الالوهية ام عندهم خزاين ربك خزاين رزقه حتى
يرزقوا النبوة من شاوا من خلقه ام هم المصيطرون وقرا قنبل وهشام
وحفص المسيطرون الغالبون على الاشيا فكل منهم يدبر ما شا ام لهم
سلم مرتقى الي السما العلي يستمعون فيه الي كلام الملا الاعلي فيعلموا
ما هو كاين في الدنيا او العقبي فليات مستمعهم بسلطان مبين ببرهان
ظاهر ودليل باهر على صدق استماعه منهم ام له البنات كالملايكة على
ما تكرهون ولكم البنون كما تشتهون ام تسالهم اجرا اجرة على تبليغ الرسالة
فهم من مغرم من التزام غرامة مثقلون فحملوا الثقالة فلذا زهدوا
في المتابعة ام عندهم الغيب علمه من اللوح المحفوظ فهم يكتبون
ينقلون منه ما يريدون من الامر المحظوظ ام يريدون كيدا بصاحب
النبوة كما مكروا في دار الندوة فالذين كفروا منهم ومن غيرهم هم المكيدون
اي الذين يحيق الكيد بهم او يعود عليهم وبال مكرهم اما في الدنيا واما
في العقبي ام لهم اله غير الله يعطيهم من ثوابه او يحرسهم من عذابه سبحان

الله عما يشركون عن اشراكهم به وان يروا كسفا قطعا من السما ساقطا عليهم
يقولوا من فرط طغيانهم وغاية عنادهم سحاب مركوم هذا سحاب
تراكم بعضها على بعض في جو الهوا وهو جواب قولهم فاسقط علينا
كسفا من السما والمعنى انهم وان راوا كل اية لا يومنوا بها حتى يروا
العذاب الاليم كما قال الله تعالى ولو فتحنا عليهم بابا من السما حتى شاهدوا
بالمعاينة لقالوا انما سكرت ابصارنا في الملاحظة وليس هذا من
العيان والمشاهدة فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون اي
يموتون وهو عند النفخة الاولى او الغيبة الصغرى وقرا ابن عامر وعاصم
على البني للمفعول من صعقته او اصعقته يوم لا يغني عنهم كيدهم شيا اي
من الاغنا في رد البلا ولا هم ينصرون يمنعون من عذابنا بمساعدة
اهل الولا وان للذين ظلموا منهم ومن غيرهم عذابا دون ذلك اي دون
عذاب الاخرة وهو عذاب القبر او المواخذة في الدنيا كالقتل والسبي
وما نزل بهم من الهوان والخزي ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك الحال
والمال واصبر لحكم ربك بابقائهم وابقائك في عنائهم فانك باعيننا
في حفظنا بحيث نراك ونحرسك وجمع العين لجمع الضمير للعظمة والمبالغة
بكثرة اسباب المحافظة قال الاستاذ ولقد خفف عليه مقاساة الصبر
لذلك بما اخبره بقوله فانك باعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم فوريد القيام
او من المنام او الى عبادة الملك العلام ومن الليل فسبحه فان العبادة
فيه اشق الاشيا على وابعد عن الريا وادبار النجوم واذا ادبرت النجوم
من اخر الليل والمراد به السهر وقت السحر سورة والنجم مكية وهي اثنتان
وستون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله اسم رحيم يحلم
فيما يعلم ويستر ما يبصر ويغفر وعلى العقوبة يقدر ويرى ويخفي ويعلم
ولا يبدي والنجم اذا هوى اقسم بجنس النجوم في السما او الثريا اذا غرب
او انتثر واضطرب يوم القيامة او اطلع وصعد وعلا او بالنجم من نجوم
القران اذا انزل من السما او النبات اذا سقط على الارض او ارتفع وتجا

وقال

وقال ابن عطا اقسم بنجوم المعرفة واضيائها والاهتدا بها وقيل اقسم
بالنبي عليه التحية والثنا عند انصرافه من السما وهو الملايم لقوله ما ضل صاحبكم
ما عدل عن الطريق المستقيم وما غوى وما اعتقد باطلا في الدين القويم
وقال الصادق ما ضل عن قربة طرفة عين وقال سهل ما ضل عن حقيقة التوحيد
في حال ولا تبع الشيطان في قال وما ينطق عن الهوى ما ينطق بصدد نطقه
بالقران عن الهوى ان هو اي الذي ينطق به من الهدى الا وحي يوحى
يوحيه اليه المولى علمه شديد القوى ملك شديد قواه وهو جبريل عليه السلام
فانه الواسطة في ابدا خوارق العادة روي انه قلع قرى قوم لوط ورفعها
الى السما ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وقال الصادق
كيف ينطق عن الهوى من هو ناطق باظهار الهدى من التوحيد واتمام
الشريعة والطريقة واكمال الحقيقة وايجاب الامر بالطاعة وامتثال
النهي عن المعصية بل ما نطق الا بامر فكان امره قربا ونهيه ادبا ه
ذو مرة ذو قوة في عقله ورايه فاستوى فاستقام على صورته الحقيقية
التي خلقه الله تعالى عليه قيل ما اراد احدا من الانبيا في صورته
غيره عليه التحية والثنا وهو بالافق الاعلى افق السما والضمير لجبريل
وله عليهما السلام ثم دنا اي قرب النبي من المولى فتدلى من الافق
الاعلى ودنوه منه بترفع مكانته وتدليه جذبه عن مرتبته قال
الصادق انقطعت الكيفية عن الدنو لان الله حجب جبريل من دنوه
منه قال ايضا دنا محمد صلى الله عليه وسلم الى ما اودع في قلبه من
المعرفة والطمانينة فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه وزال عن
قلبه جميع ما هواه وقال الواسطي دنا محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى
الحجاب حتى جا الى غيره من الحجاب فما زال الحجب تدلى وانكشف عنه صلى الله
عليه وسلم حتى وصل الى ما اشار اليه بقوله فكان قاب قوسين او ادنى وافاد
الاستاد ان تدلى بمعنى دنا والمعنى ثم دنا فتدنا وقيل دنا محمد من ربه دنو الكرامة
فتدلى هو الى السجود والطاعة فكان بينه وبين ربه قاب قوسين قدرها او ادنى

بل ادنى واقرب من دنوهما لانه دنو الكرامة لا دنو المسافة وافاد الاستاد
انه كان من عادتهم اذا ارادوا تحقيق الالفة الصق احدهم قوسه بقوس
صاحبه عبارة عن عقد الموالاة بكمال قربه فنزل هذا الخطاب على مقتضى
معهودهم في تاكيد معقودهم **فاوحى الى عبده ما اوحى** فيه تفخيم للوحي حيث
اجمله اجمالا ولم يطلع عليه احدا وقيل من جملة ما قال له الم اجدك يتيما
فاويتك الم اجدك ضالا فهديتك الم اجدك عائلا فاغنيتك الم اشرح لك
صدرك الم اضع عنك وزرك الم ارفع لك ذكرك وقيل اوحى اليه ان
الجنة محرمة على الانبيا حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك والا
ظهر ان يكون من جملة ما اوحى وجوب الصلاة الخمس وتقريرها بعد الامر
بالخمسين ونحوها في تدريج تقريرها وافاد الاستاذ انه سبحانه رقاه
الى ما رقاه ولقاه بما لقاه ودناه حتى لا دنو اسواه واخذه عنه حتى
لا عين في عينه مما عداه واصحاه له في عين ما محاه عنه **ما كذب الفواد ما راى**
ببصره من صورة جبريل او تجلي الرب الجليل والمعنى ما كذب الفواد ببصره بما
حكاه له من نظره فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم تنتقل منه
الى البصر الغالب او ما كذب فواده ما راه بقلبه والمعنى لم يكن تخييلا
حقه ويدل عليه انه عليه السلام سئل هل رايت ربك قال رايته بفوادي
وقرا هشام ما كذب بالتشديد اي صدقه ولم يشك فيه والمعنى ما كذب
فواده ما راه ببصره من الايات او التجليات وقال الصادق لا يعلم احد ما
راى الا الذي راى والذي راى **افتمارونه** افتجادلونه **على ما يرى** وقرا حمزة
اي جبريل في صورته والكسائي افتمرونه اي افتغلبونه في المرا وافتجحدونه
ولقد راه نزلة اخرى اي جبريل في صورته الاصلية فقد ثبت انه صلى الله
عليه وسلم راه مرتين في الافق الاعلى واخرى عند سدرة المنتهى التي
ينتهي علم الخلائق واعمالهم اليها او ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها
ولعلها شبهت بالسدرة وهي شجرة النبق لانهم يجتمعون في ظلها وروي
مرفوعا انها في السما السابعة او المعنى انه عليه السلام راى ربه مرة اخرى

ولعل

ولعل احداهما وقت الاقبال والاخرى حال الارتحال او مرة بالبصر واخرى
بالبصيرة والاخيرة **عند سدرة المنتهى** وهي منتهى اقامات الورى ولا يعلم
ما وراها الا المولى **عندها جنة الماوى** الجنة التي ياوي اليها الاتقيا وارواح
الشهدا **اذ يغشى السدرة ما يغشى** تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتنهها احد
ولا يحصيها عدد وقيل يغشاها جماعة من الملايكة ويابون فيها من انواع
العبادة **ما زاغ البصر وما طغى** اي ما مال بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
عما راه وما حاد وزاد الى ما وراه وقال الاستاذ اي ما مال بصره عما ابيح له النظر
من الايات والعبر وما حاد وزاد حده وراعى شرط الادب في قرب
حضرة الرب **لقد راى من ايات ربه الكبرى** اي والله لقد راى ليلة الاسرا
الكبرى من غرايبه الملكية وعجايبه الملكوتية وقال ابن عطا اي
الايات ولم يكبر في عينه لكبر همته وعلو محله وقال الاستاذ هي
ثبات بقايه في حال لقايه ربه سبحانه وهي اكبر ايات الادلة على
حفظه اياه وقوته ابقاه بوصف الصحو حتى راى الله **افرايتم اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى** هي اصنام كانت لهم فاللات لثقيف بالطايف
او لقريش بنخلة وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها اي يطوفون
حولها والعزى سمرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها وهو تانيث الاعز باعتبار
اصلها ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة وهي فعلة من مناه اذا قطعه
فانهم كانوا يذبحون القرابين عندها ومنه منى وقرا ابن كثير مناءة لزيادة
الهمزة ومن مفعلة من النوء كانهم يستمطرون الانوا عندها تبركا بها
وقوله الثالثة الاخرى صفتان للتاكيد كقوله تعالى يطير بجناحيه
او الاخرى من التاخر في الرتبة عن الاوليين عندهم **الكم الذكر وله
الانثى** انكار لقولهم الملايكة بنات الله وهذه الاصنام استوطنها جنيات
هي بناته او هياكل الملايكة وهو المفعول الثاني لقوله افرايتم قال
الاستاد معنى الاية اخبرونا هل هذه الاصنام التي تعبدونها من دون

الله من الغيرة ان نفعل فيها بدينها ما فعلنا بحجة صلى الله عليه وسلم
من الريب والتخصيص ثم وبخهم فقال ارايتم هذه الاصنام والملائكة
التي تعبدونها من دون الله انتم تختارون لانفسكم كيف تنسبون البنات
الى الله سبحانه وتعالى تلك اذا قسمة ضيزى جائرة فانها فعلى من الضير
وهو الجور كسرت فاؤه ليسلم ياؤه فان فعلى بالكسر لم يات وصفا وقرا
ابن كثير بالهمزة على انه مصدر نعت به من ضازه اذا ظلمه ان هي الا اسماء
الضمير للاسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون اللات باعتبار استحقاقها
للعكوف على عبادتها والعزى لعزتها ومناة لاعتقادهم انها تستحق
التقرب اليها بذبح القرابين لديها سميتموها انتم سميتم بها على
ما اقتضى اهواكم وآباؤكم اسلافكم ما انزل الله بها من سلطان برهان
وحجة تتعلقون بها وتعتمدون عليها ان يتبعون الا الظن التفات عنهم
واعراض منهم وليدخل غيرهم من المشركين معهم الى ما يتبعون الا توهم
ان ما هم عليه حق تقليد وهو توهم باطل تحت طائل وما تهوى الانفس
ويتبعون ما تشتهيه النفس الضالة من انواع الجهالة قال الجنيد
رايت جماعة قد هلكوا بالتوهم اي توهموا انهم عرفوا وهو قوله ان يتبعون
الا الظن كذا ذكره السلمي وقال الاستاذ كما ان ظن الكفار اوجب لهم الجهل
والحيرة والحكم بالخطا فكذلك في هذه الطريقة من عرج على اوصاف
الظن لا يحظى بشيء من الحقيقة ليس هذا الحديث الا من حيث القطع والتحقق
وان نهارهم قد متع وشمسهم قد طلعت وعلومهم اكثرها ضرورية
فاما الظن الجميل بالله فليس من هذا الباب والتباس عاقبة الرجل
عليه ليس من هذه الجملة ان الظن المعلول في ذات الله وصفاته واحكامه
ولقد جاءهم من ربهم الهدى الكتاب والسنة فاعرضوا عنه واتبعوا الهوى
ام للانسان ما تمنى اي ليس له كل ما تمناه والمراد نفي طمعهم في شفاعة
بحق اللات والعزى وقال بعضهم لئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى
فلله الآخرة والاولى يعطي منهما ما يشاء لمن يشاء وليس لاحد ان يتحكم عليه في شي

من

من الاشيا وقال الاستاذ اي ليس له جميع ما يتمنى فانه يتمنى من طول
الحياة والعافية وخصب العيش والرفاهية ما ليس له نهاية ولا يبلغ احد
هذه الحالة ويقال انما يتمنى الانسان اي ينفع مراده واحيانا في كل شي
وهو ليس من صفات الخلق بل الله هو الذي ما شاء كان فلله الآخرة
والاولى خلقا وملكا وهو الملك التام فاما المخلوق فالنقص لازم له
والهلاك وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم لا تنفع ولا تمنع شيئا من عقوبات
ارباب السيئات الا من بعد ان ياذن الله لهم في الشفاعة لمن يشاء من الملائكة
واهل الطاعة ان يشفع او من الناس ان يشفع له ويرضى ويراه
اهلا لذلك فكيف تشفع الاصنام لعبدتهم هنالك ان الذين لا يؤمنون بالآخرة
ليسمون الملائكة كل واحد منهم تسمية الانثى بان سموها بنات وما لهم به
اي بما يقولونه من علم عليه يعتمدون بل على مجرد وهم يبنون ان
يتبعون الا الظن ما يتبعون الا الظن على زعمهم وهو الطرف الراجح عندهم
وان كان في الحقيقة في وهم صدر عنهم وان الظن ولو ترتب وجوده
لا يغني من الحق شيئا من الاغنياء فان الحق الذي هو حقيقة الشي لا يدرك
الا بالعلم الصادر عن الادلة القطعية والظن لا اعتبار له في المعارف
اليقينية وانما العبرة به في الامور العملية وما يكون وصلة اليها
من المسائل الفقهية فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا
لا تلتفت الى من غفل عن الله وامره واعرض عن ذكره وشكره وانهمك
في الدنيا ونسي ما وراءه من العقبى ذلك امر الدنيا مبلغهم من العلم
لا يتجاوزه علمهم ولا يتعداه همهم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله
باختيار الدنيا واتباع الهوى وهو اعلم بمن اهتدى فاختار العقبى على الدنيا
والهدى على الهوى والمولى على السوى فتيل صحيح وفيه من اشتغل
بموعظة اهل الدنيا من طالبيها والراغبين فيها لان احدا لا يقبل
على الدنيا الا بعد الاعراض عن المولى كذا في تفسير السلمي وقد قال
بعض العارفين من احب الدنيا لا يقدر على هدايته جميع المرسلين

وقد قال بعض العارفين من احب الدنيا لا يقدر على هدايته جميع المشايخ
ومن تركها لم يقدر على اضلاله جميع الشياطين ولله ما في السموات وما
في الارض ملكا وملكا ليجزي الذين اساؤا بما عملوا بمثل اعمالهم او وفق
احوالهم ويجزي الذين احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى وهي الجنة
ودرجاتها العلى والمعنى خلق الارض والسماء ليتميز ارباب الضلالة
عن اصحاب الاهتداء الذين يجتنبون كبائر الاثم ما يكبر عقابه من
الذنوب عموما والفواحش ما فحش من الكبائر خصوصا وهو ما يجب فيه
الحد او مظالم العباد او العلانية وقرا حمزة والكسائي كبير الاثم على ارادة الجنس
والشرك فالمراد بالفواحش الكبائر قال ذا النون ذكر الفاحشة من العارف
كفعلها من غيره الا اللمم اي الصغائر فانه مغفور من مجتنبي الكبائر
بمقابلة طاعاتهم وعباداتهم والاستثناء منقطع ومحل الموصول النصب
على الصفة او المدح ان ربك واسع المغفرة فله ان يغفر ما شاء من الذنوب
صغيرها وكبيرها وعقب به وعيد المسيئين ووعد المحسنين فله ان
يغفر ما شاء لئلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته ولا يتوهم وجوب العقاب
على الله في معصيته وفي الحديث ان تغفر اللهم فاغفر جما واي عبد
لك ما الما وقد ورد اللهم مغفرتك اوسع من ذنوبي ورحمتك ارجى عندي
من عملي وفي تفسير السلمي ان ربك واسع المغفرة لمستغفره ولمن راى التقصير
في القيام بواجب امره وقال الاستاذ الذنوب كلها كبائر لانها مخالفة
امر الله ولكن بعضها اكبر من بعض ولا شيء اعظم من الشرك وتكلموا
في اللمم فقيل انه من جملة الفواحش ولكن الله استثناه واخبر انه
يغفرها فيقال اللمم هو ان ياتي المرة ذلك يقطع عنه بالتوبة قلت
وفيه لا يخفى قال وقال بعض السلف هو الوقعة من الزنا تحصل
مرة ثم لا يعودوا اليها وكذلك شرب الخمر والسرقة قلت وفيه نظر وقيل
هي ان يهم بالزلة ثم لا يفعلها قلت وهو الملايم اللفظ اللمة قال وقيل
هو النظر وقيل لما لا حد عليه من المعاصي مما تكفر عنه الصلوات قلت

وفيه ان الصلوات وغيرها من الطاعات لا تكفر الا الصغائر من السيئات
ثم قال والاصح انه استثناء منقطع واللمم لا يكون من جملة المعاصي يعني
من المعاصي المذكورة المعبر عنها بالكبائر والفواحش والا فلا وجه له
هنا ثم التعبير عن الصغائر باللمم لعله للايماء انه لا يكون على وجه
المداومة فانه ورد لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وهو
اعلم بكم اعلم باحوالكم منكم اذ انشاكم من الارض ابتدا خلقكم من التراب
بخلق ادم عليه السلام منه واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم بعد انقلابكم
من اصلاب ابائكم وتصويره اشكالكم من ارحام امهاتكم قال الصادق
هو اعلم بكم لانه خلقكم وقدر عليكم الشقاوة والسعادة قبل ايجادكم
فانتم متقلبون فيما اجرى عليكم في السابقة من الارزاق والاجال والاعمال
والاحوال لا يستجلب الموافقات سعادة ولا المخالفات شقاوة ولكن
سابق القضاء هو الذي يختم به بما وقع به الابتدا فلا تزكوا انفسكم
فلا تثنوا عليها تفاخرا وعجبا بزكاء الاعمال وصفاء الاحوال فانما الديما
هو اعلم بمن اتقى لان محل التقوى مخفي عن غير المولى كما اشار عليه
السلام الى صدره وقال التقوى ها هنا وفيه لطافة لا تخفى قال
ابو عثمان من علم من اين هو والى اين هو وفي الوقت ما هو علم
انه ليس بمحل التزكية ومع هذا هو مخاطب بقوله فلا تزكوا انفسكم
بماذا يزكي نفسه ابخلاقه واحواله ام بافعاله واقواله كلا لكن
نفسه هو الامارة بالسوء وقال الاستاذ ان تزكية المرء نفسه
من علامات كونه محجوبا عن ربه لان المجذوب عن نقابه والمستغرق
في شهود ربه ووجود لقائه لا يزكي نفسه وهو عالم بعتابه وقيل
المسلم يجب ان يكون بحيث كل مسلم رآه يعتقد انه خير منه ان راى
شيخا قال انه اكثر مني طاعة فهو افضل مني وان راى شابا قال انه
اقل مني معصية فهو افضل مني وقال من اعتقد ان على البسيط احد
شر منه فهو متكبر ينبغي بعتا العافية نسأل الله العافية افرايت الذي

قولي اعرض عن اتباع الهدي واقبل علي الدنيا وما فيها من الهوي **واعطي**
قليلا من الاعطا **واكدي** وقطع العطا عن الفقرا **اعنده علم الغيب**
فهو يري متفا منه في الاخري **ام لم ينبا بما في صحف موسي وابراهيم الذي**
وفي بالغ في الوفا بما عاهد المولي حتي اتاه جبريل حتي يلقي في النار
فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا قال ابن عطا وفي بما وجبة اشيا
بذل نفسه للنيران وقلبه للرحمن وولده للقربان وماله للاخوان ثم
تقديم موسي للترقي من الادني الي الاعلا **الا تزر وازرة وزر اخري**
ان هي المخففة من المثقلة وهي بما بعدها في محل الجر بدلا من ما في صحف
موسي والمعني لا تحمل نفس اثمة وزر نفس اخري **وان ليس للانسان الا ما**
سعي اي الا سعيه في الدنيا والمعني كما لو مواحد احد بذنب غيره لا يثاب
بفعله في العقبي قال ابن عطا ليس له من سعيه الا ما نوي ان كان
سعيه رضا الرحمن فان الله يرزقه رضاه وان كان سعيه للعطا فان
الله يعطي جزاه **وان سعيه سوف يري** قال سهل سوف يري سعيه
فيعلم انه يصلح للحق وقبوله وانه لولم يلحقه فضل ربه لهلك بسعيه
وافاد الاستاذ ان الناس في سعيهم مختلفون فمن كان سعيه في الدنيا
خسرت صفقته ومن كان سعيه في طلب العقبي ربحت تجارته ومن
كان سعيه في رياضة نفسه وصل الي رضوان الله ومقام قدسه
ومن كان سعيه في العبادة شكر الله سعيه ثم بتدريج الي نفسه في
حال انسه واما المذنب فسعيه في طلب غفرانه وتقدم القلب علي ما
سواه من ديوانه فيجد من الله المثوبة والقربة والكرامة والزلفي ومن
كان سعيه في بذل انفاسه لا يعرج علي تقصير وما يفرط في ما مور فيري
جزا سعيه مشكورا في الدنيا والاخري ثم يشكره بان يخاطبه بحود كل
المعني بان يسمع كلامه بغير واسطة من الملا الاعلي عبدي سعيك مشكور
عندي وذنبك مغفور عندي **ثم يجزاه الجزا الاوفي** اي يجزي العبد سعيه
بالجزا الاوفر الاعلي **وان الي ربك المنتهي** انتها فكر الخلايق ورجوعهم

عن

عن العلايق والعوايق وافاد الاستاذ ان ابتدا الاشيا من الله خلقا
وانتها الاشيا الي الله مصيرا ومرجعا اذا انتهي الكلام الي الله فاسكتوا
ويقال اذا وصل العبد الي معرفة الله فليس بعده لاحد شي الا لطف
يعطيه من حال او فعال او تحقيق امال او احوال يجريها علي وفق المراد
مما هو حظوظ للعباد **وانه هو اضحك وابكي** اي هو الذي يجري الضحك
ويخلق البكا ويقال اضحك الارض بالنبات والنما وابكي السما بنزول
الما ويقال اضحك اهل الجنة بالجنة وابكي اهل النار بالعقوبة ويقال
اضحك المومن في العقبي وابكاه في الدنيا واضحك الكافر في الدنيا وابكاه
في الاخرة ويقال اضحك قلوب العارفين بالرضا والاشتياق وابكي
عيونهم لحوق الهجر والفراق انتهي وقال ابو بكر الوراق في قوله
تعالي وان ليس للانسان الا ما سعي ذلك في بداية ثم وان سعيه
سوف يري في توسط حاله ثم ثم يجزاه الجزا الاوفي في نهاية مقاماته
وان الي ربك المنتهي عند فنا العبد من اراداته وصفاته وانه هو اضحك
وابكي هو النشر الثاني باعادته وفوق عادته وقال سهل اضحك
المطيع بالرحمة وابكي العاصي بالسخطة وقال اضحك الاشجار بالاثمار
وابكي السما بالامطار واضحك قلوب العارفين بالحكمة وابكي عيونهم
بالحزن والحرقة **وانه هو امات** في الدنيا **واحيا** في العقبي اما للراحة
الكاملة واما للاحساس بالعقوبة الشاملة وقال ابن عطا امات
بعدله واحيا بفضله وقال امات بالاستتار عنه واحيا بالتجلي عليه
وقال جعفر امات بالاعراض عنه واحيا بالمعرفة منه وقال امات
بالمعصية واحيا بالطاعة وقال الاستاذ امات نفوس الزاهدين
بالمجاهدة واحيا قلوب العارفين بالمشاهدة ويقال امات نفوسهم
بالمعاملات واحيا قلوبهم بالمواصلات **وانه خلق الزوجين الذكر والانثي**
من نطفة اذا تمني تدفق في الرحم علي ما قدر في القضا **وان عليه النشاة**
الاخري الاحيا بعد الموت وفا بوعده لتمام الجزا وقرا ابن كثير وابو عمرو

النشاة بالد **وانه هو اغنى** اعطى مابه يستغني **واقنى** اي احوجه الي القنية
فمعناه افقر في الدنيا اومعناه ارضي الفقير بما اعطى وقال سفيان ابن
عيينة اغنى اقنع واقنى ارضي وقال جنيد اغنى قوما به وافقر قوما
عنه **وانه هو رب الشعرى** نجم عبدها ابو كبشه احد اجداده عليه السلام
وخالف قريشا في عبادة الاصنام ولذا كانوا يسمون الرسول
ابن ابي كبشه وتخصيصها بالذكر للاشعار بانه عليه السلام وان
وافق ابا كبشة في مخالفتهم خالفه ايضا في عبادتها ونحوها **وانه**
اهلك عادا الاولى اي القدما لانهم اولى الامم هلاكا بعد قوم نوح
اوعادا الاولى قوم هود والاخرى عاد ارم **وثمود** عطف على عادا وقرا
عاصم وحمزة بغير تنوين ويقفان بغير الف **فما ابقى** الفريقين **وقوم**
نوح ايضا معطوف عليه **من قبل** قبل عاد وثمود **انهم كانوا هم اظلم**
من الفريقين لانهم كانوا يوذونه وينفرون عنه ويضربونه حتى
كادوا يهلكونه **واطغى** لطول اعمارهم وقوة اجسادهم وابتدائهم **والموتفكة**
والقرى التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهي قرى قوم لوط **اهوى**
اي اهواها بان قلبها جبريل بعد ما رفعها **فغشاها** من العذاب
ما غشى فيه تهويل وتعميم لما اصابهم من البلا **فباي الاء ربك تتمارى**
تتشكك ايها المخاطب او الانسان والمعدودات وان كانت نعما
ونقما لكن سماها الاء من قبل ما في نقمة من العبر والمواعظ للمعتبرين
والانتقام للانبيا وانيا عمهم من المومنين وينبغي ان يقال هنا
لا بشي من الائك ربنا نتماري ربنا فلك الحمد على ما قضى وجرى **هذا**
نذير من النذر الاولى اي هذا القران انذار من جنس الانذارات
المتقدمة او هذا الرسول نذير من جنس الانبيا السالفة **ازفت الازفة**
دنت الساعة الموصوفة بالقرب في نحو قوله اقتربت الساعة **ليس**
لها من دون الله كاشفة اي ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت
الا الله لكنه لا يكشفها اوليس لها كاشفة لوقتها الا الله اذ لا يطلع

عليه سواه وقال الاستاذ لا يقدر احد على اقامتها الا الله فاذا جا
اقامتها فلا يقدر احد على كشفها واذا اتيها الا الله ويقال اذا قامت
قيامة هذه الطايفة اليوم فليس لها كاشف غيره سبحانه وقيامة
القوم تقوم غير مرة في اليوم **افمن هذا الحديث** يعني القران **تعجبون**
انكارا **وتضحكون** استهزا **ولا تبكون** حزنا وخوفا **وانتم سامدون**
لاهون او مستكبرون او مغنون وعنه ساهون **فاسجدوا لله**
واعبدوا دون من سواه **سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون اية**
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة بها نور القلوب
والابصار ويعرفانها يحصل سرور الارواح والاسرار كلمة تدل على جلاله
في اوصافه وعلى جماله في الطافه **اقتربت الساعة وانشق القمر** امتثالا
للطاعة روي ان الكفار سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اية تكون
معجزة فانشق القمر وقيل معناه سينشق يوم القيامة ويويد الاول انه
قري وقد انشق القمر اي اقتربت الساعة وقد حصل من ايات اقترابها انشقاق
القمر ويقويه قوله **وان يروا اية** معجزة كانشقاق القمر ونحوه **يعرضوا** عن
تاملها والايمان بها **ويقولوا سحر مستمر** مطرد دايم او محكم قايم وافاد الاستاذ
ان اجماع اهل التفسير على ان القمر انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ابن مسعود رايته ورايت حرا بين فلقتي القمر ولم يوجد لابن
مسعود مخالف فيه وروي عن انس وبن عمر وحذيفة وابن عباس وجبير
ابن مطعم كلهم ورووا هذا الخبر وفيه اعجاز من وجهين احدهما وقوع
من راى ذلك والثاني خفاه مثل ذلك على من لم يره اذ لم يمكن مثله في العادة
فاذا خفي كان نقض العادة وفوق الارادة الى قيام الحقيقي واهل مكة
راوا ذلك وقالوا ان محمدا اسحر القمر وحقق اقتربت اي ما بقي من الزمان
الى قيام القيامة قليل بالاضافة الى ما مضى **وكذبوا** نبيهم **واتبعوا اهواءهم**
وكل امر مستقر منته الى غاية من خذلان او نصرة في الدنيا او شقاوة
اوسعادة في الاخرة وافاد الاستاذ ان التكذيب واتباع الهوى قرينان

اذا حصل اتباع الهوي ممن سومه يحصل تكذيبه اهل الهدي لان الله
يلبس علي قلب صاحبه حتي لا يبتصر طريق رشده واتباع الرضي
مقرون بالتصديق لان الله تعالي ببركات الحق المحقق يفتح عين
البصيرة فانق بالتصديق وكل امر جري به التقدير فلا محالة يستقر
حصوله ولا يتصور فيه التغيير ولقد جاءهم في القران من الانبا انبا
القرون الماضية والاحوال الاتية ما فيه مزدجر وازدجار من تعذيب
في الدنيا ووعيد في العقبي حكمة بالغة غايتها لا خلل فيها وهي بدل
من ما فما تغني النذر ما نافية او استفهامية انكارية اي فاي غني
تغني النذر من الانبيا وقد سبق القضا لهم بالشقا وهو جمع نذير بمعني
منذر او منذر منه او مصدر بمعني انذار فتول عنهم اعرض عنهم
لعلمك ان الانذار لا ينفعهم واذكر يوم يدع الداع اسرافيل الي شي
نكر ينكره النفوس وتجهله لانها لم تعهد مثله وهو يوم القيامة وهوله
وقرا ابن كثير بسكون الكاف تخفيفا خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث
يخرجون من قبورهم حال كونهم ذليلا ابصارهم من هول ما راوا واوزارهم
واقرانه وتذكيره لان فاعله ظاهر غير حقيقي التانيث وقرا خاشعة
علي الاصل كما لتنفق عليه في سورة المعارج وقرا نافع وابن كثير وابن
عامر وعاصم خشعا جمع خاشع وانما حسن ذلك ولم يحسن مررت برجال
قايمين غلمانهم لان جمع التكسير ليس علي صيغة تشبه الفعل كانهم في
الكثرة جراد منتشر منبث في الامكنة مهطعين الي الداع مسرعين
مادي اعناقهم اليه بمعني ناظريهم لديه يقول الكافرون هذا يوم
عسر صعب احوالهم وشديد اهواله كذبت قبلهم قبل قومك قوم
نوح نبيهم فكذبوا عبدنا نوحا عليه السلام وهو تفصيل بعد اجمال
الكلام او كذبوه تكذيبا عقب تكذيبهم علي مدي الايام كلما مضي قرن
يكذبون نبيهم قوم اخرون او كذبوه بعد ما كذبوا الرسل قبله وقالوا
مجنون هو مجنون في القضية وازدجر وزجر علي التبليغ بانواع الاذية

فدعا ربه اني باني مغلوب مقهم فانتصر فانتقم لي منهم وذلك بعد
يايسه عنهم روي ان الواحد منهم كان يخنقه حتي كاد يهلكه فيقوم
ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ففتحنا ابواب السما وقرا ابن
عامر بالتشديد لكثرة ابوابها بما منهمر منصب وفجرنا الارض عيونا
وجعلنا الارض كلها كانها عيون متفجرة فالتقي الما ما السما وما الارض
علي امر قد قدر اي علي حال قدرها الله في الازل من غير الزيادة والنقصان
او امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان وحملناه علي
ذات الواح اي سفينة ذات اخشاب عريضة منبسطة ودسر اي
مسامير حديدة شديدة تجري باعيننا يجري منا اي محفوظة بحرا
ستنا قال الاستاد وقيل تجري باوليائنا وقال باعين ملائكتنا
الذين وكلناهم بحفظهم ويقال باعين المياه التي انزلناها وبالمياه
التي انبعناها لمن كان كفر فعلنا ذلك جزا لنوح لانه نعمة كفروها
ولم يشكروها ذات كل نبي من الله علي امته وقري لمن كفر قال ابن عطا
جزا لمن صرفه الله تعالي عن استعمال الطاعة وستره عن حال الحقيقة
ولقد تركناها اية اي السفينة او الصنيعة اية يعتبر بها اذ شاع
خبرها فهل من مدكر معتبر متذكر لمن جري منه اليه وقري مذتكر علي
الاصل فكيف كان عذابي ونذر اي وانذاري من عقابي استفهام تعظيم
ووعيد فيه تخييم وافاد الاستاد انه سبحانه ذكر قصة نوح منا علي
افصح مبني واقصره واصح معني واتمه وكان عمر نوح اطول من ساير
الانبيا واشدهم مقاساة للبلايا ثم ان الله لما نجاه منفردا بعد هلاك
قومه وجعل كل من علا وجه الارض من اولاده واتباعه وفي هذا
قوة لرجا اهل الدين اذا لقوا محنة ان يهلك الله عن قريب عدوهم
ويمكنهم من ديارهم ويورثهم ملكات اليهم من اثارهم وكذا سنة الله
الملك المتعال في جميع اهل الضلال باعزاز اوليايه بعد اذلال اعدايه
ولقد يسرنا القران سهلناه او هياناه فهل من مدكر متعظ معتبر

وافاد الاستاد انه سبحانه يسر قرايته على السنة قوم وعلمه على قلوب
قوم وفهمه على جماعة وحفظه على طايفة وكلم اهل العزات وكلم اهل
الله وخاصته ويقال كالسق الارواح من قوم العزات قبل ادخالها
في الاشباح كذبت عاد هود فكيف كان عذابي ونذر انذاري اليهم بمجايي
او انذاري لهم بعذابهم قبل نزوله في بابهم اولمن بعدهم في تخويفهم فليتعظوا
عن تكذيبهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردا شديدا في يوم نحس شوم
عليهم مستمر على جميعهم كبيرهم وصغيرهم بحيث لم يبق احد منهم وكان الاربعا
اخر الشهر وقيل اخر شهر صفر والظاهر ان المراد باليوم هنا الوقت لقوله
تعالى سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام ولعل اليوم الاول كان الاربعا
واستمر الى انقضا مدة البلا فالمعنى استمر عليهم حتى اهلكهم وقيل استمر
شومه على الكفرة الى يوم القيامة تنزع الناس تقلعهم عن حفرهم
التي حفروها وتمسك بعضهم ببعض فيها وتصرعهم موتى كانهم اعجاز نخل
منقعر صوت نخل منقلع عن مغارسه ساقطة على وجه الارض والنخل
تذكر وقيل بذكر منقعر للحمل على المبني والتانيث في قوله اعجاز نخل
خاوية للمعنى بنا على انه اسم جنس نظر الى المعنى الجنس والاطلاق اللفظي
ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود قوم صالح بالنذر
بالمواعظ او الانذارات او الرسل او الايات فقالوا ابشرا منا من جنسنا
او من جملتنا لا فضل له بزيادة المال والجاه علينا واحدا منفردا لا اتبع
له كالملوك واستصابه بفعل بغيره قوله نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر
جمع سعير كانهم عكسوا الامر عليه فرتبوا على اتباعهم اياه ما رتبه
على مخالفتهم لدينه االقي الذكر الوحي والكتاب عليه من بيننا وفينا
من هو احق منه في هذا الباب بل هو كذاب اشر حمله بطره على الترفع علينا
بادعايه الرسالة الينا سيعلمون وقرا ابن عامر وحمزة بالخطاب غدا
عند نزول العذاب او في موقف الحساب من الكذاب الاشر الذي حمله اشره
على استكباره عن الحق وعلى من تبعه اصالح امطالح كذبوه انا مرسلوا

الناقة

الناقة مخرجوها وباعثوها فتنة لهم امتحانا لامرهم فارتقبهم فانتظرهم
لهم واصطبر على اذاهم من اقوالهم وافعالهم ونبيهم ان الماء قسمة بينهم
مقسوم لها يوم ولهم يوم وهم في بيتهم لتغليب عقلايهم كل شرب محتضر
كل نصيب من المقسوم بحضرة صاحبه في يوم المعلوم فنادوا صاحبهم
قدار بن سالف احيمر ثمود فتعاطى فاجترا على تعاطي قتلها او فتعاطى
السيف وتناوله فعقر فقتلها فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم
صيحة واحدة صيحة جبريل عليه السلام فكانوا كهشيم المحتظر فصاروا
كالشجر اليابس المتكسر الذي يتخذه من يعمل الحظيرة لاجلها في الشتا
اوكالحشيش الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشتا ولقد يسرنا
القران للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا
ريحا يحصبهم بالحجارة اي ترميهم الا ال لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا
في سحر وهو السدس الاخير من الليل نعمة من عندنا انعاما منا لهم
واكراما منا وهو علة لنجينا كذلك نجزي من شكر نعمتنا بالايمان وما
تقتضي طاعتنا بالاحسان وافاد الاستاذ ان الشكر على نعم الدفع اتم
على نعم النفع ولا يعرف ذلك الاكل موفق كيس ولقد انذرهم خوفهم لوط
بطشتنا اخذتنا بعقوبتنا فتماروا بالنذر فتشككوا في انذاره عن
جهتنا فطمسنا اعينهم فمسحناها وسويناها بسائر اعضا وجوههم
روي انهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل بجناحه صفقة فاعماهم
بغتة قال الاستاذ وكذا الجري سنته في اوليايه بان يطمس على قلوب
اعدايهم حتى يلتبس عليهم كيف يوذون اولياه ويخصهم منه كيدهم
فذوقوا عذابي ونذر اي فقيل لهم بلسان المقال او بظاهر الحال ولقد
صبحهم بكرة في اول نهار غير معين عذاب مستقر استقر بهم في دار
الدنيا واستمر بهم في دار العقبى فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا
القران للذكر فهل من مدكر كرر ذلك في كل قصة من الكتاب اشعارا بان
تكذيب كل رسول مقتضي لنزول العذاب واستماع كل قصة مستقر للاتعاظ

واستئنافا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة واللهو في
هذا الباب وهكذا التقرير تكرير قوله فباي الاء ربكما تكذبان وويل
للمكذبين ونحوهما مما لا يخفي علي اولي الالباب وان كان لكل منهما نسبة
لما قبلها في مقام الاطناب ولقد جاء ال فرعون النذر اي الايات المنذرة
واكتفي بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولي به كذبوا باياتنا كلها يعني الايات
التسع فاخذناهم اخذ عزيز غالب في الانتقام مقتدر لا يعجزه احد من
الانام اكفاركم يا معشر العرب خير عدة وقوة ومكانة وشوكة من اولئكم
الكفار المعدودين لكم ام لكم براءة في الزبر في الكتب السماوية ان من
كفر منكم فهو امان من عذاب ربكم ام يقولون نحن جميع جمع منتصر ممتنع
لا يرام ولا يضام سيهزم الجمع ويولون الدبر اي الادبار وافراده لارادة
الجنس او لان كل واحد منهم يولي دبره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من دلائل
النبوة وعن عمر رضي الله عنه انه لما نزلت لم اعلم ما هي فلما كان يوم
بدر رايت النبي صلي الله عليه وسلم يلبس الدرع او يثب في الدرع ويقول
سيهزم الجمع فعلمته بل الساعة موعدهم موعد عذابهم المعد لهم واما ما
يحيق بهم في الدنيا فمن طلايع عذابهم في العقبي والساعة ادهي
اشد وابقي فان الداهية امر فظيع لا يهتدي لدوائه وامر مذاقا
من عذاب الاولي ان المجرمين في ضلال عن الحق في الدنيا وسعر
ونيران في الاخري يوم يسحبون في النار علي وجوههم يجرون عليها
ويتلوون لديها ويقال لهم ذوقوا مس سقر حرها والمها فان مسها
سبب التالم بها وقال الاستاذ ان سحبهم علي وجوههم امارة للمذلة
ولو كان ذلك مرة واحدة لكانت محنة عظيمة فكيف وهو علي التابيد
والتخليد فكما ان امارة الذل تظهر علي وجوههم فعلامة اعزاز المؤمنين
واكرامهم تظهر علي وجوههم كما في قوله وجوه يومئذ ناضرة وفي قوله
تعرف في وجوههم نضرة النعيم انا كل شي خلقناه بقدر اي انا كل شي
خلقنا كل شي مقدرا مرتبا علي مقتضي الحكمة ووفق المشيئة او مقدارا

مكتوبا في اللوح قبل وقوعه وهو منصوب بفعل يفسره ما بعده وفي تفسير
السلمي قال القاسم دخل في هذا المعني نفوس الخلق واعمالهم واحوالهم
واثارهم وخطرات قلوبهم واسرارهم وانفاسهم في اوقاتهم واخلاقهم
المحمودة والمذمومة واجالهم ومعاشهم ومعادهم لما سبق فيهم من العلم
والايجاد بقدرته انه ضبط كل شي بتقديره وسئل يوسف بن الحسين
عن شي من القدر فقال من اصولنا ان القضاء امضي بنا من عزمنا قلت
وكانه اراد هذا المعني من قال عرفت الله بفسخ العزائم وما امرنا الا
واحدة الا فعلة واحدة وهو الايجاد بلا معاناة ومعالجة او الا كلمة واحدة
وهو قوله كن كلمح بالبصر في السهولة والسرعة وقال الاستاذ اي اذا اردنا
خلق كل شي لا يتعسر علينا ولا يتعذر لدينا نقول له كن فيكون بقدرتنا
وقوله كلمح البصر اي مثل ما عندكم هذا القدر لا مشقة تلحقكم به ولا جهد فكذلك
عندنا ما اردنا ان نخلقه قل او كثر كبيرا وصغيرا لا يلحقنا فيه مشقة ولقد
اهلكنا اشياعكم اشباهكم في الكفر ممن قبلكم فهل من مدكر متعظ متدبر
وكل شي فعلوه في الزبر مكتوب في كتب الحفظة كما قال تعالي مال هذا
الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وكل صغير وكبير من الاعمال
والاقوال والاحوال مستطر في اللوح لان حفظها باسرها قبل وقوعها
فلا ينبغي لاحد ان يتجاسر علي الزلة اذا عرف المحاسبة والمطالبة بالكثرة
والقلة قال بعض السلف من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه
ان المتقين في جنات ونهر اي وانهار واكتفي باسم الجنس ومقابلة الجمع
بالجمع تقتضي ان يكون لكل واحد منهم جنة ونهر ولا مانع من الزيادة
فان رحمته واسعة وسياتي في سورة الرحمن ما يدل علي ان لكل
واحد اربع جنات في مقعد صدق مكان مرضي ومجلس حق عند مليك
مقتدر مقربين عند من تعالي امره في الملك والاقتدار بحيث ابهم
علي ذوي الافهام والابصار قال جعفر الصادق مدح المكان بالصدق
فلا يقعد فيها الا اهل الصدق وهو المقعد الذي يصدق الله فيه مواعيد

اولياه بان يبيح لهم النظر الي وجهه الكريم ويبشرهم بلقايه وقال الواسطي
لبس بحل من اشتغل بنفسه وتلذذ بطعمه ومشربه وملبسه كمن كان
شغله بالحق وانسه والقيام بامره ونظره الي ربه في مقعد صدق
عند مليك مقتدر وقال الاستاذ ارادبه عند القربة والزلفة وقال
مقعد الصدق ما كان اهل الصدق والصادق في عبادته من لا يبنيه
علي ملاحظة الاطماع والاغراض ومطالبة الاعواض ويقال من صدق
في العبودية تحرر عن المقاصد الدنية ويقال من اشتغل بالدنيا
حجبته الدنيا عن الاخري ومن اسره نعيم الجنة حجب عن القيام
بالحقيقة ومن قام بالحقيقة شغل عن الكون بالكلية سورة
الرحمن مكية او مدنية او بعضها وهي ست وسبعون اية بسم
الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اخبار عن عزه وعظمته الرحمن
الرحيم اخبار عن فضله ورحمته فبشهود عظمته يكمل سرور الارواح
وبوجود رحمته يحصل نعيم الاشباح ويقال لولا رحمته ما عبد الرحمن
عابد ولولا رحمته لما اختير الرحمن واحد الرحمن علم القران لما كانت
السورة منصوصة علي تعداد النعم الدنيوية والاخروية صدرها
بالنعمة الرحمانية وقدم ما هو اصل النعم الدينية وهو انعامه
علي الانسان بانزال القران واكرامه بتعليمه افصح البيان خلق
الانسان علمه البيان وميزه به عن ساير الحيوانات وهو التعبير
باللسان عما في الضمير من اسرار الجنان قيل علم الارواح القران
قبل اجساد الانسان والاشباح تعليمه تبعا للارواح قال الواسطي
انما ذكر التعليم بلفظ الماضي عناية ورعاية وقال ابن عطا لما قال
تعالي وعلم ادم الاسما كلها اراد ان يخص امة محمد صلي الله عليه وسلم
بخاصية مثله في الانبيا فقال الرحمن علم القران اي الذي علم ادم الاسما
وفضله علي ملايكة السما هو الذي علمكم القران وفضلكم علي ساير
الامم الانبيا فقيل له متي علمهم قال علمهم حقيقة في الازل حتي اراد

واظهر عليهم تعليمه وقت الايجاد وقال جنيد خلق الانسان جاهلا
بماله وعليه فعلمه السبيل اليه قال الواسطي للانسان شيان ذكر وفكر
فان كان ذكره وفكره الي حظ نفسه انقطع عن ربه ومقام قدسه وان
كان ذكره فكره لله وبالله ومع الله اتصل بالله في مقام انسه وكلما ازداد
ذكرا وفكرا ازداد قربا وعلما ونورا وحضورا وقال الاستاذ اي الرحمن
الذي عرفه الموحدون وانكره الملحدون هو الذي علم القران ويقال
الرحمن الذي رحمهم وعن الشرك عصمهم وبالايمان اكرمهم وكلمة التقوي
الزمهم هو الذي عرفهم بالقران وعلمهم ويقال سقيا لايام مضت من
الزمان وهو يعلمنا القران اتاني هواها قبل ان اعرف الهوي فصادف
قلبا فارغا فتمكنا فبرحمته علمهم القران وبرحمته وصلوا الي القران
لا بقراءة القران وصلوا الي رحمة الرحمن ويقال البيان هو الذي خص
به الانسان وميز عن الحيوان حتي علموا كيف يخاطبون مولاهم وبيان
العبد مع الرب مختلف فقوم يخاطبونه بلسانهم وقوم بجنانهم وقوم
بانفاسهم وقوم بدموعهم وقوم بانينهم وحنينهم الشمس والقمر بحسبان
يجريان بحساب مقدر يعرف بهما الزمان قال الاستاذ وكذلك شموس
المعارف واقمار العلوم في طلوعهما في اوج القلوب والاسرار في حكم
الله وتقديره حساب معلوم يجريهما علي ما سبق به الحكم في حدهما
والنجم النبات الذي لا ساق له والشجر الذي له ساق يسجدان ينقادان
لله فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا او النجم
في عالم السما والشجر في مقام النما يسجدان لمبدعهما ومبدعهما سجود
دلالة علي اثبات صانعهما والسما رفعها خلقها مرتفعة محلا ومرتبة
فانها محل اقضيته ومنزل ملايكته وقال الاستاذ سمك السما فاعلاها
وعلي وصف الاتقان والاحكام بناها والنجوم فيها اجراها وزين
كواكبها وحفظ عن الاختلال مناكبها واثبت علي ما شا مسارها
ومغاربها ووضع الميزان اي العدل للامتحان حتي يوفر كل مستحق ستحقه

ويوفي كل ذي حق حقه لينتظم امر العالم ويستقيم احوال بني ادم كما قال
صلى الله عليه وسلم بالعدل قامت السموات والارض او اريد بالميزان
ما يعرف به مقادير الاشيا من ميزان ومكيال ونحوهما فكانه لما وصف
السما بالرفعة التي هي من حيثيتها مصدر القضايا والاقدار ووصف
الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف به المقدار ويسوى به
الحقوق والمواجب في هذه الدار الا تطغوا في الميزان بان لا تعتدوا
الانصاف ولا يتجاوز واحدا الطاق واقيموا الوزن بالقسط بالسوية
والعدل مع جواز الزيادة بالاحسان والفضل ولا تخسروا الميزان ولا
تنقصوه عن معيار اهل الزمان وافاد الاستاد ان تبيين العدل وترك
الحيف ومجاوزة الحد في كل شي ففي الاعمال فتبيين الاخلاص وفي الاحوال
الصدق وفي الانفاس الحقايق ومساواة الظاهر والباطن وترك
المداهنة والمكر والخديعة ودقايق الشرك وخفايا النفاق وغوامض
الخيانة والارض وضعها خفضها ودحاها ومهدها وهياها للانام
للثقلين والانعام وقال الاستاد وضعها على الما وبسط اقطارها
وانبت اشجارها وازهارها واجرى انهارها واغطش ليلها واوضح
نهارها وانبت اثمارها فيها فاكهة كثيرة انواعها عزيزة اصنافها
وقال الاستاد يعني اصنافها في اختلاف الوانها واطعومها وارايحها
ونفعها وضرها وحرارتها وبرودتها وغير ذلك من اختلاف حبها ونورها
وورقها وشجرها والنخل ذات الاكمام اوعية التمر جمع كم بالكسر
او الضم او ليفها وسعفها مما يغطيها قال جعفر الصادق جعل الحق
قلوب اوليايه رياض انسه وبها كربايه فغرس فيها اشجار المعرفة
اصولها ثابتة في اسرارهم وفروعها قايمة بالحضرة في مشهد انوارهم
فهم يجتنبون منها ثمار الانس في كل اوان من رياض القدس وهو قوله
فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام اي ذات الوان يجتني كل احد منه لونا
على قدر سعيه في البداية او النهاية وما كشف له من انوار المعرفة

واسرار

واسرار الولاية والحب كالحنطة والشعير والذرة مما يتغذى به الانسان
ذو العصف صاحب ورق النبات اليابس كالتبن مما ينتفع به الحيوان
والريحان يعني المشموم او الرزق المعلوم وقرا ابن كثير عامر والحب
ذو العصف والريحان بنصب الثلاثة عطفا على الانسان وقرا حمزة
والكسايي والريحان بالخفض عطفا على العصف قال الاستاد ذكره عظيم
منته عليهم بخلق لهم من هذه الاشيا التي ينتفعون بها من انواع
المأكولات والمشروبات ونحوها فباي الاء ربكما تكذبان الخطاب
للثقلين المدلول عليه بقوله للانام سابقا وقوله ايها الثقلان
لا خفا والالا النعم وقال الاستاد وقيل الخطاب على عادتهم خليلي
وقفا ويقولون ارحلاها يا غلام وازجراها يا غلام انتني والمراد ان
الخطاب لكل من يصلح في هذا الباب والاول اظهر في المقصود من
التنصيص على جنسي المكلفين كما سيجي مصرحا به في قوله تعالى
يا معشر الجن والانس ولما ورد عنه انه عليه السلام لما قرا هذه السورة
على اصحابه الكرام وكانوا ساكتين في مجلس الاحترام فقال للجن احسن
منكم في جواب الكلام حيث ما قرات عليهم قوله تعالى فباي الاء ربكما
تكذبان في كل مقام الا وقد قالوا لا بشي من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد
خلق الانسان اي ادم ابا البشر من صلصال طين يابس له صلصلة
اي صوت عند الحركة وقلقلة كالفخار كالخزف المطبوخ بالنار وقد
خلق الله ادم عليه السلام من تراب جعله طينا ثم حما مسنونا ثم صلصالا
وبين في كل موضع من احواله حالا وخلق الجان ابا الجن من مارج
صاف من الدخان الحاصل من نار والحاصل ان الجزء الترابي غالب
في عنا الانسان والناري في الجان فباي الاء ربكما تكذبان مما افاض
عليكما في اطوار الخلقة لديكما حتى صيركما افضل المركبات وخلاصة
المكنونات وقال الاستاد ذكر الله تعالى ادم نسبة ونشأته وذكرنا
نسبتنا لئلا نعجب بحالتنا وقال عرفه قدره لئلا يعدو اطواره رب

المشرقين ورب المغربين مشرقي الشتا والصيف ومغربيهما **فباي الا ربكما**
تكذبان مما في ذلك من الفوايد التي لا تحصى كاعتدال الهوا واختلاف الفصول
وحدوث ما يناسب كل فصل من الثمار وقال سهل مشرق القلب ومغربه
ومشرق اللسان ومغربه وقيل مشرقه توحيده ومغربه مشاهدته
ورب المشارق الجوارح المستعملة بالاخلاص ومغاربها بالطاعة على
علي طريق الاختصاص **مرج البحرين** ارسل البحر الملح والبحر العذب **يلتقيان**
يتجاوزان **بينهما برزخ** حاجز من قدرته سبحانه **لا يبغيان** لا يبغي احدهما
على الاخر بالممازجة وابطال الخاصية او لا يتجاوزان حديهما باغراق
ما بينهما من طرفيهما وقال سهل هوا وامر الخير وامر الشر بينهما
برزخ وهو العصمة وتوفيق الطاعة وقال ابن عطا بين العبد وبين
الله تعالى بحران عميقان احدهما بحر النجاة وهو القران من تعلق به
نجا لان الله تعالى يقول واعتصموا بحبل الله جميعا وثانيهما بحر الهلاك
وهو الدنيا فمن ركن اليها هلك لديها **يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان** كبار
الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر وهو على لسان العامة اشهر
والمباينة به اظهر وقرا نافع وابو عمرو بصيغة المفعول **فباي الا ربكما**
تكذبان وافاد الاستاذ ان في الاشارة خلق في القلوب بحر الخوف
والرجا ويقال القبض والبسط ويقال الهيبة والانس ويخرج منهما
الجواهر من الاحوال الصافية واللطايف المتوالية ويقال الجوهران
في الاشارة النفس والقلب فالبحر العذب القلب والملح النفس فمن
بحر القلب كل جوهر ثمين وحالة لطيفة ومن النفس كل خلق ذميم
بينهما برزخ لا يبغيان يصون الحق هذا من هذا حتى لا يبغي هذا
على هذا **وله الجوار** السفن الجارية **المنشآت** المرفوعات الشرع وقرا
حمزة وابو بكر بخلاف عنه بكسر الشين اي الرافعات الشرع او المنشئة
الجارية **في البحر كالاعلام** كالجبال الطوال **فباي الا ربكما تكذبان**
من خلق مواد السفينة والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها واجرايها

في

في اجرايها في البحر باسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره سبحانه
كل من عليها فان اي من على الارض من الحيوانات او الكاينات
لان كلها هالك بحسب الذات **ويبقى وجه ربك** ذاته **ذو الجلال**
والاكرام ذو الاستغنا التام والفضل العام هذا ولو استقريت
جهات الموجودات وتفحصت وجوه الممكنات وجدتها باسرها فانية
في حد ذاتها الا وجه الله تعالى اي الا الوجه الذي يلي جهته قال
ابن عطا من يكون مقبلا على اتباع هواه وشهواته فانه هالك من حيث لا
يشعر وافاد الاستاذ ان الوجه صفة الله تعالى لم يدل عليه العقل
قطعا ودل عليه جوازا والخبر ورد بكونه قطعا ويقال في بقا الوجه بقا
الذات لان الصفة لا تقوم بنفسها وفايدة تخصيص الوجه بالذكر لان
ما عداه يعرف بالعقل ويعلم من المواهب **فباي الا ربكما تكذبان**
مما مر من بقايه تعالى وابقايه ما لا يحصى مما هو على صدد الفنا رحمة
وفضلا **يسأله من في السموات والارض** فانهم مفتقرون اليه في ذواتهم
وصفاتهم وساير مهماتهم والمراد بالسوال ما يدل على حاجتهم ه
بعبارة او بالم واشارة حالاتهم وقيل يساله من في السموات والارض
القوة على العبادة وهم الملايكة ومن في الارض الرزق والعافية في
في حلقهم خواص شغلهم ذكره عن سواله واغناهم علمه بهم عن التعريض
له بحالهم وهم الناظرون اليه باسرارهم الذي وقع عنه الاخبار عن
سيد الاخيار ان الله سبحانه يقول من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته
افضل ما اعطي السايلين **كل يوم هو في شان** كل وقت وان هو سبحانه
باعتبار اثار صفاته واظهار مصنوعاته يحدث اشخاصا ورجالا
ويجدد احوالا على ما سبق به قضاوه ازلا وفي الحديث من شانه ان
يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين وقيل معناه سوق
المقادير الى اوقاتها وقيل شيون يبديها لا يبتديها **فباي الا ربكما تكذبان**
اي مما يسعف به سوالكما وما يخرج لكما من مكمن العدم الى صحن الوجود

حينا فحينا كما يجري احوالكما واخاد الاستناد ان اهل السموات يسالونه
ابدا المغفرة والرحمة واهل الارض يسالونه الرزق والمغفرة اي لا بد
لكل احد منه ولا يوجد احد يستغني عنه **كل يوم هو في شان** من احيا
واماتة وتنقيص قوم وبسط قوم وغير ذلك من تغيير فنون اقسام
المخلوقات وما يجري عليها من اختلاف الصفات كاظهار مستور واخفا
مشهور وظاهر واحضار غايب وتغييب حاضر ومن شانه ان يشفي
عيبا ويذهب كربا ويطيب قلبا ويبغض عبدا ويدني عبدا ارله مع
عباده كل ساعة بر جديد وستر بينه وبين عبده عن الرقبا بعيد
بين المحبين سر ليس يفشيه قول ولا قلم للخلق يحكيه **سنفرغ لكم ايها
الثقلان** سنقصد لحسابكم ونتجرد لجزائكم في ثوابكم وعقابكم وقرا
حمزة والكسائي بالتا والثقلان الانس والجن سميا بذلك لثقلهما
على محلهما اولرزانة ارايهما ومتانة قدرهما او لانهما مثقلان بالتكليف
اوامرهما ونواهيهما **فباي الاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان
استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض** ان قدرتم ان
تخرجوا من جوانبهما واطرافهما هاربين من الله فارين من قضاه
فانفذوا فاخرجوا من اقطارهما لتتخلصوا من اهلاككم **لا تنفذون**
لا تقدرون على النفوذ **الا بسلطان** الا بقهر وقوة واني لكما تلك
القدرة **فباي الاء ربكما تكذبان** مما نصب من المدارج العقلية والمعارج
النقلية فتنفذون بها الى ما فوق السموات العلية من الحالات الجلية
يرسل عليكما شواظ لهب **من نار ونحاس** دخان او صفر مذاب
وقرا ابن كثير بكسر السين ونحاس بالجر عطفا على نار ووافقه ابو
عمرو فيه **فلا تنتصران** فلا تمتنعان جزا لكما حيث ما كنتما على البلا
تصبران ولا على النعما تشكران **فباي الاء ربكما تكذبان** فان التمييز بين
المطيع والعاصي بالجزا والانتقام من الاعدا من عداد الالا **فاذا
انشقت السما فكانت وردة** اي كوردة حمرا **كالدهان** كالاديم الاحمر في

نظر

نظر الانسان **فباي الاء ربكما تكذبان** اي مما يكون بعد ذلك الزمان **فيومئذ**
حين تنشق السما **لا يسال عن ذنبه انس ولا جان** لانهم يعرفون بسيماهم
وذلك حين يخرجون من قبورهم واما قوله فوربك لنسالنهم ونحوه
فحين يحاسبون في المجمع من ماواهم والهما للانس باعتبار اللفظ
فانه وان تاخر لفظا تقدم رتبة **فباي الاء ربكما تكذبان** انهم مما
انعم الله على عباده المومنين في يوم الدين **يعرف المجرمون بسيماهم**
وهو ما يعلوهم من الكابة والحزن على جباههم او بسواد وجوههم
وزرقة عيونهم وغير ذلك من الاعلام **فيوخذ بالنواصي والاقدام**
جمعا بينهما او تارة وبا فيهما او جمع يوخذون بالنواصي وقوم بالاقدام
فباي الاء ربكما تكذبان اذا تخلصتما من هذه الالام **هذه جهنم التي
يكذب بها المجرمون** يخاطب به المومنون في الدنيا تخويفا وفي العقبى
تشريفا **يطوفون بينها** بين نار جهنم التي يحرقون بها **وبين حميم** ماحار
ان بالغ النهاية في الحرارة يصب على روسهم او يسقون منه في
كوسهم وقيل اذا استغاثوا من نار الجحيم اغيثوا بالما الحميم **فباي
الاء ربكما تكذبان** اذا خلصكما عنها بفضله الكريم **ولمن خاف مقام ربه**
موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب في المعاد او قيامه على احواله
واطلاعه على اعماله قال بعضهم هو المقام الذي يقوم بين يدي ربه
يوم القيامة عند كشف الستور وظهور حقايق الامور والكل من الانبيا
والاوليا في حال السكوت لظهور الجبروت والعظموت في الملك والملكوت
قال ذو النون علامة خوف الله ان يومنك خوفه من خوف ما عداه
جنتان جنة للخايف الجني وجنة للخايف الانسي والمعني لكل خايفين
منكما او لكل واحد جنتان جنة لعقيدته واخرى لعبادته او جنة
لفعل الطاعات وجنة لترك السيئات او جنة لعمله وجنة لصبره وجنة
لشكره او جنة على سبيل العدل وجنة من طريق الفضل او روحانية
وجسمانية او جنة معجلة في الدنيا من حلاوة الطاعة وموجلة في

العقبي وهي جنة المثوبة ثم انهم يختلفون في جنات الدنيا على مقدار
حالاتهم كما يختلفون في جنات الاخرى على تفاوت درجاتهم فبأي
الاء ربكما تكذبان مما وضع لكل من مقاماتهم ذواتا افنان جمع فن
اي انواع من الاشجار والاثمار وجمع فنن اي اغصان مشتملة
على الازهار والانوار فباي الاء ربكما تكذبان مما ظهر لكم من الاسرار
فيهما عينان تجريان حيث شاءوا في الاسافل والاعالي من المكان
او احدهما التسنيم والاخرى السلسبيل ويقال فيهما عينان تجريان
لمن له اليوم عينان تجريان فباي الاء ربكما تكذبان بالنعم الظاهرية
ام من النعم الباطنية فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان غريب معروف
او رطب ويابس فباي الاء ربكما تكذبان بالمنن الحسنة او النعم
المعنوية متكئين على فرش بطائنها من استبرق ديباج ثخين فما
ظنك بالظهارة فان فيها الديباج الثمين وليس في الجنة شيء مما يشبه
ما في الدنيا الا في الصورة وانما خاطبهم ربهم على قدر افهامهم ومتكئين
مدح للخائفين وجنى الجنتين اي مجنى اشجارهما من اثمارهما وازهارهما
دان قريب يناله القاعد والراقد من غير معاناة لما حتى لو ارادوا
ان يدنوا الى افواههم دنا ولوه من غير مشقة فنالهم وافاد الاستاذ
ان في الخبر المسند ان من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر غرس الله له بها شجرة في الجنة اصلها الذهب وفرعها الدر وطلعها
كثدي الابكار الين من الزبد واحلى من العسل كلما اخذ منها شيئا عاد
كما كان وذكر قوله وجنى الجنتين دان فباي الاء ربكما تكذبان ام
الاشجار الزاكية ام الثمار الوافية فيهن اي في الجنان فان جنتان
تدل على جنان هي للخائفين قاصرات الطرف نساء من حور عين وغيرهن
قصرت ابصارهن على ازواجهن لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان قبلهم
اي قبل رجال اهل الجنة في الجنة وقرأ الكسائي بضم الميم قال سهل
من قصر طرف عينه عن الحرام والشبهات في الدنيا اعطاه الله قاصرات

الطرف

الطرف في العقبى وقال الاستاد واذا كانت الزوجات قاصرات الطرف عن غير
ازواجهم فاولى بالعبد اذا رجا لقاء مولاه ان يقصر طرفه ويغضه عن غير المباح
بل عن الكل الى ان يلقاه ويقال من الاولياء من لا ينظر اليهن وان ابيح له ذلك
لتجرده عن الشهوات ولعلو همته عن ملاحظة المخلوقات وانشد ولحت
على ليلى وحينت بعبرة واجريت بها محنونة لا يزيدها فباي الاء ربكما تكذبان
ام من نساء من الحور العين ام نساء الدنيا في الجنة فانهما الكل في تمام الحسن
والتزيين كانهن الياقوت والمرجان في بياض البشرة او في صفائهما
وضيائهما وقال الاستاد اي في صفاء الياقوت والمرجان ابياض
وجوههن او لحمرة خدودهن فباي الاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان
في الطاعة الا الاحسان المثوبة في الجنة وقال جنيد هل جزاء من
ترك الكل لنا وفينا الا ان يكون عوضه عن الكل وصلاحنا وهل جزاء
من عاملنا على المشاهدة في دنياه الا ان نكرمه بالنظر الينا في
دار عقباه واصل الاحسان قوله عليه السلام ان تعبد الله كانك
تراه وقال ابن عطا هل جزاء الهداية في البداية الا الانقطاع
عما دونه والتحرير في النهاية وهل جزاء من احسنت اليه في الازل
الا حفظ الاحسان عليه الى الابد وافاد الاستاد انه تعالى قابل الاحسان
الاول من الله والثاني من العبد اي هل جزاء من احسنا اليه بالنعمة
الا ان يحسن لنا بالخدمة وهل جزاء من احسنا اليه بالولاية الا ان يحسن
لنا بالوفا ويصح ان يكون الاحسان الاول من العبد والثاني من الله
اي هل جزاء من احسن من حيث الطاعة الا ان نحسن اليه من حيث
المثوبة وهل جزاء من احسن من حيث الخدمة الا ان نحسن اليه من
جهة النعمة ويصح ان يكون كلا الاحسانين من الحق اي هل جزاء من
احسنا اليه في الابتداء الا ان نحسن اليه في الانتهاء وهل جزاء من قا
تخناه باللطف الا ان نربي ذلك بالفضل والعطف ويصح ان يكون كلاهما
من العبد اي هل من امن بنا الا ان يثبت بالمستقبل على ايماننا وهل

جزا من عفو عنا عفو الوفا الان لا يبغضه بتلك الجفا ويقال اهل
جزا من بعد من نفسه الان تقربه منا وقت انسه ويقال اهل جزا من
فني عن نفسه الان يبقي بنا في مقام قدسه ويقال هل جزا من رفع
الينا خطوة الان نكافيه بكل خطوة مائة الف خطوة وهل جزا
من حفظ طرفه لدينا الان نكرمه بالنظر الينا فباي الاء ربكما تكذبان
اي من انواع الاحسان واصناف الامتنان ومن دونهما جنتان ومن
دون تينك الجنتين الموعودتين للخائفين جنتان لمن دونهم من اصحاب
اليمين وقال الاستاد اي من غيرهما انهن اللتين المذكورتين جنتان
اخريان وليس يريد دونهما في الفضل انتهي ولا يبعد ان يقال الاوليان
من باب العدل والاخريان من طريق الفضل فباي الاء ربكما تكذبان
اي الجنتين الاوليين او الاخريين مدهامتان خضراوان تضربان الي
السواد من شدة الخضرة فان الدهمة السواد في اهل اللغة فباي الا
ء ربكما تكذبان من الازهار والانوار فيهما عينان نضاختان فوارتان
بالما ليشتمل عن حسن الهوا وفيه ايما الي كثرة الما في النما فيهما فاكهة
ونخل ورمان في عطفهما بيان لفضلهما فان ثمرة النخل في الدنيا
فاكهة وغذا وثمرة الرمان فاكهة ودوا واحتج به ابو حنيفة علي
ان من حلف لا ياكل فاكهة رطبا اورمانا لم يحنث لان الاصل في العطف
المغايرة ولان بنا الايمان علي عرف اهل الزمان وهو مختلف في كل
زمان ومكان فباي الاء ربكما تكذبان اي من جري الانهار او من كثرة
النما فيهن خيرات مخفف خيرات وقري به حسان في الخلق والخلق
فباي الاء ربكما تكذبان اي من حسن الصورة ومن جميل السيرة حور
مقصورات في الخيام قصرن في خدورهن اي مقصورات الطرف
علي ازواجهن في قصورهن وافاد الاستاد انهن لمن هو مقصور
الجوارح عن الذلات مقصور القلب عن الغفلات مقصور السر عن
مساكنة الاشكال والاطلال وملاحظة الاشباه والامثال وفي

التفاسير ان الخيمة من درة مجوفة فرسخ في فرسخ لها الف باب
قصرن انفسهن وقلوبهن وابصارهن علي ازواجهن يقلن نحن النا
عمات فلا نباس الخالدات فلا نبيد الراضيات فلا نسخط وفي الخبر
ان عايشة رضي الله عنها قالت ان المومنات اجبنهن نحن المصليات
وما صليتن ونحن الصايمات وما صمتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن
قالت عايشة فغلبنهن فباي الاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم
ولا جان كحور الجنتين الاوليين فباي الاء ربكما تكذبان ا نتبعه لطافتهن
او نتبعه بكارتهن متكئين علي رفرف خضر وسائد عظيمة ومسانده
وسيعة وعبقري ثوب موشي مزين منسوب الي عبقر يزعم العرب انه اسم
بلد الجن فينسبون اليه كل شي عجيب والمراد به الجنس في المعني ولذا
جمع حملا علي المعني تبارك اسم ربك تعالي اسمه وتعظم رسمه وتكاثر
خيره وتوتر بره من حيث انه ليس من صفاته يطلق علي ذاته فما
ظنك بذاته ذي الجلال والاكرام صاحب الجلال والجمال الحاوي
لنعوت الكمال وقرا ابن عامر بالرفع صفة للاسم قال بعضهم جل
ربك وتنزه وعظم وقدره عما تقول فيه المطلوبون جميعا ان كل مثني
يثني عليه مقدار حالته وكل ذاكر يذكره علي مقدار طاقته وعلمه
وطبعه وفهمه والحق تعالي خارج عن اوهام المخلوقات لان الثنا
والمعارف دون الغايات فسبحانه من اثني عليه حق ثنايه غيره وما
وضعه بما يليق به سواه عجزت الانبيا باجمعهم عن ذلك حتي قال الحلم
قدرا وافهم محلا لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت علي نفسك سورة
الواقعة مكية وهي سبع وتسعون اية بسم الله الرحمن الرحيم
قال الاستاد اسم عزيز ازلي جبار صمدي فردا واحدي لكنه للمومنين ولي
وبالعاصين خفي ليس له في جماله كفي ولا في جلاله سمي اذا وقعت الواقعة
اذكر اذا قامت القيامة سماها واقعة لتحقق وقوعها ليس لوقعتها
لا حيل بجيها كاذبة نفس كاذبة فان من اخبر عنها صدقها خافضة لقوم

رافعة لقوم والنسبة مجازية والمراد بيان ما تكون عند حلول تلك القضية
من خفض الله اعداءه ورفعه اولياءه قال ابن عطا تخفض اقواما بالعدل
وترفع اقواما بالفضل وقال سهل تخفض قوما بالدعاوي وترفع قوما
بحقائق المعاني وقيل تخفض النفس وترفع القلب وقيل تخفض قوما
بالكسب والطلب وترفع قوما بالتوكل على الرب وافاد الاستاد ان
الكاذبة هنا مصدر كالعاقبة والعافية اي ليس في وقوعها ريبة
وشبهة خافضة لاهل الشقاق رافعة لاهل الوفاق خافضة لاهل
الشهوة رافعة لاهل الصفوة خافضة لمن جحد رافعة لمن وحد اذا
رجت الارض رجا بدل من اذا وقعت اذا حركت تحريكا شديدا لـ
اهوال بحيث ينهدم ما فوقها من بنا وجبال وبست الجبال بسا
اي وسيرت في الهوا سيرا منتشرا فكانت هباء منبثا فصارت
غبارا منتشرا وكنتم يومئذ ازواجا اصنافا ثلاثة تفصيله قوله
فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة
اي الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم او اصحاب
المنزلة النفيسة واصحاب المرتبة الدنية او اصحاب اليمن والشوم
فان السعدا ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقيا مشائيم عليها
بمعصيتهم او الذين هم عن يمين العرش وشماله او الذين كانوا على يمين
ادم عليه السلام عند اخراج الذرية على ظهره وعلى شماله او الذين
يوخذ بهم ذات اليمين الى دار القرار والذين يوخذ بهم ذات الشمال
الى دار البوار والجملتان الاستفهاميتان خبران لما قبلهما فاقامة
الظاهر مقام الضمير فاستغني عن الرابط لهما والمعنى لا تسل عن
احوالهما واهوالهما في مالهما والسابقون السابقون اي الذين
سبقوا للايمان والطاعات او سبقوا الى حيازة الفضائل والكمالات
هم الذين عرفت حالهم وعلمت مالهم كقول ابي النجم شعري شعري
او الذين سبقوا الى الجنات وما فيها من الدرجات العاليات اولئك

المقربون

المقربون في جنات النعيم اي الذين قربت درجاتهم في الجنة واعليت
منازلهم في الرتبة وفي تفسير السلمي هم الذين سبق لهم من الله الولاية
قبل كونهم مقربين في منازل الهداية وقال القاسم اضاف الله تعالى
الافعال الى عباده لقوله والسابقون السابقون ثم قال اولئك
المقربون ولو لم يكونوا مقربين وقال الاستاد اي السابقون الى
الخصال الحميدة هم السابقون الى الافضال العديدة ويقال السابقون
لصدق القدم او السابقون بعلو الهمم ويقال الذين سبقت من الله
الحسنى سبقوا الى ما سبق لهم من المنى وقال تعالى اولئك المقربون
ولم يقل المتقربون وهذا عين الجمع للعلة الكافية انهم سبقوا بتقريب
ربهم لا بتقربهم ثم هم مقربون من بساط القربة والى البساط ولا
بساط هناك والانبساط مقربون من حيث الكرامة لا من طريق
المسافة مقربون بنفوسهم من الجنة وبقلوبهم من بساط المعرفة
والحق عزيز لا قرب ولا بعد ولا وصل ولا فصل ثلة من الاولين اي
هم جماعة كثيرة من الامم الماضية وقليل من الاخرين يعني امة محمد
عليه السلام الى تمام الازمنة الاتية وقالت عائشة رضي الله عنها
الفرقتان في امة نبيي في صدرها ثلة او هم كثير من هذه الامة
وقليل من متاخري هذه الملة وعليه كثير من الائمة وروي مرفوعا
انهما من هذه الامة والمعنى ثلة من الاولين وقليل من الاخرين المتاخرين
من الخلف على سرر موضونة بالذهب الفاخر مشبكة بالجواهر قال
الاستاد حكي في التفسيرات طول كل سرير ثلاثمائة ذراع فاذا اراد الجلوس
عليه انخفض واذا استوى عليه ارتفع متكئين عليها متقابلين وجوه
بعضهم الى بعض ليس احد وراء احد فيها قال الاستاد وصفهم بصفا
المودة وتهذيب الاخلاق في الصحبة يطوف عليهم للخدمة والطائف
الخادم الذي يتبرك بالرفق والمعية ولدان مخلدون غلمان مبقون
ابدا على هيئة الولدان وطراوتهم في الاعمار وقيل مخلدون مقرطون

وفي الحديث اولاد الكفرة خدام اهل الجنة **باكواب واباريق** حال الشرب وغيره
والكوب اناء بلا عروة ولا خرطوم والابريق بضده كما هو معلوم **وكاس من**
معين من خمر جار **لا يصدعون عنها** بخمار والعيب انه لا ينشا عنها صداعهم
ولا ينزفون لا يذهب عقولهم ولا ينقص عقولهم او لا ينفد شرابهم ويويد
انه قرا الكوفيون بكسر الزاي وقال الصادق لا ينزف اهل عقولهم عن موارد
الحقائق عليهم ولا تغيب عن مجلس المشاهدة اي بسبب ورود موائد
الوصلة لديهم **وفاكهة مما يتخيرون** اي يختارون **ولحم طير مما يشتهون**
يتمنون او يتلذذون **وحور عين** عطف على ولدان وقرا حمزة والكسائي
بالجر عطفا على جنات اي وليك في جنات النعيم ومصاحبة حور عين
كامثال اللؤلؤ المكنون المصون عما يضربه في الصفاء والنقاء والصبا
جزاء بما كانوا يعملون جوزوا جزاء باعمالهم على وفق احوالهم وحسب اعمالهم
في تحسين مالهم وقد ورد ان درجات الجنة على قدر الاعمال واما
نفس دخولها فبالرحمة والافضال **لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما** غيبا
او ما يقتضي لوما ولا تاثيما ما يوجب اثما **الا قيلا** قولا **سلاما سلاما**
بدل من قيلا لقوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما والتكرير
للاعلام بفشو السلام وقيل سلاما نعت لقيلا اي الا قولا سالما قيد
السلام وسائر الكلام وهو اولى في مقام المرام والظاهر انه استثناء
منقطع او متصل والمعنى لا لغو فيها الا السلام ومن المعلوم ان السلام
ليس من لغو الكلام فلا لغو في ذلك المقام فهو من قبيل تاكيد المدح
بما يشبه الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع
الكتائب قال سهل ما هنالك يشهد لغو لا مكالمات اثم واللهو لانه محل قدس
بالانوار للمقدسين من العباد في الاسرار فلا يظهر منهم ولا عليهم
الا ما يصلح لمقامهم وقال ابن عطا سلم بساط القربة عن اللغو والاثم
لانه محشو بالانس مكشوف لاهلها في محل السلامة في مجلس القدس
وسماع السلام على درجات فمنهم من يكون من اهل سلام الجنس من الجن

او والانس

او الانس ومنهم من يكون من اهل سلام الملائكة ومنهم من يكون من اهل
سلام الحق على مراتبهم ومن مناقبهم **واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين**
لمقربين **في سدر مخضود** لا شوك له من اصله او مثني اغصانه من كثرة
حمله **وطلح** وشجر موز **منضود** ومتراكم بالحمل من اعلاه الى اسفله
وظل ممدود اي منبسط ففي الصحيحين ان في الجنة شجرة لو يسير الراكب
في ظلها مائة عام ما قطعها اقروا ان شئتم وظل ممدود فقيل دائم وافاد
الاستاد انه كوقت الاسفار **وماء مسكوب** مصبوب سائل جار على الارض
من غير اخدود واين شاءوا وكيف شاءوا بلا تعب وتعيين حدود **وفاكهة**
كثيرة الاجناس غزيرة الانواع والاصناف **لا مقطوعة** في زمان عنهم
ولا ممنوعة في مكان منهم قال الصادق لم يقطع عنهم التاييد والمعونة
ولو قطع عنهم لهلكوا ولم ينتفعوا من السماع تلذذا بمجاورة الحق ولو منعوا
من ذلك لا ستوحشوا هنالك **وفرش مرفوعة** رفيعة القدر والمرتبة
او منضدة مرتفعة ففي الحديث ارتفاعها ما بين السماء والارض رواه
الترمذي وقيل الفرش النساء فان العرب تسمي المراة فراشا ويدل
عليه قوله **انا انشاناهن انشاء** اي ابتدانا هن ابتداء جديدا ولادة
ابدا واعادة فيهن الحور العين وفي الحديث هن اللواتي قبضن
في دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على
ميلاد واحد كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فلما سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة ذلك قالت واوجعاه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع وقد قالت عجوز لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يدخلني الجنة فقال ان الجنة
لا يدخلها العجائز فولت وهي تبكي فقال عليه السلام اخبروها انها يومئذ
ليست بعجوز وقرا الاية الحديث رواه الطبراني والترمذي مطولا
وفيه انهن افضل من الحور العين لصلاتهن وصيامهن كفضل الظهارة
على البطانة وان من يكون لها ازواج في الدنيا تخير فتختار احسنهم

خلقا وعلي هذا التقدير فالمعنى اعدنا انشاهن واما على القول
بان الفراش على ظاهر معناه فالضمير ما دل عليه سياق الكلام ومبناه
من ذكر العرش ومقتضاه فجعلناهن اي فخلقناهن اوصيرناهن
ابكارا اي استمرارا عربا متحببات لازواجهن او متغنجات في حركاتهن
وسكناتهن وسكن راءه حمزة وابو بكر اترابا مستويات في السن
او الحسن خلقا وخلقا فورد في حديث كما رواه محيي السنة ان اهل الجنة
كلهم في سن ثلاث وثلاثين لاصحاب اليمين متعلق بانشانا ثلة
من الاولين وثلة من الاخرين قال الاستاذ اي جماعة من اولي
هذه الامة وجماعة من اخريها واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال
في نفح سموم حر نار ينفذ في المسام وحميم ماء متناه الحر على الدوام
من يحموم دخان اسود في غاية من الظلام لا بارد فيه الراحة ولا كريم
حسن المنظر او نافع للاستراحة انهم كانوا في الدنيا قبل ذلك من
حلول العقبى مترفين متمكنين في الشهوات واللهوات مستغرقين
في اللذات والغفلات وكانوا يصرون على الحنث العظيم يديمون على الذنب
العظيم وهو الشرك فانه اعظم السيئات وكانوا يقولون في انكار البعث
على ما جاء به نبيه النبوة ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون
كرر همزة الانكار للمبالغة في الانكار والاصرار دخلت ايضا
على الواو العاطفة في قوله اوآباؤنا الاولون وقرا قالوا وابن عامر
او بالسكون قل ان الاولين والاخرين لمجموعون وترى لمجموعون
الى ميقات يوم معلوم الاضافة بيانية والمعنى الى ما وقتت به
الدنيا من يوم معين عند الله تعالى ثم انكم ايها الضالون عن التوحيد
والنبوة المكذبون بالبعث والاعادة والخطاب لكفار مكة واضرابهم
من اهل الكتاب لآكلون من شجر من زقوم من الاولى ابتدائية
والثانية بيانية وافاد الاستاذ انه جاء في التفسير ان الزقوم
شجر في اسفل جهنم اذا طرح الكافر فيها لا يصل اليه الا بعد اربعين خريفا

فمالئون منها البطون اي يملؤون ملا بطونهم من شدة جوعهم فشاربون
عليه من الحميم لغلبة عطشهم وكثرة حرارتهم وتانيث الضمير في منها
وتذكيره في عليه على معنى الشجر ولفظه فانه اسم جنس يذكر ويؤنث
فشاربون اي منه شرب الهيم وقرا نافع وعاصم وحمزة بضم الشين
اي مثل شرب الابل العطاش التي بها الهيام وهي داء يشبه الاستسقا
جمع اهيم وهيما وفي الشرب الاول بيان الماهية وفي الثاني بيان
الكيفية والفا تدل بابها في تعقيب الاول وفي الجزائر تقتضي التعقيب في
الشربين وانهم لما عطشوا شربوا من الحميم فازدادوا عطشا فشربوا
بعده شربا لا ينقع به واي (ابدا ثم) شربان من الحميم اختلف صفتاه،
فعطفتا في مبناه هذا نزلهم رزقهم الذي يعد لهم وفيه تهكم بهم
لان النزل ما يعد النازل تكرمة له يوم الدين يوم الجزا فما ظنك
بما يكون لهم بعد ذلك من انواع العنا نحن خلقناكم ابتدا فلولا فهلا
تصدقون بالبعث انتها فان من قدر على البداءة قدر على الاعادة،
وافاد الاستاذ انهم يوبخون ويعاينون ويعتذرون ولا ينفعهم ولا
يسمع منهم واشد العقوبات لهم انهم من الامر بنفوسهم واوجاع لعقابهم
لا يتفرغون الى التحسر على ما فاتهم من ربهم ويقال اشد البلاء على
هذه الطائفة اليوم على قلوبهم حرقتهم من ان يشغلهم عذابهم مقاساة
الاسهم عن التحسر ما تكدر عليهم من الشرب في هذه الطريقة وهذه
محنة لا شيء اعظم منها على اصحاب الحقيقة وان اصحاب القلوب اليوم
يبتهلون اليه ويتضرعون لديه ويقولون ان احرمتنا مشاهدة الانس
في الوصال فلا تشغلنا بلذات تمنعنا عن التحسر على ما فاتنا عنك ولا بالالام
تشغلنا عن التاسف على ما عدمنا منك افرايتم ما تمنون ما تقذفونه
من النطف في الارحام ءانتم تخلقونه ام تصورونه وتجعلونه بشرا
سويا بينا بين الانام ام نحن الخالقون اي المقدرون والمصورون فتعلم
ان الابدا منا فلا ينكر الاعادة علينا انهم كانوا يعترفون بالنشاة الاولى

فاحتج عليهم بهذا على جواز النشاة الاخرى وقد روي عن علي كرم
الله وجهه انه لما قرا هذه الاية قال بل انت وكذا عند ما سيأتي
في مواضعها من الايات الاتية وافاد الاستاد ان هذه الاية اصل
في اثبات الصانع فان اصل خلقة الانسان من نطفتين قطرة من
صلب الاب وقطرة من ترايب الام فتجتمع النطفتان في الرحم فتقلب
ولدا و ينقسم الماء المختلطان الى هذه الاجزاء التي هي اعضاء الانسان
من العظم واللحم والشحم والعصب والعرق والجلد والشعر ثم تركبهما
على هذه الصورة في الاعضاء الظاهرة ثم في الاجزاء الباطنة وتشكل
كل شكل بشكل اخر وكيفية العظام الى غير ذلك من النظام فلا يخلو
اما ان يكون الابوان يصنعانه وذلك محال لتقاصر علمهما وقدرتهما
على ما هنالك ويتمنيا الولد ثم لا يكون وكراهتهما اياه ويكون والنطفة
القذرة محال ان تقدر فعلها بنفسها الى هذه الصورة لكونهما مواتا
بعد ولا علم لها ولا قدرة ولا يجوز من غير صانع بضرورة فلم يبق الا الصانع
العظيم الحكيم العليم **نحن قدرنا بينكم الموت** قسمناه عليكم ووقتنا موت
كل بوقت معين كم فمنكم من يموت طفلا ومنكم من يموت كهلا وباسباب
مختلفة وعلل متفاوتة وقرا ابن كثير بتخفيف الدال من القدر بمعنى
التقدير **وما نحن بمسبوقين** اي مغلوبين فيسبقنا احد فيهرب
من الموت او يغير وقت الموت او عاجزين **على ان نبدل امثالكم**
على ان ناتي بخلق مثلكم فنخلق بدلكم **وننشئكم فيما لا تعلمون** اي وعلى
ان نخلقكم فيما لا تعلمونه من الصور كالقردة والخنازير ويلايم هذا
المعنى ما سياتي من قوله تعالى **لو نشاء لجعلناه حطاما** واجاجا فتدل
على انه سبحانه قادر على خلقه في صورة قبيحة بظاهره وعلى نوع
غير منتفع به وقيل فيما لا تعلمونه من خلق او خلق قال الواسطي من
اسباب الشقاوة والسعادة **ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون**
فهلا تعتبرون ان من قدر على البداة قدر على الاعادة فانها اقل صنعا

في

في العادة وفيه دليل على صحة القياس لانه مبني على طرق الاعتبار
والاستبصار لاسيما قياس الاولى **افرايتم ما تحرثون** تبذرون حبه **اانتم
تزرعونه** اي تنبتونه **ام نحن الزارعون** المنبتون وقد ورد لا يقولن احدكم
زرعت وليقل حرثت رواه ابن جرير وابن ابي حاتم ولعل وجهه اسناد الزرع
الى نفسه والحرث الى غيره الا انه قد يجوز في اطلاق الزرع على الحرث الذي
هو من سببه وافاد الاستاد انه كذلك يدل على اثبات الصانع ووجوه الحكمة
في انبات الزرع وانقسام الحبة الواحدة على الشجرة النابتة منها في
قشرها ولحائها وجذعها واغصانها واوراقها واثمارها وازهارها **لو نشاء
لجعلناه حطاما** هشيما تذروه الرياح ولا ينتفع به الاشياح من اصحاب
الارواح **فظلتم** فصرتم او دمتم **تفكهون** تتعجبون عن فوت مرادكم او تندمون
على اجتهادكم فيه الكسائي التفكه من الاضداد يستعمل في التنعم والتحزن
انا لمغرمون وقرا ابو بكر انا لمغرمون الملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون
لهلاك رزقنا **بل نحن محرومون** قوم حرمنا رزقنا ومنعنا رفقتنا وقيل محدودون
لا مجدودون اي ممنوعون لا محظوظون **افرايتم الماء الذي تشربون** اي العذب
الصالح للشراب **اانتم انزلتموه من المزن** اي السحاب **ام نحن المنزلون**
بقدرتنا على خلق الاسباب **لو نشاء جعلناه اجاجا** شديد الملوحة **فلولا
تشكرون** امثال هذه النعم الضرورية الحسنة **افرايتم النار التي تورون**
تقدحون وتوقدون **اانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون** يعني الشجر
التي منها الزناد فللعرب شجرتان المرخ والعفار تحك احد غصنيها بالاخر
منها النار وقيل كل شجرة فيها نار الا العناب **نحن جعلناها** اي نار
الزناد **تذكرة** تبصرة في امر البعث والمعاد كما مر في سورة يس وتذكيرا
واستوادا لنار جهنم **ومتاعا للمقوين** منفعة للذين ينزلون القوا
وهي المفازة من الصحرا وخص بهم لان انتفاعهم بالزند اوبطلق
النار اكثر من انتفاع غيرهم **فسبح باسم ربك العظيم** اي فجدد تسبيح
ذاته وتقدس صفاته باستعانة الكم وذكر اسمه العظيم او اسم ذاته

الكريم تعجبا وشكرا او تنزيها عما يقولون الجاحدون كفرا قال الواسطي
فسبحه باسمه فانه اسم الشي هو الشي بعينه وقال ابن عطاء ان الله
تعالى اعظم من ان يلحقه تسبيحات عبيده او يحتاج الى شي من امره
ولكنه شرف عبيده بان امرهم ان يسبحوه ليطهروا انفسهم من اجل
ما ينزهونه به وقال الاستاذ ابلج بفكرك بحار عقلك وغص بقوة
التوحيد بطلب جواهر العلم في بحر التفريد واياك ان تغوص في الغوص
عن اهمة العوض فتغرق في بحار التشبيه وتتلف راس مالك وتخرج
من دينك واعتقادك بسبب تداخلك وهذه الايات التي ذكرها
الله سبحانه تمهيد لسلوك طريق الاستدلال اي لمن يكون في مقام
الكمال فكله في الخير فكرة ساعة خير من عبادة سنة المراد بها هذه
الفكرة التي نبه الله عليها **فلا اقسم** اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى
قسم او التقدير فليس الامر كما قال اهل الكفر اقسم **بمواقع النجوم**
بمساقطها ومغاربها وخص بما للغاربها من زوال اثرها والدلالة
على وجود موثر لا يزول تاثيره بمنازلها في الدنيا واستنارها في
العقبي او المراد بنجوم القران ومواقعها اوقات نزولها وهو اللائم
لقوله **وانه لقسم لو تعلمون عظيم** اي وان هذا الذي اقسم به عظيم
لو تعلمون حق عظمته لما في المقسم به من الدلالة على عظيم القدرة
وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك
عباده سدي بان ينزل عليهم كتاب فيه هدي **انه لقران كريم** كثير
المنفعة عزيز البركة لاشتماله على اصول العلوم المهمة في اصلاح
معاش وبيان زاد المعاد **في كتاب مكنون** محفوظ من الشياطين
وهو اللوح او في مكتوب مكنون محفوظ من الزيادة والنقصان
في قلوب اهل اليقين والعرفان وهو المصحف المصون **لا يمسه الا
المطهرون** اي لا يطلع على اللوح الا المنزهون من الكدورات الجسمانية وهم
الملائكة المقربون او حيث او لا يمس القران الا المطهرون من حدث

الاكبر او الاصغر ايضا ان اريد به المصحف فهو نفي بمعناه نهي
او لا يطلبه الا المطهرون من الكفر وقال بعضهم لا ينال بركته الا من
طهره يوم قسمته عن الشقاوة وحفظه يوم خلقه مطهرا من
المخالفة قال ابن عطا في قوله بمواقع النجوم هو ما اظهر على سر
النبي صلى الله عليه وسلم من انوار الحق وزوايد التحقيق مما خص
به من الدنو والقربة التي لا يومر باظهارها والاخبار عن اسرارها
وفي قوله انه لقران كريم يدل على مكارم الاخلاق والاحوال ومعالي
الامور وشرايف الاعمال وكريم لنزوله من عند كريم بواسطة كريم
الى اكرم الخلق الى اكرم الامم **تنزيل من رب العالمين** اي هو منزل
من عنده لتبليغ عبده الى قومه **افبهذا الحديث** يعني القران الذي حدث
زمان انزاله وتجدد عهده في ظهور كماله **انتم** ايها المشركون **مدهنون**
متهاونون به ومداهنون في قوله **وتجعلون رزقكم** اي شكر رزق ربكم
الذي هو الما النازل من السما **انكم تكذبون** بمانح العطا حيث تنسبونه
الى الانوا وهذا المعنى مسند الى النبي كما نقله الامام احمد والترمذي
وقال الحسن ومجاهد اي تجعلون حظكم ونصيبكم من القران تكذيبكم **فلولا
اذا بلغت** اي النفس **الحلقوم وانتم** يا اهل **حينيذ تنظرون** حاله وماله
والجملة حالية وكذا قوله **ونحن اقرب اليه** اعلم بحال المحتضر **منكم** ايها
الحاضرون عبر عن العلم بالقرب الذي هو اقوى سبب الاطلاع لديه **ولكن
لا تبصرون** لا تدركون كنه ما يجري عليه او لا تعرفون قدرنا ولكن لا تبصرون
قربنا وقال الاستاذ ونحن اقرب اليه منكم بالعلم والروية والقدرة و
وقيل قرب العبد من الحق يكون باستيلا ذكره وشهوده عليه فينتفي
احساس العبد برؤية غيره على حسب انتفا العلم والاحساس من الا
غيار حتى من نفسه فالعبد يتحقق الحق في سره وهذا انما يكون في اوان
صحوه ولم يوخذ بعد عن نفسه فاذا اخذ عنه ودخل في مقام محوه
فلا يكون الا الحق فلا قرب هناك ولا بعد عند ذلك **فلولا ان كنتم**

غير مدينين محاسبين مجزيين او مملوكين مقهورين **ترجعونها** تردون
النفس الى مقرها بعد ما بلغت الحلقوم من مقرها وهو عامل الظرف
والمحضض عليه بلولا الاولى والثانية تكرير التاكيد في المعنى وهو
بما في حيزه دليل جواب الشرط وهو قوله **ان كنتم صادقين** والمعنى
هلا ترجعونها اذا بلغت مقرها ان كنتم غير مدينين صادقين في ان
لا بعث ولا حساب ولا جزاء من ثواب وعقاب **فاما ان كان** المحتضر المتوفى
من المقربين اي السابقين **فروح** فله استراحة وراحة وقد ورد الموت
تحفة المومن **وريحان** ورزق طيب **وجنة نعيم** ذات تنعم وعن محمد
ابن كعب انه لا يفارق من الدنيا احد من المقربين حتى يوتى ببعض
من ريحان الجنة فيقبض روحه فيه وفي حديث تميم الداري على
ما نقله الترمذي وغيره منطلق الى ولي الله مع الموت مع خمسماية
من الملائكة معهم ضبابير الريحان اصل الريحان واحد وفي راسها عشرون
لونا لكل لون ريح سوى ريح صاحبه ذكره السيد الصفوي وقال
الضبابير الجماعات واحد ضبارة كعمارة وعماير وقرئ فروح بضم
الراء وقد نسبت الى النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى لهم فيها حياة
دائمة ورحمة كاملة وفي تفسير السلمي الروح لقلوبهم والريحان لنفوسهم
والجنة لابدانهم وقيل روح في الدنيا وريحان في القبر وجنة نعيم في
الاخرة وقال ابن عطا الروح النظر الى وجهه الكريم والريحان الاستماع
لكلامه القديم وجنة نعيم هو ان لا يحجب العبد عن مولاه اذا قصد
زيارته في مقام العظيم وللمقربين ذلك في الدنيا اشار روحهم المشاهدة
وريحانهم سرور الخدمة وجنة نعيم الحضور في مقام القربة **واما ان
كان من اصحاب اليمين فسلام لك** فيقال له سلام لك يا صاحب اليمين
من اصحاب اليمين من اخوانك المومنين او يسلمون عليك في كل زمان
وحين وقال بعضهم اخبر الله نبيه ان اصحاب اليمين سلموا من درك
الشقا وسوء القضا وانهم قالوا الكرامة لحفظهم الامانة وقال

الاستاد

الاستاد اي نحن نخبرك بسلامة احوالهم وبقبال امان لك في بابهم فلا
تشغل قلبك بهم **واما ان كان من المكذبين** نعم وبقيه **الضالين** في امر
دينه والمراد بهم اصحاب الشمال وعدل عنهم بما وصفهم من الاعمال زجرا
لغيرهم عن تلك الاحوال واشعارا بما اوجب لهم ما اوعدهم من المال
فنزل من حميم وتصلية جحيم اي ادخال فيها وعدم خروج منها **ان هذا**
الذي ذكر في السورة او في شان الفرق المصورة **لهو اليقين** حق الخبر
اليقين او حق هو اليقين وقيل هو من اضافة المترادفين للمبالغة
وقيل من اضافة الصفة الى الموصوف في مذهب الكوفية **فسبح باسم
ربك العظيم** فنزهه بذكر اسمه سبحانه عما لا يليق بعظمة شانه وفي
البحر ظاهر ان البا للتعدية وقد ورد لما نزلت قال عليه السلام اجعلوها
في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم
وقال ابن عطا امر الله عباده بتسبيحه وقد سبح نفسه في الازل فغيب
فيه تسبيحه عن عباده فتسبيح الخلق على عادتهم الى ان يتحقق تسبيحهم
فيصل تسبيحهم بتسبيحه فيتحقق له التسبيح يعني ازلا وابدا على بيان الحق
ولسان الخلق **سورة الحديد مدنية وهي تسع وعشرون اية بسم
الله الرحمن الرحيم** قال الاستاد سماع هذا الخطاب شراب يسقي الحق
سبحانه قلوب الاحباب فاذا شربوا طربوا واذا طربوا انبسطوا ثم
لشهود حقه تعرضوا وبنسيم قربه استانسوا وعن الاحسان بهم غابوا
فعقولهم مستغرقة في لطفه وقلوبهم مستهلكة في كشفه **سبح لله ما في
السموات والارض** ذكر التسبيح بلفظ الماضي في بعض المواضع وفي بعضها
بلفظ المضارع اشعارا بان من شان ما اسند اليه ان يسبحه في جميع
اوقاته لديه وعدي باللام مع انه معدى بنفسه ايماء باتباع الفعل
لاجل الله وخالصا لوجهه وقال الاستاد ان التسبيح هو التقديس
والتنزيه ويكون بمعنى سباحة الاسرار في بحار الانوار فيظفرون
بجواهر التوحيد وينظمونها في عقود المعرفة ويرصعونها في اطواف

الوصلة وما تحتمل ان يكون يسبح من في السموات والارض
يسبحون له طوعا تسبيح طاعة وعبادة وكرها تسبيح علامة ودلالة
ويحتمل ان يكون ما على ظاهره فما من مخلوق من عين او اثر الا وهو
يدل على الصانع واثبات جلاله واستحقاقه لنعوت كبريائه **وهو**
العزيز المنيع **الحكيم** البديع في الصنيع قال القاسم هو الذي لا يدركه
العبادة لتمام عزته ولا يلحقه الاشارة لكمال حكمته وقال الاستاذ
العزيز المعز لمن طلبه بل العزيز المقدس عن وجود الوصول فمراد ما
وصل من وصل الا الى حظه ونصيبه وصفته التي تليق به ويقال
ما تقلب احد من الساجد والجاحد الا في قبضة العزيز الواحد وما
صرفهم الا من خلقهم ويقال كلفهم ثم على ما شاء صرفهم فمن مطيع البسه
نطاق وفاقه وذلك فضله ومن عاص ربط بقلبه الخذلان وذلك
عدله **له ملك السموات والارض** فانه الموجد لها والمتصرف فيها
وفي اهلها **يحيي ويميت** حسيا ومعنويا **وهو على كل شيء** ومنها الاحيا
والاماتة **قدير** تام القدرة قال ابن عطا هو مالك الكل وله الملك
اجمع يحيي من يشا بالاقبال على الملك ويميت من يشا بالاشتغال
بالملك وافاد الاستاذ ان الملك مبالغة من الملك والملك القدرة
على الابداع ولا مالك الا الله اي يحيي المومن بالاجماع واذا قيل العيرة
مالك فعلى المجاز والاستاع يحيي النفوس ويميتها ويحيي القلوب باقباله
عليها ويميت باعراضه عنها **هو الاول** اي القايم بلا ابتدا **والاخر**
الباقي بلا انتها **والظاهر** باعتبار صفاته ووجود مصنوعاته **والباطن**
حقيقة ذاته والواو الاولى والاخرة للجمع بين الوصفين المتقابلين
والمتوسطة للجمع بين المجموعين المتكاملين وتقدم الاول سبق
وجوده وتقدم الظاهر لحق شهوده **وهو بكل شيء عليم** يستوي عنده
الجلي والخفي قال محمد ابن الفضل اول بسره واخره بعفوه وظاهر
احسانه وباطن ستره وغفرانه وقال الواسطي من كان حظه

من

من اسمه الاخر كان مرتبطا بما يستقبله ومن كان حظه من اسمه
الظاهر لاحظ عجايب قدرته ومن كان حظه من اسمه الباطن لاحظ
ما جرى في سرايره من مواليد موارده وقال الصادق هو الذي اول
الاول واخر الاخر واظهر الظاهر وابطن الباطن فسقط هذه المعاني
وبقي هو وقال ابن عطا من كان شغله الاول كان شغله لما سبق في
سبق الازل من مشيته وقضايه ومنعه وعطايه ومن كان شغله الباطن
دهش وذهل وخرس لسانه فلا له عبارة يعبر عنه ولا له اشارة يشير
اليه كوشف له على قدر طاقته وذهل عنها في ساعته الا من تولاه بره
وقام عنه بنفسه وافاد الاستاد انه الاول لاستحقاق صفة القدم والاخر
لاستحالة نعت العدم والظاهر بالعلو والرافعة والباطن بالعلم والحكمة
ويقال الاول فلا افتتاح لوجوده والاخر فلا انقطاع لثبوته وشهوده
الظاهر فلا خفا في جلال عزه الباطل فلا سبيل الى ادراك حقه ويقال
الاول بلا ابتدا والاخر بلا انتها والظاهر بلا خفا والباطن حجبت
العلا وعزت الكبريا ويقال الاول بالعناية والاخر بالهداية والظاهر
بالرعاية والباطن بالولاية ويقال الاول بالخلق والباطن بالرزق
والظاهر بالاحيا والباطن بالاماتة والافنا قال تعالى الله الذي
خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم ويقال الاول بلا ابتدا والاخر بلا اوان
والظاهر بلا اقتراب الباطن بلا احتجاب ويقال الاول بالوصلة والاخر
بالخلة والظاهر بالادلة والباطن بالبعد عن مشابهة الجبلة ويقال
الاول بالتقريب والاخر بالتكليف والظاهر بالتشريف والباطن بالتحقيق
ويقال الاول بالاعلام والاخر بالالزام والظاهر بالانعام والباطن
بالاكرام ويقال الاول بان اصطفاك والاخر بان هداك والظاهر
بان رعاك والباطن بان كفاك ويقال من كان الغالب على قلبه اسمه
الاول كانت فكرته في حديث سابقته بما ذا اسماه مولاه وما الذي جرى
له في سابق حكمه اسعده ام اشقاه ومن كان الغالب على قلبه اسمه

الاخر كانت فكرته في انه بماذا يختم له حاله والى ماذا يصير ماله اعلى
التوحيد يخرج من دنياه ام والعياذ بالله في دار الخزي غدا مثواه ومن
كان الغالب على قلبه اسمه الظاهر فاشتغاله بشكر ما يجري في الحال
من توفيق الايمان وتحقيق الاحسان وجميل الكفاية وحسن الرعاية
ومن كان الغالب على قلبه اسمه الباطن كانت فكرته في استبهام امره
عليه وتغيره لديه ولا يدري افضل ما نيا حله به ربه ام مكر ما يستدرجه
به هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على
العرش سبق عليه الكلام ولعل ذكره هنا تمهيد لتمام المرام يعلم ما يلج
في الارض كالبذور والكنوز والاموات وما يخرج منها كالعيون والمعادن
وانواع النبات وما ينزل من السما كالامطار والملايكة والاقضية
وما يعرج فيها كالارواح الطيبة والاعمال الصالحة والدعوات المقبولة
وهو معكم ببصيرته وعلمه وقدرته اينما كنتم في مملكته والله بما تعملون
بصير فيجازيكم على اعمالكم وفق احوالكم قال سهل يعلم ما يدخل عليه
من الفساد والصلاح وما يخرج منها من فنون الطاعة وصنوف الفلاح
فتبين اثارها ويظهر انوارها المبطنة في الارواح على صحايف الجوارح
والاشباح وقال الحسين ما فارق الحق الاكوان ولا قارنها كيف يفارقها
وهو موجدها وحافظها وكيف يقارن الحدث وبه قوام الكل وهو
باين عن الكل لا انزاه يقول وهو معكم اينما كنتم واعادا لاستادانه
سبحانه يعلم ما يلج اذا دفن العبد ما الذي كان في قلب الموحد من اخلاص
وتوحيده وحسرته وحزنه وفي قلب الجاحد من شكه وشركه ووصف
مذمومه وما ينزل من السما على قلوب اوليايه من الالطاف والكشوفات
وفنون الاحوال الصافيات وما يعرج فيها من انفاس الاوليا اذا
دفنا عدت وحسراتهم اذا غلبت له ملك السموات والارض ذكره مع
الاعادة كما ذكره مع البداة لانه لها بمنزلة المقدمة والى الله ترجع
الامور فتردا وتصير فنعم المولى ونعم النصير ونعم للسير ونعم المصير يولج

الليل

الليل في النهار ويولج النهار في الليل باختلاف الزمان وتفاوت
الزيادة والنقصان وهو عليم بذات الصدور بمكنوناتها من الامور قال
سهل الليل نفس الطبع والنهار نفس الروح فاذا اراد الله بعبد خيرا الف
بين طبعه وروحه على اقامة الذكر وادامة الفكر فاظهر بذلك عليه
انوار الخشوع وانواع الخضوع وقال ايضا اسم الله الاعظم مكني عنه
في ست ايات من اول سورة الحديد وقال ايضا ليس في الاسامي
المعنى الا المعرفة امنوا بالله ورسوله وانفقوا اي صدقوا بهما وتصدقوا
مما جعلكم مستخلفين فيه من الاموال التي جعلكم الله خلفا بالتمكن منها
والتصرف فيه في الحقيقة له لا لكم بل هي عارية عندكم وفيه حث على
الانفاق وتهوين للنفس على مكارم الاخلاق قال ابو عثمان الاموال
عواري في ايدي اربابها فمن ادركه التوفيق انفق من تلك العواري
طلبا للراحة يوم المعاد ومن لم يوفق جمع الى العارية عارية وافنى
فيها ايامه حتى يسلمها بجمعها الى من يخلفه فيها ويذهب من العباد فالذين
امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير ثواب كثير وزاد الاستاد فيها افاد
لان ما تحويه الايدي من المال في معرض الزوال فالسعيد من قدم
فيما له به في الاخرة عمال الحاله دون ما يجزه ويال حاله وما لكم لا تؤمنون
بالله اي وما تقسمون غير مومنين به والرسول يدعوكم الى تربه
لتومنوا بربكم وتتقوا احظكم والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان
والحال ان الرسول يدعوكم الى مقام الاحسان وقد اخذ اي ربكم
ميثاقكم بالايمان في عالم الذر قبل ذلكم ان كنتم مومنين اي ثابتين
على ايمانكم وقرا ابو عمرو اخذ بالبنا للمفعول ورفع ميثاقكم هو
الذي ينزل على عبده افضل الكاينات ايات بينات ليخرجكم اي الله
او رسوله او كتابه المعبر عنه بالايات من الظلمات الى النور
من ظلمات الجهل والكفر والكفران الى نور العلم والايمان والاحسان
وان الله بكم لرءوف رحيم حيث نبهكم بالرسول والايات ولم يقتصر

على ما نصب لكم من الحجج العقليات ولم يكتف بما علم في الازل من احوال
الكائنات **وما لكم الا تنفقوا** واي شي يمنعكم من ان لا تنفقوا اموالكم
في سبيل الله في طريق رضاه **ولله ميراث السموات والارض** يرث كل شي
فيهما ما يبقى فانفاقه بحيث يستخلف عوضا يبقى وهو الثواب في
دار العقبى كان اولى **لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح** مكة او الحديبية
وقاتل اي من قبل فصار من السابقين الاولين والمقربين الافضلين
ومن انفق وقاتل من بعد الفتح فصار من ابرار المومنين **اولئك** اي
الاولون **اعظم درجة** اي مرتبة في الجنة ومنزلة في مقام القربة
من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا من بعد الفتح اذ عز الاسلام به
وكثر اهل الوفاق وقلت الحاجة الى المقاتلة والانفاق وسهل امرها
بعد ما كان من اشق المشاق ولذا قيل السباق السباق قولا وفعلا
حذار النفس حسرة المسبوق **وكلا وعد الله الحسنى** اي وعد الله
كلا من المنفقين المثوبة الحسنى وهي الجنة المأوى والمنزلة الاسنى
وقرا ابن عامر وكل بالرفع على الابتدا اي وكل وعده الله الحسنى
من الجزا **والله بما تعملون خبير** اي بظواهره وسرائره فيجازيكم على
حسب مقداره والاية نزلت في ابي بكر رضي الله عنه فانه اول من
انفق في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا اشرف على الهلاك
قال جعفر الصادق الارادات القوية السليمة للمهاجرين واهل الصفة
وامامهم وسيدهم ابو بكر الصديق الاكبر وهم الذين لم يؤثروا
الدنيا على الاخرة بل بذلوها ولم يعرجوا عليها ولم يلتفتوا اليها
واعتمدوا في ذلك على الله وطلبوا رضاه وموافقة نبي الرحمة فخصهم
الله من بين الامة بقوله لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا من ذا الذي ينفق ماله في سبيل
الله وطريق رضاه رجاء ان يعوضه في دنياه او عقباه فانه كمن يقرضه
ويأخذ عوضه وحسن الانفاق بالاخلاص في الحال وتحري اكرم المال

ومن

ومن وجه الحلال وعدم المن والاذى في المال **فيضاعفه** اي فيعطيه
اجره اضعافا كثيرة كما في اية اخرى **وله اجر كريم** ثواب عظيم في الجنة
وقرا عاصم فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى
المرام فكانه قال ايقرض الله احد فيضاعفه وقرا ابن كثير يضعفه
مرفوعا وابن عامر فيضعفه منصوبا قال سهل اعطى الله العباد فضلا
ثم سالهم قرضا **يوم ترى المومنين والمومنات** ظرف مقدر ما ذكر
يسعى نورهم ما يوجب نجاتهم من المحنة وهدايتهم الى الجنة **بين ايديهم**
قدام السابقين **وبايمانهم** لانهم اصحاب اليمين **بشراكم اليوم جنات**
اي يقول لهم من يتلقاهم من الملائكة او الله سبحانه من غير الواسطة
بشراكم ايها الجماعة او بشراكم من الله جنات **تجري من تحتها الانهار**
تحت قصورها **خالدين فيها** مقدرين خلودها **ذلك هو الفوز العظيم** من
اثر فضل الكريم قال سهل نور المومن يسعى بين يديه هيبة له في قلوب
الموافق والمخالف فالموافق يعظمه ويعظم شانه والمخالف يهابه ويخافه
وهو من النور الذي جعله الله في اوليائه لا يظهر ذلك النور لاحد الا
تقاد له كما المتبايه وذلك من نور الايمان وظهور الاحسان وافاد
الاحساد انه نور يعطي كل احد من المومنين بقدر اعمالهم الصالحة وكما
ان لهم هذا النور في العرصة كذلك اليوم لهم في قلوبهم نور يمشون
في ضيائه ويهتدون بضيائه فقد ورد المومن ينظر بنور الله وقد
قال تعالى فهو على نور من ربه وربما يبسط ذلك النور على من يقرب
منهم وربما يقع من ذلك على قلوبهم فهو لا محالة لاوليائه **يوم يقول**
المنافقون والمنافقات حين ينطفي نورهم ويصعب عليهم امورهم
للذين امنوا في مقام ظهورهم وحال سرورهم وحضورهم **انظرونا**
انتظرونا فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا الينا
فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنور بين ايديهم
وقرا حمزة انظرونا من الانظار على ان انظارهم ليلحقوا بهم امهال لهم

نقتبس من نوركم نصيب منه واظهوركم قيل ارجعوا وراءكم الى الدنيا
فالتمسوا نورا للعقبى بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الانسانية
فانه متولد منهما ومنفتح عنها او هو تهكم بهم وتخييب لهم من المومنين
او الملايكة وقال الاستاد ارجعوا الى حكم الازل واطلبوا هذا من قسم
اليوم الاول وهلا على جهة ضرب المثل لاستبعاد حصول ذلك الامل
فضرب بينهم بين الفريقين من المومنين والمنافقين بسور بحايط
في كمال ظهوره قال الاستاد هو جبل اصحاب الاعراف له باب يدخل
فيه المومنون باطنه باطن السور او الباب فيه الرحمة لانه يلي الجنة
وظاهره من قبله من جهته العذاب لانه يلي نار العقوبة ينادونهم
الم نكن معكم في ظاهر العقوبة الوفاق قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم
اوقعتموها في الفتنة الموجبة للعقوبة بالنفاق وتربصتم انتظرتم
بالمومنين دايرة السوء وارتبتم شككتم في الامر وغرتكم الاماني
كامتداد العمر حتى جاء امر الله وهو الموت او ظهور العقبى وغركم بالله الغرور
الشيطان او الدنيا قال سهل فالتمسوا نورا اي بعقولكم التي كنتم تدبرتم
بها اموركم في الدنيا فيرجعون الى ورايهم فيضرب الله بين انفسهم وعقولهم
ستر الحيرة فلا يصلون الى مقام المعرفة وقال حاتم لا يصح الموافقة
الا بالاسرار المنقضية لظهور الانوار قال تعالى ينادونهم الم نكن معكم
قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بمخالفة السراير للظواهر وقال الاستاد
ان مخالفة الضماير والسراير لا ينجيكم بموافقة الظواهر والاسرار لا ينفعكم
عند الاختبار فاليوم لا يوخذ منكم ايها المنافقون فدية فداء وقرا
ابن عامر بالتانيث ولا من الذين كفروا ظاهرا او باطنا ماواكم مثواكم
جميعكم النار على اختلاف مقامكم هي مولاكم اولى بكم واقربها اليكم وبيس
المصير مصيركم لسو مسيركم الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم
الم ياتي لهم وقت تخشعها وزمان خضوعها لذكر الله عموما وما نزل من
الحق اي القران خصوصا وقرا نافع وحفص بتخفيف الزاي وعن ان

المومنين كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا
عما كانوا عليه من المجاهدة في الطاعة ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب
من قبل عطف على تخشع والمراد النهي عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكي
عنهم بقوله فطال عليهم الامد اي الزمان بطول اعمارهم او امالهم او ما
بينهم وبين انبيايهم فقست قلوبهم والقسوة تنشا من الغفلة كما
قال تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله قال سهل حصول القسوة
باتباع الشهوة وقال ابو بكر القسوة تتولد من قلة المراقبة واختار
الاستاد ان القسوة انما يحصل من اتباع الشهوة فان الشهوة والصفوة
لا يجتمعان اذا حصلت الشهوة رحلت الصفوة وقال موجب القسوة
انحراف القلب على مراقبة الرب وقال موجب القسوة اوله الخطرة
فان لم يتدارك صارت المخالفة فان لم يتدارك صار قسوة وبعد ذلك
طبع ورين نسال الله العافية اعلموا ان الله يحيي الارض
بعد موتها تمثيل لاحيا القلوب القاسية بالذكر والتلاوة او الاحياء
الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القساوة وقال الاستاد يحيي
الارض بعد موتها بانزال المطر عليها واخراج النبات منها ويحيي القلوب
الميتة بحسن اقباله عليها بعد اعراضه عنها قد بينا لكم الايات لعلكم
تعقلون كي يكمل عقولكم بالتامل فيها ان المصدقين والمصدقات اي
المتصدقين والمتصدقات وقد قرئ به وقرا ابن كثير وابو بكر بتخفيف
الصاد اي المصدقين بالله ورسوله والمقرين بهما واقرضوا الله قرضا
حسنا عطف على معنى الفعل في المحل باللام لان معنى الكلام ان الذين
تصدقوا وصدقوا واقرضوا بانفاق المال واكتساب ساير الاعمال
يضاعف لهم ولهم اجر كريم اي نعيم مقيم والذين امنوا بالله ورسله
واطاعوا كلا منهما في امره ونهيه اولئك هم الصديقون المبالغون
في الصدق فانهم صدقوا جميع اخبار الله ورسله والشهدا عند ربهم
القايمون بالشهادة على الامم يوم القيامة لهم اجرهم في الجنة ونورهم

في القيامة والذين كفروا بذاتنا وصفاتنا وكذبوا بآياتنا النازلة من عندنا أولئك أصحاب الجحيم ملازموها لا ينفكون عنها فيه دليل على أن الخلود في النار مخصوص بالكفار لأن الصحبة تدل عرفا على الملازمة وأفاد الأستاذ أن الصديق من استوى ظاهره وباطنه في مقام له التحقيق وقيل هو الذي يحمل الأمر على الأشق من الطاعات ولا ينزل إلى المرخصات ولا يحتج إلى التأويلات والشهداء الذين يشهدون بقلوبهم مواطن الوصلة ويتنكفون بأسرارهم في أوطان القربة ونورهم ما يحل الحق بصائرهم من أنوار التوحيد وصفا بهم من أسرار التقريب اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد لما بين عظمة الأحوال الأخروية حقر الأمور الدنيوية وحجبها الحسية المانعة من وصول المقامات الرضية وحصول الدرجات العلية وذكر أنما لعب يتعب الناس فيه أنفسهم جدا إتعاب الصبيان في الملاعب من غير عاقبة نافعة ولهو يلهون به أنفسهم عما يهمهم من حذمة مولاهم ويتفعهم في آخراهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالأحساب والأحساب وتكاثر في العدد والمراد بهذه الأحوال مراتب الإنسان من صغره إلى كبره في الانتقال فإنه أولا في مقام اللعب في اللهو لذة الشهوة ثم في تحصيلا الزينة ثم في المفاخرة بكمال نسبه وجمال حسبه ثم الحرص على جمع الأموال وكثرة الأولاد والأحباب دفاتها وسبيلة الجاه بين العباد في البلاد وكلها أمور خيالية وأحوال وهمية قليلة الغنا كثيرة العناء بغية الغنا كمثل غيث أعجب الكفار نباته محصلا ثم يهيج إلى يبيس فتراه مصفرا ثم يكون حطاما أي ما يحصله من منكسر متغير ثم عظم أمور الآخرة مكررا بقوله وفي الآخرة عذاب شديد للكفار ومغفرة من الله ورضوان للأبرار كل ذلك تنفيرا عن الانهماك في الدنيا وتحريضا على ما يوجب الكرامة في العقبى ثم أكد ذلك بقوله وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور

لمن

لمن أقبل عليها ولم يطلب الآخرة بها وأفاد الأستاذ أن الدنيا حقيرة وأحقر منها قدر طالبها وأقل منه خطر المزاحم فيها وأخسهم من بخل بها فما هي إلا جيفة وطالب الجيفة ليس له قيمة وهذه الدار المذمومة هي ما يشغل العبد عن الآخرة وكل ما يشغل العبد عن المولى فهو الدنيا سابقوا سارعوا وبادروا إلى مغفرة من ربكم إلى موجباتها من التوبة وغيرها وجنة عرضها كعرض السماء والأرض فما ظنك بطولها والمراد به البسط والسعة كقوله تعالى فذو دعاء عريض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله وسائر الأنبياء ذلك الموعود فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده من غير إيجاب عليه في مراده والله ذو الفضل العظيم ١ وقال الأستاذ لما سمعت آذان الموحدين هذا الخطاب المستطاب انبعثت الأرواح مقتضية هذه المسابقة من جوارح الأشباح وصارت مستجيبة لطالبتها مستبشرة لطالعتها حيث وجدوا هذا الاستدعاء من الحق سبحانه ما أصاب من مصيبة في الأرض كجدب وعاهة ولا في أنفسكم كمرض وآفة إلا في كتاب مكتوبة في اللوح مثبتة في علم الله المحيط بها وبغيرها من قبل أن نبرأها نخلقها والضمير للمصيبة أو الأرض أو للأنفس إن ذلك تثبيته في كتاب العذرة على الله يسير هين لاستغنائه فيه عن العدة والمدة لكيلا تأسوا أي كتب أو أثبت لئلا تحزنوا على ما فاتكم من النعم الدنيا ولا تفرحوا بما آتاكم بما أعطاكم الله منها فإن من علم أن الكل بالقضا والقدر هان عليه الأمر وقرأ أبو عمرو بما أتاكم من الإتيان ليعادل ما فاتكم وعلى الأول فيه إشعار بأن فواتها يلحقها إذا خليت وطباعها وأما حصولها وبقاؤها فلا بد لها من سبب يوجدها والمراد به نفي الأسى المانع عن التسليم والله لا يحب كل مختال فخور إذ قل من يثبت في حال الضراء والسراء قال الجنيد من عرف الله بالربوبية وافتقر إليه في إقامة العبودية وشهد بسره ما كشف الله له من أسرار العذرة بقوله ما أصاب من مصيبة في الأرض فسمع هذا من ربه تقبله

فرغ في الروح والراحة وهان عليه ما يصيبه من المحنة وقال الواسطي
الفرح بالكرامات من الاغترارات والجهالات والتلذذ بها لانفصال نوع ما
من الاغفال والخمود تحت جريان الامور فيتن لكل ما من الله تعالى لكيلا تأسوا
على ما فاتكم الاية وافاد الاستاذ ان المصيبة حصلة تبغ وتحصل فيقول
سبحانه لم يحصل في الارض ولا في انفسكم شيء الا وهو مثبت في اللوح المحفوظ
على الوجه الذي سبق به القلم وحق فيه الحكم قبل ان تخلق فكل ما حصل في
الارض من خصب او جدب او ضيق او سعة او فتنة او استقامة وما
حصل في النفوس من حزن او سرور او موت او حياة كل ذلك مثبت في
اللوح المحفوظ قبل وقوعه بزمان طويل وفي قوله من قبل ان نبرأها
دليل على ان اكساب العباد مخلوقة لله تعالى وللعبيد من العلم بان ما
يصيبه من بسط وراحة وشيء من واردات القلوب من الله اشد سرور
واتم انس حيث علم انه افرده بذكر يظهر عنيب منه بل وهو في كتم العدم
ولذا قالوا سقيا لمعهدك الذي لو لم يكن ما كان قلبي للصبابة
معهدا لكيلا تأسوا الاية هذه صفة المتحررين عن رق النفوس
وقيمة الرجال انما تتبين بتغيرهم فمن لم يتغير بما يرد عليه مما لا يريده من
جفا او مكروه او محنة فهو كامل في المعرفة ومن لم يتغير بالمسار كالا
يتغير بالمضار ولا يسره الوجود كما لا يحزنه العدم فهو سيد وقته وقيل
اذا اردت ان يعرف الرجل فاطلبه عند الموارد فالتغير من علامات
بقاء النفس باي وجد كان والله لا يحب كل مختال فخور لان الاختيال
من بقاء النفس ورؤيتها والفخر من رؤية حظها بما به يفتخر وينبغي
تنزه النفس عن حظها الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل بدل
من كل مختال فان المختال يضن غالبا بالمال ومن يتول يعرض عن
مقام الكمال بانفاق المال وتصحيح الحال فان الله هو الغني الحميد
وعن انفاقه فانه الحميد المحمود في ذاته وصفاته لا يتضرر بالاعراض عن
شكره ولا ينتفع بالتقرب اليه بشيء من نعمه وقرأ نافع وابن عامر

بحذف

بحذف ضمير الفصل وفي تفسير السلمي قيل البخيل ان يرى لنفسه
ملكا وافاد الاستاذ ان البخيل على لسان اهل العلم منع الواجب فاما
على بيان هذه الطائفة فقد قالوا البخل رؤية قدر الاشيا وقالوا
البخيل الذي لا يعطي الا عند سؤال وقيل من يكتب على خاتمه اسمه
فهو بخيل لقد ارسلنا رسلنا اي الملائكة الى الانبيا او الانبيا الى الامم
بالبينات بالايات او المعجزات وانزلنا معهم مع بعضهم الكتاب لتبيين
الحق وتمييز الصواب او في جملتهم الكتب المنزلة والميزان ليقام به
العدل ويظهر الاحسان ليقوم الناس بالقسط بالعدل والفضل وانزاله
انزال اسبابه والامر باعداده وانزلنا الحديد باسباب سماوية
في ايجاده وقال الاستاذ انزلنا الحكم بالميزان وخلقنا الحديد فيه
بأس شديد فان آلات الحروب متخذة منه ومنافع للناس اذ ما
من صنعة الا والحديد له آلة وليعلم الله اي انزله ليعلم من ينصره
اي سبيله ورسله باستعمال الاسلحة في مجاهدة الكفرة بالغيب
حال من المستكن او البارز في ينصره ان الله قوي قادر على اهلاك
من اراد هلاكه من غير سبب وآلة عزيز غالب على مراده غير مفتقر
الى نصرة وانما امر العباد بالجهاد لينتفعوا بغنايم الاموال في الدنيا
ويستوجبوا ثواب الامتثال في العقبى وقال الاستاذ اي ارسلناهم
مؤيدين بالحجج اللائحة والبراهين الواضحة وازحنا العلة لمن اراد
سلوك المحجة المثلى وبينا السبيل على من اثر اتباع الهدى على ابتداع
الهوى ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما بعض في نسل
كل منهما النبوة والكتاب بان استنبيناهم واوحينا الكتب اليهم على
طريق الاصالة او سبيل التبعية فمنهم مهتد من الذرية قوم مهتدون
بالدين القويم وكثير منهم فاسقون خارجون عن الطريق المستقيم
ثم قفينا على آثارهم برسلنا اي ارسلنا بعد من انبيا بني اسرائيل
واحدا بعد واحد ومن ارسلنا اليهم رسلنا نوح وابراهيم وقفينا

بعيسى ابن مريم اي اتينا به بعدهم وآتيناه الانجيل هدى من الضلالة
وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة والرافة شدة الرحمة
ولعل اختلاف الصفة باختلاف طوائف الامة او بتفاوت المرءوف بهم
والمرحوم عليهم ورهبانية اي وابتدعوا رهبانية ابتدعوها من
تلقاء انفسهم وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن
الخلق بالعزلة منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رهب
كالخشيان من خشي ما كتبناها ما اوجبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله
اي ولكنهم ابتدعوها طلبا لمرضات الله فما رعوها حق رعايتها
بسبب الكفر والسمعة ونحوها فلم يقوموا بها وعدوا ولم يصدقوا بما عقدوا
فآتينا الذين آمنوا ايمانا بالايمان الصحيح اجرهم وكثير منهم فاسقون
خارجون عن حق الاتباع في امرهم يا ايها الذين آمنوا بالرسل المتقدمة
اتقوا الله اي احذروا مخالفته او خافوا عقوبته وآمنوا برسوله محمد
عليه السلام يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم برسوله وايمانكم
بمن قبله والظاهر ان الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره ولم يقولوا
بالتثليث ونحوه ويجعل لكم نورا تمشون به تسلكون فيه طريق الحق في
الدنيا او نورا يسعى بين ايديكم وبايمانكم في العقبى ويغفر لكم ما صدر
عنكم قبلا وبعدا ما عدا الكفر كم والله غفور لكم رحيم بكم او غفور لذنوبكم
رحيم بقبول لكم وقال الجنيد يا ايها الموحدون اتقوا الله الا يسلبكم حلاوة
معرفته وسرور محبته وآمنوا برسوله اقتدوا به في محبته لمولاه واستسلام
نفسه له فيما اخذه وقضاه يؤتكم كفلين من رحمته نورين من نوره
نور تقوون به في ذكره وعبادته ونور تقوون به على مشاهدته ويخصكم
بنور ساطع في ارواح اهل محبته الذي به يقوون على استماع الذكر وكلامه
والتمتع بمخاطبته ويغفر لكم ذنوبكم ملاحظاتكم لانفسكم لئلا يعلم اهل الكتاب
اي ليعلموا ولا مزيدة ويؤيده انه قرئ ليعلم ولكي يعلم ولان يعلم ان لا يقدرون
على شئ من فضل الله ان اي المخففة والمعنى انهم لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله

ولا يتمكنون من نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايمان به،
وان الفضل مطلقا لا سيما فضل النبوة والايمان والمعرفة بيد الله كساير
الاشيا يؤتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم وقيل لا غير مزيدة والمعنى لئلا
يعتقدوا انه لا يقدر النبي ومن معه على شئ من فضل الله فيكون وان الفضل
عطفا على الا يعلم وقال الاستاد ان الاشارة في هذه الاية اتقوا الله
بحفظ الادب معه ولا تامنوا مكره بان يسلبكم ما وهبكم من اوقاتكم وكونوا
على حذر من ان يحتال بتقديره في تغيير ما اذاقكم من انس محبته واتبعوا
الرسول وحافظوا على اتباعه في سنته يؤتكم نصيبين من فضله عصمة
ونعمة فالعصمة من البقا عنه والنعمة في البقا به وقيل يؤتكم كفلين من
رحمته نصيب من التحقيق في وجوده وحظ من التحقيق بشهوده سورة
المجادلة مدنية وهي ثلاث وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم وقال الاستاد
بسم الله كلمة من عرفها بذل الروح في طلبها وان لم يحظ بوصولها كلمة من
طلبها اكتفى بالطلب من قبولها كلمة جبارة لا تنظر الى كل احد كلمة قهارة لا
يوجد من دونها ملتحد كلمة فيها بلا الاحباب لكن فيها شفا الالباب
قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله في همها واذا لها
عنها روي ان خولة بنت ثعلبة ظاهر عنها زوجها اوس ابن الصامت فا
ستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه فقالت ما طلقني
فقال حرمت عليه فاغتمت لصغر اولادها وشكت الى الله تعالى فنزلت
هذه الايات الاربع والله يسمع تحاوركما تراجعكما الكلام بينكما والخطاب
لهما وللنبي صلى الله عليه وسلم على تغليبه عليها ان الله سميع للاقوال
بصير بالاحوال وقال الاستاد انها لما صدقت في شكواها الى الله وايست
من استكشاف ضرها من غير الله انزل الله في شانها قد سمع الله قول
وقيل تضرعت الى الله ورفعت قصتها الى الله ونشرت غصتها بين يدي
الله فنظر الله اليها وقال قد سمع الله وقيل صارت واقعتها فرجة
ورخصة للمسلمين الى يوم القيامة في مسالة الظهار ليعلم العالمون ان

احد الا بجسر على الله وفي الخبر انها قالت يا رسول الله ان اوسا تزوجني
شابة غنية ذات اهل ومال كثير فلما كبر عنده سني وذهب مالي
وتفرق اهلي جعلني عليه كظهر امه وقد ندم من قوله وان لي صبية
صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا وفي رواية انه صلى
الله عليه وسلم قال لها ما امرت بشيء في شانك وفي رواية قال لها بنت
عنه فترددت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الى ان انزل الله
حكم الظهار الذين يظهرون منكم من نسائهم الظهار ان يقول الرجل لامراته
انت علي كظهر امي مشتق من الظهر والحق به الفقها تشبيها بجزء محرم كالبنت
والاخت وبعضو محرم كالبطن والفخذ وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو يظهرون
بتشديد الظا والها واصله يتظهرون وابن عامر وحمزة والكسائي
يظاهرون بتشديد الظا من اظهر واصله يتظاهرون وعاصم يظاهرون وهو
اظهر في المبنى واشهر في المعنى ما هن امهاتهم على الحقيقة ان امهاتهم اي
ما امهاتهم الا اللائي ولدنهم فان الامهات مخدومات والزوجات خادمات
فلا شبهة بهن في الحرمة الا ما الحقها الله بهن كالمرضعات والازواج
الطاهرات وانهم اي اهل الجاهلية ليقولون منكرا من القول اذ الشرع انكره
وزورا محرفا عن الحق من الكلام فان الزوجة لا تشبه الام في مقام المرام
وان الله لعفو غفور لما سلف من هذا الكلام قبل ظهور احكام الاسلام
وقال الاستاذ ان المراة لما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم تولى
بنت عنه كان الواجب عليها السكوت والصبر ولكن الضرورة انطقتها
بالمراودة وحملتها على المعاودة وحصل من هذا مسالة وهو ان كثير
من الاشيا ظاهر العلم يحكم فيه بشيء ثم الضرورة تغير ذلك الحكم لصاحبها
والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اي الى نقض مقولهم
فيها بالعزم على جماعها وهو مذهب ابي حنيفة ومالك رضي الله عنهما
وعند الشافعي رحمة الله بامساك المظاهر عنها في النكاح زمانا يمكنه
طلاقها فيه فتحرير رقبة اي فعليهم فالواجب اعتاق عبد او امة من

قبل

قبل ان يتماسا اي يجامعها وفيه دلالة على حرمة الجماع قبل الكفارة
ذلكم توعظون به لانه يدل على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة ويردع
عنه بالندامة والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه خافية فمن لم يجد اي
الرقبة او قيمتها فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم
يستطع اي الصوم لهرم او مرض او شبق مفرط فانه عليه السلام
رخص للاعراب المفطرات يعدل الى الاطعام لاجل شبقه في المرام
فاطعام ستين مسكينا فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا
من غيره عند ابي حنيفة وانما لم يذكر التماس مع الطعام لجوازه في خلال
الاطعام كما قال الامام ذلك البيان والاعلام او التعليم للاحكام
لتؤمنوا بالله ورسوله لتصدقوا بقول الله وحكم رسوله وتلك
حدود الله لا يجوز تجاوزها فضلا عن تعديها وللكافرين الذين لا يقبلونها
عذاب اليم فيما يتعلق بها ان الذين يحادون الله ورسوله اي يخالفونها
ويختارون حدودا غير حدودهما كبتوا خزوا واذلوا او اهلكوا كما
كبت الذين من قبلهم يعني كفار الامم الماضية وقد انزلنا ايات بينات
تدل على صدق الرسول وما جا به من الاحكام الباقية وللكافرين
عذاب مهين يذهب عزهم وتكبرهم يوم القيامة قال الاستاذ نزل
في المنهزمين يوم الخندق اجرى الله سنته بالانتقام من اهل
الاجرام ومن ضيع سنة النبي عليه السلام اذا احدث بدعة في احكام
الاسلام انخرط في سلك هذا النظام يوم يبعثهم الله جميعا
اجمعين او مجتمعين فينبئهم بما عملوا فيجازيهم باعمالهم على حسب احوالهم
احصاه الله احاط الله به علما ونسوه لكثرته عددا او تهاونا وتهمم به
حكما والله على كل شيء شهيد يعلم السر واخفى وفي تفسير السلمي قيل من
نسي جرايمه ولم يبك عليها بكاه ولم يتاسف عليه بالتوبة والندامة
فقد ضيع عمره وندم يوم القيامة وقال الاستاذ انه اذا حوسب احد
في القيامة على عمل عمله تصور له ما فعله وتذكره حتى كانه في تلك

الحالة قام من بساط الزلة فيتع عليه من الخجالة والندامة ماينبغي
في جنبه كل عقوبة فضلا من الملامة فسبيل المسلم ان لايحوم حول
مخالفة امر مولاه فان جرى القدر بوقوعه في بحبة التقصير فلتكن
ولته على البال وليتضرع الى الله بحسن الابتهال الم تر ان الله يعلم ما في
السموات وما في الارض كليا وجزئيا ما يكون من نجوى ثلاثة ما يقع من
تناجي ثلاثة الا هو الى الله سبحانه رابعهم يجعلهم اربعة من حيث انه
يشاركهم في الاطلاع على نجواهم والاستثناء من اعم الاحوال ولا خمسة ولا
نجوى خمسة الا هو سادسهم وتخصيص العددين اما لخصوص الواقعة فان
الاية نزلت في تناجي المنافقين اولان الله وتر يحب الوتر والثلاثة
اول الاوتار في عدد المحاسبين ولا ادنى من ذلك ولا اكثر تعميم بعد تخصيص
الا هو معهم يعلم مايجري بينهم اينما كانوا فان علمه بالاشيا ليس
بقرب مكان ولا بخصوص زمان حتى يتفاوت باختلاف الامكنة او
الازمنة ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة تفضيحا لهم في حال الندامة وتقريرا
لما يستحقونه من الملامة ان الله بكل شي عليم لا يخفى عليه خافية وافاد
الاستاذ ان معية الحق سبحانه وان كانت على العموم بالعلم والروية
وعلى الخصوص بالفضل والرحمة فلهذا الخطاب المستطاب في الباب
ارباب المعرفة اثر عظيم لرفع الحجاب والى ان ينتهي الامر بهم الى الذبول
فللوله والهيمان في خمار سماع هذا عيش راغد طويل ويقال اصحاب
الكهف وان جلت رتبتهم واختصت من بين الناس مرتبتهم فالحق سبحانه
يقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم ولما
انتهى الى هذه الامة يقول ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم
ولا خمسة الا هو سادسهم فشتان بين من رابعه كلبه وبين من
رابعه ربه انتهى وسبق له مثل هذا في سورة الكهف ولا يخفى عدم
حسن المقاتلة مبنى ولا وجود تخصيص هذه الامة بمعنون هذه
الاية معنى ثم قال وبعم ما قال حيث ما كنت فانا معك ان حضرت

المسجد فانا معك باسباغ النعمة ولو بعدا وان وان انبت القطية
فانا معك باسبال سترالمغفرة ولكن تقدا هبك تباعدت وخالفتني
تقدر ان تخرج عن ملطفي الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون
لما نهوا عنه نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم
ويتغامزون باعينهم اذا راوا المومنين فنهاهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم عنه ثم دعوا بمثل فعلهم ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت
الرسول بما هو اثم عليهم وعدوان للمومنين عموما وتوصي بمخالفة الرسول
خصوصا وقراحمزة ينتجون يفتعلون من النجوى واذا جاءوك حيوك
بما لم يحيك به الله فيقولون السلام عليك يا مصطفى والله سبحانه
يقول سلام على عباده الذين اصطفى ويقولون في انفسهم في بواطنهم
او فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول في حق الرسول لو كان صادقا
في النزول حسبهم جهنم كانهم عذابها يصلونها يدخلونها فبيس المصير
جهنم ومثواها وافاد الاستاذ انهم اذوا قلوب المسلمين بما كانوا يتناجون
بينهم ولم يكن في تناجيهم فايدة لهم الا قصدهم بذلك شغل قلوب المومنين
ولم ينتهوا عنه لما نهوا واصروا على ذلك ولم ينزجروا هنالك فنوعدهم
الله على تلك الغفلة فتكون عقوبتهم بتقاصر الملايكة عذابا فيما بينهم ه
في بابهم وهم مشاهدون نتيجة ظنونهم ومعذبون بقساوة قلوبهم ثم
لا ينكشف لهم الجلال الا انما يزدادون حزنا على الحزن ووبالا على الوبال
يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت
الرسول كما يفعله اعدايكم فانه غير مناسب لكم وتناجوا بالبر والتقوى
بما يتضمن البر والاحسان للمومنين والاتقاء عن العدوان ومخالفة
سيد المرسلين واتقوا الله الذي اليه تحشرون فيما تاتون وتذرون
فانكم بالكل مجزيون ومحاسبون انما النجوى اي بالاثم والعدوان من
الشيطان لانه المزين لها والحامل عليها ليحزن اي الشيطان او التناجي
او المتناجي الذين امنوا بتوهمهم انها في نكبة اصابتهم او محنة قاربتهم

وليس بضارهم بضاد المومنين شيا من المضار الا باذن الله الا مضرة
تعلقت بمشيته وعلي الله فليتوكل المومنون فليعتمدوا علي مولاهم
ولا يبالون بنجواهم قال سهل التستري هو القا من العدو الي نفس
الطبع كما ورد للملك لمة وللشيطان لمة وقال الاستاد اذا كانت المشاهد
غالبة والقلوب حاضرة والتوكل صحيحا صادقا والنظر من موضعه
صائبا فلا تاثير لمثل هذه الحالات وانما هذا للضعفا في المقامات
يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس توسعوا فيه ليسع
بعضكم والمراد بالمجلس الجنس ويدل عليه قراة عاصم في المجالس او
مجلس رسول الله صلي الله عليه وسلم فانهم كانوا يتضامون به تنافسا
علي القرب منه وحرصا علي استماع كلامه عنه فافسحوا يفسح الله لكم
فيما تريدون التفسح فيه من الامر كالمكان والرزق والصدر وقال
فارس وسعوا صدوركم لقبول الحق ليوسع الله عليكم بحصول الحقيقة
واذا قيل انشزوا انهضوا للتوسعة او لما امرتم به من العبادة او ارتفعوا
في المجلس العادة فانشزوا وقرا نافع وابن عامر وابو بكر بخلاف
عنه بضم الشين فيهما يرفع الله الذين امنوا منكم بالنصر وحسن الذكر
في الدنيا وبالايوا في غرف الجنان في الاخرة والذين اوتوا العلم
درجات اي ويرفع العلما منكم خاصة درجات بما جمعوا بين العلم
النافع والعمل الصالح فان العلم مع علو الدرجة يقتضي للعمل المقرون
به مزيد الرفعة وقد ورد فضل العالم علي العابد كفضلي علي ادناكم
وفي رواية كفضل القمر ليلة البدر علي ساير الكواكب وفي الخبر
العيسوي عليه السلام من علم وعمل وعلم يدعي في الملكوت عظيما
والله بما تعملون خبير فيجازيكم به وفيه وعد ووعيد وافاد الاستاد
انه سبحانه لكمال رحمته بهم وتمام رافته عليهم علمهم مراعاة حسن
الادب بينهم فيما كان لهم من امور العادة دون احكام العبادة بالتفسح
في المجلس والقيام في حال الزحمة واعترفوا بقوام امرهم بالدقايق ه

لقيامهم

لقيامهم باصول الدين وتحققهم باركان الحقايق يا ايها الذين امنوا اذا
ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فتصدقوا قدامها
ومن هذا الامر تعظيم الرسول ونفع الفقرا والميز بين الموافق
والمنافق ومحب الاخرة ومحب الدنيا واختلف في وقوع هذا
الامر ندبا او وجوبا لكنه منسوخ بقوله ااشفقتم وهو وان اتصل
به تلاوة وحصولا لم يتصل به نزولا حتي لا يمكن العمل به فقد علي كرم
الله وجهه ان في كتاب الله اية ما عمل بها احد غيري كان لي دينار
فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وهو علي القول بالوجوب
لا يقدح في غيره فلعله لم يتفق للاغنيا نجوي في مدة بقايه اذ روي
انه لم يبق الا عشرا وقيل الا ساعة ذلك التصدق خير لكم في عاقبة
امركم واطهر وازكي وامحي لانفسكم من الريبة وحب الخزينة وهو
يشعر بالندبية الي ان قوله فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم لمن لم
يجد حيث رخص له في النجوي بلا صدقة ادل علي الفرضية العزيمة
ااشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات اخفتم الفاقة من
تقديم الصدقة عند ارادة مناجي الحضرة وجمع الصدقة للجماعة
المخاطبة او لكثرة التناجي الموقعة لهم في الخشية واقيموا الصلاة
واتوا الزكاة اي داوموها ولا تقصروا في ادايها واطيعوا الله ورسوله
في ساير اوامرهما وزواجرهما والله خبير بما تعملون ظاهرا وباطنا
فيجازيكم بها الم تر الي الذين تولوا اي والوا وصادقوا قوما غضب الله
عليهم يعني اليهود ما هم منكم ولا منهم لانهم منافقون مذبذبون ويحلفون
علي الكذب من ادعا الاسلام وغيره من الاحكام وهم يعلمون انهم ه
كاذبون جمعهم بين الكفر وقول الزور جامعون اعد الله لهم عذابا شديدا
لشدة كفرهم وحدة امرهم انهم ساء ما كانوا يعملون من شقاقهم ونفاقهم
اتخذوا ايمانهم التي حلفوها جنة وقاية دون دمايهم واموالهم ه
فصدوا عن سبيل الله المودي الي الجنة فلهم عذاب مهين ذو اهانة وذلة

وعبد كان يوصف احق لعذابهم وايما الى كثرة حجابهم او احدهما في
الدنيا والاخرى للاخرى او الاول لعذاب القبر والثاني بعد الحشر
لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا لن تدفع من عذابه شيا
ولن تنفعهم عوضه او بدل طاعته شيا اوليك اصحاب النار ملا
زموها هم فيها خالدون معذرون دوامها وافاد الاستاد ان من استتر
بجنة طاعته لتسلم دنياه او يحصل هواه تنكشف لسهام التقدير من
حيث لا يشعر ثم لا دينه يبقي ولا دنياه تسلم يوم يبعثهم الله جميعا
فيحلفون له اي لله على انهم مسلمون كما يحلفون لكم في الدنيا حيث
تتوهموا انهم منكم ويحسبون انهم على شي في ايمانهم الكاذبة لانه
تمكن النفاق في نفوسهم بحيث يخيل اليهم في العقبى ان اليمين الكاذب
يروج على الله كما يروج عليكم في الدنيا الا انهم هم الكاذبون البالغون
في الكذب حد الغاية حيث يكذبون لدى عالم الغيب والشهادة وفي
الاية اشارة الى ان ايمانهم حال الياس او وقت العيان ما وجدت
فيه الشرايط والاركان والذا قيل كما يعيشون يموتون وعلى ما يموتون
يحشرون وافاد الاستاد ان عقوبتهم الكبرى ظنهم ان ما عملوا مع
الخلق ينمشي في معاملة الحق وفرط الاجنبية وغاية الجهالة على
متاخرهم في وهدة نكسهم استحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم
في دنياهم بحيث اثر في اعتقادهم فانساهم ذكر الله فلا يذكرونه بقلوبهم
ولا بالسنتهم طلبا لرضاه اوليك حزب الشيطان اشياعه واتباعه
الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون لانهم فوتوا على انفسهم النعيم المؤبد
وعرضوها للجحيم المخلد قال شاه شجاع الكرماني علامة استحواذ
الشيطان ان يشغله بعمارة ظاهره من الماكل والمشرب والملبس
ويشغل قلبه عن التفكر في الاء الله ونعمايه وعن القيام بشكرها ويشغل
لسانه عن ذكر ربه بالغيبة والكذب ونحوه ويشغل قلبه عن التفكر
في امر الاخرة وعن المراقبة والمحاسبة بتدبير الدنيا وجمعها بالحرص

والشرة

والسرة وافاد الاستاد ان الشيطان اذا استحوذ على عبده انساه
ذكر الله والنفس اذا استولى على انساه انساه ذكر الله ولقد خسر
حزب الشيطان واحزنه من اعان لنفسه التي هي اعدي عدوه
الان تسعى في تمنرها لعله ينجو من شرها ان الذين يحادون الله
ورسوله يخالفونهما ويتخذون حدودهما اوليك في الاذلين في
جملة من هو اذل الخلايق اجمعين وافاد الاستاد ان من اعماه
شقوته لم ينفعه قوته ومن قصمه التقدير لم يعصمه التدبير ومن
استهان بالدين انخرط في سلك الاذلين كتب الله في اللوح
لاغلبن انا ورسلي بالحجة ان الله قوي قادر على نصرة اوليايه عزيز
غالب ممتنع من اعدايه لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر ايمانا
كاملا وايقانا شاملا كاملا يوادون من حاد الله ورسوله ظاهرا
او باطنا اذ لا مناسبة بين الاعدا والاحبا والمعنى انه لا ينبغي ان
يوادوهم ولو كانوا اباهم اي واجدادهم او ابناهم وكذا احفادهم او
اخوانهم لعل عدم ذكر الامهات والبنات والاخوات ان العرب ما كانوا
يعتنون بهن او لان امرهم مبني على تستره فادخلهن تحت شمول
قوله او عشيرتهم من ساير اقربايهم والمعنى ولو كانوا المحادون اقرب
الناس اليهم واعز الخلق لديهم اوليك اي الذين لم يوادوهم كتب
ربهم في قلوبهم الايمان بعلم الاحسان وايدهم بروح منه من عنده وهو
نور قلب عبده او قواهم بالقران او بالنصرة على اهل العدوان
وقال سهل الكتابة في القلب موهبة الايمان والاسلام التي وهبها
لهم قبل خلقهم في الاصلاب والارحام ثم ابدى سطرا من نور الرب
في القلب ثم كشف الغطا عنه حتى زال ببركة نور الايمان انواع الظلام
ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها دايمين في جنته
رضي الله عنهم بطاعته ورضوا عنه بمثوبته او بقضايه او بما وعدهم
من جزايه اوليك حزب الله جند دينه وانصار نبيه الا ان حزب الله

هم المفلحون الفايزون بطاعته في الدنيا وبمشاهدته في العقبي قال
ابو عثمان حزب الله من يغضب لله ولا ياخذه لومة لايم في الله وافاد
الاستاد ان من جنح الي منحرف عن دينه او واهي مبتدعا في عقده نزع
الله نور التوحيد من قلبه فهو بجنايته حاير علي عقيدته سيذوق
قريبا وبال امره وحالته وان اوليا الله اثبت في قلوبهم الايمان بالله
وبقيا اجعل في قلوبهم مطرزة باسم الله واعز بحلة الاسرار فهم طراز
اسم الله سورة الحشر مدنية وهي اربع وعشرون اية بسم الله
الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله اسم عزيز الكون بجملته في طلبه وهو
عزيز عند عبده والشموس والاقمار والنجوم والانوار والليل والنهار
وجميع ما خلق من الاعيان والاثار منقادة علي نفسها بلسان الاسرار
وبيان الاقرار نحن عبيد لم يزل من لم يزل سبح لله ما في السموات وما في
الارض نزهه جميع المخلوقات من العلويات والسفليات بلسان القال
وبيان الحال وهو العزيز الغالب علي مراده الحكيم في خلق اصناف عباده
وقال الاستاد قدس الله ونزهه كل شي وفق ارادته وذلك دليل علمه
وحكمته ورتب كل مخلوق في مرتبته ذاته وصفاته وترتيبه شاهد مثبته
وارادته وهو العزيز فلا شبيه يساويه ولا شريك في ملكه ينازعه
وينجاهيه الحكيم الذي لا يوجد في حكمته عيب ولا يتوجه عليه عتب ولا
ريب هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم حصونهم
وعقارهم لاول الحشر لاول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم قبل ذلك
هذا الذل والنفي او في اول حشرهم الي الشام واخر حشرهم اجلا عمر رضي
الله عنه اياهم من خيبر الي ذلك المقام او في حشر الناس الي الشام واخر
حشرهم يوم القيامة فانهم يحشرون اليه عند قيام الساعة روي انه
عليه السلام لما قدم المدينة صالح بني النضير علي ان لا يكونوا له ولا عليه
فلما غلب النبي صلي الله عليه وسلم يوم بدر قالوا انه النبي المنعوت في التوراة
بالنصر فلما انهزم بعض المسلمين يوم احد ارتابوا في ايمانهم ونكثوا ايمانهم

وخرج كعب ابن الاشرف في اربعين راكبا منهم الي مكة وحالفوا ابا
سفيان ورجعوا الي المدينة فامر رسول الله صلي الله عليه وسلم محمد
ابن مسلمة اخا كعب من الرضاعة فقتله بالخداعة بان اوهم له انه
جاء يشكو من الرسول عليه السلام انه حمل عليهم في اخذ الصدقة
فوق ما لهم من الطاقة ثم صبحهم باصحابه الفضلا وحاصرهم حتي
صالحوا علي الجلا فجلا اكثرهم الي الشام ولحقت طايفة بخيبر والحيرة
فانزل الله هذه السورة الي قوله والله علي كل شي قدير ما ظننتم ان
يخرجوا لشدة منعتهم وقوة شوكتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من
الله اي من باسه علي ما قضاه فاتيهم الله اي عذابه وهو الرعب
وما يعقبه من الفنا والاضطرار الي الجلا من حيث لم يحتسبوا لقوته هو
وثوقهم علي انفسهم وقذف في قلوبهم الرعب والنفي فيها الخوف الذي يملا
القلب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين ضنا بها علي اهل
الاسلام واخر الجلا استحسنوا من الاثها المعدة في ذلك المقام وقرا
ابو عمرو يخربون بالتشديد للمبالغة والتاكيد فاعتبروا يا اولي الابصار
فاتعظوا بحالهم وسرعة زوالهم واستدل به علي ان القياس حجة من
حيث انه امر بالمجاوزة من حالة الي حالة وحملها عليها في حكم من الاقيسة
لما بينهما من المشاركة المقتضية وقال ابو علي الجرجاني المعتبر يعتبر
اذا راي شيا من الدنيا ليس له اليه حاجة فكانه جا من الاخرة وهو
يريد العود الي الاخرة يري الدنيا للفنا وينظر الي من فيها للموت والي عمرانها
للخراب والمراد باولي الابصار اهل البصاير من امر الله وطاعته راوا
الدنيا بعين الفنا والاخرة بعين البقا وقال الاستاد فاعتبروا يا اولي
الابصار كيف نصر المسلمين مع قلتهم عليهم مع كثرتهم وكيف لم ينفعهم
حصونهم اذا كانت الدايرة عليهم واذا اراد الله بقوم سوءا فالامر
اشد ومن لم يعتبر بغيره اعتبر به غيره قلت وقد ورد السعيد من
وعظ بغيره وبقيا بحسب الاشارة الماخوذة من ظاهر العبارة

يخربون قلوبهم باتباع شهوات نفوسهم وبقيا لاركان دينهم بما يمزجون
فيه من البدع من تلقا انفسهم ولولا ان كتب الله عليهم الجلا الخروج من
اوطانهم لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة بعدهم
ولهم مع ذلك في الاخرة عذاب النار بوصف الفرار والمعنى انهم وعنادهم بكفرهم
بالله ورسوله استحقوا العذاب في الدارين وانهم ان نجوا من عذاب
الدنيا لم ينجوا من عذاب العقبى ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله خالفوا امرهما
اصروا على عصيانهما ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب
ما قطعتم من لينة اي اي شي قطعتم من نخلة ما عدا البرني والعجوة
او تركتموها اي الضمير لما وتانيثه لانه مفسر باللينة والمعنى او
ابقيتموها قائمة على اصولها فباذن الله فبامره لرسوله او بقضايه
او قدره او بتسهيله وتيسيره وليخزي الفاسقين امر به روي انه
عليه السلام لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد
في البلاد فما بال قطع النخل وتخريبها مع انها نافعة للعباد فنزلت
واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع ما لهم من الاشجار
زيادة لغيظهم وافاد الاستاد ان في هذه الاية دلالة على ان احكام
الشريعة غير معللة واذا جا الامر الشرعي وثبت الدليل بطل طلب
التعليل وسكتت الالسنة عن المطالبة بلم والشيوخ قالوا من قال
لاستاده وشيخه لم لم يفلح وما افا الله على رسوله وما اعاده عليه
بمعنى صيره له منهم من مال بني النضير فما اوجفتم عليه فما اجريتم على
تحصيله بسرعة سير من خيل ولا ركاب اي ابل لان قراهم كانت قريبة
من المدينة فمشوا اليها رجالا غير النبي صلى الله عليه وسلم فانه ركب
جملا او حمارا ولم يجر مزيد قتال ولذلك لم يعط الانصار منه شيا الا
ثلاثة بهم حاجة شديدة ولكن الله يسلط رسله على من يشا بقذف
الرعب في قلوبهم والله على كل شي قدير فيفعل ما يريد تارة بالوسايط
الظاهرة وتارة بغيرها وافاد الاستاد ان الغنيمة ما كان بقتال وايجاف

خيل وركاب وخص رسول الله صلى الله عليه وسلم باموال هولا فقرا
المهاجرين واستاثر لنفسه بما شا من الامتعة والعقار فطابت بذلك
نفوس الانصار فشكر الله لهم بحسن الجوار وتحرر القلب من الاعواض
صفة السادة من الابرار ومن اسرته الاخطار وابقي في شح نفسه
الغدار فموفي بتضييقه ومصادمته معاملته ومطالبة الناس في
استيفا حظه ولذته واهل الصفا لم يبق من هذه الاشيا عليهم بقية
ويقي عليه من هذا اشظية فمترسم سوفي لا متحقق صوفي ما افا الله
على رسوله من اهل القرى بيان للاول او استيناف لبيان المحل لقوله
فلله خلقا ملكا وللرسول اختصاصا وحكما ولذي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل عموما وتفصيل هذه القضية في الكتب الفقهية
كيلا يكون اي الفي الذي حقه ان يكون للفقرا دولة بين الاغنيا منكم
وهي ما يتداوله الاغنيا ويدور بينهم دون الفقرا كما كان الغني في الجاهلية
وقرا هشام في رواية بالتا تانيث مع رفع دولة وفي اخرى بالتذكير مع الرفع
على كان التامة اي كي لا يقع دولة جاهلية بين الاغنيا الاسلامية وما
اتاكم الرسول ما اعطاكم من الفي او من الامر فخذوه فاقبلوه على وجه
الاستطاعة او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة وما نهاكم عنه عن اخذه
او عن اتيانه فانتهوا اجتنبوا منه بقدر الاستطاعة واتقوا الله
في مخالفة رسوله في امره ونهيه ان الله شديد العقاب لمن خالف
في هذا الباب وافاد الاستاد ان هذا اصل في وجوب متابعته ولزوم
طريقته وسيرته على ما في العلم والواجب على العبد عرض ما وقع
له من الخواطر وتكاشف به من الاحوال فما لم يقبله الكتاب والسنة
فهو ضلال وجهالة للفقرا المهاجرين بدل من لذي القربى وما عطف
عليه فان الرسول لا يسمى فقيرا ولا يتيما اجلالا وتكريما وقيل هو
عطف عليه بترك العاطف وهذا اوفق بمذهب الواقف الذين
اخرجوا من ديارهم اي بلادهم واموالهم مواشيهم وعقارهم فان الكفار

مكة صاروا سببا لخروجهم واخذوا اموالهم بعد بروزهم **يبتغون**
فضلا من الله ورضوانا حال معتبرة لاخراجهم بما يوجب تفخيم شانهم
حيث لم يكونوا كارهين لما نزل بهم **وينصرون الله ورسوله** بابدانهم
واموالهم **اولئك هم الصادقون** في احوالهم حيث ظهر صدقهم في ايمانهم
قال ابن عطا هم الذين تركوا كل سبب وعلاقة ولم يلتفتوا من الكون
الى شي فيه صدقة ونزعوا انفسهم لعبادة ربهم واتباع رسوله
فيما امرهم ووقفوا مع الحق راضين بجريان حكمه فيهم واشغلهم
في خروجهم بما وفق لهم عن حب الاهل والاولاد والاموال والبلاد وقال الا
ستاذ ان الله سبحانه اراد ان هذا الغني لهولا الفقرا وكانوا مقدار مائة
رجل يبتغون فضلا من الله رزقا في الدنيا ورضوانا ثوابا في
العقبي **والذين تبوو الدار والايمان** لزموا دار الهجرة والتزموا
الايمان والطاعة عطف على المهاجرين والمراد بهم الانصار **من**
قبلهم قبل نزول المهاجرين **يحبون من هاجر اليهم** ولا يثقل عليهم
من اهل مكة وغيرهم **ولا يجدون في صدورهم** ما يحمل عليه الاحتياج
من الطلب والحرارة والحسد والغيظة **مما اوتوا** من اجل ما اعطى المها
جرون من الفي وغيره من الاثرة **ويوثرون على انفسهم** فيقدمون الناس
عموما والمهاجرين خصوصا على ذواتهم ومتعلقاتهم حتى ان من كان
عنده امراتان نزل عن واحدة وزوجها من احدهم وكذا في البيوت
والبساتين والامتعة **ولو كان بهم خصاصة** حاجة مختصة بهم او محاجة
سد بيده فيهم **ومن يوق شح نفسه** يحفظ ويكفي شر بخلها وقال
سهل حرص نفسه على شي غير ربه **فاولئك هم المفلحون** الفائزون
بالثنا العاجل والثواب الاجل سيل ابو الحسين البوشنجي عن التصرف
فقال فراغة القلب وخلو اليدين وقلة المبالاة بالخلق اما فراغة
القلب ففي قوله والذين تبوو الدار والايمان الاية واما خلو اليدين
ففي قوله للفقرا المهاجرين واما قلة المبالاة ففي قوله لا يخافون

لومة

لايم وقال ابن عطا يوثرون به جودا وكرما ولو كان بهم خصاصة
جوعا وفقرا وقال ابو سعيد ابن الحسين من راى لنفسه ملكا لا يصح
له الايثار لانه يرى نفسه احق بالشي برؤية ملكه وان الايثار
لمن يرى الاشيا للحق فمن وصل اليه فهو احق به فاذا وصل اليه شي
من ذلك يرى يده فيه يد غصب او امانة يوصلها الى صاحبه
او يوديها الى مودعها وقال الاستاذ قيل نزلت الاية في راس شاة
وهب انسان من غيره فطاف على سبعة ابيات حتى انتهى الى الاول
وقيل نزلت فيمن اطفى السراج ليلة ضيفه يوهم انه يصلحه وقد قدم
الطعام واوهم انه ياكل معه واثر به الضيف على نفسه وعياله
ويقال لم يقل الله ومن يتق شح نفسه بل قال ومن يوق شح نفسه
ويقال الزاهد يوثر بنباه غيره والعارف يوثر بالجنة غيره وعزيز
من لا يطلب من الحق لنفسه شيا لا من الدنيا من الحياة والمال
ولا من الجنة من الافضال ولا منه ايضا ذرة من الاقبال والاحوال
والوصال كذا وصف الفقير يكون بسقوط كل ارب انتهى ولا يخفى ان مبني
على مقام التفويض وترك السوال وهو يختلف بتفاوت احوال
ارباب الكمال واختلاف مراتبهم في مقامات الانتقال من الحال الى الحال
والذين جاوا من بعدهم الذين هاجروا بعدما قوي الاسلام او التا
بعون لهم باحسان الى يوم القيامة ولذا قيل ان الاية قد استوعبت
مومني الامة الا الروافض والخوارج من اهل البدعة **يقولون ربنا**
اغفر لنا ولاخواننا اي في الدين او المراد بالاولين الاموات وبالاخرين
الاحيا وقال الاستاذ من لا شفقة له على جميع المسلمين فليس له نصيب
من الدين **الذين سبقونا بالايمان** في قيام اليقين **ولا تجعل في قلوبنا**
غلا للذين امنوا حقدا عليهم وغشا لديهم والمراد بهم اعم ممن قبلهم
ربنا انك روف رحيم فحقيق بان تجيب دعانا فيهم وفينا **الم تر الى الذين**
نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب يريد الذين

بينهم وبينهم اخوة الكفر والصداقة او الموالاة من اليهود لئن اخرجتم
من دياركم لنخرجن معكم اوفي اثاركم ولا نطيع فيكم احدا في شانكم من قتالكم او
خذلانكم احدا من رسول الله والمومنين ابدا وان قوتلتم لننصرنكم ه
لنعاوننكم والله يشهد انهم لكاذبون لعلمه بانهم لا يفون بما تقولون
كما اخبر عنهم بقوله لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم
وكان كذلك فان ابن ابي واصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثم اخلفوهم
هنالك وفيه دليل على صحة النبوة واعجاز القرآن من حيث تحقق
الاخبار قبل الواقعة ولئن نصروهم اي ارادوا نصرهم على الفرض والتقدير
ليولن الادبار بالانهزام والفرار ثم لا ينصرون بعد ذلك بل تخذلهم
ولا ينفعهم نصرة المنافقين هنالك لانتم اشد رهبة موهوبية واكثر
مهابة في صدورهم فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المومنين من الله
على ما يظهرونه نفاقا فانا استنبطان رهبتكم سبب لاظهار رهبة
من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يعلمون عظمة الله حتى يخشوه
حق خشيته ويفهموا ان الحقيق بان يخشى منه لا من غيره ولذا قيل
ان الله يدفع بالسلطان ما لا يدفع بالقرآن لا يقاتلونكم يعني اليهود
او المنافقين جميعا مجتمعين الا في قرى محصنة بالسور والخندق
او من وراء جدار لفرط الرهبة وقرا ابن كثير وابو عمرو جدار باسهم
بينهم شديد اي وليس ذلك لضعفهم وجبنهم فانه يشتد باسهم،
اذا وقع الحرب بينهم بل لقذف الله الرعب في قلوبهم وان الشجاع
يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين
متفقين في الباطن وقلوبهم شتى متفرقة لافتراق عقائدهم
واختلاف مقاصدهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم وفلاحهم
وقال الاستاد ولئن ساعدوهم في بعض الحروب فاذا راوا من يجاهدهم
ينهزمون والمسلمون اشد رهبة في صدورهم من الله لعلة يقينهم
واعراض قلوبهم عن معرفة دينهم تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى اجتماع

النفوس مع تفاوت القلوب واختلافها اصل كل فساد وموجب كل تخاذل
ومقتضي تجاسر العدو واتفاق القلوب والاشتراك في الهمة يوجب
كل ظفر وكل سعادة ولا يكون هذا قط من جهة الاعداء كمثل الذين من
قبلهم مثل اليهود كمثل المهلكين من الامم الماضية او كوجود مثل اهل
بدر قريبا في زمان قريب منهم ذاقوا وبال امرهم اي سوء عاقبة
كفرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم في العقبي وافاد الاستاد ان مثل
قريظة كمثل النضر ذاق النضير وبال امرهم قبل قريظة بسنة كمثل
الشيطان اي مثل المنافقين في اغراء اليهود على قتال المومنين كمثل
الشيطان اذ قال للانسان اكفر اغراه على الكفر اغراء الامر المامور
بالامر فلما كفر قال اني بري منك تبرا عنه مخافة العقوبة الدنيوية
اني اخاف الله رب العالمين اذ لا يتوصلان لا يخاف من يتوب عن
ربه بالكلية فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها والمراد من
الانسان الجنس وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم
من الناس واني جار لكم الاية وقيل راهب حمله على الفجور والامرة
الارتداد وذلك جزاء الظالمين قال الاستاد وكذلك ارباب الفترة وامثال
الزلة كلهم في درجة واحدة وان كان بينهم تفاوت لا تنفع صحبتهم قال
الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وكل احد اليوم يانف كله
صاحب الدعوى الى الدعوى وصاحب المعنى يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله واتبعوا اهوالكم وحاسبوا انفسكم في دنياكم قبل ان تحاسبوا في
عقباكم ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيامة سماه به لكمال
دنوه او لان الدنيا كيوم والاخرة غده وتنكره للتعظيم وتنكير نفس
للتعميم كما في قوله تعالى علمت نفس ما قدمت واخرت واتقوا الله
كرره للتوكيد او للمبالغة في التهديد او الاول في اداء الواجبات والثاني
في ترك المحرمات او الاول لمراقبة العقبى والثاني لمراقبة المولى ان الله
خبير بما تعملون فيجازيكم على اعمالكم بحسب محاسبة احوالكم وفي الخبر

ان الله لا ينظر الي صوركم ولكن ينظر الي قلوبكم ونياتكم وا قاد الاستاد
ان من لا محاسبة له في اعماله لا مراقبة له في احواله وعلامة من نظر
لغده ان يحسن مراعاة يومه ولا يكون كذلك الا اذا فكر قبل عمله
في امسه والناس في هذا علي اقسام متفكر في امسه الذي تم له
في الازل واخر يفكر في غده ما الذي سيلقاه ومشتغل بوقته قد الزم
ومصطلم عن مشاهدة موصول به اندرج في مذكوره لا تتطلع له الي ماضيه
ومستقبله ووقت الاكثر الوقت شغله عن وقته ولا تكونوا كالذين
نسوا الله نسوا حقه وتركوا ذكره فانساهم انفسهم حظها بان
جعلهم ناسين لها حتي لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها عما
يضرها اولئك الناسون هم الفاسقون الخارجون عن دايرة الاستاد
فان منشا العصيان هو النسيان قيل من ابتلاه الله بنسيان نفسه
ومشاهدة ذلته وقلته كان ذلك به وعقوبته من الله اياه علي
اعراضه عن الله واعراضه عن صنعته ثم يزداد علي جهالته في جرئته
لقلة مشاهدته فمن كان كذلك لا يرجي له السلامة لوجدان الكل اد
الملامة لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة الذي استمهنوا
انفسهم فاستحقوا العقوبة والذين استكملوها فاستاهلوا الجنة
اصحاب الجنة هم الفايزون بانواع النعمة واصناف المنة وقال
الاستاد وكذا لا يستوي اهل الغفلة مع اهل الوصلة ولولا النسيان
لما حصل العصيان والذي نسي امر نفسه فهو الذي لا يجتهد في
تحصيل توبته ويسوف ما الزمه في الوقت من طاعته لو انزلنا هذا
القران علي جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله مشفقا
من اثار هيبته واظهار عظمته تيل تمثيل كما مر في قوله انا عرضنا
الامانة ولذا عقبه بقوله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون
فان الاشارة الي الشرطية المتقدمة وامثالها والمراد توبيخ الانسان
علي عدم تخشعه عند تلاوة كتاب الله وسماع خطابه لقساوة قلبه

وقلة

وقلة تدبره قال ابن عطا اشار الي فضله الي اهل معرفته ان شيا
من الاشيا لا يقوم لصفاته ولا يبقي مع تجلياته الا من قواه الله وهو
قلوب العارفين قاموا له به لا بغيره وقيل في الاية مدح للنبي صلي الله
عليه وسلم اي لا يثبت له الجبال وثبت له يا محمد من بين الرجال
للعزة الربانية التي اودعناكها وجعلناك من اهل الكمال فالخطاب
ليس من باب العتاب والله اعلم بالصواب وقال الاستاد وتلك
الامثال نضربها للناس ليعقلوا ويهتدوا اي يتركوا امرنا هم وان
كان غير ذلك اردنا منهم هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة
اي المعدوم والموجود او السر والعلانية وا قاد الاستاد ان الغيب ما
استاثر الحق بعلمه والشهادة ما يعرفه الخلق وفي الجملة لا يعزب
عن علمه معلوم قلت ولا موجود ولا معدوم هو الرحمن الرحيم مفيض
جلايل النعم ودقايق الالا فتخلقوا باخلاقه وفق الاسما فارحموا
من في الارض يرحمكم من في السما هو الله الذي لا اله الا هو كرر
التوحيد للتاكيد في التفريد الملك قال الاستاد مبالغة في
وصف الملك والملك لقدرة علي الايجاد القدوس البالغ في النزاهة
عما يوجب النقيصة السلام ذو السلامة من كل افة حصر ووصف
به للمبالغة وقال الاستاد الذي يسلم علي اوليايه ويسلم المومنين
من عذابه المومن واهب الامن من المحنة او الغفلة وقال ابن
عطا المومن الذي امن المومنين عن حرق ماسواه وقال الاستاد
الذي يصدق عبده في توحيده فيقول له صدقت والصدق اخباره
في نفسه اي يعلم انه صادق في وعده ووعيده ومن المومن
من عذابه وقال بعضهم الذي لا يخاف من ظلمه المهيمن الرقيب
الحافظ لكل شي من عباده وبلاياه وان لم يحفظوا اوامره وزواجره
العزيز المنيع الذي لا مقاوم له او البديع الذي لا مثل له او الغالب
علي مراده والمعز لمن شا من عباده الجبار الذي جبر العباد علي ما

على ما اراد او جبر حالهم او صلح بالهم المتكبر المتعالي من ان يدرك كنه
ذاته وحقيقة صفاته **سبحان الله عما يشركون** به من مخلوقاته **هو الله**
الخالق المقدر للاشيا على مقتضى حكمته **البارئ** الموجد لها
بريا من التفاوت وفق ارادته **المصور** الموجد لصورها وكيفياتها
وكمياتها المتميزة بين خليقته **له الاسما الحسنى** لانها دالة على الصفات
العلى **يسبح له ما في السموات والارض** لتنزهه عن النقايص كلها **وهو**
العزيز الحكيم اي الكامل في القدرة والعلم فهو الجامع للكمالات
باسرها قال بعض القاضي ومن اراد الاطناب في شرح هذه الاسما
فعليه بكتابي المسمى بمنتهى المنى وقال الاستاد وقد استقصينا ه
الكلام في معاني هذه الاسما في كتابه المسمى بالبيان والادلة
في معاني اسما الله تعالى انتهى ولقد بينت زبدة هذه المباني
وعمدة هذه المعاني في شرح المرقاه للوصول الى المشكوة **سورة**
الممتحنة مدنية وهي ثلاث عشر اية بسم الله الرحمن الرحيم قال
الاستاد بسم الله اسم ملك يملك الخلق باجمعهم لكنه اختار قوما
لرفعهم لا لينتفع بهم بل لنفعهم ورد اخرين واذلهم بمنعهم ووصفهم **يا ايها**
الذين امنوا لا تتخذوا عدوي فيه تنبيه الى غاية غضبه على الكفار
ونهاية رحمته للابرار وفي تقديمه ايما الى ما سبق لهم من البوار مع
الاشارة الى حسن الملاطفة في ضمن المشاركة حيث قال عدوي **وعدوكم**
اوليا نزلت في حاطب ابن ابي بلتعة فانه لما علم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يغزو اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم وارسله مع سارة مولاة بني المطلب
فنزل جبريل واخبره فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمار
وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وقال انطلقوا حتى روضة خاخ فان
بها ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها فان ابت
فاضربوا عنقها فادركوها ثم جحدت فسل علي رضي الله عنه السيف فاخرجته

من

من عقيصتها فاستحضر رسول الله حاطبا وقال ما حملك عليه فقال ما كفرت
منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكني كنت امرا ملصقا في قريش
وليس لي فيهم من يحمي اهلي فاردت ان اخذ عندهم يدا ولقد علمت ان كتابي
لا يغني عنهم شيا فصدقه رسول الله وعذره **تلقون اليهم بالمودة** اي توصلون
اليهم المودة بنحو المكاتبة والبا مزيدة او اخبار رسول الله بسبب تحصيل
المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا **وقد كفروا بما جاءكم من الحق** حال
من احد الفعلين **يخرجون واياكم** اي من مكة حال من كفروا او استيناف
لبيان **ان تؤمنوا بالله ربكم** لان تؤمنوا به او كراهة ايمانكم بربكم من غير
جنح اخرتكم **ان كنتم خرجتم** عن اوطانكم **جهادا في سبيلي وابتغا مرضاتي**
علة للخروج وجواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا اي فلا تتخذوهم
اوليا **تسرون اليهم بالمودة** اي تسرون او خبر اريد به التوبيخ **وانا اعلم** اي
منكم **بما اخفيتم وما اعلنتم** بسركم وعلنكم **ومن يفعله** اي الاتخاذ منكم **فقد**
ضل سوا السبيل اخطا الطريق المستقيم وعدل عن الدين القويم قال ابو
الحسين بما اخفيتم في بطنكم من المعصية وما اعلنتم في ظاهركم للخلق
من الطاعة وقال ابو حفص من احب نفسه فقد اتخذ عدو الله وعدوه
وليا وافاد الاستاد انه عليه السلام قال اعدى عدوك نفسك بين جنبيك
واوحى الى داود عليه السلام عاد نفسك فليس لي في المملكة منازع غيرها
ممن عادى نفسه قام بحق هذه الاية ومن لم يعاد نفسه لحقه هذه
الوحشة فاصل الايمان الموالاة والمعاداة في الله قلت وفي الحديث افضل
الايمان الحب في الله والبغض في الله **ان يثقفوكم** يجدوكم ويظفروا
بكم **يكونوا لكم اعدا** ولقيتم المودة اليهم لا ينفعكم **ويبسطوا اليكم ايديهم**
والسنتهم بالسوء بما يسوؤكم من قتلكم وشتمكم **وودوا لو تكفرون** والحال
انهم قد تمنوا ارتدادكم **لن تنفعكم ارحامكم** اقاربكم عموما **ولا اولادكم**
خصوصا من الذين توالون لاجلهم اعداكم **يوم القيامة** وقت الملامة
والندامة **يفصل بينكم** يفرق بينكم بما يصيبكم من هول ذلك اليوم فيفر

بعضكم من بعض فما لكم تتركون اليوم حق الله عليكم لمن قد عاداكم وقرا
عاصم بالبناء للفاعل وحمزة والكسائي بالتشديد معلوما وابن عامر به مجهولا
والله بما تعملون بصير فيجازيكم على القليل والكثير قد كانت لكم اسوة حسنة
قدوة مستحسنة في ابراهيم والذين معه اي من المؤمنين مشاركوه في تلك الصفة
واقتدوا به في تلك الحالة وقال الاستاذ ومن قبله من الانبيا اذ قالوا
لقومهم انا برآء منكم اي بريئون من موالاتكم في جميع حالاتكم ومما تعبدون من
دون الله اي من معبوداتكم غير الله او من عبادتكم لما سواه كفرنا بكم
بدينكم او معبودكم وبدا ظهر بيننا وبينكم العداوة ظاهرا والبغضاء
باطنة ابدا دايما سرمدا حتى تؤمنوا بالله وحده اي مفردا فتنقلب العداوة
والبغضاء الفة ومحبة الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك استثناء منقطع
من قوله اسوة حسنة فان استغفاره لابيه الكافر ليس مما ينبغي ان يقتدى
به فانه كان قبل النهي عن الاستغفار للكفار او قبل تحقيق كفر ابيه لموعدة
وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه وما املك لك من الله من شي
من كلام قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزايه والحاصل
ان استغفار الكفار منهي عنه والوجه هذا القول الذي بانفراده يستحق
الاقتدا به ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير رجعنا والجملة
من جملة قول ابراهيم والذين معه وكذا قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا
بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا طاقة لنا واغفر لنا ربنا ما
فرط منا انك انت العزيز الحكيم الغالب على مراده الحكيم فيما يفعل
بعباده ويحتمل ان يكون الجملتان تلقينا لنا ان نذكرهما في دعاينا ولا
يبعد ان نعيد رضوانا قال ابن عطا الاسوة بالخليل في الظاهر في الاخلاق
الشريفة كالسخا وحسن الخلق مع الخلق واتباع ما امر به على وفق
الصدق وفي الباطن من الاحوال المنيفة كالاخلاص لله تعالى في جميع
الافعال والاقبال عليه في كل الاحوال وطرح الكل في ذات الله وافاد
الاستاذ ان الفايدة في هذه الاية تخفيف الامر على قلب النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم والمومنين بالتعريف ان قبلهم كذبوا انبياءهم ثم ان الله اهلك اعداهم
لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر
بدل من لكم كرره لترتيب الحث على التاسي بابراهيم فانه مقام عظيم ومن
يتول يعرض عن هذا الامر الاكيد فان الله هو الغني عن طاعة مخلوقاته
الحميد في ذاته وصفاته عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم
منهم مودة لما نزل ما صدر من الاية عادى المومنون اقاربهم الكفرة
وتبرؤا عنهم بالكلية فوعدهم الله ذلك وانجز وعده هنالك اذ اسلم
اكثر الاعدا وصاروا لهم من الاوليا والله قدير على ذلك اذا تعلقت
الارادة هنالك والله غفور لما فرط منكم في موالاتهم رحيم بما صدر عنكم
من معاداتهم وفي الحديث احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك
يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما قال
ابن عطا في الاية لا تقنطوا لعبادي كل القنط فاني قادر على ان انقلهم
من البغض الى المحبة كنقلهم من الحياة الى الممات ومن الموت الى الحشر
والنشر لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من
دياركم اي من ميره هولا لان قوله ان تبروهم بدل اشتمال من الموصول
وتقسطوا وتفضوا اليهم بالعدالة ان الله يحب المقسطين العادلين
في جميع الحالة وقضية المولفة قلوبهم الرفق في جميع امور الخلق وشاهد
هذه الجملة روي ان قتيلة قدمت مشركة على بنتها اسما بنت ابي بكر
الصديق رضي الله عنها بهدايا فلم تقبلها ولم تاذن بالدخول لها فنزلت
انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا
عاونوا على اخراجكم كمشركي مكة ان تولوهم اي تتولوهم وتوالوهم بدل
اشتمال من الموصول ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون لوضع الولاية
في موضع العداوة يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات فامتحنوهن
فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن السنتهن في اظهار ايمانهن
الله اعلم بايمانهن فانه المطلع على قلوبهن فان علمتموهن مومنات

اي العلم الذي يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات
وانما سماه علما ايذانا بانه كالعلم في وجوب العمل به فلا ترجعوهن
الى الكفار فلا تردوهن الى ازواجهن الكفرة لقوله لا هن حل لهم ولا هم
يحلون لهن والتكرير للمطابقة والمبالغة او الاول لحصول الفرقة
والثاني للمنع عن استيناف الوصلة وآتوهم ما انفقوا ما دفعوا اليهن
من مهورهن وذلك لان صلح الحديبية جرى على ان من جاءنا منكم
رددناه فلما تعذر عليه ردهن لورود النهي لزمه رد مهورهن اذ
روي انه عليه السلام كان بعد الحديبية اذ جاءته سبيعة بنت الحارث
الاسلمية مسلمة فاقبل زوجها مسافر المخزومي طالبا لها فنزلت
فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت فاعطى زوجها
ما انفق وتزوجها عمر رضي الله عنه وفي الحديث اشارة الى حكم الاية
في دفع المهر منسوخ ولا جناح عليكم ان تنكحوهن فان الاسلام حال
بينهن وبين ازواجهن من الكفار اذا آتيتموهن اجورهن مهورهن
شرط ايتاء المهر في نكاحهن ايذانا بان ما اعطي ازواجهن لا يقوم
مقام مهرهن ولا تمسكوا وقرئ بالتشديد بعصم الكوافر جمع
عصمة اي بما تعتصم به الكافرات من عقد ونسب والمراد نهي المؤمنين
عن المقام في نكاح المشركات من غير الكتابيات واسألوا ما انفقتم من
مهور نسائكم اللاحقات بالكفار وليسألوا ما انفقوا من مهور ازواجهم
المهاجرات الى الابرار ذلكم جميع ما ذكر في الاية حكم الله على الامة
يحكم بينكم استيناف والله عليم حكيم فاحكامه شرعية على مقتضى
حكمته وان فاتكم سبقكم او انفلت منكم شيء من ازواجكم من مهور
نسائكم اولئك تارة واولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون
فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت
ازواجهم مثل ما انفقوا من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر اذ
روي انه لما نزلت الاية المتقدمة ابى المشركون ان يؤدوا مهر الكوافر

فنزلت واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون فان الايمان به يقتضي التقوى
منه يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا
نزلت يوم الفتح فانه عليه السلام لما فرغ عن بيعة الرجال اخذ في بيعة
النساء ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن يريد وأد البنات
ولا يأتين ببهتان اي بكذب يفترينه بين ايديهن وارجلهن اي من
تلقاء انفسهن ويدخل فيه الحاق ولد الغير بازواجهن ولا يعصينك
في معروف في حسنة تأمرهن بها والتقييد بالمعروف مع ان الرسول
لا يأمر الا به تنبيه على انه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق كما ورد
وقال ابن عطاء اي لا يخالفنك في شيء من الطاعات وقال الاستاذ يدخل
في ذلك النياحة وشق الجيوب ونتف الشعر عند المصيبة وخمش الوجه
والتبرج واظهار الزينة وامثالها واستغفر لهن الله فيما فرط منهن
ان الله غفور لذنوبهن رحيم بهن في بيعة نبيهن يا ايها الذين آمنوا
لا تتولوا قوما غضب الله عليهم من اليهود وغيرهم قد يئسوا من الآخرة
لكفرهم لعلمهم بانه خيبة لا حظ لهم كما يئس الكفار من اصحاب القبور
من ان يبعثوا او يثابوا او قيل من بيانية سورة الصف مدنية وهي اربع
عشر آية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ هي كلمة من وفقه الله
لعرفانه ولم يصبر على ذكرها بلسانه ثم لا يفتر حتى يصل الى المسمى بها
بجنانه في البداية فيتأمل في برهانه لمعرفة سلطانه ثم لا يزال الى مزيد
في احسانه ثم في نهاية شأنه فبالتحقيق ما هو كنايته سبح لله ما
في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم سبق تفسيره وتقدم
نظيره وافاد الاستاذ ان من اراد ان يصفو له تسبيحه فليصف قلبه
عن آثار غيره ومن اراد ان يصفو له في الجنة عيشه فليصف عن
اوضار دنياه نفسه يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون روي
ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا
وانفسنا فانزل الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله فولى بعضهم

بوبرا احد فنزلت ولم مركبه من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر حذف الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالهما معا واعتناقهما في الدلالة على المستفهم عنه كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون المقت اشد البغض ونصبه على التمييز وهو الكلام مبالغة في المنع عن الدعوى من غير تحقق المعنى في تفسير السلمي هذه الاية زجر وتهديد لاهل التحقيق والمشاهدة اذ ليس للعبد فعل ولا تدبير لانه اسير في قبضة العزة يجري عليه احكام القدرة وتصاريف المشيئة فمن قال فعلت او اتيت او شهدت فقد نسي مولاه واعرض عن بره وادعى ما ليس له قال الاستاذ وفي الجملة خلف الوعد مع كل احد قبيح ومع الله اقبح وبقدر ما لم يتوعد على زله بمثل ما على هذه المخالفة وبقدر اظهار التجلد مع الخلق من غير شهود مواضع الفقر الى الحق في كل نفس يوذن بالبقاء عما حصل به الدعوى والله يحب التبري من الحول والقوة ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا مصطفين مصدر وصف به مبالغة كانهم بنيان مرصوص محكم في تراصهم على مراد نفسك وتقديم محبوب حبيبك على محبوب نفسك فاذا كان الحق تعالى يحب من العبد ان يقاتل على الوجه الذي ذكره فمن لم يوثر محبوب ربه على محبوب نفسه انسلخ من محبته لربه ومن خلاص محبة الله ووقع في الشق الاخر لخسرانه يودي الى زوال كمال ايمانه واذ قال موسى لقومه من بني اسرائيل يا قوم لم توذونني بالمعصية والرمي بالادرة وقد تعلمون اني رسول الله اليكم بما جئتكم من انواع المعجزة والجملة حال مقررة للانكار فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه ويمنع ايذاءه وقد لتحقيق العلم ولا يبعد ان تكون لتقليله فان ادنى العلم بالنبوة العلمية يمنع الاذية فلما زاغوا الزاغ الله عن طريق الحق ازاغ الله قلوبهم صرفها عن قبول الحق او وادريغ قلوبهم عن معرفته وبهم او لما زاغوا بحسب الظاهر تبين ان الله ازاغهم بحسب الباطن والله لا يهدي القوم الفاسقين اي الخارجين عن الطاعة هداية موصلة الى المعرفة او الى دخول الجنة

قال

قال جعفر الصادق لما تركوا مراعاة اوامر الخدمة نزع الله من قلوبهم نور المعرفة وجعل للشيطان اليهم طريقا تضلهم فازاغهم عن طريق الحق وادخلهم في مسالك الباطل وقال الواسطي فلما زاغوا في العلم والمعرفة ازاغ الله قلوبهم في الخلقة وقال الاستاذ لما زاغوا بترك الحد ازاغ الله قلوبهم بنقض العهد ويقال فلما زاغوا عن طريق الرشد ازاغ الله قلوبهم بالصدق والرد والبعد عن الود ويقال فلما زاغوا بظواهرهم ازاغ الله قلوبهم سرائرهم ويقال فلما زاغوا عن العبادة ازاغ الله قلوبهم عن الارادة واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي لما تقدم من قبلي او لما هو موجود قبلي من التوراة اي الكتاب المنزل على موسى ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والمعنى ان ديني التصديق بكتب الله وانبيائه السابقة واللاحقة واكتفى بذكرا ول الكتب المشهورة الذي حكم به اكثر النبيين وبخير النبي الذي هو خاتم المرسلين واحمد يحتمل ان يكون افعل تفضيل للفاعل والمفعول اي اكثر الناس حامدية او محمودية فهو بهذه الاعتبار ابلغ من نعت المحمدية ولعل الاقتصار في العزات على اسمه محمد للايماء الى علية رتبته المحبوبية وحالته المحبوبية وقال ابن عطا هو احمد الحامدين حمدا واحمد المطيعين له طاعة واحمد العارفين له معرفة واحمد المشتاقين اليه شوقا فلما جاءهم بالبينات بالمعجزات الواضحات قالوا هذا سحر مبين الاشارة الى ما جاء به او الى الجاي وتسمية سحرا للمبالغة ويويده قراة حمزة والكسائي هذا ساحر على ان الاشارة الى عيسى المرتضى او احمد المصطفى ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام اي لا احد اظلم ممن يدعى الى دين الاسلام الظاهر حقيقته ما فيه الاحكام المقتضي له في الدارين خير المرام فيضع موضع قبوله الافترا على الله بتكذيب رسوله فان الافترا فيه اثبات المنفي ونفي الثابت بحسب الاقتضا والله لا يهدي القوم الظالمين الى

مقام التحقيق حيث وضعوا التكذيب موضع التصديق يريدون
ليطفئوا اي يطفئوا كما في اية اخرى وقيل تقديره يريدون الافترا
ليطفئوا نور الله بافواههم يعني دينه اوكتابه بطعنهم فيه والله متم
نوره مبلغ غايته وموصل نهايته بنشره واعلائه وقرا ابن كثير
وحمزة والكسائي وحفص بالاضافة ولو كره الكافرون اي ارغاما
لانفسهم والزاما لحالهم وقال الاستاذ ان ما اراد الله من برهانه
واعلنه من شانه فمن احتال وهنه او رام هتكه انعكس عليه كيده
ومكره وانتقض عليه تدبيره ويابى الله الا ان يتم نوره وكما قالوا
وبه سرى علاك وانما كلام العدى نوع من الهذيانات وقيل مثل من
يتمنى ان يطفئ نور الاسلام بكيده كمن يحتال ويزاول اطفاء شعاع
الشمس بنفخه ونفثه وذلك من المحال في نفسه هو الذي ارسل رسوله
بالهدى بالقران او المعجز او الرسالة ودين الحق اي الثابت المطلق ليظهره على الدين
ليظهره على الدين كله ليغلبه ويعليه على افراد جنس الدين جميعه
ولو كره المشركون ما فيه من محض توحيد الذات وتفريد الصفات
وقال الاستاذ لقد ارسل الله نبيه لدينه موضحا وبالحق مفصحا وللتوحيد
معلنا ولجهده في الدعا الى الله مستفرغا فانزع بنصحه قلوبا نكرا
وبصر بنوره فابلغ عيونا عميا يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم
وقرا ابن عامر بالتشديد اي تخلصكم وتنجيكم من عذاب اليم تؤمنون
بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم استيناف
مبين للتجارة وهو الجمع بين الايمان والمجاهدة المؤدي الى كمال
المغفرة في الدنيا والاخرة والمراد به الامر وانما جي بلفظ الخبر ايذانا
بان ذلك مما لا يترك ولانها خبر ذلكم اي ما ذكر من الاعتقاد والاجتهاد
خير لكم ان كنتم تعلمون تميزون الخير من الشر والنفع من الضر يغفر لكم
ذنوبكم جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر ويدخلكم جنات تجري من
تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن بساتين اقامة ذلك الفوز

العظيم

العظيم الاشارة الى ما ذكر من حصول المغفرة ودخول الجنة وافاد الاستاذ
انه سمى الايمان والجهاد تجارة لما فيهما من الربح والخسارة ونوع مكتسب
من التاخر في تلك الحالة فكذا في الايمان والجهاد ربح الجنة وخسرانهما
وفي ذلك اجتهاد العبد في تحصيل شانهما ثم بين الربح على تلك التجارة
بقوله يغفر لكم ذنوبكم فقدم ذكر اهم الاشيا وهو المغفرة ثم بعد فراغ القلوب
عن العقوبة ذكر ادخال الجنة وما فيها من انواع اللذة ثم قال ومساكن طيبة
اذ لا تطيب تلك المساكن الا بالرؤية ولذا قالوا اجيراننا ما اوحش الدار
بعدكم اذ غبتم عنها ونحن حضور وقالوا نحن في اكمل السرور ولكن ليس الا
بكم يتم السرور عيبنا ما نحن فيه عيب يا اهل ودي انكم غيب ونحن حضور
واخرى تحبونها اي ولكم نعمة اخرى محبوبة عاجلة نصر من الله بيان
لها او اخرى مبتدا خبره وفتح قريب في العاجل وبشر المؤمنين بحصول
العاجل ووصول الاجل وهو معطوف على محذوف مثل قل يا ايها الذين
امنوا قال جعفر الصادق بشارة الى رؤيته في مقعد صدق وقال الاستاذ
ذلكم نعمة اخرى تحبونها نصر من الله في حفظ الايمان والاسلام وتثبيت
الاقدام في ميدان الامكان اليوم على طريق الاستقامة وغدا على صراط
الغنية وفتح قريب الزلفة والرؤية ونيل دوام الشهود وبقاء الوجود
وبشر المؤمنين بانهم لا يبقون عنك في هذه الوصلة يا ايها الذين امنوا
كونوا انصار الله اي اعوان دينه ونبيه وقرا الحرميان وابو عمرو
بالتنوين واللام للدلالة على الاخلاص في المقام كما قال عيسى ابن مريم
للحواريين من انصاري الى الله اي من اعواني متوجها الى نصرة الله
لتطابق قوله قال الحواريون نحن انصار الله والتشبيه باعتبار المعنى
اذ حاله بني قل لهم كما قال عيسى او كونوا انصار الله كما قال الحواريون انصار
عيسى وفي العدول عن ظاهر العبارة الى ما يستفاد منه البشارة دلالة
على ثبوت انصار محمد عليه الصلاة والسلام بوصف الكمال والدوام حيث
كان بامر الله سبحانه بخلاف انصار عيسى عليه السلام حيث كان بقوله

فاختلفوا في قوله فآمنت طايفة من بني اسرايل بعيسى فاكرموا وكفرت
طايفة بعيسى فاذلوا والحواريون اصفياوه من الحور وهو البياض
وصفاوه وهم اول من امن به وكانوا اثني عشر رجلا واما نبينا صلى الله
عليه وسلم فكثر له الانصار من المهاجرين والانصار حتى بلغوا على ما قيل
مايه وعشرون الفا من الصحابة الابرار وقال الاستاذ لما تقاعد قوم
عن نصرته وانتدب اعداوه لتكذيبه وجحدوا ما شاهدوه من صدقه
قيض له انصارا من امته هم نزاع القبايل واحاد الافاضل وسادات
الاماثل وافراد المناقب واوتاد المراتب فتولوا اعانته ونصرة
دينه محبتهم ولم يوثروا عليه شيا من كرايمهم ووقوه بارواحهم وحفظوه
باشباحهم وامدهم الله لنصرة دينه اولئك اقوام عجن الله بالسعادة
طينة اشباحهم وخلق من نور التوحيد طيبة ارواحهم واهلهم يوم القيامة
للسيادة على اضرابهم واشباههم فاصبحوا ظاهرين فصاروا غالبين
اوليا ه على اعدايه سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة اية بسم
الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم عزيز اذا تجلى لعبد بوصف جماله
تجمعت افكاره على بساط جوده فلم تتفرق بسواه ومن تجلى لسره بنعت
جلاله اندرجت جملته واستهلكت في وجوده فلم يشعر بكرايم دنياه
ولا بعظايم عقباه يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس
العزيز الحكيم قال الاستاذ يسبح في بحار توحيد الحق اسرار اهل التحقيق
ذكرهم بلا شاطي فبعد ما حصلوا فيها فلا خروج ولا براح فحازت ايديهم
جواهر التفريد فرصعوها في تاج العرفان ولبسوه يوم اللقا الملك
المتفرد باستحقاق الجبروت القدوس المنزه عن الدرك والوصول
في الملك والملكوت ليس بيد الخلايق الا عرفان الحقايق بنعت التعالي
والتفرد في شهود افعاله واما الوقوف على حقيقة انيته فحلت الصمدية
على اشراف عرفان عليه او طمع ادراك في جمال رويته او جواز احاطة
في العلم به ليس الا قاله بلسان مستنطق وحاله بشهود حق مستغرق

وقلن لنا نحن الاهلة انما يهتدي من يسري بليل ولا تقري. هو الذي بعث
في الاميين اي في العرب لان اكثرهم جهلة ما كانوا يكتبون ولا يقرون
رسولا منهم من جملتهم اميا مثلهم يتلوا عليهم اياته مع كونه اميا نحوهم
لم يعهد منه صنعة كتابة ولا تعلم قراة ويزكيهم في جنايب الاحوال والاعمال
ويعلمهم الكتاب والحكمة القران والشريعة او معالم الدين من المنقول
والمعقول ولو لم يوجد له معجزة سواه لكان كفاه كما قال صاحب البردة
كفاك بالعلم في الامي معجزة في الجاهلية والتاديب في اليتم وان كانوا
من قبل لفي ضلال مبين من الشرك والجهل وهو بيان لشدة حاجتهم
الى نبي مرشد الى هدايتهم وان هي المخففة واللام الفارقة وقال
الاستاذ جرده عن تكلف تعلم علم وعن اتصاف بتطلب ولوقف على حكم ثم
بعثه فيهم فاظهر عليه من الاوصاف ما فاق به على جميعهم اليتم في الابتدا
عن ابيه وامه ولكن اواه بلطفه وكرمه فكان ذلك ابلغ واتم وافرده
عن تكلفه للعلم ولكن قال وعلمك ما لم تكن تعلم البسه لباس المغفرة
وتوجه بتاج الكرامة وخلع عليه حسن التولي ليكون اثار البشرية عنه
منفية وانوار الحقايق عليه لايحة واخرين منهم اي ويبعث في اخرين
منهم وهم العجم ومن ياتي الى يوم القيامة من الامم فهو صلى الله عليه
مبعوث اليهم وقبول حكمته واجب عليهم لما يلحقوا بهم اي لم يلحقوا بهم وسيلحقون
بهم وهو العزيز الغالب على امره الحكيم ذو الحكمة في تدبيره وتقديره
ذلك فضل الله يوتيه من يشا فضله بالايمان والمعرفة وتوفيق الطاعة
والله ذو الفضل العظيم علموها وكلفوا بعملها ثم لم يحملوها لم يعملوا بها
كمثل الحمار يحمل اسفارا كتبا من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بما على ظهرها
من حملها ويحمل حال او صفة لان الحمار في المعنى نكرة وافاد الاستاذ انه
يلحق بهولا في الوعيد من حيث الاشارة الموسومون بالتقليد في اي
معنى شيت ان تثبت في علم الاصول وما طريقة ادلة العقول وان تسبب
في هذه الطريقة ما طريقة المنازلة انتهى والتحقيق ان التقليد صحيح في باب

النفذ بقي والله ولي التوفيق بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله والله
لا يهدي القوم الظالمين اي مثل المكذبين بايات الله الدالة علي نبوة رسول
الله والله لا يهدي القوم الظالمين الي ما فيه رضاه قل يا ايها الذين هادوا
مالوا عن طريق الحق وتهودوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس
اذ كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه وكانوا يزعمون ان الدار الاخرة لهم
خالصة لهم وخاصة بهم فتمنوا الموت فاطلبوا من الله ان يميتكم وينقلكم
من دار البلية والملامة الي محل الكرامة والسلامة ان كنتم صادقين في
زعمكم انها لكم خالصة ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم بسبب ما قدموا
من الكفر والمعصية والله عليم بالظالمين فيجازيهم علي اعمالهم بحسب
تفاوت احوالهم وافاد الاستاذ ان هذا من معجزاته صلي الله عليه
وسلم صرف قلوبهم عن تمني الموت في هذه المدة فدل علي صدق صاحب
النبوة قل ان الموت الذي تفرون منه اي تنفرون منه لجبانكم وتخافون
ان تتمنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتواخذون باعمالكم فانه ملاقيكم
لاحق بكم اوقيا بكم ثم تردون الي عالم الغيب والشهادة الي السر
والعلانية والمعنى ترجعون الي حكمه فيكم فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم
باعمالكم وفق احوالكم وافاد الاستاذ ان الموت جسر والمقصد عند
الله وفي الخبر من كره لقاء الله كره الله لقاءه فمن لم يعش عفيفا فليمت
ظريفا يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة اي اذن لها من يوم الجمعة
بيان لاذا او من بمعني في والمراد به الاذان الاول وهو وقت تحقيق
الزوال او الثاني وهو ما بين يدي الخطيب ولا ظهر الثاني والاحوط
الاول فتامل ففي الحديث اذا كان يوم الجمعة تقعدت الملائكة علي ابواب
المسجد بايديهم صحف من فضة واقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول
علي مراتبهم وكانت الطرقات في ايام السلف وقت السحر وبعد الفجر
مضيقة بالمبكرين الي الجمعة وقيل اول بدعة احدثت في الاسلام
ترك البكور الي الجمعة وعن ابن مسعود انه بكر فراي ثلاثة نفر سبقوه

فاغتم

فاغتم واخذ يعاتب نفسه يقول اراك رابع اربعة وما رابع اربعة
بسعيد وسمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة واول جمعة جمعها رسول
الله صلي الله عليه وسلم انه لما نزل قبا عند الهجرة واقام بها الي الجمعة
ثم دخل المدينة وصلي الجمعة في دار لبني سالم بن عوف وفي الحديث خير
يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه ادخل الجنة وفيه
اهبط الي الارض وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد وعنه
عليه السلام ان لله تعالي في كل جمعة ستمائة عتيق من النار فاسعوا الي
ذكر الله فامضوا اليه وبادروا بالوصول لديه والمراد به الخطبة والصلاة
والامر بالسعي اليهما يدل علي وجوبهما وذروا البيع واتركوا كل اشاغل
عنها ذلكم اي السعي الي ذكر الله خير لكم من جميع الدنيا فان نفع الاخرة
خير وابقي ان كنتم تعلمون الخير والشر وتميزون بين النفع والضر
وافاد الاستاذ ان منهم من يحمل ترك البيع علي الظاهر في المعاملة
مع الخلق ومنهم من يحمله عليه وعلي معني اخر وهو ترك الاشتغال
بملاحظة الاعراض والتناسي عن جميع الاغراض الا معانقة امر الحق
ومنهم من يسعي الي ذكر الله جهرا بجهر ويسعي الي الله سرا بسر فاذا
قضيت الصلاة اديت بكمالها وفرغ من اعمالها فانتشروا في الارض
فابيح لكم الانتشار والتفرق فيها بعد الاجتماع بعضها وابتغوا من فضل
الله رزقه بالتجارة والزراعة والصناعة ونحوها او الاستبشار في
طلب المباح من الدنيا والانتقال في تحصيل الاخري وفي الحديث
وابتغوا من فضل الله ليس لطلب الدنيا وانما هو عيادة وحضور جنازة
وزيارة اخ في الله وقال الاستاذ انما ينصرف من كان له مرجع يرجع
اليه او شغل يقصده ويشتغل به ومن لا شغل له ولا مأوي فالي ان يرجع
خلت قال تعالي ان الي ربك الرجعي ثم قال وانما يقال وابتغوا من فضل
الله اذا كان له ادب فاما من سكن عن المطالبات وكفي واما الطلب
فاله وابتغا ما ليس يريده ولا هو في رفقه قلت فما بقي الا ابتغا وجه ربه

الاعلي **واذكروا الله كثيرا** في جميع حالاتكم وساير اوقاتكم ولا تخصوه بساعات صلاتكم **لعلكم تفلحون** تفوزون بعلو مقاماتكم **واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها** تفرقوا الي التجارة واكتفي بها لان اللهو كان تابعا لها وقري اليه واليهما روي انه عليه السلام كان يخطب للجمعة فمرت عير تحمل الطعام فخرج الناس اليهم الا اثني عشر فنزلت واو للتنويع للدلالة علي ان منهم من انفض بمجرد سماع الطبل ورويته ومنهم من انفض لاشتراط الطعام بعد شدة حاجته **وتركوك قايما** علي المنبر واقفا بذكر الله وطاعته واقاد الاستاد ان من اسرته اخطار الاشيا استجاب لكل داع حيرة الي لهو او حمله علي سهو ومن ملكه سلطان الحقيقة لم يتحرف عن المقصود ولم يلتفت عن حال الشهود **قل ما عند الله** من المثوبة والقربة **خير من اللهو ومن التجارة** المشغلة عن مقام الوصلة **والله خير الرازقين** فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق لربه واقاد الاستادان ما عند الله للعباد والزهاد غدا غير ما نالوه من الدنيا نقدا وما عند الله للعارفين من واردات القلوب وبواده الحقيقة في الدنيا خير مما يومل غيرهم في المستانف من الدنيا والعقبي **سورة المنافقين مدينة وهي احدي عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم** قال الاستاد اسم من تحقق به صدق في اقواله ثم صدق في اعماله ثم صدق في اخلاقه ثم صدق في احواله ثم صدق في انفاسه فصدقه في المقول ان لا يقول الا عن برهان وصدقه في عمله ان لا يكون للبدعة عليه سلطان وصدقه في اخلاقه ان لا يلاحظ احسانه مع الكافة بعد المبالغة فيه نفي النقصان وصدقه في احواله ان يكون علي كشف وبيان وصدقه في انفاسه ان لا يتنفس الا علي وجود كالعيان اذا جاك المنافقون **قالوا نشهد انك لرسول الله** الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور ولذا صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة بقوله **والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون** لاطلاعه علي انهم لم يعتقدوا ذلك ولم يثبتوا

هنالك

هنالك قال سهل لانهم اقروا واعترفوا لبسا تهم ولم يعرفوا حجا تهم فلذا سماهم الله منافقين ومن عرف بقلبه واعترف بلسانه ولم يعمل بار كانه ما فرض الله عليه من غير عذر في شانه فهو من الفاسقين شبيه بالمنافقين وقال الاستاد كذبهم فيما قالوا انا نشهد عن بصيرة ويعتقد بصدقك في سريرة فلم يكذبوا فيما كانوا يشهدون ولكن في قولهم انا مصدقون وفي دعواهم انا مخلصون وفيل الصدق العاقلة لا ينفع مع قبح الحالة وقال الايمان ما يوجب الامان فالايمان يوجب للمومن اقلها ان كان عاصيا خلاصه من العذاب اكثره واقله لا ما يبقله من اعلا جهنم الي اسفله **اتخذوا ايمانهم جنة** الكاذبة **جنة** وقاية عن القتل والسبي والمذلة **فصدوا عن سبيل الله** صدودا واشتغالا واعراضا او صدا ومنعا واعتراضا **انهم ساء ما كانوا يعملون** من نفاقهم وشقاقهم وصدودهم وصدهم قال الاستاد ستروا اباقرارهم فانكشفوا بنفاقهم عن استارهم فافتضحوا وذاقوا وبال احوالهم **ذلك** القول الشاهد علي سواسرارهم **بانهم امنوا** بسبب انهم امنوا بظواهرهم **ثم كفروا** بسرايرهم فثم هي الواو والاستبعاد عن مخالفة حالهم لظاهر قالتهم او امنوا عند اهل الوفاق وكفروا فيما بين اهل الشقاق فكما هو شان اهل النفاق او امنوا اذا دواية ثم كفروا حيث ما سمعوا من شياطينهم شبهة **فطبع علي قلوبهم** بما صدر عنهم من بعد مرة فاستمروا علي الكفر واستحكموا في العناد **فهم لا يفقهون** حقيقة الامر وقال الاستاد استضاوا بنور الاجابة فلم ينبسط عليهم شعاع نور السعادة فانطفا نورهم بقهر الحرمان من الطاعة والعبادة وبقوا في ظلمات القساوة بحكم الشقاوة علي ما نص لهم القسمة السابقة **واذا رايتهم تعجبك اجسامهم** لضخامتها وفخامتها وصباحتها وملاحتها **وان يقولوا تسمع لقولهم** لحلاوة كلامهم وحدة لسانهم في تادية مرامهم **كانهم خشب مسندة** قرا قنبل وابو عمرو والكساي بسكون الشين تخفيفا

والجملة حال من الضمير المجرور في قولهم والمعنى تسمع لما تقولونه مشبهين
باخشاب منصوبة مسندة الى الجدار لا هي مركبة في البنا ولا مفروشة
في موضع الانتفاع بها من بين الاشيا فكانهم اشباه ليس فيها ارواح
لخلوهم عن النظر في الابتدا والتدبير في الانتها يحسبون كل صيحة
عليهم يتوهمون ان كل صيحة يسمعونها واقعة عليهم لما تمكن فيما
لديهم وجبنهم اذ ليس لهم انتعاش بنفوسهم ولا استقلال بغيرهم لعدم
ايمانهم بقلوبهم هم العدو فاحذرهم ولا يغررك تبسطهم في الكلام على
وجه التودد والتقرب في المقام قاتلهم الله دعا عليهم بمعنى انه سبحانه
طلب من ذاته ان يلعنهم او تعليم للمومنين بان يقولوا ذلك في حقهم انى
يوفكون كيف يصرفون على طريق الحق وسبيل الصدق واذا قيل لهم
تعالوا يستغفر لكم رسول الله لما صدر عنكم وفرط منكم لووا روسهم
قرا نافع بتخفيف الواو اي عطفوها اعراضا واعتراضا على وجه الا
ستكبار ورايتهم يصدون يعرضون عن الاستغفار وهم مستكبرون
فيما صدر عنهم من الامر عن الاعتذار سواء عليهم استغفرت لهم ام لم
تستغفر لهم فيما صدر عنهم من الامر لن يغفر الله لهم لرسوخهم في الكفر
ان الله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن حظيرة الاستصلاح
لانهماكهم في الكفر والاستقباح هم الذين يقولون للانصار ولاتباعهم
في الدار لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا اي يتفرقوا عنه
يعنون فقرا المهاجرين ولله خزاين السموات والارض بيده الارزاق
وقسم الاخلاق ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك لجهلهم بالخلاق
والرزاق قال الجنيد خزاينه في السموات الغيوب وخزاينه في الارض
القلوب فما انفصل من الغيوب وقع في القلوب وما انفصل من القلوب
صار الى الغيوب والمومن يشتغل بتقصير الخدمة وارتكاب الذلة وقال
الواسطي من طالع الاسباب في الدنيا والاعراض في الاخرى لم يفقه
قلبه وهو محجوب بنفسه ومراده يقولون لين رجعنا الى المدينة ليخرجن

الاعز منها الاذل روي ان اعرابيا نازع انصاريا في بعض الغزوات
على قضرب الاعرابي راسه بخشبة فشكا الى ابن ابي فقال لا تنفقوا على
من عند رسول الله حتى ينفضوا واذا رجعنا الى المدينة فليخرج الاعز
الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولله
العزة ولرسوله وللمومنين ولله الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله
واتباعه من الامة ولكن المنافقين لا يعلمون من فرط جهلهم وغرورهم
قال الواسطي عزة الله ان لا يكون شي الا بمشيته وارادته وعز رسله
انهم امنون عن زوال الايات بعصمته وعزة المومنين امنهم عن دوام
عقوبته وقال الاستاد انما وقع لهم الغلط في تعيين الاعز والاذل
فتوهموا ان الاعز هم المنافقون والاذل هم المسلمون وكان الامر
بالعكس فلا جرم غلب المومنون واذل المنافقون ثم قال ولله عز الالهية
وللرسول عز النبوة وللمومنين عز الطاعة وجميع ذلك لله الالوهية
صفة له ابدا وازلا وعز الرسول والمومنين له فعلا ومنه فضلا
فاذا لله العزة جميعا ويقال عز الانبيا ان لا عز لهم اصلا ويقال
لا عز الا في طاعة الله ولا ذل الا في معصية الله وما سوى ذلك فلا
اعتبار له عند الله يايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر
الله لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بامرها عن الصلوات المنتجة للشهود
وساير العبادات المذكرة للمعبود ومن يفعل ذلك اي اللهو بهما وهو الشغل
عن الاهم منهما فاولئك هم الخاسرون لانهم باعوا الخطر الباقي بالحقير
الفاني وقال الاستاد لا تضيعوا امر دينكم واحوال معادكم بسبب اموالكم
واولادكم بل اثروا حق الله واشتغلوا بطاعة مولاكم يكفكم امور دنياكم
واخراكم فاذا كنت لله كان الله لك وبقيا لحق الله ما الزمك القيام
به وحقك متولى القيام به فاشتغل بما كلفت لا بما كفيت وانفقوا مما
رزقناكم من قبل بعض اموالكم ادخارا لمعادكم ومالكم من قبل ان ياتي احدكم
الموت اي يرى دلايل الموت فيقول رب لولا اخرتني لولا امهلتني الى اجل قريب

احد غير بعيد فاصدق فاتصدق علي المحتاجين واكون من الصالحين بالتداركا
في مقام التائبين وجزم اكن للعطف بالمعني علي موضع الفا ومدخولها
وقرا ابو عمرو واكون منصوبا معطوفا علي اصدق ولن يوخر الله نفسا
ولن يمهلها نفسا اذا جا اجلها اخر عمرها والله خبير بما تعملون وقرا ابو
بكر بالغيبة قال الاستاد لا تغتروا بسلامة اوقاتكم وترقبوا فجاات
اجالكم فتاهبوا لما بين يديكم من الرحيل ولا تفرحوا في اوطان التسويف
سورة التغابن مكية او مدنية وهي ثمان عشر اية بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله كلمة عزيزة من ذكرها يحتاج الي لسان عزيز ليس في كل ناحية
منه خليط ولا في كل زاوية منه ربيط يسبح لله ما في السموات وما في الارض
يدلالتها علي كماله واستغنايه بصفات جماله ونعوت جلاله له الملك باطنا
وظاهرا وله الحمد اولا واخرا وهو علي كل شي قدير اي علي ما شاه وعي
له قدرا هو الذي خلقكم اي متفقين في مجلس الانس مختلفة في مجلس
الانس فمنكم كافر معتقد كفره قبل خلقه موجه اليه ما يحمله عليه من امره
ومنكم مومن معتقد ايمانه قبل ظهور شانه موفق لما يدعوه اليه من احسانه
فكل ميسر لما خلق له والله بما تعملون بصير فيجازيكم بما يناسب اعمالكم
ويوافق احوالكم قال القاسم خاطبهم مخاطبة قبل كونهم فسماهم كافرين
ومومنين في ازله فاظهرهم حين اظهرهم علي ما سماهم وقدر عليهم فاخبر
انه علم ما يعملون من خير او شر في جميع اعمارهم وقال الاستاد اي منكم كافر
في سابق حكمه سماه كافرا وعلم انه يكفر واراد به الكفر وكذلك كانوا
ومنكم مومن في سابق حكمه سماه مومنا وعلمه في ازله مومنا وخلقه
مومنا واراده مومنا وكذلك كانوا خلق السموات والارض بالحق بالحكمة
البالغة والهيبة الكاملة وصوركم فاحسن صوركم من جملة ما خلق
منها باحسن صورة من الهيبات حيث زينكم بصفوة اوصاف الكاينات
وخصكم بخلاصة خصايص المبدعات وجعلكم انموذج جميع المخلوقات
وصيركم مظاهر الجمال والجلال من بدايع الصفات واليه المصير المرجع

والمسير

والمسير في جميع الحالات فاحسنوا سرايركم حتي لا يمسخ بالعذاب ظواهركم
وافاد الاستاد انه سبحانه لم يقل لشي من المخلوقات هذا الذي قال لنا
وصوركم فاحسن صوركم فصوره الظاهر شاهد لكمال قدرته والباطن
شاهد لكمال تربيته يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما
تعلنون مما تقولون وتفعلون والله عليم بذات الصدور فلا يخفي عليه
شي من الكاينات سوا كان من الكليات او الجزييات وقال الاستاد فقروا
حيلكم عن مطلوبكم فانه تتقاصر عنه علومكم فاطلبوا مني فاني اعلم واقدر
عليه دونكم واحذروا دقيق الريا في خفايا ذات صدوركم واتقوا ان يخالفكم
سرايركم ظواهركم ففي قوله يعلم ما تسرون امر بالمراقبة بينه وبين
الحق وفي قوله وما تعلنون امر بالصدق في المعاملة والمحاسبة مع
الخلق الم ياتكم ايها الكفار نبا الذين كفروا من قبل كقوم نوح وهود وصالح
ونحوهم فذاقوا وبال امرهم ضرر كفرهم وثقل وزرهم في الدنيا ولهم عذاب
اليم في العقبي ذلك ما ذكر من الوبال وعذاب النكال فانه بسبب
ان الشان كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الواضحات فقالوا
ابشر يهدوننا انكروا وتعجبوا ان يكون الرسول بشرا ولم ينكروا ولم
يتعجبوا ان يكون الاله حجرا فكفروا بالرسل وبما جاوا به من الايات
وتولوا اعرضوا عن التدبير في البينات واستغني الله عن كل شي فضلا
عن ما يصدر عنهم من الطاعات والله غني عن عبادتهم وغيرها
حميد يدل علي حمده المخلوقات باسرها زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا
الزعم ادعا العلم قل بلي وربي لتبعثن تبعثون والمجازاة لديه البعث والاعادة
اكد جوابهم بزيادة القسم لم ثم لتنبيون بما عملتم بالمحاسبة
عليه والمجازاة لديه وذلك البعث والاعادة علي الله يسير هين
لقبول المادة وحصول القدرة التامة وافاد الاستاد ان موتهم نوعان
موت النفس وموت القلب ففي القيامة تبعثون عن موت النفس فاما
موت القلب فلا يبعثون عنه عند كثير من محققي هذه الطايفة قال

تلى احيا راغبهم يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا لو عرفوا حقيقة ما هنالك
لما قالوا ذلك فآمنوا بالله ورسوله محمد عليه السلام والنور الذي انزلنا
يعني القرآن فانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه شرحه
وبيانه من امره والله بما تعملون خبير فمجاز عليه وفق ما ظهر لديه يوم
يجمعكم ليوم الجمع لاجل ما فيه من الحساب والجزاء اي الثواب والعقاب والجمع
جمع الملائكة والثقلين ذلك يوم التغابن يغبن فيه بعضهم بعضا لنزول
السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من تغابن التجار
واللام فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقي هو التغابن في امور الآخرة
لعظمها ودوامها لا في امور الدنيا لحقارتها حال بقائها وسرعة زوالها حين
فنائها وقد ورد ليس يتحسر اهل الجنة يوم القيامة الا على ساعة مرت بهم
ولم يذكروا الله فيها وافاد الاستاذ ان المطيع في غبن ان لم يستكثر الطاعة
والعاصي في غبن ان استكثر الزلة وليس كل الغبن الا التفاوت في
الدرجات بحسب الكثرة والقلة ولكن الغبن في الاحوال اكثر فالمؤمن
في الجنة والكافر في العقوبة ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا عملا صالحا من
طاعاته يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا وقرأ نافع وابن عامر بالنون فيهما ذلك اي مجموع ما ذكر الفوز العظيم
لانه جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنفعة والذين كفروا بوحدانيتنا
وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ولعل الا
يتبين بيان للتغابن وحاله وتفصيل لاجماله ما اصاب من مصيبة الا
باذن الله الا بتقديره وارادته لها ومن يؤمن بالله اي بذاته وصفاته
وتقديره ومصنوعاته يهد قلبه للثبات عليها والاسترجاع عند حلولها
والله بكل شيء عليم حتى بالقلوب واحوالها وقال الاستاذ اي حصله حصل
من قبله خلقا وبعلمه وارادته حكما ومن يؤمن بالله يهد قلبه حتى يهتدي
الى الله ربه اليوم في السترة والمحنة وفي الآخرة يهديه بنفسه الى الجنة
ويقال يهد قلبه لاتباع السنة واجتناب البدعة واطيعوا الله واطيعوا

الرسول

الرسول فيما يأمران به وينهيان عنه فان توليتم اعرضتم عما امرتم فالضرر راجع
اليكم فانما على رسولنا البلاغ المبين وقد بلغ رسالته وبالغ في النصيحة غايته
الله لا اله الا هو فانه موجود ومعبود ومقصود ومشهود وعلى الله فليتوكل
المؤمنون لا على غيره او غيره لا يقدر على نفعه وضره يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم
واولادكم هم الذين يشغلكم عن طاعة ربكم وزاد معادكم عدوا لكم هم اعداءكم
فكونوا اعداءهم فاحذروهم ولا تامنوا شرهم ولا تطاوعوا امرهم وان تعفوا عن ذنوبهم
بترك المعاقبة عليها وتصفحوا بالاعراض عنها وترك التثريب عليهم فيها
وتغفروا باخفائها وتمهيد معذرتهم في الاتيان بها فان الله غفور رحيم
يعاملكم بمثل اعمالكم ويتفضل عليكم بالزيادة على احوالكم قال سهل من حملك
من ازواجك واولادك على جمع الدنيا والركون اليها فهو عدوك ومن حثك
على بذلها وانفاقها في محلها وذلك على القناعة بقليلها وعلى التوكل في
تحصيلها فليس بعدوك انما اموالكم واولادكم فتنة اختبار لكم في اختياركم
والله عنده اجر عظيم لمن آثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد
والسعي لهم وفي تفسير السلمي قيل اي نظركم اليهما فتنة اي بلية موجبة
للغفلة عن الحضرة وقال ابن عطاء ان يلهيهم عن تأديبه واحيانه وتزيين
البخل لبيوتهم الدنيا في تحصيل شهواته ولذا ورد وكثرة العيال فضيحة
الرجال وعنه عليه السلام انه كان يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان
احمران يعثران ويقومان فنزل اليهما فاخذهما ووضعهما في حجره على منبره
فقال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة رأيت هذين الصبيين فلم اصبر
عنهما ثم اخذ في خطبته كذا في الكشاف فاتقوا الله ما استطعتم اي ابذلوا
في تقواه جهدكم وطاقتكم في بذل طاعتكم واسمعوا مواعظه واطيعوا
اوامره وزواجره وانفقوا اموالكم في وجوه الخير خالصا لوجهه خيرا
لانفسكم اي يكن انفاقكم خيرا لها في دنياها واخراها ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون الناجون عن الحرقة والفرقة الفائزون بالجنة
والوصلة والعزة وقال ابن عطاء قوله فاتقوا الله ما استطعتم لمن رضي

من الله بثوابه وان من لم يرض منه الايه فان خطابه اتقوا الله حق تقاته
وقال الاستاذ ان التقوى عن شهود التقوى بعد ان لا تقصير في التقوى
غاية التقوى ان تقرضوا الله قرضا حسنا بصرف المال الحلال في امره
من الاحوال مقرونا بخلاص نية وطيب طوية يضاعفه لكم يجعل لكم بالواحد
عشرا الى سبعمائة واكثر وقرا ابن كثير وابن عامر يضعفه لكم ويغفر لكم
ببركة انفاقكم ذنوبكم والله شكور يعطي الجزيل بالقليل حليم لا يعاجل
بالعقوبة خصوصا على البخيل عالم الغيب والشهادة السر والعلانية العزيز الحكيم
تام القدرة وكامل العلم المقرون بالحكمة وقال الاستاذ بتوجيه الخطاب في
هذا الباب على الاغنيا في بذل اموالهم وعلى الفقرا في اخلا ايديهم واوقاتهم
عن مراداتهم وايثار مراد الحق على مراد انفسهم فالغني يقال له اثر حكمي على
مرادك في مالك والفقير يقال له اثر حكمي في نفسك وقلبك ووقتك وحالك

سورة الطلاق مدنية وهي اثنتا عشرة ايه بسم الله الرحمن الرحيم قال
الاستاذ بسم الله اسم من لا وصول الى سبيله ولا غنية في غيره من افعاله يقال
اسم من علمه وقع في سكون وراحة ومن عرفه وقع في اضطراب وفتنة
العلما بشراب علمهم به استقلوا فاستراحوا والعارفون بسلطان حكمه
اصطلوا عن شواهدهم فبادوا وطاحوا يايها النبي اذا طلقتم النسا خص
الندا وعم الخطاب لان الكلام معه والحكم به وبغيره والمعنى ثم تطليقهن
فطلقوهن لعدتهن اي في وقتها وهو الطهر ومن عد العدة بالحيض
علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات ويؤيده ما روي في امراة رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قبل عدتهن وقد صح ان ابن عمر لما طلق امراته
حائضا امره صلى الله عليه وسلم بالرجعة وهو سبب نزول الايه واحصوا
العدة واضبطوها واكملوا ثلاثة قروا في العدة واتقوا الله ربكم في تطويل
العدة وقصد المضرة لا تخرجوهن من بيوتهن في مساكنهن وقت الفرقة حتى
تنقضي العدة ولا يخرجن باستبدادهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة
مستثنى من الثاني للمبالغة في النهي والدلالة على ان خروجها فاحشة

وهو

وهو قول النخعي وبه اخذ ابو حنيفة او من الاول والمعنى الا ان تبذو على
الزوج او على احمايه فانه كالنشوز في اسقاط حقها وهو قول ابن عباس
وبه قال الشافعي او الا ان تزني فتخرج لاقامة الحد عليها وهو قول ابن مسعود
وبه اخذ ابو يوسف وافاد الاستاذ ان الطلاق وان كان فراقا بجعله
الحق محظورا وان كان من وجه مكروها ومحذورا وجعل للطلاق وقتين
سنة وبدعة وثالثة وهي مباحة فالسنة ان يطلق في طهر لم يباشر فيه
طلقة واحدة والبدعية ان يطلق في حال حيض او طهر جومعت فيه
والمباحة في طهر لم تجامع فيه والعدة وان كانت في الشريعة لتحصين
ما الزوج والمحاماة على الانساب ولئلا يختلط ما الزوج بالاخر ففي
هذا الباب فالغالب والاقوى في معناه الوفا للصحبة الماضية في
وصلة النكاح والاشارة فيه ان بعد ان انقضت الوصلة فلا اقل من
الوفا في قليل من المدة ويشهد لهذا ان الصغيرة والايسة عليها العدة
لما ذكرنا من مراعاة الحرمة وعدة الوفاة يشهد لهذه الجملة في كونها
اطول لان حرمة الميت اعظم وكذلك الاحداد في ايام العدة المعنى فيه
ما ذكرنا من مراعاة الوفا والحرمة ثم تحريم الطلاق في غير ايام السنة
لئلا يطول الوقت على المراة لانقطاعها عليها محنة الفرقة وطول المدة
تلك الاحكام المذكورة حدود الله اي احكامه المبينة واعلامه
المبينة فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه بان عرضها
للعقاب ربه وفي تفسير السلمي قال بعضهم التهاون بالامر قلة المعرفة
بالامر وافاد الاستاذ ان العبودية هي الوقوف عند الحد لا بالنقصان
عنه ولا بالزيادة عليه ومن راعى مع الله حده اخلص الله عهده وفي
تفسير السلمي قيل العبد يتقلب في جميع الاحوال والاوقات على الحدود
لكل وقت حد ولكل حال حد ولكل عمل حد فمن احطا الحدود ودخل في هتك
حرمة المعبود لا تدري اي النفس وايها المطلق لعل الله يحدث بعد ذلك
امرا وهو الرغبة في المطلقة برجعة او تجديد وصلة وفي تفسير الاستاذ

قالوا اراد بها ولدا وقيل ميلا له اليها او لها اليه فان القلوب
تختلف في تقلبها والاشارة في اباحة الطلاق انه ان كان الصبر مع الاشكال
حق للحرمة المتقدمة فالخلاص عن مساكنة الامثال والتفرد لعبادة الملك
المتعال اولى واحق في جميع الاحوال فاذا بلغن اجلهن شارفن اخر عدتهن
فامسكوهن بمعروف ثم راجعوهن بحسن عشرة وجميل صحبة او فارقوهن
بمعروف بايفاء حقهن واتقاء ضررهن بان لا يراجعها ثم يطلقها تطويلا
لمدة عدتهن واشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة او الفرقة تبراة عن
الريبة وقطعة للمنازعة وهو مستحب كقوله تعالى واشهدوا اذا
تبايعتم وقيل واجب في الرجعة واقيموا الشهادة ايها الشهود عند الحاجة
لله خالصا لوجهه لا لغرض سوى اقامة حكمه ذلكم الحث على جميع
ما في الاية يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فانه المنتفع
به وهو المقصود في تذكيره قال سهل لا يقبل الموعظة الا مومن والمو
عظة هو ما خرج من قلب سليم من غل وحقد وحسد خال عن حظ نفسه
ومن يتق الله يجعل له مخرجا مخلصا عن مضار الدارين ويرزقه اي الرزق
خيرهما من حيث لا يحتسب في امرهما روي ان سالم بن عوف بن مالك
الاشجعي اسره العدو فشكا ابوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال اسر ابني وشكا اليه الفاقة فقال ما امسى عند ال محمد الا مد فاتق
الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينما هو في
بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها
فنزلت وفي تفسير السلمي ومن يتق الله اي من تبرا من الحول والقوة
والاسباب كلها دون الرجوع اليه يجعل له مخرجا مما كلفه بالمعونة
عليه وبالعصمة من الطوارق لديه وقال سري السقطي المتقي من لا
يكون رزقه من حيث يكتسب لان الله يقول ويرزقه من حيث لا يحتسب
ومن يتوكل على الله فهو حسبه كافيه قال سهل من يكل امره الى ربه
فان الله يكفيه جميع مهمه وقال شاه الكرماني التوكل سكون القلب مع

الرب

الرب في الموجود والمفقود وقال ايضا التوكل قطع القلب عن كل علاقة
والتعلق بالله في كل حالة وقيل التوكل مقرون مع اتيان الكل وكل انسان
توكله في شانه على قدر ايمانه وقال ابن عطا من فارق ما شغله عن
الله اقبل الله عليه واشغل جوارحه بخدمته وانس قلبه بالتوكل عليه
اليه والتسليم بين يديه ان الله بالغ امره يبلغ ما يريده ولا يفوته مراده
وقرا حفص بالاضافة قد جعل الله لكل شيء قدرا تقديرا لا يقبل تغييرا
او مقدارا لا يقبل زيادة ولا نقصانا او اجلا لا يقبل تبديلا ولا تحويلا
وهو بيان لوجوب التوكل عليه وبرهان لرجوع الكل اليه وعنه عليه
السلام اني لا اعلم اية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله الاية
فما زال يكررها ويعيدها وقال الاستاذ ان العبد اذا صدق في دعواه
اخرجه من بين اشغاله كالشعرة تخرج من بين العجين لا تعلق شيء بها
فيضرب على المتقي سرادقات عنايته ويدخله في كنف ايواء حمايته ويفرغ
الاشتغال عن قلبه ويخرجه من ظلمات تدبيره بالتجردة عن كل شغل
ويكفاه كل امر وينقله الى شهود قضا تقديره لم يقل ومن يتوكل على الله
فتوكله حسبه بل قال فهو حسبه اي فالله كافيه واذا سبق له شيء من
التقدير فلابد انه يكون اذ بتوكله لا يتغير المقدور ولا يتاخر الامور
ولكن المتوكل بثقته يكون مروح القلب مع حكم الرب وهذا من اجل النعم
واللائي يئسن من المحيض من نسائكم لكبرهن ان ارتبتم شككتم في
عدتهن وجهلتم مدتهن فعدتهن ثلاثة اشهر روي انه لما نزلت
والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قيل فما عدة اللائي لم
يحضن لكبرهن او صغرهن فنزلت واللائي لم يحضن لصغرهن كذلك
واولات الاحمال اجلهن منتهى عدتهن ان يضعن حملهن وهو حكم يعم
المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن ومن يتق الله في احكامه يجعل له من
امره يسرا ليسهل عليه امره ويوفقه لتمام مرامه ذلك ما ذكر من الاحكام
امر الله انزله اليكم لتكميل شرايع الاسلام ومن يتق الله في مراعات

طاعاته يكفر عنه سياته فان الحسنات يذهبن السيات ويعظم له اجرا
عظيما من فضله بانواع المضاعفات اسكنوهن من حيث سكنتم اي
مكانا من سكناتكم من وجدكم من وسعكم وطاقتكم وهو عطف بيان
لما قبله ولا تضاروهن في السكنى معهن لتضيقوا عليهن بالالجاء الى
خروجهن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فيخرجن
من العدة قال القاضي وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة
بالحامل من المعتدات وقال صاحب المدارك فايده اشتراط الحمل ان مدة
الحمل ربما تطول فيظن ظان النفقة تسقط اذا مضى مقدار مدة عدة
الحايل فنفي ذلك الوهم فان ارضعن لكم بعد انقطاع علقة النكاح ه
فاتوهن اجورهن على الرضاع واتمروا بينكم بمعروف وليامر بعضكم بعضا
بجميل في الارضاع والاجر من غير النزاع وان تعاسرتم تضايقتم ه
فسترضع له اخرى اي امراة اخرى وفيه نوع من المعاتبة للام على
المعاسرة في المحاسبة لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه
ضيق عليه بتقليه فلينفق مما اتاه الله اي فلينفق كل من الموسر والمعسر
ما يبلغه وسعه كما ينبه بقوله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها ما اعطاها
من القليل والكثير وفيه ايما الى ان المفلس في امان الله واشارة الى
تطييب قلب الفقير ولذا وعده باليسر فقال سيجعل الله بعد عسر
يسرا اي عاجلا او اجلا وافاد الاستاذ ان انتظار اليسر من الله صفة
المتوسطين في الاحوال وهم الذين انحطوا عن درجة الرضا واستووا
وجود السبب وفقده وكاين من قرية وكم من اهل قرية عتت عن امر
ربها ورسله اعرضت عن امرهما وما قامت بحكمها فحاسبناها حسابا
شديدا بالاستقصا والمناقشة وعذبناها عذابا نكرا منكرا والمراد
حساب الاخرة وعذابها والتعبير بلفظ الماضي للتحقق وقوعهما او التقريب
وصولهما لكانه ثبت حصولهما فذاقت وبال امرها عقوبة كفرها ووزرها
وكان عاقبة امرها خسرا لا ربح فيها اصلا وافاد الاستاذ ان من زرع ه

الشوك لا يجني الورد ومن اضاع حق الله لا يطاع في حظ نفسه وهواه ومن
احترق بمخالفة امر الله فليصبر على مقاساة عقوبة الله اعد الله لهم
عذابا شديدا تكرير للوعيد لمزيد التاكيد ويجوز ان يكون المراد بالحساب
استقصا ذنوبهم في صحايف الحفظة وبالعذاب ما اصيبوا به في الدنيا
من العقوبة فاتقوا الله يا اولي الالباب يا اصحاب العقول السليمة
من تسور المعايب السفينة قال شاه الكرماني اولوا الالباب هم الواقفون
على حدود الله في جميع الابواب الذين امنوا بمضمون الكتاب قد انزل
الله اليكم ذكرا جيلا رسولا ابدا رسل رسولا نبيلا يتلوا عليكم ايات الله
مبينات بكرة واصيلا ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات اي ليخرج الله
بسبب انزال كتابه او ارسال رسوله وخطابه من علم او قدر انه يؤمن
به ويقوم بامره من الظلمات الى النور من ضلالات الكفر والكفران الى نور
الايمان والعرفان وافاد الاستاد ان كتاب الاحباب فيه تبيان كل شي لاولي
الالباب فمن استضا بنوره اهتدى ومن نحا الى بره افيابه وصل من دا الجهل
الى شفايه ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا لله وفي سبيل رضاه فله دوام ه
النعم من مولاه يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرا
نافع وابن عامر ندخله بالنون قد احسن الله له رزقا كريما من الثواب
في دار الماب وافاد الاستاد ان الرزق الحسن ما كان على حد الكفاية
لا نقصان فيه فيعطله عن اموره بسببه ولا زيادة فيشغله عن الاستمتاع
بما رزق لحرصه كذلك ارزاق القلوب احسنه ان يكون له من الاحوال
ما يستقل بها من غير نقصان ولا بنا يبيد من الله سماوي الله الذي
خلق سبع سموات مبتدا وخبر ومن الارض مثلهن اي وخلق مثلهن
في العدد من الارض يتنزل الامر بينهن اي يجري امر الله وقضاوه ه
بينهن وينفذ حكمه فيهن لتعلموا ان الله على كل شي قدير وان الله قد
احاط بكل شي علما فان كلا منهما يدل على كمال قدرته وكمال علمه وحكمته
قال ابن عطا احاط علمه بالاشيا لانه اوجدها ولم يحط به احد على الاستاع

الاول اي بلجعته شي من الحوادث ابدا سورة التحريم مدنية وهي اثنتا
عشر اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله اسم عزيز يمهل من
عصاه فاذا رجع وناداه اجابه ولباه فان لم يتوسل بصدق قدمه في ابتدا
امره فاذا تفضل بصدق قدمه في اخر عمره اوسعه غفرا وقبل منه عذرا
واكمل له ذخرا واجزل له برا يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك
روي انه عليه السلام خلا بمارية في يوم حفصة فاطلعت عليه فعاتبته
فيه فحرم مارية فنزلت تبتغي مرضات ازواجك استيناف لبيان الداعي
الي ذلك والله غفور لك هذه الغفلة رحيم بك في عتاب هذه الغفلة
قال القايم لا يدع الحق احدا اسكن اليه حتي يشغله غيره لانه غيور وقال
ابن عطا لما نزلت هذه الاية قال عليه السلام اللهم اني اعوذ بك من كل
قاطعة تقطعني عنك وافاد الاستاد ان ظاهر هذا الخطاب عتاب انه
لمراعاة قلب امراة حرم علي نفسه ما احل الله له من امره والاشارة
فيه وجوب حق الله سبحانه علي كل شي وفي كل وقت قد فرض الله لكم
تحلة ايمانكم قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته اليمين بكفارة تمنعها
وظاهر الاية ان تحريم الحلال يمين كما ذهب اليه الحنفية وقد روي
انه عاد الي مارية وكفر بعتق رقبته والله مولاكم متولي امركم وهو العليم
بما يصلحكم الحكيم فيما يامركم وينهاكم وافاد الاستاد انه سبحانه اجري
سنته بانه اذا اسكن عبده بقلبه الي حد شوش علي خواصه محل مساكنته
غيره علي قلبه الي ان يبا ودربه ثم يكفيه ذلك بعد مدة من امره واذ
اسر النبي الي بعض ازواجه يعني حفصة حديثا تحريم مارية فلما نبات
به اي اخبرت حفصة عايشة بالحديث واظهره الله عليه واطلع النبي
عليه السلام علي افشايه عرف بعضه اي اعلم الرسول حفصة بعض ما
فعلت واعرض عن بعض عن اعلام بعض اخر من اتقاءها انكر ما فعت
الحسن البصري قال ما استقصي كريم قط والمعني جازاها علي بعض
افعالها بتطليقه اياها ويويده قراة الكسايي بتخفيف الراء ويريد

الاول قوله فلما نباها به قالت من انباك هذا الحديث قال نباني
العليم الخبير فانه اوفق للاعلام في مقام المرام ان تتوبا الي الله التفات
الي حفصة وعايشة في المخاطبة للمبالغة في المعاتبة فقد صغت قلوبكما
فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب عليكما من
مخالصة الرسول بحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وان تظاهرا عليه اي تتظاهرا
وقرا الكوفيون بالتخفيف علي حذف احدي التاءين والمعني ان تتعاونا
عليه بما يسوه ويحزنه اويما لا يهمون لديه فان الله هو مولاه اي ناصره ومعاونه
في هواه وجبريل وصالح المومنين اي كذلك والملايكة بعد ذلك اي بعد الذكور
من المقربين ظهير معاون له ونصير والمعني فلن يعدم من يظاهره فان الله
ناصره وجبريل رئيس الكروبيين قرينه ومن صلح من المومنين اتباعه واشياعه
والملايكة انصاره واعوانه وتخصيص جبريل للتعظيم وللتقرب في مقام
تكريمه والمراد بالصالح الجنس ولذا عم بالاضافة وقوله بعد ذلك تعظيم بمظاهرة
الملايكة من جملة من ينصره الله به هنالك روي انه لما سمع عمر رضي الله عنه ما
صدر من حفصة من مخالفتها قال يا رسول الله لو امرتني لاضرب عنقها عسي ربه
ان يرجي من كرمه وعنايته ويتحقق من حسن رايه عاقبته ان طلقكن ان يبدله
ازواجا خيرا منكن بتعميم الخطاب للمبالغة في العتاب وقرا نافع وابو عمرو
ان يبدله بالتشديد والمعني ان يجعل له بدلا عنكن ازواجا خيرا منكن في الصورة
او السيرة بوجود كمال الصفات المسطورة وقول القاضي ليس فيها يدل
علي ان في النسا خيرا منهن محمول علي الوجود في الزمان دون الامكان
مع ان خيريتهن انما هو باعتبار زوجيتهن ونسبة قربيتهن فيزول
بالجملة بتطليقتهن ويتحقق لغيرهن من حيثية عنهن لاسيما طلاقهن
بعد بكراهتهن ومحبة فراقهن وهذا القدر يكفي في انحطاطهن
نهن واعتلا مقام غيرهن في منصة اقترابهن مسلمات منقادات
بظواهرهن مخلصات بضمايرهن مومنات مواظبات علي الطاعة
قانتات عن المعصية تايبات عابدات متعبدات باطلاقه او متذللات في

الخزمة سايحات مهاجرات او صايمات وسمي الصايم سايحا لانه يسيح بالنهار
بلا زاد ثيبات وابكارا وسط العاطف بينهما لتنافيهما ولانهما في حكم صفة
واحدة اذ المعني مشتملات علي الثيبات والابكار يايها الذين امنوا قوا
انفسكم احفظوها بفعل الطاعات وترك السيات واهليكم بالنصيحة
او بتعليمهم الفرايض والسنة الصحيحة وقيل اظهروا من انفسكم بعض
عبادتكم ليتعلموا منكم ويعتادوا بعادتكم نارا وقودها الناس والحجارة عذاب
نار تتوقد بهما اتقاد غيرها بالحطب والشوك ونحوها عليها يلي امرها
ملايكة وهم الزبانية غلاظ شداد غلاظ الاقوال شداد الافعال
او غلاظ الخلق شداد الخلق لا يعصون الله ما امرهم فيما مضي ويفعلون
ما يومرون فيما دنا يايها الذين كفروا في الدنيا لا تعتذروا اليوم في
العقبي انما تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي
عن الاعتذار لانه لا عذر لهم او عذرهم لا ينفعهم اذ فات وقت الاعتذار
قالوا اجب البدار والفرار للخلاص من دار البوار والمناص الي دار القرار
يايها الذين امنوا توبوا الي الله ارجعوا الي طاعته من المعصية والي
قربه حضرته من الغفلة توبة نصوحا بالغة في النصح خالصة من الغش
وهو في الاصل صفة التايب فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به علي
الاسناد المجازي للمبالغة وقرا ابو بكر بضم النون وهو مصدر
بمعني النصح كالشكر والشكور وتقديره ذات نصوح او تنصح نصوحا
او توبوا انصحوا لانفسكم وسيل علي كرم الله وجهه عن التوبة فقال يجمعها
ستة اشيا علي الماضي من الذنوب الندامة وللفرايض الاعادة ورد المظالم
واستحلال الخصوم وان يعزم علي ان لا يعود وان يذيقها مرارة الطاعة
كما اذاقها حلاوة المعصية قلت ولا بد من السابعة وهي الاقلاع عن مباشرة
المعصية وقال الواسطي التوبة النصوح لا تبقي علي صاحبها اثرا من المعصية
لا سرا ولا علانية وافاد الاستاذ ان التوبة النصوح الذي لا يعقبه نقض
ويقال ان لا تراها من نفسك ثم لا تري نجاتك بها وانما تراها بربك ويقال

هي

هي ان تجد المرارة في قلبك عند ذكر الزلة كما كنت تجد الراحة بنفسك عند
الغفلة عسي ربكم ان يكفر عنكم سياتكم الصادرة عنكم في الليل والنهار ويدخلكم
جنات تجري من تحتها الانهار في جملة الابرار ذكر بصيغة الاطماع جريا علي عادة
الملوك في وعدهم ووعيدهم ليكونوا رعاياهم تحت خوفهم ورجايهم واشعارا
بانه تفضل منه سبحانه عليهم وان التوبة بدليل انها غير موجب لهم يوم لا يخزي
الله النبي ظرف ليدخلكم او التقدير اذكر يوم لا يخزي الله النبي والذين معه من الصحابة
او المومنين الي انه قال الاستاد يوم لا يخزي الله النبي بترك قبول شفاعته
في امته والذين امنوا بافتضاحهم بعد قبول شفاعته اقول ولا يبعد ان
يكون المراد بالنبي والمومنين جنس الانبيا واممهم الذين امنوا معهم نورهم
كما تقتضي امورهم يسعي بين ايديهم وبايمانهم اي في موقف سرورهم او علي الصراط
حال مرورهم يقولون يعني المومنين اذا طفي نور المنافقين بالابتهال في السوال
ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا حتي يكمل سرورنا ويحصل حضورنا واما الانبيا فهم
فيقولون سلم اللهم سلم انك علي كل شي قدير قال بعضهم اي لا تقطعنا بك عندك
وكن دليلنا منك عليك حتي يتم لنا الانوار فان تمامها بتمام سرورها وقيل
للمعني نورنا بنورك حتي نزال بنورك وظهورك وقال ابن عطا انما هو
نور التوحيد ونور المعرفة ونور الحقيقة يسعي بهذه الانوار الي دار القرار
يايها النبي جاهد الكفار بالسيف المقاتلة والمنافقين بحجة المقالة واغلظ
عليهم اي بتضييق المعاملة استعمل الخشونة في المجاهدة اذا بلغ الرفق
مدي الغاية في البداية وهذا في حال اصرارهم وزوال اعذارهم وماواهم
جهنم وبيس المصير او ماواهم ضرب الله مثلا للذين كفروا امرات نوح وامراة
لوط اي مثلهما والمعني مثل الله حال الكفار بحالهما في انهم يعاقبون بكفرهم
ولا يحابون بتحقيق ورزيهم لما بينهم وبين النبي والمومنين من نسبة قرابتهم
وقرابتهم ولعل في الاية تخويف للازواج الطاهرة وتعريض بما صدر عن
بعضهن من المخالفة الظاهرة كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين يريد
به تعظيم نوح ولوط عليهما السلام فخانتاهما بالنفاق لا بالزنا بالاتفاق

فلم يغنيا عنهما من الله من عذابهما شيا من الاغنا او من الغنا وقيل لهما عند موتهما او حال بعثهما ادخلا النار مع الداخلين مع ساير من يدخل النار من الكفار الذين لا وصلة بينهم وبين الانبيا الابرار قال الاستاد لما سبقت لهما الفرقة يوم القسمة لم تنفعهما القرابة يوم العقوبة وضرب الله مثلا للذين امنوا امرات فرعون اي مثلهما والمعني شبه حالهم في ان وصلة الكافرين لا تضر المومنين بحالة اسية رضي الله عنها ومنزلتها عند الله مع انها كانت تحت اعدي اعدا الله اذ قالت اذكر حين فوتها ونفرعها في دعايها رب ابن لي عندك اي قريبا من رحمتك في الجنة او في اعلا درجات اهل القربة ونجني من فرعون وعمله من نفسه الخبيثة واعماله الذميمة ونجني من القوم الظالمين من القبط التابعين له في الظلم والمعصية وفي تفسير الاستاد قالوا صعرت همتها حيث طلبت بيتا في الجنة كانت حقها ان يطلب الكثير من المنة ولكنا توهموا لانها طلبت بيتا في جواره الغيرية وبيت في الجوار افضل من الف قصر لا في جوار الدار ومن المعلوم ان ذلك عندية القرابة والكرامة فله مزية علي غيره وخصوصية.

وفي معناه انشدوا ، اني لاحسد جاركم لجواركم ، طوبي لمن اضحي لجارك جارا ، يا ليت جارك باعني من داره ، شبرا لاعطيه بشبر دارا ، انتهي ولا يبعد ان يقال تنوين بيتا للتعظيم في الكمية والكيفية اي مسكنا عظيما ومنزلا رسيا في الجنة او يقال لما عظمت نفسها بالطمع في الرتبة العندية التي كمال المنزلة العبدية هضمت نفسها وحقرت طمعها بقولها بيتا في الجنة ولو في ادني الرتبة من درجات القربة ومريم ابنت عمران عطف علي امراة فرعون تسلية للارامل والابكار التي لهن حسن الاحوال التي احصنت فرجها من الرجال فنفخنا فيه في فرجها او في جيبها من روحنا من الارواح التي خلقناها قبل الاشباح والاضافة للتشريف والمعني خلقنا ولدها بلا توسط زوج لها بل بمجرد نفخنا فيها وصدقت بكلمات ربها بما اوحي الي انبيايه من صفات الله واسمايه وكتبه جنس الكتب المنزلة علي اصفيايه

كما يدل عليه قراة البصري وحفص بالجمع وكانت من القانتين من جملة المواظبين علي الطاعة والمداومين علي العبادة والتذكير للتغليب للاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين فعنه عليه السلام كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النسا الا اربع اسيه بنت مزاحم امرات فرعون ومريم بنت عمران وخديجه بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عايشة علي النسا كفضل الثريد علي ساير الطعام وقد روي ان اسيه ومريم من نسا النبي صلي الله عليه وسلم في الجنة وكذا قيل في مريم اخت موسي عليه السلام ،

سورة الملك مكية وهي ثلاثون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله اسم من لم يعظر القلوب الا بتسبيم اقباله ولم ينقطر الدموع الا للوعة فراقه وروح وصاله في دموعهم من كلا الحالين منسكبة وعقولهم في غالب اوقاتهم منتهبة تبارك الذي بيده الملك تكاثر خيره من بقبضة قدرته تصرف امور مملكته وهو علي كل شي قدير اي كل ما يتعلق قدرته وفق مشيته تحقق مشيته قال جعفر الصادق اي هو المبارك علي من انقطع اليه ويتوكل عليه وقال سهل تعالي عن الاشباه والانداد والاولاد والاضداد بحوله وقوته الملك يوتيه من يشا وينزعه ممن يشا وهو القادر علي ما يشا وقال ابن عطا اي بارك في الخلق فمضت البركة لم فنفعهم وقال الاستاد تقدس وتعالي منع احسانه تواتر وتوالي بعنو المتكبر في جلاله كبريا به المتجبر في علا بهايه ودوام سنايه بيده الملك بقدرته اظهار ما يريد من مشيته الذي خلق الموت والحياة ظاهر الاية ان الموت صفة وجودية مضادة للحياة وبه قال بعض العلما وقال بعضهم الموت عدم الحياة فالمعني قدرهما او اوجد الحياة وازال ما يحسبها قدر وقدم الموت اشعارا بعدمهم اولا كقوله وكنتم امواتا فاحياكم ولانه ادعي الي قطع الامل وحسن العمل ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر لكم ايكم احسن عملا اصوبه صورة واخلصه سيرة وجا مرفوعا احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعته والجملة واقعة موقع المنعول الثاني لفعل البلوي المتضمن معني العلم قال ابن عطا خلق الموت

للعبرة والحياة للغفلة وقال الواسطي من احياه الله بذكره في ازله لا يموت
ابدا ومن اماته عن ذلك لا يحيي ابدا وقال ايضا احسن العمل ترك التزين
به وقيل ايكم ازرع قلبا واصفي ذهنا واحسن سمتا وهديا وقيل احسن
العمل نسيان العمل ورؤية الفضل وافاد الاستاد انه سبحانه خلق الموت
والحياة ابتلا للخلق يختبرهم اعلاما للملايكة حالهم لينظر شكرانهم وكفرانهم
حيث يكونون عند المحنة في الصبر وعند النعمة في الشكر **وهو العزيز**
الغالب الذي لا يعجزه من اسا العمل **الغفور** لمن تاب منهم واحسن الامل
الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها فوق بعض وقال
الاستاذ دعرفهم كمال قدرته بدلالات خلقته فسمك السما فسمكها بلا
عمد وركب اجزاها غير مستعين بأحد خلقها بحسنها وبالنجوم زينتها ومن
استراق سمع الشياطين حصنها وبغير تعليم معلم احكمها واتقنها **ما**
ترى في خلق الرحمن اي في مخلوقاته ومصنوعاته **من تفاوت**
وقرا حمزة والكسائي من تفوت اي اختلاف اختلال وعدم تناسب ه
ماخوذ من الفوت فان كلا من المتفاوتين فات عنه بعض ما في الاخرة وفي
اضافة الخلق الي الرحمن ايما الي انه تعالي يخلق ذلك بقدرته رحمة منه وتفضلا
علي خليقته وان في ابداع الكاينات منا جليلة وحكما جزيلة والخطاب لتزين الاحباب
او لكل من يصلح لفتح هذا الباب وقال الاستاد ما تري في خلق تفاوتا علي اثار
الحكمة ولا قصورا في كمال اسرار القدرة ويقال ما تري فيها تفاوتا في استغنايه
عن جميعها اما تري فيها تفاوتا في خلق الكثير واليسير والكبير والصغير لانه
منزه عن السهولة عليه ولحوق المشقة اليه **فارجع البصر هل ترى من فطور**
اي ان كنت في ريب من التفاوت والقصور فانظر مرة اخري متاملا فيها
لتعاين تناسبها واستقامتها واستجماعها علي ما ينبغي لها ويظهر لك
ان ليس فيها من خلل ولا نقصان عمل **ثم ارجع البصر كرتين** اي رجعة بعد
اخري او قليلا او تصلا في طلب الفطور **ينقلب اليك البصر خاسيا** بعيدا
عن اصابة المطلوب بوجدان القصور **وهو حسير** كليل من طول المعاودة

وكثرة

وكثرة المراجعة وقال الاستاد انعم النظر وكرر الفكر فلا تجد فيها فطورا ولا في
عزنا قصورا **ولقد زينا السما الدنيا** سقف السما القربي التي اجتمعتم **بمصابيح**
بنجوم مضيئة بالليل امثالها السرج فيها ولا يبعد كون بعض الكواكب
مركوزة في السموات فوقها اذ التزين باظهارها عليها **وجعلناها رجوما**
اي مراجم **للشياطين** المسترقة للسمع زجرا لها وكونها مراجم ان الشهب
منقضة من نار الكواكب والكواكب قارة في فلكها والرجوم جمع رجيم
بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرجم به **واعتدنا لهم** للشياطين **عذاب**
السعير في العقبي بعد الاحراق بالشهب في الدنيا قال ابن عطا زينا قلوب
الاوليا بانوار المعرفة وقلوب المريدين بالرهبة والرغبة وقلوب
المحبين بالشوق والهيبة وقلوب المتوكلين باليقين والثقة وقلوب
الزاهدين بالتوبة وافاد الاستاد ان المومنين قلوبهم مزينة بالتصديق
وزيادة الايقان ثم بالتحقيق بتامل البرهان ثم بالتوفيق لطلب الايمان
والعارفون قلوبهم مزينة بشموس التوحيد وارواحهم مزينة بانوار التجريد
وعلي هذا القياس لكل طايفة انوار التاييد **وللذين كفروا بربهم** من
الشياطين وغيرهم عذاب جهنم عقاب السعير **وبيس المصير** وسا المسير
اذا القوا فيها طرحوا في جهنم **سمعوا لها** اي لنارها او لاهلها لقوله تعالى
لهم فيها زفير وشهيق شهيقا صوتا كصوت الحمير وهو اخر نهيق الحمار
والزفير اوله وشبهه به لانه انكر الاصوات لصوت الحمير **وهي تفور**
تغلي بهم كغليان القدور **تكاد تميز** تتقطع وتتفرق **من الغيظ** من شدة غضب
النار علي الكفار وقيل تمثيل لشدة اشتعالها بهم وحدة اهوالها عليهم
كلما القي فيها فوج جماعة من الكفار **سالهم خزنتها الم ياتكم نذير**
تذار من ربكم اوفي منذر يخوفكم وهو سوال توبيخ وتقريع **قالوا بلي**
قد جانا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شي ان انتم الا في ضلال كبير
اي فكذبنا النذير في الترهيب وافرطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال
والارسال وبالغنا في نسبتهم الي الضلال **وقالوا لو كنا نسمع** اي كلام النذير

سماع فنبولمن عين بحيث اعتمادا على ما لاح من صدقه بالمعجزات **او نعقل** دلايل نقله فنتفكر في حكمه تفكر المستبصرين بالايات **ما كنا في اصحاب السعير** ولا صرنا في عذاب النكير **فاعترفوا بذنبهم** حين لا ينفعهم اعترافهم ولا معذرونا تبرمهم **فسحقا لاصحاب السعير** اي فبعدا لهم من رحمته او من نعيم جنته مفعول مطلق وجب حذف فعله اي سحقهم الله سحقا وقرا الكسائي بضمتين قيل المعني لو سمعنا موعظة الواعظين او عقلنا نصيحة الناصحين لاتبعنا فيما امرونا به من التذير ولو كنا في اصحاب السعير **ان الذين يخشون ربهم بالغيب** يخافون عذابه غايبا عنهم او غايبين عنه او عن اعين غيرهم او المراد بالغيب المخفي عنهم هو القلب وفي تفسير السلمي خشية القلب اطمينه الي غيره وخوف البدن ان يشتغل بغير امره وافاد الاستاذان الخشية توجب عدم القرار اي بخلاف الخوف فانه قد لا يوجد معه القرار واما الخشية فيكون ابدا الانزعاج كالحب على المتقلي انا الليل والنهار بتوقع العقوبات مع مجاري الانفاس في الحالات فكلما ازداد لله طاعة ازداد خشية **لهم مغفرة** لسيئاتهم **واجر كبير** على طاعاتهم في العقبي بصغر دونه وبستحقر عنده لذايذ الدنيا **واسروا قولكم او اجهروا به** اي مستوي الامران في علمه **انه عليم بذات الصدور** بالضماير من الامور قبل ان يعبر عنها سرا او جهرا **الا يعلم** قول السر والجهر وما يجوبه الصدر **من خلق** اوجد الاشيا حسبما تعلقت به ارادته وقدرته حكمته **وهو اللطيف الخبير** المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن من الصغير والعظيم والكثير واليسير او الا يعلم الله مخلوقه فان كل شي خلقه قال سهل الا يعلم من خلق القلب ما اودع فيه من التوحيد او الجحود وافاد الاستاذ انه سبحانه خوفهم بعلمه وقلبهم الى مراقبته حكمه لانه يعلم السر واخفى ويسمع الجهر والنجوى ثم بين وقال الا يعلم من خلق اي في كل جزء من خلقه من الاعيان والاثار دلالة على علمه وحكمته يظهر ولي الابصار **هو الذي جعل لكم الارض**

ذلولا

ذلولا لينة هينة ليسهل السلوك فيها ولا يصعب الحرث عليها **فامشوا في مناكبها** فسيروا للتجارة والزراعة في جوانبها **وكلوا من رزقه** الذي قدر لكم في اطرافها **واليه النشور** مرجعكم في حالكم ومالكم فيسالكم عن شكر ما انعم عليكم بمحاسبة اعمالكم واحوالكم قال سهل خلق الله الانفس ذلولا فمن اذلها بمخالفتها نجاها من البلا والمحن ومن تبعها اذلته نفسه واهلكته في الفتن وقال الاستاذ اي اذا اردتم ان تسيروا فيها سهل عليكم مسيركم عليها كذلك جعل النفس ذلولا لو طالبتها بالموافقة وجدتها مساعدة متابعة في الموافقة كما قيل في معناها هي النفس ما عودتها تتعود وللدهر ايام تذم وتحمد **ءامنتم من في السما** اي ملكوته وسلطانه وحكومته وبرهانه او ملايكته او جبريل فانه موكل بالخسف في الارض والصيحة من السما **ان يخسف بكم الارض** بان يغيبكم فيها **فاذا هي تمور** تضطرب وتتحرك عند خسفكم حتى يلقيكم الى الاسفل والارض تقلو عليكم **ام امنتم من في السما ان يرسل عليكم حاصبا** ريحا ذات حجارة حصبا **فستعلمون كيف نذير** اي انذاري اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ لانه في غير محله **ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير** اي انكاري عليهم بانزال العذاب اليهم وهو تسلية لنبيه وتهديد لقومه **اولم يروا الي الطير فوقهم صافات** باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطها صففن قوادمها **ويقبضن** اجنحتها بعد بسطها ويضممنها اذا هم ضربن جنوبهن بها **ما يمسكهن** ما يمسكهن في الجو على خلاف طبعهن من ان يسقطن **الا الرحمن** برحمته الشاملة وحكمته الكاملة بان خلقهن على هباة خاصة من بين الاشيا هيا تهن للجري في الهوا **انه بكل شي بصير** يعلم كيف يقدر الغرايب ويدبر العجايب **امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن** ام معادلة للغرايب التي قبلها من قوله امنتم والمعنى الم تعلموا ان الحافظ هو الله سبحانه ام لكم جند ينصركم من دونه ان اراد بكم نزول خسف او حصول حصب او لكم وصول رزق

ان امسك الله رزقه عنكم وجا بصورة الاستفهام اشعارا بانهم اعتقدوا ان
لهم ناصرا ورازقا غير الله وتوهموا انهم محفوظون من نوائب حادثاتهم ومرزوقون
ببركة آلهتهم وعبادتهم وكانهم الجند الناصر والرازق الحاضر فيسالون عن تعيينه
لظهور الخطا في تعيينه ان الكافرون الا في غرور ليسوا الا في اغترار من
غير اعتبار امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بامساك المطر عنكم
وسائر منع الاسباب المحصلة والموصلة له اليكم بل لجوا تمادوا في عتو
جحود وعناد ونفور تباعد عن الحق وشراد وقال الاستاذ اي ان اراد
الرحمن سوءا بكم فمن الذي يدفع عنكم ما نزل بكم او من الذي يوسع عليكم
ما يقبضه عنكم او يمحو ما اثبته او يقدم ما اخره او يؤخر ما قدمه
افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى كب مقعد بنفسه قال تعالى فكبت
وجوههم في النار فالهمزة للصيرورة او للتاكيد التعدية ومعنى مكبا
انه يعثر كل ساعة في طريقه ويخر على وجهه لوعورة مسلكه واختلاف سيره
ولذا قابله بقوله امن يمشي سويا سالما من العثار قويا قائما على صراط
مستقيم مستوي الاجزا معتدل الانجاد اي قيل هذا تمثيل المشرك والموحد
بالسالكين والدينين بالمسلكين وقيل المراد بالمكب الضعيف الضرير
وبالسوي القوي البصير وقيل من يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه
الى النار ومن يمشي سويا الذي يحشر على قدميه الى دار القرار وفي
الاية اشارة الى طرق السالكين من الزاهد والعارف والمبتدع والمتشرع
والجاهل والعالم والغافل والحاضر والسائر والطائر قل هو الذي انشاكم
اي ابدا اروحكم وابدع اشباحكم وجعل لكم السمع لتسمعوا المواعظ والاخبار
والابصار لتنظروا الصنائع والاثار والافئدة لتتفكروا وتعتبروا بالاعتبار قليلا
ما تشكرون ما استحق لها فيما خلقت لاجلها قل هو الذي ذراكم في الارض
بثكم ونشركم فيها واليه تحشرون لجزاء ما عملتم عليها ويقولون متى هذا
الوعد الذي وعدوا في الدنيا او العقبى ان كنتم صادقين يعنون النبي والمؤمنين
قل انما العلم علم وقت الوعد عند الله لا يطلع عليه سواه وانما انا نذير مبين

منذر

صلد وظاهر الانذار ولا يحتاج الانذار الى اخبار وقت عذاب الفجار قال
يحيى ابن معاذ اخفى علمه في عباده عنهم فكل يتبع امره على جهة الاشفاق
من حكمه ولا يعلم ما سبق له ولا ما يلحق به وذلك قوله قل انما العلم عند الله
فلما راوه اي الوعد فانه هنا بمعنى الموعود زلفة حال كونه ذا زلفة وقربة
منهم سيئت وجوه الذين كفروا قبحت بان بان عليها الكآبة والسواد
وساءتها رؤية العذاب ومحنة الحجاب وقيل اي تقريبا لهم في الخطاب
وقيل هذا الذي كنتم به تدعون اي تدعون وتسرى به يعني تطلبون
الجواب وتستعجلون العقاب قل ارايتم اخبروني ان اهلكني الله اماتني
ومن معي ممن تبعني او رحمنا فاخر اجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب
اليم فلا يجيرهم احد من العذاب حتما او يقينا وهو جواب لما قاله المشركون
نتربص به ريب المنون قال عبد العزيز المكي حكم جار وامره نافذ
ومشيته ماض رضينا بجميع اوامره وقدره لان فعله واقع في ملكه قل
هو الرحمن اي الذي ادعوكم اليه مولى النعم كلها واصولها جميعها آمنا
به للعلم بذلك وعليه توكلنا للوثوق بما هنالك فستعلمون من
هو في ضلال مبين منا ومنكم بيوم الدين وقرا الكسائي بالغيبة قال
بعضهم التوكل نتيجة الايمان لقوله تعالى قل هو الرحمن آمنا به وعليه
توكلنا وقال عبد العزيز المكي امرهم ربهم ان يفتخروا بعبوديته وما امرهم
بذلك الا وقد رضي بهم عبيدا هنالك وهذا غاية شرفهم لانه ما رضيهم الا
بعلمه انهم متاهلون بما رضيهم به قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا مصدر
وصف به اي غائرا في قعر الارض بحيث لا تنالوه ولا دلوكم فمن ياتيكم بماء
معين جار وظاهر سهل الماخذ بينا وله عبيدكم واماءكم سورة ن
مكية وهي اثنتان وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد
بسم الله اسم كريم من شهد لطفه لم يبق لا يعده لمخلوق ولم يستغن فيما نابه
من ضر اصابه او خير اراده بحدث وزوق ان اعطا قابله بجزيل الشكر وان
منعه استقبله بجميل الصبر ن من اسماء الحروف او تقديره هذه سورة

ن وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس او حوت ذي النون او اليهموت وهو الذي
عليه الارض او الدواة فان بعض الحيتان يستخرج منه شي اسود يكتب به
ويؤيد الاول سكونه وكتبته بصورة الحرف ويناسب الاخر قوله والقلم وهو
الذي يخط به اقسم لكثرة فوائده اي الذي كتب به في اللوح جميع ما يكون
وما يسطرون اي اصحاب القلم من البرية او الحفظة من الملائكة او العلما
المصنف وما مصدرية او موصولة وقال سهل النون اسم من اسماء الله وذلك
انه اذا جمعت اوايل السور الثلاث الر وحم ون يكون الرحمن وهو منقول
عن ابن عباس وروي عنه ايضا ان النون هو الدواة التي تكتب بها الذكر
والقلم الذي كتب به اللوح وما يسطرون ما كتب فيه من السعادة والشقاوة
وقيل نون العقد وقلم العقل وما يسطرون كرام الكاتبين وروي مرفوعا
اول ما خلق الله القلم ثم خلق النون وهي الدواة وذلك قوله ن والقلم
ثم قال له اكتب قال وما اكتب قال ما كان وما هو كاين الى يوم القيامة
من عمل او اجل او رزق او اثر فجرى القلم بما هو كاين الى يوم القيامة وافاد
الاستاذ ان مفتاح اسمه نورا وناصر ونحوهما وقيل انه قسم بنصرة الله
تعالى لرسوله وبلايه ما انت بنعمة ربك بمجنون فانه جواب القسم والمعنى
ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وابراع العقول والعامل في الحال
معنى النفي والمعنى انتفى عنك الجنون بسبب نعمة ربك وقال الاستاذ
ما اوجب تصدره من الوحشة بقول الاعداء فيه يرد عليهم بخطابه وعند
نفيه وان لك لاجرا اي لثوابا عظيما على احتمال الاذى وابلاغ الهدى
غير ممنون اي مقطوع ولا منقوص وفيه اشارة الى ان السير في الله
غير متناه حتى في الجنة لعدم تناهي تجليات ذاته وتنزلات صفاته
ومن قال غير ذلك فهو غير عارف لما هنالك بل في الحقيقة هذه الحالة
هي الجنة لاهل المعرفة فلله الحمد والمنة وقال الاستاذ لما شغلت همته
عليه السلام عن طلب العوض وحصول الغرض اثبت الله له الاجر
فقال وان لك لاجرا غير ممنون وان كنت لا تريده ومن ذلك الاجر العظيم

هذا الخلق الكريم وانك لست تريد الاجر ولست تريد غير ما من الامر
ولولا انا خصصناك بهذا التحرر لكنت كامثالك في اسر الاجر وانك لعلى
خلق عظيم اذ تحتمل من قومك ما لم يحتمله مثلك وسيلت عايشة عن
خلقه فقالت كان خلقه القرآن اي كان متخلقا باخلاق الرحمن قال
الحسين لم يوثر فيك جفا الخلق بعد مطالعة الحق وقال جنيد اجتمع
خلقه في اربعة اشيا السخاوة والالفة والنصيحة والشفقة وافاد
الاستاذ انه سبحانه لما عرفه اخبار من قبله من الانبيا اجتمع فيه متفرقات
اخلاق الاصفيا وقيل انه لما عرض عليه مفاتيح الارض فلم يقبلها ورد
ليلة الاسرا واراه جميع الاشيا فلم يلتفت اليها وقيل لانه لا بالبلا ينحرف
ولا بالعطا ينصرف وقيل اذ كان غدا فكل يقول نفسي نفسي وهو يقول
امتي امتي وقيل اعلم محاسن الاخلاق بقوله خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين فقال لجبريل ماذا امرني ربي فقال يقول لك
صل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك فتادب بهذا الادب
الكريم فاثنى الله عليه في كلامه القديم بقوله وانك لعلى خلق عظيم
فستبصر ويبصرون بايكم المفتون اي المفتون بمعنى المجنون على ان المفتون
مصدر كالمعقول فانه يقال لمن له معقول وقيل الباء صلة والمعنى ايكم الذي
فتن بالجنون ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهم على الحقيقة مجانين
وهو اعلم بالمهتدين العابرين بكمال العقل في امر الدين حتى يصيروا
من المجذوبين فلا تطع المكذبين تهييج للتصميم على معاصات المعاندين
وقال الاستاذ مصبودك واحد فليكن مقصودك واحدا واذا شهدت
مقصودك واحدا فليكن مشهودك واحدا ودوا لو تدهن فتداهنهم
وتلاينهم بان تدع نهيهم عن شركهم او توافقهم احيانا في كفرهم فيدهنون
فيلاينونك بترك الطعن والموافقة في المراقبة بالاقامة والطعن
وافاد الاستاذ ان من اصبح عليلا تمنى ان يكون الناس كلهم مرضى وكذا
من وسم بكي الهجران ود ان يشاركه فيه السوى قلت لما قيل ان البلية

اذا عمن طايب ولا تطع كل حلاف كثير الحلف في الحق والباطل مهين حقير
الراي عند العاقل هماز عياب مغتاب مشاء بنميم نقال للكلمة
علي وجه السعاية مناع للخير من الايمان والاحسان معتد اثيم متجاوز
في العدوان اثيم كثير الاثم والعصيان عتل جاف قاسي الجنان
غليظ اللسان بعد ذلك بعدما عد من مثالبه زنيم دعي متهم في
نسبه او معروف بلومه وشره في كسبه قيل هو الوليد ابن المغيرة ادعاه
ابوه بعد ثماني عشرسنة من مولده وقيل عتبه والاظهر ان لوا دية
هو ونحوه وافاد الاستاد في قوله تعالي ولا تطع كل حلاف مهين هو
الذي سقط من عيننا وافنيناه بالبعد عنا هماز مشاء بنميم محجوب
عنا معذب بحجاب الوقيعة في اوليائنا مناع للخير منان بالشح في
المال مسلوب التوفيق من جهة الاعمال معتد اثيم ممنوع الحياة في الميدان
مشتت في اودية الحرمان عتل بعد ذلك زنيم لئيم الاصل عديم الفضل
شديد الخصومة بباطله غير راجع الي شي من الخير الي حاصله ان كان
ذا مال وبنين اذا تتلي عليه اياتنا قال اساطير الاولين اي قال ذلك
حينئذ لان كان متمولا مستظهرا بالمال والبنين وقرا ابن عامر وحمزة
وابو بكر بزيادة همزة الاستفهام اي الان كان ذا مال وبنين اذا تتلي عليه
اياتنا قال اساطير الاولين سنسمه بالكي علي الخرطوم علي انفه وقد اصاب
الوليد جراحة يوم بدر فبقي اثره وقيل هو عبارة عن ان نذله المذلة والنفي
لسود وجهه يوم القيامة وقال الاستاد سنجعل له في القيامة علي انفه شوهة
لصورته يعرف بها سوء سيرته انا بلوناهم اي امتحنا اهل مكة حين دعا
عليهم النبي صلي الله عليه وسلم فابتلاهم بالجوع حتي اكلوا الجيفة كما بلونا
اصحاب الجنة يريد بستانا كان بعرسحيس دون صنعا وكان لرجل من
الصلحا وكان ويقتصر منها ينادي الفقرا ويترك لهم ما اخطا المنجل والقته
الريح او بعد من البساط الذي يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شي كثير فلما مات
قال بنوه المال تفرق فينا فان كان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا فحلفوا

ليصرمنها

ليصرمنها مصبحين خفية عن المساكين كما قال اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين
ليقطعنها قبل ان ينبطن المساكين داخلين الصباح ولا يستثنون ولا يقولون
ان شا الله ليبدركوا الفلاح او المعني ولا يستثنون حصة المساكين فطاف عليها
علي الجنة طائف من العقوبة من ربك ما دون منه ومنتشي عنه وهم نائمون
غير عالمين قال الاستاد ارسل من السما نارا فاحترقت ثمارهم فاصبحت
جنتهم كالصريم كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه اثاره او كالليل
باحتراقها واسودادها فتنادوا مصبحين نادي بعضهم بعضا حال دخولهم
في صباحهم ان اغدوا علي حرثكم اذهبوا مقبلين عليه ومتوجهين اليه ان كنتم
صارمين قاطعين ومانعين فانطلقوا وهم يتخافتون فذهبوا والحال انهم
يتسارون فيما بينهم ويتكاتمون عن غيرهم ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين
ان مصدرة والمراد بنهي المسكين عن الدخول المبالغة في النهي عن تمكينه من
الوصول وغدوا علي حرد قادرين اي ذهبوا علي نكد حالهم كونهم قادرين
عليه بزعمهم او غدوا حاصلين علي النكد والحرمان مكان كونهم قادرين علي
النفع والاحسان او المعني انهم عزموا ان ينكدوا علي المساكين فنكد الله عليهم
بحيث انهم لا يقدرون فيها الا علي نكد انفسهم وقال الاستاد اي غدوا علي
قصد [illegible] قادرين عند انفسهم وقيل علي غضب منهم علي المساكين يعني
ان الحرد بمعني الغضب كما قري به فلما راوها اول ما راوا الجنة متغيرة قالوا انا
لضالون طريق جنتنا وما هي بها بل نحن محرومون اي بعدما تاملوا وعرفوا انها هي
قالوا بل هذه جنتنا ولكنا حرمناها لجنايتنا علي انفسنا قال اوسطهم رايا
او سنا او اعدلهم طريقة وافضلهم مقالة الم اقل لكم لولا تسبحون لولا تذكرون
الله بالتسبيح وغيره لديه وتتوبون اليه وتقالها حيث عزموا علي حرام
الجنة وقطعها قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين بمخالفة الشفقة وتغيير
الطوية علي انفسنا او علي المساكين وقيل المعني لولا تنزهون الله من تضييق
الرزق وقلة البركة لو ذهبتم علي طريقة والدكم من التوسيع في الصدقة او
المعني لولا تستثنون وتقولون ان شا الله تسمي الاستثنا تسبيحا لمشاركتهما

في تنظيم امره اولاته تنتزيه علي ان يجري في ملكه ما لا يريده من حكمه فاقبل
بعضهم علي بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا فان منهم من اشار به ومنهم من
استصوبه ومنهم من سكت ورضيه ومنهم من انكره قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين
متجاوزين الحد بمنع المساكين عسي ربنا ان يبدلنا خيرا منها ببركة التوبة
والاعتراف بالخطيئة وقرا نافع وابو عمرو بتشديد الدال وقد روي انهم
ابدلوا خيرا منها انا الي ربنا راغبون راجون العفو طالبون المثوبة ه
كذلك مثل ذلك الذي بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة العذاب في الدنيا
ولعذاب الاخرة اكبر اعظم منه وابقي لو كانوا يعلمون لاحترزوا عما يؤديهم
الي عذاب يؤديهم قال الاستاد هكذا فنون من كان له بداية حسنة في الايام
والليالي ويجد توفيق الطاعة واجتناب المعصية علي التوالي فيفوضه الله
في الوقت نشاطا وتلوح في باطنه احوال توجب انبساطا فاذا ادمته سوا عاقبة
وترك ادبا من اداب الخدمة فتفسد عليه تلك الاحوال ويقع في فترة من الاعمال
فان حصل منه بالعبادة اخلال وبعض الفرايض اهمال انقلب حاله ورد من الوصال
الي البعاد والحجاب من الاقتراب الي الاغتراب عن الباب فصارت صفوته قسوة
فان كان له بعد ذلك توبة وعلي ما سلف منه ندامة وملامة فقد فات الامر من
يده فقل ما يصل ماله الي حاله ولا يبعد ان ينظر الحق اليه بافضاله فيقبله بعد
ذكر رعاية ما سلف في بدايته من احواله والله رءوف بعباده وعطوف بعباده
ان للمتقين عند ربهم اي في الاخرة او في حظيرة القدس او حضرة الانس جنات
النعيم ليس فيها الا التنعم الخالص من البوس قال جعفر الصادق من اتقي
الذنوب كان ماواه جنة النعيم ومن اتقي الله كشف عنه الغطا حتي يشاهد اللقا
افنجعل المسلمين كالمجرمين انكار لقول المشركين ان صح انا نبعث كما يزعم
محمد ومن معه من المومنين لا يفضلونا في مراتب العقبي بل نكون احسن
حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا ما لكم كيف تحكمون التفات فيه تعجيب
من حكمهم واستبعاد لغمهم واشعار بانه صادر من اختلال فكرهم واعوجاج
رايهم ام لكم كتاب منزل من السما فيه تدرسون تقرءون وتنزلون الاشيا

ان

ان لكم فيه لما تخيرون اي تختارون وتشتهون اصله فالبيان او حكاية للمدروس
من البرهان او اصله ان ما لفتح فلما جي خبرها بلام كسرت ام لكم ايمان عهود موكدة
بالايمان علينا متناهية من توكيد هذه الشان الي يوم القيامة ثابتة لكم علينا
الي يوم القيامة لا تخرج عن عهدتنا حتي نحكمكم في تلك الساعة ان لكم لما تحكمون
جواب القسم لا معني ام لكم ايمان ام اقسمنا لكم بايمان سلهم ايهم بذلك الحكم
زعيم قايم يدعيه ويصححه ويدينه ما ينافيه ام لهم شركا يشاركونهم في قولهم
ام لهم شركا فلياتوا بشركايهم ان كانوا صادقين في دعواهم اذ لا اقل من
التقليد في مقام جد لهم وتفضيح حالهم يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الامر
ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في الحرب او يوم يكشف عن اصل الامر
وحقيقته بحيث يصير عيانا وتنكيره للتهويل او التبجيل ويدعون الي السجود
توبيخا علي تركهم السجود ان كان اليوم يوم القيامة الكبري ويدعون الي الصلاة
ان كانت وقت النزع ويوم القيامة الصغري فلا يستطيعون لذهاب وقته او
زوال قدرته خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة تلحقهم مذلة وقد كانوا يدعون
الي السجود في حال الحياة او في زمان الصحة وهم سالمون متمكنون منه بحيث
ظاهر القدرة قال الواسطي لو كشف الحق لصار الخلق حياري ولكن يبدو لهم
ما يستر ويكشف عن الامر ليصير فوا فيقدر ما هم عليه وما الغاية فمنه الاستدراج
والمكر وقال جعفر الصادق يوم يكشف عن السرايرة والاهوال والصراط واساير
وساير الاحوال وعبده الذي سبقت له عناية في الازل سالم من تلك الافات
والانكال فمن سبق له من الله الفضل يسجد بين يديه مقبلا عليه ومن سبق
له من الله العدل لا يقدر ان يسجد لديه وظهر يصير كالحجر عليه لا يلين لسجود
رب العالمين وقال الاستاد عن ساق اي شدة وهو يوم القيامة وفي
التفسير عن ساق من سوق عرشه فاما المومنون فيسجدون واما الكفار
فتشتد اصلابهم فلا ينحنون وقد كانوا يدعون الي السجود وهم سالمون
يذكرهم ذلك لتزداد حسرتهم هنالك وليكن الحجة ابلغ لديهم والزم عليهم
فذرني ومن يكذب بهذا الحديث كله الي فان كفايته علي سنستدرجهم

سنة منهم من العقوبة درجة درجة بافادة المهلة وادامة الصحة وزيادة
النعمة من حيث لا يعلمون انه استدراج بالانعام عليهم لانهم حسبوه انه اقبال
اليهم قال الجنيد لولا مكر الله طاب عيش الاوليا ومن مكره بالاولياء ان يطير
في الهوا ويمشي على الما وافاد الاستاذ ان الاستدراج هو ان كلما ازدادوا معصية
زادهم نعمة ويقال الا يبا فيه في الزلة ليتنبه ويوخر العقوبة الى ما بعده
ويقال هو الاستقبال بالنعمة مع نسيان المنعم ويقال الا يلفيه في الزلة الا
عثار بطول الاهمال ويقال ظاهر مغبوط وباطن مخلوط واملي لهم ان
كيدي متين اذا اخذتهم فاخذي اليهم شديد ام تسالهم اجرا على ارشاد
هدايتي فهم من مغرم من غرامه مثقلون بحملها فيعرضون عنك لاجلها
ام عندهم الغيب اي جنسه او اللوح فهم يكتبون منه ما يحكمون ويستغنون
به عن علمك فاصبر على سوامنا لهم وقبح فعالهم لحكم ربك وهو امهالهم
حتى تنتهي اجالهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس عليه السلام في استعجال
هلاك قومه اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مملو غيظا على
قومه من غلبه الضجر وقلة الصبر اي بالحال انه مهموم مهموم قال
ابو بكر الوراق لا يستقيم الزهد الا بالصبر ان الصبر يحجبك افات الدنيا
ويحملك على الروح والراحة في الدنيا والعقبي ويزيد في عقلك ويشغلك
من جهلك والصبر يفيدك كل يوم من ادبه ويذكرك على رشدك والصبر
يقهر اعداك اي نفسك وشيطانك واهواك والصبر سايق اليك
جميع محاسنك ودافع عنك سايرقبايحك عاجلا واجلا وقال الاستاذ
اي لا يستعجل بعقوبة قومك كما استعجل يونس قبلك فلقي ما لقي ونبت
عند جريان حكمنا ولا يعارض بتقدير امرنا لولا ان تداركه نعمة من
ربه يعني بتوفيق التوبة وتحقيق العصمة لنبذ بالعرا بالارض العارية
عن الاشجار والاثمار الخالية عن اهل الدار وقال الحسن العرا هو القيامة
يعني وهو صحرا المذمة والندامة وهو مذموم ملوم مبعود عن الرحمة
والكرامة وهو حال العتبة عليه الجواب لانما النعمة دون النبذ على توجه

النزاب فاجتباه ربه بان رد الوحي اليه او قبل توبته واقبل عليه فجعله
من الصالحين من الكاملين في الصلاح بان عصمه من ان يفعل ما تركه
اولى في مقام الغلابة والاية نزلت حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يدعوا على ثقيف وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم
وقرا نافع بفتح اليا وان هي المخففة واللام هي الفارقة والمعنى انهم
يكادون يهلكون حين يصيبونك باعينهم اذ روي انه كان في بني اسد
عيانون فاراد بعضهم ان يعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الحديث
ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر ولعله يكون من خصايص بعض
النفوس من اهل الوتر لما سمعوا الذكر اي القران والمعنى ينبعث
عند سماعهم بغضهم وحسدهم قال الاستاذ كانوا اذا ارادوا ان يصيبوا
شيا باعينهم جاعوا ثلاثة ايام ثم جاوا ونظروا الى ذلك الشي وقالوا ما
احسنه من شي فكان يسقط المنظور اليه في الوقت ففعلوا ذلك بالنبي
صلى الله عليه وسلم وقالوا ما افصحه من رجل فحفظه الله عنهم بنظرهم
اليه ومن يذكر عليه ويقولون انه لمجنون حيرة من امره وتنفيرا عن
ذكره وما هو الا ذكر للعالمين وما القران الا ذكر عام وشرف تام لا يدركه
الا من كان اكمل الناس عقلا ولا يتبعه الا اتقنهم رايا واحكمهم فضلا او
وما محمد الا مذكر للعالمين فانه مبشر للطيعين ومنذر للعاصين ه

سورة الحاقة مكية وهي احدى وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم

قال الاستاذ بسم الله كلمة عزيزة يحتاج في سماعها الى سمع عزيز لم
يستعمل في سماع الغيبة ويفتقر الى معرفتها الى قلب عزيز لم يتبذل
في الغفلة والغيبة لم ينظر صاحبه بغيبته الى ما فيه الريبة لم يتبع ه
بنفسه اللهو والطيبة الحاقة اي الساعة او الحالة التي يحق وقوعها
وهو مبتدا خبرها ما الحاقة اصله ما هي اي اي شي هي على التعظيم
لشانها والتهويل في بيانها وضع المظهر موضع المضمر لانه اهول لها
وما ادراك ما الحاقة اي واي شي اعلمك ما هي والمعنى انك لا تعلم كنهها

فانها اعظم من ان يبلغ دراية احد غايتها قال سهل اي اليوم الذي يحق
كل احد بعلمه من خير وشر صدر عنه في جملة اجله **كذبت ثمود** قوم صالح
وعاد وقوم هود **بالقارعة** بالحالة التي تقرع قلوب الناس بالافزاع
والانكسار والاجرام بالانفطار والانكدار والانتشار وانما وضعت ه
القارعة موضع ضمير الحاقة زيادة في وصف شدتها وافادة لمعنى حدتها
فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة ه
وهي الصيحة او الرجفة او الصاعقة لتكذيبهم بالقارعة **واما عاد**
فاهلكوا بريح صرصر عاتية اي شديدة الصوت او البرد لا تمنع من
الجمع عاتية شديدة العصف كانها عتت على خزانها فلم يستطيعوا
ضدها او على عاد فلم يقدروا على ردها **سخرها** سلطها بقدرته وفق
ارادته **سبع ليال وثمانية ايام حسوما** متتابعات او نحسات
حسمت امرهم وقطعت دابرهم وهي كانت ايام العجوز من صبيحة اربعا
الى غروب الاربعا الاخر وسميت عجوزا لانها عجز الشتا فكانه يهزم
فيها برد الهوى **فترى القوم** ان كنت حاضرهم وناظرهم **فيها** في
مهابها على الاتمام او في تلك الليالي والايام **صرعى** موتى **كانهم**
اعجاز نخل خاوية اصول نخل متآكلة الجوف فخاوية [illegible] خالية وقيل
معناها ساقطة **فهل ترى لهم من باقية** من بقا او بقية او نفس باقية
وجا فرعون ومن قبله من تقدمه وقرا ابو عمرو والكسائي بكسر القاف
وفتح البا اي ومن عنده ممن يتبعه **والموتفكات** قرى قوم لوط والمراد
اهلها **بالخاطية** بالخطا او بالفعلة او الافعال ذات الخطا **فعصوا**
رسول ربهم فعصى كل امة رسولها او المراد بالرسول الجنس اي فعصوا
رسول ربهم **فاخذهم اخذة رابية** زايدة في الشدة والفظاعة زيادة ه
اعمالهم في القبح والشناعة وافاد الاستاذ ان الفايدة في ذكرهم الاعتبار
بامرهم وعقوبة هذه الامة موجلة الى يوم القيامة موخرة واما قواصم
عقوبتهم معجلة فاهلك عادا بالريح وقوم من هذه الطايفة اذا شاعوا

سوا

سوا واضاعوا ادابا بينهم برياح الحجبة فلا تبقى في قلوبهم اثر من الاحتشام
للدين ولا مماثلات لهم من اوقات اليقين وهم على خطر من احوالهم الردية
ان يمتحنوا اما بالاعتراض على النقد ببرد الغشية واما فرعون وقومه منهم
بالغرق وكذلك من وقته فارغ وهو بطاعته مشتغل والحق عليه مقبل
فاذا لم يشكر النعمة واسا ادبه في الخدمة ولم يعرف قدر ما اتم من المنحة
رده الحق الى اسباب التفرقة ثم يعرفه في بحار المشغلة فينكدر
عليه مشربه وعلى خطر ان يدركه سخط الحق وغضبه **انا لما طغى الما**
جاوز حده المعتاد او طغى على خزانه في المراد **حملناكم** اي اباكم وانتم في
اصلابهم **في الجارية** في سفينة نوح عليه السلام **لنجعلها** لنجعل الفعلة
وهي انجا المومنين واغراق الكافرين او لنجعل قضية السفينة **لكم تذكرة**
عبرة ودلالة على نفاذ الصانع وحكمته وكمال قدره وجمال رحمته **وتعيها**
وتحفظها **اذن واعية** من شانها ان تحفظ ما يجب حفظها بتذكره وتسمعه
والتفكر فيه والعمل بموجبه والتنكير للدلالة على قلتها وقيل الواعية
هي الخالية عما سواه وقال الاستاذ كذلك امته على خواص اوليايه
في ان يسلمهم في سفينة العافية فالكون يتلاطم امواج بحار اشغالها
على اختلاف اوصافها من احوالها واهوالها وهم بوصف السلامة
لا مع احد منازعة ولا مع احدهم سبة ولا مس احد لهم نزوع ومطالبة
سالمون من الناس والناس منهم سالمون **فاذا نفخ في الصور نفخة**
واحدة وهي النفخة الاولى التي عندها خراب الدنيا او الثانية التي
في وجودها ظهور العقبى **وحملت الارض والجبال** رفعت من اماكنها
بمجرد الارادة **فدكتا دكة واحدة** فضربت الجملتان ضربة واحدة فيصير
الكل هبا منبثا او فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا لا ترى فيها
عوجا ولا امتا لان الدك سبب التسوية ومنه استعمال الدكات الدكة
فيومئذ وقعت الواقعة لحقيقة قامت القيامة **وانشقت السما**
لنزول الملايكة **فهي يومئذ واهية** ضعيفة مسترخية والملك جنس

الملك او جمع منهم على ارجائها جوانبها ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملائكة
الذين هم على ارجائها او فوق الثمانية الاتية لانها في نية التقديم فكانها
الماضية والاظهر ان يقال فوق الخلق يومئذ ثمانية املاك لما روي
مرفوعا انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة ايدهم الله باربعة اخرى
وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله سبحانه يومئذ تعرضون
اي العرض الاكبر في ذلك المحشر لا تخفى منكم خافية سريرة على الله
لانه عالم بالظواهر والضمائر او على الناس او على انفسهم لقوله يوم تبلى
السرائر وقرا حمزة والكسائي بالتذكير قال محمد ابن حامد الغافل من
غفل عن العرض الاكبر حتى شهد على العبد جوارحه لا شاهد عليه الا هو
ثم تجزى كل نفس بما تسعى ممن لم يتهيأ لذلك العرض ولم يصلح نفسه له
ولم يدم تضرعه الى الله في استقالته ما سبق منه فهو الغريق في بحار
الغفلة وقال الاستاذ وفي كل نفس مع هؤلاء القوم محاسبة ومطالبة مع
قوم على ما يستحقه معاتبة ولاخرين معاتبة فاما من اوتي كتابه
بيمينه تفصيل للعرض فيقول تبجحا هاؤم اقرؤا كتابيه اي خذوه
واقرؤه والهاء فيه وفيما بعده للسكت واستحب الوقف عليها لثباتها
في الامام وانما يسقطها في الوصل حمزة من قراء الائمة في ماليه وسلطانيه
هنا وفي ماهيه في القارعة اني ظننت اي علمت اني ملاق حسابيه
فهو في عيشة راضية ذات رضا على النسبة بالصيغة والمعنى في حالة
هنية مرضية صافية عن شوائب الكدر خالية عن نوائب الحذر
في جنة عالية مرتفعة الامكنة لانها في الجهة العلوية او الدرجات
او الابنية او هي جنة البقاء عالية من ان يصل اليها يد الفناء قطوفها
دانية يجتنى ثمرها قريبة بينا ولها الغ عد القاصر قال الاستاذ
لانهم تركوا في الحال مرادهم ورفعوا عن قلوبهم مطالبهم فليس لهم ارادة
ولا تمسهم حاجة فهم في روح الرضا فعيش اولئك في العطاء اذا بدا علم
من الحقيقة فلا حاجة ولا سؤال ولا فضل ولا نوال ويقال لهم غدا كلوا واشربوا

هنيئا

هنيئا اكلا وشربا او هنيئا او هنيتم هنيئا بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال
الزاكية والاحوال الصافية في الايام الخالية الماضية من ايام الدنيا
او الخالية عن الاكل والشرب بسبب الصيام او بالصبر على التخبط في الايام
وقال الواسطي اي الايام الخالية عن ذكر الله لتعلموا انكم في مقام الافضال
دون جزاء الاعمال وقال الاستاذ ويقال لهؤلاء الرجال اسمعوا منا وانظروا
الينا واستانسوا بقربنا وطالعوا جمالنا وجلالنا فانتم بنا ولنا واما من
اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه
لما يرى من قبح العمل وسوء الاصل يا ليتها اي الموتة الماضية كانت
القاضية القاطعة لامري فلم ابعث بعدها من الازمنة الاتية ما اغنى
عني شيئا او اي شيء اغنى عني ماليه مالي من المال والاتباع في تلك الحال
هلك عني سلطانيه ملكي وتسلطي على غيري خذوه خطاب لخزنة النار
فغلوه ثم الجحيم صلوه ادخلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا
اي طويلة فاسلكوه فانظموه فيها بان تلفوها على جسده وهو فيما
بينها انه لا يؤمن بالله العظيم استيناف فيه معنى التعليل ولا يحض على
طعام المسكين لا يحث نفسه او غيره على بذل طعامه او على اطعامه
فضلا ان يبذل من ماله ومراحمه ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان مدار
الامر على التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله فليس له اليوم هاهنا
حميم قريب يحميه اي يهمه بامره ويدنيه ولا طعام الا من غسلين فعلين
من الغسل اي غسالة اهل النار وصديد اهل البوار لا ياكله الا الخاطئون
اصحاب الخطايا والاوزار ولعل قوما اكلهم الزقوم واخرين طعامهم
الضريع او تارة وتارة بحسب التنويع وقال الاستاذ قوم هم اليوم
مهجورون بتقاعد حسراتهم وتضاعف احزانهم ليلهم ويل ونهارهم ليل
تكررت مسارهم وتخربت اوطان انسهم فلا يرحم بكاؤهم ولا يسمع انينهم
تعذيبهم انهم مبعدون مرجومون وهم في الحقيقة من الله مرحومون اسبل
الستر عليهم وصغرهم في اعينهم وهم اكرم اهل القصة كما قالوا في رفع

هذه الفضة لا تنكرن تجحدي هواك فانما ذاك الجحود عليك ستر مسبل **فلا**
اقسم لظهور الامر البهم واستغنا به عن التحقيق بالقسم او فلارد لانكارهم
وانتم مستانف في اخبارهم او لا صلة والمعني فاقسم بالمشاهدات والمغيبات
وذلك يتناول الخالق والمخلوقات وقال جعفر الصادق **بما تبصرون** من صنعي
في ملكي ونعمائي **وما لا تبصرون** من رايي الي انبيائي واوليائي وقال ابن
عطا ما تبصرون من اثار القدرة وما لا تبصرون من اسرار القدرة وانوار
الحكمة انه اي القران **لقول رسول** يبلغه عن ربه فان الرسول لا يقول
من عنده **كريم** علي الله وهو محمد او جبريل ويويد الاول قوله **وما هو**
شاعر كما يزعمون تارة **قليلا ما تومنون** تصديقا قليلا يصدقون
لفرط عنادكم **ولا بقول كاهن** كما تدعون مرة **قليلا ما تذكرون** تذكرا
قليلا تذكرون فلذا يلتبس الامر عليكم وقرا ابن كثير وابن عامر بخلاف
عن ابن ذكوان بالغيبة في الفعلين **تنزيل** اي هو منزل **من رب**
العالمين نزله علي لسان الروح الامين **ولو تقول علينا** اي لو افتري
بالنسبة الينا **بعض الاقاويل** اي بزعمنا ونعوذ برا الثبوت عصمة
الملائكة والانبيا لدينا **لاخذنا منه** بعضه **باليمين** بالقوة المتين
ثم لقطعنا منه الوتين اي نياط قلبه بضرب عنقه **فما منكم من احد**
عنه حاجزين عن القتل او المقتول **حاجزين** دافعين وصف لاحد فانه
عام في العدد **وانه** اي القران **لتذكرة** موعظة وتبصرة **للمتقين** لكونهم
المنتفعين **وانا لنعلم ان منكم مكذبين** فيجازيهم علي تكذيبهم يوم الدين
وانه لحسرة علي الكافرين اذا راوا ثواب المومنين **وانه لحق اليقين**
اي اليقين الثابت الذي لا ريب فيه للموقنين **فسبح باسم ربك العظيم**
اي نزهه عن العيوب والافات معروفا باثبات كمال الصفات قال
الجنيد حق اليقين ما يتحقق العبد بذلك معرفته بالحق وان يشاهد
المغيبات كمشاهدة المرئيات ويخبر عنها بالصدق ويحكم عليها بالحق كما
اخبر الصديق الاكبر رضي الله عنه عن مشاهدته بين يدي النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم حين ساله ماذا ابقيت لنفسك قال الله ورسوله فاخبر
عن تحققه بالحق وقطعه عن كل ما سواه ووقوعه علي الصدق ولم يساله
النبي عليه السلام عن كيفية ما اشار اليه من المقامات لما عرف من صدقه
وبلوغه المنتهي فيه وتحققه ولما فقد حاله حارثة عن حاله وقال اصبحت
مومنا حقا فاخبر عن حقيقته اذ ساله النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك
لما كان يجد في نفسه من عظيم دعواه ثم لما اخبر لم يحكم له بذلك وقال
عرفت فالزم اي عرفت الطريق الي حقيقة الايمان وتحقيق التصديق فالزم
الطريق حتي تبلغ اليه وترك حال الصديق مستورا من غير استخبار لما
علم من صدقه فيما ادعي وتحققه فيما راي وافاد الاستاذ ان حق اليقين
هو اليقين واضافته الي اليقين كما يقال نفس العلم وعلوم الناس تختلف
في الطرق اليها في الخفا والجلا فانتقال من الفرق بين علم اليقين وعين
اليقين وحق اليقين يرجع الي كثرة البراهين ثم الي كون بعضه خبر
ريا وبعضه كسبيا قلبيا وبعضه وهبيا وفقنا الله للمكاسب ورزقنا
من لدنه المواهب **سورة المعارج مكية وهي اربع واربعون اية**
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة من قالها وجد جمالها
ومن شهدها شهد جلالها ليس كل من قالها نالها كلمة رفيعة عن ادراك
الا [illegible] **سال سائل بعذاب واقع** اي دعا داع يعني طلبه واستدعاه
والسائل نضر ابن الحارث حيث قال ان كان هذا هو الحق من عندك
او ابو جهل فانه قال اسقط علينا كسفا من السما ساله بالاستهزا
وقرا نافع وابن عامر سال بلا الف وهو من السوال من لغة قريش
في الابدال للكافرين صفة اخرى لعذاب او صلة لواقع اي خالص
لهم وخاص بهم او نازل عليهم وحاصل لديهم وافاد الاستاذ ان البا بمعني
عن اي يسال سائل عن هذا العذاب لمن هو فقال تعالى للكافرين ليس
له دافع يرده من الله من جهته لتعلق ارادته ذي المعارج ذي
المصاعد وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلمات الطيبة والاعمال

الصالحة او متر فى فيها المومنون فى سلوكهم من الحالات الرضية والمقامات
العلية او فى دار ثوابهم من المنازل البهية او السموات فان الملائكة يعرجون
فيها فى المنازلات تعرج الملائكة وقرا الكسائي بالتذكير والروح اى جبريل
وافراده لفضله بالرسالة او خلق اعظم من الملائكة اليه الى عرشه
او مكان امره وقال سهل تعرج الملائكة باعمال بنى ادم الى الله الاحد
والروح اليها ناظرة فى ذلك المشهد فى يوم عظيم او وقت كريم كان
مقداره خمسين الف سنة اى مقدارها من سنى الدنيا حيث انهم
يقطعون فيه ما يقطع الانسان فيها او فرض وذلك لان غلظ كل ارض
خمسمائة ومن كل ارض الى ارض كذلك وكذا السما فيكون الى محدب
السما السابعة اربعة عشر الف عام ومنها الى العرش ستة وثلاثون
فيكون خمسين الف سنة كذا نقله عن ابن عباس ومجاهد فالظرف
متعلق بتعرج وحيث قال فى كل يوم كان مقداره الف سنة يريد به زمان
عروجهم من الارض الى محدب السما الدنيا والمراد به يوم القيامة اى
تعرج الملائكة والروح للعرض والحساب فى يوم جعله الله على الكافرين
خمسين الف سنة ويخفف على المومنين حتى يكون عليه اخف من صلاة
مكتوبة يصليها فى الدنيا وهذا ايضا ثبت عن ابن عباس وعكرمة والضحاك
ابن زيد وغيرهم قال بعضهم يتوهمون بعدهم عن الحق وبعده عنهم
منه على اخرب فرب وفى الاحاديث الصحيحة ان طول يوم القيامة
خمسون الف سنة واستطالته اما لشدته على الكفار او لانه على
الحقيقة كذلك الا انه يهون على الابرار فاصبر صبرا جميلا لا شكوى
فيه ولا دعوى او هو ان لا يستثقله بل يستعذبه بشهود المبلى الذى هو
المولى او هو مقام الرضا بالقضا فى استوا الحلو والبلوى انهم يرونه
اى العذاب او وقت الحساب بعيدا من الامكان ونراه قريبا من الوقوع
فى الزمان فالظرف متعلق بواقع وهذا القول اصح وفى مناسبة السابق
واللاحق اصرح يوم تكون السما كالمهل اى كالنحاس المذاب بالتدريج

والمهل وتكون الجبال كالعهن كالصوف والمنفوش المصبوغ اللون وافاد
الاستاد ان الاشارة فيه ان فى ذلك اليوم من كان فى سموخومة وسوصولة
يلين ويسكن ويضعف من كان يشرف ويذل من كان يذل ولا يسال
حميم حميما لا يسال قريب قريبا عن حاله ولا عن ماله فاذا لم يتفرغ الوثيق
الى القريب فمن يلتفت الى المسكين الغريب وهو لقوله تعالى يوم يفر
المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان
يغنيه يبصرونهم يرونهم استيناف او حال ذلك على ان المانع من السوال
هو التشاغل دون خفا الحال وجمع الضمير لتعميم الحميم يود المجرم لو يفتدى
اى يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه باقرب الناس
اليه واعلقهم بقلبه لديه فضلا عن ان يهتم بحاله او يساله عن ما له
ومناله وقرا نافع والكسائي يومئذ بفتح الميم وفصيلته اى من فصل
عنهم من عشيرته التى تؤويه تضمه فى النسب ويلجئه فى النعت والنصب
ومن فى الارض جميعا من الثقلين او الخلائق ثم ينجيه عطف على يفتدى
اى ثم لم ينجيه الافتدا او ثم للاستبعاد عن الانجا كلا ردع للمجرم عن
الودادة ودلالة على الافتدا لا ينجيه فى تلك الحالة انها الضمير للنار
او مبهم تفسيره لظى اى اللهبة ولظى مبتدا خبره نزاعة للشوى
اى نزاعة للاطراف تكشط الجلد عن الوجه والراس والعظم ولظى علم
للنار يتلظى اى يتلهب ويشتعل وقرا حفص نزاعة بالنصب على الاختصاص
تدعوا اى تجذب وتحضر وقيل تدعو زبانيها من ادبر عن الايمان
وتولى عن الاحسان وجمع المال الحرام فاوعى فجعله فى وعا حرصا
على الحطام وطولا للامل فى الايام وافاد الاستاد ان جهنم الدنيا تعلق
بقلب المرء فتدعوه بكلاب الحرص الى نفسه وتجره الى جمعه ويوثرها
على نفسه وكل احد له حتى يبخل بديناه على اولاده واعزته وقليل من
نجا من مكر الدنيا ان الانسان خلق هلوعا كثير الضجر قليل الصبر كما قال
تعالى اذا مسه الشر الفقر والضر جزوعا يكون كثير الجزع واذا مسه

الخبر منوعا السعة والصحة منوعا مبالغا في المنع وقيل لا يرضيه الكثير ه
ويسخطه اليسير وقال ابن عطا هو الذي يرضي عند الموجود ويسخط عند
المفقود وقال ابو الحسن الوراق منسا عند النعمة ودعا عند المحنة وقال
الواسطي جذوعا لما يحصل من الفتنة واما المنع فهو من علامة القسوة ه
وقال الاستاد عند المحنة يدعوا وعند النعمة ينسا ويسهو فو لا يبعد
ان يقال عند المحنة يشكوا ويلتوا وعند النعمة يسهوا ويلهوا الا المصلين
استثنا للموصوفين بالصفات المسطورة الاتية من المطبوعين على
الاحوال المذكورة الماضية لمضارة تلك الصفات المتقدمة للصفات
المتاخرة من حيث انها دالة على الاستغراق في طاعة الحق والاشفاق
على الخلق والايمان بالمثوبة والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وايثار
الاجل في العاجل برد الامانات واذا الشهادات وتحمل الاستنا انهم
صابرون في البلا شاكرون على النعما راضون بانواع القضا قال
ابن عطا الا العارفين بمقادير الاسباب لا يكون بهم بغير الله حركة ولا الي
غيره سكون وقال الاستاد الا الذين يلازمون ابدا مواطن الافتقار
الذين هم على صلاتهم دايمون لا يشغلهم عنه العوايق ولا يقطعهم عنه
العلايق والذين في اموالهم حق معلوم كالزكاة والصدقات للسايل
الذي يسال والمحروم الذي لا يسال فيحسب غنيا فيحرم قال ابن
عثمان هم اهل الايثار وقال ابن عطا هم الذين لا يرون ملكا لانفسهم
دون غيرهم من اخوانهم وقال الاستاد للسايل والمحروم الى المتكفف
والمتعفف وهم على اقسام فمنهم من يوثر بجميع ماله فاموال هولا لكل
من قصد لا يحصون سايلا من عامل ومنهم من يعطي ويمسك وهولا
منهم من بيده الامانة لا يتكلف باختياره ينتظر ما يشار عليه ان
امر بالامساك وقف على الباب او بذل الكل او البعض استجاب
فهو على ما يطالب به ويقتضيه حكم الوقت وهولا حالهم اتم والله اعلم
والذين يصدقون بيوم الدين بتحسين الاحوال وتقريب الاعمال

واتفاق

واتفاق الاموال رجا للجزا بالمثال في المال وقال الاستاد ان امارتهم
الاستعداد للموت قبل نزوله وان يكونوا كانهم قبل مستوفزون على رحل
كانهم وقد يريدون ان يمضوا فيرتحلوا والذين هم من عذاب ربهم مشفقون
خايفون وعن ارتكاب اسباب العذاب مجتنبون ان عذاب ربهم غير مامون
جملة اعتراضية دالة على انه لا ينبغي لاحد ان يامن عذاب الله وان
بالغ في طاعته واكثر في عبادته والذين هم لفروجهم حافظون الا على
ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك
فاولئك هم العادون سبق في سورة المومنون وقال الاستاد وانما
يكون صحبتهم مع زوجاتهم للتعفف ولابتغا الولدان يكون من صلبه
ذاكر الله وشرط هذه الصحبة ان يعيش معهم على ما يهوون ولا يجرهم
الي هوي نفسه ولا يحملهم على مراده والذين هم لاماناتهم وقرا ابن
بن كثير لامانتهم وعهدهم راعون حافظون مراعون قال محمد بن الفضل
جوارحك كلها امانات عندك امرت في كل واحد منها ان تفي بعهدك
فامانة العين الغض عن المحرمات والنظر بالاعتبار في الايات وامانة
السمع صيانتها عن اللغو واحضارها مجالس الذكر وامانة اللسان
اجتناب الغيبة ومداومة الذكر وملازمة الشكر وامانة الرجل المشي
الى العبادات والتباعد عن السيات وامانة الفم ان لا يتناول الا الطيبات
وامانة اليدين ان لا يمدهما الي المحرمات وامانة القلب مراعاة حكم الرب
على دوام الاوقات حتى لا يطالع الا الله ولا يشهد سواه ولا يعبد الا اياه ه
ثم العهد عليك في حمل الامانة حفظها فمن ضيع الامانة وصف بالظلم
والجهالة والخيانة والذين هم بشهاداتهم قايمون لا ينكرون ولا يخفون
ما علموه من حقوق الحق والخلق وقرا حفص بشهاداتهم لاختلاف انواعها
قال سهل قايمون بحفظ ما شهدوا من شهادة ان لا اله الا الله فلا يشركون
به في شي من الافعال والاقوال والاحوال مما سواه والذين هم على صلاتهم
يحافظون يراعون شرايطها واركانها وفي تكرير ذكر الصلاة ووصفهم بها

اولا واحرازا لعبادتي المداومة والمحافظة على دلالة على فضلها وانافتها
على غيرها ولانهما اول العبادات وام الطاعات وختم الحالات والمقامات
وقيل المراد بالاولى النوافل المداومة عليها وبالاخيرة الفرائض والمحافظة
لديها ويقال فيه الدلالة على انهما لا تسقط في حال من الاحوال والاشارة
الى ان السالك لا يستغني عن مصليات الصلوة في الابتدا ولا في الانتها،
ولذا قيل النهاية هي الرجوع الى البداية اولئك في جنات مكرمون بعلو
درجات وسمو مثوبات: فمال الذين كفروا قبلك حولك مهطعين مسرعين
عن اليمين وعن الشمال عزين فرقا مختلفين وجماعة جماعة متحلقين ه
ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم بلا ايمان وهو انكار لقول كفار
قالوا الوصح ما يقوله محمد من وجود جنة ونار يكون في العقبى افضل حظا
منهم كما في الدنيا كلا فيه الردع من هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون تعليل
للردع والمعنى انكم مخلوقون من نطفة قذرة نجسة غير مناسبة لحظيرة
مقدسة فمن لم يستكمل الايمان والمعرفة لم يستعد لدخول الجنة قال
الواسطي اي خلقناهم للكفر والايمان والثواب بالجنان والعقاب
بالنيران فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل
خيرا منهم ان نهلكهم ونأتي بخلق امثل منهم طاعة وافضل منهم عبادة
وما نحن بمسبوقين بمغلوبين ان اردنا تغيير المخلوقين فذرهم اي فاذ لم
يقبلوا الحق فدعهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون
غاية التهديد ونهاية الوعيد يوم يخرجون من الاجداث اي القبور
سراعا مسرعين الى الداعي وهو اسرافيل او الى موقف الحشر والنشر
كانهم الى نصب صنم او علم منصوب للعبادة يوفضون يسرعون وقرا
ابن عامر وحفص بضم النون والصاد والباقون بالفتح والسكون فشبه
اسراعهم حين قاموا من القبور خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة قال محمد
ابن علي خاضعة لما يرون من التقصير في العبادة والتكبير في الهمة
ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون في الدنيا بانه يوم القيامة سورة

نوح

نوح عليه السلام مكية وهي ثماني وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم
قال الاستاد بسم الله اسم عزيز به افتخر من اختير بوصفه وبه اصر من اصر
على معرفته وبه استقر من استقر من خليقته وبه ظهر ما ظهر من
مقدوراته وبه بطن ما بطن من مخلوقاته فمن جحد فبجحده وحرمانه
ومن وحد فباحسانه وامتنانه انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر
قومك اي بمعسرة فان في الارسال من معنى القول وجعلها مصدرية محله
بالمعنى اي خوفهم من قبل ان ياتيهم عذاب اليم في الدنيا او العقبى قال
يا قوم اني لكم نذير مبين مظهر للانذار بالايات والاثار ان اعبدوا
الله واتقوه واطيعون في ان يحتمل الوجهان المتقدمان يغفر لكم من ذنوبكم
بعض ذنوبكم وهو ما سبق من عيوبكم فان الاسلام يجبه في الدنيا
فلا يواخذكم الله به في العقبى او هو ما تعلق بحق الله دون حقوق
العباد فيما يمكن التدارك بصلاحه بعد الفساد وافاد الاستاد انه اراد
ما عملوه دون ما لم يعملوه انهم سيعملون لانهم لو اعلمهم بانه غفر لهم
كان اغراء لهم ويؤخركم بلا عقوبة الى اجل مسمى هو ما قدر لكم بشرط
الايمان والطاعة ان اجل الله اي الذي قدره وقضاه اذا جاء على الوجه
المقدر لا يؤخر فبادروا اي اوقات الامهال لو كنتم تعلمون الحال لشيمتم
طريق الكمال او لو كنتم من اهل العلم والنظر لتحقق عندكم هذا الخبر وفيه
انهم لانهماكهم في حب الحياة كانهم شاكون في امر الممات قال رب اني دعوت
قومي ليلا ونهارا اي دائما من غير الفترة فلم يزدهم دعائي الا فرارا عن
الايمان والطاعة واسناد الزيادة الى الدعا على السببية وقال الاستاد
بين نوح عليه السلام ان الهداية ليست اليه فقال ان اردت ايمانهم
فقلوبهم بقدرتك واني ما زودت لهم دعا الا ازدادوا استهزا واصرارا
واستكبارا واني كلما دعوتهم الى الايمان لتغفر لهم بسببه جعلوا
اصابعهم في اذانهم سدوا مسامعهم عن استماع الطاعة واستغشوا ثيابهم
غطوا بها كراهة النظر الي من فرط كراهة الدعوة واصروا على المعصية

واستكبروا استكبارا عظيما عن المتابعة ثم اني دعوتهم جهارا اي حال
كوني مجاهدا كما تقتضي دعوة الرسالة اظهارا ثم اني اعلنت لهم الدعوة
موازا واسررت لهم اسرارا اي دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى على اي
وجه امكنني من وجوه الاخرى فقلت استغفروا ربكم بالتوبة عن كفركم
انه كان غفارا للتائبين ولو كانوا كفارا يرسل السماء عليكم مدرارا بكثير
انقطار المطر او السحاب بكثير امطارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات
ويجعل لكم انهارا من ماء معين قال جعفر الصادق يزين ظاهركم بالخدمة
وباطنكم بالمعرفة وروي انه لما طالت دعوتهم وتمادت معصيتهم حبس الله عنهم
المطر اربعين سنة واعقم ارحام نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما
كانوا عليه من الاعتزاز ولذا شرع الاستغفار في الاستسقاء وافاد الاستاد
ان من اراد التفضل عليه بالعدد والتفضل ما لكم لا ترجون لله وقارا
لا تاملون له توقيرا وتعظيما لمن عبده واطاعه فتكونون على حال تاملون
فيها تعظيمه اياكم وقال الاستاد ما لكم لا تخافون لله عظمة او لا تاملون
من الله على توقيركم لامره لطفا ورحمة لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا
اصنافا او ادوارا او ترابا ونطفا وعلقا ومضغا وعظما ولحما ثم روحا او
اعضا او اجزا فانه يدل على انه سبحانه تام القدرة كامل الحكمة ويشير
الى انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى للمثوبة والعقوبة ثم اتبع الاطوار النفسية
الانفسية بالاسرار الاسبقية الافاقية فقال الم تروا كيف خلق الله سبع
سموات طباقا بعضها فوق بعض وفاقا وجعل القمر فيهن نورا متنورا
وجعل الشمس سراجا منيرا والله انبتكم من الارض نباتا انشاكم منها
فنبتم نباتا وصار لكم كنبات النبات حبا ثانيا ثم يعيدكم فيها معتبرين ويخرجكم
اخراجا محشورين اكد الاعادة بالمصدر كما اكد به البداة للدلالة على
ان الثانية كالاولى محققة والله جعل لكم الارض بساطا تنبسطون عليها
انبساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا واسعة واضحة قال الاستاد كلما ازداد
نوح عليه السلام في الصفات والبيان ووجوه الخير والاحسان زادوا

في الكفر والطغيان قال نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم به من الطاعة
واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا اي حالا يخسره مالا وقرا ابن كثير
وابو عمرو وحمزة والكسائي بضم الواو وسكون اللام على انه لغة كالحزن او
جمع كالاسد ومكروا اي كلهم تابعهم ومتبوعهم في تحصيل الغواية مكرا كبارا
في الغاية وقالوا اي بعضهم لبعض لا تذرن الهتكم اي لا تتركن عبادتها عموما
ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا اي خصوصا وقرا نافع
ودا بالضم وقد اضلوا الرؤسا كثيرا من الضعفا او الاصنام كقوله تعالى انهن
اضللن كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا عطف على انهم عصوني ولعل المطلوب
هو الضلال في ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لا في امور دينهم وعما مما خطاياهم
ما مزيدة للتفخيم اي من اجل خطيئاتهم وقرا ابو عمرو مما خطاياهم اغرقوا بالطوفان
فادخلوا نارا المراد بهم عذاب القبر او عذاب الاخرة بعد الحشر فلم يجدوا لهم من دون
الله انصارا يمنعون لهم باتخاذ الهة لا تقدر على نصرهم وقال نوح اي بعدما
كان يرى احوالهم المستمرة الاخسية عاما واوحي اليه انه لن يومن من قومك
الا من قد امن رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اي احدا يسكن
دارا فيعالا من الدار او من الدور فيكون معناه دوارا انك ان تذرهم يضلوا
عبادك اي يسعوا في اضلال المومنين ولا يلدوا الا فاجرا كفارا حيا معاينين
للكفر والفجور وقدم الفاجر لان الفجور يجري الى الكفر رب اغفر لي ولوالدي
وكانا مومنين ولمن دخل بيتي مومنا اي منزلي او مسجدي او سفينتي وللمومنين
والمومنات الى يوم القيامة ولا تزد الظالمين الا جميعهم من قومي وغيرهم
الا تبارا اهلاكا في مقام العقوبة سورة الجن مكية وهي ثماني وعشرون
اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله اسم من قامت السموات
والارضون بقدرته فاستقامت الاسرار والقلوب بنصرته ودلت الافعال
على جلالة شانه وذلت الرقاب عند شهود سلطانه اشرقت الاقطار
بنوره في العقبى واشرقت الاسرار بظهوره في الدنيا فهو المقدس بالوصف
الاعلى قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن النفر بين الثلاثة والعشرة

والجن اجسام خفية تغلب عليهم النارية روي ان الجن كانوا يدخلون السما فيستمعون الي قول الملائكة ثم يلقونه الي الكهنة ويزيدون فيه وينقصون وكذا كانوا في الفترة بين نبينا صلي الله عليه وسلم وبين عيسي عليه السلام فلما بعث نبينا صلي الله عليه وسلم ورجموا بالشهب علم ابليس انه وقع شي عظيم ففرق جنوده فاتي تسعة منهم الي بطن نخلة فاستمعوا قراته صلي الله عليه وسلم فامنوا ثم اتوا قومهم وجاء سبعون منهم واسلموا وذلك قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران فقالوا لقومهم انا سمعنا قرانا عجبا معجزا بديعا مباينا لكلام الناس في جزالة مبناه ودقة معناه قال ابن عطا تعجبت الجن من بركات القران لانهم لما سمعوا وجدوا اي في قلوبهم نورا وفي اسرارهم سرورا وفي ارواحهم حضورا وفي ابدانهم نشاطا وراحة لامتثال الطاعة يهدي الي الرشد الي طريق الحق وصوب الصدق وقال الجنيد يهدي الي الوصول الي الله سبحانه فامنا به بالقران ومن نزل عليه ولن نشرك بربنا بعبادته او بالوهيته احدا لما نطق به الادلة القاطعة علي التوحيد وانه تعالي جد ربنا اي عظمته او سلطانه او غناه او شانه ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لوصفه بالتعالي لما سبق له من النعت العالي وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص وانه تعالي وما بعدها الي قوله تعالي وانا منا المسلمون بفتح الهمزة وقرا نافع وابو بكر وانه لما بكسر الهمزة فالكسر علي انه من جملة المحكي بعد القول والفتح علي ان ما كان من قولهم فمعطوف علي انه استمع وانه كان يقول سفيهنا ابليس او مردة الجن علي الله شططا قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحد وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن علي الله كذبا اعتذار عن اتباعهم للسفيه في ذلك بظنهم ان احدا لا يكذب علي الله هنالك وكذبا نصب علي المصدر لانه نوع من القول وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فان الرجل اذا امسي بقفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفها قومه فزادوهم رهقا فزاد الانس الجن ما استعاذتهم

بهم كبرا وعتوا او فزاد الجن الانس غيا وذلك بان اضلوهم حتي استعاذوا بهم وانهم اي الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن او بالعكس ان لن يبعث الله احدا بالنبوة والرسالة او بالاعادة بعد البداة وانا لمسنا السما طلبنا بلوغ السما او خبر اهلها فوجدناها ملئت حرسا حراسا اسم جمع كالخدم شديدا قويا وافرد اللفظ الحرس وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها وشهبا جمع شهاب وهو المضي المتولد من النار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع مقاعد صالحة للاستماع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا اي راصدا لاجله يمنعه عن الاستماع برجمه وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض بحراسة السما ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا يمنع سماع الانبيا وانا منا الصالحون المومنون الكاملون ومنا دون ذلك قوم دون ذلكم المقتصدون كنا طرايق قددا اي ذوي مذاهب متفرقة مختلفة جمع قدة بمعني قطعة وانا ظننا علمنا ان لن نعجز الله في الارض اذا اراد امرا بنا ولن نعجزه هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدي اي القران امنا به وتركنا طريق الردي فمن يومن بربه فلا يخاف فهو لا يخاف بخسا نقصا في الجزا ولا رهقا غشيان الذلة وزيادة حيفا قال الواسطي حقيقة الايمان ما اوجب الامان وانا منا المسلمون ومنا القاسطون الجايرون عن طريق العدالة وهو الايمان والطاعة فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا قصد وارشدا عظيما يوصلهم منها ما كريما واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا يوقد بهم وان لو استقاموا اي وان الشان لو استقاموا الجن والانس علي الطريقة اي المثلي في الحقيقة لاسقيناهم ماء غدقا لوسعنا عليهم رزقا لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف يشكرونه او يكفرونه ومن يعرض عن ذكر ربه عن عبادته او موعظته نسلكه وقرا الكوفيون بالنون اي ندخله عذابا صعدا شاقا يعلو المعذب ويغلبه او عذابا ذا صعود كما سياتي وجمعه وافاد الاسناد ان الاستقامة علي الطريقة يقتضي اكمال النعمة واكثار الداعي والاعراض عن ذكر الله يوجب تنغص العيش ودوام العقوبة وان المساجد لله يختص به فلا تدعوا مع الله احدا فلا تعبد فيها غيره ابدا وقيل المراد بالمساجد الارض كلها

لانها جعلت للنبي مسجدا او مواضع السجود على ان المراد النهي عن السجدة
لغير والعبادة بالله لما سواه وقال ابن عطا مساجدك اعضاؤك التي
امرت ان تسجد بها لا تخصها ولا تذلها لغير خالقها وانه لما قام عبد الله
سماه به لانه هو المظهر لاسم الله بالاصالة واما بغيره عبيره مظهرا له
بالتبعية يدعوه يعبده كادوا اقارب الجن يكونون عليه لبدا كاللبد
او متلبدين متراكبين حواليه مجتمعين لديه من ازدحامهم عليه تعجبا مما
راوا من عبادته وسمعوا من قراءته او من اشيا عم تبعهم واذاعة فضله
وقرا هشام بخلف بضم اللام جمع لبدة وهي لغة في لبدة قال انما ادعو ربي
متفردا ولا اشرك به احدا في بحر الحقائق ادعوا ربي بكليته وجودي وجميع
همتي ولا اشرك به احدا لان الشرك يقتضي الاثنينية وليس في شهودي
الا الوحدة الحقيقية وقرا عاصم وحمزة قل على الامر للنبي ليوافق قوله
قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا اي ولا نفعا او ضلالة ولا هداية قال
جنيد كيف املك لكم وانا عاجز ان املكه لنفسي الا ما ملكني وقال
ابن عطا لا املك لمن تحقق في الاي ان ضرا ولا لمن تحقق في الكفر رشدا
قل اني لن يجيرني من الله احد ان ارادني بسوا ولن اجد من دونه ملتحدا
ملاذا او ملجا ليغايبه وحتا عبره قال القاسم هذه لفظة تدل على
اخلاص التوحيد اذ التوحيد هو النظر الى الحق لا غيره من الخلق وهوا
لا يصح الا بالاقبال على الله والاعراض عما سواه الا بلاغا من الله ورسالاته
اي لا ينجيني من الله وحكمه الا تبليغي رسالته بامره كذا افاده الاستاذ
في بحر الحقائق يعني انا فان من جميع الاطوار الاحوال وانواع الطاعة
وليس الي بها هيا شي من الافعال الا التبليغ والرسالة ومن يعص
الله ورسوله في الامر بالتوحيد والنبوة فان له نار جهنم اختصت
له بالعقوبة خالدين فيها ابدا جمعه لمعنى من حتى اذا راوا ما يوعدون
الذل والصغار فسيعلمون من اضعف ناصرا هو ذا واقل عددا هو ا وهم
قل ان ادري ما ادري اقريب ما توعدون على الاصرار ام يجعل له ربي امدا غاية

بطول

تطول مدتها والمعنى كونوا على حذر منها وافاد الاستاذ انه يجب على العبد
ان يتوقع العذاب مع مجاري الانفاس ليسلم منها عالم الغيب اي هو لا غيره
عالم جميع المغيبات من الغريبات والكليات فلا يظهر على غيبه فلا يطلع على
على غيبه المخصوص به علمه احدا الا من ارتضى لعلم بعضه ليكون معجزة
له من رسول بيان لمن واما ما يحصل للاوليا من الكرامة فهو بمنزلة المعجزة
لتوقفها على صحة المتابعة وبعضهم خصص الرسول بالملك والاظهار بما
يكون بواسطة جبريل وان كرامات الاوليا على المغيبات انما يكون تلقيا
عن الملائكة بالالهام المعبر عنه بالوحي الخفي كاطلاعنا على الاخرة بتوسط
ارباب النبوة والرسالة بالعرض الجلي وفي تفسير السلمي قال بعضهم اخفى
الحق على الخلق فلا يطلع عليه احد من عباده الا الاوليا على طرق منها
باخبار الصدق او يلقف من الحق والاوليا اصحاب الفراسات الصافية
فانهم ينظرون بنور الغيب فيحكمون على الغيب فانه يسلك من بين يديه
من يدي المرتضى ومن خلفه رصدا حرسا من الملائكة يحرسونه من
اختلاف الشياطين وتخاليطهم في امر الدين ليعلم ان قد ابلغوا رسالات
ربهم محروسة من التغيير بالزيادة او النقصان والمعنى ليعلم النبي الموحى
اليه ان قد ابلغ جبريل والملائكة النازلون او ليعلم الله تعالى ان قد
ابلغ الانبيا والمعنى ليتعلق به وجودا كما كان تعلق علمه به شهودا له
ويؤيد هذا المعنى قوله واحاط بما لديهم بما عند الرسل وبمن اطاعهم
وبمن عصى واحصى كل شي عددا حتى القطر والرمل والحصى سورة المزمل
مكية وهي تسع عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ الجانات
بالله حصلت وقلوب العارفين بالله عرفت وارواح الصديقين بالله
العتت ونفوس الموحدين بساحات جلاله وقفت ونفوس العابدين بالعجز
عن استحقاق عبادته انصفت وعقول الاولين والاخرين بالعجز عن
معرفته وانه اعترفت يا ايها المزمل اي المزمل كما قرى به من تزمل
بثيابه اذا تلفف بها حال احتجابه والمعنى ايها الحامل اعبا النبوة واثقال

تكاليف الدعوة **قم الليل** اي قم الى الصلاة او دم على العبادة في فرقة
الخلق فانه اقرب الى مقام الوفاء **الا قليلا** فان لنفسك مطيتك فارفق
بها في عطيتك فان تلك الاستراحة ايضا من العبادة **نصفه او انقص**
منه قليلا ليصير ثلثا **او زد عليه** اي قليلا ليبقى ثلثين الاستثناء من
الليل ونصفه بدلا من قليلا وقلته بالنسبة الى الكل او ان هذا
النصف الخالي عن العبودية وان ساوى النصف المعمور بذكر الله في
الكمية لا يساويه في تحقيق الكيفية بل هو القليل وذلك النصف
بمنزلة الكل وافاد الاستاذ ان ذلك كان قبل ان فرض الصلاة الخمس
ثم نسخ وجوبها عن الامة وبقيت واجبة على صاحب النبوة ويقال
يا قايما لنا ثم قيا **ورتل القران ترتيلا** اقرأه على تؤدة وتبيين حروف
من سكون وحركة وقال الاستاذ فاتك بلسانك في نظمه وارفع بسرك
في فهمه وقال صاحب بحر الحقائق في الاية اشارة الى تفصيل كلمات احكامه
وتبيين حروف شرايعه وتوضيح حركات بدايعه بتحسيس علوم عامليه
وفهوم طالبيه والمعنى بلغ احكامه لاهل النفوس المتمردة المنحرفة عن
الاقبال على العقبى والادبار عن الدنيا وهم العوام وهذا من قبيل الظهر
ففي الحديث ما من اية الا ولها ظهر وبطن وحد ومطلع وفصل معانيه
لاصحاب القلوب المدبرة على الدنيا والمقبلة على المولى وهم الخواص
وهذا من قبيل البطن وتمم حقايقه سدنة الاسرار وخزنة الانوار
المستهلكين في عين الشاهدة المستغرقين في بحر المعاينة وهم اخص
الخواص وهذا من قبيل الحد واذق اسراره الوافرة لارباب الارواح
الظاهرة الغايبين عن ناسوتيتهم الباقين بلاهوتيته وهم خلاصة
اخص الخواص وهذا من حضرة المطلع اللهم احيدنا بنفحات الطافك
ونسمات اعطافك **انا سنلقي عليك قولا ثقيلا** يعني القران فانه لما
فيه من التكاليف الشاقة ثقيل على الثقلين كافة لا سيما عليه خاصة
اذ كان عليها ان يتحملها بذاته ويحملها عامة امته او رواصين لرزانة مبناه

ومتانته

ومتانة معناه او ثقيل في الميزان خفيف قرئ على اللسان او ثقيل على
الكفار والفجار دون الابرار من اصحاب الانوار واسرار او ثقيل عليك
تلقيه اليك لقول عايشة رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد
البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا او لخبر كان اذا نزل عليه القران
وهو على ناقته وضعت جرانها فلا تكاد تتحرك حتى يسرى عنه **ان ناشئة**
الليل اي العبادة التي تنشأ وتحدث بالليل **هي اشد وطأ** اي كلفة
وقرأ ابو عمرو وابن عامر وطاء بكسر الواو ومدودا اي مواطأة الجنان
اللسان او موافقة لما يراد من الخضوع والخشوع في مقام الاخلاص
وحال الاحسان **واقوم قيلا** اثبت قراءة واضبط تلاوة لهدوء الاصوات
وسكون الاحوال **ان لك في النهار سبحا طويلا** تقلبا كثيرا في مهامك
واشتغالا في مرامك ومناجاة الحق تستدعي فراغا من حظوظ امور
الخلق **واذكر اسم ربك** ودم على ذكره ليلا ونهارا **وتبتل اليه تبتيلا**
وانقطع بالعبادة الى الله وجرد نفسك عما سواه **رب المشرق والمغرب**
قرأ ابن عامر والكوفيون غير حفص بالجر على البدل من ربك والباقون
بالرفع على انه خبر محذوف هو هو او مبتدأ خبره **لا اله الا هو فاتخذه**
وكيلا اي كفيلا بما وعدك من المعونة على القيام بوظيفة الخدمة وقال
الاستاذ اي توكل عليه وكل امورك اليه ويقال وكيلك ينفق عليك
من مالك ويطلب الاجر في مالك وانا ارزقك من افضالي وانفق
من مالي ويقال وكيلك من هو الذي في القدر دونك وان تترفع
ان يكلمه كثيرا من احوالك وانا ربك وسيدك واحب ان تكلمني واكلمك
واصبر على ما يقولون فينا او فيك او في كلامنا **واهجرهم هجرا جميلا** بان
تجانبهم وتداريهم ولا تكافيهم وقال الاستاذ اي تعاشرهم بظاهرك وتباينهم
بقلبك وسرك ويقال الهجر الجميل ما يكون لحق ربك لا لحظ نفسك ويقال
هو ان لا يكلمهم ويكلمني لاجلهم بالدعاء لهم **وذرني والمكذبين** دعني اياهم
وكل الي امرهم فاني اكفيكه شرهم **اولي النعمة** ارباب التنعم والسعة

ومهلهم قليلا زمانا او تمهيلا ان لدينا انكالا قيودا ثقيلا وجحيما اي نكالا وجحيما
وطعاما ذا غصة ينشب في الحلقوم كالضريع والزقوم وعذابا اليما ونوعا اخر
من العذاب هولا لايعرف كنهه الادنة ولما كانت العقوبات الاربع مما تشترك
فيها الاشباح والارواح فان النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقى
مقيدة بحبها والتعلق بها عن التخلص الى عالم المجردات محترقة بحرقة الفرقة
متجرعة غصة الهجران معذبة بالحرمان عن التقارب الارتقاب قال الحما:
اشد العذاب يوم ترجف الارض والجبال تضطرب وتتزلزل وكانت الجبال
كثيبا رملا مجتمعا مهيلا منثورا منبثا منشورا انا ارسلنا اليكم رسولا
كريما وصولا شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيامة بالامتناع والاجابة
كما ارسلنا الى فرعون رسولا عظيما والمراد به عليه السلام ولم يعينه لتعينه
تذكر فرعون في المقام فعصى فرعون الرسول المعروف فاخذناه اخذا
وبيلا شديدا ثقيلا بالاغراق في الدنيا والاحراق في العقبى فكيف تتقون
تبعدون انفسكم ان كفرتم بقيتم على كفركم بربكم يوما عذاب يوم يجعل
الولدان شيبا من شدة هوله اولغاية حلوله السما منفطر به اي شيء
متشقق بسبب امرائه وحكمه كان وعده سبحانه مفعولا واقعا من غير
خلف له ان هذه الايات او السورة تذكرة موعظة وتبصرة [illegible] ايقظتهما
سعد ومن اعرض عنها بعد فمن شا ان يتعظ اتخذ الى ربه سبيلا تقرب اليه
بسلوك التقوى في محبة المولى فنيل القران موعظة للمتقين وشفا للمتحيرين
وامان للخائفين وخسارة للظالمين وحسرة على الكافرين ان ربك يعلم انك
تقوم ادنى اي اقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وقرا ابن كثير والكوفيون
نصفه وثلثه بالنصب عطفا على ادنى وطائفة من الذين معك اي ويقوم
كذلك جماعة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار لايعلم مقادير
ساعاتهما كما هي حقيقة حالاتهما الا خالقها علم ان لن تحصوه لن تطيقوا
تقديرا وقاتهما ولن تستطيعوا ضبط ساعاتهما فتاب عليكم خفف
عنكم بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع التبعة في الامر المقرر

قال

قال الواسطي اي لن تطيقوا القيام بالطاعة حق الطاقة ولن تقدروا
على اتيان اعمالكم بالصحة والبراة عن عيوب الريا والسمعة والملاحظة
فتاب عليكم عاد عليكم بفضله وقبل منكم اعمالكم بلطفه مع ان من لغيبه
بنعمه كان منقطعا به عن منعمه ومحجوبا بالصفات عن الذات وقال
بعضهم لن تقدروا على السلوك بالوصول الى ربكم اذ الوصول يترتب
على فضل الله ورحمته لا على سلوككم وسيركم فكم من سالك انقطع في
الطريق فقهقر ولم يصل الغريق لانه بدون الرفيق وقد قيل ليس كل من
سلك وصل ولا كل من وصل انفصل ولا كل من اتصل انفصل فاقروا ما
تيسر من القران كيف ماتيسر عليكم مما انزل اليكم بالقراة الثابتة لديكم
فان وجوب قيام الليل رفع عليكم علم ان سيكون منكم مرضى غير قادرين
في الليل على عبادة الله واخرون يضربون في الارض سيا فرون فيها
يبتغون من فضل الله هذا اخبار عن الغيب فيكون معجزة فان السورة
مكية والقتال شرع في المدينة فاقروا ما تيسر منه تاكيد وتابيد
لدفع ما عسى يتوهم ان يكون القراة ايضا منسوخة وفي بحر الحقايق
اي بكل احد متبع مبانيه ما يمكن له من فهم معانيه فالظاهر للعالم والبطن
للعابد والحد للسالك المجذوب السالك واقيموا الصلاة المفروضة واتوا
الزكاة المكتوبة وفيه دلالة على ان فرض الزكاة بمكة المعظمة وبيان
المقادير ومصارفها في المدينة المكرمة واقرضوا الله قرضا حسنا بالنوافل في
العبادات والزوايد في المبرات وما تقدموا لانفسكم من خير فرضا او نفلا
تجدوه عند الله هو خيرا من متاع الدنيا الدنية واعظم اجرا من تاخيره
الى الوصية او من النظر للورثة الغنية واستغفروا الله في مجامع احوالكم
فانها لا تخلوا من تفريط في اعمالكم ان الله غفور للمسيئين رحيم بالمحسنين
سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال
الاستاد بسم الله كلمة سماعها نزهة قلوب الفقرا بهجة اسرار الضعفا راحة
ارواح الاوليا قرة قلوب الاتقيا سلوة صدور الاصفيا قرة عيون اهل

البلا يايها المدثر اي المتدثر وقد قري وهو لابس الدثار فوق الشعار
ولعل المراد به التلبس بانوار النبوة وانوار الولاية روي انه عليه السلام
قال كنت بحرا فنوديت فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيا فنظرت فوقي
فاذا هو علي عرش بين السما والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت
ورجعت الي خديجة فقلت دثروني فنزل جبريل وقال يايها المدثر
قم قيام عزم واهتمام جزم فانذر خوف واطلق لافادة العام قال
سهل يايها المستغيث من اعانة نفسك علي صدرك وقلبك قم فينا
واسقط عنك سوانا وانذر عبادنا فانا قد هيانا لاكرام الحالات
واعظم المقامات وقيل يايها الطالب صرف الاذي عنك بالدثار اطلبه
بالانذار وربك فكبر وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبريا
ما روي انه لما نزل كبر رسول الله صلي الله عليه وسلم وايقن ان الوحي
من عند ربه فان الشيطان لا يامر بمثله وقال الاستاد اي كبره عن كل
طلب وادب ووصل وفصل وثيابك فطهر من النجاسات لوجوب التطهير
في الصلاة التي موجبه للصلاة ومقتضية للمباحات وهو اول ما امر به
من رفض العادات وذلك بغسلها عن النجاسة وبحفظها عنها كتقصيرها
مخافة جر الذيول فيها او فطهر نفسك من الاخلاق الدنية والافعال
الردية فتكون امرا باستكمال القوة العملية بعد امره باستكمال القوة
العلمية او فطهر دثار النبوة عما يدنسه من الضجر وقلة الصبر وقال الاستاد
طهر نفسك عن الزلات وقلبك عن المخالفات وسرك عن الالتفات
والرجز فاهجر اي فاهجر العذاب بالثبات علي هجر ما يودي اليه من الاسباب
وقرا حفص والرجز بالضم وهو لغة كالذكر في الذكر وقال الاستاد اي طهر
قلبك من الخطايا واشتغال الدنيا وقيل من لم يصح جسمه لم يجد للطعام
لذة الشهوة كذلك من لم يصح قلبه لم يجد حلاوة الطاعة ولا تمنن تستكثر
بالرفع ولا تعط مستكثرا اي نهي ابا بها تنزيه عن ان تهب شيا بتيسر اطاعة
عوضا كثيرا او لا تمنن علي الله بعبادتك مستكثرا اباها وعلي الناس بالتبليغ

مستكثرا

مستكثرا اباه والمعني لا تمنن علي عبادنا بما مننا به عليك وفق مرادنا وقري
تستكثر مجزوما ولربك لوجهه او امره فاصبر فاستعمل الصبر في موضعه
فاذا نقر في الناقور نفخ في الصور اي وقت النقر وهو مبتدا فذلك للبعث
والنشور يوميذ بدل منه يوم عسير خبره علي الكافرين غير يسير تنبيها الي انه
يصير يسيرا علي المومنين ولو كانوا من العاصين ذرني ومن خلقت وحيدا
نزل في الوليد بن المغيرة والمعني ذرني وحدي معه فاني اكفيكه او اتركني
ومن خلقته وحدي لم يشركني احد في خلقه او دعني ومن خلقته فريدا
لا مال له ولا ولد وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا غاية الكثرة وكان له الزرع
والضرع والتجارة وبنين شهودا حضورا معه في المحافل لاعتبارهم ولعدم الحاجة
الي اسفارهم قيل كان له عشرة بنين فاسلم منهم ثلاثة خالد وهشام والوليد
ومهدت له تمهيدا وبسطت له الرياسة حتي لقب ريحانة قريش وكان
يسمي لاستحقاق التقدم وحيدا ولذا قيل في الاية المتقدمة اريد به ذمه
بانه وحيد لكن في الشرارة ثم يطمع ان ازيد اي يريد ان ازيد علي ما
استعظمه مما ليس عليه مزيد كلا انه كان لاياتنا عنيدا معاندا جحودا
سارهقه صعودا ساغشيه عقبة شاقة المصعد فعنه عليه السلام
انه جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا انه فكر
وقدر تعليل للوعيد او بيان لكونه الصند للمعني فكر فيما تخيل له طعنا
في القران وقدر في نفسه ما يقول فيه من البهتان او الهذيان فقتل
اي لعن كيف قدر تعجيب من تقديره استهزا به في تقديره روي انه
امر بالنبي صلي الله عليه وسلم وهو يقرا حم السجدة فاتي قومه وقال
لقد سمعت من محمد انفا كلاما ما هو من كلام الانس والجن ان له لحلاوة
وان عليه لطلاوة اي رونقا وطراوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق
يعني ان معناه لكثير النتيجة كثمرة الشجرة وان مبناه لواسع البركة
من نهاية الفصاحة وغاية البلاغة الموجبة لكونه معجزة وهذا معني
قوله وانه ليعلو ولا يعلي عليه فقال قريش صبا الوليد فقال ابن اخيه

عير يسير

ابو جهل انا كفيتكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه اي اغضبه فقام
فاتاهم فقال تزعمون انه ساحر ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق وتقولون
انه كاهن فهل رايتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا
فقالوا لا فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده
ومواليه ففرحوا بقوله وتفرقوا متعجبين منه ثم قتل كيف قدر تكرير
للمبالغة في التكرير ثم نظر اي تامل في القران مرة بعد اخرى ثم عبس
قطب وجهه لتحيره في امره وبسر اي زاد في العبوسة بانقباض قلبه
ثم ادبر عن قبول الحق واستكبر عن اتباع امر الصدق فقال بعد طول ما
تفكر ان هذا الا سحر يؤثر يروى ويتنقل ويروى ان هذا الا قول البشر اي من
الرقى التي فيها الاثر سأصليه سقر سادخله فيها واحرقه منها وما ادراك
ما سقر في ابهام بيانها تفخيم لشانها لا تبقي ولا تذر لا تبقي شيئا يلقى فيها
ولا تدعه فتذره حتى يهلك بما لو لا تبقي لحما ولا تدع عظما لواحة للبشر
مسودة لاعالي الجلد او لائحة للخلق واضحة عليها تسعة عشر ملكا او صنفا
او صنفا من الملائكة يلون امرها وما احسن ما قيل في تخصيص الخزنة بهذه
العدة مع انه لا يطلب في الاعداد العلة والحكمة ما روي عن ابن مسعود
ان من اراد ان ينجو من عذاب الزبانية فليقرا بسم الله الرحمن الرحيم باخلاص
النية وتصحيح الطوية فان حروفها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار
الا ملائكة لتخالفوا جنس المعذبين فلا يرقوا لهم ولا يرحموا عليهم ولانهم
اقوى الخلق باسا واشدهم لله غضبا روي ان المشركين قالوا لما نزل
تسعة عشر نحن جمع كثير فنزلت والمعنى من يطيق الملائكة فقالوا ولم يكونوا
عشرين وما معنى تسعة عشر فنزل وما جعلنا عدتهم اي المعينة الا فتنة
محنة وبلية للذين كفروا باستقلالهم واستهزائهم واستبعادهم ان
يتولى هذا العدد اليسير تعذيب الكثير ليستيقن الذين اوتوا الكتاب
ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد خاتم النبيين وصدق القران المبين لما رواه
موافقا لما في كتابهم ومصدقا لما في خطابهم ويزداد الذين امنوا ايمانا

بالايمان به اتفاقا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون اي لا يشكون
في القران وهو تاكيد للاستيقان وزيادة الايقان وليقول الذين في
قلوبهم شك او ضعف اعتقاد والكافرون اي الجاحدون او المعاندون
ماذا اراد الله بهذا مثلا اي شيء اراد بهذا العدد المستغرب استغراب
المثل في الامر العجيب كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء اي مثل
هذا المذكورين من الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدي المؤمنين
وما يعلم جنود ربك جموع خلقه على ما هم عليه من حكمه الا هو اذ لا سبيل
لغيره الى حصر الممكنات والاطلاع على حقائق الموجودات وصفات
الكائنات قال القاسم قال تعالى لنبيه عليه السلام انكم لا تقفون
على المخلوقات فكيف تقفون على الاسامي والصفات وما هي اي وما
سقر او عدة الخزنة او السورة الا ذكرى للبشر الا تذكرة لهم وتبصرة
كلا ردع لمن انكر والقمر اي واقسم بالقمر وبجد ربه على القمر والليل
اذ ادبر اي مضى وادبر كقبل بمعنى اقبل وقرا نافع وحمزة وحفص اذ ادبر
على المضي والصبح اذا اسفر ضاء وظهر انها اي سقر لاحدى الكبر اي لاحدى
البلايا الكبر نذيرا للبشر حال مما دلت عليه جملة المثال اي كبيرة منذرة
للبشر وابدل منه قوله لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر اي نذير الممكنين
من السبق الى الخير والتخلف عنه باكتساب الشر وافاد الاستاذ ان قال
في الاشارة كلا والقمر اي اقمار العلوم اذا اخذ لها في الزيادة بزيادات
البراهين فانها تزداد فاذا صار الى حد التمام والعلم بلغ الغاية فتنبر
واعلام المعرفة فكما قرب القمر من الشمس ازداد نقصانه حتى اذا قرب
منها بتمامه صار محاقا كذلك اذا ظهر سلطان العرفان باخذ اقمار العلوم
في النقصان كالسراج في ضوء الشمس والليل اذا ادبر ظلم البواطن اذا
انكشفت والصبح اذا اسفر صبح انوار الحقائق اذا تجلت في السرائر
انها لاحدى الكبر اي العظائم في باب التخويف من عود الظلمة الى القلوب
نذيرا للبشر من الحذر عن الشواغل التي هي قواطع عن الحقيقة وليحذروا

الساكنة والملاحظة الى الطاعة والموافقة فانها لا خطر لها في الحقيقة
كل نفس بما كسبت رهينة مرهونة عند الله وقيل ماخوذة بكسبها من
خير او شر الا من اعتقه الفضل والعناية دون الكسب والسعاية وقيل
الرهين الاسير فاين الفرار من العذر وكيف الفرار على الخطر الا اصحاب
اليمين فانهم فكوا رقابهم بما احسنوا من اعمالهم وقدموا احسابهم وقيل هم
الملائكة او اطفال المومنين في جنات هم في جنات لا تدخل في حيز نعوت
وصفات يتساءلون عن المجرمين اي يسال بعضهم بعضا عن احوال العاصين
وقوله ما سلككم في سقر حكاية قول المسؤلين عنهم لان المسؤلين هم
يلقون الى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم
ما سلككم في سقر اي اي شي صار سبب دخولكم فيها او يقولون لاهل
النار اذا حصل لهم اشراق ما لطوا هر الاسرار وهذا اعون دائرة على ماقي
المدارك وعن الطيبي اذا سال يتعدى الى الثاني بعن والى الاول بنفسه
وقد ينعكس انتهى فتسال بمعنى سال اكتفى هنا بالمفعول الاول واستعمل
بعن فتامل قالوا لم نك من المصلين الصلوات المكتوبة ولم نك نطعم
المسكين من الصدقات المفروضة وفيه ان الكفار معذبون بترك
الفروع في الاخرة او المعنى لم نك من المومنين الجامعين بين الطاعات
البدنية والعبادات المالية او القائمين بامر الله والمشفقين على
خلق الله وكنا نخوض مع الخائضين نشرع في الباطل مع الباطلين فيه وكنا
نكذب بيوم الدين بالبعث والجزا حتى اتانا اليقين اي الموت الذي هو
من مقدمات علم اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين اي لو فرض انهم
شفعوا لهم اجمعين فما لهم عن التذكرة اي اي شي مانع لهم عن سماع القران
وقبوله او ما فيه من الوعظ وحصوله معرضين حال كونهم مدبرين
كانهم حمر مستنفرة وقراه نافع وابن عامر بفتح الفا وهو ابلغ في مقام النفرة
فرت من قسورة شبههم في اعراضهم ونفرتهم عن استماع الذكر وموعظتهم
بحمر نافرة او منفرة من اسد فعوله من القسر وهو القهر بل يريد كل امري

منهم

منهم ان يوتى صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرا وتنذير وذلك انهم قالوا
للنبي صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى تاتي كلا منا بكتاب من السما فيه
من الله تعالى الى فلان محمدا كلا ردع لهم عن اقتراح المعجزة بل لا يخافون
الاخرة فلذا اعرضوا عن التذكرة وما اكتفوا بما جاءهم من المعجزة كلا انه
تذكرة واي تذكرة فمن شاء ان يذكره ذكره وما يذكرون الا ان يشا الله
ذكرهم او مشيئتهم لقوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله وقرا نافع تذكرون
بالخطاب هو اهل التقوى حقيق بان يتقى عقابه او مخالفته او هو
اهل من ان يتقى بدعا سواه واهل المغفرة جدير على ان يغفر لعباده
على وفق مراده سورة القيامة مكية وهي تسع وثلاثون اية بسم الله
الرحمن الرحيم قال الامام الديم الله كلمة عزيزة من سمعها بشاهد العلم
استنبط ومن سمعها بشاهد المعرفة تحير فالعلما في سكون برهانه والعا
رفون في دهش سلطانه هولا في بحور علومهم فاحوالهم صحو وهولا في شموس
معارفهم فاوقاتهم محو في محو فشتان ما بينهما لا اقسم بيوم القيامة ادخال
اللا فيه على فعل القسم للتاكيد شايع في كلامهم وسايغ في مرامهم وقرا
ابن كثير بخلاف عن البزي لاقسم بلام الابتدا اي لانا اقسم بوقوع
يوم القيامة وتحقق وقت الندامة ولا اقسم بالنفس اللوامة التي تلوم
نفسها ابدا وان اجتهدت في العبادة سرمدا او النفس المطمئنة اللائمة
للنفس الامارة او بجنس النفس لما روي انه عليه السلام قال ليس من
نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيامة ان عملت خيرا قالت
كيف لم ازدد وان عملت شرا قالت ليتني كنت قصرت قال ابو بكر الوراق
النفس كافرة في وقت لانها لا تالف الحق ابدا ومنافقة في وقت لانها
لم تفي بالوعد ومرائية في الاحوال كلها لانها لا تحب ان يعمل عملا ولا تخطو
خطوة الا لمراءاة الخلق فمن كانت هذه صفتها فحقيقة
بمداومة الملامة لها وفي بحر الحقائق ان النفس اللوامة هي الواقفة بين
الامارة والمطمئنة ودوام لومها لوجود وجهين لها بالنظر الى كل منهما

فاذا نظرت الي وجه الامارة تلومها علي ترك الطاعة والاخذ ام علي ترك المخالفة
وعلي ما فات عنها في الايام الخالية من الطاعات العالية وعلي المرافقة في الرتع
الجوانية الظلمانية واذا نظرت الي وجه المطمئنة تلوم ايضا نفسها علي التقصير
الواقعة عنها حتي لا تزال لائمة لها الي ان تتحقق الي مقام الاطمئنان ولذا
استحقت ان اقسم الله بهما علي وقوع الحشر والنشر وجواب القسم ما دل عليه
قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه واريد بالانسان الجنس والكافر
اي ايظن ان لن نجمع عظامه بعد تفرقها بلي نجمعها حال كوننا قادرين علي
ان نسوي بنانه التي هي اطرافها فكيف بغيرها وقال الاستاذ اي نقدر ان
نسوي في الوقت بنانه فنجعله كظلف شاته فكيف لا نقدر علي اعادته بل
يريد الانسان ليفجر امامه ليدوم علي الفجور والعصيان فيما يستقبله
من الزمان يسال ايان يوم القيامة متي تكون او اي اوان وزمان يقع الواقعة
بقوله استبعادا او استهزاء وافاد الاستاذ انه يقدم الحوبة ويوخر التوبة
ويقال يعزم علي ان يستكثر معاصيه في مستانف وقته فلا ينحل في الوقت
عقدة الاصرار من قلبه فلا تصح توبته لان التوبة من شرطها العزم علي
ان لا يعود الي مثل عمله فاذا كان استحلاء الزلة في قلبه فيتفكر في الرجوع الي
مثله فلا تصح ندامته من غير عزمه فاذا برق البصر قرا نافع بفتح الراء والمعني
دهش بصره وتحير وخسف القمر ذهب نوره وانقلب ظهوره وقرئ علي
بناء المفعول وجمع الشمس والقمر في ذهاب ضوئهما وتغير حالهما او جمعهما
في النار كانهما ثوران عقيران وافاد الاستاذ ان ذلك حين تقاد جهنم بسبعين
الف سلسلة كل سلسلة بيد الف ملك لها زفير وشهيق
فلا يبقي ملك ولا رسول الا وهو يقول نفسي نفسي يقول الانسان يومئذ
اين المفر اي الفرار من العذاب وموضع الفرار يكون فيه الفرار كلا ردع
عن طلب المفر لا وزر لا ملجا ولا مفر الي ربك يومئذ المستقر الي حكمه استقرار
امر خليقته او الي مشيته موضع قرار يرتبه يدخل من يشا في منزل رحمته
ومن يشا في محل شقوته ينبوا الانسان اي يخبر او يجازي يومئذ بما قدم

واخر

واخر بما قدم من عمل عمله وبما اخر منه لم يعمله او بما قدم من عمل عمله او بما
اخر من سنة حسنة او سيئة عمل بها بعده قال ابو عثمان حسن مصايب في
الذنب اعظم من الذنب الاولي خذلان الله اذ لو عصمه لما عصاه والثانية
ان يسلب عنه حلية اوليائه ويكساه كسوة اعدائه والثالثة ان اغلق
عنه باب رحمته وفتح له باب عقوبته والرابعة نظره اليه وهو مقبوض
لديه والخامسة وقوفه بين يديه بعرض ما قدم واخر من مقابحه عليه
بل الانسان علي نفسه بصيرة حجة بينة علي اعمالها لانه شاهد بها
ولو القي معاذيره جمع معذار بمعني العذر او جمع معذرة علي القياس اي
ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر به لا تحرك يا محمد به بالقران لسانك قيل
ان يتم وحيه لتاخذه علي عجلة مخافة ان يتفلت منك علي عجلة ان علينا
بمقتضي تفضلنا جمعه في جنانك وقرانه واثبات قراءته علي لسانك
فاذا قراناه بلسان جبريل عليك فاتبع قرانه اي قراءته كررته دراسته
حتي يرسخ في ذهنك روايته ودراسته ان علينا بيانه بيان ما اشكل
عليك من شانه سواء كان من تعلق مبانيه او تحقق معانيه وهو اعتراض
بما يوكد التوبيخ علي حب العاجلة فان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو
اصل الدين واساس اليقين فكيف بها في غيره او يذكر ما اتفق في اثناء نزول
هذه الايات فلا يلزم المناسبة بين السابقات واللاحقات وفي تفسير
السلمي قيل للنبي صلي الله عليه وسلم لا تشتغل بتمسك علي شي من اسبابك
فانا نكلك الي نفسك بل متولاك في جميع امرك علينا جمعه في صدرك
وتسهيله علي لسانك حال ذكرك كلا ردع للرسول عن اعادة العجلة
او للانسان عن الاغترار بالعاجل بل يحبون العاجلة ويذرون الاخرة
اي الاجلة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بالغيبة فيهما قال ابو عثمان
من احب الدنيا وملها واقبل عليها وطلبها ولو حلالها فليتيقن بمونه حظه
من الاخرة لان الله تعالي قال كلا بل يحبون العاجلة ويذرون الاخرة
وجوه يومئذ ناضرة مشرقة متنورة الي ربها ناظرة تراه مستغرقة في

مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه مع بقاء حاله ولبس هذا في جميع الاوقات حتى يتاوه
نظره الي غيره من المستلذات وعن عكرمة انه قال لو جعل الله نور ابصار الانس
والجن والدواب والطير في عين عبد ثم كشف حجابا دون الشمس لما استطاع
ان ينظر اليها ونور الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي ونور الكرسي
جزء من سبعين جزءا من نور العرش ونور العرش جزء من سبعين جزءا من نور
الستر فانظر ماذا اعطى الله عبده من النور في عينيه وقت النظر الي وجهه
الكريم عيانا رواه ابن ابي حاتم وقال الواسطي وجوه نظرة بالنور حيدها
اينعهن بالتغريد ورفعن بالتحرير لان الله يفعل ما يريد وقال مجاهد
وحده نقرد من بين السلف وتبعه المعتزلة من الخلف اي منتظرة انعام ربها
علي ان الي مفرد الا يمعني النعما ورد بان الانتظار لا يسند الي الوجه وخالف
وافاد الاستاذ ان النظر المقرون بالي مضافا الي الوجه لا يكون الا الرؤية وانه
تعالي يخلق الرؤية في وجوههم علي قلب العادة وقال العيني من جملة الوجه فاسم
الوجه فيتناوله في الجملة ويقال في الاية دلالة علي ان الرؤية بصفة الصحو
ولا ميز احلهم الحيرة والدهشة والمحولان النظرة من امارة البسط واللقا والبقا
في حال اللقا اتم من اللقا والرؤية عند اهل التحقيق تقتضي بقا الرائي وعندهم
استهلاك العبد في وجود الحق انتهى والله اعلم واحكم وجوه يومئذ باسرة
شديد العبسة تظن اي تتوقع اربابها ان يفعل بها فاقرة واهية
تكسر فقارها وهي فقارها في ثارها وافاد الاستاذ انه سبحانه يخلق
الظن في قلوبهم ويظهر اسره علي وجوههم كلا ردع عن ايثار الدنيا علي
اختيار الاخرى اذا بلغت التراقي وصلت النفس اعالي صدورها واضمارها
من غير ذكرها لدلالة الكلام عليها وقيل من راق وقال حاضر وصاحبها من
يرقيه مما به ماخوذ من الرقية قال الاستاذ اي يقول من حوله هل احد
يرقيه او طبيب يداويه او دوا يشفيه او قال ملك الموت ايكم يرقى بروحه
ملائكة الرحمة او ملائكة العقوبة مشتقا من الرقي وظن انه الفراق اي
وايقن المحتضر ان الذي نزل به افتراق من الدنيا وانتقال الي العقبى قال ابن

عطا اجتمع عليه شدة مفارقة الوطن من الدنيا واهله وولده وصحبه
وسلطان القدوم علي ربه لا يدري بماذا يقدم عليه من امره ولذا قال عثمان
ابن عفان رضي الله عنه ما رايت منظرا الا والقبر افظع منه لانه اخر منازل
الدنيا واول منازل الاخرة والتفت الساق بالساق التوت ساقه بساقه
فلا يقدر تحريكها ولا تحريكها او اتصلت شدة مفارقة الدنيا بشدة مخافة
العقبى الي ربك يومئذ المساق الي حكمه لا الي غيره سوق عبده وافاد الا
ستاذ ان الملائكة يسوقون روحه الي حيث امرهم الله بان يجعلوها اليه
اما الي عليين او سجين ثم لها تفاوت درجات واختلاف دركات وينال الناس
يكفنون بدن الميت ويغسلونه ويصلون عليه والحق سبحانه يلبس روحه
ما يستحقه من الحلة ويغسله بالرحمة ويصلي عليه والملائكة فلا صدق
ما يجب تصديقه او فلا صدق ماله ولا صلى ولا ادى اعماله والضمير
فيهما للانسان المذكور ولكن كذب بالنبوة وتولى اعرض عن الطاعة
ثم ذهب الي اهله يتمطى يتبختر افتخارا بما له من جاهه وماله اولى لك
فاولى اي اولاك العذاب واقرب لك الحجاب ثم اولى لك فاولى كرر
للاشارة الي عدم انتها العقاب وقيل افعل من الويل بعد القلب ومن هنا
قال الاستاذ معناه الويل لك يوم تحيى والويل لك يوم تموت والويل لك
يوم تبعث والويل لك يوم تدخل النار ايحسب الانسان ان يترك سدى
مهملا لا يكلف ولا يجازى فان الحكمة تقتضي الامر بالمحاسن والنهي عن
القبائح والتكليف لا يتحقق الا بالمجازاة للاعمال وهي اذ لا تكون في الدنيا
فتكون في الاخرى الم يك نطفة من مني يمنى اي تلقى النطفة وتراجعت
بالتذكير اي يقذف المني من صلب الاب في رحم الام ثم كان اي صار المني
علقة فخلق اي فخلق مضغة فسوى اعضاه فعدله وصوره ونفخ فيه
روحه فجعل منه الزوجين الصنفين الذكر والانثى والخنثى المشكل عندنا
مبهم عنده تعالي وقال الاستاذ ان شا خلق الذكر وان شا خلق الانثى وان
شا خلقهما ثم هو استدلال اخرجا للبدا على الاعادة ولذا قال اليس ذلك

بنادر على ان يحيي الموتى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قراها
قال سبحانك بلى سورة الانسان مكية وهي احدى وثلاثون اية بسم الله
الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله جبار توحد في ازاله بصفة جبروته
وتفرد في اباده بنعت ملكوته فازله ابده وابده ازله وجبروته ملكوته
وملكوته جبروته احدي الصفات صمدي الذات هل اتى استفهام تقرير
ولذا فسر بقد اي على الانسان حين من الدهر طايفة محدودة من الزمان
الممتد الغير المحدود لم يكن شيا مذكورا بل كان شيا منسيا غير مذكور بالا
نسانية كالعنصر والنطفة ومنه ما قال عمر ابن الخطاب في هذا الباب ليتها
تمت اي ليتها لا يرى الحساب والعذاب والجملة حال الانسان والمراد به ادم عليه
السلام حين كان مطروحا مدة اربعين من الايام او الجنس لقوله انا خلقنا
الانسان من نطفة امشاج ذات اخلاط والمعنى من نطفة مختلطة بما
المراة ودمها او ذات اطوار فان النطفة تصير علقة ثم مضغة الى تمام الخلقة
نبتليه في موضع الحال اي مبتلين له بمعنى مريدين اختباره في ضمن اختياره
فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن من استماع الايات ومشاهدة دلالة المصنوعات
وقيل الاستفهام بمعنى النفي ولذا قال جعفر الصادق هل اتى عليك يا انسان
وقت لم يكن الله ذاكرا لك فيه وقيل سمي الانسان انسانا الا لانهم يتانسون
بعضهم ببعض وخواصهم ليتانسون بعجايب القدرة وغرايب الحكمة واكابرهم
يتانسون به دون غيره وقال الاستاد لم يكن شيا اي ما له مقدار قيل كان
ادم اربعين سنة جسده مطروحا بين مكة والطايف ثم من صلصال اربعين
سنة ثم من حما مسنون اربعين سنة فتم خلقه بعد مائة وعشرين سنة وقيل
هل غفلت ساعة عن حفظك هل الغيب لحظة حبلك على عادتك هل اخليتك
ساعة من رعاية جديدة وحماية مزيدة انا هديناه السبيل بنصب الدلالات
وانزال الايات اما شاكرا واما كفورا حال من الها في هديناه واما للتفصيل
او للتقسيم اي هديناه في حاليته جميعا او مقسوما اليهما بعضهم شاكرا بالاهتدى
والاخذ فيه وبعضهم كفورا بالاعراض عنه ولم يقل كافرا موافقا لما قبله الى ان الايمان

هو شكر النعمة كما ان الكفر هو كفران المنة وقال الاستاد اي عرفناه طريق
الخير والشر فاما ان يكون شاكرا من اوليائنا واما ان يكون كافرا من
اعدائنا فان كفر فبخذلاننا وان شكر فبتوفيقنا انا اعتدنا للكافرين
سلاسل بها يقادون واغلالا بها يقيدون وسعيرا بها يحرقون وتقديم
وعيدهم مع تاخر ذكرهم لان الانذار اهم ونفعه اعم وتصدير الكلام وختمه
بذكر المؤمنين اتم مع مناسبة الانذار ابتدا بالكفار ولطول ما ياتي في
نعت الابرار وقرا نافع والكسائي وابو بكر وهشام سلاسلا لمناسبة
اغلالا ان الابرار جمع بر او بار وتقتيل البر الذي لا يضمر الشر ولا يؤذي
الذر وقيل الابرار هم الذين سمت همتهم عن الامور المستحقرة فظهرت في
قلوبهم منابيع الحكمة فانفوا من مساكنة الدنيا ومطالبة الاخرى استغنا
بالمولى يشربون من كاس من خمر هي في الاصل القدح تكون فيه كان
مزاجها ما يمزج بها كافورا الطيب رايحته وعذوبته وبرودته والظاهر
انه اسم ما في الجنة يشبه الكافور في لونه وريحه وطيبه قال الواسطي
من كان تحت قوله ان الابرار يشربون من كاس يردف الدنيا في صدورهم
وانقطعت الشهوة عن قلوبهم وقال الاستاد اختلفت مشاربهم في الاخرة
فكل يسقى ما يليق بحاله كما كان في الدنيا مشاربهم مختلفة فمنهم من
يسقى مزجا ومنهم من يسقى صرفا وفايدة الشراب اليوم ان يشغلهم شرابهم
عن كل شي ويزيحهم عن الاحساس به ويابحزهم عن قضايا العقل وادراكه
كذلك الشراب في الاخرة فيه زوال الارب وسقوط الطلب وحصول
الطرب وذهاب الحرب والغفلة عن كل سبب ولقد قالوا عافر عقارك
واصطبح واقدح سرورك بالقدح واخلع عذارك في الهوى وارح عذولك
واسترح وافرح بعوقتك انما عمر الفتى وقت الفرح قلت قل بفضل
الله وبرحمته فليفرحوا ان الله لا يحب الفرحين بغيره عينا نصب
على الاختصاص يشرب بها اي منها او متلذذا او ممزوجا بها عباد الله
اي المقربون يفجرونها تفجيرا يجرونها حيث شاوا اجراء سهلا يسيرا قال

يحيى ابن معاذ انما عيون يشربون منها في الدنيا بنور تمم ذلك الحض
في العقبى وهي عيون الصبر وعيون الشكر وعيون الحياة وعيون الوفا
وعيون المحبة والصفا وعيون المعرفة والضيا **يوفون بالنذر** عاوجبوه
على انفسهم فكيف بما وجبه ربهم عليهم **ويخافون يوما كان شره مستطيرا**
فاشيا منتشرا وفيه ايما الي حسن عقيدتهم واجتنابهم عن معصيتهم
ويطعمون الطعام على حبه حب الله او الطعام او الاطعام **مسكينا**
اي فقيرا **ويتيما واسيرا** محبوسا في قيد الملك او السجن قال الاستاد
وجا في التفسيران الاسير كان كافرا لان المومن ما كان ليبيتا سري في
عهده عليه السلام نطاق على بيت فاطمة رضي الله عنها فقال انا سرونا
ولا تطعموننا **انما نطعمكم لوجه الله** اي قالوه بلسان الحال او بلسان المقال
ازالة لتوهم المنة وتوقع المكافاة المقتضية للمثوبة فعن عايشة رضي
الله عنها انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسال البعوث
ما قالوا فان ذكر دعا دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا
عند الله وابتغا لوجهه **لا نريد منكم** لا نطلب من قبلكم **جزا** عوضا وبرا
ولا شكورا اي شكرا وثنا **انا نخاف من ربنا يوما عبوسا** عذاب يوم تعبس
فيه الوجوه **قمطريرا** شديد العبوس تكبيرا فلذا نحسن اليكم ولا نمن عليكم
ولا نطلب المكافاة لديكم **فوقاهم الله** حفظهم **شر ذلك اليوم** بسبب خوفهم
منه وتحفظهم عنه **ولقاهم نضرة وسرورا** اعطاهم بهجة في ظواهرهم
وفرحا في سرايرهم **وجزاهم بما صبروا** جازاهم وكافاهم بصبرهم على ادا
الواجبات واجتناب المحرمات والاموال في ضيق الاحوال **جنة** بستانا
ياكلون منه **وحريرا** يلبسونه **متكئين فيها على الارايك** حال من هم في جزاهم
او صفة لجنة **لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا** اي يمر عليهم فيها هوا
معتدل لا حر محم ولا برد مود وقيل الزمهرير القمر والمعنى ان هواها
مضي بذاته لا يحتاج الى شمس ولا قمر فيها **ودانية** قريبة **عليهم ظلالها**
اما حال او صفة اخرى معطوفة على ما قبلها **وذللت قطوفها تذليلا**

اي

اي جعل ما يقتطف من ثمارها ويقتطع من ازهارها سهل التناول
لا يمتنع على قطافها كيف شاوا قال الاستاد يتمكنون من قطافها على
الوجه الذي هم فيه من غير مشقة ان كانوا قعودا نزل عليهم وان كانوا
قياما وهي على الارض فارادوها ارتفعت اليهم **ويطاف عليهم بانية**
من فضة واكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة لها ولا خرطوم بها **كانت**
قواريرا قواريرا من فضة اي تكون جامعة بين صفا الزجاجة وصفايها
وبياض الفضة وبهايها وقدرون قوارير من دون سلاسل الاهشام
ويون ابن كثير الاولى لانها راس الاي **قدروها** في انفسهم فجات مقادير ها
كما تمنوها وارادوها او قدروها باعمالهم الصالحة فجات على حسبها

تقديرا

ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا خمرا يشبه الزنجبيل في الطعم
واللذع وكانت العرب يستلذون بالشراب الممزوج به ويستطيبون **عينا**
فيها تسمى سلسبيلا لسلاسة انحدارها وسلامة مساغها من عيد لذع
الزنجبيل ونحوه فيها والياء زايدة وقيل اصله سل سبيلا لانه لا يشرب
منها الا من سال سبيلا بالعمل الصالح ايها تسميت به كتابط شرا وافاد
الاستاد انه سبحانه اثبت السقي واهم من يسقيهم الملايكة المقربون
ومنهم من يسقيه الحق بلا واسطة الخلق **ويطوف عليهم ولدان مخلدون**
دايمون وقيل مقرطون اي بالقرط ملبسون **اذا رايتهم حسبتهم لولوا منثورا**
من صفا الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم قال الاستاد وفي التفسير ما من
انسان من اهل الجنة الا ويخدمه الف غلام **واذا رايت ثم** له مفعول
ملحوظ ولا مقدر لانه عام معناه ان يحرك اين ما وقع **رايت نعيما وملكا**
كبيرا واسعا ففي الحديث ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف
عام يرى اقصاه كما يرى ادناه ثم للعارف هنالك اكثر من ذلك وهو ان
ينتقش نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت فتقتضي بانوار قدس
الجبروت واسرار انس العظموت ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر **عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق** يعلوهم ثياب الحرير

الخمر بها رقتها وما غلظ ويضيف عاليهم علي الحال من هم في عليهم او حسبتهم
وقيل ظرف وقرا نافع وحمزة لسكون اليا علي انه مبتدا خبره ثياب سندس
وقرا ابن كثير وابو بكر خضر بالجر حملا علي سندس بالمعني فانه اسم جنس
واستبرق بالرفع عطفا علي ثياب وقرا ابو عمرو وابن عامر بالعكس
وقراهما نافع وحفص بالرفع وحمزة والكسايي بالجر وحلوا اساور من فضة
ولا ينافيه اساور من ذهب لامكان الجمع والمعاقبة والمبالغة فان حلي
اهل الجنة يختلف باختلاف اعمالهم وتفاوت احوالهم وسقاهم ربهم
شرابا طهورا مبالغا في وصف الطهارة والنظافة واللطافة يريدون
به نوعا اخر يفوق علي النوعين المتقدمين ظهورا وسرورا ولذا اسند
سقيه الي نعت الربوبية ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن
الميل الي اللذات الحسية والتعلقات النفسية فيتجرد لمطالعة جماله
ويلتذ بلقائه باقيا ببقائه وهو منتهي درجات الصديقين
ولذا ختم به ثواب الابرار المتقين قال بعضهم ان لله شرابا طاهرا صافيا
سهلا هنيا ادخرها في كنوز ربوبيته لاوليائه واصفيائه يتجلي لهم من ينابيع
المعرفة في انهار المنة فسقاهم ربهم بكاس المحبة فسقاهم ذلك في الدنيا
في ميدان ذكره بكاس محبته علي منابر انسه بمخاطبة الايمان وسقاهم
في العقبي في ميدان قربه بكاس رؤيته علي منابر قدسه بمخاطبة
العيان وقال الاستاذ اليوم شراب الايناس وغدا شراب الكاس اليوم
شراب يبدو من اللطف وغدا شراب يدار علي الاكف واليوم من اثار
مشروبه تذللا لكل احد لاجل محبوبه فيكون لاصغر الخدم تراب
القدم وقد يكون من مقتضي ذلك الشرب في ان يتيه في الدورين علي
اهل الدارين والعبد يكون في ابتدا الكشف مستوعبا ثم يصير مستغرقا
ثم يصير مستهلكا فان الي ربك المنتهي ان هذا ما عد من الثواب كان لكم
جزا في ام الكتاب وكان سعيكم مشكورا غير مضيع يوم الحساب بل لكم الاجر
الجزيل علي العمل القليل ان نحن نزلنا عليك القران تنزيلا مفرقا منجما لحكمة

اقتضت

اقتضت هنالك وقد مر بيان فاصبر لحكم ربك بتاخير نصرك ولا تطع منهم
اثما او كفورا اي كل واحد من مرتكب الاثم الداعي لك اليه ومن الغالي
في الكفر الحامل لك عليه واو للدلالة علي انهما سيان في استحقاق العصيان
والتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه من نوع الطغيان فان مطاوعتهما في
ما يليق بالاثم والكفر غير محظور في الاديان واذكر اسم ربك بكرة واصيلا
وادم علي ذكره وواظب علي شكره ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصل
له ولعل المراد به صلاة الاوابين ما بين العشايين وسبحه ليلا طويلا
وتهجد له طايفة طويلة من الليل ان هولا كفار قومك يحبون العاجلة
اي الدنيا ويذرون وراءهم ويتركون امامهم او خلفهم يوما ثقيلا شديدا
اي لا يعلمون ما ينفعهم في العقبي ولذا كانوا من المنكرين للقيامة والجاحدين
للاعادة قال تعالي نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واحكمنا ربط مفاصلهم
باعصابهم وقوينا امرهم في باب اكتسابهم واذا شينا بدلنا امثالهم تبديلا
اي اذا شينا اهلكناهم وبدلنا امثالهم في الخلقة من النشاة الثانية
او المعني اذا شينا اعدمناهم وخلقنا غيرهم بدلا عنهم ان هذه السورة
او الايات القرانية المذكورة او الاشارة الي جملة القران وتانيث باعتبار
خبرها وهي قوله تذكرة موعظة وتبصرة فمن شا اتخذ الي ربه سبيلا تقرب
اليه بالطاعة وما تشاون اي ذلك الا ان يشا الله الا وقت ان يشا الله و
مشيتكم هنالك وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر يشاون بالغيبة ان الله
كان عليما انما يستاهل كل احد من العباد حكيما بمقتضي حكمته اراد وما
اراد يدخل من يشا في رحمته بالهداية وتوفيق الطاعة والظالمين اي
علي انفسهم بالكفر او المجرمين بالوزر اعد لهم عذابا اليما نصب الظالمين
بفعل يفسره اعد لهم مثل اوعد ليعدان يكون عطفا علي الجملة قال
ابو بكر ابن طاهر المشية اوجبت للخلق الرحمة لا اعمال الطاعة فان الرحمة
صفته ولا علة لصفاته واعمال الخلق مشوبة بالعلل ولا يستوجب العبد
معلول ما لا علة له من الصفات سورة المرسلات مكية وهي خمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله كلمة من سمعها بسمع الوجد وفي له
فلم ينظر الي احد ومن سمعها بسمع العلم جادله فلم يبجل بروحه علي احد ومن
سمعها بسمع التوحيد جرد سره عن ابنا ن ما سواه في الدنيا والعقبي عينا
واثرا الا حاصلا به كاينا منه والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والنا
شرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا قسم بطوايف من الملايكة
ارسلهن الله با وامره متتا بعة بعصفن عصف الرياح في امتثال الا وامر
وينشرن الشرايع في الارض او ينشرن النفوس الموتي بالجهل بما اوحين من العلم
تعرفن بين الحق والباطل فالقين الي الانبيا ذكرا عذرا للمحقين او نذرا
للمبطلين او بايات القران المرسلة بكل عرف الي محمد صلي الله عليه وسلم
فعصفن ساير الكتب والاديان بالنسخ ونشرن اثار الهدي والحكم في
المشرق والمغرب وفرقن بين الحق والباطل فالقين ذكر الحق فيما بين
الخلق او بالنفوس الكاملة المرسلة الي الابدان لاستكمالها فعصفن
ما سوي الحق ونشرن اثره في جميع الاعضا وفرقن بين الحق بذاته
والباطل في نفسه فيرين كل شي هالك الا وجهه فالقين ذكرا بحيث لا يكون
في القلوب والالسنة الا ذكر الله وسيان ما سواه وعرفا اما نقيض
النكر وانتصابه علي العلة ارسلن للاحسان والمعروف او بمعني المتابعة
من عرف الفرس وانتصابه علي الحال وعذرا مصدر لا عذر اي قطع
العذر ونذرا مصدر انذر اذ خوف ونصبهما بالعلية اي اعذارا للمحسنين
وانذارا للمسيبين وقرا ابو عمرو وحمزة والكسايي وحفص بسكون ذال
نذرا وفي السوابضم ذال عذرا انما توعدون لواقع جواب القسم اي ان
الذي توعدونه من مجي القيمة كاين لا محالة فاذا النجوم طمست محقت
واذا السما فرجت انشقت واذا الجبال نسفت انذفت واذا الرسل
وقتت عين لها وقتها الذي تحضرون فيها للشهادة علي اممها وقرا ابو
عمرو وفتت علي الاصل لاي يوم اجلت اي لاي يوم اخرت ليوم
الفصل بيان التاجيل وما ادراك ما يوم الفصل تعظيم لليوم وتعجيب

من

من هوله للقوم ويل اي هلاك عظيم يومئذ للمكذبين اي بذلك وبما
هنالك وافاد الاستاد استقبال في الاشارة فاذا نجوم المعارف طمست
بوقوع الغيبة واذا جبال القلوب الساكنة بتعين الشهود حركت عقوبة
علي ما سمت بالذي لا يجوز ويل يومئذ لارباب الدعاوي المطلقة الحاصلة
من دعوي القلوب المطبقة الخالية عن المعاني الم نهلك الاولين كقوم
نوح وعاد وثمود ثم نتبعهم الاخرين اي ثم نحن نتبعهم نظراوهم ككفار مكة وغيرهم
كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بكل مخالف في الدين ويل يومئذ
للمكذبين بايات الله وانبيايه المرسلين وقال الاستاد اي الذين
لا يستوي ظاهرهم وباطنهم في امر الدين وهكذا كان بعض المتقدمين
من اهل الزلة والفترة في الطريقة والخيانة في احكام المحبة فعذبوا
بالحرمان في عاجلهم ولم يذوقوا من المعاني بعد ذلك شيا في اجلهم الم نخلقكم
من ما مهين نطفة قذرة مذلة ذات نتانة ومهانة فجعلناه في قرار
مكين هو رحم الام الي قدر معلوم مقدار معلوم من المدة قدرها الله
للولادة فقدرنا علي ذلك او فقدرناه اطوارا هنالك ويدل عليه قراة
نافع والكسايي بالتشديد فنعم القادرون نحن للاولين والاخرين
ويل يومئذ للمكذبين لقدرتنا علي ذلك او علي الاعادة هنالك قال
الاستاد ذكرهم اصل خلقتهم ليلا يعجبوا بحسن حالتهم ولقد انشد بعضهم
كيف يزهو من رجيعه ابد الدهر ضجيعه فهو منه واليه واخوه ورضيعه
وهو يدعوه الي الحسن بصفر فيطيعه ويقال ذكرهم ان اصلهم كان احسن
نطفة ثم نقله وصوره احسن صورة وانه قادر علي ان يرقيك من الاحوال
الخسيسة المنازل الشريفة النفيسة الم نجعل الارض كفاتا كافتة اي
ضامة وجامعة احيا وامواتا مفعولات لكفاتا والمعني انهم يعيشون علي
ظهرها ويدفنون بعد الموت في بطنها وجعلنا فيها رواسي جبالا ثوابت
شامخات مرتفعات تكون علامات واسقيناكم ما فراتا عذبا يكسر العطش
بخلق منابعه واجراه انهاره ويل يومئذ للمكذبين بهذه النعم الدنيوية

انطلقوا يقال لهم اذهبوا **الي ما كنتم به تكذبون** من عذاب يوم الدين **انطلقوا** اي خصوصا
الي ظل اي دخان جهنم **ذي ثلاث شعب** متشعب لعظمه كما يري الدخان
العظيم تتفرق ذوائبه وخصوصية الثلاث لان حجاب النفس عن انوار القدس
واسرار الانس الحسي والخيال والوهم وقيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن
يمينه وشعبة عن يساره **لا ظليل** رد لما اوهم لفظ الظل **ولا يغني من اللهب** وغير
مغن عنهم من حر اللهب شيئا **انها ترمي بشرر كالقصر** اي كل شررة كالقصر في عظمها ويؤيد
انه قرئ بشرار **كانه جمالات** جمع جمال او جمالة جمع جمل **صفر** فان الشرر لما فيه من النارية
يكون اصفر وقيل سود فان سواد الابل تضرب الي الصفرة غالبا والاول تشبيه
في العظمة وهذا في اللون في الكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرا
حمزة والكسائي وحفص جمالت **ويل يومئذ للمكذبين** بما في ذلك اليوم من شدائد
الاحوال ومنكرات الاهوال وقال الاستاد كذلك اذا العبد يخرق السالك قدر انفتاح
طريقه الي الله بقلبه وتعززه بتوكله فاذا رجع الي الخلق عدوا سبيلا المقلة عن
الحق نزع الله الرحمة عن قلبه وانسدت عليه طريق رشده فيتردد من هذا الي
هذا ومن هذا الي هذا يقال لهم انطلقوا الي ما كنتم به تكذبون والاستقلال
ما بعه هو الجنة المأوى والرجوع الي الحق قرع باب الردي وفي معناه قالوا
ولا اري قبلي من نجار قحبة ويقرع بالتطفيل باب جهنم ثم يقال لهم اذا اخذوا
في الاعتذار **هذا يوم لا ينطقون** بما فيه نوع من المنفعة او بشي من فرط الدهشة
والحيرة وهذا في بعض مواقف القيمة قال ابو عثمان اسكتهم روية الهيبة وحشمة
المعصية **ولا يؤذن لهم فيعتذرون** عطف فيعتذرون علي يؤذن ليدل علي نفي
الاذن والاعتذار عقيبه مطلقا ولو جعل جوابا لدل علي ان عدم اعتذارهم لعدم
الاذن واوهم ذلك ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه قال جنيد اني لهم اوان العذر
فيعتذرون واي عذر لمن اعرض عن منعمه وكفر به وجحد نعمة **ويل يومئذ للمكذبين**
بربهم ونبيهم والصديقين باهل غيهم **هذا يوم الفصل** اي الفاصل بين المحق والمبطل
جمعناكم والاولين قال الاستاد فعلنا بكم ما فعلنا بهم في الدنيا من الخذلان
كذلك اليوم سنفعل بكم ما نفعل بهم من ادخال النيران **فان كان لكم كيد فكيدون**

تقريع لهم علي كيدهم للمومنين في الدنيا واظهار لعجزهم في العقبي **ويل يومئذ
للمكذبين** حيث لا مخلص لهم من العذاب والردي **ان المتقين في ظلال وعيون
وفواكه مما يشتهون** مستقرون في انواع النعمة واصناف المنة وقال الاستاد
ان اليوم في ظلال العناية والحماية وغدا في ظلال الرحمة والرعاية اليوم في ظلال
التوحيد وغدا في ظلال حسن المزيد اليوم في ظلال المعارف وغدا في ظلال اللطائف
اليوم في ظلال التعريف وغدا في ظلال التشريف **كلوا واشربوا هنيئا** متهنئين
بما كنتم تعملون انا كذلك نجزي المحسنين في الاقوال والاعمال والاحوال
ويل يومئذ للمكذبين حيث يمحض لهم العذاب المخلد ولخصومهم الثواب المؤبد
قال جنيد الويل يومئذ لمن كان يدعي في الدنيا من الدعاوي الباطلة **كلوا
وتمتعوا قليلا انكم مجرمون** حال من المكذبين اي الويل ثابت لهم في حال
ما يقال لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم في الدنيا وبما جنوا علي انفسهم من
ايثار المتاع القليل علي النعيم الجزيل **ويل يومئذ للمكذبين** حيث عرضوا
انفسهم للعذاب الكثير بالتمتع اليسير قال سهل من كانت همته بطنه
وفرجه فقد اظهر خسة رتبته قال الله كلوا وتمتعوا وقال بعضهم التمتع
بالدنيا من افعال المنافقين وجمعها والاطمئنان اليها من افعال
الكافرين والسعي لها من افعال الظالمين والكون فيها علي حد الاذن
بها والاخذ منها علي قدر الحاجة اليها من افعال عوام المومنين والاعراض
عنها والبغض لها من افعال الزاهدين واهل الحقيقة اجل خطرا واعظم
قدرا من ان يوثر عندهم حب الدنيا وبغضها **واذا قيل لهم اركعوا** اطيعوا
او اخضعوا او صلوا واركعوا في الصلاة **لا يركعون** لا يمتثلون **ويل
يومئذ للمكذبين** باوامر الدين **فباي حديث بعده** بعد القران **يومنون**
اذا لم يومنوا به والحال انه معجزة في ذاته التبيعة ومشتمل علي المباني
اللطيفة والمعاني الشريفة **سورة النبا مكية وهي اربعون اية بسم
الله الرحمن الرحيم** قال الاستاد بسم الله اسم ملك يتجمل عباده بطاعته
ومتزين خدمه ببابه دونه وهو لا يتجمل بطاعة المطيعين ولا يتزين بعبادة

العابدين عم يتساءلون اي عما يتسال الناس فيما بينهم وهو استفهام للتفخيم
كما يبينه بقوله عن النبا العظيم وهو يوم البعث الذي هم فيه مختلفون
بالانكار والاقرار كلا ردع عن الاختلاف وزجر فيه او عن السوال الناشي
عنه اذ الاخبار به وقع صدقا او معناه حقا سيعلمون علم اليقين عند الموت
ثم كلا سيعلمون بعين اليقين عند البعث الم نجعل الارض مهادا فراشا والجبال
اوتادا تقرير وتذكير ببعض ما عاينوا اي خفا من عجايب صنعته الدال
علي كمال قدرته وجمال حكمته ليستدلوا بذلك علي صحة البعث وما هنالك
وخلقناكم ازواجا اجناسا ذكورا واناثا اصنافا او انواعا مختلفة الالوان
والصور والالسنة وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الحس والحركة استراحة
للقوي الحيوانية وازاحة لكلالها العادية وجعلنا الليل لباسا غطا
يستتر بظلمته من اراد اختفا ويحصل به السكون وجعلنا النهار معاشا
وقت معاش تتقلبون فيه بما تعيشون وبنينا فوقكم سبعا شدادا
سبع سموات اقويا محكمات لا يوثر فيها مرور دهور واوقات وجعلنا
اي الشمس سراجا وهاجا متلاليا وقادا وانزلنا من المعصرات الرياح
التي تعصر السحايب ويويده انه قري في الشواذ بالمعصرات ما ثجاجا
متصبا لنخرج به حبا من الحنطة والشعير ونحوهما للانام ونباتا
خضرا مما ياكل الناس والانعام وجنات الفافا ملتفة بعضها ببعض اسلاكا
واوقافا ان يوم الفصل يوم يبين الحق والباطل كان في علم الله او في
حكمه ميقاتا حدا يتوقف به الدنيا ويبتدي عنده العقبي يوم ينفخ
في الصور اي النفخة الاخيرة وهو بدل من يوم الفصل فتاتون افواجا
جماعات من القبور الي موقف النشور وفتحت السما شققت لنزول الملائكة
وقرا الكوفيون بالتخفيف فكانت ابوابا فصارت ذات ابواب وسيرت
الجبال في الهوا كالهبا فكانت سرابا مثل سراب اذ ترى في الجبال
علي صورة الجبال ولم تبق علي حقيقتها لانبثاث اجزايها وتفتتها ان
جهنم كانت مرصادا ممرا الي الجنة كما ذكره الحسن وقتادة وقيل ذات

ارتقاب

ارتقاب لاهلها للطاغين مآبا مرجعا ومثوي لابثين فيها احقابا دهورا
متتابعة غير متناهية علي ما صرح به السلف الكرام ونطق به الغزات
في غير هذا المقام وقرا حمزة لبثين لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا
ما يروحهم ويسكن عطشهم الا حميما اي لكن يذوقون فيهما ما في غاية
الحرارة وغساقا يسيل اي يسيل من صديدهم وقيل الزمهرير وهو
مستثني من البرد الا انه اخر لتتوافق رووس الاي وقيل المراد بالبرد النوم
وقرا حمزة والكسائي وحفص بتشديد السين جزاء وفاقا اي جوزوا بذلك
جزاء ذا وفاق لاعمالهم او موافقا لاحوالهم وقال الاستاذ اي علي وفق ما سبق
به التقدير وجري قلم التدبير انهم كانوا لا يرجون اي لا يخافونه ولا يبالونه
لعدم ايمانهم او لضعف ايقانهم وقال الاستاذ اي لا يومنون فيرجون الثواب
ويخافون العذاب وكذبوا باياتنا كذابا اي تكذيبا وكل شي احصيناه
كتابا اي ضبطناه حال كونه مكتوبا في اللوح او في صحف الحفظة والجملة
معترضة فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا مسبب عن كفرهم بالحساب
وتكذيبهم بايات الكتاب عن ابن عمر وغيره لم ينزل علي اهل النار اشد
من هذه الاية وافاد الاستاد ان المسبح الزاهد يحصي تسبيحه والمهجور
البايس يحصي ايام هجرانه والذي هو صاحب وصال ليس يتفرغ من وصل
مرامه الي تذكر ايامه والملايكة يحصون زلة العاصي ويكتبونها في صحيفته
والحق سبحانه يقول وكل شي احصيناه كتابا وكما احصي زلة المسيين
وطاعة المحسنين فكذلك احصي ايام هجرات المهجورين وايام محن
الممتحنين وان اقواما ايامهم فترتهم حاي وزلة العد واوقات هجراتهم ازيد
المحصي والعداي ايها المنعمون في الجنة فافرحوا وتنعموا فلن نزيدكم
الا ثوابا وايها الكافرون احترقوا وابعدوا فلن نزيدكم الا عذابا وايها
الساكنين المساكين الي غيرنا ابكوا واجزعوا فلن نزيدكم وايها الفقرا
المكتفون بنا تنعموا بلقانا فذوقوا فلن نزيدكم الا تعززا وتقربا
ان للمتقين مفازا فوزا وظفرا بالبغية او موضع فوز وهو الجنة حدايق

واعنابا بساتين فيها انواع الشجرة المثمرة سيما الاعناب المكثرة ٥
وكواعب نسا استدارت ثديهن اترابا لذات في السن مستويات
وكاسا دهاقا ملان طيافا لا يسمعون فيها لغوا كلاما خاليا عن الفايدة
ولا كذابا اي تكذيبا والمعني لا يكذب بعضهم بعضا وقرى الكسايي ٥
بالتخفيف اي كذابا او مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم بعضا وقال الاستاذ
اذانهم مصونة عن سماع الاغيار وابصارهم محفوظة عن ملاحظة الرسوم
والاثار فانهم والسنتهم معصومة عن الاوزار بل جارية علي وفق حالهم
من الاسرار جزاء من ربك من عنده بمقتضي وعده عطا تفضلا حسابا
كافيا لاحوالهم او علي حسب اعمالهم قال الواسطي في الدرجات تفاوت
في الكرامات فخاطب بعضهم فقال ان للمتقين مفازا ردهم الي محل الفوز
ولا يكون الامن كرامة وخاطب قوما فقال جزاء من ربك عطا حسابا
اي حسبهم من العطا حصول المعطي ومن الكرامة مشاهدة الكريم
رب السموات والارض وما بينهما بدل من ربك علي قراة الشامي
والكوفيين ورفعه الحرميان وابو عمرو علي الابتدا او قوله الرحمن
صفة له ورفعه وحده حمزة والكسايي علي انه خبر محذوف او مبتدا
خبره لا يملكون منه خطابا من الله خطابا والمعني لا يملك الخلق
خطاب الحق بالاعتراض عليه في ثواب وعقاب لانهم مملوكون له علي
الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا من كل باب وذلك لا ينافي ذو
الشفاعة باذنه لمن ان يقول صوابا كما يدل عليه قوله يوم يقوم
الروح والملايكة صفا اي صافين لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن
وقال صوابا والروح ملك موكل علي الارواح او جبريل قال الواسطي
علامة الماذون في الكلام صواب قوله وصدق فعله وافاد الاستاذ
انه كيف يكون للمكون المخلوق المسكين مكنة ان يملك منه خطابا
او يتنفس بدونه نفسا سوالا وجوابا وانما تظهر الهيبة علي العموم
لاهل الجمع في ذلك اليوم واما الخواص من القوم فهم ابدا يشهد العزة

نوت الهيبة لا نفس لهم ولا فترة احاط بهم سرادقها واستولت عليهم ٥
حقايقها ذلك اليوم الحق الكاين علي وفق الصدق قال الاستاد وهم
يشهد الحق والحكم عليهم الحق وحكمه عليهم بالحق فمحجوب عن الحق به
ومجذوب بالحق للحق فمن شاء اتخذ الي ربه الي ثوابه او قربه مابا
مرجعا بالايمان وانواع الاحسان انا انذرناكم عذابا قريبا يعني عذاب
الاخرة وقربه لتحققه فان كل ما هو ات قريب مع ان مبداه الموت
وقد قيل كل امري مصبح باهله والموت ادني من شراك نعله وقال الاستاد
عند اهل الغفلة بعيد وهو في التحقيق قريب يوم ينظر المرء ما قدمت
يداه يري ما قدمه من خير او شر وما موصولة مفعول ينظر ويقول
الكافر يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف بامور العقبي وفي
الحديث يرد ذلك حين يحكم الله بين الحيوانات حتي يقتص للشاة الجما
من القرنا واذا فرغ من الحكم قال لها كوني ترابا فعند ذلك يتمني الكافر
ان يصير ترابا وقيل المراد من الكافر ابليس يري ادم واولاده وثوابهم
ويشاهد حال نفسه وماله واشياعه واتباعه وعقابهم فيتمني ان يكون
الشي الذي احتقر حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين وقال
الاستاد متموا في ذل الاختيار والتمني وبقوا في حسرة التمني ولو انهم
رضوا بالتقدير لتخلصوا عن التمني وتحرروا عن التمني سورة النازعات
مكية وهي خمس واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم
الله اسم عزيز لرب عزيز سماعه يحتاج الي سمع عزيز وذكره يحتاج الي وقت
عزيز وفهمه يحتاج الي قلب عزيز والنازعات غرقا والناشطات
نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا هذه
صفات ملايكة الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار اغراقا في النزع بانهم
ينزعونها من اقاصي ابدانهما ويخرجون ارواح الابرار برفق وينشط لها
ويسبحون في اخراجها سبح الغواص الذي يخرج الشي من اعماق البحر فيسبقون
بارواح الكفار الي دار البوار وبارواح الابرار الي دار القرار فيدبرون امر

امر عقابهما وثوابهما يات بمبيوها لادراك ما اعد لها من الامها واكرامها
اوصفات النفوس الفاضلة قال سلوكها فانها تنتزع عن الشهوات
وتنشط الى عالم القدسيات فتسبح في مراتب الترقيات فتسبق
الى الكمالات حتى تصير من المكملات وجواب القسم محذوف لدلالة ما
بعده عليه التقدير لتقومن الساعة وابعد الاستاد حيث افاد ان
الجواب القسم قوله ان في ذلك يوم ترجف الراجفة اي يضطرب
الاجرام الساكنة التي تشتد حركتها حينئذ كقوله يوم ترجف الارض
والجبال وهي النفخة الاولى تتبعها الرادفة اي النفخة الثانية
قلوب يومئذ واجفة مضطربة خائفة ابصارها خاشعة اي ابصار اصحابها
ذليلة خاضعة يقولون اي في الدنيا ائنا لمردودون في الحافرة في الحالة
الاولى يعنون الحياة بعد الممات ائذا كنا قرأ نافع وابن عامر والكسائي
ائذا كنا عظاما نخرة بالياء وقرا الحرميان وابو عمرو والشامي وحفص
نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة رجعة ذات خسارة والمعنى انها ان
صحت فنحن اذن خاسرون فيها لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم في تجويزها
فانما هي زجرة واحدة اي لا يستصعبوها فما هي الا صيحة واحدة وهي
النفخة الثانية فاذا هم احياء بالساهرة على وجه الارض بعد ما كانوا
امواتا في بطنها قيل وهي الارض البيضاء المستوية وقيل ارض يجددها الله
يوم القيامة وقال الاستاد انها ارض بيضاء من فضة لم يعص الله عليها
هل اتاك حديث موسى اليس قد اتاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك
اذ ناداه ربه بالواد المقدس اي المطهر المبارك طوى اسم الوادي وقال
سهل جوع نفسه طاويا تعبدا ثم نادي ليكون النداء ابلغ وقال ابو عثمان
طوى اي ما قبل القصد ثم نضد طا ويا مقدسا وطوى الوادي المقدس
فناداه ربه بالتقديس اذهب الى فرعون انه طغى اي ترك سبيل الهدى واختار
طريق الردى او تكبر على الخلق وتجبر بدعوى انه الحق فقل هل لك الى
ان تزكى تتطهر من الكفر والطغيان وتتحلى بالايمان والاحسان وقرا الحرميان

بالتشديد

بالتشديد قال الاستاد وفي التفسير لو قلت لا اله الا الله فلك ملكك ولا يزول
شبابك وتعيش ابد الابد احرى في السرور والنعمة ثم لك الجنة في الاخرة واهديك
الى ربك الى معرفته فتخشى باداء الواجبات واتقاء المحرمات اذ الخشية انما
تكون بعد المعرفة وقال محمد ابن علي الترمذي الخشية ميزان صحة الهداية
وافاد الاستاد انه سبحانه اظهر كل هذه اللطف وفي خفي سره وواجب حكمه
به انه صرف قلبه عن ارادة هذه الاشياء واختيار مراده على مراد ربه والقى
في قلبه الامتناع وترك قبول النصح اي قلب يسمع هذا الخطاب فلا
ينقطع لعذوبة هذا اللفظ ولطافة هذا الامر واي كبد يعرف هذا
فلا ينشق لصعوبة هذا المكر فاراه الاية الكبرى وهي قلب العصا حية
تسعى وقال الاستاد جاء في التفسير هي اخراج يده بيضاء لها شعاع
كشعاع الشمس فقال فرعون حتى اشاور هامان فقال له هامان
بعد ما كنت ربا تكون مربوبا وبعد ما كنت ملكا تكون مملوكا فكذب
وعصى ربه وطغى ثم ادبر عن الطاعة يسعى ساعيا في ابطال امر
موسى فحشر جمع جنوده فنادى باعلى صوته في مجمعه فقال انا ربكم
الاعلى اي اعلى كل من يلي امركم فاخذه الله نكال الاخرة والاولى اخذ
منكلا لمن راه او سمعه في العقبى بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق
او عاقبة نكال كلمته الاخرة وهي هذه وكلمته الاولى وهي قوله تعالى
ما علمت لكم من اله غيري وافاد الاستاد ان ابليس لما سمع هذا الخطاب
فر من الباب وقال لا اطيق هذا العتاب وقيل قال ابليس انا ادعيت
الخيرية على ادم فلقيت ما لقيت من البلا فكيف هذا يقول انا ربكم الاعلى
وقيل انه يجعل في الاخرة مغلولا على تل ينادي عليه ويقال هذا الذي
قال انا ربكم الاعلى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى لمن كان من شانه الخشية
ءانتم اشد خلقا اصعب خلقا في زعمكم ام السماء ثم بين كيف خلقها فقال
بناها ثم بين بناها فقال رفع سمكها اي جعل مقدار ارتفاعها من الارض
رفيعا فسواها جعلها مستوية متناسبة واغطش ليلها اظلمه وانما اضاف

اليها لانه يحدث بحركة شمسها **واخرج ضحاها** ابرز ضوء شمسها كقوله والشمس
وضحاها يريد نهارها **والارض بعد ذلك دحاها** بسطها ومهدها لسكنها
اخرج منها ماءها بتفجير عيونها **ومرعاها** اي رعيها وهو في الاصل لموضع
الرعي والمراد هنا ما يذكر المحل وارادة الحال مجازا **والجبال ارساها**
اثبتها **متاعا لكم ولانعامكم** تمتيعا لكم ولمواشيكم **فاذا جاءت الطامة** الداهية
التي تطم اي تعلوا علي ساير الدواهي **الكبرى** التي هي اكبر الطامات وهي القيامة
او الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الي الجنة واهل النار الي النار **يوم
يتذكر الانسان ما سعى** بان يراه مدونا في الصحيفة وكان قد نسيها من فرط
الغفلة او طول المدة **وبرزت الجحيم لمن يرى** اظهرت لكل راء لا تخفا **فاما من
طغى** حتي كفر وتعدي وادعي الصفة العليا **وآثر الحياة الدنيا** فانهمك فيها
ورضي بها ولم يستعد بعبادة المولى وتهذيب النفس للعقبي **فان الجحيم هي المأوى**
ماواه ومستقره ومثواه قال ابو عثمان الطغيان الاعراض عن العقبي والاقبال
علي الدنيا **واما من خاف مقام ربه** مقامه بين يدي رب العباد لعلمه
بالمبدا والمعاد وافاد الاستاذ ان المراد اقبال الله عليه وانه راءه وهذا
عين المراقبة والاخر محل المحاسبة **ونهى النفس عن الهوى** لم يتبع هواها **فان
الجنة هي المأوى** ليس له ماوي سواها **يسألونك عن الساعة ايان مرساها** متي ارساؤها
اي اقامتها واثباتها او مستقرها ومنتهاها **فيم انت من ذكراها** اي في اي
شيء انت من ان تذكر لهم وقتها اذ وقتها مما استاثر الله تعالي بعلمه **الى
ربك منتهاها** اي منتهي علمها **انما انت منذر من يخشاها** اي يخاف اهوالها وهو
لا يومنون باحوالها **كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا** في الدنيا **الا عشية او ضحاها** اي
عشية يوم او ضحاه كقوله الا ساعة من نهار ولذا اضاف الضحي الي العشية
لانهما من يوم واحد في تشبيه القضية **سورة الاعمى مكية وهي اثنان
واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم** قال الاستاذ بسم الله اسم كريم
بسط للمومنين بساط جوده اسم عزيز استعلي علي الاولين والاخرين طريق
وجوده اي بالجود ولا حدله واين بالوصول ولا حول له من الذي يدركه بالزمان

والزمان خلقه او يحسبه في المكان والمكان فعله ومن الذي يعرفه الا
وبه يعرف او من الذي يذكره الا وبه يذكره **عبس وتولى** ان اي لاجل
ان جاءه الاعمى روي ان ابن ام مكتوم رضي الله عنه اتي رسول الله صلي الله
عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوهم الي الاسلام رجاء ان يتبعهم
ساير الانام فقال يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله وكرر ذلك ولم
يعلم تشاغله بما هنالك فكره عليه السلام قطعه للكلام وعبس حينئذ واعرض
عنه فنزلت فكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذا راه
مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه علي المدينة مرتين وروي انه ما
عبس بعدها في وجه فقير قط ولا تصدي لغني ابدا وذكر الاعمى للاشعار
بعذره في الاقدام علي قطع كلام سيد الانام والدلالة علي انه احق
بالرفق والرافة وافاد الاستاذ ان في الكلام لطفا في المرام حيث لم
يواجهه بالخطاب ولم يقل عبست وتوليت بل قال بضمير الغايب ثم
بعده قال علي طريق الالتفات **وما يدريك لعله يزكى** اي واي شيء يجعلك
داريا لعله يتطهر من اثامه بما يتلقن منك وفق مراده وفيه ايماء بان
اعراضه كان لتزكية غيره لا لعماه ولا لفقره **او يذكر** يتعظ **فتنفعه الذكرى**
موعظتك وقرا عاصم بالنصب جوابا للعل كالتمني **اما من استغنى** اي بالمال
او استغنى عن الله بزعمه في حاله **فانت له تصدى** اصله تتصدي
اي تتعرض له بالاقبال عليه والالتفات اليه وقرا الحرميان بالادغام
وما عليك الا يزكى اي ليس عليك باس في ان لا يتزكي بالاسلام حتي
يحملك الحرص علي اسلامه الي الاعراض عمن اسلم في مقامه ان عليك الا
البلاغ قال ابو عثمان امر الله تعالي نبيه عليه السلام بمجالسة الفقرا
ونهاه عن صحبة الاغنيا بقوله اما من استغنى فانت له تصدى وقال
الواسطي في قوله تعالي وما عليك ان لا يزكي استهانة بمن اعرض عنه
وتولي وقال جعفر الصادق لم تكرم بالاقبال عليه من لم يكرمه الله بالهداية
اليه ولم يزينه بالمعرفة بالديه **واما من جاءك يسعى** يسرع طالبا للخير وزيادة

الهدي وهو يخشى الله تعالى او اذية اعدايه سبحانه ممن اتاك او كبوة
الطريق لانه اعمى لا قايد له فانت عنه تلهى تتشاغل وفي ذكر التصدي والتلهي
اشعار بان العتاب على اهتمام قلبه بالغني وتلهيه عن الفقير ومثله
لا ينبغي ذلك له كلا ردع عن معاودة نحوه انها تذكرة موعظة يبلغه فمن
شا ذكره حفظه او اتعظ والضمير للعتاب للمذكورا وللعظات وتانيث
الاول لتانيث خبره قال ابن عطا موعظة مباركة فمن يشا الله التوفيق
له قبله وافاد الاستاذ ان من شا الله ويقال بل هو على جهة التهديد
ومعناه فمن اراد ان يذكره فليذكره ومن اراد ان لا يذكره فلا يذكره
كقوله تعالى فمن شا فليومن ومن شا فليكفر في صحف اي هو مثبت
في صحايف مكرمة عند الله تعالى مرفوعة في السما او مرفوعة القدر
والبها مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين واهل الاغوا بايدي سفرة
كتبة من الملايكة او الانبيا ينتسخون الكتب من اللوح او الوحي
كرام اعزا بررة اتقيا قتل الانسان ما اكفره دعا عليه باشنع الدعوات
وتعجب من افراطه في الكفران بانواع النعمات والمعنى لعن ما اعظم
كفره وما اقل شكره وقال ابن عطا منع الانسان على طريق الخيرات
لجهله بطلب رشده المهمات من اي شي خلقه بيان لما انعم عليه خصوصا
من مبدا ما احدثه من نطفة خلقه فقدره اطوارا الى ان تم خلقه ثم
السبيل يسره ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة الرحم والهمه
ان ينكس لنزوله او المعنى ذلل له سبيل الخير والشر وفيه اشعار
بان الدنيا طريق العقبى ومقرها ومعبرها ولذا عقبه بقوله ثم اماته
فاقبره اي جعله ذات قبر ليلا يفترسه السباع والطيور ولا يفتضح
بتغير الامور ثم اذا شا انشره اي احياه وبعثه من قبره لحشره ونشره
كلا ردع للانسان عما هو عليه من شدة كفره وقلة شكره لما يقض
ما امره لم يود ما امره الله باسره اذ لا يخلو احد من تقصيرها في امره
وقال الاستاذ لم يقض الله له ما امره به ولذا عصاه فلينظر الانسان الى

طعامه

طعامه اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية انا صببنا الماء صبا استيناف
مبين للكيفية احداث الطعام لساير الانام وقرا الكوفيون بالفتح
على البدل منه بدل الاشتمال ثم شققنا الارض شقا اي بالنبات فانبتنا
فيها حبا كالحنطة والشعير وعنبا وقضبا يعني الرطبة لانها تقضب مرة بعد
اخرى اي تقطع وزيتونا ونخلا وحدايق غلبا جمع غلبي اي عظاما وصف
به الحدايق لتكاثف اشجارها وكثرة اثمارها وفاكهة وابا مرعى متاعا
لكم ولانعامكم فان الانواع المذكورة بعضها طعام انام وبعضها علف انعام
وفي تفسير السلمي صب ماء معانيه على قلوب اهل معاملته فانشق منها
معرفة ووجدا وعلما وحلما ثم انبت فيها محبة وهيبة وحكمة وفهما وافاد
الاستاذ ان في لسان الاشارة صببنا ماء الرحمة على القلوب القاسية
فلانت للتوبة وصببنا ماء المعرفة على القلوب الصافية فنبت فيها ازهار
التوحيد واثمار التجريد فاذا جاءت الصاخة اي القيمة بالنفخة الثانية
وصفت بها مجازا لان الناس يصخون لها اي يصغون اليها وقيل الصاخة
صيحة تصم لشدتها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه
لاشتغاله بشانه وعلمه بانه لا ينفعونه في زمانه لكل امرئ منهم يومئذ
شان يغنيه ويكفيه في الاهتمام بما فيه وقري يعنيه اي يهمه ويدنيه
قال عبد الله ابن طاهر الابهري يفر منهم اذا ظهر له عجزهم وقلة حيلتهم
الى من يملك كشف كربتهم ولو ظهر له في الدنيا هذا المعنى لما اعتمد سوى
ربه المولى وقال الاستاذ اي لا يتفرغ هذا الى ذلك ولا ذلك الى هذا كذلك
قالوا الاستقامة ان تشهد الوقت كالقيمة فما من ولي وعارف الا وهو
اليوم يفر بقلبه من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه وفصيلته
التي تؤويه ومن في الارض جميعا لان لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه
فالعارف مع الخلق بقالبه ولكنه مفارقهم بقلبه قالوا ولقد جعلتك في
الفواد محدثي وابحت جسمي من اراد جلوسي وجوه يومئذ مسفرة مضيئة
ضاحكة منبسطة مستبشرة فرحة لما ترى من انواع النعم واصناف

المنة وقال ابن عطا كشف عنها مستور الغفلة فضحكت بالدنو من الحق
وقربته واستبشرت بمشاهدته ورويته وافاد الاستاد ان سبب
استبشارهم مختلف فمنهم من استبشاره لوصوله الي جنته ومنهم لوصوله
الي حور العين وشهوته ومنهم لنظره الي ربه ورويته من غير حجب عزته
ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار وكدورة ترهقها قترة تغشاها سواد
وظلمة اوليك هم الكفرة الفجرة اي الذين جمعوا بين الكفرة والفجور ولذا
جمع الي سواد وجوههم الغبرة قال السري ظاهر عليها حزن البعد عن
الحضرة لانها صارت محجوبة وعن الباب مطرودة سورة التكوير مكية
وهي تسع وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله كلمة
المحبة من قوم قلوبا وارهجت من اخرين قلوبا من المطيعين الجنتها ومن
العاصين اوهجتها ازعجت من قوم قلوبا وابهجت من قوم قلوبا من المريدين
ابهجتها ومن العارفين ازعجتها اذا الشمس كورت لف ضوؤها فزال نورها
وذهب ظهورها واذا النجوم انكدرت سقطت علي الارض وانتثرت
واذا الجبال سيرت ازيلت عن مقارها وانبثت واذا العشار عطلت
النوق اللاتي اتي علي حملهن عشرة اشهر جمع عشرا وهي اعز اموال
العرب من الاغنيا عطلت تركت واهملت واذا الوحوش جمعها حتي
الذباب كما قال قتادة حشرت وبعثت للقصاص ثم اميتت واذا البحار
سجرت اوقدت وقرا ابن كثير وابو عمرو بالتخفيف واذا النفوس زوجت
اي قرنت الارواح بالاشباح او كل من الاشخاص بشكله من اهل خيره
وشره او نفوس المومنين بالحور العين ونفوس الكافرين بالشياطين
واذا الموودة المدفونة حية علي عادة الجاهلية من وادبنا تهن مخافة
حاجاتهن ومراعاتهن سيلت تبكيتا لوايدها وتوبيخا لدافنها باي
ذنب قتلت حكاية بالمعني والا قتلت رعاية للمبني واذا الصحف اي صحف
الاعمال نشرت بسطت لعدما طويت او بين اصحابها فرقت وقرا ابن كثير
وابو عمرو وحمزة والكسائي بالتشديد واذا السما كشطت نزعت وقلعت،

واذا

واذا الجحيم سعرت اوقدت وقراها نافع وابن ذكوان وحفص بالتشديد واذا
الجنة ازلفت اي قربت للمومنين لقوله تعالي وازلفت الجنة للمتقين
وقال القاسم زخرفت بسرور اللقا وحسن الجزا ومواصلة العطا ورضا
المولي علي وجه البقا علمت نفس اي كل نفس ما احضرت من خيرها وشرها
والجملة جواب اذا والمعني ان هذه الاشيا تحصل عند قيام القيامة فلا
اقسم بالخنس اي بالكواكب الرواجع من خنس اذا تاخر وهي ما سوي
النيرين من السيارات السبعة ولذا وصفها بقوله الجوار الكنس اي
السايرات التي تختفي تحت ضو الشمس والليل اذا عسعس اي اقبل وادبر
والصبح اذا تنفس اي اضا واسفر عبر به عن اقبال روح ونسيم ظهر اقسم
بهذه الاشيا وجوابه قوله انه اي القران لقول رسول كريم يعني به جبريل
عليه السلام لانه قال عن كلام الملك العلام ذي قوة كقوله شديد القوي
وبلغ من قوته انه قلع قري قوم لوط وقلبها عند ذي العرش مكين عند
الله صاحب مكانة مطاع بين الملايكة ثم امين علي وحي الرسالة وثم
يحتمل اتصاله بما قبله وما بعده وما صاحبكم بمجنون كما اتهمه الكفرة لان
المجانين اصحابهم الجن لا الملايكة ولقد راه اي راي رسول الله جبريل
الامين بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلي في ليلة الاسرا ولقد راه مرة اخري
عند سدرة المنتهي وما هو اي محمد علي الغيب علي ما يخبره من الوحي اليه
وغيره من ظهور العيوب لديه بظنين بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرا
نافع وابن عامر وابن عاصم وحمزة بضنين من الظن وهو البخل اي لا يبخل
بالتبليغ والتعليم وما هو بقول شيطان رجيم يسترق السمع ويلقي الي الكهنة
ويتهم اليه ما ينه لذبة فاين تذهبون استضلال لهم فيما يسلكونه في امر الرسول
والقران كقولك لتارك الجادة اين تذهب وتذ ظهر المذهب وفي الكلام اشارة
الي انه قد تبين اثار الحق وظهر انوار الوجود المطلق فاين الذهاب واين الاياب
كلا لا وزر الي ربك يومئذ المستقر ففروا الي الله عما سواه وقال الواسطي

الخلق كلهم مقبوضون تحت رق الملك المحجوبون بعزة الملك عن قوله فاين
تذهبون وهو الذي يطمس الرسوم ويمحي الهموم ويترك الاجسام صفا
صفا قاعا صفصفا لا تلحقه العبارة ولا تدركه الاشارة قال الكون
اقل خطرا واضعف اثرا من ان يكون له سبيل الي تحقيق العبارة او طريق
الي تدقيق الاشارة فاين تذهبون من ضعف الي ضعف ارجعوا الي
سنخة الربوبية لتستقر بكم قرار العبودية وقال جنيد معني الاية مقرون
الي اية اخري وبين قوله وان من شي الا عندنا خزائنه فاين تذهبون
ممن طلب مالنا لا يجده عند غيرنا ومن طلبنا اسقطنا عنه تعب الطلب
وكنا له اي عين المقصود والمطلب وقال الاستاد كيف تطوحتم في اودية
الظنون كيف تذهبون عن شهود مواضع الحقيقة ومنازل الطريقة
وهلا رجعتم الي مولاكم في اسراركم او سالكم ان هو ما هذا القران الا ذكر
للعالمين تذكير لذوي العقول منهم او شرق لهم لظهور هذا النور فيهم
لمن شا منهم ان يستقيم اي يتحري الحق وملازمة الدين القويم وابدال
من العالمين لكونهم المنتفعين بالتذكير المبين قال سهل لمن شا
منكم ان يستقيم علي الطريق بالايمان والتصديق ولا يبيح لكم تلك
المشية والاستقامة الا ان يشا الله لكم ذلك علي وجه الكرامة
وما تشاون اي الاستقامة بان من تشاها الا ان يشا الله ان تشاوا
اي الا وقت ان يشا مشيتكم فله الفضل والمنة عليكم في استقامتكم
رب العالمين مالك الخلق اجمعين قال الواسطي اظهر عجزك في جميع
صفاتك فلا تشا الا بمشيته ولا تعمل الا بقوته ولا تطيع الا بفضله
واحسانه ولا تعصي الا بعد له وخذلانه فماذا يبقي لك من عملك وبما
ذا تفتخر من افعالك وليس شي اليك من فعلك سورة الانفطار مكيه
وهي تسع عشر اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله كلمة
يسر بسموا الي فهمها كل خاطر غير عاطر عن علم الحقيقة متقاصرا

اذا

اذا السما انفطرت اي انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت وتناثرت
واذا البحار فجرت فتح بعضها الي بعض فصار الكل بحرا واحدا ثم بجرت واذا القبور
بعثرت قلب ترابها واخرج موتاها وبعثت علمت نفس اي كل نفس ما قدمت
من حسنة واخرت من سيية قال ابو عثمان ما قدمت من خير واخرت
من شر يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اي اي شي خدعك وجراك
علي عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار فان محض الكرم
لا يقتضي تسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم اليه
صفة المنتقم والقهار وللاشعار بما يغرو به الشيطان الرجيم فانه يقول
له افعل ما شيت فربك الكريم وللدلالة علي ان كثرة كرمه تقتضي
الجد في طاعته لا الانهماك في معصيته وقال جعفر الصادق ما الذي
ابعدك عن خدمة مولاك وقال عمر ابن الخطاب لو قيل لي ما غرك بي
لقلت جهلي بك عزني كذا ذكره السلمي وافاد الاستاد انه سبحانه ساله
ولقنه السوال كانه لقنه الجواب حتي يقول عزني كرمك ولولا كرمك
ما فعلت لانك رايت فسترت وقدرت فامهلت وقيل ان المومن وثق
بحسن افضاله واغتر بطول امهاله فلم يبر تكيب الزلة لا استحلالا له
ولكن طول حلمه عند حمله علي اصراره علي سوا حصاله كما قلت يقول
مولاي اما تستحي مما اري من سوا فعالكا فقلت يا مولاي رفقا فقد افسدني
كثرة افضالكا قلت لو قال اجراني بدل افسدني لكان اصلح مبني وافصح
معني الذي خلقك اوجدك من العدم بمحض الكرم فسواك فجعل اعضاءك
مستوية في مواضعها مستقيمة لمنافعها فعدلك جعل بنيتك معتدلة
الاجزا متناسبة الاعضا وقرا الكوفيون فعدلك بالتخفيف اي
عدل بعض اعضائك ببعض حتي اعتدلت او عدل اجزايك قال جنيد
تسوية الخلق بالمعرفة وتعديلها بالايمان يعني باظهار الطاعة وقال
ذا النون خلقك فسواك اوجدك فسخر لك المكنونات ولم يسخرك لشي
من الممكنات في اي صورة ما شا ركبك اي ركبك في اي صورة شاها وما

مزيدة لا استغراق معناها قال الواسطي اي في صورة المطيعين او العا
صين فمن ركبه على صورة الولاية ليس كمن صوره على صورة العداوة
وقال الاستاد في اي صورة من الحسن والقبح والطول والقصر ويجوز
ان يكون الصورة هنا بمعنى الصفة وفي بمعنى على فيكون المعنى على
اي صفة ما شاء ركبك من السعادة والشقاوة والطاعة والمعصية
كلا ردع عن الاغترار بكرم الغفار بل تكذبون بالدين اي بدين الاسلام
او جزاء يوم القيام وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون
قال ابو عثمان من لم يزجره عن مخالفة الله مراقبة الله اياه ونظر
اليه ومحافظته عليه كيف يردعه الكرام الكاتبون لديه وافاد الا
ستاد انه سبحانه خوفهم بعلم الملائكة وكتابتهم اعمال الخلق لتقاصر
حشمتهم من اطلاع الحق ولو علموا ذلك حق علمهم لكان توقيهم من المخالفة
لرويته استحيا من اطلاعه اتم من روية الملائكة ان الابرار لفي نعيم
وهم المومنون اليوم في نعمة العصمة وغدا في الكرامة وسعة النعمة وان
الفجار لفي جحيم وهم الكفار اليوم في جهنم باستحقاق اللعنة والافراط
على الشرك الموجب للفرقة وغدا في نار الحرقة على وجه التخليد
والتابيد وقيل ان الابرار لفي نعيم بالرضا وروح الذكر والثنا وسر
الانس وان الفجار لفي ضيق قلبهم وسخطهم على القضا وضيق
اختيارهم وكلمات التذكير كذا في تفسير الاستاد وقال جعفر الصادق
النعيم المعرفة والمشاهدة والجحيم في النفس والمجاهدة فان لها
النيران الموقدة وقيل القناعة هي النعيم والطمع هو الجحيم وقال محمد
ابن الفضل ان الابرار لفي نعيم تذكرهم لا بهم وان الفجار لفي جحيم تقلبهم
في متابعة هواهم يصلونها يدخلون نارها ويقاسون حرها حرقها
يوم الدين وقت جزائهم بها وما هم عنها بغائبين لخلودهم فيها وقيل
وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا ابدا يسرون اسبابها هنالك وما
ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك الدين تفخيم لاحواله وتعجيب لاهواله

اي

اي اعجب بدارك لا يدرك كنه امره دار يوم لا تملك نفس لنفس شيئا من
النفع والدفع استقلالا والامر يومئذ لله تقرير لشدة هوله وفخامة
امره اجمالا وقرا ابن كثير وابو عمرو يوم بالرفع على البدل من يوم الدين
او الخبر للمبتدا المحذوف قال الواسطي الامر اليوم ويومئذ لله ولم يزل
ولا يزال لله ولكن الغيوب تخفيها لا يشاهدها الا الخاص من الاولياء
وهذا الخطاب للعام فانهم اذا شاهدوا الغيب يتحققوا ان الامر كله لله
فاما اهل المعرفة فشاهدتهم للامر اليوم كمشاهدتهم يومئذ لا يزيدهم
مشاهدة الغيب عيانا وتحقيقا على مشاهدتهم لديرها وتصديقها
كما قال ابن عبد قيس حيث قال لو كشف الغطا ما ازددت يقينا ولحارثة
اخبر بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم بقوله كاني انظر وافاد الاستاد ان
الامر لله يومئذ وقبله وبعده ولكن ينقطع الدعاوي ذلك اليوم
ويتضح الامر على عموم القوم ويصير المعارف ضرورية سورة المطففين
مكية وهي ست وثلاثون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله
اسم جليل جلاله لا باشكال وجماله لا على احتذا وامثال وافعاله لا باغراض
واعلال وقدرته لا بجلادة واحتيال وعلمه لا بضرورة واستدلال فهو
الذي لم يزل ولا يزال ولا يجوز عليه الفنا والزوال ويل للمطففين اي
نكال عظيم ووبال جسيم للباخسين المنقصين الذين اذا اكتالوا حقوقهم
على الناس اي منهم يستوفون بالجد وتمام وافية واذا كالوهم او وزنوهم
اي كالوا او وزنوا للناس يخسرون اي ينقصون من حقوقهم الا يظن
اولئك انهم مبعوثون فان من ظن ذلك يجتري على مثل هذه القبائح
فكيف من تيقنه وعلم انه يحصل به الفضايح وفيه انكار لحسن ما الم به وتعجيب
من قبح فعالهم قال حمدون القصار اذا اخذت الميزان بيدك فاذكر ميزان
القسط عندك وقيل التطفيف لمن يبصر عيوب اخيه ويعمى عن عيوبه
وقال ابو عثمان حقيقة معنى هذه الاية والله اعلم عندي هو من احسن
العبادة على روية الملا ونسي ذلك اذا خلا قال تعالى الا يظن اولئك

انهم مبعوثون اي انهم لابد لهم من محاسبة احوالهم والرجوع الي باعمالهم وقال
ابو احفص من علم انه مبعوث ومحاسب ثم لا يجتنب الذنوب والمعاصي والمخا
لفات اجمع فقد اخبر عن سره انه غير مومن بالبعث والحساب وافاد
الاستاد ان المطفف الذي ينقص الكيل والوزن واراد بهم الذين اذا عاملوا
الناس فاذا اخذوا لانفسهم استوفوا واذا دفعوا الي من يعاملهم نقصوا
وذلك في الوزن والكيل وفي اظهار العيب واخفايه وفي العقضا والادا والا
قتضا بمنزله ويقال من لم يرض لاخيه المسلم ما يرضاه لنفسه فليس بمنصف
يعني بل هو مطفف وكذا في المعاشرة والصحبة وروية العيب من هذه الجملة
وتبصر في العين مني القذا وفي عينك الجذع لا تبصر والفتي من يقتضي
حقوق الناس ولا يقتضي من احد لنفسه حقا الا يظن اوليك انهم مبعوثون
الا يستيقنون انهم غدا يحاسبون وبحقوق الناس يطالبون ويقال من لم
يذكر في حال المعاملة معاينة يوم القيامة فهو في الخسارة والندامة ليوم
عظيم اي لحساب زمان هوله عظيم يوم يقوم الناس نصب بمبعوثون او
باعني لرب العالمين لحكمه عليهم اجمعين وافاد الاستاد ان من كان تصاحب
مراقبة استشعر الهيبة في عاجله كما يكون في المحشر حال الجلة لان
اطلاع الحق اليوم اطلاعه يومية كلا حقا ان كتاب الفجار ما يكتب
من اعمالهم لفي سجين كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين كما قال
وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم اي مسطور بين الكتابة معلوم فعيل
من السجن لقب به الكتاب لانه مطروح تحت الارضين وقال الاستاد اي
مكتوب كتب الله فيه ما هم عاملون واليه صايرون وانما المكتوب علي
بني ادم في الخير والشر والسعادة والشقاوة علي ما يتعلق به الخبر من قوله
وانما الخبر علي الوجه الذي علم انه يكون او لا يكون اراد ان يكون او لا يكون
ثم انه لم يطلع سبحانه علي اسرار خلقه الا من شا من المقربين بالعقد والذي
اراده وانه يجري عليهم من دايم اوقاتهم ما سبق لهم به التقدير في جريان
حالاتهم ويل يوميذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين صفة موضحة

وما

وما يكذب به الا كل معتد اثيم اي متجاوز عن نظر التاييد بعيد عن التحقيق
للغلو في التقليد حتي استقصر قدرة الله والارادة والاستحال منه
البعث والاعانة اثيم منهمك في شهوات العادة ومبالغ في الغفلة عن العبادة
بحيث شغلته الدنيا عما وراها وحملته علي الانكار لما عداها اذا تتلي
عليه اياتنا قال اساطير الاولين اي هي اكاذيب المتقدمين وهذا من
فرط جهالته وغاية ضلالته فلا ينفعه شواهد النقل كما لم ينفعه دلايل
العقل كلا بل ران علي قلوبهم ما كانوا يكسبون رد لما قالوا وبيان لما ادي
بهم الي ما تفوهوا بان تغلب عليهم حب المعاصي بانهماكهم حتي صار ذلك
صدا علي قلوبهم فعمي معرفة الحق والباطل عليهم كما ورد ان العبد كلما
اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سودا حتي تسود قلبه والرين الصدا اي
غطي علي قلوبهم ما كسبوا من ذنوبهم وقال ابو سليمان الداراني الران
والقسوة ميراث الغفلة فمن يتيقظ وتذكر امن الرين والقسوة ودواه
وهما ادمان الصيام فان وجد بعد ذلك قسوة فليترك الادام كلا انهم عن
ربهم يوميذ لمحجوبون فلا يرونه ومفهومه انه يراه المومنون قال القاسم
حجبهم في الدنيا عن مولاهم المعصية وفي الاخرة البدعة انتهي وفيه كفاية
للمعتزلة النافية للروية وقال الاستاد كما انهم اليوم ممنوعون من
معرفته فهم غدا ممنوعون عن رويته ثم انهم لصالوا الجحيم ليدخلون
النار ويحرقون بها في دار البوار ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون
في دار الدنيا بان لا حساب ولا عقبي كلا ان كتاب الابرار لفي عليين في
اعلا الامكنة من سدرة المنتهي او السما السابعة كتاب مرقوم فيه اعمالهم
مكتوبة يشهده المقربون تحضره الملايكة للمحافظة او يشهدون علي ما
فيه يوم القيامة قال ابو سعيد الخراز للابرار علامات ان يكون
معصوما عن المخالفات محفوظا باداء الطاعات لا يوذي احدا من المخلوقات
ويعرف نعم الله عليه في جميع الاحوال ويري نقصانه في جميع الاقوال ان
الابرار لفي نعيم قال الاستاد اليوم في روح العرفان وراحة الطاعة والاحسا

وما ادراك ما عليون

وانس الرجا وبسط الوصلة وعدا في الجنة وما وعدوا من فنون الزلفة
والقربة على الارائك اي الاسرة ينظرون الي ما لهم من اسباب المسرة
فقال ابن عطا على الارائك المعرفة ينظرون الي المعروف وعلى ارائك
القربة ينظرون الي الرؤف وقال الاستاد انه سبحانه اثبت النظر
ولم يبين المنظور اليه لاختلافهم في احوالهم فمنهم من ينظر الي قصوره
ومنهم الي حوره ومنهم والخواص على دوام الاوقات الي ربهم ينظرون،
تعرف في وجوههم نضرة النعيم بهجة التنعم ونوره ورونقه وسروره ه
وقال جعفر الصادق لذة النظر تتلالا مثل الشمس في وجوههم اذا رجعوا
من زيارة الله تعالى الي منازلهم وقال بعضهم يرى في تلك الوجوه اقبال
الحق اليها فتنعمت باقبال المنعم عليها وقال الاستاد اي من نظر اليه
علم انه اثر نظره الي مولاه ما يلوح على وجهه ويقال ان احوال المحب تشهود
عليه ابدا ان كان الوقت وقت غيبة وفراق فالشهود عليه نحوله
وذبوله وحنينه وانينه ودموعه وهجوعه وان كان الوقت وقت
وصال فالحنياله ودلاله وسروره وحبوره ونشاطه وانبساطه يسقون
من رحيق قيل حضور عتيق مختوم ختامه مسك ممنوع عن كل احد معد
موخر لكل احد باسمه وفي ذلك النعيم فليتنافس اي فليرغب الراغبون
قال ذا النون علامة المتنافس تقلب القلب وطيران الضمير اليه والحركة
عند ذكره والهرب من غيره والانس بالوحدة والتاسف على ما سلف
وتلقي البلا بالصبر والنعما بالشكر والتلذذ بالعبادات والتملق في
المناجاة ومزاجه اي ما يمزج به من تسنيم علم لعين بعينها سميت تسنيما
لارتفاع مكانها ورفعة شرابها بحسب منازلهم عينا يشرب بها المقربون
فانهم يشربونها صرفا لانهم لم يشتغلوا بغير الله ولم يلتفتوا الي ما عداه
ويمزج ساير اهل الجنة لامتزاج عباداتهم فضلا عن عاداتهم بالغفلة
وانتصاب عينا على المدح قال الواسطي يشرب بها المقربون صرفا
على مشاهدة محبوبهم وقال الاستاد اي من عين تتسنم عليهم من علو

وقيل

وقيل مذاب ينصب عليهم من فوقهم ويقال سمي تسنيما لان ماءه يجري في الهوا
متسنما فينصب في اواني اهل الجنة فمنهم من يسقي مزجا ومنهم من يسقي
صرفا الاوليا يسقون مزجا والخواص يسقون صرفا ان الذين اجرموا اكروسا
المشركين كانوا من الذين امنوا يضحكون كانوا في الدنيا يستهزون بفقرا
المومنين واذا مروا بهم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا وباعينهم يشيرون
واذا انقلبوا الي اهلهم انقلبوا فكهين متلذذين بالسخرية منهم وقراءة حفص
فكهين اي معجبين واذا راوهم قالوا ان هولا لضالون عن طريق اليقين
وما ارسلوا عليهم على المومنين حافظين يحفظون عليهم اعمالهم ويظهرون
رشدهم وضلالهم فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون حين
يرونهم في النار اذلا مغلولين على الارائك ينظرون حال من ان يضحكون
قال القاسم ينظرون متعجبين الي اهل الشهوات في الجنة هل ثوب الكفار
اي هل جوزوا واثيبوا ما كانوا يفعلون اي جزا وفاقا لافعالهم وطباقا
لاحوالهم والاستفهام للتقرير وقال الاستاد يعني اذا راوا اهل النار
في النار يعذبون لا تاخذهم رافة ولا ترق قلوبهم رقة بل يضحكون
عليهم ويستهزون بهم ويعيرونهم ولعل هذا خاص ببعضهم دون غيرهم
سورة الانشقاق مكية وهي خمس وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم
قال الاستاد اسم عزيز رداوه كبرياوه وسناوه علاوه بهاوه جماله جلاله
جماله المعروف منه لطفه المالوف منه عطفه كيفما قسم للعبيد فالعبد
عبده ان اقصاه فالحكم حكمه وان ادناه فالامر امره اذا السما انشقت
اي انصدعت واذنت لربها واستمعت لامره وانقادت لحكمه وحقت
بالاستماع والانقياد ولمن اراد وفي تفسير السلمي وردت عليها صفة الهيبة
فانشقت واذنت لربها اطاعت وحق لها ذلك وهو الذي اوجدها هنالك واذا
الارض مدت بسطت بان تزال جبالها وتلالها والقت ما فيها ما في جوفها
من الكنوز والموتى وتخلت وتكلفت في الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق شي في بطنها
واذنت لربها في القائها وتخليتها وحقت بانقيادها وجوابه محذوف نحو علمت

نفس ما احضرت يا ايها الانسان انك كادح الي ربك كدحا ساع الي جزا الفا
كدحا جهدا فملاقيه اي فملاقي ربك او كدحك فتلقاه بالخير خيرا وبالشر
شرا فاما من اوتي كتابه بيمينه وهو المومن المحسن علي ما افاده الاستاد
فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا لا يناقش فيه اصلا وينقلب الي
اهله عشيرته المومنين او فرقته المتقين او اهله في الجنة من الحور
العين مسرورا بانواع النعمة واصناف المنة واعلاها الروية وقال
الاستاد حسابا يسيرا يسمعه كلامه سبحانه بلا واسطة فيخفف عليه
سماع خطاب ما في الحساب من عتابه ويقال يقول له الم افعل كذا الم
افعل كذا ايعد عليه احسانه ولا يقال الم تفعل كذا لا يذكره عصيانه
وينقلب الي اهله مسرورا بالنجاة والدرجات وما وجد من المناجات
وقبول الطاعات وغفران الزلات ويقال بان يشفعه ربه فيمن يتعلق
به قلبه واما من اوتي كتابه وراء ظهره اي يوتي كتابه بشماله من
وراء ظهره وهو الكافر فسوف يدعو ثبورا يتمني هلاكا كثيرا ويصلي
سعيرا يدخل فيها ويحرق بها وقرا الحرميان والشامي والكسايي
ويصلي بصيغة المجهول مسددا كقوله وتصلية جحيم وقرا مخففا كقوله
ونصليه جهنم انه كان في اهله في الدنيا مسرورا بطرا بالجاه والمال
فارغا عن امر الاخرة وحال من المال قال ابن عطا اي بنفسه متابعا
وفي هواه مسارعا انه ظن ان لن يحور لن يرجع الي الله تعالي ولن
يبعث بعد البلا بلي ايجاب لما بعد ان ربه كان به بصيرا عالما باعماله
مطلقا علي احواله فلا يمهله بل يرجعه ويجازيه بما يستحقه قال الواسطي
كان به بصيرا حين خلقه لماذا خلقه ولاي شي اوجده وما قدر عليه
من السعادة والشقاوة وما كتب عليه من اجله ورزقه وعمله فلا
اقسم بالشفق الحمرة التي تري في افق المغرب بعد الغروب وعن
ابي حنيفة انه البياض الذي يليها والليل وما وسق وما جمعه وستره
والقمر اذا اتسق اجتمع امره وتم بدره وقال الاستاد الشفق عند غروب

شموس وصالهم اذا امتزوا بالفراق في بعض احوالهم وذلك زمان قبض بعد بسط
واوان فرق عقب جمع والليل وما وسق ليالي غيبتهم وهم بوصف الاشتياق او
ليالي وصالهم وهم في روح التلاق اي ليالي طلبهم وهم بنعت القلق والاحتراق القمر
اذا اتسق اذا ظهر سلطان العرفان علي القلوب بلا نحس ولا نقصان لتركبن
طبقا عن طبق حالا بعد حال مطابقة لاختها في الشدة وهي الموت ومواطن
القيمة وقرا ابن كثير وحمزة والكسايي لتركبن بالفتح علي خطاب الانسان باعتبار
مبناه دون معناه وقال الاستاد طبقا عن طبق اي تارات الانسان طفلا ثم
شابا ثم كهلا ثم شيخا ويقال طالبا واصلا ثم متصلا ويقال حالا بعد حال من
الفقر والغني والصحة والسقم ويقال حالا بعد حال في الاخرة من انواع النعم
واصناف النقم فما لهم لا يومنون بيوم القيامة وقد ظهرت الحجة وزالت الشبهة
واذا قري عليهم القران لا يسجدون لا يخضعون لمعجزته ولا ينقادون لطاعته
ولا يسجدون لتلاوته لما روي انه عليه السلام قرا واسجد واقترب فسجد
بمن معه من المومنين وقريش تصفق فوق روسهم فنزلت واحتج به ابو
حنيفة علي وجوب السجود فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد له وعن ابي هريرة
انه سجد فيها وقال والله ما سجدت الا بعد ان رايت رسول الله صلي الله عليه
وسلم يسجد فيها بل الذين كفروا يكذبون اي بالقران والله اعلم بما يوعون
بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعدوان فبشرهم بعذاب اليم استهزا
بهم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم ليسوا منهم لهم اجر غير ممنون
غير مقطوع عنهم بل موصول بهم وان عجزوا عن اعمالهم بعذر من عرض مرض
او كبر او سفر كما ورد في خبر سورة سورة البروج مكية وهي اثنتان
وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد من لا عقل يكتنهه
اسم من لا مثل يشبهه اسم من لا همم يرتقي اليه بالتصوير اسم من لا علم
ينتهي اليه بالتقدير اسم من لا قطر يحويه ولا ستر يخفيه ولا يصل الي معرفته
الا من يرتضيه والسماء ذات البروج يعني البروج الاثني عشر شبهت
بقصور العمارات لانها تنزلها السيارات وتكون فيها الثابتات واليوم الموعود

يوم القيامة وشاهد ومشهود اي ومن يحضر في ذلك اليوم من الخلايق
علي حسب المراتب وما احضر فيه من الاحوال العجايب والاهوال الغرايب
او النبي وامته او الخالق وخلقه او عكسه او يوم عرفة او يوم النحر والحجيج
او يوم الجمعة والجمع فانه يشهد له او كل يوم واهله ففي الحديث ما من
يوم الا وينادي ويقول اني يوم جديد واني علي ما تعمل في شهيد فاغتنمني
فليس لي ثنية فلو غابت شمسي لم تدركني الي يوم القيامة قال فارس
سلاما علامي عليه اي هو الناظر والمنظور اليه وهو الشاهد لخلقه والمشاهد
لهم بوجود الايات وشهود العرفان وقال الواسطي الخلق مشهودون
يشاهدهم به في الازل ويظهرهم ظهر عليهم العمل والامل وقال ايضا
الشاهد الحق والمشهود الخلق اعدمهم ثم اوجدهم وقيل الشاهد هو
العبد والمشهود عليه عمله وقال الاستاذ الشاهد الحجر الاسود لان فيه
كتاب العهد ويقال الشاهد الله يشهد لنفسه بالوحدانية والمشهود هو
لانه يشهد لنفسه بالفردانية قلت الشاهد والمشهود والجاحد والمجحود
قتل اي لعن وابعد عن مقام الشهود اصحاب الاخدود قيل انه جواب
القسم علي تقدير لقد قتل واقاد الاستاذ ان جواب القسم ان بطش ربك
لشديد لكن لا يخفي انه بعيد ولو في المعني شديد ثم الاخدود الحفيرة
في الارض اذا كانت مستطيلة وقد روي مرفوعا ان ملكا كان له ساحر
فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان في طريقه راهب فمال قلبه اليه فراي
في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان
الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها فكان الغلام بعد يبري
الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس للملك فابراه فساله الملك
عمن ابراه فقال ربي فغضب فعذبه فدل علي الغلام فعذبه فدل علي
الراهب فقده بالمنشار وارسل الغلام الي جبل ليطرح من ذروته
فدعا فرجف فهلكوا ونجا فاجلسه في سفينة ليغرق فدعا فانكفات
السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتي تجمع الناس

وتصلبني

وتصلبني وتاخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب هذا الغلام ثم
ترميني به فرماه فوقع في صدغه ومات فامن الناس فامر باخاديد
واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتي جاءت امراة معها صبي
فتقاعست فقال الصبي يا اماه اصبري فانك علي الحق فاقتحمت وعن علي
كرم الله وجهه ان بعض ملوك المجوس خطب بالناس وقال ان الله احل
نكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر باخاديد النار وطرح فيها من ابي النار بدل
الاخدود بدل الاشتمال ذات الوقود صفة لها بالعظمة والكثرة والوقود ما يوقد
به من الحطب وغيره اذ هم عليها علي حافة النار قعود قاعدون علي
طريق النظار وهم علي ما يفعلون بالمؤمنين شهود تقبيح لسوء فعالهم به
وتوبيخ علي فظاعة احوالهم وما نقموا ما انكروا منهم الا ان يؤمنوا بالله
استثنا من قبيل ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب
وفيه تاكيد المدح بما يشبه الذم العزيز الغالب يخشي عقابه الحميد المنعم
يرجي ثوابه الذي له ملك السموات والارض ظاهرا وباطنا والله علي كل
شيء شهيد فلا ينبغي ان يعبد سواه ولا يجوز ان يلتفت الي ما عداه ان الذين
فتنوا المؤمنين والمؤمنات بلوهم بالاذي واحوجوهم الي الشكوي الي المولي
في دفع البلوي من اصحاب الاخدود وغيرهم ثم لم يتوبوا عن فعلهم فلهم
عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق اي العذاب الزايد في الاحراق
بفتنتهم وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود بخصوصهم وبعذاب الحريق
ما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم واختاره الاستاذ حيث افاد ان
اصحاب الملك كانوا قعودا حولها فخرجت النار فاحرقتهم اجمعين ونجا
الذين كانوا في النار من المؤمنين ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
اي في اوقات الليل والنهار لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز
الكبير اي الفضل الكبير ان بطش ربك اي اخذه لشديد مضاعف عنفه
انه هو يبدي ويعيد اي يبدي الخلق ويعيده او يبدي البطش بالكفرة
في الدنيا ويعيده في العقبي قال ابن عطا يبدي بالطافه العذرة فيوجد المعدوم

ثم يعيد باظهار الهيبة فيفنيه عن الوجود وقال جعفر يبدي فيغني عمن سواه ثم يعيد
فيبقي ببقاه وقال الاستاد يبدي علي حكم السعادة والشقاوة ثم يعيد عليه
في الاخرة او يبديهم من الضعف ويعيدهم الي الضعف وهو الغفور لمن تاب
الودود المحب لمن اب والمحبوب لمن اثاب وقال الاستاد يغفر لهم الاثم يودهم
ويودهم كثير الاثم يودونه يعني كما قال تعالي يحبهم ويحبونه ذو العرش اي خالقه
ومالكه وهو سرير ملكه ومستقر حكمه في ملكه قال الواسطي هو اعلي من ان
يكون له فيه او اليه حاجة تعالي شانه قيل اظهر العرش اظهارا للقدرة لا مكانا
لذاته يعني ان الحادث القديم لا يصح ان يكون محل القديم المجيد العظيم في ذاته
وصفاته فانه واجب الوجود تام القدرة وكامل الحكمة في مصنوعاته وقرا
حمزة والكسائي بالجر علي انه صفة للرب او للعرش ومجده علوه وعظمته فعال
لما يريد لا يمتنع عليه المراد من افعاله وافعال العباد هل اتاك حديث الجنود
فرعون يعني فرعون وقومه وثمود وهما بدل من الجنود بل الذين كفروا في تكذيب
يعني الاضراب ان حالهم اعجب من حال هولا فانهم سمعوا قصتهم وراوا الاثار
هلاكهم وكذبوا اشد من تكذيبهم والله من ورايهم محيط لا يفوتونه كما
لا يفوت المحاط المحيط بل هو قران مجيد اي بل هذا الذي كذبوا به كتاب
شريف وحيد في النظم والمعني وحيد في لوح محفوظ من تحريف وتبديل وقرانا في
محفوظ في صدر المومن محفوظ عليه ان يناله غير اهله لان اهل القران هم اهل
الله وخاصته قال الاستاد وجا في التفسيرات اللوح المحفوظ خلق من درة
بيضا ودفتاه من ياقوتة حمرا وعرضها ما بين السما والارض واعلاه متعلق
بالعرش العظيم واسفله في حجر ملك كريم والقران الذي هو اللوح المحفوظ
كذلك محفوظ في قلوب المومنين قال تعالي هو ايات بينات في صدور
الذين اوتوا العلم فهو في اللوح مكتوب وفي القلوب محفوظ ومحبوب

سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم

قال الاستاد اسم عزيز اذا اراد اعزاز عبد وفقه لعرفانه ثم زينه باحسانه
ثم استخلصه بامتنانه فعصمه عن عصيانه وقام بحسن التولي في جميع

احواله بشانه ثم ثبته علي ايمانه ثم بواه في جنانه ثم اكرمه برضوانه
ثم اكمل نعمته عليه برويته وعيانه والسما والطارق الكوكب البادي
بالليل وما ادراك ما الطارق تفخيم لشانه وتعظيم لبرهانه النجم
الثاقب المضي كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه وقيل هو الذي
يرمي به الشياطين من الرجوم او المراد جنس النجوم وقال الاستاد هو
نجوم المعرفة التي تدل علي التوحيد يستضي بنورها ويهتدي لظهورها
اولوا البصاير والسراير ان كل نفس لما عليها حافظ اي ان الشان كل نفس
لعليها حافظ رقيب لديها ناظر اليها وهو الله سبحانه فان هي المخففة
واللام الفارقة وما الزايدة وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد
علي انها الا وان نافية والجملة جواب القسم فلينظر الانسان مم خلق اي
فليتامل في مبدا خلقته ليعلم صحة اعادته فلا يملي لحافظه الاما يسره
في عاقبته خلق من ماء دافق اي ذي دفق وهو صب فيه دفع والمراد الممتزج
من الماءين المجتمعين في الرحم لقوله يخرج من بين الصلب والترايب من
صلب الرجل وترايب المراة وهي عظام صدرها وفيه اظهار كمال قدرته
وارادته وانوار جمال علمه وكمال حكمته انه علي رجعه اي انه سبحانه علي
بعثه وخلقه مرة اخري لقادر لان القدرة علي الشي تقتضي القدرة علي
مثله والاعادة في معني الابتدا يوم تبلي السراير يميز بين ما خبث من
الاحوال وما طاب من الضماير فما له للانسان من قوة منعة في نفسه
يمتنع بها ولا ناصر ينفعه ويدفع عنه ما حكم الله به في المال والسما ذات
الرجع اي المطر لان الله يرجعه وقتا فوقتا والارض ذات الصدع اي
الشق بالنبات والاشجار والعيون والانهار انه اي القران لقول فصل
فاصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل فانه جد كله انهم اي كفار
مكة وقومهم يكيدون كيدا يحتالون حيلة في اطفا نوره وابطال ظهوره
واكيد كيدا واقابلهم بكيدي فيهم واعاملهم باستدراجي لهم واستقامي
منهم بحيث لا يخطر في ضميرهم فمهل الكافرين اي انظرهم ولا تشتغل بالانتقام

او لا تستعجل باهلاكهم **امهلهم رويدا** امهالا يسيرا والتكرير وتغيير البنية
لزيادة التسكين والتسلية **سورة الاعلي مكية وهي تسع عشر اية بسم**
الله الرحمن الرحيم قال الاستاد اسم عزيز من قصده وحده ومن استشفعه
احده من طلبه عرفه فاذا عرفه لاطفه فاذا وجد لطفه الفه واتقن ان
يخالفه **سبح اسم ربك الاعلي** نزه اسمه علي الالحاد فيه بالتاويلات
السوا وعن اطلاقه علي غيره زاعما انهما فيه علي حد سوا وقيل نزه اسم
ربك بمعرفة اسمايه واسبح بسيرك في بحار علايه واستخرج من جواهر
علوه وسنايه ما ترصع به عقد مدحه وثنايه **الذي خلق** كل شي **فسوي**
خلقه بان جعل له ما به يتاتي كماله ويتم معاشه وماله وفي تفسير
السلمي خلق الخلق فسوي بينهم في الخلق وميز بينهم باختصاص الهداية
فليس لاحد ان يفتخر علي احد بالخلقة الا بخواص التقوي والهداية
كما قال تعالي ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال الاستاد خلق كل ذي روح
فسوي اجزاه وركب اعضاه علي ما خصه به من النظم العجيب والبديع
من التركيب **والذي قدر** اجناس الاشيا وانواعها واصنافها واشخاصها
ومقاديرها واتها وصفاتها وافعالها واجالها وقرا الكسايي بتخفيف
الدال من القدر بمعني التقدير قال الواسطي قدر السعادة والشقاوة
عليهم ثم يسر لكل احد من الطايفتين بمسلوك ما قدر عليه وقال
الاستاد اي قدر ما خلقه فجعله علي مقدار اراده وهدي كل حيوان
الي ما فيه رشده من المنافع وجلبها والمضار ودفعها بحكم الالهام
لتمام الانام ويقال هدي القلوب العارفين الي طلب الدنيا فعمروها
وهدي قلوب العابدين الي طلب العقبي فاثروها وهدي قلوب
الزاهدين الي فنا الدنيا فرفضوها وهدي قلوب العلما الي النظر
في اياته والاستدلال بمصنوعاته فعرفوا تلك الايات فلازموها
وهدي المريدين الي عز وصفه فاثروه واستفرغوا جهدهم فطلبوه
وهدي العارفين الي قدس نعته فراقبوه ثم شاهدوه وهدي الموحدين

الي

الي علا سلطانه في توحد كبريايه فتركوا ما سواه وهجروه وخرجوا
عن كل معهود لهم ومالوف لهم حتي فقدوه فلما ارتقوا علي حد البرهان
ثم عن حد البيان ثم عما كالعيان فعلموا انه عزيز وراء كل فصل ووصل
فرجعوا الي وطن العجز وفقدوه **والذي اخرج المرعي** انبت ما ترعاه
الدواب في المراعي **فجعله** بعد خضرته ونضرته **غثا** يابسا **احوي**
اسود وقال الاستاد اي هشيما كالغثا الذي فوق السيل **سنقريك** علي
لسان جبريل عليه السلام او سنجعلك قاريا حافظا بالالهام **فلا تنسي**
اي حتي لا تنسي اصلا لقوة الحفظ مع انك امي لتكون ذلك اية اخري لك،
مع ان الاخبار به عما يستقبل ووقوعه كذلك ايضا من الايات الكبري **الا**
ما شا الله نسيانه بان نسخ تلاوته واخفي شانه او المراد به القلة والندرة
لما روي انه عليه السلام اسقط اية حال قراته في الصلاة فحسب ابي رضي
الله عنه انها نسخت فساله فقال نسيتها ولا يبعد ان يكون الاستثنا للتبرك
وقيل نفي والفه للاطلاق مراعاة للفاصلة او علي لغة من يثبت حرف
العلة في المجزوم ويشير اليه قول الجنيد لا تنسي العمل به **انه يعلم الجهر**
وما يخفي اي ما ظهر من اعمالكم وبطن من احوالكم او اظهار العزاة واسرارها
وقال محمد ابن حامد اعلان الصدقة واخفاوها وقال الاستاد اي السر
والعلانية **ونيسرك لليسري** عطف سنقريك وما بينهما اعتراض
اي نوفقك للطريقة اليسري في الديانة ونوفقك لها بالهداية فذكر
بعد ما استقام لك الامر واستتم لك الذكر **ان نفعت الذكري** وان لم تنفع
فما عليك الا البلاغ فالكلام من باب الاكتفا كقوله سرابيل تقيكم الحر
اي والبرد وقيل ان بمعني اذ نحو قوله واتقوا الله ان كنتم مومنين او للاشعار
بان التذكير بالتكرير انما يجب اذا امكن نفعه ولذا امر بالاعراض عمن تولي
وقال الاستاد ان الذكري تنفع لا محالة ولكن لمن وفقه الله للانتفاع
به ومن كان العلوم من حالة الكفر والاعراض فكما قيل وما انتفاع اخي
الدنيا بمقلته اذا استوت عنده الانوار والظلم **سيذكر** سيتعظ وينتفع

بها من يخشى الله فانه يتفكر فيها فيعلم حقيقتها وهو يتناول المعارف
بها والمتردد في امرها ويتجنبها اي ويتجنب الذكرى الاشقى اي الكافر
فانه اشقى من الفاجر الذي يصلى النار الكبرى نار جهنم فانه عليه السلام
قال ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم ثم لا يموت فيها فيستريح
عنها ولا يحيى حيوة تنفعه منها قد افلح اي وجد النجاة والظفر بالبغية
والفوز بالطلبة من تزكى تطهر من الكفر والمعصية او تطهر للصلاة او ادى
الزكاة وذكر اسم ربه بلسانه وجنانه فصلى لقوله واقم الصلاة لذكرى
او المراد بالذكر تكبيرة الاحرام فيفيد انه شرط لا ركن لقوله فصلى بفا
التعقيب كما استدل به الامام ابو حنيفة وقيل يزكي يتصدق للفطر
وذكر اسم ربه كبر يوم العيد فصلى صلاته بل تؤثرون الحيوة الدنيا فلا
تفعلون ما يسعدكم في العقبى والخطاب لجنس الاشقى او للكل فان السعي
للدنيا اكثر في الجملة من السعي للاخرى وقرا ابو عمرو بالياء قال ابو
العباس من خست طبيعته اثر الدنيا ومن علت همته اثر العقبى ومن
شرف حاله وصحت حقايقه اثر المولى وقال الاستاد اي يميلون اليها
فيقدمون حظوظهم منها على حقوق الله وفيما مهم بها والاخرة خير
وابقى فان نعيمها ملذ بالذات خالص عن الآفات لا انقطاع له في
الاوقات بخلاف الدنيا فانها كثيرة العنا قليلة الغنا سريعة الفنا
خسيسة الشركا وافاد الاستاد ان الاخرة للمؤمنين خير وابقى من
الدنيا لطلابها ان هذا لفي الصحف الاولى الاشارة الى العزات او ما ذكر
في السورة من الموعظة او ما سبق من قد افلح فانه جامع امر الديانة
وخلاصة الكتب المنزلة صحف ابراهيم وموسى بدل من الصحف الاولى
والمراد بها وامثالها لقوله وانه لفي زبر الاولين وقال الاستاد اي ان
هذا الوعظ لفي الصحف الاولى المتقدمة وكذلك في صحف ابراهيم
وموسى وغيره لان التوحيد والوعد والوعيد لم يختلف بالشرايع
سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم

قال

قال الاستاد كلمة من سمعها وفي قلبه عرفان تلالات انوار قلبه عرفت انوار
كربه فتقلعتها هواجم حبه تحيرت في جلاله شوارق لبه هل اتاك حديث
الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدايدها يعني يوم القيامة
او النار لقوله وتغشى وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة ذليلة متواضعة
عاملة ناصبة تعمل ما تتعب فيه كجر السلاسل وخوضها في النار والصعود
في تلالها والهبوط في وهادها او عملت ونصبت في اعمال لا ينفعها حينئذ
وفي تفسير السلمي قال بعضهم خشوع الظاهر ونصب الابدان لا يجزيان
منه بل ربما يبطلان عنه وانما تقرب السعادة الازلية وخشوع السوية
من الهيبة الالهية وهو الذي يمنع صاحبه من جميع الامور المنهية وقال
الاستاد اي عاملة في الدنيا بالمعصية ناصبة في الاخرة بالعقوبة ويقال
في الدنيا عاملة لكن من غير اخلاص كعمل الرهبان وفي معناه عمل اهل
النفاق والريا فان انضاق الابدان والاشباح اليوم بصورة الطاعات
مع فقد الارواح وخلو المكاشفات والاسرار انوار المشاهدات والقلب
الاخلاص والصدق في الاعتقادات لا يجدي خيرا ولا ينفع شيا وهو كما
قال عاملة ناصبة تصلى نارا تدخلها وقرا ابو عمرو وابو بكر تصلى
من اصلاه الله حامية متناهية في الحرارة تسقى من عين انية
بلغت اناها في الحر وغايتها ليس لهم طعام الا من ضريع وهو شوك
يرعاه الابل ما دام رطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع ولعله طعام
هؤلا والزقوم والغسلين طعام غيرهم او المراد طعامهم مما يتحاماه الابل ويتقاه
لضره وعدم نفعه كما قال لا يسمن ولا يغني من جوع وافاد الاستاد ان الضريع
نبت له شوك بالحجاز وهو سم لا ياكله الدواب وجوه يومئذ ناعمة ذات
نعمة وبهجة وافية لسعيها راضية رضيت بعملها لما رات ثوابه وقوامها
قال جنيد جعل الطاعة والخدمة على الاشباح وخص بالمعرفة الارواح وقال
الحسين وجوه يومئذ ناعمة اي مشاهدة بمشاهدة حقيقة عين الحق
وقيل سعي فيها على رضا من اعانها في جنة عالية رفعة حسية ومعنوية

قال السلمي في كوامن القدس معزية وقال الاستاد اي عالية درجتها ومنزلتها
وشرفها وهم ما عيدا انهم في درجاتهم ولكن بارواحهم مع الله في عز نزهتاحاتهم
لا يسمع اي الوجوه او انها المخاطب فيها لاغية لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا
تلغو فان كلام اهل الجنة متخصص في الذكر والحكمة وقرا نافع بصيغة المفعول
وكذا ابن كثير وابو عمرو ورفعوا الاغية الا انهما قرا بالتذكير وقرا ابن
القاسم تلك اذان مصونة عن سماع الاغيار بعد سماعهم من الحق حقايق
الاسرار وقيل لا ستغراق الخلق في سماع الحق وقال الاستاد قوم يسمعون
بالله وقوم يسمعون لله وقوم يسمعون من الله وفي الخبر كنت له سمعا
وبصرا في يسمع وبي يبصر فيها عين جارية اي عيون يجري ماؤها ولا
ينقطع بها وها وقال الاستاد تلك العيون الجارية اليوم بالبكا وغدا
لهم عيون ناظرة بحكم اللقا فيها سرر مرفوعة رفيعة المحل والمرتبة
قال القاسم رتب مقربة واكواب موضوعة بين ايديهم مهياة ونمارق
وسائد مصفوفة بعضها الي بعض وزرابي بسط فاخرة مبثوثة مبسوطة
افلا ينظرون نظر اعتبار وتامل الي الابل كيف خلقت خلقا دالا علي كمال
قدرته وجمال حكمته والي السماكيف رفعت بلا عمد مع كمال رفعته قيل
اشار بها الي الارواح كيف جالت في عالم الملكوت والجبروت والي الجبال
كيف نصبت رسخت وقيل اشار بها الي قلوب العارفين كيف طاقت
جبل المعرفة وقيل اشار الي ان اوليا الحق كيف نصبوا اعلاما للخلق
والي الارض كيف سطحت بسطت قيل اشار بها الي العقلا كيف احتملوا
مونة السعها والمعني افلا ينظرون الي انواع المخلوقات من البسايط
والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق وحكمته فلا ينكروا اقتداره
علي بعث الخلق واعادته ولعل تخصيص الاشيا لعموم وقوعها في
نظر المكلفين واخاد الاستاد انه سبحانه لما ذكر السرر المرفوعة قالوا
كيف يصعدها المومن فقال افلا ينظرون الي الابل اذا ارادوا الحمل
عليها او الركوب فوقها كيف تبرك لصاحبها فكذلك تلك السرر تتطامن

حتي

حتي يركبها المولي ويستقر عليها وانما انزلت هذه الايات علي وجه التنبيه
علي الاستدلال بالمخلوقات علي كمال قدرة الله سبحانه علي المكونات
والقوم الذين كانوا اصحاب البوادي فكانوا اقل ما يرون شيا الي السما
والارض والجبال والجمال فامرهم بالنظر في هذه من الاشيا ثم في
الابل خصايص تدل علي كمال قدرته تعالي منها ما فيه من امكان الانتفاع
بظهرها للحمل والركوب عليها ثم بنسلها ثم بلحمها ولبنها ووبرها ومنها
تسخيرها لكل احد حتي الصبي ياخذ بزمامها فتتبع وراه ومنها صبرها علي
مقاساة العطش في سفرها وقت حرها ومنها قوتها علي حمل كثير من
حمولها ومنها حردها اذا حثت علي طلبها ومنها استرواحها الي صوت
من يحدوها عند تعبها واعيائها ومنها تعلقها بمن يولها فذكر يا محمد
انما انت مذكر فلا عليك ان لم ينظروا ولم يتفكروا ولم يتذكروا ولم يعتبروا
قال ابن عطا الموعظة للعوام والنصيحة للاخوان والتذكير للخواص
وقال الجنيد الواعظ علي الحقيقة من يكون موعظته علي حد الاشراف
يوعظ كلا علي مقداره لست عليهم بمسيطر بمتسلط وقرا هشام بالسين
علي الاصل قال الواسطي اي بعثت داعيا ولم تبعث هاديا الا من تولي
وكفر لكن من اعرض عن الايمان واصر علي الكفران فيعذبه الله العذاب
الاكبر وهو عذاب الاخرة ان الينا ايابهم رجوعهم الموت ثم ان علينا
حسابهم بالبعث ثم ان لنا ثوابهم او عقابهم قال ابو بكر ابن طاهر ان
الينا ايابهم في الفضل ثم ان علينا حسابهم بالعدل سورة الفجر
مكية وهي سبع وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد
كلمة يلتقي من العابدين تعرابهم لها ولكنها لا ترضي من المحبين الا ببذل
روحهم فيها والفجر اقسم بالصبح كقوله والصبح اذا تنفس او بفجر عرفة
او النحر وليال عشر عشر ذي الحجة او عشر رمضان الاخير والشفع والوتر
وقرا حمزة والكسائي بكسر الواو والاشيا باسرها شفعها ووترها او
يومي النحر وعرفة وقد روي مرفوعا او الخلق لقوله ومن كل شي خلقنا زوجين

والخالق لانه فرد او شفع الصلاة ووترها وقال ابن عطا الفجر هو محمد
صلي الله عليه وسلم لانه به تفجرت انوار الايمان والاحسان وغابت
ظلمة الكفر والكفران وليال عشر ليال موسي عليه السلام التي اكملها
بقوله واتممناها بعشر وافاد الاستاد ان في التفسير انه فجر المحرم
لانه ابتدا السنة وقيل فجر دنو الحجة وقيل هو ما يتفجر منه الماء وقال
عشر المحرم لانه اخره عاشورا وقيل هو فجر قلوب العارفين اذا ارتقوا
عن حد العلم واسفر صبح معارفهم فاستغنوا عن طلب البرهان بما تجلي
في قلوبهم من البيان وقيل الشفع تضاد اوصاف الخلق كالعلم والجهل
والقدرة والعجز والحياة والممات والوتر انفراد صفات الله عما يضادها
علم بلا جهل وقدرة بلا عجز وحياة بلا موت وقيل الشفع الارادة والمنة
والوتر الهمة لا يكتفي بالمخلوق ولا سبيل لها الي الله لتقدسه عن الوصل
والفصل فبقيت الهمة غريبة وقيل الشفع الزاهد والعابد لان له شكلا
وقرينا والوتر هو الغريب يعني الوحيد في مقام التوحيد فريد عن
الخلائق في كل بلدة اذا عظم المطلوب قل المساعد والليل اذا يسر وقرا
ابن كثير يسري اي يمضي كقوله والليل اذ ادبر والتقييد بهما لما في
التقلب من قوة الدلالة علي كمال القدرة وكمال النعمة هل في ذلك
القسم او المقسم به قسم حلف او محلوف به لذي حجر لذي عقل يحجره
عن الغفلة بمنعه ويحجره والمقسم عليه قوله ان ربك لبالمرصاد او محذوف
وهو ليعذبن يدل عليه قوله الم تر كيف فعل ربك بعاد اي اولاد عاد
بن عوص ابن ادم بن سام ابن نوح قوم هود عليه السلام ارم عطف
بيان لعاد علي تقدير مضاف اي سبط ادم وقبيلته او اهل ارم ان
صح انه اسم بلدتهم ومنع صرفه للعلمية والتانيث ذات العماد ذات البنا
الرفيع المثال او القدود الطوال فانها قيل كانت اربعماية ذراع وقيل
كان لعاد ابنان شديد وشداد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر
لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبني علي مثالها

في

في بعض صحاري عدن جنة في ثلاثماية سنة وكان عمره تسعماية سنة
فجعل قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت
وفيها اصناف الاشجار المثمرة والانهار المطردة وسماها ارم فلما تم سار
اليها باهله فلما كان منها علي مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة
من السما فهلكوا وعن عبد الله ابن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع
عليها التي لم يخلق مثلها في البلاد صفة اخري لارم والضمير لها سوا جعلت
اسم القبيلة او البلدة وثمود الذين جابوا الصخر قطعوه واتخذوه منازل
لقوله تعالي وتنحتون من الجبال بيوتا بالوادي وادي القري وهو موضع
معروف قيل بنوا الفا وسبعماية مدينة كلها من الاحجار المنحوتة وفرعون
ذي الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا الذين
طغوا في البلاد صفة للمذكورين من عاد وثمود وفرعون ذوي العناد
فاكثروا فيها الفساد بالكفر وظلم العباد فصب عليهم ربك سوط عذاب
ما خلط لهم من انواع العقاب وقال الاستاد لم يو من العذاب وقيل
شبهه بالسوط ما احل بهم في الدنيا اشعارا بانه كالسوط بالقياس الي
ما اعد لهم في العذاب في العقبي ان ربك لبالمرصاد اي يسمع ويري ما
يجري بينا بين العباد وقيل بالمكان الذي يترقب فيه الرصد جمع راصد
وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب والمعني لا يفوته احد من العباد
فاما الانسان اما ابتلاه ربه امتحنه بالغني ويسر الحال فاكرمه ونعمه
بالجاه والمال فيقول ربي اكرمني فضلني بما اعطاني واما اذا ما ابتلاه اي
اختبره فقدر عليه رزقه ضيقه عليه بعسر الحال وفقر البال وتقتير المال
فيقول ربي اهانن لقصور نظره وسوء فكره فان الفقر قد يؤدي الي الكرامة
في الدنيا والاخرة وان الغني قد يفضي الي الانهماك في حب الدنيا والا
شتغال عن امور العقبي ولذا ذمه علي قوليه وردعه عن ظنيه بقوله
كلا واثبت نافع والبزي يا اكرمني واهانني وصلا وقرا ابن عامر فقدر
بالتشديد بل لا تكرمون اليتيم ولا تحضون غيري وقرا الكوفيون ولا تحاضون

علي طعام المسكين وقرا ابو عمر الافعال الاربعة بالغيبة اي بل فعلهم اسوء من
قولهم وهو انهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والشفقة ولا يحثون اهلهم علي طعام المسكين
فضلا عن سائر المبرة ويأكلون التراث اي الميراث واصله الوراث اكلا لما ذا لما
فانهم كانوا يأكلون ما جمعه المورث من الحرام والحلال عالمين بتلك الحال ويحبون
المال حبا جما اي كثيرا من الحرص والشره وطول الامال فيستحقون الاهانة
علي هذه الخصال كلا ردع لهم عن ذلك وما بعده وعيد علي هنالك اذا دكت
الارض دكا دكا اي دكا بعد دك حتي صارت الجبال والتلال هباء منبثا وجاء
ربك اي ظهرت ايات قدرته واثار قدرته وعزته وعظمته كما يظهر عند حضور
السلطان من اثار سياسته وهيبته او جاء امره وتبين حكمه والملك صفا
صفا اي جاؤا بحسب منازلهم ومراتبهم في مقامهم وجيء يومئذ بجهنم كقوله
وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤتي بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون
الف ملك يجرونها يومئذ يتذكر الانسان واني له الذكري اي منفعته وقال
القاضي اي يتعظ لانه يعلم قبحها فيندم عليها واستدل به علي عدم وجوب
قبول التوبة فان هذا التذكر توبة غير مقبولة انتهي وهو غفلة عن سائر
شروط التوبة اذ من جملتها وقوعها قبل البيان لقوله تعالي فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما راوا باسنا ولقوله عليه السلام يقبل توبة العبد ما لم يغرغر علي تجويز عدم
قبول التوبة يوجب تخلف الخبر وخلف الوعد في حقه سبحانه حيث قال تعالي
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده نعم لا يجب علي الله شيء في حد ذاته لكنه يجب
وقوعه حيث ثبت اخباره في اياته يقول يا ليتني قدمت اي الاعمال الصالحة لحياتي
هذه يعني الحياة الابدية او وقت حياتي في الدنيا فيومئذ لا يعذب عذابه احد فيومئذ
لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد اي لا يتولي عذابه ووثاقه يوم
القيمة سواه اذ الامر كله له وقرا هما الكسائي علي بناء المفعول ويقال
يا ايتها النفس المطمئنة وهي التي اطمانت بذكر الله تعالي فان النفس تترقي
في سلسلة الاسباب والمسببات الي الواجب لذاته فتستقر عند معرفته
وتستغني بوجوده وشهوده عن غيره او الي التي لا تستقر ما خوف ولا حزن

وقد

وقد قرئ بها وقرا ابي ابن كعب يا ايتها النفس الامنة المطمئنة وقال ابن عطا
المطمئنة هي العارفة بالله تعالي التي لا تصبر عنه طرفة عين وقيل يا ايتها
النفس المطمئنة الي الدنيا ارجعي الي ربك بتركها والرجوع الي الله بسلوك
سبيل العقبي ارجعي الي ربك الي امره او موعده بالبعث راضية بما اوتيت
مرضية عند الله وقال الاستاذ اي راضية من الله مرضية من قبل الله
فادخلي في عبادي في جملة عبادي الصالحين وادخلي جنتي بينهم من الامنين
او في زمرة المقربين فتستضيء بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرايا المتقابلة
او فادخلي في اجساد عبادي التي فارقت عنها وادخلي دار مثوبتي التي اعدت
لاهل طاعتي وعبادتي سورة البلد مكية وهي عشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم
قال الاستاد بسم الله اخبار عن وجود الحق بنعت القدم الرحمن الرحيم اخبار عن
بقائه بوصف العلا والكرم كاشف الارواح بقوله بسم الله فهيمهم وكاشف
النفوس بقوله الرحمن الرحيم فتيمهم فالارواح دهشي في كشف جلاله والنفوس
عطشي في لطف جماله لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد اقسم الله سبحانه
بالبلد الحرام وقيده بحلول رسوله عليه السلام في ذلك المقام اظهارا لمزيد
فضله واشعارا بان شرف المكان من شرف اهله وقال الواسطي بحلولك
فيها اقسم بها عظم البلد كما اسماه طابة اذ طابت به وبمكانه ووالد وهو ادم او ابراهيم
عليهما السلام وما ولد ذريته او محمد صلي الله عليه وسلم والتنكير للتعظيم وايثار
ما علي من لمعني التعجيب كما في قوله والله اعلم بما وضعت اي بأي شيء وضعت
اي بموضوع عجيب الشان غريب البرهان وقال الاستاد كل والد وكل مولود جواب
القسم لقد خلقنا الانسان في كبد تعب ونصب لا يزال في مشاق المكابدة
مبداها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت وما بعده وهو تسلية له
عليه السلام بما كان يكابده من قومه وقال ابن عطا في ظلمة وجهل وقال الجعد
اي علي مضيقا لما يعنيه مشتغلا بما لا يعنيه وقال بعضهم ما دام الانسان
قائما بطبعه واقفا بحاله فانه في ظلمة ومحنة فاذا فني عن اوصاف انسانيته
صار في راحة وقال الاستاد في كبد اي في مشقة يقاسي شدائد الدنيا وشدائد

العفني ويقال خلق في بطن امه ثم نكس عند خروجه من بطن امه ثم في القماط والشد والرباط ثم الي الصراط ثم هو في الهياط او المياط ايحسب اي جنس الانسان ان لن يقدر عليه احد فينتقم منه يقول وقت الحسنات اهلكت مالا لبدا كثيرا والمراد ما انفقه سمعة ومفاخرة ايحسب ان لم يره احد حين كان ينفقه او بعد ذلك فيساله عنه يعني ان الله يراه فيجازيه او يجده فيحاسبه عليه الم نجعل له عينين يبصر بهما من امور ظواهره ولسانا يترجم به عن ضمايره وشفتين يستر بهما فاه ويستعين بهما علي مدعاه من النطق والاكل والشرب وغيرها وهديناه النجدين الهمناه طريق الخير والشر او التذبيب واصل النجد المكان المرتفع الشاخ قال ابن عطا عينا في راسه يبصر بها اثار الصنع وعينا في قلبه يري مواقع الغيب وقال الواسطي عينا عاما يري به الكون وعينا خاصا يري الكون وقال الاستاد اي خلقته سميعا بصيرا متكلما انتهي ولعل السمع يستفاد من اللسان لتلازمهما في معرض البيان اذ كل من يكون اصم يكون ابكم والله اعلم فلا اقتحم العقبة فلم يشكر تلك النعمة باقتحام العقبة وهو الدخول في امر شديد الكلفة والعقبة الطريق في الجبل كالثنية استعير في الكلام لما فسره من الفك والاطعام في قوله العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعم في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة لما فيهما من مجاهدة النفس في الكابدة ثم المسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب اذا افتقر وقرا ابو عمرو وابن كثير والكساي فك رقبة او اطعم بصيغة الماضي علي الابدال من اقتحم وقوله وما ادراك ما العقبة اعتراض معناه انك لم تدركه صعوبتها وغاية مثوبتها وقال القاسم فلا اقتحم العقبة اي في مجاهدة النفس الصفة الا ترى الي قوله وما ادراك ما العقبة فك رقبة وهو ان يعتق نفسك من رق الخلق وشغلها بعبودية الحق وقيل فك الرقبة من الطمع والمذلة وقال ابو عثمان

المغربي عند قوله في يوم ذي مسغبة هو ان يجوع عشرة ايام فيفتح لك بطعام فتوثره فتكون مسغبة ومن ياكله في نظرك وقال جعفر الصادق في قوله يتيما ذا مقربة وهو ما يتقرب الي الرب في تعهد الايتام وتفقدهم في الايام وقال الاستاد العقبة هي واسطة بين الجنة والنار جعلها ورها الابرار ثم كان من الذين امنوا عطف علي اقتحم وثم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام في الرتبة لاستقلاله واشتراط ساير الطاعات به وتواصوا فيما بينهم بالصبر علي الطاعة وتواصوا بالمرحمة علي البرية ومنه قول الصوفية مدار العبودية علي تعظيم امر الله والشفقة علي خلق الله اولئك اصحاب الميمنة اليمين اي اليمن والبركة والذين كفروا باياتنا المتلوة والمنصوبة من الكتاب والسنة هم اصحاب المشأمة الشمال او الشوم والمهلكة عليهم نار موصدة مطبقة مغلقة وقرا ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمزة من اصدت الباب او صدته وقال الاستاد ان العقبة التي يجب علي الانسان اقتحامها بنفسه هو اعتاق رقبته من رق الاغراض والاشخاص والاعراض ويكون فك الرقبة بان يهدي من يفكه من رق هواه ويرشده الي سلامته من شح نفسه وملامته ويرجع الي الله ليخرج عن مذلته ويكون فك الرقبة بالتحرز عن التدبير والخروج عن ظلمات الاختيار الي سعة حسن الرضا بالقضا والتقدير سورة الشمس مكية وهي خمس عشر اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله كلمة تخبر عن الجلال الازلي والجمال الابدي جلال ليس له زوال وجمال ليس له انتقال جلالا باعتبار والمثال وجمالا بصورة ومثال اجلالا من كاشفه به فاني فنا ومن لاطفه به فاحواله بقا في بقا والشمس وضحاها اي وضوئها اذا هي اشرقت او وقت ضحاها اذا ارتفعت والقمر اذا تلاها تبع طلوعه طلوعها اول الشهر او غروبها ليلة البدر او تلاها في الاستنارة والعقد والنهار اذا جلاها اظهرها فانها تتجلي بزيادة الانوار اذا انبسط النهار

والليل اذا يغشاها يغطي ضوبها ولعل العدول الي المضارع رعاية الفاصلة والسما وما بناها اي من بناها او الشي القادر الذي بناها ودل علي وجوده وكمال قدرته وجوده بناوها وقيل ما مصدرية فيهما وفي ما بليها والارض وما طحاها اي بسطها ونفس وما سواها اي اجزاها واعضاها والتنكير في نفس للتكثير فالهمها فجورها وتقواها الهام الفجور والتقوي افهامهما وتعريف حالهما والتمكين من الاتيان بهما قال القاسم الهم اهل السعادة التقوي واهل الشقاوة الفجور وقال الاستاد اي بان خذلها ووفقها وقال فجورها حركتها في طلب الرزق والتذبير وتقواها سكونها بحكم التقدير وقيل طريق الشر والخير والشر قد افلح من زكاها اي اظهر نفسه عن الرذايل واتماها بالفضايل وقال الاستاد اي ان من زكيه الله عن التعلق بما سواه وهو جواب القسم قيل وحذف اللام لطول الكلام وفيه ان طوله يستدعي زيادة الاهتمام واتباعه علي وجه التمام وقد خاب من دساها نقصها واخفاها بالجهالة والضلالة واصل دسي كتقضي قال ابو عثمان افلح من نظر من اي كسب مطعمه وخسر من غفل عن ذلك لحرصه وطمعه وقال ابو بكر بن طاهر افلح من طهر سره عن التدنس بالدنيا وخاب من اشتغل سره بها وغفل عن العقبي وقيل افلح من اقبل علي ربه وخاب من اعرض عنه بقلبه وقيل دسها في جملة الصالحين ولبس منهم وقيل جعلها خبيثة ولم يجعلها نفيسة وقال الاستاد اي نفس دسها الله قلت فيكون المعني قد افلح من زكاها الله ويويده ما ورد اللهم ات نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها كذبت ثمود بطغواها بسبب طغيانها وتجاوز شانها واصله طغيا قلبت ياوه واوا تفرقة بين الاسم والصفة اذ انبعث حين قام اشقاها اشقي ثمود وهو قدار ابن سالف وفضل الشقاوة لعقر الناقة فقال لهم رسول الله صالح عليه السلام ناقة الله ذروها واحذروا اذاها وسقياها ولا تمنعوها عنها فكذبوه

فيا

فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوه فعقروها سنب اليهم لانهم رضوا بعقرها فدمدم فاطبق العذاب عليهم ربهم بذنبهم بسبب كسبهم من شركهم وعقرهم فسواها فسوي الدمدمة بينهم او العقوبة عليهم فلم يفلت صغير ولا كبير منهم ولا يخاف عقباها عاقبة الدمدمة هو والعقوبة التي فعلها بهم والواو للحال وقرا نافع وابن عامر فلا بالعطف سيل الجنيد هل يسقط الخوف قال لا كل ما كان العبد اعلم بالله كان اشد خوفا منه ذكره السلمي وهو مستفاد من قوله تعالي انما يخشي الله من عباده العلما ومن حديث اني اعلمكم بالله واشدكم منه خشية سورة الليل مكية وهي احدي وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد اسم من تجرد في طلبه عن الكسل ولم يستوطي مركب العجز والفشل ووضع النظر موضعه وصل بدليل العقل الي عرفانه ومن بذل روحه ونفسه وودع في الطلب روحه وانسه ولم يعرج في اوطان الغفلة ظفر بحكم الوصل الي شهود سلطانه والناس فيه بين موفق ومخذول ومويد ومردود والليل اذا يغشي يستر الاشيا او الشمس او النهار او الافق بظلامه وقال الاستاد وليل اصحاب التحير يستغرق جميع انكارهم فلا يهتدون الرشد اي الي انوارهم واسرارهم والنهار اذا تجلي ظهر بزوال ظلمة الليل واستنارها او تبين لطلوع الشمس انوارها وقال الاستاد ونهار اهل العرفان يضي قلوبهم واسرارهم حتي لا يخفي عليهم شي من امرهم فسكنوا بطلوع الشمس او هاج عن تكلف ايقاد السراج وما خلق الذكر والانثي وقري الذي يدل ما اي القادر الذي اوجد صنفي الذكر والانثي من نطفة اذا تمني وقيل ما مصدرية وقال الاستاد اي ومن خلق الذكر والانثي ان سعيكم لشتي جمع شتيت اي مساعيكم لانواع اشتات مختلفة وقيلها بالي انه سبحانه كما انه ابدع الخلق بحسب الصورة نوع الخلق باعتبار السيرة وقد ورد ان الله قسم اخلاقكم كما قسم ارزاقكم فسبحان من اقام العباد فيما اراد وقد قال صلي الله عليه وسلم كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها قال ابن عطا ما طمن

هذه الاية ان يري قسمه سعيه من الحق له من قبل التكوين والتخليق
لقوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم وان للسعي مراتب كمراتب المتصلين
بالسلطان الواصلين اليه والندما والجلسا واصحاب الاسرار والواقفين
لديه كذلك سعي المريدين والمرادين والعارفين والمشتاقين والواصلين
والغايبين عن اوصاف الخلق والمتصفين بنعوت الحق وهذا مما لا غاية
له ولا نهاية ان سعيكم لشتي وافاد الاستاد ان هذا جواب القسم اي ان
عملكم لمختلف فقوم سعيه في طلب دنياه واخر سعيه في شهوات نفسه
واتباع هواه واخر في طلب جاهه ومناه واخر في طلب عقباه واخر
في تصحيح تقواه واخر في تصفية ذكراه واخر في اغتنام حسن رضاه
واخر في طلب مولاه ومنهم من يجمع بين سعي النفس بالطاعة وسعي القلب
بالاخلاص وسعي البدن بالتوبة وسعي اللسان بالذكر والقول الحسن
ودعوة الخلق الي الحق ومنهم من سعيه في هلاك نفسه وما فيه هلاك
دينه ومنهم وهمهم فاما من اعطي الطاعة واتقي المعصية وصدق بالحسني
بالكلمة العليا او بالشريعة الغرا فسنيسره لليسري فسنهيئه للخلة
التي تؤدي الي اليسر والراحة الكبري كدخول الجنة وحصول الرؤية وقال
الاستاد اي اعطي ماله من طيب قلبه واتقي مخالفة ربه ويقال اعطي
الانصاف من نفسه واتقي ان يطلب الانتصاف لنفسه ويقال اتقي ساخطة
الله وصدق بالحسني بالجنة وبالكرة الاخرة وبالمغفرة لاهل الكبيرة
وبالشفاعة لارباب النبوة والولاية وبالخلف من قبل الله في الدنيا
والاخرة فسنيسره لليسري نسهل عليه الطاعات ونكره اليه المخالفات
ونشهي اليه القرب ونقوي عليه الطلب ونحبب اليه الايمان ونزين في
قلبه الاحسان ويقال الاقامة علي طاعته والعود الي ما عمله من عبادته
واما من بخل بما امر به من طاعة المولي واستغني بشهوات الدنيا عن
درجات العقبي وكذب بالحسني بانكار مدلولها الاسني فسنيسره للعسري
للخلة المؤدية الي العسر والشدة كدخول النار والعقوبة وسمي طريق الخير

باليسري

باليسري لان عاقبته اليسر وطريقة الشر بالعسري لان عاقبته العسر او اريد
بهما طريقي الجنة والنار فنهيئهما في الاخرة للطريقين المختلفين للابرار والفجار
وما يغني عنه ما نافية او استفهامية انكارية اي ما يدفع من سو مآله ماله
اذا تردي هلك وضاع حاله او سقط في حفرة قبره او في جهنم وقعره ان
علينا للهدي اي للارشاد الي الاكمال فضلا كما ان لنا الاغواء والاضلال
عدلا لقوله يضل من يشا ويهدي من يشا وحذف للاكتفا او لتعليم الادب
في مقام الثنا او المراد بالهداية الدلالة كما قال وهديناه النجدين اي طريقي
الخير والشر وان لنا للاخرة والاولي فنعطي في الدارين ما نشا لمن نشا
من اهل التكوين فبل المعني من طلب الاخرة والدنيا من غيرنا فقد اخطا
الطريق عنا ثم قدم الاخرة لانها الحياة العقبي فالاهتمام بتعظيم امرها
هو الاولي فانذرتكم خوفتكم كلكم نارا تلظي اي تتلهب لا يصلاها لا يدخلها
او لا يحرق بها الا الاشقي الجامع بين شقاوة الدنيا والاخرة وبين ه
شقاوة الكفر والمعصية وهو الكافر بخلاف الفاجر فان شقاوته
قاصرة ولذا وصفه بقوله الذي كذب بايات الله وتولي اعرض
عن طاعة رسل الله وسيجنبها الاتقي الجامع بين تقوي الشرك والمعصية
والمعاصي من اهل الايمان حالة مستوركما في ساير اي الغزلات الذي
يؤتي ماله يصرفه في مصارف الخير لقوله يتزكي فانه بدل
من يؤتي او حال من فاعله اي يتطهر من الذنوب ويتنظف من العيوب
قال ابن عطا الزهاد هم المتقون والاتقي من تركها جملة واعرض عنها
كلية كالصديق اعطي الفاني لربه وابتغي الباقي لنفسه وما لاحد عنده
من نعمة تجزي فيقصد بايتائه مجازاتها او لا يفعل هذه ليتخذ عند احد
يطلب منه مكافاتها الا ابتغا وجه ربه الاعلي استثنا منقطع ولسوف
يرضي وعد بالثواب الذي يرضيه في العقبي والايات نزلت في ابي بكر
رضي الله عنه حين اشتري بلالا في جماعة يؤذيهم المشركون فاعتقهم
ولذا قيل المراد بالاشقي ابو جهل لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

قال الواسطي ولسوف يرضى بنا عوضا عن الخلق لنا في حسرات تجارة من
كنا له عوضا وقال الجنيد يصل اليه انوار الرضا ويتحقق له مقامه يرضا ما عنه
فانه لا يصل الى مقام الرضا عن الله احد الا برضا الله عنه قلت وفي تقديم
رضي الله عنهم ورضوا عنه اشارة الى ذلك كما في قوله يحبهم ويحبونه ايما الى
ما هنالك قال الاستاذ اي يرضى الله عنه ويرضى هو بما يعطيه الله **سورة
الضحى مكية وهي احدى عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم** قال الاستاذ اسم
من لا يشبهه كفو في ذاته وصفاته ولا يستفتوه لهو في اثبات مصنوعاته
ولا يعتريه سهو في علمه وحكمته ولا يعترض عتو في حكمه وكلمته فهو حكيم
لا يلهو وعليم لا يسهو وحليم يثبت ويمحو افالصدق قوله والحق حكمه
والخلق خلقه والملك ملكه والضحى وقت ارتفاع الشمس وظهور ضيائها
ونبين بها بما وخص القسم به لان موسى عليه السلام فيه سمع كلام ربه وقال
الاستاذ اقسم بصلاة **والضحى والليل اذا سجى** سكن اهله في محله او ركد
ظلامه في اهله وتقديم الليل في السورة المتقدمة باعتبار الاصالة
وتقديم النهار هنا باعتبار الشرافة او تقديم الليل على النهار للاشعار
الى ما ورد في الاحيا رمن ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم
من نوره وعكسه للاشارة الى ان رحمته سبقت غضبه فالاول
بالنسبة الى وجود الخلق والثاني بالاضافة الى شهود الحق فيهما معنى
التفرقة والجمع المطلق وقيل قسم به عليه السلام والضحى كناية عن وجهه
الانور والليل عبارة عن شعره الازهر او قسم منه سبحانه بتجليات
انوار جماله وسبحات اسرار جلاله وقال الجنيد الضحى هو مقام الشهود يعني
مقام العين الذي قال فيه لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي
مرسل والليل مقام الغين الذي قال فيه انه ليغان على قلبي وقال
الاستاذ ليلة المعراج او حين ينزل الله الى السما الدنيا على التاويل
الذي يصح في وصفه تعالى **ما ودعك ربك** ما قطعك قطع المودع او ما
تركك ترك القاطع وبرفنره انه قرى بالتخفيف وهو جواب القسم الشريف

وما

وما قلى وما ابغضك وحذف المفعول استغنا بذكره من قبله ومراعاة
لفواصله من شكله روي ان الوحي تاخر عنه عليه السلام اياما الحكمة
يقتضيها المقام فقال المشركون ومن عاداه ان محمدا ودعه ربه وقلاه ه
فنزلت ردا عليهم وزادا في مقام رضاه وفي تفسير السلمي ما حجبك عن قربه
حين بعثك الى خلقه وقال الواسطي ما اهملك بعد ما في مقام الاصطفا
استعملك **وللاخرة خير لك من الاولى** فانها باقية خالصة عن شوايب
الاكدار وهذه فانية مشوبة بانواع المضار كانه لما بين انه تعالى لا يزال
يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا من الفتوحات على امته وعدله
ما اعدله مما هو اعلى واغلى واحلى واجلى من ذلك في اخرته او المعنى
ونهاية امرك خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال
وقد يقال في جميع الاحوال للحالة الاخرة خير لك من الاولى كما يشير اليه
قوله وانه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله سبعين مرة يعني من التوقف
في الحالة السابقة لعدم الاطلاع على ما له من الترقي في الحالة اللاحقة
وذلك لان السير في الله لا يتناهى لا في الدنيا ولا في العقبى وفي قوله
ولدينا مزيد بيان لتنزيلات المريد على الوجه التابيد والتاييد
وقال سهل ما ادخر ربك في الاخرى من المقام المحمود ومحل الشفاعة
خير مما اعطاك في الدنيا من مرتبة النبوة والرسالة وقال يحيى
ابن معاذ الدنيا لا تنال الا بالمحنة والاخرة لا تنال الا بالمشقة فاطلب
لنفسك ايهما وقال الجنيد ترك الدنيا شديد وفوت الاخرة اشد
قلت قال تعالى ولعذاب الاخرة اشد وابقى **ولسوف يعطيك ربك فترضى**
وعد شامل لما اعطاه الله من كمال النفس وظهور امره على من عاداه ه
ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه واللام للابتدا دخل الخبر بعد حذف
المبتدا والتقدير ولانت يعطيك ربك فترضى اي غاية الرضى فانه
كان دايما في مقام الرضا باتفقنا ولذا قيل له افترضى بالعطا عن المعطي
فقال **الم يجدك يتيما فاوى** تقرير لما انعم عليه تنبيها على انه كما في

مضي احسن اليه كذلك يحسن فيما يستقبل لديه وذلك ان اباه مات وهو جنين
قد اتت عليه ستة اشهر وماتت امه وهو ابن ثماني سنين فكفله عمه ابو طالب
وعطفه الله عليه فلم لديه واحسن في تربيته اليه ويجدك من الوجود بمعنى
العلم ويتيما مفعوله الثاني او المصادفة ويتيما حال وعنه ايضا اي انه در يتيم
وحيد في بحر الوجود واستغرق في يم الشهود وقال ابن عطا لا يكون الوجدان
الا بعد الطلب وكان طالبا له في الازل توحيده وقال الاستاد اي اواك
الي كنف حمايته ورباك بلطف رعايته ويقال فآواك الي بساط الزينة
بحيث انفردت بمقامك فلم يشاركك احد في هذه الرتبة ووجدك ضالا
عن تفاصيل الحكم والاحكام ومايه احكام الاسلام فهدى فعلمك بالوحي
والالهام او وجدك طالبا للجمال متحيرا في الجلال فهداك لجميع الحال
الي مقام الكمال وقال ابن عطا الضال في اللغة هو المحب علي وجه الكمال
اي وجدك محبا للمعرفة الكاملة فمن عليك بالهداية الشاملة وذلك
في قصة يوسف عليه السلام انك لفي ضلالك القديم اي محبتك القديمة
لذلك الغلام قال الاستاد اي ضالا فينا متحيرا لدينا فهديناك بنا الينا
وذلك لناك بفضلك علينا وقيل فيما بين قوم ضلال فهداهم بك الي مقام
كمال ويقال ضالا في المحبة فهديناك بنور القربة ويقال ضالا عن محبتي
لك فعرفتك اني احبك ويقال جاهلا بمحل شرفك وسر معرفتك
فعرفناك ويقال مستترا في اهل مكة لم يعرفك احد فهداهم اليك حتى
عرفوا ما لديك ووجدك عايلا فقيرا ذا عيال فاغنى بما حصل لك من
ربح تجارة قال ابن عطا وجدك فقير النفس فاغنى قلبك بغناه كما
قال عليه السلام ليس الغنى عن كثرة الاركان العرض انما الغنى غنى النفس
وقال الاستاد اي اغناك عن الارادة والطلب بان ارضاك بالقصد
في الطلب ويقال اغناك بالنبوة وبالكتاب والسنة ويقال اغناك
بابعده عن السوال فيما اعطاك ابتدا من النوال فاما اليتيم فلا تقهر
اي لا تغضب عليه وانظر بعين الشفقة والرحمة اليه وقرا فلا تكهر

اي

اي لا تعبس وجهك لديه واما السايل للمال او الطالب للكمال فلا تنهر
فلا تزجره بل استقبله بالاقبال وبالجمع بين المعنيين حصل الكشف
بان النشر قريب على اللف بنبغي قوله واما بنعمة ربك فحدث فذلكة لكمال
وخلاصة للمرام كما سيأتي بيان قيامه بهذا المقام وقال ابن عطا المومنون
كلهم ايتام الله وفي حجره فلا تقهرهم اي لا تبعدهم عنك ولا تطردهم منك
والسوال هم اسرا الله فلا تنهرهم بل الطف بهم وارحمهم وقال جعفر
الصادق اليتيم هو العاري عن خلعة الهداية فلا تقنطهم من رحمتي فاني
قادر ان البسه لباس الهداية في النهاية والسايل اذا سالك عني فدله
باللطف دلالة علي قربي قرب حبيب وقال الاستاد اي السايل عنا المتحير
فينا فلا تنهرهم فانك تهديهم وتكشف موضع سوالهم عليهم فلاطفهم في
القول اليهم واما بنعمة ربك فحدث فان التحدث بها شكرها واظهر انواع
شكرها ذكرها ولم يقل سبحانه فافخر مع انه الملايم للفواصل للاشعار
بان اللايق في التحدث بالنعمة ان يكون شكرا لا فخرا ولذا قال صلى الله عليه
وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لوا الحمد ولا فخر وما من
نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوايي ولا فخر وانا اول من تنشق عنه الارض
ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر رواه احمد والترمذي وابن ماجة
عن ابي سعيد والمعنى لا اذكره افتخارا بل تحدثا بنعمة ربي استشهادا او معناه
لا افتخر بهذه المقامات بل افتخر بقربي الي الله في مقام تجليات الذات
والصفات وقال جعفر الصادق اخبر الخلق بما انعمت عليهم بك وبمكانك
وقال ابن عطا حدث به نفسك كيلا تنسي فضلي عليك قديما وحديثا
وجاء في حديث رواه الترمذي قرا مكة عن عكرمة قال قرات علي اسماعيل
فاذا بلغت والضحى قال لي كبر مع خاتمة كل سورة حتى تختم فاني قرات علي
عبد الله ابن كثير فامرني بذلك واخبرني انه قرا علي مجاهد فامره بذلك
واخبره علي انه قرا علي ابي فامره بذلك واخبره انه قرا علي النبي صلى الله
عليه وسلم فامره بذلك ولعل وجه التكبير في اخر هذه السورة لما انقطع عنه

عليه السلام ما كان ينبغي من الضرورة او بقا المعني الله اكبر من ان
ينقطع عن عبده محبته الازلية المستلزمة لمرتبة الرضا الابدية لان
ما ثبت قدمه استحال عدمه وقد قال تعالى فقد استمسك بالعروة
الوثقى لا انفصام لها وهذا مخصوص ارباب النبوة واصحاب العصمة
لا شك فيه ولا شبهة بل وكذا بالنسبة الى اولياء الامة ولذا قال شيخ
مشايخنا ابو الحسن البكري قدس سره السدي اذا دخل الايمان القلب
امن السلب ويؤيده قول بعض العارفين ان من رجع انما رجع عن الطريق
والله ولي التوفيق واما خوف الخاتمة فلا ينافي السابقة لان السابقة
تقضي على اللاحقة قال تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها
مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون سورة الم
نشرح مكية وهي ثماني ايات بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد اسم عزيز
عز من التجا اليه وجل من توكل عليه وفاز في الدنيا والعقبى من توسل
لديه فمن تقرب منه قربه ومن شكا اليه حقق له ما طلبه ومن رفع
قصته اليه قضى اربه الم نشرح لك صدرك الم نفسحه حتى وسع مناجاة
الحق ودعوة الخلق فكان غائبا ابيا كانيا بائنا او الم نوسعه بما اودعنا
فيه من الحكم والاحكام وازلنا عنه ضيق الجهل وظلام الاوهام ومعنى
الاستفهام انكار نفي الانشراح مبالغة في اثباته ولذا عطف عليه فشرحنا
لك صدرك ولذا عطف عليه ووضعنا عنك وزرك ثقل حملك ورفعنا
لك ذكرك اي كسره حيث اي غلبك وهو ما ثقل عليه من فرطاته قبل
البعثة حيث قال له ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ومن
حيرته في مقام دعوته لحصول ضيق التفرقة في حالته فاوصله الى
مقام فضاء الجمع الذي لا يضر الكثرة مع شهود وحدته قال جعفر الصادق
الم نشرح لك صدرك بمشاهدتي ومطالعتي وقال سهل الم نوسع سرك
بقبول ما يرد عليك من انوار المعرفة ووضعنا عنك وزرك اعباء النبوة
والرسالة فكنت فيها محمولا لا حاملا وقال ابن عطا الم نخل سرك عن الكل

تغيبت

تغيبت عن مشاهدة الكونين ووضعنا عنك وزرك الم نزل ملاحظة
المخلوقين عن سرك في الدارين ورفعنا لك ذكرك بالنبوة والرسالة
والسيادة وباقتران اسمك باسمي في كلمتي الشهادة وجعل طاعتك طاعتي
في تحصيل السعادة فان مع العسر كضيق الصدر والوزر الكائنة للظهر
يسرا من الوسع والوضع وقال ابو بكر الوراق مع اجتهاد الدنيا جزا الجنة
في العقبى ان مع العسر يسرا تكرير للتاكيد وتقرير للتابيد او استيناف
وعدة بان العسر في الدنيا مقرون بيسر اخر من ثواب العقبى كما ورد
ان للصايم فرحتين فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولذا قال عليه
السلام لن يغلب عسر يسرين فان العسر معرف فلا يتعدد واليسر منكر
فلا يتحدد قال الاستاد ان العسر الواحد ما كان في الدنيا واليسران
احدهما في الدنيا من الخصب وزوال البلا والثاني في الاخرة مع حسن
الجزا فاذا عسر جميع المؤمنين واحد وهو ما نابهم من الشدائد في الدنيا
ويسرهم اثنان اليوم بالكشف والصرف وغدا بالجزا واللطف فاذا فرغت
من تبليغ الرسالة فانصب فاتعب في العبادة شكرا لما وعدنا عليك
من النعم الماضية ووعدنا لك بالمنن الاتية او اذا فرغت من المجاهدة
فاجتهد في المشاهدة فاذا فرغت من الصلاة والثنا فانصب في السوال
والدعا او اذا فرغت عن عبادة فاجتهد في اخرى وهلم جرا قال
جعفر الصادق اذكر ربك على فراغ منك عما دونه يقبلك وقال الاستاد
اذا فرغت من الصلوات المفروضة فارغب في العبادات النافلة
والى ربك فارغب بالسوال ولا يلتفت الى غيره في جميع الاحوال وقد
ورد في دعا الامام احمد اللهم كما صنت وجهي عن سجود غيرك فصن
وجهي عن مسالة غيرك سورة التين مكية وهي ثمان ايات بسم الله
الرحمن الرحيم قال الاستاد كلمة تدل على جلال من لم يزل تخبر عن جمال
من لم يزل تنبه عن اقبال من لم يزل تشير الى افضال من لم يزل فالعارف
شهد جلاله فطاش والصفي شهد جماله فعاش والولي شهد اقباله

فارتاش والمريد ستمد افضاله فلم يطلب مع كفاية المعاش **والتين**
والزيتون اقسم بشجرهما او ثمرهما لانهما عجيبان من بين اصناف الاشجار
وغريبان من بين انواع الاثمار تروي انه اهدي لرسول الله صلي الله
عليه وسلم طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة
نزلت من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع
البواسير وتنفع من النقرس وقد قال صلي الله عليه وسلم كلوا الزيت
وادهنوا به فانه من شجرة مباركة وعن معاذ ابن جبل بشجرة الزيتون
فاخذ منها قضيبا واستاك به وقال سمعت رسول الله صلي الله عليه
وسلم يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب
بالحفرة وسمعته يقول هو سواكي وسواك الانبيا قبلي وان الاستاد
انه سبحانه اقسم بالتين لما اعظم به المنة علي خلقه حيث لم يجعل فيه
النوي وخلصه عن شوايب التنغيص والردي وجعله علي مقدار
اللقمة لتكامل فيه اللذة وبالزيتون لما فيه من المنافع كالاستصباح
به والتادم والاصطباغ فيه **وطور سينين** يعني الجبل الذي ناجي
عليه موسي عليه السلام ربه عز وجل في مقام الكلام وسنين وسينا
للموضع الذي فيه ذلك المرام قال الاستاد ولموضع قدم الاحباب
مرتبة **وهذا البلد الامين** اي الامن او المامون فيه يامن فيه من
دخله والمراد به مكة المعظمة قال ابن عطا امنها بكونك منها فانك
امان في كل مكان وزمان وقال الاستاد وللبلد الحبيب قدر ومنزلة
لقد خلقنا الانسان اي جنس الانس **في احسن تقويم** تعديل في مقام
الامن حيث خص بانتصاب القامة وحسن الصورة وكمال السيرة واستجماع
خواص الكاينات ونظاير ساير الممكنات قال الصادق اي في احسن صورة
ويؤيده قوله تعالي وصوركم فاحسن صوركم وقال الاستاد في اعتدال
قامته وحسن تركيب اعضايه وهيبته وهذا يدل علي ان الحق ليس له
صورة وهيبة لان لكل صفة اشترك فيه الخالق والخلق فالمبالغة للحق

كالعلم

كالعلم الاعلم الله والقدرة الاقدرة الله فلو اشترك الخالق والخلق في
التركيب والصورة لكان الاحسن في الصورة الله فلما قال للانسان
في احسن تقويم علم ان الحق سبحانه منزه عن التقويم والصورة
انتهي واما ما ورد ان الله خلق ادم علي صورته فمعناه علي صفته من
اوصاف الكمال كالحياة والعلم والقدرة والارادة والكلام او علي نعته
الجامع بين الجمال والجلال كما يشير اليه قوله خمرت طينة ادم بيدي اربعين
صباحا وكذا حديث قلب بني ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن وتوضيحه
ان الملايكة مظاهر اسم الجلال ولذا لا يتصور منهم غير المعصية فالمعجون
المركب والنسخة الجامعة لصفات الرب انما هو الانسان لظهور الاثار
المختلفة فيه من الطاعة والمعصية ولوجود النسبتين فلو مال الي جانب
الملكية عليهم في الافضلية ولو مال الي طرف السلطانية عليهم في الاشراق
النفسانية ولهذا المعني استحق ان يحمل هذه الامانة الدايرة بين
الوفا والخيانة **ثم رددناه اسفل سافلين** بان جعلناه من اهل النار
او الي اسفل السافلين وهو دار البوار او الي ارذل العمر بان صيرناه
اعجز العاجزين فيكون **الا الذين امنوا وعملوا الصالحات** منقطعا **فلهم
اجر غير ممنون** غير منقطع اذا عجز عن الطاعة بعذر كمرض وسفر وكبر
كما جاء في خبر او غير مقطوع بل موصول الي ابد الابدين ولا يبعد ان يقال
جعلنا الانسان في احسن صورة من قبول انوار الهداية وقابلية
اسرار الرعاية بحكم سبقت رحمتي غضبي ثم رددنا الي اسفل السافلين
من الظلمات الطبيعية والكثافات النفسية الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات حيث جمعوا بين الكمالات العلمية والحالات العملية الغالبة
فلهم اجر غير ممنون غير منقطع عن الامداد الالهية بل لهم اتصال الفيوض
السرمدية والخصوص الابدية **فما يكذبك** فاي شي يكذبك يا محمد
اي بعد ظهور هذه الادلة بالدين بالجزاء بعد الاعادة وقيل الخطاب للانسان
علي الالتفات في معرض البيان والمعني فما الذي يحملك علي تكذيب الذين

مع هذا البرهان المبين والبيان المتين يوم الدين أليس الله بأحكم الحاكمين
صنعا وتدبيرا وقضا وتقديرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة
والجزا هنالك ويستحب للانسان ان يقال هنا بلى لان لا يبتلي بالبلا
وقال الاستاد اسفل سافلين اي النار والهاوية في افتح صورة فيكون
اول الاية عاما للابرار والفجار واخرها خاصا في الكفار وكان التاويل
ما لهم خاص من بعض بني ادم اذ ليس كلهم يبلغون الهرم وقيل ثم رددناه
اسفل سافلين الى حال الكفر والشقاوة الا المومنين فانهم اهل الايمان
والسعادة سورة العلق وقيل القلم مكية وهي تسع عشرة اية وهي اول
سورة نزلت وقيل الفاتحة ذكره القاضي والصحيح ان اول ما نزل صدر
هذه السورة الى قوله علم الانسان ما لم يعلم وهو مبدا النبوة ثم
سورة المدثر وهو مبدا للرسالة ثم سورة الفاتحة من ابتدا تكليف الصلاة
من العبادة بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ كلمة سماعها يوجب
احد امرين اما صحوا واما محوا لمن سمع بشاهد العلم يستنير بواضح
برهانه ومحوا لمن سمع بشاهد المعرفة لا يتحير من جلال سلطانه
اقرا باسم ربك اي اقرا القران مفتتحا باسمه او مستعينا به وافاد
الاستاد ان كل الناس كانوا مربوبين وهو صلى الله عليه وسلم كان مرادا فاستقبله
الامر فقال ما انا بقاري فقال اقرا لكل القول لك اقرا باسم ربك الذي خلق
اي الذي خلق الخلق ليظهر صفات الحق ثم افرد ما هو اشرف جنسا واظهر
انسا بحسب تعلق الارادة وادل على وجوب العبادة من القراة المرادة بقوله
خلق الانسان من علق جمع علقة والجمع لان الانسان في معنى الجمع
ونبه في من حال التفرقة الى مقام الجمع ولما كان اول الواجبات معرفة الله
تعالى باعتبار شهوده ترك اولا ما يدل على وجوده وكرمه وجوده وكمال
قدرته وجمال حكمته اقرا تكرير للمبالغة في التقرير او التكثير او لما قيل له
اقرا باسم ربك قال ما انا بقاري فقيل له اقرا وربك الاكرم الزايد في الكرم
على كل كريم من الخليقة بل هو الكريم وحده على الحقيقة الذي علم بالقلم اي الخط

وقد

وقد قرئ به والمعنى ليقيد به العلم بالتقييد ويعلم به البعيد علم الانسان ما لم يعلم
من العلوم الضرورية والكسبية فيعلمك القراة النبوية وان لم تكن قاريا
لانك من الامة الامية وقد عدد سبحانه مبتدا امر الانسان ومنتهى شانه
اظهارا لما انعم عليه واشعارا بنقله من احسن المراتب الى اعلاها الدية تقرير
الربوبية وتحقيقا لاكرميته واشارة اولا الى ما يدل على معرفته عقلا ثم نبه على
ما يدل عليها نقلا كلا قيل معناه حقا والا ان الانسان ليطغى ليتطهر طاغيا عاصيا
ان راه استغنى اي راى نفسه مستغنيا باغيا قال ابن عطا روية الغنى تورث
الطغيان والبطر لان الغنا يورث العجز والعجز يورث الطغيان وقال الاستاد
اي يتجاوز حده اذا راى نفسه انه استغنى لانه يعمى عن موضع افتقاره ولم
يقل ان استغنى بل قال ان راه استغنى فاذا لم يكن معجبا بنفسه وكان شاهدا
لمحل افتقاره لم يكن طاغيا ان الى ربك الرجعى اي الى حكمه رجوع المطيع
والعاصي والداني والقاصي فيفيه وعده ووعيده ارايت قرا الكسائي بحذف
الهمزة الثانية حيث جاد وسهلها نافع وابدلها ورش المعنى اعلمت او ابصرت
الذي ينهى عبدا اي عظيما في مرتبة العبادة اذا صلى من مقام الارادة نزلت
في ابي جهل قال لو رايت محمدا ساجدا لوطيت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبه فقيل
له ما لك فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت ارايت
ان كان العبد المصلي على الهدى او امر غيره بالتقوى عن اشراك الله بالسوي
ارايت ان كذب الناهي كلام ربه وتولى اعرض عن طاعة رسوله الم يعلم بان
الله يرى يطلع على احواله وطغيانه وضلاله وافاد الاستاد ان مفعول
يرى محذوف اي من الذي يستحقه من هذا صفته والتخويف برؤية الله
تنبيه على المراقبة ومن لم يبلغ حال المراقبة لم يرتق منه الى حال المشاهدة
كلا ردع للناهي لئن لم ينته عما هو فيه من المعصية لنسفعا بالناصية
لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى الهاوية وكتابته بالالف في المصحف
على حكم الوقف ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية وانما جاز لوصفها
بما بعدها ثم وصفها بما هو لصاحبها على الاسناد المجازي للمبالغة

في ذمها فليدع ناديه اهل مجلسه واصحابه لينصروه في النار الحامية روي ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت سندع الزبانية ليجروه الى الهاوية كلا ردع للناهي لا تطعه نهي للمصلي اي اثبت انت على طاعتك واسجد دم على سجودك واقترب الى ربك في مقام سجودك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد لربه اذا سجد قال الحسين ان الله تعالى لم يبح للجوارح ترك التحلي بمحاسنها وذلك اظهار للربوبية على العبودية وقال الاستاذ اي اقترب من شهود الربوبية بقلبك وقف على بساط العبودية بنفسك ويقال فاسجد بنفسك واقترب بسرك سورة القدر مدنية وهي خمس ايات بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد كلمة تحير قلوب العلماء لتاملها الشواهد وتسكر قلوب العارفين بشراب المحبة اذا وردوا اتلك المشاهد محوا احضرهم فبصرهم وعلى سنة لا لمهم رحمهم بقربهم وهو لا بشراب محابهم اسكرهم وفي شهود جلاله حيرهم انا يعظمنا انا انزلناه اي القران العظيم في ليلة القدر اي في الوقت الكريم واضمر للقران من غير ذكر في معرض البيان للتلويح الى ان له النباهة المغنية عن التصريح وانزله فيها بان ابتدي انزاله منها او انزله جملة من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبريل ينزله نجوما في ثلاث وعشرين سنة قال سهل ليلة قدر لعباده فيه الرحمة وافاد الاستاد انها ليلة قدر فيها الرحمة لاوليائه ليلة شهد العابدين فيها قدر نفوسهم وسجودهم ويشهدون العارفين قدر معبودهم فشتان بين وجود قدر وبين شهود قدر فلهولا وجود قدر ولكن قدرا انفسهم ولهولا شهود قدر معبودهم وما ادراك ما ليلة القدر في ابهام بيانه فخم تعظيم لشانه ليلة القدر خير من الف شهر ليس فيها ليلة قدر وهي اوتار العشر الاخير عند الاكثر والسابقة فيها على الاظهر والاشهر والحكمة في اخفائها ان يحيي من يريدها ليالي كثيرة طلبا لتحصيلها فيكثر العبادة

ويتضاعف

ويتضاعف ثواب تكميلها ولئلا يتكل الناس عند اظهارها على اصابة الفضل فيها فيفرطوا في غيرها فالقدر بمعنى الفضيلة والعظمة كقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته او سميت بها لتقدير الامور فيها لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وسيلم لحفظه ليلة النصف من شعبان او بالعكس فالقدر بمعنى التقدير ومنه حبر وبو منها القدر بفتح الدال وسكونها وذكر الالف اما للتكثير ولما روي انه عليه السلام ذكر اسرائيليا لبس سلاحا في سبيل الله الف شهر فتعجب المومنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي تنزل اي تتنزل الملائكة والروح جبريل او ملك عظيم او ارواح الانبياء من عالم الارتقاء الى الارض او السماء الدنيا او الى المومنين من ارباب الاحياء فيها باذن ربهم والجملة بيان لما في ليلة القدر من الفضل على الالف الف شهر وفي تفسير السلمي قيل نزول الملائكة في تلك الليلة لاستزواح قلوب العارفين بامره سبحانه للملائكة في زيارة عبادة المومنين من كل امر من اجل كل امر قدر في تلك السنة سلام هي اي ما هي الا سلامة والمعنى لا يقدر الله فيها الا السلامة ويقضي في غيرها السلامة والعافية او ما هي الا سلام لكثرة ما يسلم الملائكة الكرام والارواح العظام فيها على اهل الاسلام وتنوينه للتكثير وافاد الاستاد ان مع كل ماسور منهم سلام على الولي التقي والاظهر ان الخبر مقدر اي فيها سلام كثير او على عظيم وهي مبتدا خبره حتى مطلع الفجر اي وقت مطلعه او طلوعه بنا على انه مصدر ميمي او اسم زمان وقرا الكسائي بالكسر على انه مصدر شاذ كالمرجع او اسم زمان على غير قياس كالمشرق وقال الاستاد على ما اتيته الى ان يطلع الفجر ليلة هي قصيرة على الاحباب لانها في المسامرة والخطاب وكما قيل ٭ يا ليلة من ليالي الزهر ٭ قابلت فيها بدرها ببدري ٭ لم يكن غير شفق ٭ وفجر حتى تولت وهي بكر الدهر ٭ سورة البينة مكية وهي ثمان ايات بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد اسم عزيز تتصل اليه المذنبون فيغفر لهم ويتوكل عليه العارفون فيجيرهم ويتوسل اليه المطيعون

موصلهم وتحرمهم وتفرق اليه العاملون فيصرهم وتتقرب منه العادون فتزيهم
لكنه في جلاله حيزيهم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اي اليهود الذين
قالوا عزير ابن الله والنصاري الذين قالوا المسيح بن الله او الله ثالث
ثلاثة والمشركين عبدة الاصنام من اهل مكة منفكين منتهين عما كانوا عليه
من الكفر والعصبية حتي تاتيهم البينة اي الرسول صاحب الحجة فانه مبين
للخلق طريق الحق ويؤيده رسول من الله فانه بدل من البينة او المراد بها
القران الذي حجة لكونه معجزة ورسول حينئذ مبتدا خبره يتلوا صحفا مطهرة
واطلاق الصحف باعتبار ما كان في صحف مكرمة او باعتبار المال في ايدي
الامة وكونها مطهرة انما لا يمسها الا المطهرون فيها كتب قيمة مكتوبات
مستقيمة ناطقة عن طريقة قويمة او فيها مضمون الكتب المنزلة وقال
الاستاذ اي لم يزالوا مجتمعين علي تصديقه لما وجدوه في كتبهم الي بعثة
الله فلما بعث حسدوه وكفروا به انتهي وتوضيحه ان اهل الكتاب كانوا
يستفتحون علي المشركين ويقولون سيظهر نبي اخر الزمان ونتبعه في الدين
وينصره الله علي اعدايه ويحصل العز والغلبة لاوليايه وكانوا يظنون
انه من بني اسحاق لان اكثر انبيا بني اسرايل كانوا من نسله فلما جاءهم
ما عرفوا من نعته لكن ظهر من نسل اسماعيل كفروا به بغيا وعدوا في
حقه وكان المشركون من اهل مكة علي ما سمعوا من ابايهم ان الله يظهر
نبي اخر الزمان من ابنايهم وانه يكون شرفا لهم في اثنايهم متواعدين
انه اذا ظهر يوافقونه ويتبعونه علي توهم ان الشرك ملة ابراهيم
فلما جا بالاسلام وتوحيد الملك العلام انقلبوا عليه ولم يلتفتوا اليه
وتعصبوا علي باطلهم لديه وما تفرق الذين اوتوا الكتاب عما كانوا
عليه بان امن بعضهم الا من بعد ما جاءتهم البينة وافراد اهل الكتاب
بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة علي شناعة حالهم حيث تفرقوا
مع علمهم بنعت النبي واتباعه وحسن ما لهم وما امروا اي في كتبهم
بما فيها الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين لا يشركون به اوما امروا

م

هم وغيرهم الا ليعبدوا الله دون غيره مخلصين له الطاعة عن الريا
والسمعة وافاد الاستاذ ان الاخلاص ان لا يكون شي من حركاته وسكناته
الا لله وقال الاخلاص تصفية الاعمال من الخلل في الاحوال انتهي وقال
الفضيل العبادة لغير الله شرك وتركها لغيره ريا والاخلاص ان يخلصك
الله منهما حنفا مايلين عن العقايد الزايغة ويقيموا الصلاة ويوتوا
الزكاة اي يديموا اقامة العبادة البدنية والمالية فانهما عمدة الطاعات
الدينية لا سيما والصلوات ناهية عن المعاصي الدنيوية والاخلاص
الدينية وذلك دين القيمة دين الملة القيمة او دين الامة المستقيمة او
طاعة القويمة وقال الاستاذ اي الشريعة القيمة ان الذين كفروا من
اهل الكتاب والمشركين اي من السابقين واللاحقين في نار جهنم
يوم القيامة او في الحال لملابستهم ما يوجب تلك العقوبة خالدين فيها
حال كونهم معتقين بها غير متحولين عنها اوليك هم شر البرية الخليقة
وقرا نافع وابن ذكوان البرية بالهمزة علي اصل الكلمة ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات اوليك هم خير البرية شتي مبني ومعني جزاوهم اي
ثوابهم علي طاعاتهم عند ربهم جنات عدن بساتين اقامة واماكن نعمة
ودايمة تجري من تحتها الانهار اي من تحت الاشجار ذوات الاثمار خالدين
فيها ابدا مذيبين بها سرمدا رضي الله عنهم استيناف بما يكون لهم زيادة
علي جزايهم لقوله تعالي ورضوان من الله اكبر ورضوا عنه لانه سبحانه
بلغهم اقصي امانيهم مع حصول البقا ووصول اللقا هذا وبلسان الاشارة
معناه تعلق رضي الله عنهم في الازل فرضوا عنه الي الابد ولولا رضاه
السابق لما تصور منهم الرضي اللاحق فالرضا ان متلازمان وان كانا
باعتبار مبدايهما مختلفان كقوله سبحانه يحبهم ويحبونه وقال جنيد الرضا
يكون علي قدر قوة العلم والرسوخ في المعرفة ارادته رضي العبد عن
ربه وقال السري اذا كنت لا ترضي عن الله فكيف تساله الرضي عنك ان كنت
تريد رضا الله فارض بما قدره وقضاه او علامة رضاه عنك رضاك عنه

وقال الواسطي الرضا هو النظر الي الاشيا بعين الرضا حتي لا تسخط بشي لا
يسخط به المولي وافاد الاستاذ ان معني الاية لم يبق لهم مطالبة الا حصلتها
لهم والرضا سرور القلب بمر القضا ويقال سكون القلب تحت جريان حكم
الرب ذلك اي ما ذكر من الجزا والرضي لمن خشي ربه في عالم القضا ورضي بما
جري به القضا وانما اقتصر علي الخشية فانها ملاك الامر والباعث علي كل ما فيه
الاجر وقال سهل الخشية سر والخشوع ظاهر ولعله اراد ان لا يتحرك خشوع
الظواهر الا ان العبرة باسرار الضماير سورة الزلزلة مدنية وهي ثمان ايات
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ كلمة من تاملها بمعانيها ووقف علي ما اودع
في مبانيها ربعت اسراره في رياض من الانس مونقة وانتفت المكاره
بلوايح من اليقين مشرقة تنبي علي جلال الحق مشاهدة وعلي ما يحيط به
الذكر ويابي عليه الحصر زايدة اذا زلزلت الارض زلزالها اضطرابها اللايق
بها في الحكمة او المقدر لها عند النفخة الاولي والثانية واخرجت الارض
اثقالها ما في جوفها من الدفاين او الاموات من اهلها وقال الانسان
ما لها لما يبهرهم من تطبيع احوالها وتشنيع اهوالها وقيل المراد بالانسان
الكافر الذي لا يومن بها يومئذ تحدث الخلق بلسان قالها او ببيان حالها
اخبارها لاجله زلزالها واخراج ما فيها وقد صح عن رسول الله صلي
الله عليه وسلم انه ينطقها الله فتخبر بما عمل عليها بان ربك اوحي لها
بسبب ربك اليها بان احدث فيها ما دلت علي الاخبار لها او نطقها بها
يومئذ يصدر الناس يرجعون من قبورهم الي موقف حشرهم ومنشورهم
اشتاتا متفرقين بحسب مراتب امورهم او مختلفين في المسير فريق
في الجنة وفريق في السعير ليروا اعمالهم وفق احوالهم وقري بفتح اليا
اي ليبصروا اعمالهم او ليعلموا اعمالهم قال سهل يتبع كل احد ما كان يعتمده
فمن اعتمد فضل الله اتبع فضله ومن اعتمد عمله اتبع عمله ومن اتبع
الشفاعة اتبع الشفاعة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الذرة النملة الصغيرة
او الهبا الصغيرة ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال القاضي ولعل حسنة

الكافر وسيئة المجتنب عن الكباير تؤثران في نقص العتاب والثواب
قلت كذلك مع ان الصغيرة قد تكون موجبة للعقوبة في مذهب اهل
السنة خلافا للمعتزلة علي انه لا يلزم من روية الاعمال ما يترتب علي كل
من العقوبة والمثوبة لانه تعالي قد يثيب فضلا وقد يعاقب عدلا
وقد يتعلق ببعضها الشفاعة او تحقق المغفرة سورة العاديات
مكية وهي احدي عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ كلمة
غيور لا يصلح لذكرها الا لسان مصون عن اللغو والغيبة ولا يصلح لفهمها
الا قلب محروس عن الغفلة والغيبة ولا يصلح لمحبتها الا روح محفوظة
عن العلاقة والحجبة والعاديات ضبحا نقسم بابل الحاج علي ما قاله
علي كرم الله وجهه او بخيل الغزاة علي ما ذكره ابن عباس رضي الله
عنهما ولا منع من الجمع تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت منخرها او صدرها
او جوفها عند عدوها ونصبه علي الحال سوا نصب بفعله او يكون
مصدرا بمعني ضابحا فالموريات قدحا اي فالتي توري النار وتخرجها
قادحة والمعني توري بحوافرها النار اذا عدت واصابت سنابكها
الحجارة بالليل اذا اجرت وقيل المراد بالموريات الالسنة او النفوس
التي توري نيرانها بعد انصرافهم من حرب الكفار فالمغيرات تغير باغارة
اهلها علي العدو صبحا صباحا فاثرن به نقعا فهيجن بذلك الوقت علي
ان البا للملابسة بالعدو فالبا للسببية نقعا غبارا او صياحا فوسطن
به فتوسطن بذلك الوقت او بالعدو او بالنقع والمعني ملتبسات
به جمعا من جموع الاعدا او جمع المزدلفة مع الاحيا هذا وبلسان الاشارة
يحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية اثر كمال استمرارهن الموريات
فافكارهن معارف انوارهن المغيرات علي الهوي والعادات والاثار
اذا ظهر لهن مبدا انوار القدس ومنبع اسرار القدس فاثرن بها بدا المش
شوقا الي مقام المقربين فوسطن به جمعا من جموع العليين ان الانسان
لربه لاحسانه ونعمه لكنود لكفور وقلما يوجد فيهم شكور ولعاص

في حاله او البخيل في ماله او جاهل بحاله وماله ولذا قيل يرى ما منه
ولا يرى ما اليه قال الواسطي يطالع ما جرى منه في طاعة الله ولا
يطالع ما جرى اليه من نعمة الله فاذا شاهدت الارواح حق استحقاقه
للطاعة نسيت قبايحها بالعبادات عند المشاهدة وافاد الاستاذ
انه قد يقال في معنى الكنود يرى ما اليه من البلوى ولا يرى ما به من
النعمى ويقال راسه على وسادة النعمة وقلبه في ميدان الغفلة ه
ويقال الكنود هو الذي ينسى النعم والمنن ويعد المصايب والمحن وانه
اي الانسان على ذلك اي كنوده يشهد على نفسه لظهور اثره عليه
في مقام انسه او ان الله سبحانه على كنوده لشهيد فيكون جملة
معترضة حالية من لتاكيد الوعيد وانه لحب الخير المال الكثير لشديد
لبخيل ممسك في جمعه وحريص قوي مبالغ في تحصيله افلا يعلم اذا بعثر
بعث ما في القبور من الموتى في موقف الحشر والنشور وحصل
جمع وعين او ميز وبين ما في الصدور من خير او شر من الامور وتخصيصه
لانه الاصل ولانه اذا ظهر ما في الصدور فغيره اولى في عالم الظهور
ان ربهم بهم يومئذ وهو يوم القيامة كسائر الايام لخبير عالم بما اظهروا
وما اسروا سورة القارعة مكية وهي عشر ايات بسم الله الرحمن الرحيم
قال الاستاذ كلمة اذا سمعها العاصون نسوا زلتهم في جنب رحمته واذا
سمعها العابدون نسوا اصولتهم في جنب نعمته كلمة من سمعها ما غادرت
له شغلا الا كفته ولا امرا الا اصلحته ولا دنيا الا عفرته ولا اربا الا
قضيته القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة سبق في
الحاقة بيان مبناها وعند قوله كذبت ثمود وعاد بالقارعة بيان
معناها وافاد الاستاذ هنا ان القارعة اسم من اسماء القيامة فاعلة
من القرع وهو الصوت بالشدة سميت بالقارعة لانها تقرعهم باهوالها
وما ادراك ما القارعة تهويل باحوالها يوم يكون الناس كالفراش
المبثوث المتفرق في كثرتهم وذلتهم في بابهم وانتشارهم واضطرابهم

وتكون

وتكون الجبال كالعهن المنفوش كالصوف ذي الالوان المندوف لتفرق
اجزايها وتطايرها في جو هوايها وافاد المحقق الاستاذ ان المعنى فيه ان اصحاب
الدعاوى وارباب القوى في الدنيا يكونون اضعف ضعيف حين يمشوا في العقبى
فان القوى يسقط يومئذ والدعوى تبطل حينئذ فاما من ثقلت موازينه
اي بجبران ما من يكون جميع اعماله طاعات او بان رجحت مقادير انواع
حسناته على اصناف سيئاته فهو في عيشة اي حالة عيش راضية
ذات رضا على انها فاعلة للنسبة او مرضية على انها فاعلة بمعنى مفعولة
ووزن الاعمال يكون بوزن صحف الاعمال على قدر الاحوال وافاد الاستاذ
انه قد يقال يخلق بدل كل جزء من افعاله جوهرا فتكون وزن اعماله وحاصل
كلامه انه سبحانه يخلق الاعراض اجساما ويجعلها ذوات بياض وسواد
اقساما وهذا ابلغ في باب استيفاء الاعادة ان تعلقت بها الارادة واما من
خفت موازينه من الطاعات بان لم يكن له حسنة في عباداته او ترجحت
سيئاته على حسناته فامه هاوية اي فماواه النار وقام راسه ساقطة
في النار لانه من الكفار او الفجار الا ان الكافر يخلد فيها والفاجر يخرج منها
بالادلة الثابتة في حقها وقال الاستاذ المراد بهم الكفار ويؤيده ما اختاره
قوله تعالى ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون
فعلى هذا حكم الفاسق مسكوت عنه في مقام الانباء ليكون موقوفا بين
مقامي الخوف والرجاء ثم قال الاستاذ انه لم يرد الخبر بان الاحوال توزن ه
ويجازى كل بحاله ما هو كسب له او يوصل الى اسبابها مما يكتسب منه انتهى
ولا يخفى ان الاعمال باعتبار عمومه الشامل للظاهر والباطن متضمن للاحوال
بل مدار الاعتبار على الاحوال فانها نافعة بدون الاعمال وليست الاعمال
كافية بدون الاحوال كما في خبر ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اعمالكم ولكن
ينظر الى قلوبكم ونياتكم او احوالكم والحاصل ان العمل بمنزلة الكمية والحال
في مرتبة الكيفية ولا يزن الصيرفي الا النقي لا الردي هذا وقيل للواسطي
هل يجوز ان يثقل الموازين باعمالنا قال لو جاز ذلك لا من كل من كثرت اعماله

وصفت احواله بل الله سبحانه يثقل موازين من يشا ويخفف موازين من
يشا الا ترى ان الله تعالى يقول الميزان بيدي الله يرفع الله اقواما
ويخفض اخرين وضعهم في ازليته قبل كون الكون قلت وكذا وضعهم في ازليته
قبل كون الكون ويؤيد قوله ما ورد في الدعا النبوي اللهم ثقل ميزاني
والهاوية في اسما جهنم لكمال هويها جزا لمن تبع نفسه وهويها بتعقب ردتها
ولذا قال **وما ادراك ما هيه** اي ما هيتها وحقيقتها والها للسكت واسقطها
حمزة وصلا **نار حامية** ذات حرارة ابية بلغت غايتها ووصلت نهايتها
فنسال الله تعالى العافية **سورة التكاثر مكية وهي ثمان ايات**
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد اسم عزيز تقدس عن ان له عن مكان
ولم يحتج في ابادة الى زمان لا يقطعه حد فاني يجوز في وصفه المكان ولا
يقطعه عد فاني يجوز في وصفه زيادة او نقصان **الهاكم التكاثر** شغلكم
التفاخر بكثرة اقوامكم من ارباب المناصب واصحاب الملاهي **حتى زرتم المقابر**
اي الى ان وصلتم الى ذكر موتاكم في مقام التفاخر عن الامور التي تغنيكم
في الدنيا وتغنيكم في العقبى او معناه الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد
عن عبادة رب العباد وعن اتخاذ زاد المعاد الى ان متم وقبرتم مضيعين
اعماركم في عمارة البلاد وفي تفسير السلمي قال بعضهم شغلكم التكاثر بموتاكم
عن الحياة بذكر مولاكم **كلا** ردع عن تلك الغفلة وتنبيه عن نوم الغفلة
فان العاقل ينبغي ان يكون جميع همه ومعظم سعيه للاخرة والا فعاقبة
امره وبال وخسارة وحسرة وقال سهل سيعلم من اعرض عني انه لا يجد مثلي
سوف تعلمون خطا رايكم في متابعة اهوايكم اذا عاينتم ما وراكم وهذا
انذار لينتبهوا من غفلتهم ويتنبهوا عن معصيتهم **ثم كلا سوف تعلمون**
تكرير للتاكيد وفي ثم اشارة الى ان الثاني ابلغ في باب التهديد الا ان
التاسيس اولى فتقدير ان الاول عند الموت والثاني في القبر وقد
قيل الاول في القبر والثاني عند الحشر والنشر **كلا** حقا **لو تعلمون علم**
اليقين اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقيني كعلمكم ما تستيقنونه

عند

عند الوقف او لوم الدين لشغلكم ذلك عن غيره هنالك فالجواب محذوف ولا
يجوز ان يكون قوله **لترون الجحيم** لان وقوعه محقق فلا يصح ان يعلق بل هو
جواب قسم مقدر اكد به الوعيد المقرر واوضح به ما انذرهم منه بعد ابهامه تفخيما
لامره وقرا ابن عامر والكسائي بضم التا فيه بخصوصه **ثم لترونها** للتاكيد
او الاولى اذا اتتم من مكان بعيد والثانية اذا وردتها او المراد بالاولى المعرفة
بالنظر وبالثانية المشاهدة بالبصر **عين اليقين** اي الروية التي هي نفس
اليقين فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين عند علما الدين واما عند
العارفين فالاعلى هو مرتبة حق اليقين ففي تفسير السلمي قيل علم اليقين
ما لا يعترضه الشكوك في امر الدين وقال الحسين علم اليقين ما استجلب
بالدلايل وعين اليقين ما لا نزاع له ولا اضطراب وقال الخراز عين اليقين
هو ان يرفع الحجب عن قلوبهم ويتجلى لاسرارهم وارواحهم ويكشف عن اوهامهم
حتى يروه بعين اليقين ويرجعوا عنه سكرى حيرى وقيل علم اليقين هو ان
تعبد الله كانك تراه وعين اليقين مكاشفة الحق بمشاهد الحق وحق اليقين
ما شهد الحق لنفسه ثابتة الحق المبين انتهى وقد يقال لتوضيح الحال
بتصريح المثال انه اذا كان احد سمع بالعسل تيقن عند وجود هذا الارب
فاذا راه تيقن عنده هذا المطلب فاذا اكله تحقق الارب وانتهى عن الطلب
فتادب في مقام الادب **ثم لتسالن يومئذ عن النعيم** الذي الهاكم عن نعيم
المنعم وانهاكم الى العذاب الاليم فالخطاب مخصوص بكل من الهاه دنياه
عن طاعة مولاه والنعيم مخصوص بما يشغله من امر عقباه وقيل يعم
الكل فيسال عن شكره بالقيام في طاعته وذكره واختاره الاستاذ حيث
افاد ان المراد جميع ما اعطاهم الله من النعمة يطالبهم بالشكر عليها فال
ومن النعيم الذي يسال العبد عنه تخفيف الشرايع والرخص في العبادات
ويقال الما الحار في الشتا والبارد في الصيف ومنه الصحة في الجسم
والفراغ بالبدن ويقال الرضا بالقضا ويقال القناعة بالمعيشة وقيل
هو المصطفى صلى الله عليه وسلم بعينه فانه النعمة الكبرى والوسيلة

العظيمي الي متزب المولي في الدنيا والاخري بل هو جملة النعم لو اشتبنة الي علامة
الاجم ولهذا امتنو قوله تعالي فكفرت بانعم الله اي برسول الله صلي الله
عليه وسلم والله سبحانه وتعالي اعلم سورة مكية وهي ثلاث ايات
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد كلمة من سمعها لم يجزع عنها ماله لانه
اعلم انه يجد ماله ومن عرفها لم يوحش عليها نفسه لانه لم يجد فيدوعها
انسة ومن صحبها لم يبع عنها روحه اذ الحياة الابدية له ممنوحة
قسم بصلاة العصر لفضله فانه الصلاة الوسطي عند جمهور العلما او
بعصر النبوة عموما او بخصوص نبوة سيد الاصفيا وخاتم الانبيا او بجميع
الدهر لاشتماله علي عن ايب الغدرة وعجايب الحكمة ان الانسان لفي
خسر لفي خسران في مساعيهم ومكاسبهم ونقصان في صرف اعمارهم
في مطالبهم كما قال بعض ذوي الحال زيادة المرء دنياه نقصان وربحه
غير محض الخير خسران الا الذين امنوا بالمغيبات وعملوا الصالحات
من الطاعات والعبادات بتحسين النيات وتزيين الطويات فانهم
اشتروا الاخرة بالدنيا واختاروا رضي المولي علي مطالبة النفس
والهوي ففازوا بالحياة الابدية والسعادة السرمدية وتواصوا
بالحق بالثابت الذي لا يصح انكاره في اعتقاد او عمل وتواصوا
بالصبر علي مر الحق وصبر الصدق او عن المعصية او في المصيبة وفي
تفسير السلمي قيل التواصي بالحق هو المقام مع الحق والقيام بامره
علي حد الاستقامة وقدم الصدق وقيل التواصي بالصبر هو ان لا
تشهد البلا بلا وافاد الاستاد ان التفاسير ان قوله الا الذين امنوا
يعني ابا بكر وعملوا الصالحات عمر وتواصوا بالحق عثمان وتواصوا
بالصبر عليا رضي الله عنهم اجمعين قلت تحقيقه يقتضي ان يفسر العصر
بعصر نبينا صلي الله عليه وسلم متضمنا للتشبيه المجازية وهو ذكر المحل
وارادة الحال فالقسم في الحقيقة ليس بذلك الزمان بل بما وجد فيه
من النبي العظيم الشان فيكون كقوله لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا

البلد

البلد فيكون الجمع بينهما مقيد العظمة زمانه ومكانه لعلو شانه ورفعة
برهانه ثم قال والخسران الذي يلحق الانسان علي قسمين في الاعمال
وتبيين ذلك في المال وفي الاحوال يظهر ذلك في الوقت والحال من القبض بعد
البسط والحجبة بعد القربة والرجوع الي الرخص بعد ايثار الاشق والاولي
بالنفس وتواصوا بالحق وهو الايثار مع الخلق والصدق مع الحق وتواصوا
بالصبر علي العافية فلا صبر اتم منه وقيل الصبر مع الله هو اشد
اقسام الصبر انتهي والمحققون علي ان للصبر اقساما من الصبر لله
اعني عن معاصيه وعلي طاعاته لاجل مثوباته وهو للعامة والصبر بالله
اي بتاييده وقوته وهو صبر المنسلخ عن حوله وقوته والصبر علي
الله اي علي حكمه وهو صبر السالك الذي يري عن التصرف والاختيار
ويري ان المتصرف فيه وفي غيره هو الواحد القهار فيصبر علي احكامه
مع مكابدة الامة والصبر في الله وهو لاهل الحضور والمراقبة والصبر
مع الله وهو لاهل القرب والمشاهدة والصبر عن الله وهو لاهل المحبة
اذا اراد المحبوب فراق المحب وهو اشدها مرارة ولهذا اسمعه الشبلي
شهق وخر مغشيا عليه وفي هذا المقام قال من قال اريد وصاله
ويريد هجري فاترك ما اريد لما يريد سورة الهمزة مكية وهي تسع
ايات بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد اسم من لا عرض له في افعاله
اسم من لا عوض عنه في جلاله وجماله اسم من لا يصبر العبد عنه مختارا
اسم من لا يجد الفقير من دونه قرارا اسم من لا يجد عن حكمه فرارا ويل
اي عذاب عظيم وحجاب جسيم حاصل لكل همزة لمزة اي يكثر في كسر
عرض المومنين ويبالغ في اظهار عيب المطيعين وافاد الاستاد ان الهمزة
الذي يقول في وجهه واللمزة الذي يقول من خلفه وقيل الهمزة بتلويح
الاشارة واللمز بتصريح العبارة وقيل الهمزة الذي يقول ما في الانسان
واللمزة الذي يتكلم بالبهتان الذي جمع مالا بدلا من كل وفيه اشعار بان
جمع المال هو الذي اطغاه واشتغل عن عينه واتبع هواه وذهل في محبة

دنياه عن محبة مولاه واستغداد زاد عقباه وقرا ابن عامر وحمزة والكسايي بتشديد الميم لتكثير ما عنده من النعيم وفيه ايما الي كفران نعمته واستحقاق عقوبته وان زيادة المال مقتضات في الحال والمال **وعدده** جعله عدة لنوازل الدنيا اوعده مرة بعد اخري ويويد هذا المرام انه قري بشاذا وعدده بفك الادغام **يحسب ان ماله اخلده** يظن ان ماله او كل ما له ابقاه خالدا في الدنيا فاحبه كما يحب الخلود ودوام الوجود او حب المال اغفله عن الموت والمال اوطول الامال اذهله حتي حسب انه مخلد في المال فعمل عمل من لا يظن الموت بحال وفيه تعريض بان سبب الخلود في النعيم هو السعي لوجه ربه الكريم وقيل تقديره احسب بمعنى الانكار وقال ابن طاهر يظن ان ماله يوصله الي مقام الخلد وقال بعضهم جمع المال من علامة الجهل بالمال وحب المال من علامة النفاق في الاعمال والبخل بالمال من علامة الكفر في الحال وقيل من كان غناه بماله فهو فقير ومن كان غناه بجاهه فهو حقير ومن كان غناه بطاعته فهو مفلس ومن كان غناه بعشيرته فهو ذليل ومن كان غناه بمولاه فغناه بمولاه وزاد الاستاد الاسن بغير الله وحشته والعز بغير الله مذلة **كلا** ردع له من حسبانه وقال الاستاد المعنى ليس كذلك **لينبذن في الحطمة** في النار التي من شانها ان تحطم كل ما انطرح فيها **وما ادراك ما الحطمة** ما النار التي لها هذه الخاصة وهي تهويل وتنبيه علي عدم ادراك حقيقة هذه الماهية **نار الله** تفسير لما قبلها اي هي نار الله العظيم البرهان فالاضافة لتعظيم الشان **الموقدة التي** اوقدها الله لا يقدران يطفيه ما سواه التي **تطلع علي الافيدة** يعلو وسط قلوب اهل العيوب وتخصيصها بالذكر لان الفواد الطف ما في الاعضا واشد تالما من ساير الاجزا او لانه محل العقايد الردية ومنشا الاعمال الدنية وفيه ايما الي ان العاصي من المومنين ولو دخل النار لا يكون عذابه مثل عذاب الكفار ولذا قيل التعذيب في حقه التهذيب بالسعير كتنظيف الفلزات

في

في الكير **انها عليهم** من فوقهم **موصدة** مطبقة مغلقة وقال ابو عمرو وحفص بالهمزة وكذا في الوقف حمزة **في عمد ممددة** اي موثوقين في اعمدة ممددة وقرا حمزة والكسايي وابو عمرو عمد بضمتين وافاد الاستاد ان نيران المعرفة اذا نفذت في قلب المومن احرقت كل سول واربة فيه ولذلك تقول جهنم عذا جز يا مومن فان نورك قد اطفا لهيبي **سورة الفيل مكية وهي خمس ايات بسم الله الرحمن الرحيم** قال الاستاد اسم غني من اطاعه اغناه ومن خالفه اضاعه واقناه اسم عزيز من وافقه رقاه الي الرتبة العليا ومن خالفه القاه في المحنة الكبري **الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل** الخطاب للحضرة النبوية وان لم يشهد بحسب الظاهر تلك القضية لكن لما شاهد اثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكانه راها وعلمها باسرارها ولم يقل ما فعل لتكون ايما الي تذكر ما فيها من وجوه الدلالة علي كمال علم الله وشموله وعزة نبيه وشرف رسوله فانها من الارهاصات وهي الكرامات من خوارق العادات مقدمة لثبوت رفعة مرتبة صاحب النبوة اذ روي ان مولده عليه السلام كانت في تلك السنة وقصتها ان ابرهه ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بني كنيسة بصنعا وسماها القليس فاراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوي اسمه محمود وفيلة اخري فلما تهيا للدخول وعبا جيشه قدم الفيل فكان كلما وجهوه الي الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الي اليمن او الي جهة اخري هرول فارسل الله طيرا كل واحدة في منقارها حجر وفي رجليها حجران اكبر من العدسة واصغر من الحمصة فترميهم فيقع الحجر في راس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا وكيف نصب بالمصدرية بفعل لا بتر لما فيه من معني الاستفهام فله الصدارة في المقام فلا يجوز تقدم العامل عليه بل هو معمول فعل موخر عنه وقال الاستاد اي الم ينته اليك فيما انزل عليك علم ما فعل ربك

باصحاب الفيل لدلالة على تخصيص الله البيت العتيق الذي بناه الخليل
الجليل بالحفظ والكلاءة على وجه التعجيل ثم قال فلما قرب ابرهة من مكة
استاق ما بها من بعير لعبد المطلب فاخبر به فركب اليهم فعرفه رجلان فقال
ارجع فان الملك غضبان قال واللات والعزى لا ابرح الا بابلي فقيل لا
برهة انه سيد قريش رد عليه اليوم ابله فان يكون لك غدا اذا هدمت
البيت تردها عليه فرجع وتعلق بحلقة البيت وكان يقول لا هم ان العبد
منع رحله فامنع رحلك انتهى وروي ان عبر مكة مدحوا عبد المطلب عند
ابرهة بانه يطعم الناس في السهل والوحوش في روس الجبل فقال له
سقطت من عيني جئت لاهدم البيت الذي هو دينك ودين ابائك وعصمتكم
وشرفكم في قديم الدهر فالهاك عنه ذود اخذ لك فقال انا رب الابل
اطلبه وللبيت رب يمنعه **الم يجعل كيدهم** اي مكرهم في تعطيل الكعبة وتخريب
البقعة **في تضليل** في تضييع بان مرهم وعظم شأنهما في نظرهم **وارسل**
عليهم طيرا اي خضرا من جهة البحر **ابابيل** جماعات متفرقات اسم
جمع لا واحد له **ترميهم بحجارة من سجيل** من طين متحجر معرب سنك
كل وقيل ماخوذ من السجل ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدور حتى
قيل كتب على كل حجر اسم صاحبه **فجعلهم كعصف ماكول** كورق زرع اكل
حبه وبقي تبنه قال الاستاذ اذا كان عبد المطلب وهو كافر اخلص
في التجائه الى الله في استدفاع البلاء عن بيت الله فان الله ما
خيب رجاه وسمع دعاه فالمسلم المخلص اذا دعا مولاه لا يرده خايبا
في دنياه وعقباه ويقال انما قرب الاجابة منه لانه لم يسأل الله
لنفسه وانما سأل لاجل البيت المنسوب الى ربه وما كان لله فهو لا
يضيع في امره **سورة قريش مكية وهي اربع ايات بسم الله الرحمن الرحيم**
قال الاستاذ الباسمة تشير الى براءة ساحة الموحدين عن حسبان
الحدثان وعن شيء مما لم يكن فكان بتمام الانقطاع الى الله في السراء
والضراء والشدة والرخاء والسعي يشير الى سكونهم تحت جريان ما يبدوا

من

من الغيب في جميع احوالهم واليهم تشير الى منة الله عليهم في التحقيق
لما تحققوا به من معرفته وتخلقوا به من طاعته **لايلاف قريش ايلافهم**
اي ليجعلوا الفتهم على ما انعم الله فيما بينهم **ايلافهم** بدل مما قبله
بدل الاشتمال لا من باب الاطلاق والتقييد كما قال بعض ارباب المقال
وقرا ابن عامر لالاف بغير ياء بعد الهمزة وهو مصدر الف على وزن
فعل فعالة او مصدر الف كفعل نحو كتب كتابا والاول انسب للمطابقة
والثاني اقرب للمغايرة فيكون معناه لالفتهم **رحلة الشتاء** الى اليمن
لاعتدال هوائه **والصيف** الى الشام او بشابه وقريش ولد النضر بن
كنانة راس قبائلهم وكانوا يسيرون اليها للتجارة او لما يحتاجون من
الطعام والكسوة وكان اهلها يعظمونهم فيها ويراعون احوالهم ويحفظون
اموالهم وقيل المعنى جعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش وهو بعيد من
جهة المبنى والمعنى فانه سبحانه ما اهلكهم الا لتعظيم بيته لا لسكان حرمه
فانهم كانوا كفرة فجرة ليس لهم عظمة ولا حرمة وكان قايله غره انهما
في مصحف ابي سورة واحدة وهو غير لازم منه وقيل متعلق بقوله
فليعبدوا رب هذا البيت والفاء لما في الكلام من معنى الشرط ان المعنى
ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر النعم فليعبدوه لاجل
ايلافهم رحلة الشتاء ونحوه بحسب المعنى ما ورد اعبدوا الله لما يغذوكم
من نعمة **الذي اطعمهم** اي **من** اجل **جوع** بهم او بعد جوع فيهم **وامنهم**
من خوف التخطف في بلدهم لقوله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا هـ
ويتخطف الناس من حولهم وافاد الاستاذ انه سبحانه انعم عليهم بان
كفاهم الرحلتين بجلب الناس الميرة اليهم من الشام واليمن يعني ومن
ساير الاطراف بانبات النخل على وجه الانفاق كما قال تعالى اولم نمكن
لهم حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون
اي بذل الامن متاعهم والرزق عنا قال وجه المنة في الاطعام والايمان
هو ان يتفرغوا الى العبادات فان من لم يكن مكتفي الامور لا يتهيأ له الطاعة

ولا تساعده القوة ولا القلب بكل وجه الا عند السلامة قال تعالى ولنبلونكم
بشيء من الخوف والجوع فقدم الخوف على الجوع على جميع انواع البلا قلت
ولعل وجهه ان الجوع اشد بلا من جملة البلايا لمن كان ورد اللهم اني اعوذ بك
من الجوع فانه بيس الضجيع وان الخوف من الاعدا اشد بلا من الخارج
ولعل تقديم الخوف على الجوع في هذه الاية لانهم كانوا اليه احوج لكونهم
غالبا في حال الامن من الخوف سورة الماعون وهي سبع ايات
مكية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ كلمة سماعها غذا ارواح المحبين
صفا اسرار الواحدين شفا قلوب المهيمين بلا مهج السالكين ذوا كل فقير
مستكين ارايت الذي يكذب بالدين اي بالاسلام او بالجزا في دار المقام
والاستفهام بمعنى التعجب والاستعظام والموصول يحتمل الجنس والعهد ويؤيده
قوله فذلك الذي يدع اليتيم يدفعه دفعا عنيفا مع انه يستحق التكريم
وهو ابو جهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه
عن حقه وابو سفيان فانه نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاة وما
اعطاه قال الاستاذ وانما يدع اليتيم لانه نزع الرحمة من قلبه ولا تنزع
الرحمة الا من قلب شقي عند ربه ولا يحض اي لا يحث اهله وغيرهم على طعام
المسكين اي على اعطائه لانه في شح نفسه واستوخله فويل للمصلين الذين
هم عن صلاتهم ساهون غافلون عنها لاهون فيها غير مبالين بها وافاد
الاستاذ ان الساهي عن الصلاة هو الذي لا يصلي ولذا لم يقل في صلاتهم
ساهون ولو قاله لكان الامر عظيما انتهى وعندي ان قوله الذين هم يراؤن
تفسير لما قبله هم الذين يصلون ولكن عن حقيقة صلاتهم ساهون وعن
زبدة عبادتهم غافلون حيث يراؤن الخلق ولا يراعون الحق فيرون الناس
باعمالهم ولا يرون ان الله سبحانه مطلع على احوالهم وهذا يشمل صلاة
المنافقين والمرائين والغافلين ويؤيده ما قررنا نقل السلمي من تفسيره
عن بعض العارفين انهم الذين لا يحضرونها بشهود قلب ورعاية حقوق
المناجاة وخشوع الجوارح منها حيث لا يعلمون ان الصلاة مواصلة

بين

بين العبد وبين ربه فاذا لم يراع حقوقها مفاصلة وقال ابو العباس
بن عطا ليس في القران وعيد اصعب الا وعيده وعد لطيف غيره الاية
فويل للمصلين ذكر الويل لمن صلاها بلا حضور من قلبه فكيف بمن تركها
راسا او نقول قد يكون تارك الصلاة من اصلها اقرب الى المغفرة من اهل
النفاق والريا في العبادة لمخادعتهم الحق ومطالعتهم الخلق واعتماده
على كرم الله مع خوفه من العقوبة في دنياه او عقباه ولذا قيل معصية
اورثت ذلا وافتقارا خير من طاعة اوجبت عزا واستكبارا ويمنعون
الماعون اي ما ينفع ورخي العادة فضلا عن الزكاة والصدقة فعن ابن
مسعود ما يستفاد في العادة كالفاس والقدر والدلو والمقدحة ونحوها
وعن عايشة الما والنار والملح وامثالها وقد يكون منع هذه الاشيا محظورا
اذا استعيرت اضطرارا وقبيحا في المروة في غير حالة الضرورة وفي تفسير
السلمي قيل يبخلون ببذل المال على الخلق والمهج في رضا الحق كما فعله
الصديق لما قال له النبي عليه السلام ما ذا ابقيت لنفسك قال الله ورسوله
وقال الاستاذ يدخل فيه البخل بنفع الخلق بما هو ممكن ومستطاع يعني
كالجاه والتعليم والنصيحة والمساعدة والمعاونة والمساهلة في المعاملة
سورة الكوثر مكية وهي ثلاث ايات بسم الله الرحمن الرحيم قال
الاستاذ اسم جليل يجل العبد باجلاله ولا يجل هو الا باستحقاق علوه
في ازاله اسم عزيز اعز من شا بافضاله واقباله واذل اعداه بسلاسله
واغلاله وبالتخليد في جحيمه وانكاله انا اعطيناك الكوثر فوعل
من الكثرة للمبالغة الخير المفرط الكثرة من النبوة والرسالة في الدنيا
ومرتبة الوسيلة ومقام الشفاعة في العقبى وروي عنه صلى الله عليه
وسلم انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير احلى من العسل وابيض
من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه
من الفضة لا يظما من شرب منه ابدا اول من ورد به فقرا المهاجرين
الدنس الثياب الشعث الروس الذين لا يزوجون المتنعمات ولا يفتح لهم

السد ويموت احدهم وحاجته يتلجلج في صدره لو اقسم علي لابره وهو لا ينافي
ما ورد من انه حوض الكوثر في الموقف على خلاف انه قبل الصراط او بعده
فانه ينصب من ذلك النهر فيه وقيل المراد كثرة اولاده واتباعه او علما
امته واقول كما قال سيد الورى كل الصيد في جوف الفرا وقال جعفر الصادق
اي نورا في قلبك دلك علينا وقطعك عما سوانا **فصل لربك** فدم على
الصلاة الجامعة للعبادات القلبية والقالبية من اللسانية والاركانية
خالصا لوجه الله ذاهلا عن ملاحظة ما سواه شكرا لما اعطاك من نعماه
وانحر البدن التي هي خيار اموال العرب وتصدق على اهل الاحتياج الى هذا
الادب او المراد صلاة العيد والنحر التضحية بالوجه الشرعي ليكون
جامعا بين العبادة البدنية والطاعة المالية وقيل انحر استقبل القبلة
بنحرك او ارفع يدك في صلاتك الى نحرك او ضع يمينك على يسارك في
الصلاة تحت نحرك ولا يبعد ان يقال بطريق الاشارة دم على المواصلة في
مشاهدة الحق وانحر نفسك عن ملاحظة الخلق بالمقاطعة **ان شانئك**
اي مبغضك لبغضهم لك **هو الابتر** اي منقطع الخير متصل الشر ابدا
في الحين لا ذكر والمعنى انه منقطع عن خيرات الدنيا ومثوبات العقبى او الذي
لا عقب له اذ لا يبقى منه نسل يبقون الى يوم القيامة ولكن مالا يدخل تحت
الوصف من الاخرة من انواع الكرامة **سورة الكافرون مكية وهي ست**
ايات بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد كلمة من امن بها امن من زوال
النعم حظي بنعيم الدنيا والعقبى سعد سعادة لا يشقى وجد ملكا لا يفنى يعني
في العز والعلا **قل يا ايها الكافرون** يعني كفرة مخصوصين وعلم الله منهم
انهم غير مؤمنين روي ان رهطا من قريش قالوا يا محمد تعبد الهتنا سنة
ونعبد الهك سنة فنزلت **لا اعبد** في الاستقبال **ما تعبدون** في الحال
ولا انتم عابدون في الاستقبال **ما اعبد** في الحال **ولا انا عابد** في الحال
ما عبدتم في الماضي من الاحوال **ولا انتم عابدون ما اعبد** في وقت ما
ويجوز ان يكونا للتاكيد للمبالغة في امر التوحيد وانما قال ما دون من

لان

لان المراد الصفة لانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق او لمطابقة الطالبة
وموافقة المشاكلة وقيل ما مصدرية **لكم دينكم** الذي انتم عليه لا تتركونه **ولي** قرا
نافع وهشام وحفص بفتح اليا وكذا البزي بخلاف عنه **دين** اي ديني الذي انا عليه
لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر لبعض العباد ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا
باية القتال وقد فسر الدين بالحساب والجزا والعبادة والدعا فيكون كقوله
تعالى لنا اعمالنا ولكم اعمالكم وافاد الاستاد ان العبودية القيام بحق امره
على الوجه الذي امر وبالقدر الذي امر وفي الوقت الذي امر وحقيقة صدق
العبودية في ترك الاختيار ويظهر ذلك من السكون تحت تصاريف الاقدار
وقيل العبودية استقبال الكره هيبة بكل وجه من التقلب كيف ما صرفك المولى
الرب ان كان حالك طوعا والا تتربيتم كرها **سورة النصر مدنية وهي ثلاث**
ايات بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد اسم كريم يبصر ويستر ويعلم ويحكم
ويمدح ولا يفضح ويغفر جميع ما يجترم العبد ويمهل يعصي العبد على التوالي
ويجفو الحق ولا يبالي **اذا جا نصر الله** اياك على اعدائك **والفتح** وفتحه لك
مكة بلدة احبائك وانما عبر عن الحصول والوقوع بالمجي اشعارا بان
المقدرات الالهية متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها فتقرب
منها شيئا فشيئا فكانها تجي شيئا والمعنى قد قرب النصر من وقته فكن مترقبا
لوروده مستعدا الشكر نعمته **ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا**
اي يسلمون جماعات كثيرة كاهل مكة والطايف واليمن وهوازن وساير
قبايل العرب ويدخلون حال على ان رايت بمعنى ابصرت او مفعول ثان
على انه بمعنى علمت وكان فتح مكة لعشر مضين من رمضان سنة ثمان
ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة الاف من المهاجرين والانصار
وطوايف العرب وحين دخلها وقف على باب الكعبة وقال لا اله الا الله
وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب
وحده واقام بها خمس عشرة ليلة ثم خرج الى هوازن **فسبح بحمد ربك**
فتعجب لتيسير الحق ما لم يخطر ببال احد من الخلق حامدا له على فتحه

او فصل له حامدا على نعمه وروي انه لما دخل مكة بدا بالمسجد فدخل الكعبة
وصلى ثمان ركعات او فاثنى على الله تعالى بصفات الجلال حامدا له
على نعوت الجمال **واستغفره** هضما لنفسك واستصغارا لعملك او استدراكا
لما فرط منك من الالتفات الى غير ربك فانه عليه السلام ابي لاستغفر
الله في اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح
والحمد على الاستغفار طريق التنزل من الموثر الى الاثار كما قال الشبلي ما
رايت شيئا الا ورايت الله قبله **انه كان** في ازاله **توابا** موصوف بقبول
التوبة لمن استغفر عن سوء اعماله او رجاعا بالمغفرة والرحمة لمن رجع
عن مساوي احواله والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه
نعي لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي اخبار لانه لما قراها بكى العباس
رضي الله عنه فقال عليه السلام ما يبكيك قال نعيت اليك نفسك
قال انها لكما تقول وذلك لانها على تمام الدعوة وكمال امر النبوة
واستقامة حال الانثى كقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم فان الكمال
يوذن بالزوال ولكن الملك العلام المتعال فانه لا يزال بجلاله وكمال
عيره فان حصوله بالانتقال من الحال الى الحال وقال ابن عطا اذا
اشغلك بو عما دونه فقد جاءك الفتح من عنده والفتح هو النجاة
من السجن والبشرى بلقاء الله وقال الواسطي اذا فتح عليك العلوم
فسبح بحمد ربك واستغفره عما صدر عنك من قلة العلم بما اريد منك
وافاد الاستاد ان النصر من الله سبحانه له بان افناه عن نفسه
وابعد منه احكام البشرية وصفات عن الكدر وارتفاع العيبة منه واما
الفتح فهو ان رقاه الى محل الدنو والقربة واستخلصه بخصائص الزلفة
والبسه لبسة الجمع واصطلمه عنه بالحفظ والمنح واظهر عليه ملكات
قبل مستور الدنيا من اسرار الحق وانوار الصدق وعرفه من كمال
معرفته به لديه ما كان جميع الخلق منقطعا اليه **سورة المسد مكية**
وهي خمس ايات بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد كلمة خسارة للذنبين

تخبيرا عما لهم وتحقق امالهم وللعارفين تفقر في اعينهم احوالهم وتكمل عن
شواهدهم امتحانهم واستيصالهم في التحقيق حقق بذلك بعد فنائهم عنهم
وصالهم **تبت** خسرت هلكت **ابي لهب** اي نفسه وقيل انما خصتا لانه عليه
السلام لما نزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال
ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به وقيل المراد بهما دنياه
واخراه وانما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بها او لان اسمه عبد العزى
فاستكره ذكرها او لانه لما كان من اهل النار كانت الكنية اوفق بحاله
وانسب وللتجانس بقوله ذات لهب وقرا ابو لهب كما كتب علي ابن ابي
طالب قال ابو بكر ابن طاهر اي ظهر خسران من لم يترك المنزلة التي
نزلتك من الدنو والقربة والمحبة والنبوة خسرانا ظاهرا اولا واخرا
وتب اخبارا بعد اخبار للتاكيد من باب الاظهار والتعبير بالماضي لتحقق
وقوعه الاتي او لما سبق في علمه وقضايه الازلي ويدل عليه انه قرئ
وقد تب او الاول اخبار عما كسبت يداه والثاني عن نفسه في نجواه
ما اغنى عنه ماله نفي لاغناء المال عنه حين ينزل به نتايج الحال او ما اغنى
عنه ماله شيئا من سوء حاله وخاتمة ماله او استفهام انكار له ومحله النصب
اي اي اغناء اغنى **وما كسب** اي كسبه فما مصدرية او موصولة اي مكسوبة
بماله من النتايج والارباح والوجاهة والاتباع او عمله الذي ظن انه
ينفعه في مقام الزام او ولده عتبة وقد افترسه اسد في طريق الشام
حال كونه احاط به جماعة من الاقوام ومات ابو لهب بالعدسة بعد
وقعة بدر بايام معدودة وترك ثلاثا حتى انتن خوفا من العدوى
ثم استاجروا بعض السودان حتى دفنوه فنيل في طريق العمرة وقاربوه
في هذا الزمان ظالم كني بابي لهب ممنوا اخبارا عن الغيب طابقه وقوعه
بلا ريب **سيصلى نارا** اي نار جهنم بلونها بعد ما به حلها لا يبرح منها **ذات**
لهب اشتعال وتلهب **وامراته** عطف على المستكن في سيصلى او مبتدا وهي ام
جميل اخت ابي سفيان والمشهور انه بالجيم وانتلا فقول بالحاء المهملة لقوله

حمالة الحطب بالرفع على الخبرية او البدلية يعني حطب جهنم فانها كانت
تحمل الاوزار في معاداة النبي المختار وهي كالحطب من اسباب النار او
حزمة الشوك والحسك والسعدان فتنثرها بالليل في طريقه صلى
الله عليه وسلم وقرا عاصم بالنصب على الشتم في جيدها حبل من مسد
اي مما مسد يعني من ليف فتل واحكم وشدد وهو تصوير لها بصورة
الحطابة التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها تحقيرا لشانها او بيانا
لحالها في نار جهنم واهوالها حيث تكون على ظهرها حزمة من حطب
جهنم كالزقوم والضريع وفي جيدها سلسلة من النار والظرف في
موضع الحال اذا تم الكلام قبله او الخبر وحبل مرتفع به وقال الاستاذ
اي سحقا لمن لم يعرف مرتبة قدرك وبرهانك وبعدا لمن لم يشهد
ما خصصناك به من رفعة محلك وشانك ومن ناصبك كيف تعمه
ماله والذي اجتباه لاجلك حتى تركوا اعماله ان الى الهوان والخزي
ماله وعلى اقبح حال حال امراته وعياله سورة الاخلاص ثلاث ايات
مكية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ كلمة عزيزة عز لسان ذكرها
واطيب منه قلب عرفها واعز منه روح احبها واشرق منه سر شهدها
ليس كل من قصدها وجدها ولا كل من وجدها يفي بها وشهدها قل هو
الله احد جواب لما قال المشركون صف لنا ربك تعني هو الذي
سئل عنه هو الله واحد بدل او خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال
كما يدل الجلالة على جميع نعوت الكمال اذ الواحد الحقيقي ما يكون
منزه الذات من انحاء التركيب والتعدد كما هو لازم الممكنات وما
يستلزم احدهما كالجسمية والتجزية والمشاركة في الحقيقة والماهية
كوجوب الوجود ونعت الفردانية والقدرة الذاتية والحكمة التامة
المقتضية للالوهية قال ابن عطا هو هو ولا يقدر احد ان يخبر عن
هويته الا هو لا غاية لاحد عنه حقيقة الاله عن نفسه فيخبر عن
نفسه بحقيقة حقه وغيره يخبر عنه على حد الاذن فيه وامره فاخبر

عن

عن نفسه بانه هو الله اشار من نفسه الى نفسه اذ لم يستحق احد ان يشير
اليه سواه فمن اشار اليه فانما اشار الى اشارته الى نفسه فمن حقق اشارته
الى اشارته بالتعظيم والحرمة كانت اشارته صحيحة على حد الصواب ومن
وقفت اشارته الى حد الدعوى بطلت اشارته وتعطلت عبادته وقعدت
عن معادن الحقيقة ومنافع الطريقة وقد قيل الضمير هو للشان فيفيد
المبالغة في البيان او للاشارة الى حضوره كل الرب في القلب وايا الى
الله تعالى بتعين للتوجه اليه والاقبال عليه فلا يفتقر الى ان المفرح،
بذكره ولا يذهب الوهم الى غيره الله الصمد السيد الذي يصمد اليه في
المطالب ويقصد اليه في المارب وقيل الصمد المستغني عن كل احد وقيل
الصمد الذي لا يدرك حقيقة ذاته وكنه صفاته قال جعفر الصادق
جل ربنا ان تدركه العقول والفهوم والعلوم بل هو كما وصف نفسه
والكيفية على وصف نفسه غير معقول فسبحانه ان يصل الفهوم والعلوم
الى كيفية كل شي هالك الا وجهه وله الوحدانية الازلية والابدية
والمشية والقدرة الذاتية قال الاستاذ ويرجع تحقيق قول من قال
انه الذي لا جوف له الى انه واحد لا ينقسم في ذاته لم يلد لانه لم يجانس
ولم يفتقر الى ما يعينه او يخلف عنه لامتناع الحاجة والفنا عليه ولم
يولد لانه لا يفتقر الى شي ولا يسبقه عدم ولم يكن له كفوا احد اي ولم
يكن احد يكافيه ويماثله من صاحبة وغيرها وقرا حفص كفوا بالواو
بدل الهمزة وحمزة بسكون الفا وصلاحم الهمزة وبالواو وقفا قال
ابو سعيد الخراز ان الله عز وجل اول ما دعا عباده دعاهم الى كلمة
واحدة فمن فهمها فهم ما وراها وهو قوله هو الله فتم بها المراد للخواص
ثم زاد بيانا للاوليا فقال احد ثم زاد بيانا للاصفيا فقال الله الصمد
ثم زاد بيانا للعوام فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فمن فهم
معنى الله استغنى به عما سواه فاهل الحقايق استغنوا بالله لعلو
مقاماتهم وهذه الزيادات لمن تنزلت مرتبته عن مراتبهم واراد الاستاد

ان السورة بعضها تفسير لبعضها من هو الله من الله احد من الاحد الصمد
من الصمد الذي لم يلد ولم يولد من الذي لم يلد ولم يولد الذي لم يكن له كفوا احد
ويقال كاشف الاسرار بقوله هو وكاشف الارواح بقوله هو والموحدين بقوله
الله والعارفين بقوله احد والعلما بقوله الصمد والعقلا بقوله لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد **سورة الفلق مكية وهي خمس ايات بسم الله الرحمن الرحيم**
قال الاستاد اسم عزيز اذا تجلي لقلب فان لاطفه بجماله احياه وان كاشفه
بجلاله اباده وافناه فالعبد في حالتي بقا وفنا ومحو وصحو ووجد وفقد
قل اعوذ برب الفلق اي الفجر ومنه قوله فالق الاصباح او فلق البحر كما وقع
لبعض ارباب الفلاح وقال محمد ابن علي الترمذي عطف الله علي قلوب
خواص عباده فتفرق فيها النور والصفا فانفلق الحجاب وانكشف الغطا
واتي دالاستاد ان الفلق يقال وا وفي جهنم يستغيد منه جهنم والله اعلم
ثم وجه تخصيص الاول علي ما هو المعول لان فيه كفاية شر الليل اذ هو
اوهي للويل لما فيه من تغير الحال الي جنس المال وتبدل وحشة ظلمة
الليل بسرور نور النهار ومحاكاة فالخد يوم القيا منه من دار القرار وللاشعار
بان من قدر ان يزيل به ظلمة الليل قدران يزيل به عن العايذ ما يخافه
من الويل وتخصيص لفظ الرب في هذه القضية لان الاعاذة من المضار
نوع من التربية **من شر ما خلق** اي من شر الشرور وكلها من الاختياري
اللازم والمتعدي كالكفر والظلم والطبيعي كاحراق النار واهلاك السم
وفيه ايما الي ان جميع المخلوقات ما يخلوا عن نفض الي بعض **ومن شر غاسق**
ليل عظم ظلامه للاشيا **اذا وقب** دخل ظلامه في كل شي حتي ملا الدنيا ه
وتخصيصه لان المضار فيه تكثر والدفع فيه يصعب ويعسر وفي الحديث
انه صلي الله عليه وسلم اخذ بيد عايشة رضي الله عنها ونظر الي القمر فقال
تعوذي بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب اي دخل في الكسوف
او غاب وغرب **ومن شر النفاثات في العقد** اي النفوس السواحر التي
يعقدن عقدا في الخيط وينفثن عليها حال الربط والنفث نفخ مع ريق ه

وتخصيصه

وتخصيصه لما روي ان يهوديا سحر النبي صلي الله عليه وسلم في احدي عشرة
عقدة في وتر ودسه في بير فمرض النبي صلي الله عليه وسلم فنزلت المعوذتان
واخبره جبريل موضع السحر فارسل عليا كرم الله وجهه فجا به فقراهما عليه
فكان كلما قرا اية انحلت عقدة وحصلت خفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة
في انه مسحور كما اخبر الله عنهم بقوله وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا
مسحورا لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر او انه مستمر السحر مع ان ذلك
قول الكفار بمكة المكرمة وهذا امر عرض بالمدينة المعظمة **ومن شر حاسد
اذا حسد** اذا ظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره منه قبل ذلك الي
المحسود بل يختص بالحاسد لاغتمامه بسروره في حال السعود ومقام الصعود
ولذا قال المحسود لا يسود وافاد الاستاد ان في السورة تعليم استدفاع
الشرور من الله ومن صح توكله علي الله فهو الذي تحققه بالله فاذا توكل
العبد وفوض الامر اليه لم يرفقه الله لتوكله الا والمعلوم من لطفه وكرمه
انه يكفيه ما توكل به عليه وان العبد به حاجة الي اندفاع البلا عنه فان
احتد في التحرز بجلادته وحوله وقوته وبصيرته وعمي عن شهود التقدير
تضاعف عليه البلا في كل وقت من اوقات وجود التدبير واذا صح تبريه
عن حوله وقوته وتحققها بشهود جريان التقدير فالي ان يزول البلا
استراح عن تعب تردد القلب في امر التدبير وعن قريب ترقي الي مقام
الرضا كفي مراده ام لا وعند ذلك لقي الملك الاعظم وارتفع عنه كل الهم
والغم بظاهره لا يفتر عن الاستعاذة بالمولي وبقلبه لا يخلوا عن التسليم والرضا
سورة الناس مكية وهي ست ايات بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم
الله الذي قصرت العقول فتوقفت وعجزت العلوم فتحيرت وتقاصرت
المعارف فتخلفت وانقطعت الفهوم فدهشت وهو بنعت علايه ووصف
سنايه وبهايه وعز كبريايه **قل اعوذ برب الناس** اي خالقهم ومالكهم و
مربيهم ومتولي امرهم والمعني قل اعتصم وهي المضار البدنية والقلبية
التي تعرض النفوس البشرية بربهم الذي يملك امورهم ويستحق عبادتهم

ولذا ابدل عنه ملك الناس اله الناس فان الرب قد لا يكون ملكا والملك
قد لا يكون الها وتكرير الناس لما في الاظهار من مزيد البيان والاشعار
بشرف الانسان وقيل برب الناس اي الاطفال منهم لمناسبة التربية
لهم ملك الناس اي الشباب لان لهم دعوى الملك والملك اله الناس اي
الشيوخ لوجوب العبودية كما تقتضي النعوت الالوهية من شر الوسواس
اي الوسوسة اسم كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال
والمراد به الوسوس سمي بفعله مبالغة الخناس الذي عادته ان يخنس
اي يتاخر اذا ذكر الانسان ربه الذي يوسوس في صدور الناس اذا غفلوا عن ذكر
ربهم واشتغلوا بحظ انفسهم من الجنة والناس بيان للوسواس ويتعلق
بيوسوس اي يوسوس في صدورهم من جهة الجنة انهم يعلمون الامور
الغيبية والناس كالكهان والمنجمين في تاثير الادوار الفلكية قال يحيي ابن
معاذ الوسوسة بذر الشيطان فان لم يعطه ارضا وماء ضاع بذره وبطل
امره وان اعطيته الارض الماء وفيه نسبل بالارض والماء قال الشبع ارضه
والنوم ماؤه فمن كثر شربه كثر نومه ومن كثر نومه عظم بواره وقال
سهل من اراد الدنيا النجسة لم ينج من الوسوسة وافاد الاستاذ ان
الشيطان له تسليط على الناس بالوساوس وان النفس من قبلها للعبد
هواجس والوساوس والهواجس متقاربان ويفرق بينهما بان الشيطان
اذا دعاك الى محظور فان خالفته يدع ذلك ويدعوك الى معصية اخرى
هنالك اذ لا غرض له الا ادامة دعائك الى مطلق زلة وهي لها غير مختلفة
والنفس تدعوك الى حظها وهي لجوج في مقصدها ولا ينصرف عنك ما لم تصل
الى مرادها فتلح ولا ترضى بدون حصول مطلوبها ووصول محبوبها الا بمجاهدة
صادقة في حقها وكل من جاهد بنفسه من غير استعانة بربه وتبرئه
عن حوله وقوته لم يتم له الامر في مجاهدته وعن قريب سيقع في وهدة
غلطته من مشاهدته واذا علم الحق سبحانه صدق الاستعانة من عبده
اعانه بل اذا اراد الحق اعانة عبد حمله على الاستعانة به والاستعاذة

بربه من شر عدوه والتوكل عليه في جميع ما يرد عليه في الطريق وبالله
التوفيق تم كتاب انوار القرآن واسرار الفرقان الجامع بين الاقوال
على الاعيان واحوال الاولياء ذوي العرفان والحق انه جوهرة منيعة لقطت
من معادن الحقائق الربانية ودرة رفيعة طلعت من منابع الدقائق السبحانية
ليس فيه ما ينافي الطريقة من نوعي الشريعة والحقيقة فانه منزه عن اقوال
الحلولية والاتحادية من اصحاب المعتزلة وارباب الزندقة ولا فيه بيان
المقالات العارية عن صحة الرواية ولا الاعرابات الغريبة في مقام الدراية
لا فارض ولا منكر بل بين ما صدر عن نقل او ظهر عن فكر واسال الله
ان يجعله خالصا لوجهه الكريم وينفع كل من تعلق به على وجه
التعلم او التعليم وان يختم لنا بالحسنى وان يبلغنا ما
المقام الاسنى سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
وكان فراغه يوم الثلاث المبارك
رابع عشرون شعبان المكرم
من شهور سنة الف ومائة
تسعة وثلاثين من الهجرة
النبوة على صا
حبها افضل
الصلاة
والسلا
م